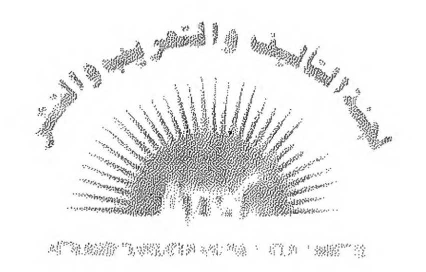
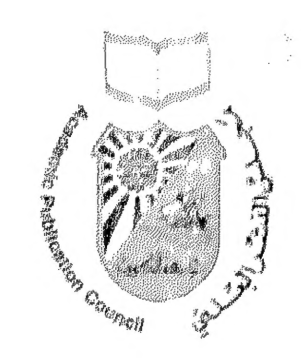




العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية

المجلد الأول

د. محمد حمزة إسماعيل الحداد

أستاذ العمارة والآثار والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الكويت

1423هـ/2002م

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت

تأسس سنة ١٩٨٦

مجلة كلية الآداب والتربية (١٩٧٢-١٩٧٩)، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات كلية الآداب ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨٨، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١





العمارة الإسلامية
في أوروبا العثمانية
المجلد الأول

د. محمد حمزة إسماعيل الحداد

أستاذ العمارة والآثار والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الكويت

١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م

مجلس النشر العلمي

لجنة التأليف والتعريب والنشر

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر
الحداد: محمد حمزة اسماعيل
العمارة الاسلامية في أوروبا العثمانية: المجلد الأول/ تأليف
محمد حمزة اسماعيل الحداد: . ط ١ . الكويت: جامعة الكويت / 2002
ص: 24 × 17 سم
الببليوجرافيا : ص 376 ـ 359
ردمك : 6 ـ 074 ـ 1 ـ 99906
١ ـ الهندسة المعمارية الاسلامية ـ تركيا ـ تاريخ 2. العمارة الاسلامية ـ تاريخ ١. العنوان
ديوي 5309561. 722

ردمك 6 ـ 074 ـ 1 ـ 99906
ISBN 99906 . 1 . 074 . 6
رقم الايداع : 2002/00095
Depository Number: 2002/00095

ردمك 6 ـ 074 ـ 1 . 99906
رقم الايداع : 2002/00095

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(المائدة ، آية ٥٤)

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

(الحديد ، آية ٢١)

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

(النساء ، آية ١١٣)

الفهـــرس

الصفحة	المـــوضـــوع
٧	مقدمة ....
١٣	- المصـادر والمراجع ....
٤٩	- دراسات تمهيدية ....
٥١	١- جغرافية أوروبا العثمانية ....
٥٥	٢- الفتوحات العثمانية في أوروبا ....
٨٧	الفصل الأول : النشاط العمراني في أوروبا العثمانية ....
٩٠	أولاً : التشكيل الإداري للايالات العثمانية ....
١٠٠	ثانياً : مظاهر النشاط العمراني ....
	ثالثاً : الآثار المترتبة على ضعف الدولة العثمانية وتطور الأوضاع السياسية في
١٤١	ايالاتهـا الأوروبيـة ....
١٦٣	الفصل الثاني : العمائر الإسلامية الباقية في أوروبا العثمانية ....
١٦٧	أولاً : العمائر الدينية ....
١٦٨	١- المساجد ....
٢٢٠	٢- المدارس ....
٢٢٩	٣- التكايا ....
٢٣٢	ثانياً : العمائر الجنائزية ....
٢٤٠	ثالثاً : العمائر المدنية ....
٢٤٠	١- المنشآت الخيرية ....
٢٥١	٢- الحمامات ....

الموضوع	الصفحة
٣- الجسور	٢٥٧
٤- المنشآت التجارية	٢٦٠
٥- المنشآت السكنية	٢٧١
رابعاً : العمائر الحربية	٢٨٤
الخاتمة	٢٩٥
هوامش الكتاب	٢٩٧
ثبت الأشكال واللوحات	٣٣٣
المصادر والمراجع	٣٥٩
الأشكال واللوحات	٣٧٧
أولاً : الأشكال	٣٧٩
ثانياً : اللوحات	٥٩٧

مقدمــة

تعـد الدولة العـثـمـانيـة أطول دول التـرك بقـاءً ؛ إذ عـمـرت ٦٤٢ عـامـا هجـرياً (٦٩٩ - ١٣٤١ هـ) ، (ويقـابلهـا ٦٢٣ عـامـاً مـيـلاديـاً ١٢٩٩ - ١٩٢٢م) ، وحكمت شعـوباً ومللاً ونحَلاً غير متجانسة فـوق قارات ثلاث : آسيا وأوروبا ، وأفريقيـا ، وخُطب لسلاطينهم ، منذ عهد سليم الأول في الولايات العربية طوال ٤١٩ عاماً هجرياً (ويقابلها ٤ .٦ أعوام ميلادية) .

أما عن العمارة العثمانيـة فهي تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل تطور العمارة الإسلامية بصفة عامة ، وإذا كانت كل من العمارة الإيرانية في العصر الصفوى وما تلاه والعـمارة الهندية في عـصر أباطرة المغـول تشكلان ركناً أسـاسيـاً في تلك المرحلة الأخيرة ، إلا أنه يصعب مقارنتهما بالعمارة العثمانية ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن تأثير هاتين المدرستين كان قـاصراً على إيران وآسيا الوسطى وشبه الجزيرة الهندية غالبـاً ، وأحيـاناً العراق ، وبخاصة تأثير المدرسة الصـفوية في بعض المدن ، وإن كان ذلك لم يمنع تبـادل التـأثيـرات المعـمارية والفنيـة بين المدارس الثلاث ، أمـا المدرسـة العثـمانية فكان تأثيرها أشـد وأقوى لارتبـاطه بالتاريخ السيـاسي للدولـة العثـمانية وهيـمنتـهـا فوق قـارات ثلاث ، وهو مـا لم يتـحقق لكل من الدولة الصـفـوية والدول التي تلتـهـا في إيران وآسيـا الوسطى والدولة المغولية الهندية ، ولهـذا السبب انتشرت المدرسة العثمانية في أوروبا بشكل مكثف وبدرجة كبيرة ، أما في الأقطار العربية في آسيا وأفـريقيا فقـد كان الوضع له وجه آخر ، إذ ترتب على سياسة الدولة العثـمانية ، وهي الخـاصـة بإبقـاء الأوضـاع على مـا هي عليـه ، أن احـتـفظ كل قطر من الأقطار العـربيـة بطرازه المحلّي الموروث واسـتـمـراره خـلال العـصـر العـثـمـاني ، ومن هنا كـان

تسرب الطراز العثماني إلى تلك الأقطار بدرجة أقل من مثيلتها في أوروبا العثمانية ، وحسبنا أن نشير للدلالة على ذلك إلى مصر التي تحتفظ بالعدد الأكبر من العمائر التي شيدت خلال العصر العثماني ، ومنها في القاهرة وحدها ما يصل إلى ٣٠٧ أثراً منها ٢٦٢ أثراً صممت وفق الطراز المصري المحلي ، و٤٥ أثراً صُمِّمت وفق الطراز العثماني الوافد ، وعلى ذلك تكون الآثار المشيدة وفق الطراز العثماني بنسبة تقرب من ٦٦ر١٤٪ (الحداد ، موسوعة ، المدخل ، الكتاب الأول ، ص ٦٦) ، ولا تخرج الأقطار العربية الأخرى عن ذلك الإطار أيضاً .

وعلى الرغم من غلبة الطراز المحِّلي الموروث في الأقطار العربية كافة ، إلا أن ذلك لم يحل دون تسرب التأثيرات المعمارية والفنية وتبادلها بين كلا الطرازين - أي : الطراز المحلى الأغلب والطراز العثماني الأقل انتشاراً - وهو الأمر الذي سبق أن أبرزناه في دراسات كثيرة .

هذا وقد مرت العمارة العثمانية خلال تاريخها الطويل بعدة مراحل من التطور حتى بلغت الغاية ، وتحقق لها الكمال ، وأدرجت في مصاف العمارة العالمية على يد معمارها الفذ «قوجة معمار سنان» (كبير المعماريين في البلاط العثماني فيما بين ٩٤٥هـ-٩٩٦هـ/ ١٥٣٨-١٥٨٨م) الذي شيد حوالي ٤٧٧ أثراً في الأناضول وأوروبا العثمانية وبعض الأقطار العربية .

ولم يقتصر دور المعمار العثماني في المحافظة على التقاليد المعمارية الموروثة (التركية والإسلامية) فحسب ، وإنما أضاف إليها ، وطور فيها ، بل وابتكر بعض الأنماط غير المسبوقة ، وكذلك كان للعصر العثماني أثره الكبير في تبادل التأثيرات

المعمارية والفنية مع أوروبا عامة ، وهو الأمر الذي كان من نتيجته تسرب بعض هذه التأثيرات إلى أوروبا العثمانية ، بل وبعض الأقطار العربية .

ويمكن اعتبار عهد المعمار سنان (٩٤٥- ٩٩٦ هـ/ ١٥٣٨- ١٥٨٨م) حداً فاصلاً بين مرحلتين متميزتين في تاريخ العمارة العثمانية : تميزت المرحلة الأولى ،وهي التي سبقت ظهوره ، بالمحافظة على التقاليد المعمارية الإسلامية والتركية الموروثة والتقاليد البيزنطية من جهة وإرهاصات التجديد والتطوير والابتكار من جهة ثانية ، بينما تميزت المرحلة الثانية ، وهي التي تلت المعمار سنان فيما بين القرنين ١١- ١٣هـ/ ١٧-١٩م ، باستمرار مدرسة سنان لبعض الوقت من جهة ، وتغلغل التأثيرات الفنية الأوربية ، ومحاولات إحياء المدرسة الكلاسيكية العثمانية من جهة ثانية .

أما عهد المعمار سنان فهو يمثل مدرسة فنية قائمة بذاتها لها ثقلها الكبير ليس في تاريخ العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، بل وفي تاريخ العمارة العالمية كذلك ، ولا غرو في ذلك فهو يعد عصراً ذهبيًا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، بل ويمثل الطراز المثالي للكلاسيكية العثمانية ؛ إذ تحققت على يديه كل الإبداعات والتجليات في مجال العمارة ، وهو يستحق منا نحن العرب عامة والمصريين خاصة أن نفرد له البحوث والدراسات التحليلية المتعمقة .

وبعد ، فإنه كان لابد من هذه المقدمة القصيرة ؛ لأن العمارة العثمانية في أوروبا إنما تمثل امتداداً طبيعياً للعمارة العثمانية في آسيا الصغرى(الاناضول) ولذلك مرت بنفس المراحل المشار إليها سابقا ، بل شارك الكثير من المعماريين العثمانيين ، ومنهم

خير الدين وقوجه معمار سنان وغيرهم ، في إرساء دعائم العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، فضلاً عن المعماريين المحليين ، وبخاصة في الايالات الأوروبية خارج تركيا ، الذين كان لهم دور بارز ومهم في المحافظة على تلك التقاليد المعمارية واستمرارها بل وتطويرها وابتكار أنماط جديدة . والحق أن العمارة العثمانية في أوروبا تعد على جانب كبير من الأهمية سواء من حيث طرزها وتنوع تخطيطاتها ومفرداتها وعناصرها المعمارية ونقوشها الكتابية والزخرفية ، وهو الأمر الذي يحتاج إلى مجلدات ومجلدات ، بل إلى فريق عمل من المتخصصين الملمين بعدة لغات ، فضلاً عن تهيئة الظروف الملائمة لذلك من منح وبعثات وغير ذلك .

أما عن منهج الكتاب الذي بين أيدينا - وهو يمثل المجلد الأول - فهو يشتمل في بادئ الأمر دراسة للمصادر والمراجع مع دراسة تحليلية لأحدث ما كتب خلال العشر سنوات الأخيرة ، ثم قسمت الكتاب بعد ذلك إلى دراسات تمهيدية وفصلين .

وفي التمهيد دراسة موجزة لنقطتين على جانب كبير من الأهمية لكل من يتصدى لدراسة مثل هذا الموضوع ؛ إذ تكمل إحداهما الأخرى ، تتعلق الأولى بدراسة جغرافية أوروبا العثمانية ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى إرتباط تاريخ بعض دول أوروبا - وبخاصة إقليم جنوب أوروبا أو البلقان - بتاريخ الدولة العثمانية ، ولذلك كان لزاماً أن تتطرق النقطة الثانية لدراسة الفتوحات العثمانية في أوروبا ، وكيف أصبحت تلك الدول جزءاً من أجزاء تلك الدولة المترامية الأطراف .

وفي الفصل الأول دراسة موجزة للنشاط العمراني في أوروبا العثمانية ، وذلك

من خلال ثلاث نقاط رئيسة : الأولى تتعلق بالتشكيل الإداري للإيالات العثمانية في أوروبا ، والثانية تتناول مظاهر النشاط العمراني ، بينما تتطرق النقطة الثالثة لدراسة الآثار المترتبة على ضعف الدولة العثمانية وتطور الأوضاع السياسية في إيالاتها الأوروبية .

أما الفصل الثاني والأخير فهو يمثل عصب الدراسة ، وقد خصص لدراسة العمائر الإسلامية الباقية في أوروبا العثمانية وإبراز طرزها وأنماطها ومفرداتها وعناصرها المعمارية ونقوشها الكتابية والزخرفية سواء كانت عمائر دينية أو جنائزية أو مدنية أو حربية .

ومما تجدر الإشارة إليه أننا ركزنا في هذا الفصل - وذلك حرصا على عدم زيادة حجم الكتاب - على الدراسة التحليلية المتعمقة لطرز العمائر وأنماطها المتعددة ، وبصفة خاصة المساجد التي تُعَدُّ عصب دراسة العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، أما بقية المفردات والعناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية التي تعرضنا لها إجمالاً فسوف نقوم بدراستها بذات المنهج التحليلي المتعمق في المجلد الثاني من الكتاب بمشيئة الله تعالى .

ولا يسعني في الختام - قبل أن أضع القلم - سوى أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير والامتنان لجميع أساتذتي وزملائي المخلصين الأوفياء ، ولجميع العلماء والباحثين ، الذين اعتمدت على دراساتهم وعَوَّلت على بحوثهم في إخراج هذا الكتاب والمدونة أسماؤهم في هوامشه ومراجعه المتعددة .

وبعد فإذا كنت قد وفقت في دراسة هذا الموضوع الحيوي المهم وغير المسبوق إليه في اللغة العربية فلله الحمد ، وهو من وراء القصد ، خير معين ، وإن كنت قد قصرت فحسبي أن يكون ذلك الكتاب بمثابة نواة صالحة للمزيد والمزيد من الدراسات المتعمقة ، ولا سيما من قبل الباحثين العرب عامة ، والمصريين خاصة .

أ .د . محمد حمزة إسماعيل الحداد

الكويت في يوم الجمعة المبارك
غرة محرم الحرام ١٤٢٣هـ/ الموافق ١٥ مارس ٢٠٠٢م

المصادر والمراجع مع دراسة تحليلية لأحدث
ما كتب خلال عشر السنوات الأخيرة

اعتمدت في هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر والمراجع العربية والتركية والأوروبية ، وفيما يلي نعرض لتلك المصادر وهذه المراجع ، مع التركيز في دراستنا التحليلية على ما صدر منها خلال عشر السنوات الأخيرة .

أولا : الوثائق :-

اهتمت الدولة العثمانية منذ وقت مبكر بعملية حفظ المكاتبات الرسمية ، وأنشأت أقساماً خاصة بالمحفوظات في استانبول وجميع مراكز الإيالات العثمانية ، وحصلت استانبول على النصيب الأوفر من تلك المحفوظات ، وعلى الرغم من الصعوبات والمشاكل التي واجهتها تلك المحفوظات(الحرائق - السرقات - التلف - التدمير) إلا أنه بقى كَمٌّ هائل منها في دور الوثائق والمكتبات ولا سيما في استانبول .

وعلى الرغم من أهمية تلك الوثائق عامة والوثائق الوقفية منها خاصة في دراسة جميع جوانب التاريخ العثماني والولايات العثمانية فإنها ما تزال بكراً ، فما نشر منها بل وحتى الجزء المفهرس منها لا يتجاوز ٣ . ٪ من العدد الكلي .

وتفيدنا تلك الوثائق في دراسة التطور العمراني في أوروبا العثمانية ، وما كانت تزخر به من جميع مظاهر النشاط العمراني ، ومن أهم تلك الوثائق الوقفيات المتعلقة بالعمائر المتعددة التي أقيمت في أوروبا العثمانية ، ومن الملفت للنظر أنه لم تقتصر كتابتها على اللغة التركية العثمانية فحسب ، بل كتبت بالعربية أيضاً وأحياناً باللغتين ، ويلي تلك الوقفيات الوثائق المعروفة بمهمة

دفتـرى (Muhimme Defteri) والتي تفـيـد فـي دراسـة كـيـفـيـة إدارة الايالات ودور الحكومة المركزية في ذلك ، وكيفية معالجة ما قد يطرأ من مشكلات فضلاً عن المنح الإقطاعية وغير ذلك . ومنها طابودفترى(Tapu Defteri) وتعتبر بمثابة عملية مسح شامل للإيالات من حيث التشكيل الإداري وعدد السكان والنشاط العمراني والاقتصادي وغير ذلك ، وكذلك كان لابد من الرجوع إلى السالنامات (التقاويم) العثمانية وهي عبارة عن كتاب شامل لجميع الأحداث والوقائع التى جرت خلال السنة الواحدة ، ويذكرها بشكل منتظم عليشكل تقويم (Year Book بالانجليزية ، Annuaire بالفرنسية) وتعتبر السالنامات مصدراً مهماً للمعلومات المتعلقة بجميع المجالات ؛غير أن الذي يعنينا منها هو ما يتصل بالنشاط العمراني وإحصائيات العمائر بالمدن المختلفة ، ومن هذه السالنامات ما يعرف بسالنامة الدولة وعددها ٦٨ سالنامة ، ومنها ما يعرف بسالنامة الإيالات أو الولايات مثل أدرنة وبريزرن والبوسنة والهرسك وسلانيك وكوسوفا ومناستر ، وعدد سالنامات ولاية البوسنة ١٥ سالنامة ، وسالنامات ولاية كوسوفا ٨ سالنامات ، وسالنامات ولاية شقودر ٥ سالنامات ، وسالنامات ولاية أسكوب سالنامة واحدة وغير ذلك (أقطاش ، نجاتى ، بنيارق ، عصمت ، الأرشيف العثماني ، ترجمة صالح سعداوى ، عمان ١٩٨٦م ؛ التقاويم العثمانية ، (السالنامات) ، نشر مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية ، إستانبول (١٩٩٢م) ، وقد اعتمدنا على بعض ما نشر من الوثائق والسالنامات عند دراستنا لمظاهر النشاط العمراني في الايالات العثمانية في أوروبا .

ثانياً : كتب الرحلات :-

تتفاوت قيمة كتب الرحالة وأهميتها لا من حيث الوجهة والغاية فحسب بل من حيث التحرير والتقييد وشدة الرغبة في الاطلاع على حقائق الأشياء وأصولها ؛ ولذلك فإن أكثر هذه الكتب قيمة وأهمية هي تلك التي تحوى مشاهدات عامة متنوعة ، تشمل كل ما يمكن أن يقال ويكتب عن البلد المزور من سائر نواحيه العمرانية والجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك ، بحيث يجعل القارئ رفيقاً وملازماً له في سفره وصاحبا في تنقلاته ومنصتا لحديثه ومشاركاً له في مشاهداته ، ومن أهم وأشهر تلك الرحلات التي اعتمدنا عليها رحلة الرحالة التركي الشهير اوليا چلبى المعروفة «سياحتنا مه سى» ، والتي زار خلالها العديد من المدن في أوروبا العثمانية ، وقدم لنا إحصائيات عن النشاط العمراني فضلاً عن وصف بعض العمائر المختلفة والنقوش الكتابية بها ، وهو ما يساعد كثيراً في دراسة التطور العمراني لتلك المدن من جهة ، والعمائر المتنوعة من جهة ثانية ، وهذه الرحلة تقع في عشرة مجلدات إلا أن ما يعنينا منها هو ما يتعلق بمدن أوروبا العثمانية فالمجلد الأول عن إستانبول ، والرابع عن الأماكن في استانبول حتى ولاية وان ، والخامس عن الروملى وغيره ، والسادس عن المجر وألبانيا والروملى ، والسابع عن النمسا والمجر واويوار وطمشوار وغير ذلك ، والثامن عن ديموتيقا وكوموتينى وسلانيك والموره وخانيه وقنديه واوخرى ومناستر .

أما الرحالة الأجانب (كانيتس ، بروش ، بوسيموفيتش ، دريش ، كامينسكى ، اوتندورف ، برانشتتر ، كيكله ، بارتليت ، الوم ، لويس وغيرهم ، وقد أفردنا لهم دراسة مطولة ما تزال قيد النشر) فيصحب مشاهدات الكثيرين منهم لوحات

مرسومة أو محفورة ، أو صور فوتوغرافية ، وما لهذه وتلك من أهمية كبيرة لكل من يتصدى لدراسة العمارة العثمانية في أوروبا ، فضلاً عن الخرائط والمخططات ومالها من أهمية في دراسة التطور العمراني للمدن المختلفة ، وقد اعتمدنا على ما هو منشور منها في الدراسات المتعلقة بتاريخ بعض المدن في أوروبا العثمانية مثل أدرنه وإستانبول وبلغراد والبوسنة والهرسك وغيرها .

ثالثاً : المراجع التاريخية الحديثة :

اعتمدت الدراسة أيضاً على عدد كبير من المراجع التاريخية الحديثة التركية والأجنبية والعربية التي تناولت تاريخ الفتوحات العثمانية في أوروبا عامة وتاريخ بعض المدن في أوروبا العثمانية خاصة ، وقد استطعنا من خلال هذه وتلك تغطية كل ما يتعلق بالفتوحات العثمانية وما ترتب عليها من مظاهر النشاط العمراني الهائل والمكثف الذي شهدته الإيالات الأوروبية ، ثم معالجة ما ترتب على ضعف الدولة العثمانية وتطور الأوضاع السياسية في تلك الإيالات من محاولات طمس الهوية الإسلامية لتلك المدن ، وإبادة التراث العمراني ، بحيث لم يتبق منه سوى ٥٪ كما سنشير فيما بعد .

ومن الكتب الحديثة المتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية التي صدرت خلال عقد التسعينات من القرن ٢ .م المنصرم كل من : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ط ٢ (١٩٩٣م) ، (علماً بأن الطبعة الأولى منه صدرت عام ١٩٨٢م) ، وعلي محمد الصلابى ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (١٩٩٩م) ، وسالم الرشيدى ، محمد الفاتح ، ط ٣ ، (٢٠٠٠م) علماً

بأن الطبعة الأولى ١٩٥٦م ، والثانية ١٩٦٩م) ، وهو أهم ما صدر عن عصر السلطان الفاتح عامة وفتح القسطنطينية خاصة .

وصدر باللغة التركية عام ١٩٩ .م كتاب من ثلاثة أجزاء بعنوان :

(Tűrkiye Tarihi) أي تاريخ تركيا ، وقد أعده اثنان من الأساتذة هما Yaşar Yűcel, Ali Sevim ، وما يعنيناي تاريخ تركيا وقد أعده إثنان من الاس

هو الجزء الثاني ويتناول الأحداث والوقائع فيما بين عامي (١٣٠٠- ١٥٦٦م) أي : منذ قيام الامارة العثمانية وحتى وفاة السلطان سليمان القانوني ، والجزء الثالث يتناول الفترة فيما بين (١٥٦٦- ١٧٣٠٠م) أي : منذ وفاة القانوني حتى وفاة أحمد الثالث (نهاية عصر اللاله) .

ومما له دلالته في هذا الصدد أنه ترجمت إلى اللغة العربية أهم وأوفى الدراسات التي تناولت تاريخ الدولة العثمانية ، ومنها دراسات موسوعية ، اعتماداً على المصادر الأصيلة التي أمكن الاطلاع عليها ومنها : أندري كلو ، سليمان القانوني ، ترجمة البشير بن سلامة (١٩٩١م) وفي هذا الكتاب دراسة وافية عن التوسع العثماني الذي بلغ مداه في عهد القانوني ، فضلاً عن الفن والعمارة في عصر القانوني ،ومنها بول كولز ، العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن الشيخ (١٩٩٣م) وفيه دراسة لمراحل الفتوحات العثمانية في أوروبا ، ويقع في ٢٠٦ صفحة من القطع المتوسط ، ويشتمل على خمسة فصول يتناول الأول منها ظهور القوة العثمانية ، والثاني بنية الدولة العثمانية ،والثالث الحروب ضد الغرب (أوروبا) ، والرابع الأثر العثماني ، والخامس بداية النهاية ، وفيه يتعرض لتحليلات

نفسية ، واجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية ، لتفسير بداية انهيار الإمبراطورية العثمانية ، ومنها كتاب من جزأين بعنوان «تاريخ الدولة العثمانية» لمجموعة من العلماء تحت إشراف روبير مانتران ، وقام بترجمته بشير السباعي (١٩٩٣م) ، وفي الجزء الأول دراسة وافية موثقة عن الفتوحات العثمانية في أوروبا كما أنه يحوى فصلاً مهما عن تطور الأوضاع في الولايات البلقانية (١٦٠٦-١٧٧٤م) ، وفيه دراسة عن الحروب والتحولات الجيوبوليتيكية والجوانب الديموجرافية والتطور العقاري (ص ص ٤٣٧- ٥١٨) ، وتستكمل بقية الدراسة في الجزء الثاني من الكتاب (الفصول ١١-١٤) الذي ينتهي بسقوط الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية الحديثة (ص ص ٥-٣٤٩) ، وقد خصص الفصل الخامس عشر لدراسة الفن العثماني (ص ص ٣٥١-٤٢٥) ، والفصل السادس عشر والأخير لدراسة الحياة الفكرية والثقافية في الإمبراطورية العثمانية (ص ص ٤٢٧-٤٧٤) . وبالنسبة للفصل الخمس عشر المتعلق بدراسة الفن العثماني فقد كتب الجزء الأكبر منه ، وهو الخاص بالفن العثماني في الأراضي التركية ، جان بول رو (ص ص ٣٥١-٤٠٥) وهو لا يضيف جديداً من جهة كما أن الترجمة سيئة للغاية من جهة ، وينطبق نفس الكلام على الجزء الثاني من ذات الفصل ، وهو الخاص بالعمارة العثمانية في البلدان العربية ، وقد كتبه أندريه ريمون (ص ص ٤٠٥-٤٢٥) ، ومنها بيتر شوجر ، أوروبا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤م ، ترجمة عاصم الدسوقى (١٩٩٨م) ، ويقع في ٣٤٢ صفحة من القطع المتوسط فضلاً عن ٣ ملاحق .

وهناك كتاب آخر مهم يبرز دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية ، وهو من تأليف ثريا شاهين وترجمة محمد حرب (١٩٩٧م) .

إلا أن أهم هذه الكتب المترجمة كتابان وهما : يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، ومراجعة محمود الأنصارى ، وقد صدر المجلد الأول منه عام ١٩٨٨م ، بينما صدر المجلد الثاني عام ١٩٩٠م ، والكتاب الثاني هو الدولة العثمانية «تاريخ وحضارة» لمجموعة من العلماء تحت إشراف أكمل الدين إحسان أوغلى ، ترجمة صالح سعداوى ، وصدر في جزأين عام (١٩٩٩م) (علما بأن الأصل التركي للجزء الأول نشر عام ١٩٩٤م ، والجزء الثاني عام ١٩٩٧م) .

وفي الجزء الأول من كتاب أوزتونا الواقع في ٦٧٩ صفحة من القطع المتوسط دراسة تاريخية مهمة عن الأتراك إلى أن ظهر العثمانيون ، وبالتالي يركز الكتاب على المراحل التاريخية المختلفة من ظهور الإمارة العثمانية ومراحل نموها حتى وصولها للدولة العالمية في عصر القانوني ، ثم مراحل التطور التالية عقب وفاة القانوني (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) وعصر التوقف ودور الانحطاط .

ويستكمل الجزء الثاني الواقع في ٨٧٦ صفحة بقية هذه المراحل وحركات التجديد والتنظيمات وفسادها والمعاهدات العثمانية الأوروبية ، وما ترتب عليها من تصفية الوجود العثماني في أوروبا ، ثم دراسات متميزة عن السراي والسلالة والدولة والحكومة والجيش والأسطول والدين والقانون ، ويختتم هذا الجزء بدراسة الوصف الجغرافي للإمبراطورية العثمانية اعتماداً على الوثائق والسالنامات ، وكتب الرحالة الأتراك والأجانب ، ودراسات العلماء والباحثين .

ويؤخذ على أوزتونا التعصب لجنسه ، وكأنه خير أجناس الأرض ، وكثرة

الألفاظ التي تدل على الفخر والاعتزاز وتضخيم الأمور ، وهو مالا يستحب في الدراسات العلمية .

أما الكتاب الثاني فهو كتاب جامع مانع ؛ إذ يستعرض هو الآخر تاريخ الدولة العثمانية من جميع الجوانب السياسية ، والعسكرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والتجارية ، والثقافية ، بغرض إتاحة الفرصة لإعادة النظر في تاريخ الدولة العثمانية ، والتعرف على طبيعة علاقاتها بمحيطها العربي والإسلامي . ويقع الجزء الأول في ٨٩٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهو يشتمل على ستة أبواب ، الأول عن التاريخ السياسي للدولة العثمانية منذ قيامها حتى سقوطها ، والثاني عن نظم الدولة العثمانية ، والثالث عن النظم الإدارية في عهد التنظيمات الخيرية وما تلاه ، والرابع عن النظم العسكرية العثمانية ، والخامس عن النظم القانونية في الدولة العثمانية ، والسادس عن المجتمع العثماني من حيث تركيبته وبنيته الاقتصادية والسياسة النقدية وسياسة الأسعار والمعادن الثمينة والنشاط التجاري وخدمات النقل والبريد والصناعة . والجزء الثاني يقع في ٩٦٦ صفحة ،ويشتمل خمسة أبواب ، الأول في اللغة التركية وآدابها ، والثاني عن الحياة الدينية والفكرية ، والثالث عن معالم الحياة الفكرية في الولايات العربية في العصر العثماني ، والرابع عن الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين ، والخامس عن الفنون والعمارة ، وهذا الباب الأخير ينقسم إلى ثلاثة فصول ، الأول : الفنون والعمارة عند العثمانيين ، وقد كتبته أسين أتيل ، والثاني عن فن الخط عند العثمانيين ، وقد كتبه أوغوردرمان ، والثالث عن فن الزخرفة والتذهيب عند العثمانيين ، وقد كتبته فاطمه درمان (ص ص ٦٩٣- ٨١٣) ، والحق أنه على الرغم من أهمية تلك

الموسوعة الموثقة التي كشفت بجلاء عن حقائق كثيرة جديدة فإن الباب الخامس منها ،وهو الخاص بالفنون والعمارة ، لم يأت على نفس الدرجة ؛ إذ أن المعلومات الواردة فيه لم تضف شيئاً جديداً لما هو معروف عن العمارة والفنون العثمانية ، كما أن المترجم على الرغم مما بذله من جهد محمود ومشكور لم يحسن اختيار المصطلحات الفنية ، وخاصة عند وصف الآثار المعمارية المختلفة ، وهو ما عرضنا له ولغيره في دراستنا الموسومة بـ «دراسة تحليلية لبعض المصطلحات المترجمة في العمارة الإسلامية» .

كذلك تم نشر وتحقيق كتاب «منح رب البرية في فتح رودس الأبية» للمؤرخ عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي (ت ٩٦٣/ ١٥٥٦م) ، وقام بدراسته وتحقيقه فيصل الكندرى (حوليات آداب الكويت ، الحولية ١٨ ،الرسالة ١٢٢ ، ١٩٩٧- ١٩٩٨م) .

أما الكتب التي تناولت دراسة تاريخ المدن في أوروبا العثمانية خلال عقد التسعينات فكثيرة ، وربما كان وراء ذلك تلك الأحداث الدامية وحرب الإبادة الشاملة التي انفجرت عقب انهيار التيار الشيوعي والاتحاد اليوغسلافي السابق ١٩٩٠م ، وحسبنا أن نشير إلى أهمها : سامى الصقار ،المسلمون في يوغسلافيا (١٩٩٢م) ، السيد محمد يونس ، الإسلام والمسلمون في ألبانيا (١٩٩٣م) ومحمد قاروط ، المسلمون في يوغسلافيا (١٩٩٤م) وحسين عبدالقادر ، انشطار يوغسلافيا ١٩٩٦م ، وعلي حسون ، محنة المسلمين في البلقان (١٩٩٧م) ومحمود شاكر ، محنة المسلمون في كوسوفو (٢٠٠٠م) ، إلا أن أهم تلك الكتب هي تلك التي تطرقت إلى إبراز النشاط العمراني والآثار المعمارية المختلفة التي كانت

تزدان بها العديد من المدن في أوروبا العثمانية ، ومحاولات طمس الهوية الإسلامية بإبادة ذلك التراث وتدميره ومنها : عبدالله مبشر الطرازى ، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك (١٩٩٢م) ، وفيه إحصائيات عن المساجد والمدارس في بعض المدن مثل بيوجراد وبرشتينا وتيتوجراد واسكوب وسراييفو وفوتجا وزفورنيك ، وما تعرضت له من انتهاك لحرمتها بالرقص والغناء وشرب الخمر ، فضلاً عن الهدم والتخريب .

ومنها محمود الدغيم ، البوسنة والهرسك ، حقائق تاريخية ومقالات في المحنة ، ووثائق هامة جدا (١٩٩٣م) وفي هذا الكتاب حصر وإحصاء للعديد من مظاهر النشاط العمراني لمدن البوسنة والهرسك ، وما تعرضت له من إبادة .

ومنها محمد الارناؤوط ، «الإسلام في يوغسلافيا» ، من بلغراد إلى سراييفو (١٩٩٣م) «وكان الجزء الأول من هذا الكتاب» ، وهو تاريخ بلغراد ، قد نشره المؤلف أولاً تحت عنوان «تاريخ بلغراد الإسلامية» (الكويت ، دار العروبة ١٩٨٧م) ، ثم أعاد نشره ثانية كما هو في هذا الكتاب الجديد .

والحق أن هذا الكتاب يُعَدُّ الكتاب الوحيد المهم الذي صدر بالعربية عن بلغراد وسراييفو ، ولاسيما من الناحية الحضارية والعمرانية وقد اعتمد المؤلف على العديد من الوثائق الوقفية ، ومنها بعض الوثائق العربية فضلا عن مشاهدات الرحالة الأتراك مثل كاتب جلبى وأوليا جلبى ، ومشاهدات ورسوم وصور الرحالة الأجانب فضلاً عن المخططات العثمانية والأوروبية لبعض المدن ومساجد وجوامع بلغراد وسراييفو ، كما قام بترجمة الإحصاء الذي تم بعد الهجوم النمساوى على

البوسنة ، وإحراق سراييفو في عام ١٦٩٧م ، وذلك لتقدير الأضرار التي لحقت بجوامع سراييفو ، وتقديم تقرير وافٍ عنها ، وقد نشر ذلك التقرير أو الإحصاء محققاً ومزوداً بهوامش قيمة على يد الأستاذ زينل فايتش عام ١٩٨٢م ، وهو يساعدنا في تتبع مصير بعض الجوامع التي هدمت لاحقاً ، وفي تحديد مواقع الجوامع الأخرى التي بقيت حتى الآن في شوارع المدينة كما تسمى الآن .

وللارناؤوط أيضاً دراسة مهمة عن دور الوقف في نشوء وتطور المدن خلال العصر العثماني ، وكان قد شارك بها في المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية ، ونشرت أعماله في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية (العددان ٩-١٠ ، اوت ١٩٩٤م) ، وقد وقع اختيار الارناؤوط على مدينة كاتشانيك Kacanikالتي تقع في المضيق الذي يحمل الاسم ذاته ، والذي يربط بين سهل كوسوفا وسهل فردار ، وهو بهذا – أي المضيق – يسيطر على الطريق الذي كان يربط البوسنة بمقدونيا وبالتحديد بسالونيك وبحرايجه ، نموذجاً للمدن البلقانية بينما اختار النموذج الآخر من بلاد الشام . (ص ص ٥٠-٦٣) ، كما قام الارناؤوط أيضاً بجمع بضعة دراسات أخرى مهمة منشورة في أوعية مختلفة في كتاب تحت عنوان دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان (١٩٩٦م) .

رابعاً : البحوث والدراسات المتعلقة بالعمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية :-

اعتمدت في هذا الكتاب على عدد كبير من البحوث والدراسات التركية والأجنبية ، حيث إن البحوث والدراسات العربية في هذا المجال ما تزال في بداية الطريق تخطو خطواتها الأولى .

وفيما يلي نعرض لكل منها :-

١ - المراجع العربية :

أ- الدراسات العامة :

لم يصدر خلال عقد التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم سوى كتاب عبدالقادر الريحاوى الموسوم بـ « العمارة في الحضارة الإسلامية :

وقد صدر عن مركز النشر العلمى بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، وهو يندرج تحت الدراسات العامة و شبه الموسوعية التي تتناول العمارة الإسلامية منذ نشأتها وخلال مراحل تطورها في جميع الأقطار العربية والإسلامية ، وفي مختلف العصور التاريخية المتعاقبة ، ولاشك أن عملاً كهذا يحتاج إلى مجلدات ومجلدات بل إلى فريق عمل من المتخصصين ، والكتاب يقع في ٦٣٩ صفحة من القطع الكبير وطبعته أنيقة وفاخرة ، غير أن ما يعنينا منها هو الفصل الثامن الموسوم بـ«العمارة في العهد العثماني» (ص ص ٤٢٧ - ٥١٨) ،وقد تناول المؤلف في هذا الفصل العمارة العثمانية في كل من تركيا ومصر والشام ، وبالنسبة إلى تركيا لم يدرس سوى المدن الرئيسية مثل أزنيق وبورصه وأدرنه وإستانبول ، ولم يشر من قريب أو من بعيد إلى العمارة العثمانية في جنوب أوروبا خارج الجزء الأوروبي من تركيا ،وهو ما سنشاهده عندما نتحدث عن الدراسات العامة الأجنبية فيما بعد .

وباستثناء ما يتعلق بالعمارة الإسلامية في بلاد الشام ، وهي حقل التخصص الدقيق للمؤلف ، فإن الكتاب بصفة عامة ، والفصل الثامن بصفة خاصة ، يغلب

عليه الترجمة الحرفية عن الكتب التركية المترجمة إلى الأوروبية والكتب الأجنبية ، وبخاصة اصلان ابا وجودوين ، ولذلك يكثر الخطأ في كتابة الأسماء ومنها ، على سبيل المثال ، هدافانديكار بدلاً من خداوندكار ، إديرنه بدلاً من أدرنه ، شيه زادا وتعني ابن الشيخ بدلاً من شاهزاده وتعنى ابن الشاه أو السلطان ، كادريكا بدلاً من قادرغه ، أذاب كابى Azapcapi بدلاً من عزب قابى (باب العزب) ، غلتا بدلاً من جلطه ، ولاليلى جامع بدلاً من لاله لي جامع ، وسنّة أوداسى وتعنى جناح السنة ، وصوابها سنت أوضاسى وتعني قاعة الختان . ودلما بهجه بدلاً من ضولمه باغجه ،و قصر ريفان بدلاً من كشك روان ، هاسيكى هوريم بدلاً من خاصكى حرم ، وغير ذلك ، هذا فضلاً عن شيوع المصطلحات الشامية ، وعدم وضع المرادف لها ، كما يفتقر ذلك الفصل إلى التحليل .

ب- الدراسات المتخصصة :-

ويقصد بها تلك الدراسات التى تتناول منشأة بعينها أو مجموعة منشآت أو طرازًا معمارياً ، أو أحد المعماريين ، أو مدينة من المدن .

وكان لكاتب هذا البحث عدة دراسات تناولت تأصيل الكثير من طرز العمائر العثمانية ، وبخاصة المساجد ، ومنها طراز المسجد القبة ، وأنماطه المختلفة ، وطراز المسجد الكلاسيكي ، أو التقليدي المتميز في العمارة العثمانية ، والطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة ، وطراز المسجد المتعدد القباب ، وقد ألقيت تلك البحوث في الندوات والمؤتمرات المختلفة ونشرت غالبيتها في الدوريات العربية ومنها ، عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد

٣٧ ، القاهرة (١٩٩٠م) ، المساجد المبكرة الباقية في آسيا الوسطى وأهميتها في دراسة تطور العمارة الإسلامية ، ضمن كتاب المؤتمر الدولي الموسوم بـ لله المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز ، جامعة الأزهر ١٩٩٣م ، وعمائر الوزير قوجه سنان باشا الباقية في القاهرة ودمشق ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية وتطوره في العمارة الإسلامية ، مجلة دراسات آثارية إسلامية ، المجلد الخامس ، المجلس الأعلى للآثار المصرية ، القاهرة (١٩٩٥) ، والطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة في العمارة العثمانية ، ضمن أبحاث ندوة الدراسات الشرقية في خمسين عاماً ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة (١٩٩٣م) ، وطراز لمسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية ، كتاب مداولات اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي ، الرياض ٢٠٠١م .

وفي مجال العمائر الجنائزية قمت بتأصيل طراز التربة المفتوحة في بحث بعنوان «العمائر الجنائزية في مصر خلال العصر العثماني» دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد ١٢ ،الآداب [١] ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

وفي مجال العمائر الخيرية قمت بتأصيل وتتبع طراز الجشمة في الأسبلة العثمانية في آسيا وأوروبا وأفريقيا في بحث بعنوان «الأسبلة السليمانية الباقية بالقدس الشريف» ضمن أبحاث ندوة فلسطين عبر عصور التاريخ ، مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب – جامعة القاهرة (١٩٩٥م) . ومن خلال هذه البحوث ثبت أن العمارة العثمانية لم تكن سوى الحلقة الأخيرة في سلسلة طويلة من حلقات أو مراحل التطور ، وأن بداية حلقات تلك السلسلة لا ترجع إلى العصر

السلجوقي ، وهو الاتجاه السائد في الدراسات العثمانية سواء على يد العلماء الأتراك أنفسهم ، أو على يد العلماء الأجانب كما سنرى في هذا الكتاب ؛ وإنما ترجع إلي العمارة الإسلامية المبكرة ، وأنها ظلت تواصل مراحل تطورها في العصور التالية حتى بلغت الغاية ، وتحقق لها الكمال في العصر العثماني .

- مجلة المنهل السعودية : أصدرت عددها السنوي الخاص الموسوم بـ «العمارة . . والمدينة الإسلامية» ، العدد ٥١٩ ، المجلد٥٦ ،(١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) وفي هذا العدد ثلاثة أبحاث صغيرة تتعلق بالعمارة العثمانية ، الأول : من إعداد حقى أونكال عنوانه «الجوامع التركية من زاوية تطور الهندسة المعمارية» ، وهو دراسة لا تضيف جديداً حول هذا الموضوع ، (ص ص ١٥٦- ١٦٠) ، والثاني : إعداد أنور طاهر ، وعنوانه «سنان قمة الهندسة المعمارية الإسلامية» ، وفيه يركز على مسجد السليمية في أدرنه آخر إبداعات المعمار سنان (ص ٢٣٦ - ٢٣٨) ، والثالث من إعداد محمود السيد الدغيم وعنوانه «العمارة الإسلامية في منطقة البلقان» في أوائل العصر العثماني الأول ٦٣٠-٨٠٥هـ١٢٣٠/ -١٤٠٢م) وكان الأجدر أن يسمى البحث مظاهر النشاط العمراني ؛ لأنه يركز على ما كانت تزدان به المدن المختلفة من عمائر متنوعة دون دراسة لها ، فهو مجرد إحصائيات في أغلب الأحيان ، ويخلو من وجود المساقط الهندسية والصور الفوتوغرافية ، والتي بدونهما لا تستقيم أية دراسة عن العمارة الإسلامية (ص ص ٢٧٢ - ٢٨٩) ، وكذلك الحال بالنسبة لكل من البحثين الأولين ؛ إذ لا نجد مسقطاً واحداً على الرغم من أهمية الموضوع الذي يتحدثون عنه ، واكتفى الأول بصورتين ، والثاني بصورة واحدة .

- ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي بكلية الآثار -جامعة القاهرة (٣٠ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٩٩٨م) ، وقد نشرت في كتاب يحمل نفس عنوان الندوة ، وصدر عام ١٩٩٩م ، وفي هذا الكتاب بحثان : الأول من إعداد عطية عبدالحافظ ، وعنوانه «نماذج من منشآت ولاة مصر العثمانيين في إستانبول ، والثاني إعداد منى محمد بدر وعنوانه» المدارس التركية العثمانية ذات التخطيط المثمن بالتطبيق على مدرستى قابى آغاسى باماسية ، ورستم باشا باستانبول .

والبحث الأول يدرس منشآت بعض ولاة مصر العثمانية في إستانبول ، وهم جوبان (شعبان) مصطفي باشا ودلى خسرو باشا وقوچه سنان باشا ومسيح باشا الخادم ، ويؤخذ على الباحث عدم الدقة في وصف بعض العمائر التي تناولها بحثه كما هو الحال في مسجد مسيح باشا (ص ص ٢٦٤ - ٢٦٥) ، واستخدام مصطلح محاريب كمرادف لمصطلح حنايا في أركان قبة جوبان مصطفى باشا (ص ٢٥٠) ، كما أن التحليل والتأصيل مقتضب للغاية (ص ص ٢٤٣ - ٢٧٨) .

والبحث الثاني يؤكد ما سبق أن ذكرناه من أن العمارة العثمانية لم تكن سوى الحلقة الأخيرة في سلسلة طويلة من حلقات أو مراحل التطور التي بدأت منذ العصر الإسلامي ، وبخاصة خلال العصر الأموي (٤١- ١٣٢هـ/ ٦٦١- ٧٥٠م) (ص ص ٢٧٩- ٣١٤) .

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول بأن غالبية المراجع العربية التى تعرضت بشكل أو بآخر للعمارة العثمانية قد اقتصرت على المدن التركية في الجزء الأوروبي منها ، وبخاصة أدرنه وإستانبول ، ويستثني من ذلك بحث محمود الدغيم المتعلق

بدراسة مظاهر النشاط العمراني في البلقان وليس العمارة في البلقان كما هو وارد في عنوان البحث ، ومجموعة أبحاث صاحب هذا البحث التى تعرضت للكثير من النماذج الباقية في جنوب أوروبا عند تأصيل كل نمط من الأنماط ، وعلى ذلك نكرر القول بأن البحوث والدراسات العربية ما تزال في بدايتها ، ونحن بحاجة ماسة إلى المزيد والمزيد من هذه البحوث وتلك الدراسات .

٢- المراجع التركية والأجنبية :

أ - الدراسات العامة : وقد صدر منها خلال عقد التسعينات من القرن ٢٠ م المنصرم بضعة دراسات ، ومنها :

- كتاب الفن الإسلامي ، وقد اشترك فيه كل من نورهان اتاسوى وعفيف بهنسى ومارتن روجرز ، وصدر عن اليونسكو عام ١٩٩٠م ، وتشكل العمارة الفصلين الأول والثاني من الكتاب (ص ص ٩- ٩٨) ، ويتناول الفصل الأول العمارة في محيطها الإسلامي ، بينما يتناول الفصل الثاني العناصر الرئيسية في العمارة الإسلامية مثل المنارات والقباب والاعمدة والتيجان والعقود والبائكات والمداخل والصحون والإيوانات والمقاصير والمنابر والمحاريب والكسوات الخزفية والرخامية ، والنماذج العثمانية التي تم الاستشهاد بها تقتصر فقط على مدينتى أدرنه وإستانبول (ص ص ٢٧ ، ٣٧ ، ٨. ، ٨٣ ، ٩١) .
- الفن والعمارة في الإسلام ١٢٥٠ - ١٨٠٠م وقد اشترك في تأليفه كل من بلير(S.Blair) وبلوم (J. M. Bloom) ، وقد صدر عام ١٩٩٤م ، وفي البداية فإن هذا الكتاب يعد استكمالاً لكتاب آخر يحمل نفس الاسم ، ولكنه يعالج الفترة

فيما بين ٦٥٠ - ١٢٥٠م وقد اشترك في تأليفه كل من ريتشارد ايتنجهاوزن واوليج جرابار ، وصدر عام ١٩٨٧م .

والكتاب من الكتب الموسوعية التي تتناول العمارة الإسلامية من منتصف القرن ٧هـ/ ١٣م حتى أوائل القرن ١٣هـ/ ١٩م في مختلف الأقطار العربية والإسلامية في المشرق والمغرب على السواء ، وهو ينقسم إلى قسمين يتناول القسم الأول منها الفترة فيما بين ١٢٥٠- ١٥٠٠م ، والقسم الثاني يتناول الفترة فيما بين ١٥٠ - ١٨٠ ، وعلى ذلك فإن القسم الأول يعالج العمارة العثمانية المبكرة (ص ص ١٣٢- ١٤٦) ، وفيه دراسة لمسجد اوج شرفلى في أدرنه من بين مدن أوروبا العثمانية فحسب ، والقسم الثاني يعالج العمارة العثمانية بعد فتح القسطنطينية ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣ م (ص ص ٢١٣ - ٢٣٠) ، وفيه تم التركيز على عمائر إستانبول وأدرنه وقوجه معمار سنان فحسب .

- العمارة الإسلامية لمؤلفه روبرت هيلنبراند ، وقد صدر عام ١٩٩٤م ، ويقع هذا الكتاب في ٦٤٥ صفحة من القطع الكبير ، وهو من أهم ما أُلف في العمارة الإسلامية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن ٢٠ م المنصرم ، ويعتمد أكثر ما يعتمد على الدراسة التحليلية الطولية لطرز العمائر الإسلامية ومفرداتها ، كالمساجد والمنارات والمدارس والعمائر الجنائزية والخانات والقصور ، ولعل أهم ما يميز الكتاب تلك الرسوم الهندسية ما بين مساقط وقطاعات وواجهات ومناظير ، وهو مالا نجده بهذا الشكل في أي عمل علمي آخر ، وعلى الرغم من ذلك فهو لم يعط العمارة العثمانية حقها الذي تستحقه ، واستشهد ببعض النماذج القليلة في أدرنه واستانبول من مدن الجزء الأوروبى في تركيا .

- الألوان والرمزية في الفن الإسلامي لمؤلفه ميشيل بارى ، وصدر عام ١٩٩٦م ، وهو كتاب ضخم يقع في ٣١٥ صفحة من القطع الكبير ، ويعد هو الآخر من أهم الكتب التي تناولت مثل هذا الموضوع في الفن الإسلامي ، ويشتمل على ١٥٨ صورة ملونة تعد تحفاً فنية قائمة بذاتها ، وعلى الرغم من ذلك لم يعط هو الآخر العمارة العثمانية والفن العثماني حقهما ، فمن بين ال ١٥٨ صورة التى يشتمل عليها لم ينشر سوى خمس لوحات من عمائر إستانبول وهي مسجد سوكللو محمد باشا (لوحة واحدة) ، ومسجد رستم باشا (ثلاث لوحات) ، وطوب قابى سراى (لوحة واحدة) مع أن الكسوات الخزفية التي تركز عليها الدراسة توجد منها في إستانبول وغيرها إبداعات وروائع لا تضاهي .

ومن أحدث الكتب التى صدرت مؤخراً كتاب «آثار الإسلام» لمؤلفه تيموثى انسول الصادر عام ١٩٩٩م ، وعلى الرغم من أن المؤلف قد خصص فصلاً عن المساجد (ص ص ٢٦- ٥٩) ، وأورد شكلاً جمع فيه غالبية طرز المساجد (شكل ٢٢) فإن هذا الكتاب يتناول جوانب أخرى نظرية وعملية بهدف توثيق الحضارة الإسلامية من خلال البقايا الآثارية الظاهرة أو المنقب عنها ، ولذلك فهو يخرج عن نطاق بحثنا في هذه المرحلة ، ولكننا سنعود إليه في مناسبة أخرى بمشيئة الله تعالى .

وعلى ضوء ما تقدم يتضح أن كتب الدراسات العامة لا تضيف جديداً في دراسة العمارة العثمانية عامة والعمارة العثمانية في أوروبا خاصة ، حيث إنها تستشهد فقط بنماذج قليلة في كل من أدرنه وإستانبول .

ب- الدراسات المتخصصة :-

ويقصد بها تلك الدراسات التي تتناول دراسة العمارة التركية أو العثمانية عامة ،أو العمارة التركية أو العثمانية في جنوب أوروبا (خارج تركيا) خاصة ، وقد اعتمد الباحث على دراسات كثيرة من هذه وتلك سواء كانت كتباً أو أبحاثاً نشرت في العديد من المجلات والدوريات وكتب المؤتمرات والندوات المتخصصة للكثير من العلماء الأتراك والأجانب ، ومنهم ايفردى وأصلان أبا ويوكسيل وسيزار وأوزوارسفان وكوران وديفز وليفى وجودوين وياتكين وبارشتا وكيل وجيرو ، وغيرهم مما هو مدون في هوامش الكتاب .

غير أننا سنركز هنا فقط على تلك الدراسات التي صدرت خلال عقد التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم .

- الكتب :-

- دور الأسرة الباليانية في العمارة العثمانية لمؤلفه PARS TUGLACI ، وصدر عام (١٩٩٠م) ،وهو كتاب ضخم يقع في ٧٤٤ صفحة من القطع الكبير ، ويهدف إلى إبراز دور الأسرة الباليانية في تاريخ العمارة العثمانية ، ويبلغ عدد أفرادها تسعة أفراد خدموا العمارة العثمانية خلال عهود ستة من سلاطين آل عثمان من أواخر ق ١٢ هـ/ ١٨م إلى أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م ، وتنحصر أعمالهم المعمارية في إستانبول وضواحيها ، ولم يقتصر دورهم على العمارة فحسب بل امتد فشمل كذلك الجوانب السياسية والاجتماعية والحضارية ، وكان أولهم هو بالى خليفه (ت١٨٠٣م) ، وآخرهم ليفون بك (ت ١٩٢٥م) ، وقد لعبت هذه الأسرة دوراً

كبيراً في تغلغل الاساليب الأوروبية في العمارة العثمانية وهو ما يظهر في المساجد والقصور ومنها قصر بشكطاش وضولمه باغچه سراى ، وقصر راشد باشا ، وقصر يلديز ونصرتيه جامع ، ومسجد أورطه كوى ، ومسجد الحميدية بقصر يلديز وغيرها ، وعلاوة على ذلك يشتمل الكتاب على نحو ١٣٩ وثيقة مهمة (ص ص٦٦٩- ٧٢٩) .

- كتب مايكل (ميخائيل) كيل التى صدرت في عام١٩٩٠م :

يعد كيل من أبرز العلماء الأجانب - وهو ذو أصل هولندى - المتخصصين في العمارة العثمانية عامة وفي جنوب أوروبا خارج تركيا خاصة ، ويمتاز بسعة علمه وإطلاعه ودقته في البحث والتقصى ، وقد تناولت بحوثه ودراساته العديدة جميع جوانب العمارة العثمانية في جنوب وروبا ورغم ذلكم فإنهأوروبا ،وعلى الرغم من ذلك فإنه يؤخذ عليه عند تأصيل التخطيط والعناصر والمفردات المختلفة الوقوف عند العصر السلجوقى وعصر الامارات التركمانية (البكوات) في الأناضول ، وكأن العديد من الطرز والأنماط والعناصر والمفردات لم تعرف قبل تلك الفترة ، وهو أمر كثيراً ما يضعف حجته ، بل وحجة جميع العلماء الأتراك والأجانب الذين يصرون على ذلك المبدأ في التحليل .

وقد صدر لكيل في عام١٩٩٠م كتابان : الأول هو تجميع لبحوثه ودراساته التي نشرها في أوعية مختلفة فيما بين عامي ١٩٧٠-١٩٨٣م في مجلة المجلة التركية ، ومجلة دراسات بلقانية ، ومجلة بريلوزى ، ومجلة البحوث والدراسات العثمانية ، وغير ذلك مما سنشير إليه في هوامش الكتاب ، ولذلك حمل هذا الكتاب

عنواناً مناسباً وهو دراسات في العمارة العثمانية في البلقان ، إلا أنه يؤخذ على هذا الكتاب أنه لم يراع ترتيب الأبحاث من جديد لتأخذ رقماً متسلسلاً حتى يسهل الرجوع إليها ، ولكن العكس هو الذي حدث ؛ إذ وضعت الأبحاث بنفس أرقامها التي نشرت بها من قبل ، فمثلاً البحث الأول في الكتاب يبدأ بصفحة رقم ١٢٣ ، بينما نجد الصفحة رقم ١ في منتصف الكتاب تقريبا ،وهو الأمر الذي يجعل الباحث يفضل الرجوع إلى المجلة أو الدورية الأصلية بدلاً من ذلك التشتت .

ويتناول الكتاب الثاني العمارة العثمانية في البانيا (١٣٨٥ - ١٩١٢م) وقد صدر أيضاً عام (١٩٩٠م) ،وهو من أهم الكتب التي تناولت العمارة العثمانية في ألبانيا ، وفيه دراسة لآثار ٢٣ مدينة ألبانية ، ومما يتميز به الكتاب أنه لا يتوقف عند الوصف بل يتعداه إلى تحليل رائع للملامح والخصائص والتفاصيل مع إبراز مدى تفاعل وتلاحم الطراز العثماني مع الطراز المحلى ، وقد تم ذلك التحليل في سياق المحيط التاريخي والجغرافي الذي شيدت فيه تلك العمائر ، كما يتضمن الكتاب دراسة للنقوش الكتابية والزخرفية ومدى ارتباط الاولى بالوجود العثماني في البلاد فضلاً عن إبراز التطور العمراني الذي شهدته المدن الألبانية المختلفة إبان العصر العثماني وما أصاب ذلك التراث العمراني من تدمير وتخريب ، وقد رجع كيل إلى العديد من الوثائق والسجلات والسالنامات ، فضلاً عن مشاهدات الرحالة ورسوماتهم ، مما يجعل كتابه جديرا بالثقة والتقدير .

- چشمات إستانبول لمؤلفه بارشتا ، وصدر عام ١٩٩١م ، وعلى الرغم من صغر حجمه (٩١ صفحة من القطع الصغير) فإنه يعد الكتاب الوحيد المعروف لدينا حتى الآن الذى تناول دراسة مثل هذا الموضوع ، وهو مزود بالرسوم الهندسية

والصور الملونة لبعض الجشمات الباقية في استانبول وسنشير اليها فيما بعد .

- تكايا الدراويش لمجموعة من العلماء تحت إشراف R. Lifchez ، وصدر عام ١٩٩٢م ، وهو من الكتب القليلة المهمة التي تتناول دراسة العمارة والفن والتصوف في تركيا العثمانية ، وهو يركز على دور المتصوفة والطرق الصوفية في المجتمع العثماني عامة ، أما فيما يخص عمارة التكايا فهو يركز فقط على نماذجها الباقية في الأناضول ، وقد كتب هذا الجزء جودوين (ص ص ٥٧ - ٦٩) ، وفي إستانبول والتي تتركز تكاياها في الجزء الأسيوي منها ، وقد كتب هذا الجزء المشرف على الكتاب المشار إليه (ص ص ٧٣ - ١٢٩) ، ومن أهم ما يتميز به الكتاب أيضاً هو تخصيص فصل خاص بدراسة شواهد القبور المتعلقة بالدراويش (ص ص ٢٨٤ - ٢٩٥) .

- روائع إستانبول ، المنازل والقصور على طول البوسفور ، لمؤلفه C. Hellier وصدر عام ١٩٩٣م ، وهو كتاب في ٢٢٨ صفحة من القطع فوق المتوسط ، ويعد من الكتب المهمة التي أفردت لدراسة المنشآت السكنية من القصور والمنازل الخشبية والجواسق أو الأكشاك في المتنزّهات ، وتلك التحف الفنية على البوسفور التي أطلق عليها مصطلح الفنون الجميلة على البوسفور Beaux - Arts on the Bosphorus ،ومما يتميز به الكتاب تلك المجموعة الرائعة النادرة من صور تلك المنشآت ومفرداتها وعناصرها المعمارية ونقوشها الزخرفية التي تعكس مدى الاستجابة الكاملة للمؤثرات الأوروبية التي تحققت على يدي أفراد الأسرة الباليانية في القرن ١٣هـ/ ١٩م ، والحق أن هذا الكتاب يعد متحفاً لتلك الروائع والتجليات .

- تاريخ العمارة العثمانية لمؤلفه جودوين ، ط ٣ (١٩٩٧م) علماً بأن الطبعة الأولى عام ١٩٧١م ، والثانية عام ١٩٨٧م ، وهو يعد من أهم الكتب التي صدرت باللغة الإنجليزية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن المنصرم ، وهو يقع في ٥١١ صفحة من القطع الكبير ، ويشتمل على ٤٤١ صورة منها ٤ ملونة فقط ، و٨٠ رسماً هندسياً ، ومما يزيد من قيمة الكتاب هو اشتماله على عدد من صور الرحالة الأجانب ورسوماتهم المحفورة ، وعلى الرغم من ذلك فإنه يؤخذ على ذلك الكتاب المهم أنه نادراً ما يشير إلى نماذج العمارة العثمانية في جنوب أوروبا (خارج تركيا) ، ومن ثم كان تركيزه على الجزء الأوروبي من تركيا فضلاً عن المدن الاناضولية ، مع أن عنوان الكتاب يعد جامعاً مانعاً لكل العمائر العثمانية فوق القارات الثلاث .

- العمارة الإسلامية في البوسنة والهرسك لمؤلفه A. Pašić

صدر عام ١٩٩٤م ، وكان في الأصل باللغة الصربوكرواتية ، ثم قام بترجمته إلى الإنجليزية M. Ridjanovic ، وقدم له أكمل الدين إحسان أوغلى ، وهو بذلك يعد الكتاب الوحيد باللغة الانجليزية حول ذلك الموضوع ، ويقع الكتاب في ٢٥٩ صفحة من القطع فوق المتوسط ، وهو يعد من أهم الكتب التي صدرت عن العمارة الإسلامية في البوسنة والهرسك ، ويشتمل الكتاب على ثمانية فصول والملاحق ، والفصل الأول هو مدخل لموضوع الكتاب ، وهو يتناول الإطار التاريخي للبوسنة والهرسك ، (ص ص ٣ - ١١) ، والفصل الثاني يتناول التطور الحضري للعديد من مدن البوسنة والهرسك مثل سراييفو وموستاروبانيا لوكا وترافنيك وفوتجا وغيرها (ص ص ١٣ - ٥٢) ، والفصل الثالث يتناول العمارة دينية كانت أو مدنية من

حيث طرزها وأنماطها (ص ص ٥٣-١٠٢) باستثناء المنازل في موستار حيث خصص لها فصلاً مستقلاً وهو الفصل الرابع ، وتناول فيه أصل عمارة المنزل وتطورها والتأثيرات التي وقعت عليها والمنازل في موستار (ص ص ١٠٣-١٤٠) ، والفصل الخامس خصصه للمباني والبنائين ، وتناول فيه مواد البناء وطرق التصميم والمعماريين ، وكانوا في بادئ الأمر من معماري البلاط السلطاني ، ومنهم خير الدين وقوجه معمار سنان وغيرهم ممن قدموا من الأناضول ، ثم يتناول بعد ذلك أثر المعماريين المحليين في التصميم والابتكار (ص ص ١٤١ - ١٥٥) ، وعلى الرغم من أهمية هذا الفصل فإنه جاء مقتضباً للغاية .

وخصص الفصل السادس للفنون الزخرفية ، وتناول فيه فن الخط وفنون الكتاب والنسيج والسجاد والتطريز والحفر على الخشب وأشغال المعادن والزخارف المنفذة على الحجر (ص ص ١٥٧ - ١٧٩) ، والفصل السابع تناول فيه خصائص العمارة الإسلامية في البوسنة والهرسك سواء من حيث التأثير الإسلامي ، أو من حيث المنازل والمستوطنات والعناصر الإسلامية في العمارة المسيحية ، وتأثيرات الفترة السابقة على العصر العثماني والعناصر المسيحية في المساجد والتأثيرات المسيحية في تصميم المنازل (ص ص ١٨١ - ١٩٨) ، أما الفصل الثامن والأخير فقد خصصه للحديث عن صيانة وترميم التراث المعماري الإسلامي في البوسنة والهرسك ، وتناول فيه تدمير التراث الإسلامي في حرب عام ١٩٩٢ - ١٩٩٣م ، (ص ص ١٩٩ - ٢٠٦) .

أما الملاحق فيعد الملحقان : الأول والثاني على درجة كبيرة من الأهمية ، وهما مجموعة من الجداول ، خصص الملحق الأول للمدن والمستوطنات ومظاهر النشاط

العمراني فيما بين عامي ١٤٦٦ - ١٨٧٨م (ص ص٢٠٩ - ٢١١) ، والملحق الثاني عن تدمير التراث في البوسنة والهرسك من أبريل ١٩٩٢م إلى يونيه ١٩٩٣م ، مع بيان درجة أهمية المبنى ودرجة التدمير (ص ص ٢١٢ - ٢٢٥) ، ويبلغ عدد المباني المسجلة في الملحق ٥٩١ مبنى ، منها ٤٦٦ مسجداً والباقي ما عداها من الأبنية .

والملحق الرابع ثبت الأشكال واللوحات (ص ص ٢٣٦ - ٢٤١) ، ويلي ذلك قائمة بالمصطلحات المحلية ، وشرح مدلولها بالإنجليزية ، وهي مرتبة الفبائيا (ص ص ٢٤٢ - ٢٤٥) ، ثم كشاف الكتاب (ص ص ٢٤٧ - ٢٥٩) .

- كتابات حول إستانبول العاصمة ، وعمائرها ، لمؤلفه دوجان كوبان ، وصدر عام ١٩٩٨م ، ويقع في ٢٧٩ صفحة من القطع فوق المتوسط ، وفيه دراسة لمدينة إستانبول وعمائرها العثمانية المتعددة في جزئيها الأوروبي والاسيوي ، والملاحظ أنه يركز على العمائر الدينية عامة والمجمعات المعمارية (الكليات) خاصة ، وإبداعات المعمار سنان ومرحلة الباروك والروكوكو ، فضلاً عن إستانبول الحديثة . والكتاب مزود بالعديد من الرسوم الهندسية ، والصور الفوتوغرافية ، فضلاً عن بعض لوحات الرحالة الأجانب .

كذلك صدرت خلال عقد التسعينات بعض الكتب عن قوجه معمار سنان ، وهي تعد استمراراً لنفس السلسلة من البحوث والدراسات التي أفردت للحديث عن هذا المعمار العبقري الذي يعد خاتمة المعماريين المسلمين المبدعين (انظر تلك القائمة الببليوجرافية التي صدرت في كتاب مستقل تحت إشراف أكمل الدين إحسان أوغلى عام ١٩٨٨م) ، أما الكتب التي صدرت عن المعمار سنان في

التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم فهي :

- سنان : معمار سليمان المعظم والعصر الذهبي للعمارة لمؤلفه J. Freely ، وصدر عام ١٩٩٢م ، ويقع في ١٤١ صفحة من القطع الكبير ، وهوأشبه بكتالوج ؛ إذ يشتمل على مجموعة من الرسومات الهندسية المختلفة واللوحات الفوتوغرافية البالغة حد الروعة ، والتي تتناسب مع تجليات وإبداعات المعمار سنان في ذات الوقت ، ومنها شاهزاده والسليمانية والسليمية تلك الثلاثية الرائعة للمعمار سنان ، ثم رستم باشا ومحرمه سلطان وسوكللو محمد باشا في قادرغه ولولى بورغاز وباب العزب ، وفي مقابل تلك اللوحات نجد المتن مقتضب للغاية كما أنه مكتوب بحرف صغير .
- سنان : العمارة العثمانية وقيمتها اليوم لمؤلفه جودوين صاحب كتاب تاريخ العمارة العثمانية الذي سبقت الإشارة إليه ، وصدر عام ١٩٩٣م ، ويقع في ١٢٧ صفحة من القطع الكبير ، ويشتمل هذا الكتاب على دراسة لأعمال المعمار سنان الذي أطلق عليه جودين لقب المعمار الملكي The Royal Architect ، ومنها السليمانية والسليمية وقرة أحمد باشا ومحرمه سلطان ورستم باشا وزال محمود باشا والمساجد الثلاثة لسوكللو محمد باشا في قادرغه وباب العزب ولولى بورغاز وبعض العمائر المدنية التي شيدها ، ومنها جسر بيوك جكمجة ، فضلاً عن عمائره في المدن الأخرى مثل مغنيسة وأرضروم ودمشق وقرة بينار ، وتحدث أيضاً عن القبة والمئذنة ، ومشكلة الفراغ الداخلي ، وكيف عالجها سنان ، وشكل المحاريب المقتبسة من الشرقيات البيزنطية ، وتناول أيضاً الحرم والزخارف والتكسيات الخزفية والرياضيات والعمارة وغير ذلك من الموضوعات .

إلا أنه يؤخذ على هذا الكتاب عدم الإشارة إلى عمائر معمار سنان في جنوب أوروبا (خارج تركيا) على الرغم من أنه أشار إلى السليمانية بدمشق ، وهي من أعمال المعمار سنان في الأقطار العربية .

- المعمار سنان والتزيينات (الزخارف) في منشآته لمؤلفه رمضان أوغلو ، وصدر عام ١٩٩٥م ، ويقع في ٢٣٧ صفحة ، وهو يشتمل أيضاً على عمائر المعمار سنان في المدن التركية عامة وما يقع منها في الجزء الأوربي خاصة ، ولا سيما أدرنه وإستانبول وقرقلر ايلي ، ويبلغ عدد المساجد والجوامع التي تناولها ٣١ منها في استانبول نفسها ٢٢ وفي أدرنه ٢ ، وفي ازميد ٣ ، وفي مغنيسه ١ ، وفي أسبرطه التركية ١ ، وفي قيرقلر ايلي ٢ فضلاً عن ٤ ترب في إستانبول .

ويؤخذ على هذا الكتاب عدم تناوله لعمائر سنان في جنوب أوروبا خارج تركيا ولا حتى في الأقطار العربية مثلما فعل جودوين كما سبق القول .

البحوث والدراسات :

الأبحاث المنشورة في وقائع الندوات والمؤتمرات :

اعتمد الباحث على عدد من الأبحاث المنشورة ضمن أعمال ووقائع الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالفن التركي أو الآثار العثمانية عامة ، أو عمارة المساجد خاصة مثل المؤتمر التركي السادس ١٩٦١م ، والمؤتمر التركي الثامن ١٩٧٦م غير أن ما يعنينا هنا هو ما نشر ضمن أعمال الندوات والمؤتمرات التي عقدت خلال عقد التسعينات ومنها :

- المؤتمر العالمي الأول حول : مدونة الآثار العثمانية ، جمع وتقديم عبد الجليل

التميمي ، زغوان ، تونس ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات والمعهد الوطني للتراث ، جانفي / كانون الثاني ١٩٩٧م ، وكان من بين أبحاث هذا المؤتمر أربعة أبحاث ذات صلة بموضوع دراستنا وهي :

- أثر عثماني في كوموتيني بتراقيا اليونانية لكل من : باكر تزيس ، ش ، كسيداس ، ب ، وهو بحث صغير (ص ص ١٧ – ٢٥) ، ويتناول دراسة عمارت (مطعم خيري) غازى أورنوس بك في كوموتيني التي تعد من أقدم العمائر العثمانية في جنوب أوروبا (خارج تركيا) عامة ، والمصممة على هيئة حرف T خاصة ، وترجع قيمة هذا البحث إلى أنه عند صيانته وترميم هذا المبنى ظهرت عناصر جديدة تم رفعها وإضافتها إلى مخطط المبنى ، وهو ما لا نجده في المخطط الذي وضعه كيل ، فضلاً عن تقنيات البناء ونقوشه الجدارية ، والبحث مزود بمسقط وقطاع للمبنى وأربع لوحات ثلاث منها خارجية والرابعة داخلية .
- الآثار العثمانية المبكرة في البلقان المحتاجة إلى صيانة وترميم عاجلين لمايكل كيل (ص ص ٦٩ – ٨٢) ، ويتناول هذا البحث بصفة خاصة أوضاع بعض الآثار العثمانية المبكرة الباقية في البلقان ، والتي تحتاج إلى صيانة وترميم عاجلَيْن والدعوة إلى تدبير الأموال اللازمة لتحقيق ذلك ، ومنها عمارت ميخال أوغلو محمد بك في اهتمان بغرب بلغاريا ، ومسجد محمد بك بن قراجا باشا في نفروكوب بجنوب غرب بلغاريا ، ومسجد محمد بك في سيريز بمقدونيا اليونانية وعمارت أورخان بك في بيلاجك التركية (ومماله دلالته أن هذه العمارت لا علاقة لها بآثار البلقان ؛ لأن بيلاجك تقع في شمال غرب الأناضول وليست في الجزء الأوربي (تراقيا الغربية) من تركيا الذي يعتبر بداية البلقان من

جهة الشرق (ص ص ٢١ - ٢٢) ، ومسجد السلطان محمد الفاتح في كستنديل بغرب بلغاريا ، وقد زود البحث بخريطة تحدد مواقع المدن التي تضمنها البحث فضلا عن مسقطين لكل من عمارت ميخال أوغلو ومسجد الفاتح في كستنديل ، كما قدم لنا كيل جدولاً رقم (٢) يتضمن أسماء المحلات (الأحياء) في هذه المدينة الأخيرة وما أقيم بها من عمائر عثمانية وبخاصة المساجد والجوامع ، ومما يزيد من قيمة ذلك البحث أيضاً أنه رجع إلى وثائق الأرشيف العثماني وبخاصة دفاتر الطابو السابق الإشارة إليها .

- الحفاظ على التراث المعماري العثماني في سراييفو : مسألة موقف ، لـ :مهدي ، حسام محمود ، وقد نشر هذا البحث بالعربية (ص ص ٦٣ - ٧١) ، وبالإنجليزية (ص ص ٨٣ - ٨٧) ، ويتناول البحث ما يترتب على الحروب من تدمير التراث المعماري ومسحها من ذاكرة المعالم الحضارية والثقافية ، ولذلك اقترح الباحث خطة عاجلة لترميم آثار سراييفو ، وترتكز تلك الخطة على محاور أربعة وهي : إنشاء برامج للبحث والتدريب ، وإحياء وتطوير نظام الوقف ، وزيادة الوعي العام بقيمة الآثار وضرورة حفظها وإنشاء وتطوير نظام التسجيل وتصنيف ومراقبة الآثار .
- التراث المعماري العثماني في جنوب قبرص لتوم سنكلار ، ويركز هذا البحث المقتضب للغاية (ص ص ١٤٧ - ١٥٠) على آثار مدينة نيقوسيا والقرى القليلة المجاورة لها ، ومدينة لارنكا وضواحيها ومنها المسجد العمري ، وكان في الأصل كنيسة قام بتحويلها إلى مسجد فاتح قبرص لالا مصطفى باشا عام ١٥٧١م ، ويقال : إن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نزل في هذا المكان عند

زيارته لقبرص (رواية شعبية) ، ومنها مسجد العرب (ARaplar) ، وكان في الأصل كنيسة حولت إلى مسجد في نيقوسيا ، أما في لارنكا فمن مساجدها المسجد الكبير (بيوك جامع) وتكية Hala sultan ومسجد إقليم بافوس شرق المدينة ، وكان هو الآخر في الأصل كنيسة .

ومما يؤخذ على هذا البحث أنه ركَّز فقط على المساجد التي كانت في الأصل كنائس ، كما أن سنكلار لم يزود بحثه بأية صورة أو مسقط .

- أعمال المؤتمر الثاني لمدونة الآثار العثمانية في العالم حول «العمارة السكنية ، النقائش الجنائزية وآليات الترميم» ، تقديم عبد الجليل التميمي ، زغوان ، تونس ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، أوت - آب ١٩٩٨م ، وكان من بين أعمال هذا المؤتمر أربعة أبحاث ذات صلة بموضوع دراستنا وهي :

- بازار سالونيك باليونان : تاريخه وترميمه لـ : استرينيديو ، بلاغيا ولا يوجد من هذا البحث سوى ملخصه الذي يشتمل على خمسة أسطر فقط ، ويفهم منه أن البحث يركز على دراسة كل ما يتصل بتاريخ هذا البازار من الوثائق التركية ، ودراسة نمطه المعماري وترميمه ،(ص ٢٧٣) .

- نمو هياكل الاستقرار في البلقان فيما بين القرنين ١٥ - ١٩م : هربوفا ، مرجريتا ، وهو بحث مقتضب للغاية (ص ص ٦٧ - ٧٠) ، وهو يركز على المدن التجارية ، وكيف تحولت إلى مراكز حضارية مزدهرة مثل أسكوب وفيلبه (بلوفديف) ويامبول وغيرها ، وما أنشئ فيها وغيرها من المساجد والجوامع والحمامات والخانات واستراحات القوافل وبيوت القهوة والبادستانات ،

والبحث مزود بمجموعة من الخرائط التي توضح النمو العمراني والحضري للمدن التي تضمنها البحث ، وبخاصة فيلبه وكستنديل ، وسيلستره وصوفيا وويدين وغيرها .

- تدمير الآثار المعمارية الإسلامية في البوسنة والهرسك ، لـ : حصة زينوفيتش ، صابرة (ص ص ٧٧ - ٨٨) ، وهو يركز على ما أصاب التراث المعماري الإسلامي في العديد من مدن البوسنة والهرسك ، ومنها سراييفو وبانيا لوكا وموستار وفوتجا وغيرها ، وعلى الرغم من ذلك فإن البحث يفتقر إلى الصور التوضيحية .

- نظرة على التراث العثماني ببلغاريا : لـ : لويس ستيفن ، وهو الآخر لا يوجد منه سوى ملخصه الذي يشتمل على تسعة أسطر فقط (ص ٢٧٩) ، ويفهم منه أن الباحث يركز على اندثار غالبية التراث المعماري العثماني في بلغاريا نتيجة الإهمال والتجديد الحضري والعواطف القومية الجياشة ، أما ما بقي فيعد شاهداً على أحد آخر الفصول المعروفة للوجود العثماني بأوروبا ، وهو متجذر في المؤسسات الأثنوغرافية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لبلغاريا المعاصرة .

- أعمال ندوة عمارة المساجد التي عقدتها كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود ووزارة التعليم العالي بالمشاركة مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الفترة ١٣ - ١٧ شوال ١٤١٩هـ / الموافق ٣٠ يناير - ٣ فبراير ١٩٩٩م .

وتتضمن أعمال هذه الندوة بعض الأبحاث ذات الصلة بموضوع دراستنا وقد

نشرت في المجلدين الثاني والرابع من أعمال الندوة ومنها :

- التطور التاريخي لعمارة المساجد التركية لـ : بكر على أوزي ، (المجلد الثاني ، ص ص ٨٩ - ١١٠) وهو يركز على تاريخ عمارة المسجد التركي وتتبع مراحل تطوره من خلال نماذج منتقاة من حقب تاريخية مختلفة ، غير أن ما يعنينا منها هو ما يقع في الجزء الأوربي في تركيا وهي مساجد إستانبول مثل بايزيد والسليمانية ومسجد النصر ومساجد أدرنه ومنها السليمية ، ويهدف هذا البحث في النهاية إلى إبراز الأنماط التشكيلية المشتركة التي يمكن أن تكون مصدراً للإلهام في تصميم المساجد المعاصرة .

- المساجد من منظور العثمنة في مدينة ميتلين باليونان لـ : كوماريانو ، ماريا (المجلد الثاني ص ص ١١٣ - ١٢٨) ، ويهدف هذا البحث إليإبراز دور المساجد في عثمنة (والأصوب أسلمة) مدينة ميتلين عاصمة مدينة ليسبوس (Lesbos) ، وهي جزيرة في شرق اليونان تجاه الساحل التركي ، وقد اعتمدت الباحثة على الوثائق ومشاهدات الرحالة ، وزودت البحث بخريطة وبعض الصور ، إلا أنها لم تزودنا بمسقط واحد لأي من مساجد المدينة ، وفي ختام البحث تدعو الباحثة إلى العمل على صيانة وترميم الآثار العثمانية .

- تطور الفراغ والنظام الإنشائي في عمارة المساجد التركية العثمانية خلال العصر الكلاسيكي ، لـ : أرزن ، جال (المجلد الرابع ص ص ٩٩ - ١١٤) ، وهو يهدف إلى التأكيد على أن عمارة المساجد التركية منذ جذورها السلجوقية في الأناضول وحتى أكثر مراحل تطورها في السليمانية للمعمار سنان في إستانبول تستند إلى مقاصد واضحة ومحددة أضفت عليها طابعاً جمالياً أساسياً ، ومن أبرز تلك

المقاصد القبة الوسطى وسيطرتها ، وإنسجامية الفراغ ، ووضوح التعبير والتوفيق بين الفراغ والهيكل الإنشائي ، وهو الذي يعد مسجد السليمانية الشهير خير أنموذج له ، ويصل الباحث في النهاية إلى نتيجة فحواها أن الفراغ المركزي الرئيسي يتمتع بخصائص جمالية ، وقد تم توسعته ، وتضخيمه ، عن طريق إحاطته بعدد من الفراغات الثانوية والمحيطة به ، وتم دمجها بعناية فائقة ، والتي هي بدورها تعد دعامات إنشائية ، إلا أنه يؤخذ على هذا البحث عدم تزويده بالعديد من المساقط الهندسية ، (يحتوي البحث على ثلاثة مساقط فقط للجامع الأخضر في بورصة واوج شرفلى بادرنه وبايزيد في إستانبول) ، حتى إن مسجد السليمانية ، وهو محور البحث الرئيسي ، لم يزودنا بمسقط له ، وكذلك السليمية بادرنه وشاهزاده باستانبول ، وهي المساجد الرئيسية الثلاثة في العصر الكلاسيكي وتعد في الوقت ذاته ثلاثية المعمار سنان الرائعة التي تكشف عن مراحل تطوره وتطور مدرسته الفنية .

- الندوات والمؤتمرات في عام ٢٠٠٠م :

ومما له دلالته في هذا الصدد أنه عقدت خلال عام ٢٠٠٠م الندوة الدولية حول الحضارة الإسلامية في البلقان في صوفيا ببلغاريا فيما بين ٢١ - ٢٣ أبريل ٢٠٠٠م ، وهي تعتبر الأولى من نوعها التي تعقد في بلغاريا ، وفي منطقة البلقان بصفة عامة ، وقدمت فيها بحوث عديدة تقدر بنحو ٨٦ بحثاً ، وقد أوصت الندوة ضمن توصياتها الختامية بعدم تكرار عمليات هدم التراث العمراني والمعالم الثقافية في البلقان ، إلا أن أعمال الندوة لم تنشر بعد (النشرة الإخبارية لارسيكا ، إستانبول ، العدد ، ٥١ ، محرم ١٤٢١هـ/ ابريل ٢٠٠٠) .

كذلك عقدت مؤسسة التميمي بزغوان - تونس المؤتمر العالمي الرابع للآثار العثمانية فيما بين ١٦ - ١٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ ٢٢ - ٢٤ مارس ٢٠٠٠م (إلا أن أعمال هذا المؤتمر لم تنشر بعد) .

- الأبحاث المنشورة في المجلات والدوريات العلمية :

اعتمد الباحث على عدد كبير من البحوث المنشورة في المجلات والدوريات المختلفة التركية والأجنبية ، ومنها مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن ومجلة الشرق ، ومجلة الدراسات العثمانية ، ومجلة دراسات بلقانية ، ومجلة المجلة التركية ، ومجلة الأوقاف التركية ، والمجلة التاريخية التركية ، ومجلة الثقافة التركية ، ومجلة العالم الإسلامي ، ومجلة الفنون والعالم الإسلامي ، ومجلة الدراسات الشرقية (دمشق) ، ومجلة بريلوزي ، وهي مدونة في هوامش الكتاب ، غير أن ما يعنينا هنا هو ما صدر خلال التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم) .

- استانبول : مدينة إسلامية ، لـ ايناجك ، خليل ، مجلة الدراسات الإسلامية ، المجلد الأول ، مطبعة جامعة أكسفورد ، (١٩٩٠م) (ص ص ١ - ٢٣) وهو من الأبحاث المهمة عن مدينة إستانبول وعمرانها منذ عصر السلطان الفاتح وما تلاه ، وقد تحدث عن تنظيم الفراغ في المدينة ونظام الأوقاف بها والمساجد والقصور والأسواق والبادستانات وغير ذلك .
- الجمالية والجمال في الفن والعمارة العثمانية ، ل : أرزن ، جال ، مجلة الدراسات الإسلامية ، المجلد ٢ (١٩٩١م) (ص ص ١ - ٢٤) وهو يركز على فلسفة الجمال في الفن والعمارة العثمانية من خلال إبراز عدد من التفاصيل في المساجد والأعمدة والقصور والمقرنصات والقباب فضلاً عن تنظيم الفراغ الداخلي ، ثم

بعد ذلك يتناول تصاوير المخطوطات العثمانية .

- الجشمات التركية ذات الفسقية ، لـ : أونجه ، يلماز ، مجلة الأوقاف ، المديرية العامة للأوقاف في انقرة ، المجلد ٢٢ (١٩٩١م) ، ص ص (٩٩ - ١١٦) ، وهو يتناول دراسة طراز الجشمة ، ويركز بصفة خاصة على الجشمات ذات الفسقية وهي أحد الأنماط المتطورة لذلك الطراز ؛ غير أن ما يعنينا من ذلك البحث هو تلك الجشمات الموجودة في أدرنه لصلتها بموضوع دراستنا كما سنشير فيما بعد ، وفي نفس العدد من المجلة دراسة مهمة عن مجمع (كلية) بايزيد الثاني في أدرنه (ص ص ١٥١ - ١٩٨) .

- **التطور في تاريخ حركات الطرق داخل حدود يوغسلافيا القديمة** ، لـ : إبراهيم ، محمد ، مجلة الأوقاف ، المجلد ٢٤ ، ١٩٩٤م ، (ص ص ٢٩١ - ٦٣٠) ، وهو يتناول دراسة تاريخ الطرق في يوغسلافيا السابقة كالرفاعية والمولوية والخلوتية والبكتاشية وغيرها ، والتكايا والمساجد التي تنتسب لكل طريقة منها ، وهو مزود بالعديد من الصور الملونة (١١ صورة) ، ومسقط واحد للتكية الرفاعية في أسكوب .

- مسجد الآجا باشا في قالقاندلن (Tetevo) لـ : إبراهيم ، محمد ، مجلة الأوقاف ، المجلد ٢٦ ، (١٩٩٧م) ، (ص ص ٢٤٩ - ٢٦٦) ، وهو يتناول دراسة هذا المسجد الذي صمم وفق النمط البسيط لطراز المسجد القبة ، كما سنشير فيما بعد ، فضلاً عن مفرداته وتصاويره الملونة ، وتربة خورشيد خاتون والجشمة ، والبحث مزود بالرسوم الهندسية والصور الملونة (٨ رسوم ، ١١ صورة ملونة) .

دراســـات تمهيديـــة

يتناول هذا التمهيد دراسة موجزة لنقطتين على جانب كبير من الأهمية ؛ إذ تكمل إحداهما الأخرى ، تتعلق الأولى بدراسة جغرافية أوروبا العثمانية ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى ارتباط تاريخ بعض دول أوروبابتاريخ الدولة العثمانية ، ولذلك كان لزاماً أن تتطرق النقطة الثانية لدراسة الفتوحات العثمانية في أوروبا ، وكيف أصبحت تلك الدول جزءاً من أجزاء الدولة العثمانية المترامية الأطراف في كل من آسيا وأوروبا وأفريقيا .

١ - جغرافية أوروبا العثمانية :

تنقسم قارة أوروبا إلى عدد من الأقاليم الجغرافية الكبرى ، يضم كل إقليم منها عدة دول ومجموعات من الجزر وأشباه الجزر ، غير أن ما يعنينا منها ، في هذا المقام ، إنما هو إقليم جنوب أوروبا (أشكال ١-٣) .

وفي كثير من الأحيان يشار إلى جنوبي أوروبا وإقليم البحر المتوسط على أساس كونهما إقليماً واحداً ، وهذا صحيح في حال اقتصار التحديد على ذلك الجزء من أوروبا الذي يتميز بصفات مناخية معينة ، ذلك أن إقليم البحر المتوسط يتحدد بالدرجة الأولى على أساس المناخ المتميز به ، في حين أن جنوبي أوروبا يتحدد على أساس الموقع العام متمشياً حده الشمالي تقريباً مع خط عرض ٤٥ شمالاً[٢] .

وعلى ضوء ذلك فإن الدراسات الجغرافية تكاد تتفق فيما بينها على أن إقليم جنوب أوروبا يتكون بصفة أساسية من الأراضي المحيطة بالجانب الشمالي من البحر

لمتوسط وتمتد على طول ساحله من المحيط الأطلنطي غرباً إلى المضايق التركية (البوسفوروالدردنيل) شرقاً . (أشكال ١-٢ ، ١٦) .

ويشكل هذا الإقليم ثلاث أشباه جزر تمتد نحو أفريقيا ، وهي : شبه جزيرة أيبريا التي تفصل الحوض الغربي من البحر المتوسط عن المحيط الأطلنطي ويشغلها كل من أسبانيا والبرتغال ، وفي الوسط تمتد شبه جزيرة إيطاليا التي تفصل الحوض الشرقي من البحر المتوسط عن الحوض الغربي ، وقريباً منها تظهر ثلاث جزر مكملة لها ، وهي صقلية وسردينيا-وهما تابعتان لإيطاليا-وكورسيكا- وهي تابعة لفرنسا- ، وفي الحوض الشرقي تمتد شبه جزيرة البلقان ، وترتبط بالقارة الأوروبية بأساس أو نطاق كبير من الأراضي الممتدة إلى الجنوب من نهر الدانوب مباشرة ، ويحيط بها مجموعات من الجزر والدويلات الصغيرة وخاصة في الشرق (شكل٢) . وفي ضوء ما تقدم يتضح أن إقليم جنوب أوروبا يضم عدة دول ، وهي كل من : أسبانيا والبرتغال وإيطاليا ودول شبه جزيرة البلقان (تشمل دول الاتحاد اليوغسلافي السابق[٣] وألبانيا واليونان وبلغاريا وتركيا الأوروبية) ، فضلاً عن بعض الجزر والدويلات الصغيرة مثل صقلية وسردينيا وكورسيكا وسان مارينو والفاتيكان ومالطة وجبل طارق واندورا وقبرص[٤] .

وعلى ذلك فإن ما يعنينا من دول هذا الإقليم إنما هي دول شبه جزيرة البلقان السابق الإشارة إليها وبعض الجزر المحيطة بها من جهة الشرق ، ومن أهمها جزيرة قبرص ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى ارتباط تاريخ هذه وتلك بتاريخ الدولة العثمانية ، وبالتالي انتشار العمائر العثمانية المتعددة الطرز والمتنوعة الأغراض على أراضيها كما سنشير فيما بعد .

هذا وتمتد شبه جزيرة البلقان بين البحر الادرياتي والبحر الأيوني في الغرب والبحر الأسود والمضايق التركية (البوسفور والدردنيل) وبحر إيجه في الشرق ، وتنتهي حدودها الشمالية بوجه عام عند خط الدانوب والساف والكوبا ، وجنوباً البحر المتوسط ، وهي بهذا الموقع عند التقاء أوروبا وآسيا كانت معبراً بين الشرق والغرب ، ومدخلاً طبيعياً للقارة الأوروبية من جهة الشرق .

وعن موقع دول البلقان (شكل ١٢) بالنسبة إلى شبه الجزيرة فيلاحظ أن ألبانيا تشغل أقصى الطرف الغربي لشبه الجزيرة ، في حين تشغل تركيا الأوروبية أقصى الطرف الشرقي لها ، وتشغل اليونان جنوب شبه الجزيرة بينما تشغل بلغاريا ويوغوسلافيا السابقة شمال شبه الجزيرة ، على أنه يجب أن يؤخذ في الاعتبار بالنسبة لهاتين الدولتين الأخيرتين أن الأولى منهما -أي بلغاريا- أقرب إلى الشرق ، وأكثر ارتباطاً به ؛ ولذلك فهي تعتبر دولة انتقالية بين جنوب أوروبا وشرق أوروبا وأوروبا الوسطى الشرقية ، والثانية -أي يوغوسلافيا السابقة- أقرب إلى الغرب ، وأكثر امتداداً ناحية الشمال الغربي ؛ ولذلك فهي تعتبر دولة انتقالية بين جنوب أوروبا وأوروبا الوسطى الغربية ،وبصفة خاصة المجر والنمس[٥] .

أما عن تضاريس البلقان فيغلب عليها المرتفعات المتوسطة الارتفاع -أي : أقل من ٣٠٠٠م(٥)- التي تمثل ٢/ ٣من مساحته الكلية ، ويمكن أن نميز بين ثلاثة نطاقات من هذه المرتفعات وهي :

- النطاق الأول وتمثله المرتفعات الغربية ، وتعد أكثر السلاسل الجبلية طولاً ؛ إذ تمتد مسافة ١٥٠٠كم من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي وتضم سلاسل جبال الألب الدينارية Dinaric Alps الالتوائية التي تعبر سلوفانيا- كرواتيا-

الصرب-الجبل الأسود- مقدونيا ، ثم سلسلة جبال بندوس Pindos التي تعبر ألبانيا إلى اليونان .

- النطاق الثاني ، وتمثله جبال البلقان الإلتوائية التي تقع شمال شرقي شبه الجزيرة وتعد امتداداً لمرتفعات الكاربات Carpath عبر نهر الدانوب ، وتأخذ هيئة قوس يمتد من الغرب إلى الشرق .

- النطاق الثالث ، وتمثله جبال رودوب Rhodope وهي كتلة جليدية مرتفعة تمتد على هيئة قوس أصغر جنوب جبال البلقان .

ولقد ترتب على امتداد المرتفعات الغربية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وجود عدد قليل من الأنهار في القسم الشمالي من شبه الجزيرة التي تجري غرباً لتصب في البحر الأدرياتي ، فالأنهار في شمال البلقان تجري إما تجاه الشرق أو الشمال الشرقي ، أو تجري مباشرة تجاه الشمال لتصب في نهر الدانوب مثل أنهار درافا Drava ، سافا Sava ، البوسنة Bosna ، درينا Drina ، مورافا Morava ، اسكور Iskur ، وعلى الرغم من أن هذه هي القاعدة الغالبة ، فإن هناك عدداً قليلاً من الأنهار الصغيرة التي يجري بعضها ليصب في البحر الأدرياتي والبحر الأيوني وبحر إيجه مثل أنهار الماريتزا Maritisa ، التروما Troma ، الفاردار Vardar ، ومع أن تلك الأنهار الصغيرة تكون ودياناً منحدرة أو أحواض أودية إلا أنها لا تبلغ في الحجم أو الامتداد تلك التي تكونها الأنهار التي تصب في نهر الدانوب . ولما كانت المرتفعات بنطاقاتها الثلاثة تشغل تلك النسبة الكبيرة من مساحة شبه الجزيرة ، ولذلك نجد أن السهول المرتفعة أو المنخفضة على حد سواء تعد محدودة المساحة

باستثناء سهل الدانوب الذي تقطعه سلسلة جبال البلقان ، فإنه يعد السهل الوحيد الذي يمتد لمسافة كبيرة .

كذلك يتباين مناخ شبه جزيرة البلقان بشكل كبير من مناخ البحر المتوسط المعروف إلى المناخ القارى ، وغالباً في إطار مسافات غير متباعدة ، وبصفة عامة فإن الأراضي الساحلية تخضع بوجه عام لمناخ البحر المتوسط ، ولكن مع وجود اختلافات محلية كثيرة كما هو الحال في بلاد اليونان وساحل البحر الأدرياتي ، والمعروف عن البوسفور أنه يتجمد أحياناً لدرجة أنه يمكن اجتيازه على الأقدام ، أما باقي شبه الجزيرة - وهي أراضٍ جبلية وأكثر بُعْداً عن البحر - فإن مناخها قارّي وتكون الجبال مغطاة بالثلوج ، وعلى الرغم من أن التساقط طول العام فإن هناك قمم مميزة في أوائل فصل الصيف[٦] .

ومما لا شك فيه أنه كان لعوامل البيئة المحلية من جهة وظروف الدولة العثمانية نفسها من جهة ثانية أثرهما الكبير في نشأة وتطور العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية بصفة عامة ، وفي احتفاظ العديد من المدن البلقانية بطابع محلي مميز لها بصفة خاصة .

٢- الفتوحات العثمانية في أوروبا (أشكال ٥-٧) :

من المعروف أن الدولة العثمانية قد نشأت مجرد إمارة حدودية صغيرة في غرب الأناضول في عام ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م ، ولم تلبث هذه الإمارة أن نمت واتسعت بدرجة كبيرة وأصبحت دولة إسلامية عظمى ، استحقت لقب الإمبراطورية[٧] ؛ إذ خضعت لها ووقعت تحت هيمنتها ولايات عديدة في قارات ثلاث هي : آسيا ،

وأوروبا ، وأفريقيا ، وهكذا قدر لهذه الدولة أو تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف أن توجه وجهة التاريخ العالمي لمدة تربو على خمسة قرون . غير أن ما يعنينا ، في هذا المقام ، هو ما يتعلق بدور هذه الدولة في حركة الجهاد والفتح الإسلامي في جنوب أوروبا والنجاح الكبير الذي حققته في نشر الإسلام وانتشار الحضارة الإسلامية فوق الكثير من أراضي هذا الإقليم ، بل والأراضي المتاخمة له ، وهو ما يحسب للعثمانيين(٨) .

هذا ويمكن أن نقسم تاريخ الفتوحات العثمانية في أوروبا إلى مرحلتين رئيسيتين تشتمل كل مرحلة منهما على مراحل فرعية بحسب قوة الدولة وضعفها من جهة وظروف وأوضاع الدول الأوروبية نفسها من جهة ثانية .

وهاتان المرحلتان هما :

المرحلة الأولى : مرحلة التوسع والانتشار

المرحلة الثانية : مرحلة التقلص والانحسار

وفيما يلي نتناول كل مرحلة منهما على حده :

المرحلة الأولى : مرحلة التوسع والانتشار : (شكلا ٥-٦)

تشمل هذه المرحلة الفترة الممتدة من منتصف القرن ٨هـ/ ١٤م إلى أواخر الربع الثالث من القرن ١٠هـ/ ١٦م ، وعلى ذلك فإن هذه المرحلة تشمل عهود كل من أورخان غازي ٧٢٥-٧٦٤هـ/ ١٣٢٤-١٣٦٢م ، ومراد الأول ٧٦٤-٧٩٢هـ/ ١٣٦٢-١٣٨٩م ، وبايزيد الأول الملقب بالصاعقة (يلد ريم) ٧٩٢-

٨٠٥هـ/ ١٣٨٩-١٤٢٠م ، ومحمد الأول ٨١٦-٨٢٤هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م ، ومراد الثاني ٨٢٤-٨٤٨/ ١٤٢١-١٤٤٤م ، ٨٥٠-٨٥٥هـ/ ١٤٤٦-١٤٥١م ، ومحمد الثاني الملقب بالفاتح ٨٤٨-٨٥ .هـ/ ١٤٤٤-١٤٤٦م ، ٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م ، وبايزيد الثاني ٨٨٦-٩١٨هـ/ ١٤٨١-١٥١٢م ، وسليم الأول الملقب بـ ياووز ٩١٨-٩٢٦هـ/ ١٥١٢-١٥٢٠م ، وسليمان الأول الملقب بالقانوني (لدى الأتراك) ، والمعظم (لدى الأوروبيين) ٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المرحلة التي استغرقت ما يقرب من قرنين ونصف هي نفسها مرحلة القوة والازدهار للدولة العثمانية بصفة عامة التي نمت وتوسعت ، وانتشرت فتوحاتها في آسيا وأوروبا وأفريقيا كما سبق القول .

على أننا يجب أن نأخذ في الاعتبار ونحن نتناول حركة الجهاد والفتوحات العثمانية في أوروبا أنه يصعب في كثير من الأحيان أن نفصل بين جنوب أوروبا وبين الأراضي المتاخمة لها في شرق أوروبا ، أو أوروبا الوسطى الشرقية والغربية وبصفة خاصة دول الدانوب[٩] ، (شكل ٤) (الأفلاق والبغدان (رومانيا) وهنغاريا (المجر) والنمسا) ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن بعض دول جنوب أوروبا في شبه جزيرة البلقان ،وبصفة خاصة البرتغال ويوغوسلافيا السابقة ، كانت بمثابة قاعدة الانطلاق ، أو نقطة الارتكاز ، ومفتاح الدخول إلى تلك الأراضي المتاخمة لها ، كما سنشير فيما بعد ، وينطبق نفس الكلام مع الجمهوريات الإيطالية وبصفة خاصة البندقية ذات المصالح التجارية في حوض البحر المتوسط .

ويمكن أن نقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين فرعيتين : الأولى نطلق عليها مرحلة ما قبل فتح القسطنطينية ، والثانية مرحلة ما بعد فتح القسطنطينية .

وفيما يلي نتناول حركة الجهاد والفتوحات العثمانية في كل من هاتين المرحلتين .

- مرحلة ما قبل فتح القسطنطينية ٧٥٣-٨٥٧هـ/ ١٣٥٢-١٤٥٣م ،كانت نقطة البداية والانطلاق لهذه المرحلة في عهد أورخان غازي وبالتحديد في عام ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م حين منح الإمبراطور البيزنطي كنتا كوزينوس سليمان باشا ابن اورخان قلعة چيمپي çimpi بالقرب من بولاير Bolayir ، ليستخدمها قاعدة له ضد صهره حنا باليولوجس ، ولم تلبث هذه القاعدة أن صارت نقطة ارتكاز مهمة فتحت الطريق أمام العثمانيين للسيطرة على غاليبولي عقب حدوث زلزال دهمها عام ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م[١٠] ، وتم بعد ذلك فتح بعض مدن تراقيا في الشمال حتى لولي بورغاز وفي الغرب حتى حدود نهر مريج (الماريتزا) ، وذلك عام ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م[١١] .

وأعقب ذلك عملية هجرة واستيطان لأتراك الأناضول إلى تلك المدن الجديدة بغية أسلمتها وتتريكها ، والحيلولة دون تمكن البيزنطيين من طرد العثمانيين ، وهي العملية التي تكررت كثيراً عقب فتوحات البلقان كما سنشير فيما بعد .

وعندما تولى مراد الأول الحكم واصل سياسة أبيه في الجهاد والفتوحات ، وتم خلال عهده ٧٦٤-٧٩٢هـ/ ١٣٦٢-١٣٨٩م فتح الكثير من المدن والقلاع والمراكز العمرانية المهمة ، ومن أهمها مدينة ادرنه (Adrianople) التي نجح في فتحها عقب

جلوسه على العرش عام ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م ، ولم يقف الأمر عند ذلك ، بل نقل العاصمة إليها من بروصه (أو بورصة) العاصمة العثمانية الأولى التي فتحها والده أورخان غازي عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م ، وأصبحت تلك العاصمة الجديدة قاعدة الانطلاق والفتوحات حتى صارت تعرف باسم مدينة الغزاة ،وعلى ذلك يمكن القول بأن فتح هذه المدينة المهمة قد ضاعف من قوة العثمانيين ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة في تاريخ البلقان وبالتالي في تاريخ أوروبا[١٢] ، وتوالت بعد ذلك الفتوحات في العديد من المدن البلقانية في بلغاريا واليونان وألبانيا ، ومنها كده ده آغاج ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م ،وفيلبه (بلوفديف) واسكى زغرا وكموجينه ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م ، وساماكوف ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م ، وقوله ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م ، ودراما ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م ، وفي هذا العام الأخير وقعت معركة جيرمن ، ومن أهم نتائجها أنها كفلت للعثمانيين تبعية أمراء الصرب في مقدونيا والإمبراطور البيزنطي وملك البلغار[١٣] .

وتم بعد ذلك فتح كل من كارافيرا ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م ، وكوستنديل ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م ، ونيش (صربيا الجنوبية) ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م ، وصوفيا ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م ، ومناستر (بيتولا) وكورتزه واوخرى ودبره ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م ، وترنوفا ولوفچه وبلونه وزشتوى وروسجق وتتراكان وسيلستره ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م[١٤] .

وفي هذا العام الأخير -أي ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م- هاجمت القوات العثمانية البوسنة ولكنها منيت بالهزيمة في معركة بلوتشنيك ، وكان من نتيجته قيام حلف البلقان الذي ضم كُلاً من الصرب والبوسنة وبلغاريا وألبانيا وولاشيا والمجر وبولنده بهدف طرد العثمانيين منها نهائياً .

فما كان من مراد الأول إلا أن أخذ أهبة الاستعداد وتجييش الجيوش لضرب هذا التحالف ، وتم له النصر الحاسم في تلك المعركة الشهيرة المعروفة بمعركة قوصوه (كوسوفا) الأولى عام ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م(١٥) . وعلى الرغم من استشهاد مراد الأول (لوحة ٩٥) عقب تلك المعركة فإن نتائجها كانت عظيمة للغاية ؛ إذ حققت للعثمانيين على المدى القصير مكاسب سياسية وعسكرية جمة ؛ فلم تعد في المناطق الباقية في جنوب نهر الدانوب قوة يمكنها التصدي للعثمانيين عدا الهنغاريين (المجريين) ، وانفتح أمام العثمانيين طريق صربيا الشمالية ، وتحولت الإمارة الصربية إلى إقطاع عسكري ، أما على المدى الطويل فقد شكلت الفتوح التي قدر لها أن تمتد إلى البوسنة نقطة البداية في التحولات المهمة التي طرأت على التركيب العرقي والاجتماعي والسياسي والثقافي في تلك المنطقة ، حتى إن البوسنة اصطبغت بصبغة الإسلام بشكل لم تشهده المناطق الأخرى في البلقان[١٦] . وعلى ذلك يمكن القول بأنه قد تم في عهد مراد الأول فتح الأراضي حتى تساليا ، ووصلوا شمالاً إلى نهر الدانوب وجنوباً إلى أتيكا وغرباً إلى ألبانيا ، وفي الشمال الغربي إلى البوسنة(١٧) .

وعندما تولى بايزيد الأول الملقب بالصاعقة (يلد ريم) واصل سياسة الجهاد والفتوحات ،وتم خلال عهده ٧٩٢-٨٠٥هـ/ ١٣٨٩-١٤٢٠م محاصرة مدينة القسطنطينية أكثر من مرة ، إلا أنه لم يتمكن من فتحها[١٨] واستطاع بايزيد الصاعقة أن يقضي على مملكة البلغار ، وعلى إمارة دوبريجا ، ونجح في أن يحطم النفوذ المجري في الأفلاق (جنوب رومانيا) وفتح بعض المدن الألبانية واليونانية مما أثار رعباً عاماً في أوروبا وبذلك انتعشت الروح الصليبية من جديد بتأييد من البابا

لطرد العثمانيين من البلقان وتخليص القسطنطينية من الحصار المفروض عليها (الحصار الثاني عام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) ، غير أن القوات الصليبية التي احتشدت في بودا (بودابست) قد أمكن إبادتها خلال فترة قصيرة عند مشارف نيكوبولي على الضفة الغربية لنهر الدانوب عام ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م[١٩] وكانت القوات الصليبية خلال زحفها نحو هذه الأماكن تحرق ، وتهدم ما يصادفها في الطريق وتمارس الكثير من المظالم مع السكان المحليين فلما منيت بالهزيمة الساحقة تأكد الرأي القائل باستحالة طرد العثمانيين من البلقان ، وعملت هذه المعركة أيضاً على ذيوع شهرة بايزيد الصاعقة في العالم الإسلامي على أنه مجاهد كبير ، وأصبح فتح القسطنطينية قريب المنال[٢٠] ، وعلى الرغم من حدوث كارثة أنقرة الشهيرة عام ٨٠٥هـ ١٤٢٠/ م ، وهزيمة الجيش العثماني ، وأسر بايزيد الصاعقة على يد تيمورلنك[٢١] ، وما ترتب على ذلك من حالة التردي والتفكك والخلافات الداخلية خلال العهد المعروف بدور الفترة ((Fetret Devri ، ٨٠٥-٨١٦هـ ١٤٢٠/ - ١٤١٣م[٢٢] ، فإنه سرعان ما أثبتت الأحداث أنها ليست سوى مجرد أزمة طارئة تجاوزها ، وتغلب عليها بنو عثمان عندما انفرد محمد الأول الملقب بـ جلبي سلطان بالحكم في هذا العام الأخير -أي ٨١٦هـ/ ١٤١٣م- ذلك السلطان الذي وفق في لَمِّ شتات الدولة وإقالتها من عثرتها الطارئة على الرغم من قصر فترة حكمه ٨١٦-٨٢٤هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م ولذلك فقد اعتبره المؤرخون بمثابة «نوح الذي حافظ على سفينة الدولة حين هددها طوفان الغزوات التترية»[٢٣] .

ومن الفتوحات التي تمت في عهده فتح سلوفانيا وسراييفو (بوسنه سراى) عام ٨١٨هـ/ ١٤١٥م على يد الغازي اسحاق بك ، كما أن سلطان جلبي محمد اجتاز

نهر الدانوب نحو الشمال -في العام التالي-أي ٨١٩هـ/ ١٤١٦م- ودخل رومانيا وشيد قلعتي تورنوو يركوى، وتم فتح اولونيا عام ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، وأرسلت ثلاث حملات إلى اردل (ترانسلفانيا) كان آخرها عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م[٢٤]. ومما ينسب إلى عهده أيضاً أنه قام بنقل العاصمة من أدرنه (مدينة الغزاة) إلى بروسه (أو بورصة) العاصمة الأولى للعثمانيين، والتي اشتهرت باسم مدينة الفقهاء[٢٥]، إلا أن ذلك لم يمنع الفتوحات والحملات العسكرية خلال عهده. وعندما تولى مراد الثاني الحكم استؤنفت حركة الجهاد والفتوحات العثمانية بعد أن قام بنقل العاصمة إلى أدرنه مرة ثانية، وتم خلال عهده ٨٢٤-٨٥٥هـ/ ١٤٢١-١٤٥١م فتح كل من سلانيك ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م ويانيا ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م وسمندره جنوب بلغراد ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩، وفي العام التالي -أي ٨٤٤هـ١٤٤٠/ م- حوصرت بلغراد مفتاح وسط أوروبا، ولكن مُنِيَ الجيش العثماني بالهزيمة، وبالتالي تزعزع موقف العثمانيين في البلقان حتى وجدوا أنفسهم في حرب دفاعية ضد الغارات المباغتة التي كان يقوم بها المجريون. وخلال هذه الفترة الحرجة اضطر مراد الثاني للعودة إلى اتباع سياسة الوفاق في الأناضول والبلقان على السواء وأبرمت اتفاقية للصلح بينه وبين المجر عرفت بمعاهدة سگدين (Segedin) عام ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م بل إنه تخلى عن العرش مؤقتاً لابنه محمد الذي عرف فيما بعد بالفاتح، وذلك فيما بين عامي ٨٤٨-٨٥٠هـ/ ١٤٤٤-١٤٤٦م، مما أنعش الأمل في نفوس الأوروبيين -حيث كان ابنه محمد لا يزال صغيراً لم يتجاوز بعد ١٣عاماً؛ فرجع مراد الثاني عن عزلته، وقاد الجيش العثماني، وحقق انتصاراً باهراً على البوسنة والصرب والتحالف الأوروبي في معركة وارْنا Varnaعلى ساحل البحر الأسود في نفس

العام -أي ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م- وكانت هذه المعركة نقطة تحول مهمة في تقرير مصير العثمانيين في البلقان لا سيما أنه أعقب هذا الانتصار بنحو أربع سنوات انتصار حاسم آخر في معركة قوصوه (كوسوفو) الثانية عام ٨٥٢هـ/ ١٨٤٨م ، وهو ما ساعد على تقوية نفوذ العثمانيين داخل البلقان ، ومهد السبيل لإحباط عام في أوروبا ، وقرّب من موعد فتح القسطنطينية(٢٦) ، وهو ما تحقق في المرحلة التالية على يدي ابنه محمد الثاني الملقب بالفاتح .

- مرحلة ما بعد فتح القسطنطينية ٨٥٧-٩٧٤هـ/ ١٤٥٣-١٥٦٦م ، جلس السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح على العرش للمرة الثالثة والأخيرة - إذ سبق أن تنازل له والده مراد الثاني عن العرش مرتين قبل معركة وارنا وبعدها فيما بين عامي ٨٤٨-٨٥ .هـ/ ١٤٤٤-١٤٤٦م ، كما سبق القول- وهو يعد بحق المؤسس الحقيقي للإمبراطورية العثمانية التي بلغت أوج عظمتها في عهد السلطان سليمان القانوني أو المعظم (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) .

واستطاع محمد الفاتح خلال فترة حكمه ٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م أن يحقق الكثير من الإنجازات والإصلاحات والفتوحات ، ويكفيه من هذه الأخيرة نجاحه لأول مرة في فتح مدينة القسطنطينية عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م ، وبذلك كتب بيده شهادة وفاة الإمبراطورية البيزنطية إلى الأبد(٢٧) . وكان لهذا الفتح صدىً عظيمٌ ووقع مُدَوٍّ في جميع أنحاء العالم آنذاك(٢٨) ، كما ترتبت عليه آثار إيجابية كثيرة من أبرزها توطّد السيادة العثمانية في البلقان فيما بين عامي ٨٥٧-٨٨٤هـ/ ١٤٥٣-١٤٧٩م ؛ إذ تم فتح انز - ENEZ ، وهو مرفأ جنوبي على مصب نهر مريج- ويعض جزر بحرايجه والجزر اليونانية (مثل لمنوس ولسبوس ومسنبوس) ٨٦٠-

٨٦٧هـ/ ١٤٥٥-١٤٦٢م ، وأثينا ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م ، والمورة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م ، وصربيا ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م ، والبوسنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م ، والهرسك ٨٧٠-٨٨٧هـ/ ١٤٦٥-١٤٨٢م ، والبانيا ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م ، والأفلاق والبغدان (رومانيا) ، وغير ذلك(٢٩) .

وعلى الرغم من ذلك فشل الفاتح في حصار رودس الأول ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م ، وحصار بلغراد ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م ، كذلك نشبت الحرب العثمانية البندقية التي استمرت لمدة ستة عشر عاماً ٨٦٨-٨٨٤هـ/ ١٤٦٣-١٤٧٩م ، وانتهت بعقد الصلح ، وإرغام البنادقة على دفع مبلغ كبير من المال نظير السماح لهم بالتجارة والمرور في الأراضي العثمانية[٣٠] .

وفشل أيضاً حصار رودس الثاني عام ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م ، وعلى الرغم من ذلك ، نزلت القوات العثمانية على الساحل الإيطالي ، واستولت على قلعة أوترانتو بالقرب من برنديزي ، وكانت بمثابة رأس جسر مهم نحو فتح إيطاليا نفسها غير أن وفاة الفاتح فجأة عام ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م حالت دون تحقيق ذلك ، ويقال : إن الفاتح كان يعد حملة كبيرة لا يعرف أحد وجهتها قبل وفاته مباشرة ، ومن الصعب بطبيعة الحال التنبؤ بما كان يمكن أن تسفر عنه الأحداث لو امتد به العمر عاماً آخر ، فهل كان من الممكن الاستيلاء على تفاحة روما الحمراء؟ وعلى ذلك يمكن القول بأن وفاة محمد الفاتح المفاجئة قد أنقذت أوروبا [٣١] .

وعندما جلس بايزيد الثاني على العرش واصل سياسة الجهاد والفتوحات ، وتم خلال عهده ٨٨٦-٩١٨هـ/ ١٤٨١-١٥١٢م القيام بحملة في المورة وضم

الهرسك عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م ، ثم حملة البغدان (مولدافيا) عام ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م واستطاع أن يضم إلى الأراضي العثمانية منطقة كيلي Kilyeواق كرمان Akkermanالتي كانت ذات مكانة مهمة جداً في التجارة مع السهوب الشمالية ، وبذلك نجح العثمانيون في إغلاق الطرق النازلة من الشمال إلى البحر الأسود الذي صار بحيرة عثمانية ، وفيما بين عامي ٨٩٩-٩٠٢هـ/ ١٤٩٣-١٤٩٦م أصبح العثمانيون وجهاً لوجه مع لهستان (بولونيا) ، وكان النصر لصالح العثمانيين(٣٢) .

ومهما يكن من أمر فإن بايزيد الثاني قد اضطر في سياسته الخارجية إلى اتباع سياسة اللين والمهادنة في كثير من الأحيان بسبب أخيه جم سلطان الذي كان في أيدي الأوروبيين ، وكان بمثابة رقعة الشطرنج في لعبة السياسة الدولية آنذاك(٣٣) ، حيث كان فرسان رودس والبابا والفرنسيون والمجريون يحاولون الاستفادة من وجوده تحقيقاً لغايات مختلفة ومصالح متنوعة مادية كانت أم سياسية ، إلا أنه عندما توفي -أي جم سلطان - في عام ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م اندفعت بشدة السياسة الخارجية لبايزيد الثاني ، واستطاعت قواته الاستيلاء على أهم قواعد البندقية في شبه جزيرة المورة عام٩٠٦هـ-١٥٠٠/ م ، وهي مودون وكورون ولبانت ، وكان ذلك بمساعدة القوات البحرية ، وتم بناء قلعتين بهدف السيطرة على خليج بتراس .

ومما أسفرت عنه المعارك العثمانية البندقية في ذلك الوقت أنها وضعت البداية للتفوق البحري العثماني كما أقرت لهم مكانة جديدة في عملية توازن القوى ، وعقدت معاهدة للصلح بين الطرفين في عام ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م(٣٤) .

أما عهد سليم الأول الملقب بـ «ياووز» وتعني الشديد أو القاسي ٩١٨-٩٢٦هـ/

١٥١٢-١٥٢٠م فعلى الرغم من أنه أجّل حركة الجهاد والفتوحات العثمانية في أوروبا إلا أنه تميز بمواجهة خطر الدولة الصفوية في إيران ودعم السيادة العثمانية في شرق الأناضول وجنوبه الشرقي من جهة[٣٥] والمواجهة مع سلطنة المماليك وفتح الشام ومصر ، وبالتالي بدأت السيادة العثمانية على بلدان العالم العربي من جهة ثانية[٣٦] .

وخلال فترة حكم السلطان سليمان القانوني أو المعظم فيما بين عامي ٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م بلغت الإمبراطورية العثمانية أوج اتساعها وذروة عظمتها ، وتميز عهده الطويل بكثرة النشاط السياسي والعسكري المكثف مما جعل الدولة العثمانية إحدى ثلاث دول عالمية في أوروبا (إمبراطورية الهايسبورج وقيصرية موسكو والإمبراطورية العثمانية) ، ومن ثم أصبحت الدولة آنذاك عنصر توازن جديد في السياسة العالمية[٣٧] .

وعن حركة الجهاد والفتوحات العثمانية خلال عهد القانوني يمكن القول بأن الحملات العثمانية قد توجهت براً وبحراً إلى أوروبا ، وقد نجحت في فتح بلغراد عام ٩٢٧هـ/ ١٥٢١[٣٨] وفتح جزيرة رودس ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م[٣٩] ، وفي عام ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م وقعت الحرب العثمانية المجرية ، وانتصر العثمانيون في معركة مُهاج (موهاكس) الشهيرة ، وبذلك وضعت نهاية المملكة البلغارية ، وتم كسر أهم خط دفاع للمسيحية ضد العثمانيين في أوروبا الوسطى ، وخطوا في الوقت ذاته الخطوة الأولى في معارك سوف تسفر عن تمزيق الأراضي المجرية ، ثم ضمها تدريجياً إلى الأراضي العثمانية[٤٠] . وفي عام ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م تم استكمال فتح البوسنة ، وفي عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م خرجت حملة أخرى لحماية المجر لم يكن يقصد منها

الاستيلاء على فيينا غير أن الجيش العثماني لم يجد جيشاً يحاربه ، ولذلك تقدم حتى مشارف فيينا وراح يحاصرها ، وقد ترتب على ذلك الحصار قيام الاتحاد المسيحي في أوروبا مما اضطر العثمانيون إلى رفع الحصار بسبب قلة الاستعداد ونقص الإمدادات وصعوبة المناخ ، وعلى ذلك تكون أراضي المجر القديمة قد انقسمت إلى ثلاثة أقسام ، أحدها مع فرديناند الذي يحمل تاج بوهيميا والمجر ، والثاني مع زابولياني ومركزه بودين ، والثالث مع العثمانيين ، ويشكل سنجقاً في سيرم يقع بين نهري الدانوب وساوا (السافا) .

وفي عام ٩٤٩هـ/ ١٥٤١م تم الضم النهائي لبودين وحولت إلى بگلربگية عثمانية ربطت بعاصمة الدولة مباشرة ، ثم قامت حملة جديدة في عام ٩٥١هـ/ ١٥٤٣م لتأمين بودين ، وتم الاستيلاء على بعض المواقع الاستراتيجية المهمة مثل سيكلوش واسترغون وايستولني-بلغراد ، وفي عام ٩٥٢هـ/ ١٥٤٤م قام بكلربكي بودين بمواصلة تلك الفتوح ، واستطاع توسيع الحدود عن ذي قبل . وفي عام ٩٥٥هـ/ ١٥٤٧م عقدت معاهدة صلح بين العثمانيين وآل هايسبورج ، وتم بمقتضاها اعتراف فرديناند بالتفوق العثماني في أوروبا الوسطى واستمراره في تأدية الجزية عن الأراضي المجرية الواقعة تحت يده[٤١] .

وهكذا انضوت البلقان تحت لواء الدولة العثمانية ، ورفرف الهلال فوق ربوعها وترتب على هذا الوضع الجديد أن أصبحت شبه الجزيرة البلقانية جزءاً من إمبراطورية كبيرة مترامية الأطراف فوق قارات ثلاث هي آسيا وأوروبا وأفريقيا . فهل سيستمر الوضع على ذلك الحال عقب وفاة السلطان سليمان القانوني أو المعظم عام ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م أم لا ، وهذا هو ما سوف نسلط الضوء عليه في المرحلة التالية .

-المرحلة الثانية : مرحلة التقلص والانحسار : (أشكال ٨-١٠)

تشمل هذه المرحلة الفترة الممتدة من الربع الأخير من القرن ١٠هـ/ ١٦م إلى الربع الأول من القرن ١٤هـ/ ٢٠م .

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية قد وصلت إلى أوج اتساعها وذروة عظمتها في عصر السلطان سليمان القانوني أو المعظم (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) كما سبق القول ، إلا أن مظاهر الانحطاط كانت قد بدأت تتسرب خلال ذلك العصر ذاته لا سيما في أواخره ، ثم لم تلبث أن تكشفت خلال عصر السلطان مراد الثالث ٩٨٢-١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٤م .

والحق أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أثرت بقوة في كافة عناصر النظام الذي يحكم الدولة العثمانية ، وكذلك فترة التحول التي هيأت لها تلك العوامل إنما كانت تنبئ عن مرحلة سوف تفقد فيها فلسفة الجهاد والفتوحات في أوروبا تأثيرها[٤٢] ، كما لا يمكن أن نغفل هنا أثر الحروب العثمانية الإيرانية بخصوص هذا الموضوع[٤٣] ، وهو الأمر الذي جعل الدولة تفكر في حماية وجودها نفسه سواء في داخل أوروبا أو في آسيا وأفريقيا .

ومهما يكن من أمر فإنه يمكن القول أن ما حققته الدولة العثمانية من نجاحات عسكرية في القرن ١١هـ/ ١٧م ، وبخاصة على يد عائلة كوبريلي من جهة وحركات الإصلاح والتجديد والتنظيمات من جهة ثانية لم يؤت ثماره المرجوة ، وبدأت الدولة تخوض مرحلة من التراجع المستمر والتفكك والانحطاط ، أو فلنقل التقلص والانحسار حتى وصفت بأنها الرجل المريض ، وأخذت الولايات البلقانية

وقبرص تنسلخ عنها شيئاً فشيئا حتى تحقق لها الاستقلال أو وقعت تحت السيطرة الاستعمارية الأوروبية .

وعلى ضوء هذا وذاك نستطيع أن نقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين فرعيتين وهما :

- المرحلة الأولى ٩٧٤-١٢١٩هـ/ ١٥٦٦-١٨٠٤م
- المرحلة الثانية ١٢١٩-١٣٤٠هـ/ ١٨٠٤-١٩٢٢م

و فيما يلي نحاول أن نرسم صورة صادقة لملامح كل مرحلة منهما على حدة :

المرحلة الأولى : ٩٧٤-١٢١٩هـ/ ١٥٦٦-١٨٠٤م (شكلا ٨-٩)

بدأت هذه المرحلة عقب وفاة السلطان سليمان القانوني أو المعظم (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) واعتلاء ابنه وخليفته سليم الثاني العرش (٩٧٤-٩٨٢هـ/ ١٥٦٦-١٥٧٤م) وانتهت عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م عندما اندلعت ثورات الصرب واشتعلت في البلقان في أواخر عصر السلطان سليم الثالث (١٢٠٤-١٢٢٢هـ/ ١٧٨٩-١٨٠٧م) الذي شهد حركة الإصلاح والتجديد المعروفة بالنظام الجديد . وعلى الرغم مما شهدته هذه المرحلة من تحقيق بعض النجاحات في حركة الفتوحات العسكرية في أوروبا ومنها فتح قبرص ٩٧٩هـ/ ١٥٨١م[٤٤] وفتح كريت ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م[٤٥] ، وما ترتب على ذلك من ضمان الأمن لطريق التجارة البحرية في أحيان كثيرة . ومنها فتح قلعة يانق على يد الصدر الأعظم سنان باشا ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ؛ولذلك اشتهر بلقب فاتح يانق[٤٦] وفتح قلعة اكرى ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م ، وهي الحملة التي اعتبرها المؤرخون الحملة الهمايونية الوحيدة

فيما بين عامي ٩٧٤-١٠٣١هـ/ ١٥٦٦-١٦٢١م-أي : خلال ما يزيد عن نصف قرن عقب وفاة السلطان سليمان القانوني وحتى عهد السلطان عثمان الثاني - ولذلك اشتهر السلطان محمد الثالث (١٠٠٤-١٠١٢هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٣م) الذي قاد هذه الحملة بنفسه بلقب فاتح اگرى[٤٧] ، ومنها فتح أويْوَار UYVAR ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م ومن الحملات الناجحة في هذه المرحلة أيضاً حملة قانيجه عام ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م وحملة استرغون ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م وحملة خوتين ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م ، وفي عام ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م دخل العثمانيون المورة واستولوا على القسم الأعظم منها ، ولم يكن اليونانيون في المورة راضين عن حكم البنادقة الكاثوليك ، بل إن قسماً منهم هاجر مع الأهالي المسلمين عقب غزوها إلى جزر بحر إيجه وسواحل الأناضول الغربية ، وسوف تستمر هذه الهجرات نتيجة لبعض العوامل الاقتصادية في القرنين ١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م لتكون سبباً في زيادة عدد السكان اليونانيين في غرب الأناضول ، وأخيراً تم القضاء على البنادقة بمقتضى معاهدة كامبوفورميا التي عقدت في عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م ، والتي تقاسمت فرنسا بموجبها مع النمسا أراضي جمهورية البندقية ، ثم استولت على أراضي البندقية القديمة الواقعة على سواحل دالماشيا في الشريط الساحلي لألبانيا وعلى مجموعة من الجزر مثل كورفووزنتا وآيامَوْرا وكفالونيا ، ومن ثم أصبحت فرنسا جارة للدولة العثمانية التي كانت تشعر بعدم الارتياح إزاء فرنسا من جراء الأفكار الثورية ، فلما وقع ذلك الاعتداء لم تشأ الدولة العثمانية تصديقه ، ثم لم يلبث أن تحول إلى عداء سافر وصدام مسلح[٤٨] . إلا أن هذه المرحلة شهدت في المقابل كثيراً من الانتكاسات والهزائم ، وهو الأمر الذي يفسره كثرة المعاهدات والاتفاقيات في

تلك الفترة ، وبالتالي ضياع الكثير من الولايات العثمانية في أوروبا .

أمّا الهزائم التي منيت بها الجيوش العثمانية في تلك المرحلة فحسبنا أن نشير إلى كل من هزيمة لبانتو (اينابختى) Inebahti ٧٩٧هـ/ ١٥٧١م ، وهزيمة فيينا عقب الحصار الثاني الفاشل لها في عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م ، وهزيمة أويْوار UYVAR ، وضياعها في عام١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م ، وسقوط بودين عام١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م واكرى عام١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م وبلغراد عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م ، وقانيجه ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م ، وهزيمة سلانكامن Salankamen عام١١٠٣هـ/ ١٦٩١م ، وهزيمة زنتا Zenta عام ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م(٤٩) ، وكانت هزيمة زنتا النهاية لكل شئ ،وبدأ يتضح للعثمانيين أنه لا حيلة أمامهم سوى طلب الصلح ، فانعقدت معاهدة قارلوفجه عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م ، واعترف العثمانيون من خلالها بسيادة آل هايسبورج على المجر وأصبحت بلغراد بعد ذلك منطقة فاصلة بين الحدود وبقيت طمشوار بيد العثمانيين ، بينما تركت المورة ودالماشيا للبنادقة ، أما قمانيجه وبودوليا فقد أخذتهما لهستان ، وعلى ذلك النحو تكون الأراضي التي دار حولها الصراع منذ عام ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م قد تخلى عنها العثمانيون وانمحى تمّاماً شريط الأمن الذي أقيم حول الأفلاق والبغدان (رومانيا) ، ومن ثم لم يجد العثمانيون أمامهم إلا زيادة اهتمامهم بهاتين الإمارتين عن ذي قبل(٥٠) .

ولما كانت بلغراد هي صمام الأمان لمنطقة البلقان ومفتاح أوروبا الوسطى في الوقت ذاته ؛ ولذلك فإن سقوطها وضياعها إنما يعرض وجودهم للخطر ، ومن هنا كان لا بد من استعدادات عثمانية كبيرة ومواجهات متصلة حتى يمكن الاحتفاظ بها ، ولكن ظروف الدولة العثمانية في ذلك الوقت لم تمكنها من ذلك الاحتفاظ

لفترات طويلة متصلة ، ولعل في استعراض تاريخ بلغراد ما يكفي لتأكيد ذلك ، ففيما بين عامي ١٦٨٨-١٦٩٠م خضعت للحكم النمساوي ، ثم عادت للعثمانيين فيما بين ١٦٩٠-١٧١٧م ، ثم خضعت للحكم النمساوي مرة ثانية ١٧١٨-١٧٣٩م ، ثم العثماني ١٧٣٩-١٧٨٨م ، ثم النمساوي ١٧٨٩-١٧٩١م ، فالعثماني ١٧٩١-١٨٠٦م ، ثم الحكم الصربي ١٨٠٦-١٨١٣م ، فالعثماني ١٨١٣-١٨٦٢م ، وهكذا حتى أصبحت عاصمة صربيا فيما بين عامي ١٨٧٦-١٩١٨م(٥١) . وتعرضت كذلك البوسنة والأفلاق للهجوم النمساوي ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م ، إلا أن بگلربگي البوسنة حكيم اوغلى علي باشا رَدَّ هذا الهجوم ، ثم لم تلبث أن عقدت معاهدة ساروفجه عام ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م وبمقتضاها تخلت النمسا عن الأراضي التي اكتسبتها - ومنها بلغراد كما سبق القول- وجرى الاعتراف بالحدود التي تقررت في البوسنة عقب معاهدة قارلوفجه التي سبقت الإشارة إليها ، وهكذا تكون الأفلاق والبغدان قد تخلصتا من الخطر الذي حاق بهما ، كما ترك الروس أيضاً ما استولوا عليه من أراضٍ ، وأعقب هذه المعاهدة -أي ساروفجه- فترة من اللاحرب لمدة ثلاثين سنة عرفت باسم الاسترخاء السلطاني ، وبرزت في ذلك الوقت أهمية الدبلوماسية في مسألة توازن القوى في أوروبا ، وظهر بوضوح أن الحروب ليست وحدها هي الحاسمة في كل وقت(٥٢) .

وقرب نهاية مرحلة السلام أو الاسترخاء السلطاني اندلعت الحرب العثمانية الروسية عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م ، وفيها توغلت الجيوش الروسية في الأراضي العثمانية في نهر الدانوب ، واستولت على مناطق الحدود ، ثم دخلت الأفلاق

والبغدان (رومانيا) ، كما مدت الحرب إلى البحر المتوسط ، واستطاعت بمساعدة الإنجليز أن تحرق الأسطول العثماني عند جشمه عام ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م فضلاً عن احتلال القرم عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م ، وعقب فشل الهدنة الموقعة بين الطرفين عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م عبر الروس مرة ثانية الدانوب ، ودخلوا قصبة حاجي اوغلى يازاري ، وألحقوا الهزيمة بالعثمانيين في موقعة قوزلوجه بالقرب من وارناVarna آخر المواقع العثمانية ، ومن ثم لم تجد الدولة مفراً من قبول شروط الصلح الجائرة التي عرضتها روسيا ، وانعقدت معاهدة الصلح في قينارجه الصغرى عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م ، والتي تعد أقسى المعاهدات التي أجبرت الدولة العثمانية - بسبب حالة التردي التي وصلت إليها- على توقيعها بعد معاهدة قارلوفجه التي سبقت الإشارة إليها ؛ فكان نهر آقصو (بوغ) هو الحد الفاصل الجديد بين أراضي الدولتين ، كما كفلت المعاهدة لسفن التجارة الروسية حق المرور من المضايق التركية ، فضلاً عن بعض المواد التي تمنح للروس حق حماية الأقليات الارثوذكسية ، وهو الأمر الذي أدى إلى تدخل روسيا في شئون الدولة العثمانية ، إلى جانب خروج القرم عن الحماية العثمانية ، وجعلها منطقة مستقلة ، وهو الأمر الذي أدى فيما بعد إلى قيام روسيا بضم القرم إلى أراضيها وغير ذلك [٥٣] ، وعقب هذا الصلح الفادح قامت النمسا عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م باقتطاع قطعة أرض من إمارة البغدان وهي بوكوفينا ، ولم تفعل الدولة العثمانية شيئاً وإنما وقفت كالمتفرجة ، وهو الأمر الذي يدل على مدى الضعف الذي سيطر عليها وقتذاك[٥٤] ، ولم تمض سنوات قلائل حتى اندلعت الحرب العثمانية ضد روسيا والنمسا ١٢٠٢-١٢٠٣هـ/ ١٧٨٧-١٧٨٨م ، واحتلت روسيا الأفلاق والبغدان

(رومانيا) ، واستطاعت القوات النمساوية بحركاتها المتقدمة الجديدة أن تحقق نجاحاً عظيماً في صربيا والبوسنة ، ثم تستولي على بلغراد عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م ، غير أن بعض الأحداث السياسية المهمة التي برزت على الساحة آنذاك مهدت السبيل لعقد الصلح بين الأطراف الثلاثة ، فعقدت معاهدة عثمانية نمساوية في زشتوي Zistovi عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م وبمقتضاها عادت الدولة العثمانية إلى حدودها التي كانت عليها قبل الحرب ، واستعادت جميع المناطق التي فقدتها بما في ذلك بلغراد مع استثناء بعض التعديلات البسيطة على الحدود وبعض الأراضي ، ثم لم تلبث أن عقدت معاهدة عثمانية روسية في ياش Yas ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م ، وبمقتضاها أعادت روسيا من جديد مناطق الأفلاق والبغدان وكيلى واق كرمان وغيرها من الأماكن التي استولت عليها في أثناء الحرب للدولة العثمانية ، فضلاً عن زحزحة حدود الدولة العثمانية إلى الوراء من نهر آقصو (بوغ) حتى نهر طورله (دينيستر) في مقابل أن تتخلى الدولة العثمانية عن أملها نهائياً في استعادة القرم ، وفي التخلي عن اوزى لروسيا وغير ذلك مما يتعلق بالوضع في القوقاز ، وهو ما لا يعنينا في هذا المقام(٥٥) .

ولا شك أن حالة التردي التي وصلت إليها الدولة العثمانية في ذلك الوقت والهزائم التي منيت بها وإجبارها على قبول الصلح بشروط جائرة قاسية قد كشفت بجلاء أن الدولة العثمانية لن تتمكن من حماية وجودها ذاته في مواجهة الدول الأوروبية ، وهو الأمر الذي ولّدَ الشعور بضرورة التجديد والإصلاح حتى تستطيع الدولة أن تقف على قدميها من جديد ، ومن هنا ظهرت حركة الإصلاحات في عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٤-١٢٢٢هـ/ ١٧٨٩-١٨٠٧م) التي عرفت

بحركة «النظام الجديد» ، والتي كان هدفها الشامل هو إعادة النظر في جميع المؤسسات داخل كيان الدولة وتنظيمها وتجديدها تبعاً لحاجة العصر وظروفه بما يتفق مع الأساليب الأوروبية الأكثر تقدماً وصلاحية ويواكبها في الوقت ذاته .

غير أن الانتفاضات والحروب الداخلية في أنحاء الدولة العثمانية عامة والبلقان خاصة ولا سيما من قبل أهالي الصرب والجبل الأسود ممن شاءوا الاستقلال عن الدولة ، ولجأوا إلى استخدام السلاح لتحقيق هدفهم فضلاً عن تكاثر الأعيان (اعيانلك) الأقوياء المتسلطين - كانت عاملاً مهماً في فشل الإصلاحات المطلوبة مع عدم كفاية الكوادر القادرة على تنفيذ تلك الإصلاحات[٥٦] ، وهو الأمر الذي ترتب عليه اندلاع ثورات الصرب في البلقان عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م ، وهو ما سوف نتطرق إليه في المرحلة التالية .

- المرحلة الثانية ١٢١٩-١٣٤٠هـ/ ١٨٠٤-١٩٢٢م (شكلا ٩-١٠) :

بدأت هذه المرحلة باندلاع ثورات الصرب في البلقان عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م مروراً بالثورات التي اشتعلت في اليونان ومقدونيا وكريت والبوسنة والهرسك وثورات البلغار والألبان ، وما ترتب على ذلك من عقد المؤتمرات لمناقشة أزمة البلقان ، وتصفية الوجود العثماني ، واقتسام إرثه في أوروبا ، واندلاع الحرب البلقانية ، فالحرب العالمية الأولى ، وانتهاءً بإلغاء السلطنة العثمانية في عام١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م .

وعن تفاصيل هذه الأحداث التي أجملناها يمكن القول بأن بداية الثورات داخل البلقان قد ظهرت أولاً في صربيا ، وقد بدأت انتفاضة الصرب حركةً

للمقاومة ضد الانكشارية المحلية والأعيان المتسلطين الذين سبقت الإشارة إليهم ، ومع أنهم لقوا تأييداً من الباب العالي نفسه إلا أن انتفاضتهم سرعان ما تحولت إلى حركة ثورية وطنية منظمة تزعمها قره يورغى بتروفيتش عام ١٨٠٤م ، وقد أخذت هذه الانتفاضات الصربية أشكال حرب العصابات وكان للمساعدات العسكرية الروسية للصرب في أثناء الحرب العثمانية الروسية (١٢٢١-١٢٢٧هـ/ ١٨٠٦-١٨١٢م) أثره الكبير في اشتداد تلك الانتفاضات ، وقد مهدت عوامل كثيرة في ذلك الوقت لقبول الدولة العثمانية منح الصرب الحكم الذاتي في عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م ، وتم التصديق على ذلك في الاتفاقات التي عقدت مع روسيا في آق كرمان ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م وأدرنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م ، وبموجب وثيقة مؤرخة عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م تأكد رسمياً أن صربيا منطقة ذات حكم ذاتي ينتقل بالوراثة في أولاد وأحفاد ميلوش اوبرونوفيتش الذي كان قد انتخب أميراً لأمراء صربيا في عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م[٥٧] ، كذلك انفجرت أولى حركات الثورة اليونانية عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م في إمارتي الأفلاق والبغدان (رومانيا) ذات الحكم الذاتي ، ثم اشتعلت ثورة أخرى في المورة لم تلبث أن انتشرت خلال فترة وجيزة في وسط اليونان وجنوبه ، واضطرت الدولة العثمانية لطلب العون من محمد علي باشا والي مصر لإخماد الثورة في أقرب وقت ممكن ، ونجحت القوات المصرية في تحقيق ذلك عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م[٥٨] ، غير أن روسيا وإنجلترا اتفقتا حول رأي واحد في ذلك الموضوع وهو ما عرف ببروتوكول بطرسبرج عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م ، إذ كانتا تهدفان إلى تحقيق استقلال اليونان حتى ولو كان من خلال حكم ذاتي في البداية ، ثم لم تلبث فرنسا هي الأخرى أن شاركت في ذلك البروتوكول ،

وهو ما عرف ببروتوكول لندن عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م ، ومن ثم سارت اليونان نحو الاستقلال وراح يتأكد استقلالها من خلال مساعدة الدول الكبرى الأوروبية وضغوطها على الدولة العثمانية . ولما نظرت الدولة العثمانية إلى قرارات التحالف الثلاثي على أنه تدخل في شئونها الداخلية ورفضتها قامت معركة نوارين ، واندلعت الحرب العثمانية الروسية في عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م ، واستطاعت الجيوش الروسية أن تتقدم حتى أدرنه ، وتحتل شرقي الأناضول ، كذلك أدى التدخل الإنجليزي الفرنسي إلى نجاح اليونانيين في دعواهم ، ومن هنا انعقدت معاهدة أدرنه ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م ، وبمقتضاها أُجبرت الدولة العثمانية على الاعتراف باليونان دولة مستقلة[٥٩] . ومع حل المسألة المصرية في عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م تم حل مشكلة المضايق التي كانت المسألة المصرية وراء ظهورها ، وذلك بموجب معاهدة المضايق في لندن عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م ، وفيها أجمعت الأطراف كلها على قاعدة عامة تحظر على السفن الحربية لجميع الدول العبور من المضايق في وقت السلم ، غير أن عملية التدويل التي تقررت للوضع القانوني على المضايق قد جاءت معها أيضاً بتحجيم للحقوق العثمانية[٦٠] .

هذا وقد أدت ثورات عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م إلى اضطرابات عامة في أوروبا لم تلبث أن تحولت إلى أحداث دامية نتيجة لثورات الشعوب التي تعرضت للتشتت والاضطهاد ، غير أن الذي يعنينا منها هو انتشار تلك الثورات في الأفلاق والبغدان (رومانيا) ضد روسيا وليس الدولة العثمانية نظراً لتحكم الروس الذي ساد بوجه خاص عقب معاهدة أدرنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م ، التي سبقت الإشارة إليها ، وهبّ الأهالي لمقاومة لائحة النظام الأساسي التي وضعها الروس وفرضوا تنفيذها بالقوة

بل ومقاومة حكم الإمارة التي تقوم على تنفيذها ، وهو الأمر الذي أوجد مشكلة للدولة العثمانية نفسها بصفتها الدولة صاحبة السيادة ، ومن هنا اندلعت الحرب العثمانية الروسية من جديد عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م ، وقد وقفت الحكومات الأوروبية المتحررة والرأي العام إلى جانب العثمانيين ، وقد أمكن التوصل إلى حل لمشكلة اللاجئين من خلال وفاق جرى التوصل إليه فحواه منح الإذن لمن شاء الاستقرار في الأراضي العثمانية ، والسماح لمن يريدون الهجرة إلى الدولة التي يختارونها ، أما التطورات في الإمارتين (الأفلاق والبغدان) فقد أمكن وضع حل لها في نهاية المفاوضات العثمانية الروسية غير أن النفوذ الروسي وتدخلهم في شئون هاتين الإمارتين قد أخذ في الزيادة بينما بدأ النفوذ العثماني في التلاشي . ولم تلبث روسيا أن احتلت الإمارتين في عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م ، ومن ثم اندلعت الحرب العثمانية الروسية من جديد ووقفت إنجلترا وفرنسا عقب رفض روسيا الجلاء عن الإمارتين بجانب العثمانيين ؛ بل واشتركتا في حرب القرم عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م ، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة فقد انتهت الحرب بالنصر وجرت مفاوضات الصلح في باريس ، واتفقوا على فرمان الإصلاح عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م وكأنه وثيقة قام بإعدادها سفراء الدول المتحالفة في استانبول ، وبمقتضاه حصل رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين على المساواة التامة والمطلقة في الحقوق السياسية مع المسلمين . وقد ترتب على إعلان فرمان الإصلاح هذا حدوث اضطرابات عامة وأحداث دامية في أنحاء مختلفة من الدولة العثمانية ، ومنها البوسنة والهرسك وبلغاريا ، وقد انتشرت فيهما حركات السخط وكثرت المصادمات في أنحاء متفرقة من البلاد[٦١] . ولم يلبث الوضع القانوني لإمارتي

الأفلاق والبغدان الذي نصت عليه معاهدة باريس عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م أن دخل مرحلة جديدة بانتخاب أمير واحد على الإمارتين ، وهو الكسندر جُوزا ، وهو الانتخاب الذي مثل الخطوة الأولى نحو الوحدة ، وقد أيدته فرنسا ، واعترفت به الدولة العثمانية هي الأخرى في فرمان عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ، وتطورت الأحداث ، وأعلن عن قيام كنيسة رومانية مستقلة وطنية عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م[٦٢] . واستطاعت صربيا التي تمتعت بالحكم الذاتي منذ عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م أن تستغل فرصة الحروب العثمانية الروسية ، وتقوم بتحسين وضعها وتقوية موقفها حتى ضعف ارتباطها القانوني بالدولة العثمانية إلى أدنى المستويات ، ففي عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م تخلت الدولة العثمانية لصربيا عن قلعتي سكود واسكيشهر (Ujitsa) ، كما جرى سحب الحاميات العثمانية المرابطة في قلاع بلغراد وبوكردلن (Sabaç) وسمندره وفتح الاسلام (Gladova) في عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ، وبذلك انفتح الباب أمام صربيا لتصبح دولة مستقلة من الناحية القانونية[٦٣] . ولم تشأ اليونان التي حصلت على استقلالها عقب معاهدة أدرنة عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م أن تتطلع إلى تحقيق حلمها في اليونان الكبرى والحلم البيزنطي ، فأخذت تتوسع في أراضيها على حساب أراضي الدولة العثمانية ، ولم تلبث إنجلترا أن قامت بتسليمها الجزر السبع التي كانت قد استولت عليها عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م ، وذلك في عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ، كما حاولت اليونان ضم جزيرة كريت مستغلة في ذلك الثورات التي اندلعت في الجزيرة عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م ، ولم تهدأ ثورة كريت إلا بعد القيام بعملية عسكرية وجهود دبلوماسية وذهاب الصدر الأعظم علي باشا بنفسه إلى الجزيرة وقيامه بإصلاحات

واسعة فيها ، وصدر فرمان الإصلاح المؤرخ عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م بمنح الجزيرة الحكم الذاتي [٦٤] . وتطورت الأحداث تطوراً سريعاً في البلقان ، فقامت ثورة البلغار الذين نجحوا في إقامة كنيسة وطنية مستقلة خاصة بهم عام١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م [٦٥] ، وثورات البوسنة والهرسك عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م ، وثورة البلغار الثانية عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ، وثورة الجبل الأسود وإعلانه الحرب على الدولة العثمانية في نفس العام (أي١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦م) . ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، بل قامت روسيا باحتلال البلقان وشرق الأناضول عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م ، وقد مهدت كل تلك التطورات السبيل لعقد مؤتمر دولي في اياستفانوس (يشيل كوى بالتركية) عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م لبحث ومناقشة أزمة البلقان ، وعلى الرغم من أن هذه المعاهدة قد أنهت الحرب العثمانية الروسية فإنها كانت ببنودها القاسية الجائرة المكونة من ٢٩ مادة تؤمن التفوق الروسي في البلقان على حساب العثمانيين والنمسا ، ومن ثم قامت الدبلوماسية العثمانية من قبل السلطان عبد الحميد الثاني(١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م) بدور بارز لتعديل تلك المعاهدة وكأنها لم تكن ، ومن هنا أمكن التوصل ، بعد أقل من خمسة أشهر من نفس العام (أي ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) إلى عقد مؤتمر برلين ومعاهدتها ، والتي نصت على تعديل جزئي المعاهدة الأولى وراعت مصالح الدول الأخرى ، وحالت دون تحول الميراث العثماني الذي استولت عليه روسيا وحدها إلى ذريعة لنشوب حرب أوروبية عامة كما حدث في حرب القرم عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م التي سبقت الإشارة إليها .

وعلى الرغم من أن هذه المعاهدة قد أطالت الوجود العثماني في بعض دول

البلقان لمدة ٣٥سنة أخرى ، فإنه يمكن القول بأنها تمثل المرحلة الثانية المهمة بعد معاهدة قارلوفجه عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م في تصفية الوجود العثماني في أوروبا عامة والبلقان خاصة[٦٦] ، وسوف تستكمل تلك التصفية معاهدة لندن التالية في عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م كما سنشير فيما بعد .

وبمقتضى معاهدة برلين تم استقلال كل من صربيا والجبل الأسود (قره داغ أومونتنجرو) ورومانيا ، وتأسست إمارة بلغارية تتمتع بالحكم الذاتي بين نهر الطونه (الدانوب) وجبال البلقان إلا أنها تظل تابعة للعثمانيين ، وتأسست في جنوب جبال البلقان ولاية الروملي الشرقية ، ويكون مركزها مدينة فيلبه (بلوفديف حاليا) إلا أن الإمارة البلغارية سرعان ما قامت بضم هذه الولاية ضمن أراضيها في عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ، ومن ثم ضعفت السيطرة على تلك المنطقة تماماً .

وبالنسبة للبوسنة والهرسك فقد تركتا للاحتلال والحكم النمسوي المجري بعد تحطيم المقاومة التي قام بها شعبها المسلم ، وتضع النمسا جنوداً لها في لواء ينى بازار (بالصربية نوفابازار ((Novibazarالذي يفصل صربيا عن الجبل الأسود ويحول دون حصولهما على حدود مشتركة ، وغير ذلك من القـرارات الجائرة[٦٧] . ومع التنازل عن بعض الأراضي للجبل الأسود ومعها مدن الموانئ مثل بار (BAR) ، ظهرت أزمات جديدة ؛ فانتهزت اليونان هي الأخرى تلك الفرصة ، ووسعت حدودها بالاستيلاء على ابيروتساليا ، وتحقق الارتباط البرى من جديد مع مقدونيا التي أُعيدت للدولة العثمانية ، ومع الأراضي الباقية في الروملي في حوزة الدولة العثمانية وبالتالي مع ألبانيا التي كانت تسعى هي الأخرى لتسوية أمورها بنفسها في خضم هذا التشتت وتحاول ترسيخ آمالها القومية[٦٨] .

وقد ترتب على هذه الأوضاع الجديدة هجرات جماعية من قبل المسلمين نحو الأماكن الآمنة تاركين خلفهم أموالهم وعقاراتهم خوفاً على أرواحهم وهرباً من المجازر الوحشية التي أعملها فيهم هؤلاء المحتلون الجدد من الصرب والبلغاريين والنمساويين والمجريين وغيرهم ، وقد أدى ذلك إلى حدوث مشكلات كثيرة سوف يستغرق حلها أعواماً طويلة ، وهو الأمر الذي كان يشكل أهم الأحداث القومية في القرن ١٣هـ/ ١٩م[٦٩] . وقامت إنجلترا بالاستيلاء على جزيرة قبرص عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م أيضا[٧٠] ، وبرزت في نفس العام المشكلة المقدونية التي جعلت مرجل البلقان الذي كان يغلي حتى عشية الحرب العالمية الأولى يأتي إلى نقطة الانفجار . ومهما يكن من أمر فقد اشتعلت الثورات في مقدونيا خلال عامي ١٣١٨-١٣١٩هـ/ ١٩٠١-١٩٠٢م ، وهو الأمر الذي مهد إلى حصولها على الحكم الذاتي تحت الرقابة الدولية عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م[٧١] . كذلك اشتعلت الثورات في كريت عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م ، وانتهى الأمر بحصولها على الحكم الذاتي عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م مما سيسفر بعد ذلك عن ضمها إلى اليونان عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م[٧٢] .

وفي عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م قامت النمسا والمجر بضم البوسنة والهرسك رسمياً إلى أراضيهما بعد أن كانت تديرها منذ عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م ، وفي نفس العام بل وفي نفس اليوم- وهو ٥ اكتوبر ١٩٠٨م- قامت بلغاريا بإعلان استقلالها ونظامها القيصري[٧٣] .

وكان للسياسات الخاطئة التي اتبعتها حكومات الاتحاد والترقى أثرها في اشتعال الثورات في البلقان من جديد ، ومن ذلك ثورة الألبان (الارناؤوط) عام

١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م مطالبين بحقهم في الحكم الذاتي أو الاستقلال ، وجرى إخماد الثورة بالقوة بل وقام السلطان العثماني محمد رشاد (وهو محمد الخامس ١٣٢٧-١٣٣٦هـ/ ١٩٠٩-١٩١٨م) بزيارة للمنطقة في نفس العام ، طاف خلالها في الولايات التي تضم أعداداً كثيرة من الألبان مثل (اسكوب وقوصوه ومناستروبرشتينه) غير أن ذلك لم يكف لإصلاح الأوضاع الجارية وتحقيق المصالحة بين الألبان والاتحاد والترقي ، ومن ثم ثار الألبان مرة أخرى عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م ، وأعلنت ألبانيا استقلالها في نفس العام ، وتحديداً في ٢٩نوفمبر ، واعترفت الدول الكبرى بذلك في ١٧ديسمبر من نفس العام[٧٤] .

وكان للحرب العثمانية الإيطالية (١٣٢٩-١٣٣٠هـ/ ١٩١١-١٩١٢م) من جهة والسياسات الخاطئة التي اتبعتها حكومات الاتحاد والترقي وقانون الكنائس والمدارس الشهير من جهة ثانية أثرها في تحالف دول البلقان (اليونان وصربيا والجبل الأسود وبلغاريا) وبالتالي اندلاع حرب البلقان الأولى عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م التي دارت رحاها في ألبانيا ومقدونيا وتراقيا وانتهت بهزيمة فادحة ، واستولى البلغار على أدرنه وتقدموا حتى جتالجه ، أما الصرب فقد أخذوا مناستر بينما استولت اليونان على سلانيك ، وبذلك فقدت الدولة العثمانية آخر ما كان لها من أراضي البلقان ، بل وأولى الأماكن التي فتحتها بها ، وأعقب تلك الهزيمة الفادحة موجة من الهجرة الواسعة ، وعاش الناس مرة أخرى كارثة «هزيمة عام ثلاثة وتسعين» ، واضطر مئات الآلاف من أهالي الروملي المسلمين إلى ترك ديارهم ، وتعرض الكثيرون منهم لعمليات الإبادة الوحشية ، وفتكت ببعضهم الآخر الأمراض ، وبدأ الناس يعيشون أياماً قاسية مريرة ، وتطورت أحداث الحرب البلقانية بدرجة كبيرة ،

وهو الأمر الذي مهد السبيل إلى عقد معاهدة لندن عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، وعلى الرغم من أن هذه المعاهدة أنهت الحرب البلقانية الأولى إلا أنها تمثل المرحلة الأخيرة في تصفية الوجود العثماني في البلقان ، وعلى ذلك يعتبرها البعض إحدى أقسى المعاهدات التي وقع عليها الأتراك طوال تاريخهم[٧٥] .

ولما اضطربت الأحوال في استانبول نتيجة لما أسفرت عنه الحرب البلقانية الأولى وما أعقبها من مؤتمر لندن ، تحول التحالف بين دول البلقان إلى صدام مسلح فيما بينهما لاقتسام الإرث العثماني ، وكانت بلغاريا هي صاحبة النصيب الأكبر في تلك القسمة ، فلما عارضها الحلفاء الثلاثة الآخرون بما فيهم رومانيا اشتعلت الحرب البلقانية الثانية بين الدول المتحالفة في نفس العام -أي ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م- وانتهزت الدولة العثمانية الفرصة ، واستردت أدرنه وقرقلر ايلى دون أن تواجه بمقاومة تذكر ، وانتهت حرب البلقان الثانية بمعاهدة بوخارست في عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، وبالتحديد في العاشر من شهر أغسطس واستردت الدولة العثمانية قسماً كبيراً من أراضيها التي استولت عليها بلغاريا ، وعقدت عدة معاهدات في ذلك الوقت ، ومنها معاهدة الصلح بين العثمانيين والبلغار في استانبول في ٢٩ سبتمبر ١٩١٣م ، ومعاهدة الصلح مع اليونان في أثينا في ١٤نوفمبر ١٩١٣م ، ومعاهدة الصلح مع صربيا في استانبول في ١٤مارس ١٩١٤م ، وبذلك أمكن التوصل إلى صلح عام مع دول البلقان[٧٦] ، على الرغم من فقدان الدولة العثمانية لأراضيها في أوروبا باستثناء الجزء المعروف بتركيا الأوروبية أو تراقيا الغربية . ولم تلبث أن قامت الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢-١٣٣٦هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م) [٧٧] ، وخيمت سحبها الداكنة فوق أجواء البلقان ،

وانكفأ الوجود العثماني المتبقي فوق هذه الأرض إثر الهزيمة التي حلت بالجنود الأتراك والألمان وحلفائهما ومع انتصار الحلفاء ، أعداء الدولة العثمانية ، ترك المسلمون في تلك البلاد فريسة سهلة بأيديهم وهم يصارعون ذئاب المستقبل الضارية ، وقد كشرت عن أنيابها واتجهت لتصفية حساباتها القديمة معهم .

وازدادت حدة المأساة ولوعة الأسى ألماً بعد الفراق ، فراق الفرع للأصل ، إذ تطورت الأحداث في تركيا بصورة كبيرة عقب انتهاء الحرب وهو الأمر الذي مهد السبيل إلى إعلان انتهاء السلطنة العثمانية وإلغائها إلى الأبد في عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ، ثم إعلان قيام الجمهورية التركية الحديثة برئاسة أتاتورك مصطفى كمال باشا في العام التالي -أي ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م- مما أسفر عن إلغاء منصب الخلافة الإسلامية في عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م ، وبذلك أجبر الخليفة العثماني الأخير- وهو عبد المجيد الثاني (١٣٤٠-١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢-١٩٢٤م) وبقية أفراد الأسرة العثمانية على مغادرة البلاد نهائياً[٧٨] .

وهكذا غربت شمس الدولة العثمانية بعد أن عمرت فترة طويلة تقدر بنحو ٦٤٢ عاماً هجريا (ويقابلها ٦٢٣ عاما ميلاديا) كما سبق القول .

وعن أوضاع المسلمين سواء في فترة التقلص والانحسار التي شهدتها الدولة العثمانية التي سبقت الإشارة إليها (شكل ١٤) أو في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م (شكل ١٥) فسوف نرسم صورة صادقة عنها بعد الانتهاء من دراسة النشاط العمراني في أوروبا العثمانية على اعتبار أن تلك الأوضاع كان لها تأثيرها الكبير في هدم وتخريب الكثير من معالم حركة التطور

العمراني التي شهدتها الولايات البلقانية إبان العصر العثماني ، وهو الأمر الذي أدى في النهاية إلى ضياع ٩٥٪ من تلك المعالم بحيث لم يتبق منها سوى ٥٪ على حد قول العالم كيل[٧٩]- وهو يعد من أبرز العلماء الأوروبيين المتخصصين في الدراسات البلقانية كما سبق القول- ولعل في تلك الشهادة ما يكفي لكي نتصور حجم المأساة أو الكارثة التي تعرض لها التراث الإسلامي عامة والعثماني خاصة في البلقان .

الفصل الأول
النشاط العمراني
في أوروبا العثمانية



مقدمـــة

خلال مرحلة التوسع والانتشار (فيما بين منتصف القرن ٨هـ/ ١٤م والربع الأخير من القرن ١٠هـ/ ١٦م) التي سبق أن بسطناها ، ثبت أن الدولة العثمانية نجحت في فتح شبه جزيرة البلقان تقريباً التي تنتهي حدودها الشمالية بوجه عام عند خط الدانوب والساف والكوبا ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل تجاوزت الفتوحات والممتلكات العثمانية ما هو وراء هذا الخط كما هو الحال في أجزاء كبيرة من أوروبا الشرقية والوسطى ، فضلاً عن بعض جزر البحر المتوسط ، كما سبق القول .

وحسبنا أن نركز في هذا المقام على دراسة ثلاث نقاط رئيسة ترتبط ببعضها أشد الارتباط ، ونعتقد أنه لا غنى عنها لكل من يتصدى لدراسة العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية وهذه النقاط الثلاث هي :

أولاً : التشكيل الإداري للإيالات(٨٠) العثمانية .

ثانياً : مظاهر النشاط العمراني .

ثالثاً : الآثار المترتبة على ضعف الدولة العثمانية وتطور الأوضاع السياسية في إيالاتها الأوروبية .

وفيما يلي نحاول أن نرسم صورة صادقة لكل من هذه النقاط الثلاث وذلك على النحو التالي :

أولاً : التشكيل الإداري للإيالات العثمانية(Eyalet) (أشكال ١١-١٣)

كانت منطقة البلقان هي أولى الإيالات التي تشكلت في الدولة العثمانية ، حيث جرى تشكيل الوحدات الإدارية الأساسية عقب مرحلة الجهاد والفتح الأولى إبان عصر اورخان غازي (٧٢٥-٧٦٤هـ/ ١٣٢٤-١٣٦٢م) في الأماكن المفتوحة في البلقان تحت اسم السناجق[٨١] (مفردها سنجق) ، ثم لم تلبث أن جمعت تلك السناجق في إيالة كبيرة واحدة في أوائل عصر مراد الأول (٧٦٤-٧٩٢هـ / ١٣٦٢-١٣٨٩م) عرفت باسم إيالة الروملى Rumeli Eyaleti أو بگلربگية الروملى ، وهذه التسمية الأخيرة ترجع إلى أنه كان يتولى حكم هذه الإيالة حاكم برتبة بگلربگى -أي أمير أمراء- وكان أول حاكم لهذه الإيالة هو لالاشاهين باشا (لوحة ١٠٣) الذي عينه مراد الأول في حكم الأماكن المفتوحة في البلقان[٨٢] .

وعلى الرغم من أن الإيالة كانت ذات صفة عسكرية وإدارية في الوقت ذاته فإنه كان للجانب العسكري في إيالة الروملى ثقله الخاص في البداية ، ويرجع ذلك إلى طبيعة تلك المرحلة المتمثلة في الجهاد والفتوحات المستمرة ، ومن ثم عدت هذه الإيالة دار جهاد ، وقد ظلت محافظة على ذلك الوضع المتميز حتى نهاية الوجود العثماني في البلقان . وليس أدل على أهمية تلك الإيالة من أن أمير أمرائها كان يشارك في اجتماعات الديوان الهمايوني منذ عام ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م إذا كان موجوداً في استانبول لأمر ما ، بل إنه في بعض الأحيان كان الصدر الأعظم يتولى مهام الإيالة علاوة على مهام الصدارة العظمى ، ومن أمثلة ذلك الصدر الأعظم محمود الباشا في عصر السلطان محمد الفاتح والصدر الأعظم إبراهيم باشا في عصر السلطان سليمان القانوني أو المعظم[٨٣] .

وكانت الإيالة تتشكل من مجموعة من السناجق ، ويطلق على السنجق الذي يقيم فيها البكلربكى اسم سنجق الباشا ، ومن ثم كان السنجق يعد الوحدة الإدارية الأساسية ، فدفاتر التحرير (تحرير دفتر لرى) كان يجري تنظيمها على أساس السنجق ، وكذلك كتب القوانين (قانوننامه) كانت تعتمد السنجق أساساً إلى غير ذلك من الأمور .

ومهما يكن من أمر فإن تشكيلات الإيالة وبالتالي تقسيمات السناجق لم تبق على حالها دائماً ؛ إذ كان يجري تغييرها- نتيجة لعوامل كثيرة داخلية وخارجية- من حين لآخر لدرجة أنه يصعب في كثير من الأحيان متابعتها ، وحسبنا أن نضرب مثالاً على ذلك ، وهو أنه بينما كان يوجد في أواخر القرن ١٠هـ/ ١٦م ما بين ٣٠- ٣٢ إيالة تضم ٥٠٠ سنجق ، نجد في أوائل القرن ١٣هـ/ ١٩م ٢٥ إيالة تضم ٢٥٠ سنجقاً[٨٤] .

أما الفترة التي تلت عهد التنظيمات (١٢٥٥-١٢٩٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٧٦م) فيمكن أن نتتبع التقسيمات الإدارية من خلال السالنامات - أي الحوليات التي كانت تصدرها الدولة أو الولايات في كل عام- التي تعد مصدراً مهماً في جميع المجالات الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كما سبق القول[٨٥] . أما من حيث الوضع القانوني للإيالات العثمانية فكانت تنقسم إلى قسمين : الأول هو الإيالات التي تسير بنظام التيمار (تيمارلى ايالت) ، والثاني هو الإيالات التي تسير بنظام الساليانه (ساليانه لى) ، وكانت البلقان أو الروملي تتبع القسم الأول (تيمارلى ايالت) ، وفحوى هذا النظام أن الدولة تقوم بتوزيع الاقطاعات من الأراضي الميرية على الجنود والمجاهدين وبعض أرباب العمل الذين يكشفون عن بسالتهم في

الحرب ، ويتفانون في خدمة الدولة ، فتعترف لهم بحق جمع الضرائب العُرفية والشرعية المفروضة على تلك الأراضي .

وقد كثر توزيع التيمار خلال عصري اورخان غازى ومراد الأول ، إذ كان يجري توزيع الأراضي الجديدة في أعقاب عمليات الفتح في البلقان (الروملى) على المجاهدين والأسرات الوافدة من الأناضول ، ولم يلبث هذا النظام أن دخل عليه التطوير والتعديل ولا سيما خلال عصري الفاتح والقانوني . وعلى ذلك كان نظام التيمار هو عصب الاقتصاد الزراعي ومن ثم فإن تطبيقه على الوجه الأكمل كان يعني الشيء الكثير ، وهو الأمر الذي لم يتحقق سوى في المرحلة الأولى التي أطلقنا عليها مرحلة التوسع والانتشار-أي منذ منتصف القرن ٨هـ/ ١٤م وحتى أواخر القرن ١٠هـ/ ١٦م - أما المرحلة التي تلت ذلك ، وهي المرحلة التي أطلقنا عليها مرحلة التقلص والانحسار ، فقد دب فيها الفساد ، واختل نظام التيمار بدرجة كبيرة حتى إن جميع الإصلاحات والقوانين والفتاوى التي بذلت خلال تلك المرحلة فشلت في إعادته إلى سابق عهده ، وهو الأمر الذي ترتبت عليه عواقب وخيمة(٨٦) .

ومهما يكن من أمر فإن نظام التيمار في مرحلته الأولى كان مصدراً لقوة الدولة وقوة جيش إيالة الروملى (دارالجهاد) ، وهو الأمر الذي يفسر تلك الفتوحات العظيمة المستمرة في تلك المنطقة من أوروبا .

وبطبيعة الحال فإن نظام التيمار يضم ثلاثة أطراف أساسية هي : الرعايا-أي فئة الفلاحين والعاملين في التيمار- والسباهى والدولة ، فالرعايا مهمتهم فلاحة

الأرض وتسديد الضرائب المستحقة عنها سواء بشكل عيني أو بجزء من المحاصيل نفسها إلى السباهى ، وهو الشخص الذي يشرف على فلاحة الأرض وجمع الضرائب من الرعايا ؛ ولذلك كان يعرف بصاحب التيمار أو صاحب الأرض ، وكان السباهى يستبقي لنفسه جزءاً من ريع الأرض بينما يخصص الجزء الباقي لإعاشة جنوده وتجهيزهم للاشتراك معه في الحرب التي تدعوه الدولة إليها ، أما الدولة فهي صاحبة الملكية المطلقة التي تعرف باسم الرقبة على أراضي التيمار .

وعلى ذلك فالأساس في أراضي التيمار هو انعدام حق التملك ، إلا أن هذا لم يمنع وجود تيمارات ملك Mülk Timar في بعض المناطق ، وكان صاحب الأرض في هذه الحالة لا يكلف بالاشتراك في الحروب وإنما يكلف فقط بإرسال عدد معين من الجنود للاشتراك فيها ، فإذا عجز عن ذلك يجب عليه أن يسدد لخزانة الدولة إيراد سنة كاملة عن هذا التيمار .

وكانت هناك تيمارات حرة وأخرى غير حرة ، وتيمارات بتذكرة وأخرى بدونها ، فقد كانت عمليات تبديل تيمارات بأخرى أو نقلة من قرية لأخرى أو جعل التيمار ذي التذكرة (تذكره لى) بغير تذكرة (تذكره سز) أو العكس أموراً لا تتحقق إلا بفرمانات تصدر عن السلطان ، كما كانت تصدر الفرمانات السلطانية إلى البكلربكيين وأمراء السناجق حول الخلافات الناشئة عن تطبيق نظام التيمار وضرورة المراعاة الكاملة لتطبيق القوانين المتعلقة بذلك (قانوننامه) ، وقد تم جمع هذه الفرمانات في مجاميع لتكون بين أيدي المسئولين حتى يرجعوا إليها عند الضرورة ، ويوجد أحد هذه المجاميع في المكتبة الوطنية بباريس (Bibliotheque National, Fond turc, NR. 41) ، ويضم فرمانات التيمار الصادرة

إلى البكلربكيين في منطقة الروملى على أيام السلطان سليمان القانونى أو المعظم(٨٧) .

أما عن التقسيم الإداري للإيالة نفسها فكانت الإيالة تتشكل من مجموعة من السناجق (الألوية) كما سبق القول ، والسناجق تتشكل من مجموعة من الأقضية (مفردها قضاء) ، والأقضية تتشكل من مجموعة من النواحى (مفردها ناحية) ، والنواحى تتشكل من مجموعة من القرى (مفردها قرية) .

وقد مرت إيالة الروملى بعدد من مراحل التطور سواء من حيث عدد سناجقها أو من حيث حدودها أو من حيث مقر أمير الأمراء - أي مركز أو عاصمة الإيالة ، والذي كان يعرف أحياناً باسم سنجق الباشا- وهو الأمر الذي كان يترتب عليه في كثير من الأحيان اختلاف عدد الأقضية والنواحى والقرى بالإيالة ، ومما له دلالته في هذا الصدد أنه تغير أيضاً المسمى الإداري للإيالة والسنجق ؛ إذ حل مصطلح الولاية محل الإيالة واللواء محل السنجق وذلك خلال عهد التنظيمات السابق الإشارة إليه .

وكانت أدرنة (سنجق جيرمن) هي مركز إيالة الروملى أولاً ، ثم لم يلبث أن نقل إلى فيلبه Filibe (بلوفديفPlovdiv) ثم مناستر (بيتولا Pitolj) ثم صوفيا ، وكان أمير الأمراء (البكلربكى) يقيم حسب رغبته في إحدى هاتين المدينتين الأخيرتين ، وكانت توجد بكلتيهما سرايات (قصور) رسمية(٨٨) . ويمكن القول إن عدد السناجق التي تشكلت منها إيالة الروملى قد أخذ في التزايد ، عقب حركة الجهاد والفتوح المستمرة ، حتى بلغت حدها- أي السناجق- الأقصى في أوائل عهد

السلطان سليمان القانونى (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) وبالتحديد عام ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م ؛ إذ قدرها البعض بنحو ٣٢ سنجقا[٨٩] ، وهذا يعني أن تلك الإيالة كانت تشغل حتى ذلك الوقت شبه جزيرة البلقان كلها ، وذلك في المناطق التي تشغلها الآن كل من تركيا الأوروبية - باستثناء استانبول عاصمة الدولة وكرسي السلطنة- وبلغاريا واليونان ومقدونيا وألبانيا وبعض المناطق في يوغسلافيا السابقة .

ومن تلك السناجق ، بالإضافة إلى السناجق الأربعة المشار إليها والتي كانت تستخدم مقراً للولاية كما سبق القول ، كل من : قرق كليسه (قرقلرايلى Kirklareli) نيكبولى (Nigebolu) جنوب نهر الطونه (الدانوب) ، تكفور داغى (تكرداغ) على ساحل بحر مرمره ، غاليبولى Gelibolu اوزو (Oz u) على البحر الأسود ، كوستنديل (Kostendil) ، ويزه(Wiza) اق كرمان(Akkerman) ، بندر (Bender) على الضفة الغربية لنهر طورله أو تورلا (دينيستر) ، ويدين (Vidin) على الساحل الجنوبي لنهر الطونه (الدانوب) ترحاله أو تركاله Trikkala (تساليا Tesalya) ، قاولا ، سلانيك ، الموره ، الاجه حصار ((Kruševac ، فوجيترين ((Vuičitrin ، پريزرن(Prizren) اوخرى أو أوهرى (Ohrid, Ochrida) ، دلونيه (Delvina) يانيه (Yanya, ioannina) ، الباسان أو البصان (Elbasan) شقودر Shkodër (اسكندرية ألبانيا) ، اولونه (Valona) جنوب غرب بيرات في ألبانيا ، دوكاكين أو دقغين (Dukadzin) ، اسكوب (Skoplje) سمندره (Smederovo, Semendria) جنوب شرق بلغراد ، بوسنه (سراييفو)[٩٠] . ولم تلبث حدود تلك الإيالة أن تقلصت - نتيجة لما ترتب على فتوحات السلطان سليمان القانونى التي بلغت أوجها واتساعها كما سبق القول- من تشكيل إيالات جديدة ، وبالتالي قل عدد السناجق إما بسبب

نقل بعضها إلى الإيالات الجديدة وإما لأن بعض هذه السناجق أصبحت إيالات جديدة .

ومن هذه الإيالات التي تشكلت في عصر القانونى إيالة قبطان (قبودان) باشا (Kaptan Paşi Eyaleti) التي تشكلت من جزاير البحر الأبيض (جزاير بحر سفيد) ، وإمارة جزائر الغرب بعد توسيع سنجق غاليبولى Gelibolu عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م ، وقد تغيرت حدود هذه الإيالة فيما بعد[٩١] . ومنها إيالة بودين ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م ، ومن ثم نقل إليها سنجق سمندره ، وأصبحت بلغراد مقراً للقائمقام -أي نائب باشا سمندره- ولم تلبث بلغراد أن أصبحت ، عقب السيطرة النمساوية على بودا عام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م ، مركزاً لإيالة جديدة نسبت إليها (إيالة بلغراد) [٩٢] ، ومنها في عصر القانونى أيضاً إيالة طمشوار(Tamesvar) ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م[٩٣](شكل ١١) .

وظلت حدود الإيالة في تقلص وانحسار مستمر نتيجة لأوضاع الدولة العثمانية نفسها وما ترتب عليها من ضرورات وتطورات وتغيرات سياسية وعسكرية وإدارية ، وذلك خلال المرحلة الثانية التي أطلقنا عليها مرحلة التقلص والانحسار كما سبق القول . وفي أوائل هذه المرحلة حدثت بعض الفتوحات والتشكيلات الجديدة ومنها فتح قبرص ، وبالتالي تشكيل إيالة قبرص عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م[٩٤]- أي في عهد سليم الثاني ت ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م - ونقل سنجق البوسنه من إيالة الروملى ليصبح إيالة مستقلة في عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م - أي في عهد مراد الثالث ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م- ولذلك صار يتولاها بكلربكى (أمير أمراء) بعد أن كان يتولاها قبل ذلك بك-مثل اسحاق بك وخسرو بك

وغيرهما ، وسوف نشير إلى مآثرهما العمرانية فيما بعد- ، وكان أول من تولى حكمها من البكلربكية هو فرهاد (فرحات) باشا[٩٥] ، وسوف نشير إلى مآثره العمرانية فيما بعد . ومن الإيالات الجديدة التي تشكلت بعد ذلك إيالة اوزو (OZU) ، بعد أن كانت سنجقاً في إيالة الروملي كما سبق القول ، وذلك في عام ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م ، وانتقلت إلى هذه الإيالة الجديدة بعض السناجق الأخرى من إيالة الروملي مثل قرق كليسه وبندرونيكبولي وويزه[٩٦] . ومنها إيالة المورة عام ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م[٩٧] .

وورد في بعض الدراسات أن إيالة الروملي أصبحت في عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م تشتمل على أربعة وعشرين سنجقاً[٩٨] ، ثم لم يلبث أن أعيد تحديد الإيالة (روم ايلي ولايه سى) بمقتضى الخط الشريف السلطاني الصادر في ٦ ربيع الأول عام ١٢٥٢هـ/ ٢١ يونيه ١٨٣٦م ، وتشكلت في ذلك الوقت من مناستر (بيتولا) واوخرى أو اوهرى والباسان وكفجه وتيرانا وليش وشقودر وپريزرن وإبك (الپج) وبود جوريكا Podgorica ، وبار Barوغير ذلك ، واستمر هذا التقسيم في التغيير والتبديل حتى إن هان (Han) وجد في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م أن إيالة الروملي تشتمل على أربعة لواءات هي : شقودر وأوخرى أو أوهرى ومناستر وكاسترا (Kastoria) ، وظلت على ذلك النحو حتى عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ، وهو العام الذي صدر فيه قانون الولايات ، وكان الغرض منه إنشاء أقاليم كبيرة يعهد بها إلى ولاة أكفاء ، وفي ذلك الوقت حل مصطلح الولاية محل الإيالة واللواء محل السنجق ، وأصبح على رأس كل لواء متصرف .

وعلى ضوء ذلك تم توحيد إيالات ويدين Vidin ، ونيش Niş ، ووارنا Varna

في ولاية واحـــدة عـــرفت باسم ولاية الطونه (طونه ولايتى) في رجب ١٢٨١هـ/ ديسمبر ١٨٦٤م ، وتولى حكمها مدحت باشا الذي كان قد اكتسب شهـرة كبيـرة عندما كـان والياً على نيش وپريزرن ، وصـارت رسـجوك أو روسجق (Rusçuk) مركزاً لتلك الولاية .

وأنشئت ولايتـا سـلانيك ويانيـه عـام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م[٩٩] . وأدت هذه التشكيلات الإدارية الجديدة إلى اختفاء اسم الروملى تماماً ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، حيث عاد إلى الظهور مرة ثانية عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م وذلك بمقتضى معاهدة برلين وما أسفرت عنه من تأسيس إمارة بلغارية تتمتع بالحكم الذاتي في نفس المناطق التي تشغلها ولاية الطونة فيما بين نهر الدانوب شمالاً وجبال البلقان جنوباً . أما المناطق التي تشغل جنوب جبال البلقان فقد تشكلت منها ولاية الروملى الشرقية ومركزها فيلبه (بلوفديف)[١٠٠] (شكل ١٠) .

وبسبب تخلي الدولة العثمانية عن قسم من أراضيها بعد معاهدة برلين كما سبق القـول فقـد اتجهت الدولة إلى إعادة التنظيم من جـديد ، فجرى تشكيل ٣٢ولاية ، منها عشر ولايات بالروملى وهي : استـانبول وأدرنه ويانيه ومناسـتر وقوصوه (كوسوفا) وشقودر وكريت وجزاير البحر الأبيض المتوسط (جزاير بحر سفيد) وإمارة بلغاريا ثم الروملى الشرقية ذات الوضع الخاص[١٠١] .

وسرعان ما تطورت الأحداث وقامت بلغاريا بضم ولاية الروملى الشرقية إلى أراضيها عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ، وتمتعت مقدونيا بالحكم الذاتي تحت الرقابة الدولية ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م ، وقامت النمسا والمجر بضم البوسنة والهرسك رسمياً

إلى أراضيها عام١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ، واستقلت ألبانيا عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م ، وألحقت مناستر بالصرب وسلانيك باليونان عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، وعلى ذلك فإنه لم يتبق في حوزة الدولة العثمانية من الروملي سوى ولاية أدرنه بمقتضى معاهدة بوخارست ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، كما سبق القول[١٠٢] .

أما عن إيالة قبرص التي تشكلت عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م كما سبق القول ، فكانت تشتمل على سبعة سناجق : قبرص ومركزها نيقوسيا ، باف ، كيرنه ، ماغوسا (وهذه المدن كلها داخل الجزيرة) ، سيس ، طرسوس ، مرسين ، علائيه (وكلها تقع في سواحل تركيا) ثم ربطت الجزيرة بإيالة قبطان باشا السابق الإشارة إليها ، ولما ألغيت إيالة قبطان باشا في القرن ١٣هـ/ ١٩م أصبحت الجزيرة سنجقاً ضمن إيالة جزاير البحر الأبيض المتوسط (جزاير بحر سفيد)[١٠٣] ، وفي عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م استولت إنجلترا على جزيرة قبرص ، كما سبق القول ، وبذلك خرجت الجزيرة عن حوزة الدولة العثمانية .

وهكذا لم يتبق من أوروبا العثمانية سوى الجزء المعروف بتركيا الأوروبية ضمن أراضي الجمهورية التركية التي قامت على أنقاض الدولة العثمانية عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ، ذلك الجزء الذي تقدر مساحته بنحو ٢٣,٤٨٥كم٢ ، في قول ، و٢٣,٦٢٣كم٢ في قول آخر من مجموع المساحة الكلية لتركيا التي تبلغ ٧٨٠,٥٧٦كم٢[١٠٤] (شكل ١٧) .

ثانياً : مظاهر النشاط العمراني :-

تبنت الدولة العثمانية سياسة عمرانية متكاملة كان لها أثرها الواضح الكبير في تطور المدن القديمة ونشوء المدن الجديدة ، وقد ازدانت هذه وتلك بالكثير من العمائر المتنوعة الأغراض والوظائف ، مما كان له دوره البارز في تشكيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لذلك المجتمع الجديد الذي غرست بذوره في الأراضي الأوروبية .

ولم يكن هذا المجتمع الجديد قاصراً على أهالي البلاد المفتوحة - سواء من أسلم منهم أو من ترك على دينه دون إكراه- فحسب ، وإنما شاركهم فيه المهاجرون والمستوطنون الجدد من أتراك الأناضول ، ممن كانت الأراضي الجديدة المفتوحة تجتذبهم إليها أو من الأمراء المجاهدين أو نتيجة لتشجيع الدولة العثمانية الناس على الهجرة بشتى الوسائل- ومنها الوعد تارة والوعيد تارة أخرى فضلاً عن المهاجرين من أرباب الطرق الصوفية الذين وجدوا في تلك الأراضي الجديدة البيئة الصالحة لبث أفكارهم ، ونشر مذاهبهم فيها ، واجتذاب مريديهم واتباعهم .

غير أن حركة الهجرة الأناضولية هذه لم تحدث دفعة واحدة كما قد يتبادر إلى الذهن ؛ إذ تدلنا المعلومات الواردة في دفاتر تسجيل العقارات (طابو دفترى) أنها وقعت على امتداد القرنين ٩-١٠هـ/ ١٥-١٦م ، بل أنها كانت تحدث من حين لآخر في القرن ١١هـ/ ١٧م ، كما تدلنا تلك الدفاتر أيضاً على آثار عمليات الهجرة والاستيطان بشكل لا يقبل الجدل .

ومن ناحية أخرى فإن تطبيق نظام التيمار في الأراضي المفتوحة في الروملي

كما سبق القول قد حمل هو الآخر مغزى تأسيس حكم أكثر انتظاماً[١٠٥] . وعلى ذلك يمكن القول بأنه كلما تقدمت الفتوحات وكلما تشكلت مناطق حدود جديدة -نتيجة لذلك- في الروملي نهضت المدن والقرى في مناطق الحدود القديمة الباقية في الخلف ، وعمرت الأراضي الخالية من الناس ، وانصلح حال القرى الخربة ؛ ونظراً لأن أسس نظام التيمار كانت منوطة بشكل مباشر بعمران القرى فقد كان هم العثمانيين هو تشجيع الناس على الهجرة من الأناضول كما سبق القول ، والعمل من ناحية أخرى على إقرار الأهالي المحليين في أماكنهم .

وكانت النتيجة المباشرة لذلك كله أن تحولت الكثير من مناطق الروملي إلى مواطن استيطان تركية كثيفة كما هو الحال في تراقيا ومقدونيا والقطاع الشمالي الغربي من بلغاريا ، كما أن بعض مناطق الروملي الأخرى ومنها البوسنة وبلاد الارناؤوط (الألبان) قد اصطبغت بالصبغة الإسلامية بدرجة كبيرة وهو الأمر الذي ضمن استقرار العثمانيين فيها بشكل ثابت[١٠٦] .

هذا وقد قامت الأوقاف بدور بارز في تشكيل البنية العمرانية الجديدة في الروملي ، بل إنها كانت في كثير من الأحيان نواة تطور المدن القديمة من جهة وظهور المدن الجديدة من جهة ثانية ، فضلاً عن ذلك الدور المهم الذي لعبه الوقف النقدي (وقف النقود) في تنشيط الحياة التجارية والحرفية في المدن ؛ كما يوفر لنفسه من الفوائد التي يحصل عليها مصدراً ثابتا لتغطية نفقات الخدمات المجانية التي يقدمها للمجتمع المحلي .

وقد كتبت هذه الوثائق الوقفية باللغة التركية العثمانية أو باللغة العربية ،

وحسبنا أن نشير إلى وثائق وقف كل من : سونكوك جاويش بك من مناستر ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م ، إسحاق بك من اسكوب ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م ، واسحاق بك من البوسنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م ، وإياس بك من البوسنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م وسنان الدين يوسف شلبى قاضى اوهرى ثم المشرف على الأملاك السلطانية في البوسنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م ، ووثائق وقف إسحاق شلبى الأربعة من مناستر ٩١٢-٩١٧هـ/ ١٥٠٦-١٥١١م ، ومصلح الدين تشكركتشيا ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م ، ووثائق وقف غازى خسرو بك من البوسنة ٩٣٨-٩٤٤هـ/ ١٥٣١-١٥٣٧م ، ووثائق وقف سنان باشا المحفوظة في دار الكتب ببرلين وفي متحف طوبقا بيسراى وغير ذلك (١٠٧) . وليس أدل على أهمية تلك الأوقاف من أنه لا تزال بعض مدن الروملى تحمل اسم وقف ومنها : اسكندر وقف Skender vakuf ، وغورنى وقف Gornji Vakuf ، ودونى وقف Donje Vakuf ،وكولين وقف Kulen Vakuf ، ومحلة الوقف Vakif Mahallesinde(١٠٨) .

ومن خلال هذه الوثائق الوقفية وكتابات المؤرخين والرحالة نستطيع أن نتتبع الحركة العمرانية النشطة للغاية ، وكيف نمت المدن القديمة واتسع عمرانها بعد أن كانت مجرد مدن عسكرية صغيرة أو مدناً منغلقة ، وكيف نشأت مدن جديدة ، ثم كيف صارت هذه وتلك مراكز حضارية مزدهرة .

ومن هذه المدن حسبنا أن نشير إلى كل من : أدرنه وإستانبول في الجزء الأوروبي من تركيا (تراقيا الغربية) (شكلا ١٧-١٨) وصوفيا ويامبول واسكى زغرا وفيلبه (بلو فديف) وزيشتوى ونيكبولى ووارنا وويدين وشومن (شمله) وحاجى اوغلى بازار وترنوى (شكل ٢٠) في بلغاريا وسراييفو واسكوب وبرشتينا وموستار

وبلغراد وسمندره وبانيا لوكاوطوزلا وتيتوجراد ونوفى بازار وكاتشانيك في يوغسلافيا السابقة ، وتيرانا وبيرات والباسان (البصان) وكرويا (اقچه حصار) وشقودر وقالقاندلن (Tetovo) ودلونيه ودروازو ويانينا وكافايا وقليسوره وكورتزه (بالتركية قورتچه) وتبيلان في ألبانيا واثينا وكوموتينى وقاولاو يانيس ڤردار وديموتيقا وسالونيك وسيروز وكافالا وارتا في اليونان (شكل ١٢) وكيرنه وارجان وغازى ماغوسا ونيقوسيا وليماسول ولارنكا في قبرص . وقد انتظمت في سلك هذه المدن وغيرها مما لم نذكرها - لضيق المقام- جميع أنماط النشاط العمراني ومنها العمائر الدينية كالمساجد والجوامع والمدارس والزوايا والخوانق والتكايا والعمائر الجنائزية (الترب) والعمائر الحربية (القلاع ومفرداتها المختلفة) والعمائر المدنية كالأسبلة والجشمات والمطاعم الخيرية والحمامات والجسور والمنشآت السكنية والتجارية المتعددة .

ومن الصعوبة بمكان أن نحصر جميع تلك الأنماط ؛ فذلك يحتاج إلى عدة مجلدات وإلى فريق عمل من المتخصصين ، ولذلك حسبنا ، في هذا المقام ، أن نستعرض ما ورد في بعض كتابات الرحالة ، وبصفة خاصة اولياجلبى ، من جهة ، وبعض تقارير السالنامات العثمانية من جهة أخرى ؛ إذ إنه يمكن على ضوء هذه وتلك أن نتصور بحق كيف كان حجم النشاط العمراني المكثف والمتزايد بتلك الإيالات من جهة ، كما أنه يمكن من جهة ثانية أن نتصور بحق أيضاً كيف كان حجم الكارثة التي حاقت بذلك النشاط العمراني وقضت على ٩٥٪ منه في كل من بلغاريا ويوغوسلافيا السابقة وألبانيا واليونان وقبرص كما سنشير فيما بعد .

وعلى ذلك فإن الجزء الأوروبي من تركيا المعروف بتراقيا الغربية يعد الجزء

الوحيد الباقي من الإيالات العثمانية في أوروبا الذي ما يزال يحتفظ بنسبة كبيرة من مفردات ذلك التراث العمراني الخالد الذي يعد شاهداً حياً على المستوى الرفيع بل والعالمي الذي وصل إليه طراز العمارة الإسلامية إبان العصر العثماني ، ولا سيما في أدرنه وإستانبول ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن الجمهورية التركية الحديثة التي حلت محل الدولة العثمانية وورثت أراضيها في الأناضول ، وذلك الجزء من أوروبا (تراقيا الغربية) قد حافظت على معالم التراث العمراني العثماني- بل وغيره من معالم تراث الدول التركية التي سبقت العثمانيين في الأناضول ، فضلاً عن تراث الحضارات القديمة والحضارة البيزنطية- لا سيما وأنه بات يشكل أحد مقومات الجذب السياحي بل وصناعة السياحة في تركيا .

وفيما يلي نبدأ دراستنا بالمدن التركية في الجزء الأوروبي وبخاصة إستانبول وأدرنه ، ثم نتناول بعد ذلك إيالة الروملي والإيالات التالية لها ، وما كانت تضمه سناجقها وأقضيتها من مظاهر النشاط العمراني ضمن نطاق الدول الأوروبية : بلغاريا ، ودول الاتحاد اليوغوسلافي السابق ، وألبانيا ، واليونان .

أولاً : المدن العثمانية في الجزء الأوروبي من تركيا (تراقيا الغربية) : (شكلا ١٧-١٨)

يتضمن الجزء الأوروبي من تركيا المعروف بتراقيا الغربية أربعة مدن رئيسة هي إستانبول (الجزء الأوروبي بأحيائه المعروفة) ، وأدرنة Edirne وقيرقرايلى Kirklareli وتكيرداغ Tekirdag ، (تكفورداغى) ، فضلاً عن بلدات صغيرة أو أقضية منها ويزه Vize ، وسراى Saray ، ولولى بورغاز Lule burgaz ، وخيرابولو Hayrabolu ،

وملغره Malkara ، وقيشان Keşan ، وانز Enez ، وابسالا Ibsala ، ومريج Meriç ، واوزونكبرو Uzunköprü ، وچتالجه Çatalca ، وغاليبولي Gelibolu وغير ذلك . وقد شهدت تلك المدن والأقضية نشاطاً عمرانياً على نطاق كبير إبان العصر العثماني ، وقد بلغ ذلك النشاط ذروته ومداه في كل من إستانبول وأدرنة بحيث صارتا في عداد المدن العالمية عامة وأروع المدن الأوروبية خاصة .

غير أن ما يعنينا في هذا المقام هو أن نسلط الضوء على مظاهر ذلك النشاط العمراني في كل من الجزء الأوروبي من إستانبول وأدرنة حتى يكتمل لدينا حجم النشاط العمراني الذي شهدته المدن الأوروبية جميعها إبان العصر العثماني .

وإذا كانت المدن الأوروبية الأخرى في كل من بلغاريا واليونان ويوغوسلافيا السابقة وألبانيا وقبرص وكريت ورومانيا والمجر قد فقدت ما يقدر بنحو ٩٥٪ من مظاهر النشاط العمراني المكثف والهائل الذي شهدته إبان العصر العثماني كما سنشير فيما بعد ، فإن مدن الجزء الأوروبي من تركيا الحالية ما تزال تحتفظ بنسبة كبيرة من مظاهر ذلك العمران بمفرداته المتنوعة والمتعددة كما سبق القول .

- إستانبول : (شكلا ١٨-١٩)

إن مدينة استانبول أشهر من أن تُعَرَّف ، كما أن هدفنا في هذا المقام ليس دراسة تاريخ المدينة ومراحل تطورها ومفردات النشاط العمراني المكثف والهائل الذي شهدته ، وهو الأمر الذي كتبت فيه العديد والعديد من الدراسات والبحوث بمختلف اللغات الحية ، ويكفي مراجعة ما ورد في كتب الببليوجرافيا - ومن أشهرها ببليوجرافيا كريزول للدلالة على ذلك(١٠٩) . وإنما هدفنا هو استعراض

مظاهر النشاط العمراني بتلك المدينة الخالدة حتى يمكن أن نتصور بحق حجم النشاط العمراني المكثف والهائل الذي شهدته إبان العصر العثماني ، وهو نفس المنهج الذي التزمنا به في معالجتنا للمدن الأوروبية الأخرى ، أما ما عدا ذلك من تفاصيل ومفردات النشاط العمراني فأمر يخرج عن نطاق بحثنا من جهة ، كما أنه من جهة ثانية يحتاج إلى العديد من المجلدات ، وبالتالي إلى فريق عمل من المتخصصين كما هو معروف .

ويمكن القول ، بادئ ذي بدء ، أن إستانبول (الآستانة-دار السعادة) قد صارت عاصمة للدولة العثمانية - بدلاً من أدرنة - منذ عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م وفي نفس الوقت صارت إيالة مستقلة لا ترتبط بإيالة الروملى التي تشكلت في أوروبا . وعندما قامت الدولة بإعادة تنظيم وتشكيل ولاياتها من جديد عقب معاهدة برلين عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م كانت إستانبول من ضمن الولايات العشر التي تشكلت بالروملى كما سبق القول .

ومن مميزات إستانبول أنها المدينة الوحيدة في العالم التي تقع في قارتين (آسيا وأوروبا) ، وكان يعيش في جزئها الأوروبي ثلثا سكانها ، أما الثلث الباقي فكان يعيش في جزئها الآسيوي .

والساحل الغربي من مضيق البوسفور يمثل إستانبول أوروبا (الروملى) ، بينما يمثل الساحل الشرقي من المضيق إستانبول آسيا (أناضولى) ، وعلى ذلك تشكل اسكدار النواة في الجانب الآسيوي ، بينما تشكل الجانب الأوروبي المدينة الأصلية (نفس إستانبول) التي تقع في جنوب الخليج ، ويطلق اسم جلطه وبك اوغلو على

القسم الشمالي من الخليج ، وأيوب على القسم الواقع على السواحل الشمالية من الخليج ، وتمتد إستانبول أوروبا على طول ساحل مرمره حتى جوك چكمچه Çekmeçe . ويكفي للدلالة على أهمية تلك المدينة من ذكر قول نابليون «لو أصبحت الكرة الأرضية دولة واحدة فيجب أن تكون عاصمتها إستانبول»(١١٠) .

وأحياء إستانبول أوروبا هي : بشكطاش وامينونو وتقسيم واورطاكوى ويشيل كوى وطوب قابى وآق سراى وببك وصارى ير وروملي قاياغى وأميرقان وفاتح وزيتين برونو وسقاركوى وقوجه سنان وأيوب وغازى عثمان باشا وحبيب لروجونشلى وغير ذلك (شكل ١٨) .

وبدأت حركة العمران النشطة بالمدينة عقب فتحها مباشرة عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م : إذ إن عوامل الانحطاط والفساد كانت قد أخذت تعمل عملها منذ مدة – قبل الفتح – حتى أصبحت المدينة خرائب أو أحسن حالاً منها قليلاً على حد قول لويس(١١١) ، فما كان من السلطان الفاتح إلا أن شرع في تعمير هذه المدينة ، وتشجيع الناس على الهجرة إليها والإقامة فيها ، ولم تلبث المدينة أن اكتست حلة قشيبة من الإبداع والروعة بفضل تلك السياسة العمرانية النشطة التي تبناها السلطان الفاتح ومن أعقبه من السلاطين حتى بلغت الغاية في عهد سليمان القانوني أو المعظم (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) بفضل تلك الروائع والإبداعات والتجليات التي صاغها واحد من أعظم المعماريين في العالم ، على حد قول الأوروبيين أنفسهم(١١٢) ، وهو قوجه معمار سنان كبير المعماريين في البلاط العثماني لمدة تقرب من نصف قرن فيما بين عامي (٩٤٥-٩٩٦هـ/ ١٥٣٨-١٥٨٨م) الذي قام بتشييد نحو ٤٧٧ مبنى في القارات الثلاث التي امتدت مظلة

الدولة العثمانية إليها منها في إستانبول نفسها ، أو قريباً منها ٣٣٦ مبنى ما بين عمائر دينية وجنائزية ومدنية وحربية[١١٣] ، ومن أبدعها وأروعها كل من جامعي شاهزاده ٩٥١-٩٥٥هـ/ ١٥٤٤-١٥٤٨م والسليمانية ٩٥٧-٩٦٥هـ/ ١٥٥٠-١٥٥٧م بإستانبول والسليمية ٩٧٧-٩٨٢هـ/ ١٥٦٩-١٥٧٤م بأدرنة التي تعد الخاتمة الرائعة لتلك الثلاثية الخالدة .

وحسبنا أن نشير للدلالة على حجم العمران الذي شهدته المدينة حتى قرب منتصف القرن ١١هـ/ ١٧م إلى تلك الاحصائية التي تم فيها حصر عمائر تلك المدينة عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م ـ أي في عصر السلطان مراد الرابع (١٠٣٣-١٠٥٠هـ/١٦٢٣ - ١٦٤٠م) ، ذلك السلطان الذي أصدر أوامره لإعداد وصف شامل لمدينة إستانبول ، وكان الهدف منه الحصول على مساعدة من جميع أفراد الشعب في حربه ضد الدولة الصفوية فقال - أي السلطان- : أريد أن تجتمع جميع نقابات إستانبول الكبيرة منها والصغيرة في معسكري السلطاني ، وذلك لأجل مساعدتي في هذه الحملة العظيمة ، وعليهم أن يعرضوا عدد رجالهم ودكاكينهم ومهنهم بحسب نظمهم القديمة المعهودة ، وعليهم أن يمرّوا مع جميع شيوخهم ونقبائهم ومرشديهم الروحيين وآغاواتهم وكيخياواتهم ومع يجيت باشيه (رؤساء فتواتهم) والجاووشية ما شين على الأقدام أو راكبين الخيول مع كامل موسيقاهم في ثماني صفوف متراصة ، ويمرون أمام كشك (منصة) الاستعراض حتى يتسنى لي أن أرى كم ألف من الرجال وكم من النقابات الموجودة ، وأنه سيكون استعراضاً لم يسبق إليه فيما مضى .

ويجب إعداد وصف عام لجميع الجوامع السلطانية وجوامع الوزراء والمساجد

والكليات ودور تحفيظ القرآن الكريم ودور الحديث والمدارس والمعاهد الدينية والنزل والحمامات والمتاجر والفنادق وقصور الوزراء والوجهاء والنافورات والمؤسسات لتوزيع المياه والقنوات والصهاريج وأحياء المسلمين والمسيحيين واليهود والكنائس والبيع (معابد اليهود) والمخابز للخبز والبسكويت والمعامل التي تدار بالماء والهواء والخيول والقاعات العامة والاستراحات ، وجميع الدور والبساتين والأكشاك . . . ، وجميع المباني التذكارية التي توجد في أقسام المدينة الأربعة التي يحكمها قضاة إستانبول الأربعة الكبار (مُلاّيان) ، وعلى سكان جميع الأحياء وأعضاء النقابات والأئمة والخطباء وكيخياوات جميع الأحياء أن يجتمعوا ويسجلوا كل شيء ، ثم يرسلوا الوصف الكامل إلى بابى العالى ، والذين يعدون الوصف يجب أن يكونوا ممن يتمتعون بعدم المحاباة ، وإذا وجد خلاف ذلك فإني سوف آمر بتقطيع أوصالهم .

ولقد تم انجاز هذا الوصف في مدة ثلاثة أشهر ، وجاء وصفاً أكمل وأشمل مائة ألف مرة من الوصف الذي أعد في عهد السلطان سليم الأول (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) ، وذلك شيء طبيعي لأن إستانبول منذ عهد سليم وحتى عهد مراد الرابع قد تضخمت بحيث لم يبق فيها موضع لأي مبنى آخر .

وشكّل هذا الوصف كتاباً جامعاً يحمل عنوان «وصف القسطنطينية» وقرأه المؤرخ صولاق زاده (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م) ليل نهار في حضرة السلطان فهتف قائلاً : «يا إلهي ؛ ارْعَ هذه المدينة إلى الأبد» .

وفيما يلي وصف مدينة القسطنطينية الرائعة المعد بحسب المرسوم السلطاني حفظها الله من الضعف والانحطاط[١١٤] :

محاكم العدل ، تحت أربعة مُلاّيان (قضاة) للقسطنطينية وجلطه ، وأيوب ، وإسكدار	٦٧٠
جوامع السلاطين الكبرى	٧٤
جوامع الوزراء الكبرى	١,٩٨٥
الجوامع الأخرى في «أرباع» المدينة	٦,٩٩٠
المساجد الكبيرة والصغيرة الأخرى	٦,٦٦٥
المطاعم الخيرية (عمارت)	١٩
المستشفيات	٩
المدارس الابتدائية	١,٩٩٣
مدارس تحفيظ القرآن	٥٥
دور الحديث النبوي	١٣٥
الزوايا أو التكايا الكبرى	٥٥٧
حجرات وقاعات لسكني الصوفية والدراويش	٦,٠٠٠
دور المرضى للغرباء	٩١
النُـزُل (كروان سراى)	٩٩٧
فنادق للتجار	٥٦٥
فنادق للعزاب	٦٧٦
أحياء المسلمين	٩٩٠
أحياء اليونانيين	٣٥٤
أحياء اليهود	٦٥٧

أحياء الإفرنج	١٧
أحياء الأرمن	٢٧
قصور الوزراء	٦,٨٩٠
الحمامات العامة والخاصة	١٤,٥٣٦
النافورات العامة والخاصة	٩,٩٩٥
چشمه	٩٨٩
مؤسسات توزيع المياة	٢٠٠
النافورات المسماة بـ «آيازما» الحلو والمالح	١٠٠
الآبار	٦٠,٠٠٠
الصهاريج	٥٥
مخازن المياه	٣,٠٠٠
الأسواق المسقوفة	٣
المطاحن الكبرى	٣٧
القبابين السلطانية	٣٥
مطاحن البن (القهوة)	٢
معمل الحرير	١
معمل الشمع	١
معمل الأسلاك الذهبية	١
مخزن الجمارك البحرية	١
مخزن الجمارك البرية	١

معمل الزيت	١
معمل السمك (المجفف)	١
معمل الملح	١
معمل البسكويت	١
مصنع الخمر	١
مصنع البارود	١
مصنع السجق	١
دار الضرب السلطاني	١
مغازة الأقمشة (متجر)	١
مغازة الذرة	١
مغازة الشعير	١
مغازات بايزيد وسليمان للخشب ، والخيول ، والدقيق والدريس	٤
اصطبلات القصر وعند وفا (Vefa)	١
دار الأسلحة (ترسانة؟)	١
سجون الدولة	١
سجون المجرمين	٤
الأفران	٦٠٠
الطواحين الهوائية	٦٠٠
الطواحين المائية	٢٨

دور مفتشي المواد التموينية ، والخضار ، واللحوم ، ومفتش المدينة

ومفتش المطابخ ، واللحم المملح ، والمذابح ، وثكنات الإنكشارية القديمة والجديدة وفرقة سكبان	١٦٢
ثكنات عجم أوغلان ، وثكنات الفرق المدرعة ، وعمال البحرية ، الترسانة ، وثكنات رماة القذائف	-
دور المولوية	٤
دار اللبن الرائب (يوغرت)	١
مصنع ورق البطال	١
دار الأسود السلطانية	١
دور الصباغة	٧٠
دور أواني الفضة	١٠
مصنع البنادق	١
مخزن الرصاص	١
دار الموسيقا	١
دار الخيامين	١
دار الفراشين	١
دار الرسامين	١
دار السقائين	١
دار رجال المدفعية (طوبجية)	١
دار السباكين	١
دار الخياطين	١

دار عمال العربات	١
دار صناع الألعاب النارية	١
دار تدريب الإنكشارية	١
دار «سمسونجي» أو (محافظو الكلاب الضخمة)	١
دار «الزغرجية» أو (محافظو كلاب الصيد)	١
دار البُستانجية	١
دار مدربي الصقور	١
دار رئيس الصاغة	١
دار صانعي السماور	١
دار صانعي الخل	١
دار صانعي الأزارير	١
دار صانعي السروج	١
دار صانعي الزجاج	١
دار رئيس التجار	١
دار حلواني الفواكه أو الفاكهة الحمضية	١

أما السرايات فقد حفلت إستانبول بالعديد منها ، ومن أبدعها وأروعها على الإطلاق طوبقابيسراى التي تبلغ مساحتها الكلية ما يقرب من ٧ كم٢ ، والتي صارت في العهد الجمهوري متحفاً يعد من أعظم متاحف الفن الإسلامي عامة والتركي خاصة في العالم ، ومن السرايات الأخرى ضولمه باغجه في حي بشكطاش الأوروبي ، وجراغان سراى في اورطه كوى الأوروبية ويلديز سراى وغير

ذلك فضلاً عن قصور الصدور العظام والوزراء والوجهاء وغيرهم من كبار رجال الدولة والأعيان[(١١٥)] (شكل ١٩) .

هذا وتعكس عمائر إستانبول مراحل التطور المختلفة التي شهدتها العمارة الإسلامية إبان العصر العثماني سواء المرحلة المبكرة ٦٩٩-٩٠٧هـ/ ١٢٩٩-١٥٠١م ، أو المرحلة الكلاسيكية ٩٠٧-١١١٥هـ/ ١٥٠١-١٧٠٣م ، أو مرحلة زهرة اللالة ١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٧٠٣-١٧٣٠م ، أو مرحلة الباروك والروكوكو ١١٤٣-١٢٢٣هـ/ ١٧٣٠-١٨٠٨م ، أو مرحلة العصر الامبراطوري ١٢٢٣-١٣٢٦هـ/ ١٨٠٨-١٩٠٨م ، أو المرحلة الكلاسيكية الجديدة ١٣٢٦-١٣٤١هـ/ ١٩٠٨-١٩٢٣م[(١١٦)] .

ومما له دلالته في هذا الصدد أنه كان لتلك السياسة التي انتهجها السلاطين في استقدام المعماريين والفنانين أثرها الكبير في انتقال التأثيرات الفنية إلى العمارة والفنون الإسلامية في العصر العثماني ، ومن أشهر هؤلاء أفراد الأسرة الباليانية- وهم أحد أفراد ثلاث أسر ارمنية مشهورة في تركيا العثمانية- ويبلغ عدد أفراد هذه الأسرة تسعة أفراد قدموا من قيصرى ، وقاموا بدور بارز في العمارة العثمانية ، من أواخر ق١٢هـ/ ١٨م إلى أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م ، وتنحصر العمائر التي قاموا بتشييدها في استانبول وضواحيها ، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر ، ضولمه باغچه سراى ويلديز سراى وقصر راشد باشا وقصر بشكطاش والقصر الصيفي من القصور(شكل ١٩) ونصرتيه جامع ومسجد اورطه كوى ومسجد الحميدية من الجوامع وغير ذلك[(١١٧)] . وهو الأمر الذي يستحق أن تفرد له دراسة تحليلية مطولة .

هذا وسوف نشير إلى العديد من روائع وابداعات العمائر الباقية في إستانبول[١١٨] في دراستنا التحليلية فيما بعد بمشيئة الله تعالى .

- أدرنة : تقع أدرنة على مرتفع من الأرض عند ملتقى الأنهار : مريج وآردا وطونجه وسط سهل خصب ، وترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ٤١م ، وقد فتحها مراد الأول عام ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م واتخذها عاصمة لدولته ، وصارت قاعدة الانطلاق والفتوحات في أوروبا ؛ ولذلك عرفت بدار الجهاد ومدينة الغزاة كما سبق القول ، وقد ظلت عاصمة للدولة العثمانية حتى فتحت القسطنطينية عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م ، حيث اتخذت عاصمة للدولة حتى سقوط الدولة العثمانية ، وقيام الجمهورية التركية الحديثة واتخاذها أنقرة عاصمة لها ، ويستثنى من ذلك تلك الفترة من عصر محمد چلبي سلطان (٨١٦-٨٢٤هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م) الذي قام بنقل العاصمة من أدرنة إلى بروصة (أو بورصة) العاصمة الأولى للعثمانيين كما سبق القول .

وكانت أدرنة المركز الأول لإيالة الروملي ، وبعدها انتقل إلى كل من فيلبه ومناستر وصوفيا كما سبق القول ، ثم لم تلبث أن تأسست ولاية أدرنة في عهد التنظيمات ، وكانت تشمل تراقيا (سواء الشرقية أو الغربية) والروملي الشرقية . ولم تفقد أدرنة أهميتها بعد أن انتقلت العاصمة منها إلى إستانبول ، بل ظلت محافظة على مكانتها عاصمةً ثانية ، وقد أقام بها السلاطين وحاشيتهم ورجال دولتهم مدداً تتفاوت طولاً وقصراً ، ومن أكثر السلاطين مقاماً فيها كل من السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦١٧م) ، والسلطان محمد الرابع ١٠٥٨-١٠٩٩هـ/ ١٦٤٨-١٦٨٧م) ، والسلطان مصطفى الثاني١١٠٦-١١١٥هـ/

١٦٩٥-١٧٠٣م) ، فضلاً عن أهميتها التجارية الكبيرة . وقد شهدت هذه المدينة حركة عمرانية نشطة للغاية حتى أصبحت من أكبر مدن العالم وأكثرها إعماراً ، وحسبنا أن نشير إلى أن عدد محلاتها (أحيائها) كان ١٤٤ محلة في عام ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م ، ثم لم يلبث أن بلغ ٣٢١ محلة (منها ٢٩٠ للمسلمين و١٩ للمسيحيين و١٢ لليهود) في عام ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م ، كما كانت تشتمل في عام ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م على ٦١٧٠ زقاقاً و٦٧٠٠ دكان[١١٩] .

أما العمائر فقد ازدانت هذه المدينة بأروع وأبدع العمائر في العمارة الإسلامية عامة والعمارة العثمانية ، بل والعمارة العالمية خاصة ، ويكفي هذه المدينة فخراً كل من جامعي اوج شرفلى (ذو الشرفات الثلاثة) ٨٤١-٨٥١هـ/ ١٤٣٧-١٤٤٧م وجامع السليمية الشهير ٩٧٧-٩٨٢هـ/ ١٥٦٩-١٥٧٤م الذي يعد آخر إبداعات وتجليات قوجه معمار سنان (الثلاثية الخالدة) كما سبق القول . وفي عام ١١١١هـ/ ١٦٦٩م كانت المدينة تشتمل على ١٤ جامعاً سلطانياً و٣٠٠ جامعاً و١٣٨٦ مسجداً في الأزقة و٢٤ مدرسة دينية و٢٤٠ مكتباً (مدرسة أولية) و٥٣ خانا تجارياً و٥٣ كروان سراى و ٤٥٠ حديقة عامة ومنتزه (بارك)[١٢٠] ، وغير ذلك من أنماط العمائر الأخرى كالتكايا ودور الشفاء والحمامات والأسبلة والچشمات والمعامل والمصانع والترب والاراستا والبادستان والقلاع والقصور والجسور والمطاعم الخيرية (عمارت) ، وغير ذلك وهو ما سنشير إليه في الدراسة التحليلية لطرز العمائر وأنماطها الباقية فيما بعد .

أما سراى أدرنة الهمايونى فإن شهرته تكاد تقارب طوبقا بيسراى في الفترة الكلاسيكية ، وقد مر منذ إنشائه في عهد مراد الأول بعدة مراحل من الإضافة

والتوسعة والتطور حتى بلغت مساحته ٣كم٢ ، وكان يشتمل على ١٧ باباً تنفذ على المدينة ، وبه ٧مساجد صغيرة وجامع سلطانى و٢٢ حماماً منها حمام السلطان الذي شيده المعمار سنان ، وبلغت مساحته ٦٢٥م٢ ، وكان يشتمل على عدد من القصور بلغت ٧٥قصراً فضلاً عن الجواسق (الأكشاك) والجسور (٦ جسور) والميادين (٥ميادين) ، ومن أشهر قصوره قصر جهانّما (شكلا ١٧٨-١٧٨مكرر) المكون من سبعة طوابق والمشهور بصالته ذات الحوض وبشرفته الكائنة في طابقه الأول والتي تبلغ مساحتها ٦٠٠م٢ ، وأهملت سراى أدرنة بعد ترك السلاطين لسكناها منذ عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م ، وأصابه الضرر والتلف منذ بداية القرن ١٣هـ/ ١٩م ولا سيما في أثناء الاحتلال الروسي للمدينة عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م ، وعام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م ، وعلى ذلك فإنه لم يتبق من هذا السراى سوى الشيء اليسير وبعض أبراجه . ولم يؤثر الاحتلال الروسي على السراى فحسب بل أثر على المدينة نفسها ، كذلك كان لكل من الاحتلالين البلغاري عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م واليوناني عام١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م أثرهما الكبير على المدينة[١٢١] .

ومهما يكن من أمر فإن هذه المدينة ما تزال تحتفظ بالعديد من العمائر العثمانية المتنوعة الأغراض والمتعددة الطرز ، وهو ما سوف نشير إليه في دراستنا التحليلية فيما بعد .

ثانياً : بلغاريا :-

تشتمل بلغاريا على عدد كبير من المدن وغيرها من المناطق التي كانت تتبع الدولة العثمانية عقب حركة الجهاد والفتوحات في أوروبا ، (شكل ٢٠) ، وقد كانت هذه وتلك تتبع إدارياً إيالة الروملي في بادئ الأمر ، ولما تشكلت إيالة أوزو

(أوسيلستره) عام ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م تبعتها بعض سناجق إيالة الروملى ، وفي عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م تشكلت ولاية الطونة ومركزها روسجق Rusçuk ، وبمقتضى معاهدة برلين عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م تأسست الإمارة البلغارية وحلت محل ولاية الطونة فيما بين نهر الدانوب شمالاً وجبال البلقان جنوباً ، أما المناطق التي تشغل جنوب جبال البلقان فقد تشكلت منها ولاية الروملى الشرقية ومركزها فيلبه (بلوفديف) ، واستطاعت بلغاريا ضم هذه الولاية إلى أراضيها عام١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م كما سبق القول .

وفيما يلي نستعرض بعض السناجق والأقضية وما كانت تشتمل عليه من مظاهر النشاط العمراني .

- صوفيا : كانت مقر إقامة البگلربگى في إيالة الروملى ، ويوجد بها من الجوامع والمساجد ما ينيف عددها على المائة ، ولا يوجد بها جامع سلطاني ، كما كان يوجد بها نحو ٧٠ سراى تحتوي على حمّامات وبها ٢ مسافر خانه كبيرة ، واثنتان من مدارسها الدينية كانت لهما شهرة ذائعة . وتحتوي أيضاً على تكية وقبر الشيخ الكبير بالى أفندى من أكبر شيوخ الطريقة البيرامية ، وهذه التكية كانت من أكبر تكايا الروملى .

ومن الأقضية في صوفيا كل من :

- فيلبه : مركز قضاء في لواء صوفيا المركزي لإيالة الروملى ، وبه ٢٣ محلة للمسلمين و٦ للمسيحيين و١ لليهود و١٠ جوامع و٤٣ مسجداً و ١١ تكية و١٦٥ قصراً وحماماً و ٢ مطعم خيري (عمارت) وجسر كبير و ١١٠٠ دكان على شكل سوقين و ٨٦٠٠ داراً .

- تاتاربازارچيك : مركز قضاء في لواء صوفيا ، يحتوي على ٨ جوامع و١٢ مسجداً و ٨٧٦ داراً و ٧ تكايا و ٣ حمامات و٧ خانات وكروان سراى وغير ذلك .

- اهتمانم (ihtiman) : ركز قضاء في لواء صوفيا يحتوي على ٦٠٠ دار و٢ تكية وحمام وعدة جوامع ومسجد وغير ذلك .

- مصطفى باشا : مدينة أسسها داماد مصطفى باشا ونصب جسرها العظيم ، وشيد جامعها وكليتها ، فضلاً عن وجود ٦ مساجد .

- بابا ايسكى : مركز قضاء يحتوي على ١٠٦٠ داراً وجامع و٧ مساجد و٧ خانات و٧ مكاتب و٣ دكاكين وغير ذلك .

- نيش : مركز قضاء يحتوي على ٣ جوامع منها جامع سلطاني لمراد ، ومساجد كثيرة ، و٢٢مكتباً ، وتكايا كثيرة ، و ٢٠٦٠ داراً .

- اسكى كو سنتجه : مركز قضاء صوفيا يحتوي على ٧٠٠ دار وجامع و ٦ مساجد .

- ساماكوف : قضاء في لواء صوفيا يحتوي على ١٢ جامعاً ، و٨ مساجد ومدرستين وثلاثة مكاتب و ١٧٠٠ دار .

- كوستنديل : مركز لواء في إيالة الروملى يقع في جنوب غربي صوفيا ، يحتوي على ثلاثة جوامع ، منها جامع سلطاني لمراد الأول ، ومساجد كثيرة ، و٣ مدارس ، و٦ مكاتب ، و ٥ تكايا وكروانسراى لمراد الأول .

- ويدين : مركز لواء في إيالة الروملى على الساحل الجنوبي من نهر الطونة ، يحتوي على ١٠ جوامع ، و١٤ مسجداً ، و ٩ مدارس ، و ١١ مكتباً ، و٧ تكايا ، و ٢٠٠ قصر تشتمل على حمامات ، ومحلاته (١٩محلة للمسلمين ، و٤

محلات للبلغار ، ومحلة واحدة لليهود) و ٤٧٠٠ داراً .

- ايليجه : قضاء ويدين يحتوي على جامعين ، و ٤ مساجد ، و ٢ تكية ، ومدرسة واحدة ومكتبان و ٢٠٠ دار .

- يامبول : مركز قضاء يحتوي على ١٧ جامعاً ومسجداً ، و٣ مدارس ، و ١١مكتباً ، و٣ حمامات ، و ٦ خانات مسافرين ، و٥ خانات تجارية ومحلاتها (١٧ محلة للمسلمين ومحلة واحدة للبلغار ومحلة واحدة لليهود) فضلاً عن ٥٠٠٠ بغلٍ تنتظر بصورة دائمة في خان المسافرين خارج المدينة لخدمة الجيش وقت الحربِ .

- وارنا : ميناء مهم ذو قلعة كبيرة ، ويحتوي على ٥ جوامع ، و ٣٦ مسجداً ومحلاته (٧ محلات للمسلمين ومحلة واحدة للروم ومحلة واحدة لليهود ومحلة واحدة للبلغار ومحلتان للأرمن) .

- إيالة اوزو : سيلستره : مركز إيالة اوزو وتحتوي على ٧ جوامع ، ومساجد صغيرة ، ومدرسة ، و٤٠ مكتباً ، و٣ حمامات ، و٤٨ حماماً أخرى داخل القصور ، و٢٠ سبيلاً ، فضلاً عن قلعتها ذات الـ ٥٠٠ برجٍ و ١١ برجاً عالياً و٤٠ مدفعاً .

- نيكبولي : سنجق (لواء) بإيالة اوزو يحتوي على ٣٩٥٠ دار و ٢٦ جامعاً ومسجداً ، و ٢٦ مكتباً ، و١٠ حمامات ، و٧ خانات .

شومن (شمله) : قضاء نيكبولي ويحتوي على ٢٠٠٠ دار ، و١٠ جوامع ومساجد و٧ مكاتب .

- هزار جراد : قضاء يحتوي على ١٧٠٠ دار و ١٧ جامعاً ومسجداً

- روسجق : قضاء يحتوي على ٢٢٠٠ دار .

- زيشتوى : قضاء يحتوي على ٣٠٠ دار .

- لوفجة : قضاء يحتوي على ٧ جوامع ، و٢٣ مسجداً ، و٣ مدارس ، و٦ مكاتب ، و٥تكايا ، و٢ حمام ، و٧ خانات ، و٣ جسور ، و٢٥٠ دكاناً ، ومحلاته (١٦ محلة للمسلمين ، و٤ للبلغار ، ومحلة واحدة لليهود ، ومحلة واحده غجرية) فضلاً عن جامع سلطاني لمراد الأول .

- بلوني : قضاء يحتوي على سراى فخمة و ٢٠٠٠دار ، وجامع ، ومدرسة ومساجد ، وحمام ، و٦ تكايا ، و٦ خانات ، فضلاً عن ٢ مطعم خيري (عمارت) وأكثرها من مآثر بني ميهال الخيرية .

- حاجى اوغلى بازارى : مركز قضاء لواء سيلستره المركزي ، يحتوي على ٢٠٠٠دار ، ٤ جوامع ، ومساجد كثيرة ، و١١ مكتباً ، و٣ حمامات ، و٣ خانات ، وغير ذلك .

- باباداغى : قضاء يحتوي على ٣٠٠٠ دار ، وجامع سلطاني لبايزيد الثاني ، وتكية بكتاشية مشهورة باسم صارى سلتق ، و٣ مدارس ، و٢٠ مكتباً ، و٨ خانات ، و٣ حمامات ، فضلاً عن جامع وقبرزاده مصطفى چلبى شيخ النقاشين المتوفى عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م(١٢٢) .

أما سالنامة ولاية الطونة لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م فتزودنا بالقائمة التالية(١٢٣)

- صوفيا : ٤٤ جامعاً ، و٤ مدارس ، و٨مكاتب ، و١٨تكية .

- شومن : ٤٠ جامعاً ، ١٩مكتباً ، ٤تكايا .

- روسجق : ٣٠جامعاً ، ٦مدارس ، ٩مكاتب ، ٧تكايا .

- ويدين : ٢٤ جامعاً ، مدرسة ، ١٢ مكتباً ، ٧ تكايا .
- حاجى أوغلى بازارى : ٢٠ جامعاً ، ٤ مدارس ، ١٢ مكتباً ، ٢ تكية .
- لوفجة : ٢٠ جامعاً ، ٤ مدارس ، تكية .
- زيشتوى : ١٩ جامعاً ، مدرسة ، ٣ مكاتب .
- وارنا : ١٩ جامعاً ، مدرسة ، ١٢ مكتباً ، تكية .
- اسكى جمعه : ١٧ جامعاً ، ٦ مدارس ، ٦ مكاتب ، تكية .
- كوستنديل : ١٦ جامعاً ، ٣ مدارس ، ٧ مكاتب ، ١٦ تكية .
- نيكبولى : ١٢ جامعاً ، مدرسة ، ٨ مكاتب ، تكية .
- سيلستره : ١٢ جامعاً ، ٦ مدارس ، ٧ مكاتب .
- رازجراد : ١١ جامعاً ، ٢ مدرسة ، ٧ مكاتب ، ٤ تكايا .
- براودى : ١١ جامعا ، ٢ مدرسة ، ٣ مكاتب .
- بلاشيك : ١٠ جوامع ، مدرسة ، ٣ مكاتب .
- سروى : ١٠ جوامع ، مدرسة ، ٥ مكاتب .
- ساماكوف : ١٠ جوامع ، ٢ مدرسة ، ٣ مكاتب ، ٢ تكية .
- بركوفكا : ٩ جوامع ، مدرسة ، ٥ مكاتب ، ٢ تكية .
- عثمان بازارى : ٨ جوامع ، ٣ مدارس ، ٨ مكاتب ، تكية .
- فراكا : ٧ جوامع ، مدرسة ، ٥ مكاتب ، ٢ تكية .
- لوم : ٥ جوامع ، مدرسة ، ٢ تكية .
- تتراكان : ٣ جوامع ، مدرسة ، ٤ مكاتب .
- باباداغى : ٣ جوامع ، مدرسة ، ٢ تكية .

- رحاوا : ٣جوامع ، مدرسة ، مكتب ، تكية .
- اهتمان : ٢جامع ، ٢مدرسة ، ٢تكية .
- كوسنتجه : ٢جامع ، ٣مكاتب .

مما سبق يتضح كيف كان حجم النشاط العمراني ببعض السناجق (الألوية) والأقضية التابعة للإيالات العثمانية ضمن الحدود السياسية لبلغاريا الحالية ، وهو الأمر الذي يمكن من خلاله إعداد دراسات تحليلية مطولة عن التطور العمراني الذي أصابته المدن البلغارية إبان العصر العثماني سواء المدن التي كانت قائمة بالفعل في أثناء الفتح العثماني مثل ويدين ، سيلسترة ، ونيكبولى ، وغيرها أو المدن المستجدة مثل ينى زاغرا وقيزانلق وتاتاربازاچيك ومصطفى باشا وحرمانلى وهزارجراد وغيرها(١٢٤) . (شكل ٢٠) .

ثالثاً : دول الاتحاد اليوغوسلافي السابق :

كانت دول الاتحاد اليوغوسلافي السابق والأقاليم التابعة لجمهورية صربيا تشتمل على عدد كبير من المدن والمناطق (لوحات ١-١٠) التي كانت تتبع الدولة العثمانية عقب حركة الجهاد والفتوحات في أوروبا ، وقد كانت هذه وتلك تتبع إدارياً إيالة الروملى في بادئ الأمر ، ولما تشكلت إيالة بودين عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م تبعتها بعض سناجق إيالة الروملى مثل سنجق سمندرة ، وفي عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م تشكلت إيالة البوسنة وتبعتها عدة سناجق ، وعقب السيطرة النمساوية على بودا عام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م ، تشكلت إيالة بلغراد بعد أن كانت مقراً لقائم مقام- نائب الباشا - سمندره ، وخلال القرن ١٣هـ/ ١٩م ، أعيد تشكيل إيالة

الروملي وحدودها بسبب أوضاع الدولة العثمانية المتردية في ذلك الوقت أكثر من مرة ، بل واختفى اسم الروملي لبعض الوقت ، ثم يلبث أن تطورت الأحداث في أواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م وأوائل القرن ١٤هـ/ ٢٠م ، وخرجت هذه المدن وتلك المناطق عن يد الدولة العثمانية تماماً كما سبق القول .

وفيما يلي نستعرض بعض السناجق والأقضية على غرار نفس المنهج الذي التزمنا به من قبل .

- يانيا : مركز لواء في إيالة الروملي ، وهو لواء مهم يشتمل على ٢٢قضاء ، وقلعة كبيرة ، و٤٨٠٠دار ، و٨٤٥ قصراً ذات حمامات ، و٢٣جامعاً ، و١٢مسجداً ، و١٦مدرسة ، و١١مكتباً ، و٧تكايا ، و٣خانات وحمامين ، ومحلاتها (٢٣محلة للمسلمين ، ١٤للروم ، ٤لليهود ، ومحلة للغجر) فضلاً عن ٤٤٠٠ بئر للمياه .
- أوخرى (اوهرى) : مركز لواء صغير في إيالة الروملي على الضفة الشمالية- الشرقية من بحيرة اوخرى (أو أوهرى) بين الباسان ومناستر ، قضاؤها المركزي ذو ٣ نواحٍ ، وتعد أوخرى من أكبر مدن الروملي ، وتحتوي على ما يقرب من ١٥٠٠٠دار ، و٤٠٠قصر ، و١٧جامعاً ، و١٨مسجداً ، و٣مدارس ، و٧مكاتب و٣مطاعم خيرية (عمارات) ، ومحلاتها (١٠محلات للمسلمين ، و٦للارثوذكس ، ومحلة واحدة للكاثوليك)[١٢٥] .
- بلغراد : مركز لواء سمندره (لوحة ٨) وكان هذا اللواء يتبع إيالة الروملي ، ثم صار يتبع إيالة بودين عقب تشكيلها كما سبق القول ، وتعد بلغراد مفتاح أوروبا الوسطى أو بوابة الشرق على حد قول الرحالة الأجانب ، ويذكر الرحالة

برانشتتر Pranshteter ، الذي زار بلغراد عام ١٦٠٨م أن بها ستين جامعاً ، وأشار كيكله Quiclet ، الذي زار المدينة عام ١٦٥٨م إلى جوامعها البديعة دون أن يذكر أي شيء عن عددها ، أما الرحالة اوتندورف Otendorf ، الذي زارها عدة مرات فقد ذكر عام ١٦٦٣م أن بها ٥٦ جامعاً كبيراً ، وحوالي ٢٠ مسجداً صغيراً ، وعلى الرغم من أن الرحالة التركي كاتب جلبى المعروف بحاجى خليفة قد ذكر أن جوامع بلغراد حوالي مئة إلا أنه لم يذكر منها سوى اسم اثنين فقط(١٢٦) .

وعلى ذلك فإن ما أشار إليه اولياچلبى في رحلته عام ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م وعام ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م يعد أهم مصدر عن مظاهر النشاط العمراني لتلك المدينة ، فبالنسبة لقلعة المدينة التي كانت تعد من أقوى القلاع العثمانية تحصيناً واستحكاماً (لوحتا ١٦٨-١٦٩) فقد أشار إلى أنها ذات أربعة طوابق ، وأنها تشتمل على ١١٦برجاً ، و٥٠٦٠مزغلا ، وأشار إلى أن المخزن الموجود أسفلها يستوعب ٣٠٠٠أسير ، وبالقلعة أيضاً جامع لفاتح بلغراد سليمان القانوني ، فضلاً عن ثلاثة جوامع أخرى . وكانت بلغراد تعد في ذلك الوقت من أكبر المدن الأوروبية ، فقد كانت تحتوي على ١٧٠٠٠دار ، و١٦٠سراى وقصراً ، و٢٨جامعاً ، و١٨٩مسجداً ، و١٧مدرسة ، و٢٧٠مكتباً ، و١٧تكية ، و٢١خانا تجارياً ، و٧كروان سراى ، و٢٦جشمه و٦٠٠سبيل ، وبرج ساعة ، و٧دور للعزاب ، وسوق يشتمل على ٣٧٠٠دكان ، فضلاً عن الحمامات والمطاعم الخيرية (عمارت) وغير ذلك(١٢٧) .

- فوجى ترين : مركز لواء في إيالة الروملى ، يحتوي على ٢٠٠٠دار ،

وجامع سلطاني لمراد الأول ، ومشهده الذي دفن فيه عقب استشهاده في معركة قوصوه الأولى (كوسوفا) ، (لوحة ٩٥) ومن أقضية هذا اللواء برشتينا ويحتوي على ٢٠٦٠ داراً .

- أسكوب : من أهم ألوية إيالة الروملي ، وقضاؤه المركزي ذو ٥ نواح و٣٥٠ قرية ، وتحتوي اسكوب على ٧٠ محلة ، و١٠٦٠ داراً ، و٤٥ جامعاً ، منها جامعان سلطانيان لمراد الثاني ومحمد الفاتح ، و٧٥ مسجداً ، و٧٠ مكتبة ، و٢٠ تكية ، و١٤ مدرسة ، و١٠٦٠ قصراً ذا حمام ، و٢٠٠ سبيل ، و٩ مطاعم خيرية (عمارت) و١٣ كروان سراي وخانات تجارية كثيرة وغير ذلك .

- ينى بازار (نوفى بازار) : مركز قضاء كان يتبع إيالة الروملي ثم إيالة البوسنة ، وقد حوله الفاتح إلى مدينة ، ويحتوي على ٢٣ جامعاً ، و١١ مسجداً ، و٣٤ مكتباً ، و٣٠٠٠ داراً ، وحمامين ، وتكيتين ، و٢ مطعم خيري (عمارت) و٤٩ دورة مياه ، ١١٠٠ دكان ، وغير ذلك .

- مناستر (بيتولا) : (لوحة ٦) مركز لواء في إيالة الروملي ، وقد اتخذ في بعض الفترات مقراً لبگلربگى الإيالة ، كما سبق القول ، وتحتوي على ٣٠٠٠ دار ، و٧٠ جامعا ومسجداً ، و٩ مدارس ، ومن أقضيته فلورينا ، وتحتوي على ٦ محلات ، و١٥٠٠ دار ، و١٧ جامعاً ومسجداً ، و٣ مدارس ، و٧ مكاتب ، وخانان وتكية .

- سمندره : مركز لواء في إيالة الروملي ، يقع جنوب شرقي بلغراد وعقب تشكيل إيالة بودين صار تابعاً لها كما سبق القول ، وكان أمير اللواء يقيم فيها أو في بلغراد ، ويحتوي على قلعة ذات ٣٠ برجاً مرتفعاً ، و٥ جوامع منها جامع

سلطاني للفاتح ، و٢٠مسجداً ، و١٠مكاتب ، و٤٠٠٠دار [١٢٨] .

- إيالة البوسنة : كان مركز الإيالة في سراييفو حتى عام ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م ، ثم انتقل إلى ترافنيك حتى عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م ، ثم انتقل إلى بانيا لوكا حتى عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م ، ثم رجع إلى سراييفو مرة أخرى حتى عام ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م ، ثم ترافنيك حتى عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م ، ومنذ هذا التاريخ الأخير عاد للمرة الثالثة إلى سراييفو [١٢٩] .

وفيما يلي نستعرض أهم المدن في سناجق وأقضية هذه الإيالة [١٣٠]

- سراييفو (بوسنه سراى) : (لوحتا ٩-١٠) كانت تحتوي على ٧٧جامعاً ، و٩٣مسجداً ، و١٨مدرسة ، و٤٧تكية ، و١٨٠مكتباً ، و٦٧٠قصراً ذا حمام ، و٧جسور ، و٨ كروانسراى ، و٢٣خانا تجاريا ، و٧مطاعم خيرية (عمارت) ، وسوق به ١٠٨٠دكان ، ومحلاتها (٩٢محلة للمسلمين ، ومحلتان لليهود) وغير ذلك .
- ترافنيك : (لوحة ٤) وتحتوي على ٢٠٠٠دار ، وقصر ذي طابقين ، و٦٤جامعاً ، و٤مدارس ، و٥٠مكتباً ، وتكية ، وحمامان ، وقلعة ، و٦٩خانا ، و٥أسبلة ، وجسران ، وغير ذلك .
- طوزله (وتعني المملحة) : وتحتوي على ٢٠جامعاً ، و٤٠مكتباً ، و٩خانات ، وجسر واحد .
- فيسوكو : وتحتوي على ١٢جامعاً ، ومدرسة ، و٢٧مكتباً ، وتكية ، وحمام ، و٣٤خانا ، و٥جسور ، وقلعة .

- فيشغراد : وتحتوي على ٧٠٠ دار ، و٨ جوامع ، ومكتب ، وحمام ، ودار إمارة ، وقلعة ، وجسر درينا الشهير ، وغير ذلك .
- يايتسي : وتحتوي على ١١ جامعاً ، و٢٨ مكتباً ، و٢٢ خانا ، و١١ حماماً ، و٣ جسور ، ومدرسة ، وتكية ، وبرج ساعة ، وقلعة ، وغير ذلك .
- فوتجا : وتحتوي على ٣٦ جامعاً ، و٦ مدارس ، و١٤ مكتباً ، و٨ تكايا ، و٨ حمامات ، و٩ خانات ، و٣ جسور ، وبرج ساعة ، وغير ذلك .
- جاينجه : وتحتوي على ١٥ جامعاً ، و٣ مدارس ، و٥ مكاتب ، و٥ تكايا ، و١١ خانا ، وجسر ، وبرج ساعة ، وحمام ، وغير ذلك .
- بريجكو : وتحتوي على ١٤ جامعاً ، و٢ مدرسة ، و٢٥ مكتباً ، و٢١ خانا ، وغير ذلك .

- دربند : وتحتوي على ١٣ جامعا ، و١٧ مكتباً ، و١٦ خانا ، ومدرسة ، وبرج ساعة ، وقلعة .
- بيهاتش : وتحتوي على ٣ جوامع ، و٢ جسر ، وقلعة ، وبرج ساعة ، وغير ذلك .
- بانيا : وتحتوي على ٦ جوامع ، و٢ مكتب ، و٢ تكية ، و٢ حمام ، و٣ خانات ، ومدرسة .
- زفورنيك : وتحتوي على ٢٢ جامعاً ، و٣ مدارس ، و٢٨ مكتباً ، و٨ تكايا ، و٢٦ خانا ، وحمام ، وقلعة ، وغير ذلك .
- سريبرنيتسا : وتحتوي على ١٩ جامعاً ، و٣٢ مدرسة ، و٢٢ خاناً ، وتكية ، وحمام ، وبرج ساعة ، وقلعة ، وغير ذلك .

- بانيا لوكا : وتحتوي على ٣٧٠٠دار ، و٤٥ جامعاً ، و١١مكتباً ، ومحلاتها ٤٥ محلة كما ذكر أوليا جلبى ، أما السالنامة فقد ذكرت أن بهذه المدينة ٤٩ جامعاً ومسجداً ، و٢مدرسة ، وداري حكومة ، و٣٢مكتباً ، و٣٢خاناً ، وتكية واحدة ، ومدرسة رشدية واحدة .

- موستار : (لوحة ٧) وكانت تحتوي ، على ضوء مشاهدات اولياجلبى ، على ٤٥ جامعاً ومسجداً ، وحمامان ، وعددمن المدارس ، و٣٠٤٠داراً ، و١٢٧قصراً ذا حمام ، و٣٥٠دكاناً ومحلاتها ٥٣محلة .

أما سالنامة عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م فقد أشارت إلى أن هذه المدينة تحتوي على ٤٧ جامعاً ، و٥مدارس ، ومدرسة رشدية واحدة ، و١٦مكتباً ، و٢٦ خانا[١٣١] . وبعد ، فإنه على الرغم من أننا لم نذكر بقية المدن الأخرى - لضيق المقام - إلا أنه يكفينا أن نشير إلى تلك الإحصائية التي أعدها أكرم حقى ايفردى[١٣٢] ، عن مظاهر

النشاط العمراني في مدن يوغوسلافيا السابقة ، وذلك على النحو التالي :

مسلسل	الاسم	العدد	المجموع
١	الجوامع والمساجد	٣٥٠٠	
٢	المكاتب	١٥٠٠	
٣	المدارس	٣٠٠	
٤	التكايا	٤٠٠	
٥	الجشمة	١٠٠٠	
٦	الخانات	٥٠٠	
٧	الحمامات	٢٠٠	
٨	المسافر خانة	٢٥	
٩	الترب	٥٠	
١٠	أبراج الساعة	٤٠	
١١	البادستان	١٥	
١٢	عمارت	٦٠	
١٣	كروان سراى	٤٠	
١٤	كتبخانه	١٥	
١٥	الأسبلة	١٠٠٠	
١٦	دور الحديث	٢٥	
١٧	دور القراء	٢٥	
١٨	الجسور	١٠٠	
١٩	القلاع	٥٠	
			٨٨٤٥

وعلى ذلك فإن القدر الذي ذكرناه ، وما ورد في إحصائية (ايفردى) يكفي لكي نتصور حجم النشاط العمراني المتزايد والهائل في المدن والمناطق (لوحات ١-١٠) التي كانت تقع ضمن الحدود السياسية لدول الاتحاد اليوغوسلافي السابق ، وهو الأمر الذي يمكن من خلاله إعداد دراسات تحليلية مطولة عن التطور العمراني للمدن اليوغوسلافية السابقة إبان العصر العثماني[١٣٣] ، لا سيما وأن مصادر تلك الدراسات متوافرة ومتعددة للعديد من المدن البلقانية كما سبق القول .

رابعاً : ألبانيا :

كانت ألبانيا الحالية تشتمل على عدد كبير من المدن والمناطق التي كانت تتبع الدولة العثمانية عقب حركة الجهاد والفتوحات في أوروبا ، وقد كانت هذه وتلك تتبع إدارياً إيالة الروملي سواء بتشكيلها الأول أو ما جرى على هذا التشكيل من تغيير وتحديد ، وبصفة خاصة في القرن ١٣هـ/ ١٩م ، إلى أن استقلت ألبانيا عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م كما سبق القول .

وفيما يلي نستعرض أهم المدن في السناجق والأقضية ضمن نطاق الحدود السياسية لألبانيا ، ومنها[١٣٤] :

- الباسان (أو البصان) : مركز لواء في إيالة الروملي ، كان يتبعه ٤٢٦ قرية ، ويحتوي على ٤٤ جامعاً ، و٢٤ مسجداً ، و١١ تكية ، ١١ خان تجارية ، و٩ كروان سراى ، ومحلاتها (١٨ محلة للمسلمين ، و١٠ محلات للارثوزكس ، ومحلة واحدة للكاثوليك) فضلاً عن قلعة المدينة التي شيدها الفاتح مع جامعين و٢٠٦٠ بئراً للمياه ، وغير ذلك .

ومن الأقضية التابعة لها بكين ، وتحتوي على ٤٣٠ داراً ، و٥ جوامع ، و٧ مساجد ، و٣ مدارس ، و٥ مكاتب ، وتكيتان ، وغير ذلك .

- اولونه : مركز لواء في إيالة الروملى ، يقع جنوب غرب بيرات ، ويحتوي على ١٣٠٠ دار ، و٤ جوامع ، و٥ مساجد ، و٣ مدارس ، وقد شيد فيها السلطان سليمان القانوني قلعة كبيرة وجامعين .

- بيرات : مدينة مهمة تعرف باسم (بلغراد ألبانيا) ، وكان يقيم فيها أمير لواء اولونه أكثر من اقامته في اولونه نفسها ، وتشتمل على ٩ أقضية يتبعها ١٢٠ قرية ، وتحتوي بيرات على ٣٠ جامعاً منها ٤ جوامع مستقلة لبايزيد الثاني ، و١٧ مسجداً ، و٥ مدارس ، و٤ تكايا ، و١٧٠ قصراً ذا حمام ، و١١ خانا ، و٣ مطاعم خيرية (عمارت) ومحلاتها (١٩ محلة للمسلمين ، و١٠ محلات للمسيحيين) وغير ذلك .

- دلونيه : مركز لواء في إيالة الروملى ، وتحتوي على جامع ، ومسجدين ، و٣ مدارس ، و٣ تكايا ، ومكتبتين ، ومن أقضيتها اركرى ويتبعه ٦٨ قرية ، وتحتوي اركرى على قلعة بايزيد الثاني ، و٩ جوامع ، و٧ مساجد ، ومدرستين ، و٥ مكاتب ، ومن أقضيتها أيضاً ايدونات Aydonat ، ويحتوي على ٨٤٠ داراً ، و٣ جوامع (أحدها لبايزيد الثاني) و٣ مساجد ، و٦ مكاتب ، و٣ تكايا ، و حمامين ، وغير ذلك .

وكذلك يتبعه قضاء مارجالك Margalic ، ويحتوي على ١٣٠٠ دار ، و٣ جوامع (أحدها لبايزيد الثاني) ، و٧ مساجد ، وتكيتين ، ومكتبتين ، ومدرسة ، وغير ذلك .

- شقودر : مركز لواء في إيالة الروملي ، يحتوي على ٢٦٠٠ دار ، و١١ جامعاً (منها جامعان سلطانيان لفاتح وبايزيد الثاني) ، و٩ جوامع و٧٠ مسجداً ، ويقال لها (إسكندرية ألبانيا) .

- كسرية : مركز قضاء يحتوي على ٢٥٠٠ دار ، وجوامع ومساجد كثيرة ، ومنها جامع سلطاني لسليمان القانوني ، وآخر لوالدة سلطان .

وبعد ، فإنه على الرغم من أننا لم نذكر بقية المدن الأخرى ، فإن ماذكرناه يكفي لكي نتصور حجم النشاط العمراني المتزايد والهائل في تلك المدن والمناطق التي تقع ضمن الحدود السياسية لألبانيا الحالية ، وليس أدل على ذلك من أنه ما تزال توجد في ألبانيا نحو ٢٣ مدينة تزخر بالعديد من مظاهر النشاط العمراني - على الرغم من كثرة ما فقد منه - وهو الأمر الذي يمكن من خلاله إعداد دراسات تحليلية مطولة عن التطور العمراني للمدن الألبانية خلال العصر العثماني(١٣٥) ، لا سيما وأن مصادر تلك الدراسات متوافرة ومتعددة كما سبق القول بالنسبة للمدن البلقانية الأخرى .

-خامساً : اليونان :

تشتمل اليونان على عدد كبير من المدن والمناطق التي كانت تتبع الدولة العثمانية عقب حركة الجهاد والفتوحات في أوروبا ، وقد كانت هذه وتلك تتبع إدارياً إيالة الروملي في بادئ الأمر ، ثم تبعت بعض سناجق هذه الإيالة الإيالات المستجدة مثل إيالة قبطان باشا ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م وإيالة المورة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م ، وما بقي من سناجق الروملي تعرض هو الآخر كما تعرضت الإيالة نفسها للتغيير

والتـجـديـد في القـرن ١٣هـ/ ١٩م ومن ذلك ولاية سـلانيك التي تشكلت عـام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ، وكانت اليونان قد حصلت على استقلالها عقب معاهدة أدرنة عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م ، وألحقت سلانيك بها عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م كما سبق القول .

وفيما يلي نستعرض أهم المدن في السناجق والأقضية ضمن نطاق الحدود السياسية لليونان ، ومنها(١٣٦) :

- سالونيك (سلانيك) : كانت مركز إمارة اللواء البحري في إيالة الروملى ، وتحتوي على قلعة كبيرة ذات ١٥٠ برجا ، و٤٠٠٠ مزغل ، وتحتوي المدينة على نحو ١٥٠ جامعاً ، و١٥٠ مسجداً ، ومنشآت أخرى توازي ذلك ، وما يقرب من ٣٠٠ قصر ذي حمام ، و١١ حماماً داخل السوق ، فضلاً عن المقاهي والخانات والتكايا ، ومن أشهر هذه الأخيرة التكية المولوية .
- فاردارينيجه سى (ينيجه فاردار) قضاء سلانيك ، ويحتوي على ١٥٠٠ دار ، و١٧ جامعاً ، و٥ مساجد ، ومدرسة ، و٧ مكاتب ، وحمامين ، و٢ كروان سراى ، و٩ خانات ، و٣ مطاعم خيرية (عمارت) و٧٤٠ دكاناً ، و٤١ سبيلاً ، و٢٠ جشمه .
- فودين(Vodine) : قضاء سلانيك ، ويحتوي على ١٠٦٠ داراً ، و٨ جوامع ، ومسجد ، ومدرسة ، و٤ مكاتب ، و١٠ خانات ، ومطعم خيري (عمارت) ونحو ٣٠٠ دكان .
- قرافيرى (Karaferye) قضاء سلانيك ، ويحتوي على ٤٠٠٠ دار ، و٤ جوامع ، منها جامعان سلطانيان لمراد الأول ، وموسى خان ، و١٩ مسجداً ، و٣ مدارس ،

و١٠مكاتب ، و٥تكايا ، و٥حمامات مزدوجة - أي للرجال والنساء- ونحو ٧٠قصراً ذا حمامات ، و٣مطاعم خيرية (عمارت) وسوق للسلع الثمينة ، و٦٠٠دكان .

- الاشونيا (Alasonya) مركز قضاء يحتوي على ٦٥٥داراً ، و٤جوامع ، و٧مساجد ، وجسر على نهر اوليمبوس .

- كوموتيني (كوموجلينا Cumulcina) قضاء سلانيك وهو مدينة مهمة تحتوي على ٤٠٠٠دار ، و١٦جامعاً ، و١١مسجداً ، و٥مدارس ، و٧مكاتب ، ٧خانات ، و١٠كروان سراى ، فضلاً عن الحمامات وغير ذلك .

- سيريز (او سيروز) قضاء سلانيك وهو مدينة كبيرة تحتوي على ٦٠٠٠داراً ، و١٢جامعاً ، و٨٧مسجداً ، و٣٠مدرسة ، و٢١مكتباً وتكية ، و٧١٧جشمة ، و٥حمامات ، و١٠٦٠قصراً ذا حمام ، و٧خانات ، و٩كروان سراى ، وسوق للسلع الثمينة ، وجسر ومحلاتها (٣٠محلة للمسلمين و١٠محلات للمسيحيين) .

- تركالا (أو ترخالا Tirhala) مركز لواء مهم في إيالة الروملي ، ويحتوي على ٢٣٠٠دار ، و٨جوامع ، و٨مساجد ، و٦مدارس ، و٩مكاتب ، و٨تكايا ، و٣حمامات ، ونحو ٧٠قصراً ذا حمام ، وجسر رائع ذي ٦قناطر .

- لاريشا (يني شهر) Larissa ، مركز قضاء في لواء تركالا ، ويتبعه ٢٠٠قرية ، ويحتوي على ٢٢جامعاً ، و٤٩مسجداً ، و٨مدارس ، و٢٢مكتباً ، و١٠تكايا ، و٥حمامات ، و٤٠٠قصر ذي حمام ، و٢١خانا ، و٨٨٠دكانا ، و٣٠٠جشمة ،

و١٠جسور على رافد Kustum (Pintos) فضلاً عن ٣١٦٠بئراً للمياه والتكايا ، ومن أشهر هذه الأخيرة التكية المولوية .

- فنار Fener (يني شهرفنار) قضاء تركالا ، ويحتوي على ١٦٠داراً ، و٥جوامع ، و٣مساجد ، ومدرسة ومكتب .

- قاولا (Kavala) : مركز إمارة اللواء البحري في إيالة الروملي ويتبعه ٧أقضية ، وتحتوي قاولا على ٧٠٠دار وبقلعتها ٥٠مدفعاً ، ومن أقضيتها دراما(Drama) ويحتوي على ٨٠٠دار ، و١٣جامعاً ، و٧مساجد ، ومدرستين ، و٣مكاتب ، وتكيتين ، و١٠خانات ، وحمام ، واسكى جامع-أي جامع عتيق- وجامع سلطاني لبايزيد الثاني .

- آغريبوز أو آكَريبوز (باليونانية Euripos) : قلعة ومرفأ ومركز لواء آغريبوز وهو من الألوية الكبيرة في إيالة قبودان باشا (جزاير البحر الأبيض أو جزاير بحر سفيد) ، والقلعة مخمسة الشكل ، ويبلغ محيطها ٦٠٠٠ذراع ، وعرض أسوارها من ٤٠-٥٠ذراعاً بارتفاع ٤٠ذراعاً ، وهي تتكون من سبعة طوابق ، وتحتوي على ١١١برجاً يحتوي كل برج منها على ما بين ١٠-١٥مدفعاً و٤٠-٥٠مزغلاً ، ويحتوي داخل القلعة على ١٠محلات للمسلمين ، و١١جامعاً (منها جامع فاتح ١٣٠×٩٠ذراعاً) ، و٦مساجد ، و١٩جشمة ، ومدارس عديدة ومكتب وتكية ، أما خارج أسوار القلعة فتشتمل المدينة على ٢٠٠٠دار ، وقصر وسراى وجامع ، و٩مساجد ، ومدرستين ، و٥مكاتب ، و٤تكايا ، وحمامين وخانين .

- آثينا : مركز قضاء في لواء آغريبوز ، وتحتوي على ٧٠٠٠دار ، ويوجد جامع للفاتح داخل قلعتها المسماه اجورا Agora ، وعلى الرغم من قلة عدد المسلمين

فيها فإنها تحتوي على٣ جوامع ، و٧مساجد ، ومدرسة ، و٣مكاتب ، ٣تكايا ، و٣حمامات ، وخانين ، و١١٨جشمة ، فضلاً عن الأبنية والكنائس والأديرة المسيحية .

- ايزدن Ezdin مركز قضاء في لواء آغريبوز يقع في شبه جزيرة اتيكا محلاته (١٣محلة للمسلمين ، و٨محلات للمسيحيين) ، ويحتوي على ٢٥٥٠داراً ، و٤جوامع ، و٤مساجد ، و٤٠قصراً ذا حمام ، و٥جسور ، وتكاياعديدة ومدارس .
- ليواديا (Levadia) مركز قضاء في لواء آغريبوز في شبه جزيرة اتيكا أيضاً ، محلاته (٧محلات للمسلمين و٦محلات للمسيحيين) ، ويحتوي على ٢٠٠٠ دار ، و٧جوامع ، ومدرستين ، و٣تكايا ، و٣مكاتب ، و٣جسور وغير ذلك .
- إيالة الموره : كانت تتبع إيالة الروملي أولاً ، ثم إيالة قبودان باشا ثانياً ، ولم تلبث أن أصبحت إيالة بحرية مستقلة منذ عام ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م كما سبق القول ، وكانت تتكون من سبعة سناجق (ألوية) منها كردس ، كورينثوس (Cordes, Korinthos) ويقع على الرأس الجنوبي الغربي للبرزخ الذي يصل الموره باتيكا ، ويتبع هذا اللواء ٣٠٦قرية ، ويحتوي على ٧جوامع منها جامع للسلطان الفاتح ، ومسجدين ، و٣تكايا ، و٧مكاتب ، و٧٠قصراً ذا حمام و٧٠٠دار .
- باتراس : مركز الإيالة وأكبر مدينة في المورة ، وتحتوي على ٣٤٠٠دار ، و٤جوامع ، و٤مساجد ، و٤مدارس ، و٥مكاتب ، و٤تكايا ، و٣حمامات ، ونحو ٤٠قصراً ذا حمام .
- اسبرطة : مركز لواء يحتوي على ١٦٠٠دار ، جامع للسلطان الفاتح ،

و٤ مساجد ، ومدرستين ، و٣تكايا ، و٥خانات ، و٣٨٠دكاناً ، فضلاً عن الكنائس والأديرة للمسيحيين ومعبد لليهود وغير ذلك .

- طرابلس : مركز قضاء يقع في منتصف المورا تماماً شمالي اسبرطة ، ويحتوي على ١٠٠٠دار ، وجامعين ، و٦مساجد ، ومدرستين ، وتكيتين ، و١٤جشمة ،و١٦٠دكاناً ، ومطعم خيري (عمارت) .

ونعتقد أن في هذا القدر الذي ذكرناه ما يكفي لكي نتصور حجم النشاط العمراني المتزايد والهائل في تلك المدن والمناطق التي تقع ضمن الحدود السياسية لليونان الحالية ، وهو الأمر الذي يمكن من خلاله إعداد دراسات تحليلية مطولة عن التطور العمراني للمدن اليونانية إبان العصر العثماني[١٣٧] ، لا سيما وأن مصادر تلك الدراسات متوافرة ومتعددة كما سبق القول بالنسبة للمدن البلقانية الأخرى .

وختاماً يمكن القول إن النهضة الحضارية التي شهدتها الإيالات العثمانية في أوروبا لم تقتصر على النشاط العمراني والنمو الحضري فحسب ، بل شملت ، علاوة على ذلك ، مختلف المجالات والأنشطة الحضارية الأخرى ، وهو الأمر الذي يستحق أن تفرد له البحوث والدراسات ، ولا سيما من قبل الباحثين العرب ، غير أنه يكفينا في هذا المقام أن نشير إلى تلك النهضة العلمية التي شهدتها المدن الأوروبية ، والتي بفضلها غدت تلك المدن مراكز مزدهرة للثقافة الإسلامية ، وليس أدل على ذلك من وجود ذلك التراث الضخم من المخطوطات الإسلامية عربية كانت أو فارسية أو تركية أو باللغات المحلية التي صارت تكتب هي الأخرى بالحروف العربية كاللغة الصربية ، وصنفت بها الكتب والمعاجم ؛ ولذلك صارت تعرف باسم : Bosancica أو Arabica ، ومن أشهر تلك المكتبات على الإطلاق : مكتبة

غازى خسروبك في سرايفو ، والتي تعد المكتبة الرابعة في أوروبا من حيث عدد المخطوطات الإسلامية القديمة .

ومما له دلالته في هذا الصدد ذلك الانتشار الكبير للغة العربية ، وليس أدل على ذلك من أنها صارت لغة الأدب والشعر بل والتأليف حتى في علوم اللغة العربية نفسها ، كما انتشرت بها كثير من ثقافات اللغات المحلية[١٣٨] . ولا ننسى أن نشير أيضاً إلى أن البلقان قد قدمت إلى الدولة العثمانية الكثير من الرجالات الذين ارتقوا المناصب السنية ، ونالوا المكانة العظمى ، ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من الصدر الأعظم إبراهيم باشا من ابيروس باليونان ، وحسن باشا والى كل من اليمن ومصر من ألبانيا ، وحافظ أحمد باشا من فيلبه (بلوفديف ببلغاريا) تولى الصدارة وقبودان بحري وولاية دمشق ، وحسن باشا الشريف من روسجق البلغارية كان قائداً عسكرياً ، ومنح رتبة وزير ، وتسلم قيادات مختلفة على الدانوب ، وسوكللو باشا من البوسنة وتولى الصدارة العظمى أيضاً ، وقوچه سنان باشا من ألبانيا وتولى الصدارة العظمى خمس مرات ، وهو فاتح اليمن وتونس وقلعة يانق وتولى مصر والشام وأسرة كوبريللى الشهيرة من ألبانيا وغير ذلك[١٣٩] .

ومن العلماء والمؤرخين الاقحصارى ورستم چلبى ومصطفى سلانيكى ومحمد الخانجى البوسنوى وعلاء الدين على دده بن الحاج مصطفى الحنفى السكتوارى البوسنوى وحسين بن فرهاد الاسكوبى الپرزرينى وفريدون بك ومنيرى البلغرادى وعبد الرحيم افندى شيخ الإسلام وغيرهم[١٤٠] .

ثالثاً - الآثار المترتبة على ضعف الدولة العثمانية وتطور الأوضاع السياسية في إيالاتها الأوروبية :

كانت الدولة العثمانية إبان قوتها بمثابة السياج الحصين والدرع الواقي لإيالاتها الأوروبية حتى شبهها البعض بالخيمة التي ظللت تلك الإيالات من لفحات سموم الأعداء[١٤١] ، ولكن سرعان ما تغيرت الأوضاع ؛ إذ أصيب هذا السياج بالهدم أو الخرق ، وانكسر الدرع ، ومزقت تلك الخيمة من شدة رياح الأعداء ، حتى إن الدولة العثمانية لم تعد قادرة على حماية وجودها نفسها ، ومن هنا بدأت رحلة المعاناة والمحن التي تعرضت لها الإيالات العثمانية الأوروبية .

ولم تنته هذه المعاناة وتلك المحن حتى بعد أن تم القضاء على الدولة العثمانية نفسها عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ؛ إذ أخذت هذه وتلك في التزايد والتعاظم حتى بلغت حد الكارثة ، أو كما تعرف في المصطلح السياسي والعسكري بحرب الإبادة الشاملة .

غير أن ما يعنينا ، في هذا المقام ، هو التركيز على دراسة أحد جوانب هذه الكارثة أو تلك الحرب ، وهو الجانب الذي كان هدفه الرئيسي طمس الهوية الإسلامية للمدن الأوروبية عن طريق هدم وتدمير وإبادة ذلك التراث العمراني الهائل الذي شهدته تلك المدن إبان العصر العثماني على النحو الذي ذكرناه ، أما بقية الجوانب الأخرى من تهجير وتشريد وإذلال وقتل وتنصير واستحياء للنساء وما ترتب على ذلك من نتائج ومشاكل اجتماعية ونفسية ودينية واقتصادية وغير ذلك ، فتخرج عن نطاق بحثنا ، ولذلك حسبنا أن نشير إلى بعض الدراسات التي تناولت تلك الجوانب كلها أو بعضها[١٤٢] .

ولما كـان هذا الموضـوع يحتـاج هو الآخـر إلى بحـوث مطولة ، فحسـبنا أن نستشهد بما أصاب بعض المدن الرئيسية بشيء من التفصيل ، وما عداها إجمالاً - لضيق المقام- وذلك على النحو التالي :

- بلغـراد : وكانت البداية عقب هزيمة فـينا بعد الحصـار الثاني الفاشل لها عـام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م ؛ إذ تمكن الجيش النمساوي من الاستيلاء على تلك المدينة المهمة التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى وبوابة الشرق كما سبق القول ، وذلك في عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م ، وتم تدمير جزء كبير من القلعة والمدينة في أثناء الحصار الذي استمر شهراً كاملاً ، وعلى الرغم من أن الحكم النمساوي للمدينة لم يستمر أكثر من عامين فإن السلطات النمساوية عمدت إلى التصرف في المدينة بروح مسيحية صليبية استردادية ، ومن هذا المنطلق كانت جوامع المدينة سواء في هذه الفترة أو في الفترات اللاحقة ، كما سنشير فيما بعد ، هي الرمز للواقع الذي يجب نفيه لاستعادة الماضي ، وقد حصلت كل طائفة من الطوائف الكاثوليكية على جامع لتستخدمه كما تريد ، وغالباً ما كانت تحوله إلى كنيسة خاصة بها ، فقد حصل الفرنسيكان مثلاً على جامع في وسط القسم الدانوبي من المدينة بينما حصل الجزويت على جامع آخر وهكذا ، ومن المؤكد أن عدداً آخر من الجوامع قد استخدم لأغراض عسكرية في هذه الفترة[١٤٣] .

ولم تلبث بلغراد أن عادت للعثمانيين مرة أخرى فيما بين عامي ١١٠٢-١١٣٠هـ/ ١٦٩٠-١٧١٧م ، وتجدر الإشارة إلى أن استرجاع العثمانيين للمدينة قد صاحبه انفجار مخزن للبارود فدمر قسماً من المدينة ، وخلال فترة الوجود العثماني تم إصلاح ما يمكن إصلاحه في المدينة مع بناء بعض المنشآت الجديدة ،

ومن ذلك ما حدث من ترميم وتجديد لبعض الجوامع الباقية ، والتي كانت قد حولت إلى كنائس أو استخدمت للأغراض العسكرية خلال الحكم النمساوي القصير فضلاً عن بناء جامعين جديدين في تلك الفترة ، ومنها الجامع الجديد الذي ورد ذكره للمرة الأولى والأخيرة عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م ، والجامع المعروف بجامع الحاج فتح الله بعد ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م(١٤٤) .

ومع تردي أوضاع الدولة العثمانية وهزيمتها في زنتا ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م وما أعقبها من عقد تلك المعاهدة المعروفة بمعاهدة قارلوفچه ١١١١هـ/ ١٦٩٩م كما سبق القول انتهزت النمسا تلك الفرصة وأعلنت الحرب ضد العثمانيين عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م ، ونتيجة لهزيمة العثمانيين في تلك المعركة سيطر النمساويون من جديد على بلغراد وشمال صربيا فيما بين عامي (١١٣٠-١١٥٣هـ/ ١٧١٧-١٧٤٠م) وقد تميزت هذه الفترة عن الفترة السابقة باستمرارية أطول ، وبوضوح أكثر لروح حرب الاسترداد وممارستها على الواقع لإنجاز (ألْمَنَة وكَثْلَكَة) المدينة في آن واحد .

وخلال هذه الفترة صارت بلغراد خالية من المسلمين الذين آثروا الفرار حتى لا يقعوا مرة ثانية تحت براثن النمساويين ، ويشير أول إحصاء للمدينة عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م إلى وجود ٣١ عائلة مسلمة ضمن عائلات المدينة ، ولم يلبث هؤلاء أن تلاشوا تماماً في عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م ، ويشير إلى ذلك الرحالة دريش الذي يذكر أنه لم يبق أحد من المسلمين في تلك السنة بالمدينة باستثناء درويش واحد كان يعيش في العراء ، ويأكل الجذور والنباتات فضلاً عن بعض الغجر المسلمين الذين يعيشون خارج المدينة ، ويشبه ماحدث في بلغراد ما حدث في الأندلس من تنصير

المسلمين بالإكراه وتعمير البلاد بعناصر وافدة جديدة بدلا من أهلها المسلمين .

وحتى يمكن خلق واقع جديد للمدينة كان لا بد من تشجيع الهجرة من مختلف المناطق من النمساويين والألمانيين ، كما اتخذت لجنة المناطق المفتوحة التي تشكلت عام ١١٣١هـ/ ١٧١٨م قراراً يؤكد أن تكون المدينة بغالبية كاثوليكية ، ومن هنا بدأت أولى خطوات (ألمنة) المدينة (وكثلكتها) في ذات الوقت كما سبق القول ، ولذلك كان لا بد أن يعقب ذلك محاولة طمس شواهد التراث العمراني الإسلامي بالمدينة ومن ثم صدر قرار يقضي بتطهير المدينة وهدم المباني القديمة وغير المستعملة ، وهو الأمر الذي كان من نتيجته هدم الكثير من الجوامع وما بقي منها تم اقتسامه بين الإدارة النمساوية والجماعات الكاثوليكية ، وتقدر الجوامع التي أخذتها الإدارة النمساوية بعشرة جوامع استخدمت لأغراض شتى مثل جعلها مستشفيات في أحسن الحالات ، أما ما عدا ذلك فقد استخدمت تلك الجوامع مستودعات للملح أو جراج (بارك) لعربات الملح ، أو مخازن للعلف أو المعدات العسكرية أو مسرحاً للكوميديا وغير ذلك ، أما الجماعات الكاثوليكية ، مثل الجزويت والفرنسيسكان والكابوتشيون والترينيتار والمينوريت والأرمن والكاثوليك فقد حصلت على بعض البيوت والجوامع ، وقاموا بتحويلها إلى كنائس خاصة بكل طائفة . وحول مصير الجوامع يكشف لنا إحصاء عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م عن وجود سبعة عشر جامعاً في بلغراد الألمانية (الدانوبية) فقط ، سبعة منها كانت تحت تصرف الإدارة النمساوية ، واستخدمتها في الأغراض المشار إليها ، وسبعة مثلها استخدمتها الجماعات الكاثوليكية كنائس لها ، فضلاً عن جامعين آخرين استخدم أحدهما مستشفى عسكرياً في ضاحية المدينة بينما حول الثاني إلى كاتدرائية كاثوليكية ،

وكان يقع في طرف المدينة ، أما الجامع الأخير (رقم ١٧) فلا نعرف عنه شيئاً حتى الآن .

ومماله دلالته في هذا الصدد أن روح الاسترداد كان يطغي عليها التعصب الكاثوليكي ، ولذلك لم تمنح الإدارة النمساوية أي جامع للأرثوذكس ليحولوه إلى كنيسة خاصة بهم ، وكان هذا ينسجم مع قرار الإدارة النمساوية بأن تتكون بلغراد من غالبية كاثوليكية .

وعلى الرغم من ذلك سمحت الإدارة أو تسامحت مع الارثوذكس بتحويل الجوامع في المدن الأخرى القريبة من بلغراد (مثل كورتسكو ، تشاتشاك ، كراجويفتس وغيرها) حيث كانت غالبية سكانها من الصرب الارثوذكس . ولم يقتصر ذلك على الجوامع فحسب بل شمل كذلك جميع العمائر الأخرى الباقية بالمدينة كالحمامات والخانات ، فمن بين سبعة حمامات لم يبق سوى أربعة تم تحويل أحدها إلى ورشة لصنع البارود ، والثاني إلى بيت للسكن ، والثالث أخذه الارمن . وقد اضطروا إلى تسليمه للإدارة النمساوية طبقاً لقرار خاص عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م ، وذلك لإعداده بحسب الطريقة المسيحية ، أما الرابع فلا نعرف عنه شيء حتى الآن .

وكذلك الخانات تم تحويل أكثرها إلى إسطبلات للخيول ، أو إلى ثكنات للجيش النمساوي . وليس أدل على سرعة هذا التغيير وطمس الهوية الإسلامية للمدينة من استعراض بعض ما قاله شاهد عيان من أهلها وهو الرحالة دريش الذي زار المدينة في عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م - أي بعد سنتين فقط من بداية الحكم

النمساوي- وأشار إلى أنه لم يبق بالمدينة أحد من المسلمين باستثناء الدرويش الذي سبقت الإشارة إليه ، ومن ثم قال «من شاهد بلغراد في عهد الأتراك ويعود لمشاهدتها اليوم لا يمكن أن يقول أبداً إن هذه المدينة هي بلغراد السابقة» وفي موضع آخر يذكر «إلى عهد قريب كانت بلغراد تتبع المحمدية -أي الإسلام- أما الآن فقد بدأت المسيحية تزدهر وعادت الكنائس لتكتسب قدّيسيها القدماء» .

كذلك تم خلال هذه الفترة إعادة بناء القسم المرتفع والقسم المنخفض من القلعة ، وشيد سور يلتف حول المدينة من الدانوب إلى السافا بحيث صار الدخول للمدينة من خلال البوابات فحسب ، وقد أدى هدم الأحياء والبيوت الإسلامية داخل المدينة من جهة وإقامة أحياء جديدة من جهة أخرى إلى اكتساء المدينة بطابع غربي أوروبي عززه قدوم الكثير من الحرفيين مع المهاجرين النمساويين والألمان في تلك الفترة[١٤٥] .

وبمقتضى معاهدة بلغراد عام ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م استردت الدولة العثمانية المناطق الواقعة جنوب الدانوب بما في ذلك مدينة بلغراد ، وخلال هذه الفترة من الحكم العثماني فيما بين عامي ١١٥٣-١٢٠٣هـ/ ١٧٤٠-١٧٨٨م تميزت بلغراد من جديد بطابعها الإسلامي ، وازدهرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وتم تجديد وترميم بعض الجوامع التي استخدمت في أغراض شتى كما سبق القول ، كذلك تم إنشاء جوامع جديدة ، ومنها جامع الفقراء قبل ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م ، وجامع لاظ حاجى محمود ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م ، وبالجملة فقد وصل عدد الجوامع في نهاية هذه الفترة إلى خمسين جامعاً كانت تمنح المدينة منظراً جميلاً للغاية على حد قول كاتا ميتش .

كما بنيت خلال هذه الفترة ثلاث تكايا للبكتاشية والخلوتية والسعدية ، كما يستدل من وقفية أحمد أفندي دفتردار بلغراد ، وتم افتتاح أربع مدارس هي : مدرسة السلطان محمود في إطار جامعة في القسم المرتفع من القلعة ، ومدرسة الصدر الأعظم سعيد حسن باشا في القسم المنخفض من القلعة ، وكانت ضمن إطار جامعة في ذات الموقع ، ومدرسة رئيس أفندي حاجى مصطفى ، أما المدرسة الرابعة فهي ضمن المدارس التي تم تجديدها خلال هذه الفترة ، وخصصت للشريعة والقرآن الكريم(١٤٦) .

ولم تلبث بلغراد أن عادت مرة ثانية للحكم النمساوي عقب الحرب العثمانية مع روسيا والنمسا ١٢٠٢-١٢٠٣هـ/ ١٧٨٧-١٧٨٨م ، ولكن هذه المرة كانت لفترة قصيرة للغاية تقدر بسنتين فيما بين ١٢٠٤-١٢٠٦هـ/ ١٧٨٩-١٧٩١م ، وفي أثناء حصار المدينة أدى القصف العنيف إلى خراب قسم كبير من المدينة حتى أصبحت بلغراد عبارة عن مدينة قائمة على الأنقاض تقريباً عندما دخلها الجيش النمساوي ، ونتيجة لذلك اندثرت عدة جوامع ، بدليل أن مخطط المدينة الذي وضعه النمساويون فور دخولهم لبلغراد لم تظهر فيه سوى مواقع ١٥ جامعاً فقط ، بعد أن كان عدد الجوامع قد وصل إلى ٥٠ جامعاً قبل الحصار ودخول المدينة كما سبق القول .

وقامت الإدارة النمساوية بتحويل أحد الجوامع إلى كنيسة ، كما حصل الفرنسيسكان على جامع آخر تم تحويله إلى كنيسة لهم(١٤٧) .

وبمقتضى معاهدة زيشتوى عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م عادت بلغراد مرة أخرى للعثمانيين فيما بين عامي ١٢٠٦-١٢٢١هـ/ ١٧٩١-١٨٠٦م ، ونتيجة لتطبيق

الإصلاحات التي نادى بها السلطان سليم الثالث التي سبقت الإشارة إليها في بلغراد ازدهرت المدينة من جديد وانتعشت التجارة بشكل خاص ، وتم ترميم وتجديد ما خلفه القصف النمساوي العنيف خلال حصار عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م .

وللأسف فإن هذا الازدهار لم يستمر طويلاً نتيجة لثورة الانكشارية ضد تطبيق تلك الإصلاحات ونجاحهم في العودة من جديد إلى بلغراد ، وما ترتب على ذلك من تهديد مصالح كبار تجار الصرب في المدينة ، وهو الأمر الذي مهد إلى ظهور الانتفاضة الصربية الأولى عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م كما سبق القول ، كذلك حلت الكوارث ببلغراد نتيجة لانتشار الطاعون بها خلال عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م ومن عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م إلى عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م(١٤٨) .

وإذا كانت هذه الانتفاضة وما تلاها وغير ذلك من العوامل التي أدت إلى قبول الدولة العثمانية منح الصرب الحكم الذاتي عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م كما سبق القول . فإن ما يعنينا ، في هذا المقام ، من أمر هذه الانتفاضة الأولى عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م هو أن بلغراد خضعت للحكم الصربي فيما بين عامي ١٢٢١-١٢٢٩هـ/ ١٨٠٦-١٨١٣م ، وما ترتب على ذلك من محاولات إبادة المسلمين واستحياء النساء المسلمات من جهة وتنصيرهم بالقوة من جهة ثانية ، وبطبيعة الحال تعرضت جوامع المدينة للأضرار البليغة ، وبعضها حولت إلى كنائس أو زرائب للخنازير أو محلات للبقالة ، كما أن بعض الجوامع الأخرى قد أخليت باستثناء جامع واحد يمكن للأتراك أن يؤدوا شعائرهم فيه على حد قول كامينسكى المعاصر لتلك الأحداث ، وهو الأمر الذي يشير إلى استمرار وجود أقلية صغيرة من المسلمين الأتراك على الرغم من كل الفظائع والجرائم التي ارتكبت من قبل الصرب كما سبق

القـول . ولم تلبث بلغـراد أن عـادت إلى العـثمـانيين مـرة أخرى فـيـمـا بين عـامي ١٢٢٨-١٢٧٩هـ/ ١٨١٣-١٨٦٢م ، وعلى الرغـم من التطورات التي أصـــابت المدينة فيما بين عـامي ١٢٤٦-١٢٧٩هـ/ ١٨٣٠-١٨٦٢م وتأسيس إمارة صربية في المناطق الداخلية منهـا تحت حكم الأمير ميلوش ، فإنها ظلت مع ذلك محافظة على هويتهـا الإسلامية ، فكانـت تحتوي على ما لا يقل عن ثلاثين جامعاً تتميز بالمنارات الجـميلة والرشيقـة التي تلمع تحت أشعـة الشمس مما جعل بلغـراد تحت عنوان أجمل مشاهد العـالم في القـامـوس العام الذي أصـدره مـا ير عام ١٨٣٨م ، ومع ذلك كانـت بعض الجوامع مهـملة أو مهـجورة وبالتالي لا تصلح لإقامة الصلاة فيهـا على حد قـول يـوسف باشـا والى بلغـراد ، وعلى ذلك قام البـاب العالي -أي السلطان في عـام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م بإرسـال هلالين من الذهب وخـمـسين ألف قرش لإصلاح جـوامع بلغـراد التي تحتـاج إلى ذلك ، وبخاصة الجامع المهـجور في فراتشار Vraçar ، ولكن الأمير الصربي ميـلوش عارض بشدة إصلاح ذلك الجامع بحجة أنه كـان يقع خارج حدود المدينة ، ولذلك أنفق المبلغ في إصلاح بقية الجوامع داخل المدينة .

وفي تلك الفـترة أيضـاً كـان بالمدينة أربع تـكايا تم تجديد بعضـهـا ، فـضـلاً عـمـا يقـرب من عشرة خانات وسـوق المدينة ، وهو مؤشـر يدل على أن المسلمين كانـوا ما يزالو يشكلون قوة اقتصادية حتى ذلك الوقت .

وسـرعـان مـا تطـورت الأحـداث ، واشتــدت الأزمـة ، وبلـغ التـوتـر ذروتـه عـام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م وهو الأمر الذي مـهـد السـبيل إلى التـوصل إلى مـاعـرف بـ«بروتوكول ١٨٦٢م» وبمقتضاه تم ترحيل المسلمين جميعاً من الإمارة الصـربية بما

في ذلك مدينة بلغراد ، على أن يحتفظ العثمانيون بأربعة قلاع عسكرية فقط في الإمارة هي : بلغراد ، بوكردلن (شاباتس Sabaç) وسمندرة (Smedervo) وفتح الإسلام (Gladova) ، وبعد ذلك جرت المباحثات بين الطرفين العثماني والصربي حول أملاك ومنشآت المسلمين في بلغراد ، وقام العثمانيون بحجة أمن القلعة بهدم ٤٢٧ بيتاً في الحي الشرقي القريب من القلعة ، ومن هذه البيوت ٢٠٦ بيت للمسلمين ، وهدم جامع السلطان مصطفى عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م وهدم جامع علي باشا بعد عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م .

وبحجة تنظيم المدينة من جديد حصل الصرب على حق هدم جوامع المدينة كلها تقريباً نظير تعويض قدره ٩ملايين قرش يحصل عليه السلطان العثماني ويستثنى من ذلك جامعان تمت التوصية لحفظهما نظراً لمتانة بنائهما ، وربما لتحويلهما فيما بعد إلى كنيستين على حد قول كانيتس .Kanicوفي عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م قام السلطان عبد العزيز بالتنازل عن القلاع الأربعة للصرب كما سبق القول . ومع تنظيم المدينة اختفت بعض الجوامع ، وحول أحدها إلى معمل غاز ملحق بمسرح المدينة ، بينما بقيت حتى عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ما بين ٣-٤ جوامع مهجورة في انتظار مصيرها ، فضلاً عن جامعين بالقلعة أحدهما بالقسم الأعلى ، والآخر بالقسم المنخفض ، ويعد جامع عين خان بك ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م المعروف بالجامع المهجور من أهم تلك الجوامع لأهميته الأثرية وقيمته الفنية ، ومع ذلك تحول إلى مزبلة مما كان سبباً في انبعاث الروائح الكريهة والنتنه منه ، وانتهى الأمر بهدمه عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م(١٤٩) (لوحة ٣٣) .

وقـد هدمت بقية الجوامع الأخرى بعـد ذلك ، ولم يتبق بالمدينة سوى جامع واحد وهو جامع البيرقلى (جامع الحاج علي تشوكاجى قبل ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م ، وقام بتجديده حسن كتخدا عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ولذلك اشتهر أيضاً بجامع كتخدا حسن أو جامع الكتخدا ، ثم اشتهر منذ أواخر القرن ١٢هـ/ ١٨م بجامع البيرقلى بسبب رفع البيرق عليه للإعلان عن الصلاة في وقتها المحدد) الذي نص اتفاق عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م على أن تتولى الإدارة الصربية مهمة الانفاق عليه (لوحتا ٢٥-٢٦) .

وبمقتضى معاهدة برلين عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م التي سبقت الإشارة إليها ، أضحت بلغراد عاصمة المملكة الصربية المستقلة حتى عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م ، وخلال هذه الفترة تطورت المدينة واكتسبت بسرعة طابعها الأوروبي الحديث على حساب ما بقي من العمائر الإسلامية بحيث لم يتبق منها سوى جامع البيرقلى كما سبق القول ، وقد قامت الحكومة بإصلاح الجامع عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م ، كما يستدل من النقش المثبت على مدخل الجامع ، وخلال العهد اليوغوسلافي مر ذلك الجامع الوحيد الباقي بعدة مراحل ما بين أضرار لحقت به أو إغلاقه لعدة سنين أو تجديد فضلاً عن محاولة زيادته وتوسيعه(١٥٠) .

- سراييفو (بوسنه سراى) : وهنا كانت البداية أيضاً عقب هزيمة فينا بعد الحصار الثاني الفاشل لها عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م ؛ إذ وضعت النمسا أكثر من خطة للإستيلاء على البوسنة لتكون جسراً للتوسع نحو الجنوب ، وانتهزت النمسا أول فرصة للتوغل عقب هزيمة العثمانيين في زنتا ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م ، فقام القائد النمساوي اوجين سافويسكى E. Savojski بعبور نهر السافا ، وتوغل في

البوسنة حتى سراييفو بعد انحسار الغطاء العثماني عنهم ، وقام بإحراق المدينة وتدميرها تماماً بكل ما تحمله هذه الكلمة مـــن معنى[١٥١] ، ويكفي أن نذكر هنا للدلالة على عظم حجم هذا التدمير وتلك الكارثة أنه لم يسلم من بين جوامع سراييفو الـ ١٠٤ التي كانت موجودة حتى ذلك الوقت سوى ما بين ٥-٦ جوامع بينما تعرضت الأخرى للحرق والتدمير ، ويستدل على ذلك من تقرير اللجنة التي أمر بتشكيلها والي البوسنة خليل باشا من المحكمة الشرعية لتقدير الأضرار التي لحقت بجوامع سراييفو[١٥٢] ، ويكشف هذا التقرير الموثق عن الوضع الذي آلت إليه الجوامع بعد انسحاب الجيش النمساوي ؛ إذ يوضح أن ٩٣ جامعاً من الـ ١٠٤ جوامع كانت في حالة خراب ، بينما رممت الجوامع الأخرى بسرعة لتقام فيها الصلاة (جامع السلطان ، جامع غازي خسرو بك ، جامع إسكندر باشا ، جامع علي باشا ، جامع الحاج إبراهيم ، جامع مصلح الدين ، جامع تيمور خان ، جامع قرا فرحات زاده ، جامع مصطفى أغا ، مسجد الحاج درويش ، ومسجد الحاج محمد) مما يدل على مدى الخراب الذي حل بسراييفو ، كما يستدل من ذلك التقرير أيضاً أن هذه الجوامع الـ ١٠٤ كانت تمثل ما كان قد بني حتى ذلك الوقت بالمدينة وما بقي فيها أيضاً ؛ إذ إنه لم يبن بعد ذلك الحين فيها سوى جامعين آخرين هما : جامع الحاج إدريس في سراييفو الجديدة NovoSarajevo وجامع بوليا كوف بوتوك Boljakov Potok اللذين بنيا بعد الحرب العالمية الثانية .

أما عن مصير بعض الجوامع الواردة في التقرير فقد هدمت لاحقاً ، ومنها جامع إسكندر باشا عام ١٩٣٦م والمئذنة عام ١٩٦٠م ، جامع الحاج علي قالن عام

١٩٤٧م ، جامع يعقوب باشا عام ١٩٣٦م ، ومسجد كمال بك عام ١٩٣٦م ، ومسجد الحاج مصطفى أوزون عام ١٩٣٣م ، وجامع الخواجه كمال ١٩٤٠م ، وجامع سنان أرماغاني ، وقد هدم بعد الحرب العالمية الأولى ، ومسجد القاضي بالي أفندي عام ١٩٣٣م ، ومسجد الحاج مصطفى خراجي ، وقد هدم قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ومسجد أويانجي زاده ، وقد هدم بعد عام ١٩١٠م ، ومسجد داود حلاج هدمت مئذنته أولاً عام ١٩٢٩م ، ثم المسجد نفسه عام ١٩٥٠م ، ومسجد الحاج عيسى عام ١٩٥٠م ، ومسجد الحاج محمد بورنو في تاريخ غير معلوم حتى الآن ، كما أن موضعه غير معروف حتى الآن ، وجامع الحاج محمد مدى بسارزاده ١٨٩٥م ، ومسجد عبد الله أغا ١٩٥٢م ، ومسجد ياغجي زاده ١٨٨٦م ، ومسجد الحاج إدريس عام ١٩٣٨م ، ومسجد بغداد عام ١٩٥٣م ، ومسجد سليمان افندى المفتي ١٩٥٢م ، ومسجد محمد بك مينتوفيتش ١٨٩٠م ، ومسجد الحاج حسين بشيمان ، وقد هدم قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ومسجد الحاج بالي ساهيتا نجي بعد ١٩١٠م ، ومسجد حسن بهلوان ١٩١٨م ، ومسجد الحاج عروج بهلوان ١٨٧٩م ، كما أن بعض المساجد الأخرى لا يعرف تاريخ هدمها أو اندثارها ، ومنها مسجد الحاج سنان ديمو - وهو لا يعرف عنه شيء بعد الحريق الذي أصابه عام ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م- ، ومسجد بوستاريتش ، ومسجد الحاج عثمان نالتشاجي ، ومسجد المولوية ، ومسجد هاسة- وهو لا يعرف عنه شيء بعد عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م - أما مسجد دودي بول فقد تم تحويله إلى بناء سكني عام ١٩٢٧م ، وجامع إياس باشا فقد احترق عام ١٨٩٧م ، ويشغل موضعه فندق سنترال(١٥٣) . ولا يقتصر هذا التدمير والخراب على سراييفو فحسب بل شمل

كذلك كثيراً من مدن الجنوب وهو الهدف الذي كان يحرص عليه الجيش النمساوي كما سبق القول ، ومن ذلك إحراق مدينة أسكوب ، واحتلال مدينة بريزرن وضواحيها وتدمير جوامعها ومساجدها ومعظم المنشآت الثقافية بما فيها من مكتبات ومخطوطات ، بل إن هذا الاحتلال أدى إلى تصفية جسدية لغالبية المسلمين في الجنوب ، كذلك قامت صربيا عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م بالاستيلاء على سنجق نيش بكامله وطمس الهوية الإسلامية للمدينة بتدمير عشرات الجوامع والمساجد والتكايا وعشرين مدرسة ابتدائية ، بل وتفريغ المدينة من المسلمين .

أما الذي سلم من حروب القرن ١٣هـ/ ١٩م فقد قضت على غالبيته الحرب البلقانية الاولى ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م والثانية ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، لأن جيوش التحالف البلقاني دخلت الحرب بروح صليبية ، وارتكبت المجازر ضد المسلمين فضلاً عن محاولات التنصير ومحاولة طمس الطابع الإسلامي والهوية الإسلامية للمدن التي يقطنها المسلمون وتشجيع النصارى على الاستيطان فيها ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢-١٣٣٦هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م) ، وتحول الجنوب إلى مسرح للمعارك بين الجيوش المختلفة مما أدى بطبيعة الحال إلى تدمير بعض المنشآت الدينية والثقافية بما فيها من مخطوطات ، ومع نهاية الحرب دخل الجنوب في إطار الدولة الجديدة يوغوسلافيا التي قامت بخرق ما تم الاتفاق عليه في معاهدة فرساي عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م من عدم الالتزام باحترام حقوق المسلمين الدينية والثقافية ، فبعد أن كان الجنوب في القرن ١٣هـ/ ١٩م يشتمل على أكثر من مائة مدرسة عليا قوام الدراسة فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وكانت كل واحدة منها تحتوي على مكتبة غنية بالمخطوطات ، نجد أن هذا العدد قد تقلص كثيراً في بداية الحكم

اليوغوسلافي إلى أن أصبحت المدارس تعد على أصابع اليدين ، وبعد الحرب العالمية الثانية وتشكل يوغوسلافيا الحديثة تغيرت الظروف حيث تمتع المسلمون بحقوقهم الثقافية إلا أن النظام الجديد ، الذي قام على أساس فصل الدين عن الدولة ، لجأ إلى اغلاق المدارس الإسلامية القليلة التي كانت قد بقيت من يوغوسلافيا القديمة ، وأبقى على مدرسة واحدة في برشتينا ، ولا تزال تعمل منذ عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م[١٥٤] .

كذلك تعرضت المدن اليوغوسلافية الأخرى لعمليات طمس الهوية الإسلامية ، وتدمير غالبية مظاهر النشاط العمراني على النحو الذي ذكرناه من قبل ، مثل موستار وبانيا لوكا وسريبر نيتسا وزفورنيك ونوفى بازار وفوتچا وبرلبه وبيوجراد وپريزرن وبليوليا وايوان جردورجاى وبريبوى وزغرب ، وغير ذلك من المدن السابق الإشارة إليها .

وحسبنا أن نستشهد للدلالة على ذلك بأنه قد تم فيما بين أبريل ١٩٩٢م ويونيه ١٩٩٢م تدمير وتخريب نحو ٥٩١ مبنى في مدن البوسنة والهرسك المختلفة منها ٤٦٦ مسجداً وجامعاً و١٤ مدرسة و٩تكايا ، والباقي عمائر أخرى متنوعة[١٥٥] .

- ألبانيا : بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحرب العصابات المريرة ظهر إلى الوجود الحزب الألباني الشيوعي ، واستطاع أن يفرض وجهة نظره على المجتمع بأسره ، وحتى عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م كانت هناك سياسة متعصبة ضد الأديان ، إذ اعتبرت المباني الدينية إسلامية كانت أو مسيحية مجرد منشآت ثقافية ، وأقيمت هيئة قومية للحفاظ عليها ، وتم بالفعل إجراء دراسات وعمليات ترميم لها ونشرت التقارير في هذا الخصوص في الدوريات المهمة . وفي هذا العام

الأخير - أي ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م - أعلنت ألبانيا أنها دولة لا دينية ، وكانت الأولى في العالم في هذا الصدد ، واعتبرت الأديان السماوية الثلاثة من مخلفات الماضي غير المرغوب فيه ، وبالتالي أغلقت المساجد ، ثم هدمت وعمّت البلاد نوبة من التدمير استهدفت العمائر الإسلامية بصفة خاصة لا لشيء إلا لأن معظمها لم يكن قديماً بالدرجة التي يمكن أن يعتبر معها من آثار الثقافة ، وقد نجت بعض مساجد القرن ١٣هـ/ ١٩م ، وكانت تضم رسوماً حائطية على الطراز المحلي . ومهما يكن من أمر فإنه لا تتضح لنا تماماً القاعدة التي اتبعت في إجراء الهدم ، وكثيراً ما تجاوز الأمر الحد كما هو الحال عند قيام الثورة الألبانية الثقافية عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م فهدمت منارة مسجد شقودر ، وهو واحد من أكبر المساجد الألبانية وأكثرها أصالة فنية ، ويعود تاريخ انشائه إلى عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م ، وقد حدث هذا على الرغم من مما يتمتع المسجد به من حصانة من حيث كونه أحد الآثار الثقافية التي يجب الحفاظ عليها .

وتفاوتت حدة التخريب من مدينة لأخرى ففي مدينة بيرات التي تعد من أكثر المدن إشراقاً بل تعتبر متحفاً ، وتتمتع بمكانة خاصة نجد أن نسبة الآثار الإسلامية الباقية فيها حتى عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م أكثر من غيرها من المدن الألبانية الأخرى ؛ إذ يستدل من سالنامة ولاية يانيا لعام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م أن بالمدينة ١٦مسجداً مذكورة بالاسم ، وتعتبر أربعة منها من أكبر المساجد وأهمها ، وقد نجت من الدمار في أحداث عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م وأعقابها ، ومن هذه المساجد مسجد السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ/ ١٤٨١-١٥١٢م) ، الذي ظل محتفظاً برونقه حتى عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م إلا أنه أهمل بعد ذلك ، وأصبح مشوهاً عام ١٣٩٩هـ/

١٩٧٨م ، فهدمت مئذنته وسدت فتحاته ، وأصبح أقرب ما يكون مستودعاً للبلدية ، ومسجد إبراهيم باشا فلورا ، أزيلت مئذنته ومحرابه وتحول إلى مصنع للخشب . وكانت مدينة الباسان تحتوي في عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م على ٣١ مسجداً تناقص عددها إلى ٥ مساجد في عام١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م لم تلبث أن زالت ثلاثة منها في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م ، ثم هدم مسجد آخر منها فيما بعد .

وفي مدينة بكين الصغيرة التي تتوسط البلاد تم هدم مسجد عبد الرحمن باشا ومئذنته عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م ، ولم يتبق سوى الرواق وبرج الساعة ، واستخدم الرواق مقهى . وعلى الرغم من أن السياسة الألبانية كانت تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية للعديد من المدن فإنه يلاحظ أن موجة الدمار هذه كانت موجهة إلى المساجد بصفة خاصة فلم تتعرض القلاع والحمامات لمثل هذه الموجة ، كما أن درجة الحفاظ على العمائر الإسلامية كانت تتفاوت بدرجة كبيرة بحسب الظروف المحلية للمدن المختلفة ففي بيرات تصل النسبة إلى ٢٥٪ بينما تنخفض في الباسان إلى ٣٪ وهكذا[١٥٦] .

ويشير البعض إلى أن ما بقى من المساجد قد تحول إلى مستودعات للخمور أو حظائر للحيوانات ، أو كانت تستخدم مراكز اجتماعية لبث سموم الأفكار المعادية للأديان وعلى الأخص الإسلام ، وفي أبسط الحالات يجري تحويلها إلى متاحف أو أندية رياضية أو مخازن للغلال[١٥٧] .

وقد قدر البعض عدد المساجد التي هدمت في عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بنحو ٥٥٠مسجداً ، منها في مدينة شقودر وحدها ٣٥مسجداً وفي القرى التابعة لها ٤٢ مسجداً فضلاً عن هدم المدارس والتكايا والمعاهد العلمية والدور والمنازل[١٥٨] .

ومع انتهاء الحكم الشيوعي تنفست البلاد الصعداء ، وعملت على النهوض بمختلف المرافق ، ومن ثم سارت نحو التحضر والرقي خطوات واسعة إلى الأمام .

- بلغاريا : بعد أن نالت استقلالها عمتها نوبة من التخريب استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ونتج من جراء ذلك أن تضرر أكثر من ٩٥٪ من العمائر الإسلامية العثمانية ذات القيمة الكبيرة ، وكان لتشبع البلغاريين بالروح القومية البلغارية ثم اعتناقهم الشيوعية ما جعلهم يجمعون على وصم الإسلام بالتخلف ، واعتباره أداة لسد الطريق نحو التقدم ، ولذلك كان لا بد من ازاحة ما تبقى من آثار الماضي غير المرغوب فيها ، فهي ليست بلغارية ولا صلة لها بتراث البلاد العمراني .

وهكذا كان لهذه الأفكار السائدة في مختلف دوائر المجتمع آنذاك أثرها الكبير في تخريب وتدمير النسبة الكبيرة من العمائر المشار إليها ، وهو الأمر الذي كان من نتيجته طمس الهوية الإسلامية للعديد من المدن البلغارية ، بل وصل الأمر إلى إجبار الأقلية المسلمة على التخلي عن أسمائهم الإسلامية ، واتخاذ أسماء سلافية بدلاً منها ، ومنعهم من ختان أولادهم ومصادرة ممتلكاتهم . كما حلت محل أسماء المدن القديمة أسماء جديدة أخرى .

ومن المدن المهمة صوفيا التي كانت تحتوي على ما يقرب من ٣٠ جامعاً لم يبق منها إلا واحد هو مسجد محمد باشا المعروف بمسجد سيف الله أفندى أو جامع Banyobaşi ٩٧٤هـ/ ١٥٦٥م[١٥٩] (لوحة ١٢) ، وبعض المساجد في المدن الأخرى حولت إلى متاحف ، ومنها مسجد بلوفديف (فيلبه السابقه) ومسجد أحمد بك من القرن ١٠هـ/ ١٦م وبعضها تحول إلى قاعات لعرض الأعمال الفنية

ومنها مسجد دوبنستا (حالياً ستانك ديمتروى) ومسجد شتارازاجور (اسكيزغرا السابقه)، فضلاً عن تدمير وتخريب المدارس (وكان عددها يقدر في عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م بنحو ٢٣٠٠ مدرسة) والتكايا والخانات والمكاتب والأسبلة والحمامات والجسور والقلاع والدور والقصور في العديد من المدن البلغارية وغير ذلك .

وليس أدل على مدى القسوة والجبروت من أنه قد استخدم في هدم بعض الأبنية الديناميت كما هو الحال في حمام مدينة خاصكوى Haskovo الذي نسف تماماً .

وعلى الرغم من كل ذلك استطاع المعهد الوطني البلغاري للحفاظ على الآثار الثقافية القيام بعملية إحياء وصيانة وترميم النسبة القليلة الباقية التي قدر لها أن تنجـــو من معاول الهدم والتخريب والدمار(١٦٠) .

- اليونان : تعرض الكثير من مظاهر النشاط العمراني في العديد من المدن اليونانية للهدم والتخريب والدمار، فعندما خضعت الأقاليم الجنوبية والوسطى من اليونان للسيطرة البندقية بين عامي ١٠٩٩-١١٢٧هـ/ ١٦٨٧-١٧١٥م تم القضاء على جميع العمائر الإسلامية العثمانية بمدن تلك الأقاليم، كذلك فإنه بعد معاهدة لوزان عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م هاجر أتراك أبيروس إلى تركيا، بينما ظل المسلمون الألبان حيث لاقوا حتفهم عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وتعرضت قراهم ومساجدهم للدمار كما هو الحال في مساجد مارجـــاريتى Margariti وبراميثيا Paramythia وكاتافوترا Katavothra، وأصبحت قيمتها المعمارية ضئيلة كذلك أصاب الدمار كلاً من مسجد وحمام

فائق باشا بمدينة آرتا Arta ، ولم يبق من عمائر قاولا سوى المسجد وعلى الرغم من ذلك تم تحويله عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م إلى كنيسة ، وهي المعروفة بكنيسة القديس نيقولاس التي لا تزال باقية إلى الوقت الحاضر ، وبعض المساجد الأخرى استخدمت مخازن ومصنعاً للقطن لعدة سنين . كما أن هناك كثيراً من العمائر بحاجة إلى صيانة وترميم عاجلين حتى يمكن إنقاذها قبل فوات الأوان ، وتصبح أثراً بعد عين كسابقتها[١٦١] .

- قبرص : عندما قامت إنجلترا بالاستيلاء على قبرص عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م كما سبق القول ، عملت قبل كل شيء على اضعاف المسلمين في الجزيرة بتشجيع هجرة النصارى من اليونان إليها من أجل زيادة نسبتهم في الجزيرة ، كما قامت في نفس الوقت بالتضييق على المسلمين الأتراك حتى يغادروا الجزيرة ويهاجروا منها ، وقد نجحت في كلا الأمرين على الرغم من أن الجزيرة كانت ما تزال تتبع الدولة العثمانية اسماً ولم تضم مباشرة إلى ممتلكات التاج البريطاني إلا في عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م ، وفي عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م عرضت بريطانيا العظمى قبرص على اليونان في نظير دخولها الحرب مع الحلفاء ولم تقبل اليونان ذلك العرض . وتطورت الأحداث حتى أصبحت المسألة القبرصية مشكلة دولية لم تنته حتى بعد أن قامت الجمهورية القبرصية عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ، وهو الأمر الذي تناولته دراسات كثيرة من جوانب عدة[١٦٢] ، غير أن ما يعنينا من أحداث الصراع التركي اليوناني في قبرص هو ما ترتب على ذلك الصراع من تعرض التراث العمراني الإسلامي العثماني في تلك الجزيرة إلى معاول الهدم والتخريب والدمار حتى تم فقدان نسبة كبيرة منه من قبل القبارصة اليونانيين ما

بين مساجد ومدارس وتكايا وخانات وحمامات وأسبلة وجسور فضلاً عن الدور والقصور وغير ذلك من أنماط ومظاهر النشاط العمراني المكثف والهائل الذي شهدته الجزيرة إبان فترة الحكم العثماني التي تربو على ثلاثة قرون[١٦٣] .

أما عن الإيالات العثمانية التي كانت تقع شمال نهر الدانوب - أي في دول أوروبا الوسطى أو دول الدانوب - ومن أهمها إيالة بودين وإيالة طمشوار فسوف نفرد دراسة مطولة عن تشكيلها وأقضيتها ونواحيها ومظاهر النشاط العمراني بكل منها والآثار الإسلامية الباقية سوف تنشر في القريب بمشيئة الله تعالى .

الفصل الثاني
العمائر الإسلامية الباقية
في أوروبا العثمانية

مقدمـــــة

سبق القول أن النسبة الكبيرة (٩٥٪) من التراث العمراني الهائل والمكثف الذي شهدته العديد من المدن الأوروبية إبان العصر العثماني قد أصبحت أثراً بعدعين ، وبالتالي فقدت وضاعت إلى الأبد ، ومن جهة ثانية فإن النسبة القليلة الباقية (٥٪) ليست كلها بحالة جيدة من الحفظ مما دعا الكثير من المتخصصين إلى المطالبة بضرورة الصيانة والترميم العاجلين وتدبير الأموال اللازمة لذلك [١٦٤] ، حتى يمكن المحافظة على ما تبقى من ذلك التراث المعماري الخالد ، ولا سيما في العديد من المدن الأوروبية خارج تركيا .

وعلى الرغم من ذلك نستطيع القول بأنه يمكن أن نتعرف ، من خلال تلك النسبة القليلة الباقية على طرز العمائر المختلفة ، دينية كانت أم جنائزية أم مدنية أم حربية ، وأنماطها المتعددة سواء من حيث التصميم المعماري ومفرداته المتنوعة ، أو من حيث العناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية بجميع مفرداتها أيضاً .

ونضيف على ذلك فنقول : إنه يمكن من خلال مشاهدات الرحالة المسلمين ، وبخاصة الترك منهم مثل اولياچلبى ، من جهة ومشاهدات الرحالة الأوروبيين ولوحاتهم من جهة ثانية ودراسات العلماء ، تركاً كانوا أم أجانب ، للعديد من العمائر قبل اندثارها وفقدانها وما تحتوي عليه تلك الدراسات من رسوم هندسية (مساقط وقطاعات وواجهات) وصور فوتوغرافية من جهة ثالثة أن نتعرف على مدى انتشار وشيوع تلك الطرز بأنماطها ومفرداتها المتعددة والمتنوعة ، وبالتالي نستطيع أن نحيط إحاطة شاملة بجميع الخصائص والسمات التي كانت تميز طراز

العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية لمدة تزيد عن خمسة قرون ، وهو الأمر الذي يمكننا أن نرسم صورة صادقة تكاد تكون حية لملامح ذلك الطراز سواء من حيث مدى ارتباطه بالطراز الأم في تركيا نفسها (الجزء الآسيوي) وفيما إذا كان منقولاً نقلاً مباشراً عنه ، أو فلنقل نسخة مكررة منه أو من حيث مدى بروز شخصيته المستقلة وطابعه المحلي الخاص به على النحو الذي حدث في العديد من الولايات العثمانية الأخرى ، ولا سيما في البلاد العربية ، أو من حيث الجمع بين هذه وتلك ، أو من حيث بعض ملامح التطور أو الابتكار التي لا نجد صدى لها في العمارة العثمانية في الاناضول (الجزء الآسيوي) ، بل وحتى في العمارة العثمانية في الولايات العربية .

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نتناول بالتفصيل جميع الخصائص والسمات المرتبطة بطراز العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، فذلك يحتاج إلى عدة مجلدات بل وإلى فريق عمل من المتخصصين ، وهو الأمر الذي نتمنى أن يحدث في جامعاتنا العربية عامة والمصرية خاصة ، ولذلك سوف نكتفي في هذا المجلد بالدراسة التحليلية المتعمقة للعمائر المختلفة من حيث طرازها المعماري وما يشتمل عليه من أنماط متعددة ، وبصفة خاصة المساجد التي تعد عصب دراسة العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، أما بقية المفردات والعناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية فسوف نعرض لها إجمالا بالقدر الذي يخدم دراستنا في هذا المجلد ، حيث إن الدراسة التحليلية المفصلة لها قد أفردناها في المجلد الثاني من الكتاب بمشيئة الله تعالى ، وهو نفس المنهج الذي التزمنا به في دراساتنا الكثيرة للعمارة الإسلامية عامة ، وإبان العصر العثماني خاصة منذ العقد الأخير (التسعينات) من القرن (٢٠م) المنصرم .

أولاً - العمائر الدينية :

تحتل العمائر الدينية المكانة الأولى والمقام الأسمى بين أنواع العمائر الإسلامية الأخرى ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن العاطفة الدينية والرغبة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى كانت وراء إنشاء الكثير من تلك العمائر ، وعلى رأسها المساجد (مساجد الصلوات الخمس أو مساجد الخمس) والجوامع ، والتي كانت في كثير من الأحيان النواة الرئيسية التي تشكلت حولها المدن الإسلامية في البلاد المفتوحة سواء كانت مدناً قديمة (آخائذ) أو مدناً مستحدثة ، وهو الوضع الذي تحقق عقب الفتوحات الإسلامية في مختلف العصور التاريخية ، ولم تشذ المدن الأوروبية عن تلك القاعدة عقب الفتوحات العثمانية في الروملى في العديد من المدن التي سبقت الإشارة إليها عند دراسة مظاهر النشاط العمراني ، كما أن الأمر لم يكن يخلو في بادئ الأمر ، ولا سيما في الآخائذ ، من تحويل بعض كنائس المدينة إلى مساجد أو جوامع كما حدث في بورصة (أو بروسة) وأزنيق وأدرنة والقسطنطينية وبعض المدن الواقعة ضمن نطاق الحدود السياسية لدول البلقان ، خارج تركيا ، مثل بلغاريا واليونان وقبرص وألبانيا ويوغوسلافيا السابقة كما سنشير فيما بعد ، كذلك لا تفوتنا الإشارة إلى أن نفس الأمر قد حدث مع بعض المساجد والجوامع فتحولت هي الأخرى إلى كنائس خلال مرحلة التقلص والانحسار التي سبقت الإشارة إليها .

ومن العمائر الدينية الأخرى التي أقيمت بكثرة في أوروبا العثمانية المدارس والتكايا . وإن نظرة فاحصة لما تضمنته مظاهر النشاط العمراني المشار إليه من قبل تكفي للبرهنة على ما كانت تحفل به مدن أوروبا العثمانية من نشاط ديني وتعليمي ضخم كانت له آثاره الكبيرة الواضحة والمهمة في التطور الاجتماعي والثقافي ، وقد

ألمحنا إلى بعض مظاهر ذلك التطور من قبل . هذا وما تزال العديد من مدن أوروبا العثمانية تحتفظ بعدد من العمائر الدينية وتتركز النسبة الكبيرة من ذلك العدد في مدن الجزء الأوروبي من تركيا (تراقيا الغربية) ، ولا سيما أدرنة وإستانبول ، أما البقية الباقية فنراها منتشرة وموزعة في العديد من المدن الأوروبية الأخرى في بلغاريا واليونان وقبرص وكريت ورودس وألبانيا ويوغوسلافيا السابقة ، كما أنه يمكن إضافة العديد من النماذج المندرسة حالياً إلى قائمة تلك العمائر اعتماداً على مشاهدات الرحالة ولوحاتهم والدراسات التي أجريت عنها قبل اندراسها كما سبق القول .

ونستعرض فيما يلي طرز العمائر الدينية وأنماطها المتعددة ، وذلك على النحو التالي :

١- المساجد :

مرت المساجد إبان العصر العثماني بعدة مراحل من التطور سواء من حيث تخطيطها المعماري أو من حيث مفردات ذلك التخطيط والعناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية المتعددة ، وهو الأمر الذي نستطيع أن نحصره في عدة طرز ، وذلك على النحو التالي :

أ- طراز المسجد القبة :

وهو يعد أول طرز المساجد العثمانية المعروفة ، وأقدمها ، وقد اشتهر باسم طراز بورصة (أو بروسة) الأول ، ويتكون ذلك الطراز في جوهره من مساحة مربعة ، تختلف من مسجد لآخر ، يتوسط صدرها المحراب ، وتغطي هذه المساحة المربعة

قبة ، يختلف أيضاً قطرها وارتفاعها من مسجد لآخر ، تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية أو المثلثات الكروية أو المثلثات التركية أو المقرنصات ، وأحياناً يحل محل هذه القبة سقف مسنم أو جمالوني ، وفي حالة استخدام هذه المساجد مساجد جامعة كانت تزود بالمنابر ، رخامية كانت أم خشبية ، ويتقدم غالبية تلك المساجد رواق خارجي (سقيفة Portico) تغطى بالقباب أو الأقبية أو الاثنين معاً ، وفي أحيان قليلة بأسقف خشبية مسطحة كما سنرى في بعض مساجد مدن أوروبا العثمانية ، أما النماذج التي تخلو من وجود مثل هذا الرواق الخارجي فتعد قليلة بل واستثناءً لتلك القاعدة التي لازمت مساجد ذلك الطراز خلال مراحل تطوره المختلفة . كذلك تشتمل غالبية تلك المساجد على مئذنة ، وأحياناً على مئذنتين .
وقد مر ذلك الطراز بعدة مراحل من التطور كان الهدف الرئيس منها هو توسعة المسجد ليستوعب عدداً أكبر من المصلين ، وهو نفس الهدف الذي تحقق في كثير من طرز المساجد الإسلامية الأخرى ، عن طريق ما اصطلح على تسميته بالزيادة أو التوسعة أو الإضافة سواء من داخل المسجد نفسه أو من خارجه ، وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نحصر نماذج هذا الطراز بمراحل تطوره المختلفة في مدن أوروبا العثمانية في عدة أنماط ، وذلك على النحو التالي :

- النمط الأول : وهو يمثل النمط البسيط من أنماط طراز المسجد القبة ، والذي ينحصر تخطيطه في جوهره في مساحة مربعة تعلوها القبة غالباً أو السقف المسنم أو الجمالوني أحياناً ، والتي يتقدمها الرواق الخارجي (السقيفة) غالباً ، أو تخلو من وجود ذلك الرواق أحياناً .

وقد انتشر ذلك النمط البسيط وشاع في العديد من مدن أوروبا العثمانية

بحيث يمكن القول بأنه كان بمثابة النمط المفضل لدى الكثير من المعماريين في ذلك الوقت ، ومن نماذجه مسجد خداوندكار في توزلا (Tuzla) ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م[١٦٥] (شكل ٢١) وفي أدرنة عدة نماذج منها : مسجد Kusçu Doğan ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م ، ومسجد شاه ملك باشا ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م ،ومسجد دار الحديث ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م ، ومسجد Sarica paşa ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م ، ومسجد حاجى شهاب الدين باشا ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م ، ومسجد إسماعيل أغا حوالي ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م ، ومسجد سلجوق خاتون ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م ، ومسجد عائشة قادن ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م ، ومسجد قاسم باشا ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م ، ومسجد ستى خاتون ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م وغير ذلك[١٦٦] (أشكال ٢٢-٢٦) . وفي إستانبول عدة نماذج منها : مسجد الاغوات (Ağalar) ومسجد إسحاق باشا ومسجد Merdivenli ومسجد Samanveren ، ومسجد الشيخ وفا(Şeyh vefa) ، ومسجد تمرتاش (Timurtas) ، ومسجد يارحصار (Yarhisar) ومسجد Yatağan ، ومسجد Yavas çaçasahin ومسجد Yavuz ersinan ، وتؤرخ جميعها بالنصف الثاني من القرن ٩هـ/ ١٥م ، ومسجد داود باشا ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ومسجد فيروز أغا ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م(١٦٧) (شكلا ٢٧-٢٨) . وبعض مساجد الطراز الكلاسيكي أو التقليدي المميز للعمارة العثمانية وسنشير إليها فيما بعد . ومنها اسكى جامع (المسجد العتيق أو القديم) في لولى بورغاز (أوائل ق ١٠هـ/ ١٦م) ، ومسجد أحمد باشا هرسك اوغلو في قيشان بالجزء الأوروبي من تركيا (شكل ٢٩) وغير ذلك[١٦٨] .

ومن نماذج هذا النمط في مدن وقرى بلغاريا كل من : مسجد حمزة بك أو

اسكى جامع (المسجد العتيق أو القديم) في اسكى زغرا (شتارازاجورا حالياً) ٨١١هـ/ ١٤٠٩م (شكل ٣٠) ، ومسجد الفاتح في كستنديل قبل عام ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م (شكل ٣١) ، ومسجد الشيخ محمد الصوفي في يامبول ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م (مندرس) ، ومسجد محمد بك في مدينة نفروكوب (Geco Deltschev حالياً) ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م ، ومسجد Kazancilar في فيلبه (بلوفديف حالياً) ق٩هـ/ ١٥م ، ومسجد صوفيا المعروف بمسجد (Banyo Başi) ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م ، (لوحة ١١ مكرر) ، ومسجد داماد سياوش باشا (مندرس) ضمن مجمعة في خرمانلى ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م(شكل ١٧٧) ،ومسجد إبراهيم باشا في رازجراد ، وترجع عمارته الحالية إلى عام ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م ، ومسجد قيرشنلو في سيلستره ق١١هـ/ ١٧م(لوحة ١١) ، ومسجد مصطفى باشا (مندرس) في ويدين أوائل ق١٢هـ/ ١٨م ، وآق جامع (المسجد الأبيض) في ويدين (مندرس أيضاً)١٢١٥-١٢١٦هـ/ ١٨٠٠-١٨٠١م ، ومسجد البيرقلى في ساماكوف وترجع عمارته الحالية إلى عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م وغير ذلك ، وينتمي إلى نفس النمط بعض المساجد التي حلت فيها الأسقف المسنمة أو الجمالونية محل القبة ومنها مسجد قرية Brestovenĕ في إقليم رازجراد ، ومسجد قرية Yastrelovo ، ومسجد قرية Kichenitsa ، ومسجد في Karnobat ، واسكى جامع (المسجد العتيق أو القديم) في شمله (شومن) أواخر ق٩هـ/ ١٥م أو أوائل ق١٠هـ/ ١٦م ، (وقد دمر عام ١٩٨٤م) ، والمسجد الأسود (قره جامع) في Karnobat الذي أعيد بناؤه بأمر خليل أغا عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م (شكل ٣٣مكرر) وغير ذلك(١٦٩) .

ومن نماذج هذا النمط في المجر مسجد غازى قاسم باشا في Pećs ٩٥٠-٩٧٢هـ/ ١٥٤٣-١٥٦٤م ، ومسجد ياكو فالى حسن باشا في Pećs ، ويؤرخ بالنصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م ، ومسجد على باشا في Szigetvar ٩٩٧-٩٩٨هـ/ ١٥٨٨-١٥٨٩م ، ومسجد Malkoch بك في Siklōs قبل ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م ، وغير ذلك[١٧٠] (شكلا ٣٤-٣٤مكرر ، لوحتا ١٢-١٢مكرر) .

ومن نماذج هذا النمط في اليونان كل من مسجد خداوندكار في بهرام قلعة منتصف ق٨هـ/ ١٤م(شكل ٣٢) ، واسكى جامع في كموتيني (كوموجنيه) أواخر ق٨هـ/ ١٤م(لوحة ١٣) ، ومسجد حمزه بك في سلانيك (سالونيك) ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م ، ومسجد أحمد بك اورنوس اوغلو في يانيس فردار ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م ، ومسجد محمد بك في سيريز ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م ، ويني جامع (المسجد الجديد) في كوموتينى ١٠١٧-١٠١٨هـ/ ١٦٠٨-١٦٠٩م(أشكال ٣٥-٣٩) ومسجد ارسلان باشا في يانيا ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م (حالياً متحف محلي) ، ومسجد قره مصطفى باشا في Resnaق ١١هـ/ ١٧م ، ومسجد مصطفى أغا في أثينا١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م(لوحة ١٤) ، ومسجد مصطفى أفندى في يانيا ق١٢هـ/ ١٨م وغير ذلك . وينتمى إلى نفس النمط بعض المساجد التي حلت فيها الأسقف المسنمة أو الجمالونية محل القبة ، ومنها مسجد في دده آغاج ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م[١٧١] . وفي جزيرة رودس كل من مسجد السليمانية ٩٤٧هـ/ ١٥٤١م ، ومسجد Recep pasha 996هـ/ ١٥٨٨م ، ومسجد مراد ريس ق١١هـ/ ١٧م(لوحتا ١٥-١٦) وفي جزيرة كريت مسجد ينى سارى أغا في خانية (Hanya) ق١١هـ/ ١٧م ، وغير ذلك[١٧٢] .

وتحتفظ دول الاتحاد اليوغوسلافي السابق بعدة نماذج منها : مسجد الفاتح في برشتينا ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م ، ومسجد مصطفى باشا في اسكوب ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م ومسجد الاجا في قالقا ندلن (Tetovo) ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م (أو ١٠٨٦هـ/ ١٨٧٥م) ، ومسجد Başçarşi في سراييفو أوائل ق١٠هـ/ ١٦م ، ومسجد Isakiye ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م ، ومسجد نيش ٩٢٨-٩٣٠هـ/ ١٥٢١-١٥٢٣م ، ومسجد Čekrekči في سراييفو ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م ، والمسجد الجديد (ينى جامع) في ترافنيك ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م ، ومسجد آلاچا في فوتجها ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م ، ومسجد قراكوز محمد باشا في موستار ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م والمسجد الجديد (ينى جامع) في مناستر (بيتولا) ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م ، ومسجد يوسف باشا في(Maglaj) ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م ، ومسجد علي باشا في سراييفو ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م ، ومسجد فرهاد بك في سراييفو ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م ، ومسجد القاضي حيدر في مناستر (بيتولا) ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م ، ومسجد حاجى علي في (Počitelj) ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م ، ومسجد سنان بك في كانيچا (Cajniče) ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م ، ومسجد حسين باشا في (Pijevlja) ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م ، ومسجد الدفتردار (ويعرف أيضاً بمسجد الارناؤوطية) في بانيا لوكا ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ، ومسجد Hadun في ياكوفكا (Djakovica) ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م(أشكال ٤٠-٤٦ ، لوحات ١٧-٢٣) ومسجد سنان باشا في پريزرن أوائل ق١١هـ/ ١٧م ، ومسجد محمد باشا في موستار ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م[١٧٣] ، أما مسجد الخنكار في سراييفو ٨٦٦هـ/ ١٤٦٣م فسوف نشير إليه ضمن الطراز الكلاسيكي أو التقليدي المميز للمساجد العثمانية فيما بعد (شكل ٩٨) .

وفي مقدونيا اليوغوسلافية بضعة مساجد منها : مسجد تاتار(تتر) سنان بك في كومانوفو (Kumanovo) أواخر ق٩هـ/ ١٥م أو أوائل ق١٠هـ/ ١٦م (شكل٣٣) ، ومسجد حسام الدين في اشتب(iştip, Stip) أوائل ق١١هـ/ ١٧م (شكل ٤٧) ، ومسجد Muhittin Baba في اشتب أيضاً(لوحة ٢٤) ، ومسجد اورطه في Strumica ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م(شكل ٤٨) وقد نشر كيل صورة لمسجد في بانتسا Banitsa قرب Strumica يؤرخ فيما بين ٩٥٧-٩٦٨هـ/ ١٥٥٠-١٥٦٠م يتضح منها أنه ينتمي إلى نفس النمط ، ولكن بدون رواق خارجي (سقيفة) ، ومئذنته فقدت قمتها وغير ذلك(١٧٤) .

وفي بلغراد لم يتبق سوى مسجد البيرقلى كما سبق القول (لوحتا ٢٥-٢٦) ، إلا أن هذه المدينة المهمة كانت تشتمل على عدد من المساجد (مندرسة حالياً) المصممة وفق هذا النمط كما يتضح من خلال بعض المخططات العثمانية والأوروبية ، ومنها مخطط بروش ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م ، والمخطط العثماني ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م ، ومخطط بوسيموفيتش ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م لمدينة بلغراد ، فضلاً عن اللوحات والصور الفوتوغرافية النادرة لتلك المساجد ، ومنها كل من : مسجد بيرم بك ٩٤٣-٩٦٨هـ/ ١٥٣٦-١٥٦٠م ، ومسجد يحيى باشا (عمارت جامع) ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م ، ومسجد الكتخدا فرحات (السلطان مصطفى في النصف الثاني من القرن ١٢هـ/ ١٨م) قبل ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م وجدد أيضاً عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٩١م ، ومسجد علي باشا (مسجد الشهادة) ٩٨٢-٩٨٣هـ/ ١٥٧٤-١٥٧٥م ، ومسجد الدفتردار أواخر ق١٠هـ/ ١٦م أو أوائل ق١١هـ/ ١٧م ، ومسجد درغوت (طورغود بك الكزلار أغا عقب تجديده للمسجد عام

١١٥٤هـ/ ١٧٤١م) أواخر ق١٠هـ/ ١٦م أو أوائل ق١١هـ/ ١٧م[١٧٥] .(لوحات ٢٧-٣٣) .

وينتمي إلى نفس النمط بعض المساجد التي حلت فيها الأسقف المسنمة أو الجمالونية محل القبة ، ومنها مسجد يحيى باشا في أسكوب ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م (شكل ٤٩) (لوحة ٣٤) ومسجد حاجى حسين بن عبد الله المعروف بمسجد السوق Çarşi Cami في برلبه(Pirlepe) أو بريلب Prilep في مقدونيا اليوغوسلافية ، ويؤرخ المسجد الأصلي بعام ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م(شكل ٤٩مكرر) ، أما التوسعة أو الجزء المضاف فقد كانت عقب حريق المسجد في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م حيث تمت إضافة مساحة جديدة من خارج المسجد تكاد تعادل مساحة المسجد نفسه ، ويلاحظ فيها أن الطول ضعف العرض ، ولذلك نجد أن النوافذ التي فتحت في كل من الضلعين الجانبين القصيرين تقدر بـ ٨ نوافذ بواقع ٤ نوافذ بكل ضلع أما الضلع الطويل تجاه المدخل الأصلى للمسجد فقد فتحت فيه ٨ نوافذ بواقع ٤ عن يمين المدخل المستحدث ومثلها عن يساره[١٧٦] . (شكل ٤٩ مكرر) .

ومن نماذج هذا النمط البسيط من طراز المسجد القبة في البانيا كل من : مسجد المرادية في فلورا (Vlore- اولونيا السابقة Avlonya) ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م بينما يؤرخه كيل بالنصف الأول من ق١٠هـ/ ١٦م (لوحة ٣٦) ، ومسجد قيرشنلو (Kurşunlu) في بيرات (Ber t) هـ/ ١٤٩٠-١٥١٠م ، ومسجد الياس بك في كورتزه (Korça) بعد ١٤٦٥هـ/ ١٤٩٥م ، ومسجد الاى بك في (Burim) أواخر ق١٠هـ/ ١٦م ، ومـ حـسن بالى زاده في الباسان (Elbasan) ١٠١٧هـ/

١٦٠٨م ، ومسـجـد البازار في (Gjirokastër Ergiri اركرى) ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م ، ومسـجـد في مـحلة Danavat[١٧٧] ، (أشكال ٥٠-٥٣) ، (لوحـات ٣٦-٣٨) أمـا مـسـجـد قيـرشنلو في شقـودر (Shkodër) ١١٨٧-١١٨٨هـ/ ١٧٧٣-١٧٧٤م فسوف نشير إليه ضمن مساجد الطراز الكلاسيكي أو التقليدي المميز للعمارة العثمانية فيما بعد .

وعند تأصيل هذا النمـط البسيط من طراز المسجد القبة في أوروبا العثمانية نجد أنه من المتفق عليه بين العلماء والباحثين أن ذلك النمط إنما هو استمرار لما اصطلح عليه بطراز بورصه (أو بروسه) الأول التي ترجع جذوره إلى العصر السلجوقى ، وبخاصة عصر سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (الأناضول) ، واستمر خلال عصر الامارات التركمانية (البكوات)[١٧٨] ، والحق أن هذا الرأي يعد صائباً في حالة واحدة وهي ارتباطه بالعمارة العثمانية وتطورها فحسب ، أما ما يشير إليه هذا الرأي من أن ذلك الطراز لم يعرف قبل عصر السلاجقة فهذا أمر بعيد عن جادة الصواب إلى حد كبير ، فالعمارة الإسلامية قد عرفت إقامة المساجد الصغيرة - ومنها مساجد خطط القبائل العربية- وفق هذا الطراز منذ النصف الثاني من القرن ١هـ/ ٧م على أقل تقدير ، بل ربما قبل ذلك بقليل كما يستدل من المصادر التاريخية من جهة ومن الأدلة الآثارية الباقية التي تعزز ما ورد في تلك المصادر من جهة ثانية ، وهو الأمر الذي ناقشناه ، وأثبتناه في دراسة مطولة من قبل ، ومن ثم فلا حاجة لنا إلى تكرار القول فـي الموضوع ذاته[١٧٩] .

واستمرت بعض المساجد الصغيرة تصمم وفق ذلك النمط البسيط من طراز المسجد القبة خلال القرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م ، ومنها مسجد يزدي -كاشت ،

ومسجد أبرقوه ، ومسجد بيرون ، ومسجد قرفه في بلاد فارس (١٨٠) ، ويقودنا ذلك إلى حقيقة مهمة فحواها أن تصميم المساجد الصغيرة إبان العصر السلجوقي وفق ذلك الطراز لم ينشأ من فراغ أو فلنقل : إنه لم يكن خلقاً أو ابتكاراً جديداً ، وإنما كان مجرد حلقة في سلسلة طويلة من مراحل التطور ، ولم تكتمل حلقات تلك السلسلة إلا على يد المعماريين في العصر العثماني سواء في تركيا (بجزئيها الآسيوي والأوروبي) أو مدن أوروبا (خارج تركيا) أو في البلاد العربية ، وهو الأمر الذي يستحق أن تفرد له دراسة مستقلة مطولة .

كذلك لا تفوتنا الإشارة إلى أنه من الصعوبة بمكان أن نفرق أو نفصل بين النماذج الكثيرة لمساجد ذلك النمط وبين النماذج الكثيرة التي تتشابه معه ، بل وتتطابق في كثير من الأحيان ، من الترب أو المدافن ذات القباب التي صممت وفق ما اصطلحنا على تسميته بالطراز التقليدي ، وهو الطراز الذي يتكون في جوهره من مساحة مربعة ، تختلف من مدفن لآخر ، يتوسط صدرها المحراب غالباً ويدونه أحياناً ، وتغطي هذه المساحة المربعة قبة ، يختلف أيضاً قطرها وارتفاعها من مدفن لآخر ، تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية أو المثلثات الكروية أو المثلثات التركية أو المقرنصات أو غير ذلك ، وعلى الرغم من أنه لا يتقدم هذه المدافن في أغلب الأحيان أروقة خارجية (سقائف) كما هو شائع في المساجد كما سبق القول ، إلا أنه أحياناً يتقدم بعض تلك المدافن مثل هذه الأروقة - وهو أمر لا يحدث كثيراً في المساجد كما سبق القول أيضاً - وتسقف بالقباب أو الأقبية أو الاثنين معاً أو بالأسقف الخشبية ، ولحسن الحظ توجد لدينا نماذج تؤكد ذلك في القباب الجنائزية المصممة وفق ذلك الطراز بصفة عامة ، وحسبنا أن نشير إلى بعضها ، ومنها كل

من : قبة فاطمة خاتون (أم الصالح) ٦٨٢-٦٨٣هـ/ ١٢٨٣-١٢٨٤م ، ومدفن الاشرف خليل بن قلاوون ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م بشارع الأشرف بحي الخليفة ، ومدفن بيبرس الجاشنكير الملحق بخانقاته بالجمالية ٧٠٦-٧٠٩هـ/ ١٣٠٦-١٣٠٩م من عصر المماليك البحرية بمدينة القاهرة ، ومن الملاحظ أنه يتقدم هذه المدافن رواق خارجي (سقيفة) مغطى بسقف خشبي ، وقد اندثر سقف رواق كل من مدفني فاطمة خاتون والأشرف خليل ، ولم يتبق سوى رواق مدفن بيبرس الجاشنكير . ومن نماذج الترب العثمانية كل من تربة بايزيد يلد ريم وتربة حاجى سلطان في بورصة (أو بروسة) ، ويغطي رواق تربة بايزيد ثلاث قباب متساوية في حين يغطي رواق تربة حاجى سلطان ثلاثة أقبية برميلية (اسطوانية) (شكلا ٥٤-٥٤مكرر) وإن نظرة فاحصة لتلك النماذج وغيرها - والتي لم نذكرها لضيق المقام- تكفي لتأكيد نظرتنا هذه[١٨١] . وعلى ذلك فإن الاختلاف بين الطرازين ينحصر فقط في خلو المدفن القبة من المفردات والعناصر التي تكفل للمسجد القيام بأداء وظيفته المنوطة به على خير وجه ، ومن أهمها بطبيعة الحال المنبر في حالة كونه مسجداً جامعاً- والمئذنة- وهناك مساجد تخلو منها - ، وغير ذلك والعكس صحيح فالمساجد تخلو هي الأخرى من المفردات والعناصر المرتبطة بالقباب الجنائزية ، ومن أهمها بطبيعة الحال الفساقى (حجرات الدفن) وما يعلوها من تراكيب وشواهد القبور ، أما المحراب في تلك المدافن فلا يعني استخدامها للصلاة- إلا من قبل العامة وبعض الجهلة- فهو مجرد رمز على تحديد الاتجاه الصحيح للقبلة لاستحباب استقبال رأس المتوفى لها كما هو متفق عليه شرعاً ، فضلاً عن استحباب استقبالها أيضاً في أثناء الدعاء والترحم على المتوفى . ومهما يكن من أمر فإنه على الرغم من أن جميع

المساجد السابقة، تكاد تتفق فيما بينها من حيث الطابع العام ووحدة الطراز ، فإنها تختلف فيما بينها في بعض المفردات والتفاصيل والعناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية التي تتفاوت بين القلة والكثرة من مسجد لآخر فلكل مسجد منها شخصيته المستقلة وطابعه المميز الخاص به ، كما أن الأمر لا يخلو أحياناً من أن تشذ بعض المساجد عن تلك القاعدة العامة ، وتصبح هي في حد ذاتها نمطاً فريداً غير مسبوق ، بل ربما ينسج على منواله كما سنشير فيما بعد .

- النمط الثاني : وهو يمثل حلقة من حلقات تطور طراز المسجد القبة ، حيث تم توسيع أو زيادة مساحة المسجد من الداخل عن طريق إضافة أربعة إيوانات أو دخلات صغيرة غير عميقة في أغلب الأحيان- ولكنها أكثر امتداداً- تحيط بمربع القبة من جهاته الأربع ، وفي هذه الحالة تشرف هذه الإيوانات أو تلك الدخلات الصغيرة على المساحة الوسطى المربعة من خلال أربعة عقود تحصر فيما بينها - أي في كوشاتها- منطقة الانتقال التي تقوم فوقها قبة المسجد ، والتي لا تخرج عن أي من مناطق الانتقال المشار إليها من قبل . وعلى الرغم من أهمية هذه الحلقة أو تلك المرحلة من حيث أنها خطوة مهمة أو إرهاصة كبيرة نحو تطوير القبة المركزية أو القبة الرئيسة للمسجد عامة إلا أن نماذجها الباقية في العمارة الإسلامية تعد قليلة بل نادرة بحيث لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، في ضوء ما هو معروف منها وقمنا بحصره حتى الآن ، ومنها في أوروبا العثمانية نموذج وحيد في بلغاريا هو المسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في يامبول (شكل ٥٥) والنقش الإنشائي الأصلي للمسجد لا يعرف عنه شيء ، ومن ثم اعتمد في تأريخه على الدراسات التحليلية المقارنة ، وقد أرخه كيل في بادئ الأمر بعقد

العشرينات من القرن ٩هـ/ ١٥م على اعتبار أنه بني في الفترة الواقعة فيما بين تاريخ بناء المسجد الكبير (اولوجامع) في مدينة عشاق بالأناضول الوسطى عام ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م ومسجد اوچ شرفلى (ذو الشرافات الثلاث) بأدرنة الذي بدأت عملية بنائه عام ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م ، وعلى الرغم من أن كيل قد اعترف أن تصميم مسجد يامبول الأصلي لا يشبه مثيله في أوج شرفلى بأدرنه ، فإنه أجهد نفسه في البحث عن جذور تخطيط هذا المسجد الأخير ومحاولة تلمس الإرهاصات الأولى التي مهدت الطريق له بطريقة ما على حد قوله ، وتلك الدراسة كان يجب أن يخصص لها موضع آخر غير مسجد يامبول العتيق(١٨٢) .

ولم يلبث كيل أن رجع عن رأيه حول تاريخ المسجد في دراسة تالية حيث ذكر أن المسجد الأصلي قد بني فيما بين عامي ٧٧٧-٧٨٧هـ/ ١٣٧٥-١٣٨٥م دون أن يحدد دليلاً على ذلك ، سوى أنه يشبه مسجد أورخان غازى في بيلاچك (Bileçik) بالأناضول وأنه -أي هذا المسجد الأخير-قد بني قبل مسجد يامبول بنحو ٣٠عاماً-دون أن يحدد دليلاً على ذلك أيضاً(١٨٣)- مع أن الدراسات الأخرى قد تأرجحت - نظراً لخلو المسجد من النقش الانشائي له- بين اعتبار هذا المسجد من عمائر النصف الأول من القرن ٨هـ/ ١٤م في قول(١٨٤) ، أو النصف الثاني من القرن ٨هـ/ ١٤م في قول آخر(١٨٥) دون تحديد لسنة أو لسنوات بعينها ، وذلك اعتماداً على خصائصه المعمارية ومادة بنائه . ومهما يكن من أمر فنحن نستطيع أن نضيق فترة التاريخ هذه ، ونحدد تاريخ بناء مسجد أورخان غازى في بيلاچك بالربع الثالث من القرن ٨هـ/ ١٤م ولا سيما فيما بين عامي ٧٥٧-٧٧٦هـ/ ١٣٥٦-١٣٧٤م ، ودليلنا في ذلك هو أنه بنيت في تلك

الفترة بعض العمائر على نفس هذا النمط المتطور ، وتنحصر تلك العمائر في مثالين لا ثالث لهما فيماهو معروف حتى الآن-الأول هو قبة مدفن الأمير صرغتمش الناصرى الملحقة بمدرسته بالصليبة بالقاهرة عام ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م ، والثاني هو مسجد خوجه Hoca Yadigar في Inönü ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م[١٨٦] . وعلى الرغم من أن كلاً من مسجدي اورخان وخوجه لا يتقدمهما رواق خارجي (سقيفة) (شكل ٥٦) فإن قبة مدفن صرغتمش يتقدمها هذا الرواق ، وهو يبرز عن سمت جدار واجهة الإيوان البحري (الشمالي الغربي) للمدرسة ، ويشرف هذا الرواق على الشارع من خلال ثلاثة شبابيك بالصدر وشباكان في الجانبين بواقع شباك بكل جانب ، كما أنه -أي : الرواق- مسقف بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية[١٨٧] .

وعلى ضوء ذلك فإنه من المرجح أن يكون تاريخ بناء مسجد يامبول العتيق في الربع الأخير من القرن ٨هـ/ ١٤م أو العقد الأول من القرن ٩هـ/ ١٥م على أكثر تقدير لاشتماله على خصائص معمارية أكثر تطوراً وتقدماً من النماذج السابقة .

ويتكون تخطيط المسجد الأصلي من مساحة مربعة ، طول ضلعها ١٠,٦٥م يتوسط صدرها محراب ذو طاقية مقرنصة ، وقد وسعت هذه المساحة من جهاتها الأربع بأربع دخلات معقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها-أي في كوشاتها- منطقة الانتقال التي تقوم عليها القبة ، ويتقدم المسجد ، أمام المدخل الرئيس على محور المحراب ، رواق خارجي (سقيفة) تغطيه ثلاثة أقبية ، ومن الملاحظ أن الضلعين الجانبيين لذلك الرواق هما جداران مصمتان (مسدودان) ويعد ذلك استثناءً للقاعدة التي اتبعت في تصميم مثل هذه الأروقة الخارجية (السقائف) في غالبية

المساجد ؛ حيث تكون عبارة عن بائكات مفتوحة من الأمام ومن الجانبين ، أما ما شاهدناه في رواق قبة مدفن صرغتمش الذي سبقت الإشارة إليه فيعد هو الآخر نموذجاً وحيداً -حتى الآن- لوجود خمسة شبابيك به ثلاثة في الصدر واثنان في الجانبين كما سبق القول ، ومن الواضح أنه كان وراء ذلك التصرف اختلاف الغرض الوظيفي للقبة الجنائزية ، والذي كان ينحصر في ضرورة صيانتها والحفاظ عليها من أيدي العابثين فيما لو تركت مفتوحة من جهة ولاستخدامها مكاناً مناسباً وملائماً لتلك الوظيفة المستجدة في القباب الجنائزية المعروفة بقراء القبة أو الشبابيك وهو الأمر الذي أشرنا إليه في دراسة سابقة(١٨٨) . وبعد ذلك تعرض المسجد لعملية توسعة أخرى في منتصف ق٩هـ/ ١٥م عن طريق إضافة مساحتين جانبيتين طوليتين تمتدان من جدار القبلة إلى جدار الرواق الخارجي (السقيفة) (شكل ٥٥) وقد صار المسجد بتلك الإضافة على هيئة مستطيلة تبلغ مساحتها ١١, ٢٩م×٣٥, ٢١م ، كما ازدان داخل السجد بتصاوير نصف (باروكية)رسمت على يد أحمد عاشق زاده في عام١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م كما يستدل من النقش الذي قرأه باينجر قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٨٩) .

وعلى الرغم مما أحدثته هذه التوسعة من تغييرات بالمسجد ،فإنها جعلت من هذا المسجد نموذجاً غير مسبوق ، كما أنه لم يتكرر ثانية .

ولا يعرف من نماذج هذا النمط المتطور بعد ذلك سوى مثلين : أحدهما بالقاهرة العثمانية ، وهو مسجد أحمد كتخدا العزب(١٩٠) (خلف باب العزب بالقلعة) ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م ، ويلاحظ أنه يشغل هذا الجامع زيادة من جانب واحد فقط مما أثر بدوره على المظهر العام لهذا المسجد وظهوره بهذا المظهر غير المتناسق .

والمثال الثاني متأخر حيث إنه يؤرخ بعام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م وهـــو Han Cami في طلاس بالأناضول[١٩١](شكل ٥٧) ، وينفرد هذا المسجد بعدة مميزات لا نجدها في النماذج السابقة ؛ ولذلك سوف نعود إليه في دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

مما تقدم يتضح أن عدد النماذج الباقية المعروفة التي صممت وفق ذلك النمط المتطور تقدر بنحو خمسة مساجد منها ، واحد فقط في أوروبا العثمانية ، وهو مسجد يامبول العتيق ببلغاريا ، وثلاثة في الأناضول وواحد في القاهرة العثمانية ، فضلاً عن مثال فريد في عمارة القباب الجنائزية المملوكية وهو قبة مدفن صرغتمش بالقاهرة من عصر المماليك البحرية .

- النمط الثالث : وهو يمثل حلقة أو مرحلة أكثر تطوراً من النمطين : الأول والثاني ، حيث تمت زيادة أو توسعة مساحة المسجد الداخلية من الجانبين فقط (المحور العرضي) عن طريق إضافة رواقين أو ايوانين عموديين على جدار القبلة ، ويشرفان على المساحة الوسطى المربعة ، ويغطي كل منهما إما القباب أو الأقبية أو الاثنين معاً ، وفي أحيان أخرى الأسقف المسطحة . ويتقدم هذا النمط رواق خارجي (سقيفة) غالباً يغطى هو الآخر بالقباب أو الأقبية أو الاثنين معاً ، وفي أحيان قليلة بالأسقف المسطحة ، وفي أحيان أخرى قليلة لا نجد مثل هذا الرواق كما أن النماذج التي حل فيها الحرم (Avlu) محل ذلك الرواق تعد نادرة للغاية إذ لا يوجد منها سوى ثلاثة أمثلة في العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية سوف نشير إليهما فيما بعد بمشيئة الله تعالى .

ومما له دلالته في هذا الصدد أن بعض النماذج التي صممت وفق هذا النمط الأكثر تطوراً بسيطة ولكن غالبية النماذج الأخرى مركبة ، ومن جهة ثانية فإنه يغلب

على تصميم هذه وتلك الاتجاه الطولي -أي : العمودي على جدار القبلة- أحياناً ، والاتجاه العرضي -أي : الموازي لجدار القبلة-أحياناً أخرى .

ويمكن أن نميز بين نموذجين من نماذج ذلك النمط في أوروبا العثمانية وذلك على النحو التالي :

- النموذج الأول : وجوهره عبارة عن قلب وجناحين ، ويغطي القلب قبة ترتكز على قاعدة مربعة أو مستديرة غالباً وأحياناً مسدسة أو مثمنه أما كل من الجناحين فتغطيهما القباب أو الأقبية والتي لا تخرج عن أربعة قباب أو أقبية بواقع قبتين أو قبوين بكل جناح ، وينفرد هذا النموذج بأنه قد حل في ثلاثة أمثلة منه الحرم محل الرواق الخارجي (السقيفة) في الأمثلة الأخرى ، كما أن هناك أمثلة ثالثة لا يتقدمها هذا ولا ذاك كما سبق القول .

ويعد مسجد اوچ شرفلي (ذو الشرافات الثلاث) في أدرنة ٨٤١-٨٥١هـ/ ١٤٣٧-١٤٤٧م أقدم أمثلة هذا النموذج الباقية والمعروفة حتى الآن في العمارة العثمانية عامة وفي أوروبا العثمانية خاصة سواء من حيث تخطيطه المتطور لطراز المسجد القبة ، أو من حيث ظهور الحرم به بدلاً من الرواق الخارجي (السقيفة) الذي كان عنصراً ملازماً لغالبية المساجد العثمانية من جميع الطرز قبل ذلك[١٩٢] (شكل ٥٨ ،لوحتا ٣٩-٤٠) .

وعلى ذلك يعد هذا المسجد نقطة تحول خطيرة الشأن في تطور العمارة العثمانية بصفة عامة من جهة ، كما أنه يعد من أبدع وأروع الأمثلة الباقية لهذا النموذج بل وأمثلة النمط الثالث كله من جهة ثانية . ومن الأمثلة التالية كل من : مسجد جوزليج حسن بك في خيرابولو (Hayrabolu) ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م[١٩٣] ،

وليس ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م كما كان يعتقد من قبل[١٩٤] ، وهو المثال الثاني من أمثلة هذا النموذج الذي يحتوي على حرم بدلاً من الرواق الخارجي (السقيفة) ، وعلى الرغم من أهميته فإنه لا يرقى إلى مستوى مسجد أوج شرفلى ، ولا سيما من حيث الخصائص المعمارية وغير ذلك من المفردات والعناصر والتفاصيل ، وهو ما سوف نعود إليه في دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

أما مسجد مصطفى بك في سيريز باليونان ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م(شكل ٦٠) فهو يبدو للوهلة الأولى أنه ينتمي إلى أمثلة هذا النموذج ، وهذا شيء واضح وحقيقي ، ولكنه لم يحدث مع مرحلة الإنشاء الأولي للمسجد في أواخر ق٩هـ/ ١٥م ، والتي كان المسجد خلالها يتبع النمط البسيط من طراز المسجد القبة ، حيث كان عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها ٩,١٠م يتوسط صدرها المحراب ، وتغطي هذه المساحة قبة محمولة على رقبة مثمنة ، كما أنه لم يكن يتقدم المسجد في تلك المرحلة الأولى رواق خارجي - ثم لم يلبث أن زادت مساحة المسجد من الجانبين (المحور العرضي) عن طريق إضافة أربعة حجرات جانبية ، بواقع حجرتين بكل جانب تغطي كل حجرة منهما قبة ، ولا تشرف تلك الحجرات على داخل المساحة الوسطى المربعة (المسجد الأصلي) بكامل اتساعها كما يتضح من خلال مقارنة المساقط الأفقية للأمثلة التي تنتمي إلى ذلك النموذج ، كذلك أضيف للمسجد خلال هذه المرحلة الثانية للإنشاء رواق خارجي (سقيفة) تغطيه أربع قباب صغيرة متساوية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، بل تم أيضاً توسيع الشبابيك الجانبية بالمسجد الأصلي كي تستخدم ممرات بين الجزء القديم والجزء المضاف ، ومهما يكن من أمر فإنه لا يعرف اسم من أمر بهذه الزيادة أو التوسعة ، وعلى أية حال فهو لا بد أن يكون

شخصاً مهماً على حد قول كيل ، كما أن النقش المؤرخ بعام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م قد حل في مكانه في تاريخ غير معروف [١٩٥] (شكل ٦٠) .

وهكذا فإن المسجد بتلك الزيادة أو التوسعة قد اكتسب ذلك الشكل المميز ، وصار ينتمي إلى مجموعة المساجد التي صممت وفق ذلك النموذج ، ولكنه مع ذلك يختلف عنها في بعض المفردات والتفاصيل كما سبق القول .

ومنها مسجد سنان باشا في بشكطاش بإستانبول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م وهو المثال الثالث والأخير من أمثلة هذا النموذج الذي يحتوي على حرم بدلاً من الرواق الخارجي (السقيفة)[١٩٦] (شكل ١٠٣ ، لوحتا ٦٦-٦٧) ، وعلى الرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى مدى تأثر هذا المسجد بمسجد أوج شرفلى بأدرنة ، وبصفة خاصة في تصميم جزئه المغطى (كل من القلب والجناحين) إلا أن الحرم قد انفرد عن أوج شرفلى باحتوائه على خلاوي المدرسة ، وهو ما سوف نشير إليه عند دراسة الطراز الذي اصطلحنا على تسميته بالطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة في العمارة العثمانية فيما بعد بمشيئة الله تعالى . ومنها مسجد كيل حسن أغا في قرية روجوفو (Rogovo) قرب بريزرن بإقليم كوسوفو التابع لجمهورية صربيا كما سبق القول ، ويرجع تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م (شكل ٦١) ، وعلى الرغم من ما تعرض له المسجد من إصلاح وتجديد وإضافة في أواخر ق١١هـ/ ١٧م ، أو أوائل ق١٢هـ/ ١٨م ثم في عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ، فإن ذلك لم يغير من جوهر التخطيط الأصلي للمسجد أي شيء ، وهو التخطيط الذي اعتبره كيل فريداً في يوغوسلافيا من جهة ، كما أنه اعتبره أيضاً خاتمة تلك المجموعة المتميزة من المساجد التي صممت وفق ذلك النموذج ، بل والوحيد منها الذي يرجع إلى

الربع الأخير من القرن ١٠هـ/ ١٦م ، ويضيف -أي كيل- بأنه لا توجد مساجد لذلك النموذج في القرن ١١هـ/ ١٧م [١٩٧] .

والمسجد الأصلي هو ذلك الجزء الذي يشتمل على كل من القلب والجناحين ومفرداتهما فضلاً عن المئذنة ، وهو مساحة مستطيلة (شكل ٦١) ٤٠ , ١٤×٢٠ , ٩م قسمت إلى ثلاثة أقسام أوسطها أكبرها وأهمها ، وهو يمثل القلب ، وتعلوه القبة المحمولة من الخارج على رقبة مثمنة ، بينما يغطي كل من القسمين الجانبين (الجناحين) أربعة أقبية برميلية (اسطوانية) بواقع قبوين بكل قسم (أو جناح) ، ولا تظهر هذه الأقبية حالياً من الخارج حيث غطيت في إحدى مراحل الإصلاح المشار إليها بسقف مائل يمتد حتى يصل إلى مستوى الكورنيش الذي يتوج رقبة القبة ، ويفصل فيما بينها وبين الخوذة (ظاهر القبة) ، أما الرواق الخارجي (السقيفة) الذي يتقدم المسجد فتبلغ مساحته المستطيلة ١٠ , ٢٤م×٥٠ , ٨م ، وتغطيها خمس قباب متساوية ، كما يحتوي هذا الرواق على أربعة محاريب صغيرة بواقع محرابين عن يمين المدخل الأصلي للمسجد ومثلهما عن يساره ، ويرجع هذا الرواق -بمحاريبه التي لا تتوسط صدر مربع القباب إلا محراب واحد ، وهو الذي يتوسط صدر مربع القبة الأخيرة على يسار الواقف تجاه المدخل- إلى مرحلة الإصلاح التي جرت عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م [١٩٨] .

وعند تأصيل هذا النموذج نجد أن غالبية العلماء يرون أن المصدر الرئيس لتخطيط مسجد أويج شرفلى في أدرنة والأمثلة التالية له بطبيعة الحال هو الأناضول وبصفة خاصة خلال عصر بني ارتق وعصر الإمارات التركمانية (ملوك الطوائف أو البكوات بالأناضول) ، ولا سيما عهد بني ايدين (مثل مسجد عيسى بك في

سلجوق قرب أفسوس ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) وبني صاروخان (مثل مسجد اسحاق بك في مانيسا (مغنيسه) ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) ، وبعض المساجد الأخرى في ديار بكر وماردين وسلوان ، والتي تأثرت بالتقاليد المعمارية السورية ولا سيما دمشق وحلب وهو ما تؤكده أيضاً توقيعات لبعض المعماريين السوريين على بعض المساجد في الأناضول [١٩٩] .

هذا ولم تقابلنا حتى الآن أية أمثلة لذلك النموذج في مدن وقرى أوروبا العثمانية الأخرى .

وقد ثبت من دراساتنا التحليلية السابقة أنه لا أساس لهذا الرأي من الصحة ، حيث عرفت العمارة الإسلامية المبكرة (قبل ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) هذا النمط المتطور من التخطيط ،ثم لم يلبث أن ساد وانتشر في تصميم العديد من المشاهد والقباب الجنائزية والمساجد والمدارس والخوانق في الكثير من المدن العربية والإسلامية ، وهي أقرب إلى مسجد أوج شرفلى وتوابعه من النماذج التي أشار إليها هؤلاء العلماء ، ومن ثم لا حاجة لنا إلى تكرار القول في ذلك الموضوع [٢٠٠] .

وكل ما يمكن أن نضيفه في هذا المقام هو أن ذلك النمط المتطور لم يكن سوى حلقة في سلسلة طويلة من حلقات أو مراحل التطور ، وأنه لم تكتمل حلقات أو مراحل تلك السلسلة إلا على يد المعماريين في العصر العثماني ، ذلك العصر الذي وصلتنا منه أروع النماذج وأبدعها فوق القارات الثلاث : آسيا وأوروبا وأفريقية .

- النموذج الثاني : وهو يشبه النموذج الأول من حيث تصميم القلب ، وعلى ذلك ينحصر الاختلاف الرئيس في الجناحين ، حيث امتدت مساحتهما أكثر بحيث صار كل جناح يشتمل على ثلاث مساحات مربعة أو مستطيلة بدلاً من

مساحتين في النموذج الأول ، وبالتالي فإن عمق المسجد-أي جهة القبلة- قد ازداد اتساعاً عن ذي قبل وهو ما يعد إرهاصة أو خطوة مهمة مهدت الطريق لمرحلة التطور التالية كما سنشير فيما بعد ، وعلى ذلك صار يغطي كل من الجناحين ست قباب (بدلاً من أربع في النموذج الأول) أو أقبية ، بواقع ثلاث بكل جناح ، وأحياناً قبة في الوسط وقبوان في الجانبين ، أو العكس قبو في الوسط وقبتان في الجانبين ، ويتقدم غالبية مساجد ذلك النموذج أروقة خارجية (سقائف) ، وتوجد نماذج عديدة تنتمي إلى ذلك النموذج في ديار بكر والجزء الآسيوي من استانبول وبعض المدن العربية ، ولكن حسبنا أن نشير فقط إلى الأمثلة الباقية في أوروبا العثمانية ومنها مسجد الأغوات (أو الحجرة الصغيرة) داخل قصر طوب قابي سراى باستانبول أواخر ق٩هـ/ ١٥م ومسجد رستم باشا باستانبول(٢٠١) ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م(شكل ٦٢ ، لوحة ٤١) ، ومسجد مسيح باشا باستانبول(٢٠٢) ٩٩٣-٩٩٤هـ/ ١٥٨٥-١٥٨٦م ، وتمتاز قبة هذا المسجد بأنها مقامة على قاعدة مثمنة فضلاً عن هيئة المحراب (شككل ٦٣) .

أما مسجد محرمة سلطان باستانبول ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م فهو وإن كان ينتمي إلى نفس النموذج ، فإنه ينفرد بتصميم الحرم ؛ فهو لا يتصل بالرواق الخارجي (السقيفة) الذي يتقدم المسجد ، وبالتالي أصبح عبارة عن ثلاث أروقة مغطاة بالقباب يتوسطها الفناء المكشوف(٢٠٣) (لوحة ٤٢) .

هذا ولم تقابلنا حتى الآن أية أمثلة لذلك النموذج في مدن وقرى أوروبا العثمانية الأخرى .

النمط الرابع :- وهو يمثل حلقة أو مرحلة أكثر تقدماً من النمط الثالث ، حيث لم

يقتصر التطور على مجرد توسيع المساحة الوسطى المربعة (القلب) من الجانبين (الجناحين) فحسب ، وإنما امتد التطور فشمل أيضاً ، علاوة على ذلك ، توسيع هذه المساحة من العمق - أي جهة القبلة - عن طريق إضافة إيوان بارز مغطي غالبا بقبة أو نصف قبة وأحيانا بقبو ، وبهذه الإضافة الجديدة اتخذ شكل المسجد هيئة حرف T .

ومن أبدع وأروع نماذج هذا النمط مسجد أحمد بك اورنوس أوغلوفي يانيس فردار (غرب سالونيك - سلانيك) باليونان ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م ، وقد اعتبره كيل من أهم العمائر العثمانية في البلقان قاطبة ، وأضاف قائلا بأنه لا يوجد مسجد آخر يشبهه أو على نمطه في العمارة العثمانية كلها من المجر إلى مصر ، ومن البوسنة إلى ما وراء بغداد[٢٠٤] (شكل ٦٤) . وجوهر تخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة وسطى مربعة (قلب) طول ضلعها ٧٠و١٠م ، تعلوها قبة قائمة على منطقة انتقال من المثلثات التركية ، ويكتنف هذه المساحة الوسطى من جانبيها جناحان يغطى كل جناح منهما نصف قبة ، ويبرز عن سمت الجدران من جهة القبلة إيوان كبير (١٠و١٤م) ، يتوسط صدره المحراب ، وعن يساره المنبر ، ويعلو هذا الإيوان قبة ضخمة ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفه) ، يرجح كيل أنها كانت مغطاة بخمسة قباب أكبرها وأكثرها ارتفاعاً القبة الوسطى التي تعلو مربعة المدخل الرئيسي للمسجد .

وعن أهمية هذا المسجد يذكر كيل أنه يعد خاتمة لمرحلة طويلة من التطور الرائع داخل العمارة العثمانية ، ويمكن أن نعتبره مرحلة انتقال بين العمارة العثمانية المبكرة وبين العمارة الكلاسيكية ، حيث إن فترة التغيير هذه والبحث عن محاولات

للتجديد والابتكار قد شغلت عهد كلاً من مراد الثاني والفاتح وبايزيد الثاني فيما بين عامي ٨٣٤ - ٩٠٦هـ/ ١٤٣٠ - ١٥٠٠م[٢٠٥] .

ومن النماذج التالية مسجد عتيق على باشا باستانبول ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م ، وفيه يغطى الإيوان البارز نصف قبة والجناحين أربع قباب بواقع قبتين بكل جناح ، ويتقدم المسجد رواق خارجى (سقيفه) تعلوه خمس قباب .

ومنها مسجد فرهاد باشا في بانيالوكا ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ، وهو يعد المسجد الوحيد المعروف حتى الآن في يوغسلافيا السابقة الذي صمم وفق هذا النمط ، وفيه يغطي الإيوان البارز نصف قبة مثل مسجد عتيق على باشا ولكنه يختلف عنه في أنه يغطى كل من الجانبين (الجناحين) قبوان بواقع قبو بكل جناح ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفه) تعلوه ثلاث قباب متساوية[٢٠٦] (شكل ٦٥) ، (لوحة٤٣) . وعند تأصيل هذا النمط نجد أن أقدم أمثلة الباقية توجد في الأناضول وهو مسجد السلطان بايزيد في اماسيا ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م[٢٠٧] ، ويؤكد تخطيط هذا المسجد وجهة نظرنا التى تحدثنا عنها من قبل عند دراسة النموذج الثاني للنمط الثالث من أنه كان بمثابة إرهاصة أو خطوة مهمة مهدت الطريق لمرحلة التطور التى شاهدناها في ذلك النمط الرابع .

وينتمى إلى نفس النمط مسجد السلطان الفاتح الأصلي[٢٠٨] (قبل تجديده في عام ١١٨١-١١٨٥هـ/ ١٧٦٧-١٧٧١م) ضمن مجمعه (كليته) بإستانبول ٨٦٧ - ٨٧٥ هـ / ١٤٦٢ - ١٤٧٠م ، إلا أنه يختلف عن المساجد السابقة في أن المعمار قد استوعب كل مفردات هذا النمط - وهي القبة ونصف القبة والقباب

الجانبية التي تشغل نفس امتداد القبة ونصف القبة - داخل الجدران الأربعة للمسجد نفسه ، ولا تبرز عنها كما في المساجد السابقة ، وبذلك صار المسجد أكثر اتساقاً وانسجاماً عن ذي قبل ، ولم يقتصر المعمار على ذلك بل استبدل الرواق الخارجي (السقيفة) ، كما هو الحال في المساجد المماثلة في قونية والقرم وغير ذلك(٢٠٩) ، بالحرم (AVLU) (شكلا ١٠٤-١٠٥) .

وعلى ذلك يمكن القول بأن مسجد الفاتح يعد أول مسجد كبير صمم وفق هذا النمط المتطور بإستانبول ، بل ونعتبره أول مساجد الطراز الكلاسيكي أو التقليدي المميز للعمارة العثمانية ، ذلك الطراز الذي بلغ غايته على يد قوچه معمار سنان في النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م ومن سار على نهجه من تلامذته بعد ذلك كما سنشير فيما بعد .

النمط الخامس :- وهو يعد أخر حلقة من حلقات تطور طراز المسجد القبة ويمثلها في أوروبا العثمانية مسجد چلبى سلطان محمد في ديموتيقا باليونان ٨٢٣-٨٢٤هـ/ ١٤٢٠-١٤٢١م (٢١٠)(شكل ٦٦) ، ويتكون هذا المسجد من مساحة مربعة يتوسط صدرها المحراب ، وتحوى هذه المساحة في وسطها أربع دعامات مثمنة تنطلق من فوقها العقود ، ويبلغ عددها اثني عشر عقداً ، بواقع ستة عقود تسير موازية لجدار القبلة ومثلها عمودية على ذلك الجدار وهو الأمر الذي نتج عنه وجود تسع مساحات الوسطى منها ، وهى المحصورة فيما بين الدعامات الأربع ، مربعة وتغطيها قبة مرتفعة قطرها ١٣ م ، أما المساحات الثمان الأخرى فمستطيلة ، وقد غطيت المساحات الأربع المحيطة بالقبة المركزية بأقبية برميلية ، بينما غطيت المساحات الأربع التي بالأركان بأقبية متقاطعة بواقع قبوين بكل

ركن ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفة) تغطيه ثلاث قباب متساوية .

وقد أثبتنا في دراسة سابقة أهمية تخطيط هذا المسجد ، وأنه يعد إحياءً لتخطيط مسجد خزار قرب بخارى (بجمهورية أوزبكستان بآسيا الوسطى) الذي يؤرخ بالقرن ٥ هـ/ ١١م (عصر الدولة القره خانية) من جهة كما ، أنه يعد إرهاصة وخطوة مهمة نحو تطوير التخطيط المركزي من جهة ثانية[٢١١] .

ويمثل مسجد الفاتحيه الصغير بأثينا اليونانية أيضاً ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م أول تطور لتخطيط مسجد محمد چلبى فى ديموتيقا ، حيث اكتملت فيه عناصر التخطيط المركزي التقليدي ، وهي القبة الوسطى المركزية التي تحيط بها أربعة أنصاف قباب فضلاً عن أربع قباب صغيرة في الأركان ، ويتقدم المسجد رواق خارجي(سقيفة) أيضاً تغطيه خمس قباب صغيرة متساوية ، إلا أنه لا يرجع إلى تاريخ الإنشاء وإنما أضيف في تاريخ لاحق لم يحدد بعد[٢١٢](شكل ٦٧) ، (لوحة ٤٤) .

ويوجد نموذجان آخران في الأناضول : الأول هو المسجد الكبير (اولوجامع) في البستان جنوب الأناضول الذي يؤرخ بأواخر ق ٩هـ/ ١٥م أو أوائل ق١٠ هـ/ ق١٦م ، ويتقدمه هو الآخر رواق خارجي (سقيفة) تغطيه ثلاثة أقبية متقاطعة[٢١٣] ، والثاني هو : مسجد فاتح باشا بدياربكر ٩٢٢ - ٩٢٧هـ/ ١٥١٦ - ١٥٢٠م ، ويتقدمه هو الآخر رواق خارجي (سقيفة) تغطيه سبع قباب متماثلة ، كما يتميز هذا المسجد بوجود حجرتين جانبيتين قصيرتين تغطي كل حجرة منهما قبة ، وهو ما لا نجده في المساجد الثلاثة السابقة[٢١٤](شكلا ٦٨-٦٩) .

وعلى ضوء ما تقدم يتضح مدى أهمية ذلك النمط في ظهور التخطيط المركزي الذي صار الخاصية الرئيسية والسمة المميزة لعمارة المساجد العثمانية على يد قوجه معمار سنان في النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م كما سنشير فيما بعد .

ب . طراز المسجد الإيواني : وهو ثاني طُرُز المساجد العثمانية المعروفة ، وقد أُطلقت عليه عدة مصطلحات من قبل علماء العمارة العثمانية ، ومنها طراز بورصة (أو بروصة) الثالث ، وطراز حرف T المقلوب (the Reverse T) ، وطراز المسجد ذي الوظائف المتعددة ، وطراز المسجد الزاوية على اعتبار أن الحجرات الجانبية كانت تستخدم نزلاً للدراويش ، أو طراز المسجد ذي المساحات الجانبية ، أو طراز المسجد ذي التخطيط المحوري الصليبي أو المتقاطع (Cross - Axial Mosque)[٢١٥] .

ويرى هؤلاء العلماء أن هذا التخطيط قد اشتق أساساً من تخطيط المدارس السلجوقية ذات القباب المرتبة على هيئة حرف T المقلوب مثل مدرسة كل من قره طاي وانجه مناره لي بقونيه وغير ذلك[٢١٦] .

أما الباحث فيفضل استخدام مصطلح المسجد الإيواني على اعتبار أن جوهر هذا التخطيط هو المساحة الوسطى المربعة ، وإيوان واحد جهة القبلة ، ويغطى المساحة الوسطى المربعة قبة غالباً ،بينما يغطى الإيوان قبة أو نصف قبة أو قبو وفي ، أحيان قليلة بل نادرة نصف قبة يتقدمها قبو كما سنشير فيما بعد ، أما المساحات التى تكتنف المساحة الوسطى المربعة من جانبيها فهي تشغل نفس امتداد تلك المساحة الوسطى ، ومن هنا يظهر الإيوان بارزاً عن سمت جداري جهة القبلة لتلك

المساحات الجانبية ، ويسبب ذلك اتخذ المسجد شكله المميز على هيئة حرف T
وهذه المساحات الجانبية غالباً ما تكون على هيئة حجرتين بواقع حجرة بكل جانب
(مربعة غالباً ومستطيلة أحياناً) ، وأحيانا أربع حجرات بواقع حجرتين بكل جانب
تغطي بالقباب أو الأقبية ، ولا تفتح هذه المساحات الجانبية على المساحة الوسطى
المربعة بكامل اتساعها كما يتضح من المساقط المنشورة وغيرها ، وهى في هذه الحالة
لا يمكن أن نطلق عليها مصطلح الإيوان ، على أن ذلك لا يعني عدم وجود إيوانات
صريحة ضمن مساجد ذلك الطراز ، وفي هذه الحالة يصبح المسجد ذا ثلاثة إيوانات
حول المساحة الوسطى ، وهنا أيضاً يشغل كل من الإيوانين الجانبيين نفس امتداد
تلك المساحة الوسطى ، وبالتالي يظهر إيوان القبلة بارزاً ،وبسبب ذلك أيضاً اتخذ
المسجد شكله المميز على هيئة حرف T ، ولكن النماذج الباقية لتلك المساجد ذات
الإيوانات الثلاثة تعد قليلة للغاية كما سنشير فيما بعد ، ويتقدم المسجد غالباً رواق
خارجي (سقيفة) • ومن نماذج هذا الطراز الباقية في أوروبا العثمانية كل من
مسجد غازى ميخال ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م ، ومسجد البيلربى (بگلربگى) ٨٣٢هـ/
١٤٢٨م في أدرنة[٢١٧] ، وبينما يغطى الإيوان في المسجد الأول قبو برميلى نجده في
المسجد الثاني ينفرد بتغطيته ، حيث جمع بين نصف قبة مفصصة يتقدمها قبو
مروحى يتوسطه مثمن ، أما كل من الحجرتين الجانبيتين في كلا المسجدين فيغطى
كل حجرة منهما قبة . ومنها مسجد المرادية ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م ، ومسجد Mezit
bey ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م في أدرنة أيضاً[٢١٨] ، ويغطي كلا المسجدين ، ولكن مع
الاختلاف في التفاصيل ودقة التنفيذ - أربع قباب وهي القبة الوسطى ، وقبة
الإيوان ، وكل من قبتي الحجرتين الجانبيتين ، وعلى حين يخلو مسجد Mezit من

وجود الرواق الخارجي (السقيفة) نجد أن المساجد الثلاثة الأخرى يتقدمها مثل هذا الرواق ، وهو مغطى فيها كلها بقبة في الوسط ، وأربعة أقبية على جانبيها بواقع قبوين بكل جانب (أشكال ٧٠-٧٣) . ومنها مسجد الاجا إسحاق بك ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م ، ومسجد عيسى بك ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م في أسكوب[٢١٩] (لوحة ٤٥) ـ وبينما توجد في المسجد الأول ثلاثة إيوانات مقبية يتوسطها المربع الأوسط الذي تعلوه قبة مقامة على قاعدة مثمنة ، نجد في المسجد الثاني أربع حجرات مقبية بواقع حجرتين بكل جانب ، ويغطى المربع الأوسط والإيوان قبتان متشابهتان بواقع قبة مقامة على قاعدة مثمنة بكل منهما ، ويتقدم الاثنين رواق خارجى (سقيفة) مغطاة بخمسة قباب في مسجد عيسى بك بينما جمعت بين الأقبية والقباب في مسجد إسحاق بك • (شكلا ٧٤-٧٥) .

ومنها مسجد شهاب الدين باشا في فيلبه (بلوفديف ببلغاريا) ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م[٢٢٠] ، ويغطي هذا المسجد أربع قباب ، وهي القبة الوسطى ، وقبة الإيوان ، وكل من قبتى الحجرتين الجانبيتين ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفة) تجمع بين القباب والأقبية • ومنها مسجد مراد باشا بإستانبول ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م[٢٢١] ، ويغطي هذا المسجد ست قباب هي القبة الوسطى ، وقبة الإيوان ، والقباب الأربع التي تعلو الحجرات الجانبية الأربع بواقع حجرتين عن يمين مربع القبة الوسطى ، ومثلهما عن يساره ، فضلاً عن الرواق الخارجى (السقيفة) الذى تعلوه خمس قباب صغيرة متساوية (شكلا ٧٦-٧٧) .

أما المسجد المعروف بمسجد محمود باشا بإستانبول الذي يؤرخ بعام ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م في قول[٢٢٢] ، وعام ٨٧٠هـ/ ١٤٦٦م في قول آخر[٢٢٣] ، فهو وإن كان

يحتوى على المربع الأوسط والإيوان وتغطيهما قبتان متساويتان يبلغ قطر كل منها ٥٠ر١٢م ، فإنه يختلف عن النماذج السابقة في أنه يحتوى على ثلاث حجرات مغطاة بقباب مختلفة الأحجام في كل جانب يفصل بينها وبين المسجد ممر مقبى كما يتقدم المسجد من الداخل رواق مغطى بقبو في الوسط وقبتان جانبيتان ، وتوجد بطرفي هذا الرواق حجرتان بواقع حجرة بكل جانب تغطيها قبة ، وعلى الرغم من أن التخطيط قدتاه وسط الممرات المقبية والرواق الداخلى والحجرتين بطرفيه على حد قول آصلان آبا[٢٢٤] ، فإن ذلك لا يمنعنا من أن نعترف بذلك الطابع الخاص والمميز جدا الذي يتميز به ذلك المسجد (شكلا ٧٨-٧٨مكرر) .

أما المسجد المعروف بمسجد بايزيد يلدريم ٧٩٢ - ٨٠٥ هـ/ ١٣٨٩-١٤٢٠م) ، أو مسجد خداوندكار في أدرنه ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م[٢٢٥] فيعد أنموذجاً صريحا للإيوانات الثلاثة حول المربع الأوسط ، وتغطى هذه الايوانات أقبية برميلية ، بينما يغطى المربع الأوسط قبة ضخمة تقوم على منطقة انتقال من المثلثات التركية (شكل ٧٩) ، كما يتميز بوجود حجرتين كبيرتين على جانبي الدهليز المتفرع من باب الدخول الرئيسي للمسجد بواقع حجرة بكل جانب ، ولما كانت مساحات كل من الحجرتين مستطيلة ٠٥ر٨م × ٣٠٦م وضعت العقود في جوانبهما الطويلة حتى يتمكن المعمار من إيجاد أو خلق قواعد مربعة لحمل القبة التي تغطي كلاً منهما ،والتي تقوم أيضاً على منطقة انتقال من المثلثات التركية مثل القبة الوسطى ، وتحتوى كل حجرة على شباكين يفتح أحدهما عليالرواق الخارجي (السقيفة) ، بينما يفتح الثاني على الخارج فضلاً عن مدفأة (أوجاق) بكل منهما تكسوها البلاطات الخزفية ذات اللون التركوازي ، ويغطى السقيفة كما رجح

كوران قبة في الوسط وأربعة أقبية على جانبيها بواقع قبوين بكل جانب ، أما الفناء (شكل ٧٩مكرر) الذي يتقدم الرواق الخارجي (السقيفة) وما به من فسقية فهو من الإضافات التالية وليس من عصر الإنشاء الأصلي[٢٢٦] . ومنها مسجد غازى خسرو بك في سراييفو[٢٢٧] ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م (لوحات ٤٦-٤٨) (شكل ٨٠) ، وهذا المسجد ينتمي إلى هذا النمط أكثر من انتمائه إلي النمط الرابع ، وذلك لعدم وجود الجناحين على جانبي المساحة الوسطى المربعة (القلب) التي تغطيها القبة الرئيسية بالمسجد ، حيث حل محلهما حجرتان مربعتان قصيرتان تشرفان على مربع القبة من خلال فتحة باب ، بواقع حجرة بكل جانب تغطيها قبة صغيرة ، أما الجناحان فلابد أن يكون امتدادهما هو نفس امتداد القلب ، ويشرفان عليه بكامل اتساعهما كما هو الحال في نماذج النمط الرابع المشار إليها وغيرهما من الأمثلة الأخرى خارج أوروبا العثمانية ، ومنها على سبيل المثال مسجد المرادية في مانيسا (مغنيسة)٩٩١- ٩٩٤هـ/ ١٥٨٣ - ١٥٨٥م[٢٢٨] . وعلى ذلك فإن هذا المسجد مستوحى من بعض نماذج المساجد الإيوانية ذات القبة ونصف القبة التي تحتوى على حجرات جانبية قصيرة لاتزيد في أغلب الأحيان عن أربع حجرات بواقع حجرتين بكل جانب ، تغطيها القباب الصغيرة ، وخير مثال لها هو مسجد روم محمد باشا باسكدار في الجزء الآسيوى من إستانبول ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م[٢٢٩] ، إلا أن مسجد خسرو بك اقتصر على حجرة واحدة بكل جانب بدلاً من حجرتين في مسجد روم محمد باشا(شكلا ٨٠- ٨١) فضلاً عن بعض أوجه الشبه والاختلاف الأخرى بين كلا المسجدين .

كذلك لا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن بعض مساجد النمط البسيط من طراز

المسجد القبة تحتوي أيضاً على أربع حجرات جانبية ، بواقع حجرتين بكل جانب ، ومنها مسجد داود باشا بإستانبول ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م[٢٣٠] (شكل ٢٧) .

وعند تأصيل هذا الطراز نجد أن أمثلته الباقية توجد في كل من ازنـيق (نيقية) وبورصة (بروسة) وأماسيا وتيرة وميلاس واينه كول ، وحسبنا أن نشير إلى أقدمها والمعاصر للنماذج التي ذكرناها ومن هذه وتلك مسجد أورخان في أزنيق ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م أو ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م ، ومسجد أورخان في بورصة (أوبروسه) ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م ومسجد المرادية في بورصة ٧٦٨ -٧٨٧هـ/ ١٣٦٦ - ١٣٨٥م ، ومسجد بايزيد يلدريم في بورصة ٧٩٣ - ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٠ - ١٣٩٥ م ، والمسجد الأخضر (يشيل جامع) ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤م ، ومسجد بايزيد باشا في أماسيا ٨١٧ - ٨٢٢ هـ/ ١٤١٤ - ١٤١٩م ، وغير ذلك مما هو باق في المدن المذكورة[٢٣١] .

ومماله دلالته في هذا الصدد أن ذلك الطراز لم يقتصر استخدامه على المساجد بل صممت على أساسه أيضاً بعض أنماط العمائر الخيرية ، ومنها ذلك النمط العثمانى المميز المعروف اصطلاحا باسم «عمارت» أي : مطعم خيري ، وهو ما سوف نشير إليه فيما بعد .

النمط الخامس : وهو يمثل النمط الوحيد الذي تمت فيه زيادة أو توسعة المسجد من الخارج ، وليس من الداخل كما في الأنماط السابقة ، وهذه الزيادة عبارة عن ثلاثة أروقة تحيط بالمسجد من ثلاث جهات عدا جهة القبلة ، ويتوسط صدر الرواقين الجانبيين غالباً محرابان صغيران ، وتعلو هذه الأروقة الثلاثة غالباً قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، ويعد مسجد لارى چلبى في أدرنه ٩٢٠هـ/

١٥١٤م[٢٣٢](شكل ٨٢) أقدم أنموذج باقٍ في العمارة الإسلامية عامة والعمارة العثمانية خاصة لمسجد صمم وفق ذلك النمط ، كما أنه يعد من جهة ثانية المسجد الوحيد الباقي في أوروبا العثمانية ، وقد أفردنا لذلك النمط ونماذجه القليلة بل النادرة ، الباقية - والتي تقدر بخمسة مساجد ومدرسة واحدة - دراستين تحليليتين مطولتين ، ثبت من الدراسة الثانية منهما مدى عمق جذور ذلك النمط في العمارة الإسلامية ، حيث استخدم أولاً في تصميم القباب الجنائزية المبكرة ، ومن ثم لا حاجة لنا إلى تكرار القول حول ذلك الموضوع[٢٣٣] .

ج : طراز المسجد ذو الأروقة دون الصحن الأوسط : يتكون هذا الطراز في جوهره من مساحة مستطيلة أو مربعة ، تقسم الى أروقة بواسطة عدد من البائكات تختلف من مسجد إلى آخر ، وتتكون هذه البائكات من صفوف من الأعمدة أو الدعامات تعلوها عقود تتجه موازية لجدار القبلة أو عمودية على ذلك الجدار ، أو متقاطعة - أي تتجه موازية وعمودية على جدار القبلة في ذات الوقت ، ولاسيما إذا كان سقف المسجد على هيئة قباب أو أقبية أو الاثنين معا - وتحمل هذه العقود السقف سواء كان من الخشب (مسطحاً أو مسنماً جمالونيا) أو من الحجر (قباب أو أقبية او الاثنين معا) وفي أحيان قليلة لا توجد العقود ، وفي هذه الحالة كان يعلو الأعمدة أو الدعامات كمرات أو عوارض خشبية يرتكز عليها السقف . ونستطيع أن نحصر هذا الطراز في نمطين :

النمط الأول : المسجد ذو الأروقة المتقاطعة دون الصحن الأوسط .

وتتميز مساجد هذا النمط الباقية في أوروبا العثمانية بأنها تشتمل على رواقين أو ثلاثة أروقة متقاطعة ، أي : تتجه عقودها موازية وعمودية على جدار القبلة في

ذات الوقت ، وهو الأمر الذي يساعد في إيجاد أو خلق مساحات مربعة تغطى بالقباب ، أو مساحات مربعة ومستطيلة تغطى بالقباب والأقبية .

ومما له دلالته أن هذا النمط يشبه من حيث التخطيط العام النمط الخامس والأخير من أنماط المسجد القبة التي سبقت الإشارة إليها إلا أنه يختلف عنه من حيث المفردات والتفاصيل فالنمط الخامس كان إرهاصه وخطوة مهمة نحو تطوير التخطيط المركزي في عمارة المساجد العثمانية كما سبق القول ، أما النمط الذي نتحدث عنه فلا علاقة له بالتخطيط المركزي على الإطلاق ، على أن ذلك لا ينفي عنه صفة التميز أيضاً ، ولكن بشكل آخر ، وتفاصيل أخرى لنفس المفردات والعناصر الإنشائية ، وهي القباب والأقبية .

ومن أمثلته الباقية في أوروبا العثمانية مسجد خداوندكار في فيلبه (بلوفديف ببلغاريا) ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤م [٢٣٤] ، بينما يؤرخه (كيل) بعصر مراد الثاني فيما بين ٨٢٦- ٨٣٤هـ / ١٤٢٢- ١٤٣٠م [٢٣٥] ، ولكن التاريخ الأول هو الأقرب إلى الصحة ، ويشتمل هذا المسجد على ثلاث أروقة متقاطعة أوسطها أوسعها وأهمها وتغطيه ثلاث قباب طولية متتالية ، أما كل من الرواقين الجانبيين فتغطيهما ستة أقبية بواقع ثلاثة بكل رواق ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفة) واجهته ذات سبعة عقود أوسطها أوسعها ، ولا يوجد ما يدل على أنه - أي الرواق - كان مغطى بالقباب أو الأقبية أو كليهما . (شكل ٨٣) (لوحتا ٤٩-٥٠) .

أما النماذج المغطاة كلها بالقباب فمن أهمها واشهرها المسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنة ٨٠٦ - ٨١٧ هـ / ١٤٠٣- ١٤١٤م [٢٣٦] ، وهو يشتمل

على ثلاثة أروقة متقاطعة تغطيها تسع قباب متساوية بواقع ثلاث قباب بكل رواق ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفة) تعلوه قبة في الوسط وأربعة أقبية متقاطعة على جانبيها بواقع قبوين بكل جانب (شكل ٨٤) (لوحة ٥١) .

ويشبه هذا المسجد - ولكن على نطاق أصغر - مسجد محمود باشا في صوفيا ببلغاريا (مندرس حاليا) ويؤرخ بالربع الثالث من القرن ٩هـ / ١٥م وهو يشتمل على ثلاثة أروقة متقاطعة تغطيها تسع قباب كما يتضح من الصور القديمة والمساقط المنشورة له[٢٣٧] ، ومثله في ذلك مسجد قرلزاده محمد بك في أسكوب (مندرس أيضاً) ، وهو يشتمل على رواقين متقاطعين تغطيهما ست قباب ، ويتقدمه رواق خارجي (سقيفه) تعلوه أربعة قباب كما يتضح من الصور القديمة كذلك[٢٣٨] ومنها مسجد عتيق على باشا في ذنجرلي قويو باستانبول[٢٣٩] ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م وتغطيه ست قباب متساوية ، ويتقدمه رواق خارجى تغطيه ثلاث قباب متساوية كذلك(شكل ٨٥) ، ومنها مسجد بيالى باشا في استانبول[٢٤٠] ٩٨١هـ / ١٥٧٣ م ، وتغطيه ست قباب تكتنفها من جانبيها ثمانية أقبية متقاطعة ، بواقع أربعة أقبية بكل جانب ، كما يتميز هذا المسجد بوجود زيادة تحيط به من الخارج عبارة عن رواقين يحيطان به من الشرق والغرب ، بواقع رواق بكل جانب مغطى بسبعة أقبية متقاطعة ، وهو المسجد الوحيد المعروف حتى الآن من ذلك النمط في العمارة العثمانية الذي يشتمل على مثل تلك الزيادة ، ويتقدم هذا المسجد رواق خارجي (سقيفة) تمتد إلى الجانبين لتتصل برواقي الزيادة (شكل ٨٦) (لوحة ٥٤) .

وهذا النمط متعدد القباب قد عرف واشتهر باسم طراز بورصة (أو بروسه) الثاني ، ومن أبدع نماذجه المسجد الكبير (اولوجامع) ٧٩٩ - ٨٠٣هـ / ١٣٩٦ -

١٤٠٠م[٢٤١] ، وتغطيه عشرون قبة متساوية ، وهو يعتبر أكبر مسجد غُطِّي بذلك العدد من القباب في العمارة العثمانية في تركيا بجزئيها الآسيوي والأوروبي .

أما مسجد بايزيد الثاني في بيرات بالبانيا ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢م[٢٤٢] فيعد أنموذجاً فريداً بين نماذج ذلك النمط ، وعلى الرغم من أنه يشتمل على بائكتين عموديتين على جدار القبلة ، تتكون كل بائكة منهما من أربعة عقود عمودية ، مما أدى إلى تقسيم المسجد إلى ثلاث أروقة طولية أوسطها أوسعها وأهمها ، فإن المعمار قد قام أيضا ببناء عقد كبير بوسط المسجد حتى يساعده ذلك في إيجاد أو خلق مساحتين مربعتين يمكن أن يقيم فوق كل منهما قبة كبيرة ، وهو ما نجح في تحقيقه وعلى ذلك صار يغطى الرواق الأوسط المتسع قبتان طوليتان متتاليتان ، وقام بعمل الشيء نفسه في الرواقين الجانبين ، حيث وضع ستة عقود صغيرة موازية لجدار القبلة بواقع ثلاثة عقود بكل رواق ، وبالتالي صار يغطي هذين الرواقين ثمان قباب ، بواقع أربع في كل رواق ، ومن اللافت للنظر أن جميع قباب المسجد كبيرها وصغيرها من الخشب والصغيرة منها مثمنة (شكل ٨٧) .

أما الرواق الخارجي (السقيفة) فيعد استثناء للقاعدة المتبعة في تصميم مثل هذه الأروقة في العمارة العثمانية ، والتي سبق أن شاهدناها في غالبية المساجد المشار إليها ، وقد اعتبره كيل بمثابة منظرة (Loggia) متسعة متعددة الأعمدة[٢٤٣] ، مع أن مثل تلك المناظر عادة تقام في الطوابق العليا ، أو على الأقل فوق المدخل ، وليس أمام كتلة المدخل الرئيسي للمسجد ، وعلى ذلك ربما كانت زيادة أو توسعة للمسجد لاستيعاب عدد كبير من المصلين ، وهي تشتمل أيضاً على أربعة بائكات عمودية تحصر فيما بينها ثلاث أروقة ، يشغل صدر كل من الرواقين

الجانبيين هيئة محراب صغير ، ولهذه الزيادة واجهة أمامية عبارة عن بائكة ذات خمسة عقود ، أوسطها أوسعها وأهمها ، أما الواجهتان الجانبيتان فكل منهما عبارة عن بائكة ذات ثلاثة عقود .

ومن النماذج الفريدة التي تنتمي إلى نفس النمط ، وتمت فيها في نفس الوقت معالجة الفراغ الداخلي بشكل مبتكر مسجد ذنجرلى في سيريز باليونان ، ويؤرخه كيل اعتماداً على الدراسة التحليلية المقارنة لخصائصه المعمارية بالربع الأخير من القرن ١٠هـ/ ١٦م[٢٤٤] ويبدو المسقط لأول وهلة أكثر تعقيداً ، ولكن النظرة الفاحصة والمدققة سرعان ما تفك ذلك التعقيد ، وهو يشغل مساحة مستطيلة ٢٥م٥٠, ١١م ، وقد قسمت هذه المساحة إلى ثلاث أروقة أوسطها أوسعها وأهمها ، وقد نتجت هذه الأروقة الثلاثة عن طريق وجود بائكتين عموديتين على جدار القبلة ، تتكون كل بائكة منهما من ثلاثة عقود ، وحتى يتمكن المعمار من إيجاد او خلق مساحة مربعة تشغل الرواق الأوسط قام بإضافة أو عمل بائكة من ثلاثة عقود أيضا ، في مؤخر المسجد مما يلي باب الدخول الرئيسي ، وبذلك خلق المعمار مربع أوسط طول ضلعه ٨٢, ١٠م ، ويغطي هذا المربع قبة ضخمة مقامة فوق قاعدة مثمنة ، أما الرواقان الجانبيان فيغطي كل رواق منهما قبو برميلى في الوسط وقبوان متقاطعان على جانبيه بينما يغطى الرواق الثالث ، وهو رواق المؤخر ، قبو برميلى في الوسط وأربعة أقبية متقاطعة على جانبيه بواقع قبوين بكل جانب ، ويتميز المسجد كذلك بهيئة محرابه ، ويتقدم المسجد رواق خارجى (سقيفة) تغطيه قبة في الوسط وأربعة أقبية متقاطعة على جانبيه بواقع قبوين بكل جانب ٠ وهناك احتمال قوى ، أن هذا المسجد مستوحى من مسجد سوكللو محمد

باشا المعروف بمسجد عزب قابى (باب العزب) بإستانبول ، وهو من إبداعات المعمار سنان في عام ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م[٢٤٥] ، ومع ذلك فإنه يبدو للوهلة الأولى من مقارنة المسقطين أن هناك اختلافاً في بعض المفردات والتفاصيل (شكل ٨٩) .

وعند تأصيل هذا النمط نجد أن غالبية العلماء يرون أنه يرجع إلى عصر الإمارات التركمانية بالأناضول من جهة والعصر العثمانى المبكر في بورصة (أو بروسه) وبرجامة من جهة ثانية ، ومن الأمثلة التي اعتمدوا عليها كلا من مسجد سنقر بك في نيگده (عصر بنى ارتنا - الارتنيون) ، وهم الأويغور الترك بوسط الأناضول) بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م[٢٤٦] ، وتغطيه أربع قباب في الوسط وأقبية في الجانبين ولكنها من الخشب ، ومنها مسجد الشهادة في بورصة (أوبروسه) ٧٦٧هـ / ١٣٦٥ م[٢٤٧] ، وتغطيه قبتان في الوسط وأربعة أقبية في الجانبين ورواق خارجي تعلوه أربع قباب صغيرة متساوية .

ومنها مسجد بايزيد الأول في برجامه ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م[٢٤٨] ، بينما يؤرخه كيل بعام ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م(٢٤٩) (شكل ٩٠) ، وتغطيه ثلاث قباب طولية متتالية في الوسط ، وستة أقبية في الجانبين ، ولا يوجد رواق خارجى (سقيفه) أمام المسجد ٠ وقد دفع التشابه بين هذه الأمثلة وبين مثيلاتها في أوروبا العثمانية ، ولا سيما الأمثلة المبكرة في كل من فيلبه وديموتيقا ، إلى القول بأن أعمال مراد خداوندكار (٧٦٤ - ٧٩٢هـ/ ١٣٨٢ - ١٣٨٩ م) هي التى مهدت الطريق إلى ظهور نمط المساجد متعددة القباب[٢٥٠] .

والحق أن هذا النمط قد عرفته العمارة الإسلامية قبل عصر الإمارات التركمانية بالأناضول ، والعصر العثماني المبكر ، وترجع جذوره إلى العمارة الإسلامية

المبكرة ، كما أنه انتشر في المشرق والمغرب على حد سواء قبل وجوده بالأناضول ، وهو الأمر الذي أفردنا له دراسة مطولة من قبل ، ومن ثم لا حاجة لنا لتكرار القول حول هذا الموضوع [٢٥١] . وكل ما يمكن أن نضيفه هنا بل نؤكد عليه هو أن ذلك النمط لم يكن هو الآخر ، كغيره من الأنماط السابقة ، سوى حلقة في سلسلة طويلة من حلقات أو مراحل تطور العمارة الإسلامية ، تلك السلسلة التي لم تكتمل حلقاتها إلا على يد المعماريين في العصر العثماني ، وهو الأمر الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند دراسة أصول العمارة الإسلامية ومراحل تطورها المختلفة .

النمط الثاني - المسجد ذو الأروقة المغطاة بسقف خشبي :

وهو يشبه النمط الأول إلا أنه يختلف عنه في أن بائكات الأروقة إما أن تتجه عمودية على جدار القبلة ، وإما أن تتجه موازية لذلك الجدار ؛ ولذلك اقتصرت تغطيته على الأسقف الخشبية التي تكون مسطحة غالباً ومسنمة (جمالونيه) أحياناً .

ومن هذه وتلك بقيت لنا بضعة مساجد منها مسجد مراد الثاني في أسكوب[٢٥٢] ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م ، وهو يشتمل على بائكتين عموديتين على جدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من أربعة عقود ، مما أدى إلى تقسيم المسجد إلى ثلاثة أروقة : أوسطها أوسعها وأهمها ، مما دعا البعض إلى تسميته بالنمط البازيليكى (شكل ٩١) .

ومنها مسجد الخنكار أو الحاكم في الباسان بألبانيا ، ويؤرخه كيل اعتماداً على خصائصه المعمارية فيما بين ٨٩٦- ٩٠٥هـ / ١٤٩٠- ١٥٠٠م ، وقد نسبه إلى غازى سنان باشا بروفينتش الذي ينسب إليه تأسيس المدينة في أواخر ق ٩ هـ /

١٥م أو أوائل ق ١٠هـ / ١٦م أما تسميته بمسجد الخنكار أو الحاكم فربما ترجع إلى إصلاحه وتجديده وترميمه في عهد التنظيمات من قبل محمود الثاني أو عبدالحميد الثاني [٢٥٣] ، والمسجد (شكل ٩٢) يشتمل على بائكة واحدة من أربعة عقود موازية لجدار القبلة قسمت المسجد إلى رواقين ، ويتوسط صدر المسجد المحراب ، وعلى جانبيه شباكان بواقع شباك بكل جانب ، والمنبر بجوار الشباك الأيمن (بالنسبة للواقف تجاه المحراب) ، وفي كل من الجانبين أربعة شبابيك ، بواقع شباكين بكل جانب ، وكذلك يوجد شباكان آخران على جانبي باب الدخول الرئيسي للمسجد تجاه المحراب ، ويسقف المسجد سقف خشبى مسطح ، ويتقدم المسجد رواق خارجي (سقيفة) متسع لا يرجع إلى عهد الإنشاء الأول ، وربما هو من عصر محمود الثاني أو عبدالحميد الثاني ، أو من بعد ذلك .

ويعد هذا النمط هو الآخر من الأنماط التي عرفتها العمارة الإسلامية المبكرة ، ثم لم يلبث أن انتشر في العديد من الأقطار العربية والإسلامية قبل العصر العثماني ، وهو ما أفردنا له دراسة مطولة في طريقها للنشر بمشيئـــة الله تعالى [٢٥٤] .

د : الطراز الكلاسيكي أو التقليدي المميز للمسجد العثماني : وهو يعد آخر طرز عمارة المساجد الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، وقد اكتملت بذلك الطراز حلقات تلك السلسلة الطويلة من مراحل التطور بما فيها من تجارب وإضافات وابتكارات - التي بدأها المعمار المسلم منذ الفترة المبكرة ، مستعيناً في ذلك بتجارب الأمم السابقة في البيئة الإسلامية الجديدة ، ثم لم يلبث أن أخضعها لذاتيته وعبقريته بتجاربه وإضافاته وابتكاراته العديدة سواء في مجال التخطيط العام ومفرداته أو مجال طرق الإنشاء ووسائله والعناصر المعمارية والنقوش

الزخرفية والكتابية ، وهو ما يصعب حصره في هذا المقام ، وواصل المعماريون في العصر العثماني مراحل التطور التي ورثوها عن أسلافهم من المعماريين المسلمين في إيران وآسيا الوسطى وأسيا الصغرى ومصر والشام والعراق وغير ذلك حتى ارتقوا بها ، وبلغت غايتها من التطور والإبداع في مساجد ذلك الطراز الكلاسيكي ، وخاصة على يد قوچه معمار سنان كبير المعماريين في البلاط العثماني في النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م كما سبق القول .

ويتكون هذا الطراز في جوهره من قسمين أساسيين متلازمين معاً ، ، مثل تلازم وجهي العملة ، أولهما وأهمهما مغطى ، ويمثل المسجد الرئيسي ، والثاني مكشوف ويمثل الحرم(AVLU) ، وعلى ذلك فإن إضافة الح ،رم إلى أي من الأنماط السابقة المشار إليها يجعلها كلاسيكية (أو تقليدية) الطراز .

وعلى الرغم من أن نظام المجمعات المعمارية التي تقوم بأكثر من وظيفة وتخدم أكثر من غرض قد عرفته العمارة الإسلامية قبل العصر العثماني ، وتوجد أروع نماذجها في العمارة السلجوقية والمملوكية ، فإن المجمعات المعمارية في العصر العثماني ، وهي التي يطلق عليها إصطلاحا كليات ، تنفرد عن سابقتها بطابعها المميز وخصوصيتها المتفردة غير المسبوقة ، وحسبنا أن نشير هنا إلى أن المسجد كلاسيكي الطراز كان في أغلب الأحيان النواة الرئيسية التي تلتف حولها وتدور في فلكها الوحدات المتعددة لتلك الكليات (المجمعات) ، أو فلنقل كانت تلك المساجد قطباً ومداراً لما حولها ، ومن أبدع وأروع نماذج ذلك الطراز ، بل ومن إبداعات العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة تلك المساجد السلطانية الضخمة التي ما تزال باقية في الجزء الأوربي من تركيا ولاسيما إستانبول وأدرنه ، أما مساجد

الصدور العظام والوزراء وغيرهم فعلى الرغم من أنها قد صممت وفق بعض أنماط ذلك الطراز إلا فإنها لا تقارن بمثيلاتها من المساجد السلطانية بأي حال من الأحوال ، وعلى ذلك فهي تحتل المرتبة الثانية ، كذلك تجدر الإشارة إلى أن ؛ نماذج ذلك الطراز في أوروبا العثمانية خارج تركيا تعد قليلة بل نادرة ؛ إذ لا يوجد منها سوى ثلاثة مساجد في كل من شمله (شومن) في بلغاريا وسراييفو في البوسنة والهرسك وشقودر بالبانيا كما سنشير فيما بعد .

ونستطيع أن نحصر نماذج ذلك الطراز في الأنماط التالية :

١- النمط الأول : ويمثله كل من مسجد بايزيد الثاني ضمن مجمعه (كليته) في أدرنه ٨٨٩-٨٩٤ هـ/ ١٤٨٤- ١٤٨٨ م ، ومسجد السليمية (سليم الأول) الذي أقامه السلطان سليمان القانوني أو المعظم لوالده في إستانبول ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢م ومسجد السليمية (سليم الثاني) في أدرنة ٩٧٦ - ٩٨٣هـ/ ١٥٦٩ - ١٥٧٤ م الذي يعد تلك الخاتمة الرائعة لإبداعات وتجليات قوجه معمار سنان ، ومسجد نور عثمانية بإستانبول ١١٦٢ - ١١٦٩ هـ/ ١٧٤٨ - ١٧٥٥م ، ومسجد لاله لي بإستانبول ١١٧٣-١١٧٧هـ/ ١٧٥٩-١٧٦٣م[٢٥٥] (أشكال ٩٣-٩٧) (لوحات ٥٥- ٦١) .

أما عن أمثلته خارج تركيا فهي : مسجد الخنكار في سراييفو[٢٥٦] ٨٦٦ هـ/ ١٤٦٣ م ، ومسجد شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول (Tombul) في بلغاريا[٢٥٧] ١١٥٧ - ١١٨٩ هـ/ ١٧٤٤ - ١٧٧٥م ، ومسجد قيرشنلو محمد في شقودر بالبانيا ١١٨٧ - ١١٨٨هـ/ ١٧٧٣ - ١٧٧٤ م[٢٥٨] (أشكال ٩٨- ١٠٠) (لوحتا ٦٢-٦٣) .

وجميع تلك المساجد تهيمن على جزئها المغطى القبة الضخمة الكبيرة التي يختلف قطرها من مسجد لآخر ، ويتقدم الحرم (AVLU) المسجد فيها جميعاً ، فقبة مسجد بايزيد في أدرنة قطرها ٢١ م ، بينما يبلغ قطرها في مسجد السليمية في استانبول ٢٤٫٥٠ م على الرغم من أن هذا المسجد الأخير نسخة مكررة من الأول ، ويتميز كلاهما بوجود دارين للضيافة (مسافرخانه) على جانبي المسجد من الخارج ، بواقع دار بكل جانب تغطيها تسع قباب ٠ أما قبة مسجد السليمية في أدرنة(لوحات ٥٦-٥٨) فتعد تتويجاً حقيقياً لإنجازات قوچه معمار سنان ، وآخر إبداعاته وتجلياته كما سبق القول ، ويبلغ قطر تلك القبة ٣١٫٥٠م - أي : أكبر من قطر قبة أيا صوفيا ٣١م وارتفاعها ٩٢ , ٥٥م- وارتفاعها ٢٨ , ٤٣م ، كما تتوافق ضخامة القبة وارتفاعها مع المساحة الكبيرة لداخل المسجد حتى اعتبرت تلك القبة قمة التطور في بناء القباب في العالم قاطبة[٢٥٩] ، ومن جهة أخرى فإن هذه القبة ذات قشرة واحدة ، وفي أصلها الهندسى تشير إلى الفراغ الداخلى والشكل الخارجي معاً ، وتلك الطريقة الإنشائية الواضحة تعتبر فريدة في تاريخ طراز القباب المعروفة في العمارة الإنسانية عامة[٢٦٠] .

أما مسجد نور عثمانية التي يبلغ قطر قبته ٢٥٫٥٧م (شكل ٩٦) ، (لوحتا ٦٠-٦٠مكرر) فيعد أول مسجد ضخم تحققت فيه الاستجابة الكاملة للأساليب والتأثيرات الفنية الأوربية في مجالى التخطيط المعمارى والعناصر الزخرفية ، فلأول مرة يقابلنا الحرم بهذا الشكل نصف البيضاوى ، فضلاً عن خصائص طراز الباروك الأخرى ، وهو ما سوف نشير إليه في المجلد الثاني بمشيئة الله تعالى .

وكذلك مسجد لاله لى في إستانبول (شكل ٩٧) ، (لوحة ٦١) يعد ثاني

المساجد الكبيرة بعد مسجد نور عثمانية التي يظهر فيها مدى الاستيعاب الكامل لطراز الباروك ، ومهندسه هو المعمار طاهر أغا(٢٦١) ، وتهيمن على هذا المسجد قبة ضخمة استطاع المعمار إقامتها عن طريق إضافة بائكة ذات ثلاثة عقود بمؤخر المسجد (موازية لجدار القبلة) مما يلي باب الدخول من الحرم ، وبالتالي استطاع إيجاد أو خلق مساحة مربعة أقام فوقها تلك القبة على قاعدة مثمنة ، وتم تغطية طرفي الرواق الداخلي بمؤخر المسجد بقبتين صغيرتين ، كذلك يوجد رواقان جانبيان ، من خارج المسجد ، عموديان على جدار القبلة ، وقد تمت تغطيتهما بالقباب والأقبية المتقاطعة بواقع قبتين وقبوين بكل رواق رتبت بالتبادل قبة فقبو وهكذا ، وهو نفس أسلوب المعمار سنان في مسجد السليمانية الشهير كما سنشير فيما بعد ، كذلك ينفرد هذا المسجد بهيئة محرابه البارزة المغطاة بنصف قبة .

وتوجد بضعة مساجد أخرى في إستانبول صممت وفق ذلك النمط ، ولكنها تخلو من الحرم ، كما أنها تعكس خصائص وسمات الأسلوب الجديد الذي بدأ يفرض نفسه في النصف الأول من القرن ١٣هـ/ ١٩م وهو الذي اصطلح على تسميته بالطراز الإمبراطوري الذي ظهر في كل من مسجد النصر (نصرتيه جامع) ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م ، ومسجد أورطه كوى ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م ، ومسجد دولما باغجة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م بإستانبول (لوحتا ٦٤-٦٥) .

وفي أواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م سادت موجة الكلاسيكية الجديدة ، وهي أسلوب فنى انتقائي أو خليط ، خلاصته مزيج منتخب من عدة طرز معمارية جمعت من الهندي حتى القوطي ، ومن أعجب أمثلة هذا الخليط المفرط في الزخرفة المسجد الحميدى بقصر يلديز بإستانبول ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م ، وهو الآخر

مسجد قبة دون حرم[٢٦٢] .

وأما عن مسجد الخنكار في سرايبفو ٨٦٦هـ/ ١٤٦٣ م فقد حدثت به بعض الإصلاحات في عام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م ، ولكنها لم تؤثر في نسبه الأصلية (شكل ٩٨) ، وهو ينفرد بخاصية لا توجد في غيره من مساجد ذلك النمط ، وهي أن الحرم تقتصر أروقته على الجانبين الشرقى والغربى كما أن الرواق الجنوبى الذي يتقدم المسجد عبارة عن بائكة مفتوحة ذات ثلاثة عقود فقط ، ولا يغطيها قباب مثل الرواقين الجانبيين ، أما الرواق الشمالى فغير موجود وقد حل محله من خارج المسجد ، مما يلى باب الدخول ، تكية أو طبخانه مغطاه بالقباب المتساوية بواقع قبتين في الوسط وأربع قباب بكل جانب[٢٦٣] ، فضلاً عن وجود حجرتين مربعتين في الطرفين تغطى كل منهما قبة كبيرة ، ولما كان هذا المسجد هو النموذج الوحيد الباقي لذلك التخطيط ولتلك الخاصية فإننا نعتبره ابتكاراً محلياً .

ومسجد شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول في شمله (شومن) ببلغاريا ١١٥٧ - ١١٨٩ هـ/ ١٧٤٤- ١٧٥٥ م (شكل ٩٩ ، لوحة ٦٢) ، فعلى الرغم من أنه مستوحى من عصر اللالة وطراز الباروك في زخارفه الداخلية وبعض مساجد الوزراء التي جمعت في تخطيطها بين الطراز الكلاسيكى والمدرسة مثل قره أحمد باشا باستانبول ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤ م ، ومسجد سوكللو محمد باشا في لولى بورغاز ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٩م ، ومسجد سوكللو محمد باشا في قادرغه باستانبول ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م (شكلا ١١٧-١١٨) ، على نحو ما ذكرنا في دراستنا المطولة عن هذا الموضوع[٢٦٤] ، فإنها نفذت في مسجد تومبول بشكل مبتكر ، مما يجعلنا نعتبره هو الآخر ابتكاراً محلياً ، ويتمثل ذلك الشكل المبتكر في أن الحرم لا يقع على

محور المحراب كما هي العادة غالباً بل يقع على امتداد شرق المسجد من جهة كما أن الحجرات الواقعة خلف الأروقة الثلاثة للحرم لم تستخدم كلها مدرسة كما في النماذج السابقة ، بل اقتصرت المدرسة على حجرات الجانبين الشرقي والجنوبي فقط ، بينما استغلت حجرتان من الجانب الثالث ، وهو الشمالي ، مكتبة ، وأقيمت المراحيض فيما بين حجرات المدرسة ، وهو مالا نجده في النماذج السابقة ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أضاف المعمار مكتباً (مدرسة أولية) ومراحيض في الجانب الآخر من المسجد ، وهو الجانب الغربي يفصل فيما بينها ممر ، وعلى الرغم من أن الحرم ذو ثلاثة أروقة فإن الرواق الخارجي (السقيفة) الذي يتقدم المسجد لم يتخل عنه المعمار ، وتعلوه خمس قباب صغيرة متساوية ، ويتقدم هذا الرواق ممر مكشوف يلي باب الدخول للمسجد وملحقاته ، أما المكتب فيتوصل إليه من باب بالممر الفاصل بينه وبين المسجد ، كذلك تتميز قبة المسجد بأنها مقامة على قاعدة مثمنة .

أما مسجد قيرشنلو محمد باشا في شقودر ١١٨٧-١١٨٨هـ/ ١٧٧٣-١٧٧٤م[٢٦٥](شكل ١٠٠) (لوحة ٦٣) فيعد المسجد الوحيد في ألبانيا الذي يحتوى على حرم ، ويتميز هو الآخر ببعض الخصائص ، منها هيئة محرابه ، ومنها وجود بائكتين خارج جداري المسجد الجانبيين الشرقي منها عبارة عن رواق صغير تعلوه قبتان متساويتان والحجرة التي تعلو هذا الرواق - بل ترتفع فوق مستوى بروز المحراب نفسه - قد استخدمت تربة وهي بهذا الوضع تعد نموذجاً وحيدا في العمارة الإسلامية كلها - فيما هو معروف منها حتى الآن - ويسقف هذه التربة سقف خشبي ، أما البائكة الغربية فعبارة عن رواق تعلوه ثلاث قباب صغيرة متساوية ،

وعلى ذلك يمكن أن نعتبر هذا المسجد أيضاً ابتكاراً محلياً على الرغم من صلة بعض وحداته وعناصره بالعمارة العثمانية الأم في إستانبول وغيرها .

أما الحرم الموجود في مسجد حفصة خاتون المعروف بمسجد حمزة بك في سالونيك (سلانيك) باليونان ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م فهو لا يرجع إلى عصر الإنشاء الأصلي وإنما يرجع إلى إحدى مراحل التوسعة والإصلاح التى تمت بالمسجد على يد محمد بك قابوجى (البواب) عام ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م[٢٦٦] (شكلا ٣٦ - ١٠١) ، وهو عبارة عن مساحة غير منتظمة تغطى أروقته أقبية متقاطعة باستثناء كل من مدخلي الحرم والمسجد ، حيث توجد قبة تعلو المساحة التي تلي باب الدخول إلى الحرم ، وقبة أخرى تعلو المساحة التي تتقدم باب الدخول لداخل المسجد ٠ ومن نماذج هذا النمط في آسيا العثمانية حسبنا أن نشير إلى مسجد إبراهيم Basçi في بورصة (أوبروسة) قبل ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م[٢٦٧] (شكل ١٠٢) .

- النمط الثاني :- ويمثله كل من مسجد أويج شرفلى في أدرنة ٨٤١-٨٥١هـ / ١٤٣٧ - ١٤٤٧م ، ومسجد جوزليج حسن بك في خيرابولو ٩٠٥/ ١٤٩٩م ، ومسجد سنان باشا في بشكطاش في إستانبول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م[٢٦٨] (أشكال ٥٨-٥٩، ١٠٣) (لوحات ٣٩-٤٠ ، ٦٦-٦٧) .

ويشتمل الجزء المغطى في هذه المساجد الثلاثة على قلب وجناحين ، ويعلو القلب قبة كبيرة ، أما الجناحان فتعلوهما أربع قباب بواقع قبتين بكل جناح ، وتعد القبة الكبيرة في مسجد أوج شرفلى أبرز وأهم قباب المساجد الثلاثة ، فقطرها يبلغ ٢٤,١٠م كما أنها مقامة على قاعدة سداسية ، وهي المثال الأول من نوعه في

العمارة العثمانية ، وتظهر بها أيضا لأول مرة الدعامات أو السنادات الطائرة (Flying buttres) ، وغطيت المثلثات الأربعة فيما بين القبة الكبرى والقباب الأربع في الجناحين بقباب صغيرة تحملها كوابيل ذات مقرنصات ، ويبلغ قطر كل قبة من القباب الأربع بالجناحين ٥٠ر١٠م ، والحرم في هذا المسجد يتقدم الجزء المغطى ، وهو يظهر هنا لأول مرة في العمارة العثمانية عامة وتخطيطه من صحن مستطيل مكشوف يتوسطه شاذروان(فسقية) ، وتلتف حول الصحن أربعة أروقة تعلوها القباب المختلفة الأحجام ، ويبلغ عددها ٢٢ قبة منها المستديرة ومنها بيضية الشكل ، وتقوم في أركان الحرم الأربعة من الخارج أربع مآذن تظهرهنا لأول مرة أيضاً في العمارة العثمانية ، وقد اكتسب المسجد اسمه من إحدى تلك المآذن وهي المئذنة ذات الشرفات الثلاث ، ومن هنا عرف بـ «أوچ شرفلى» والحرم ظهر قبل ذلك خلال عصر الإمارات التركمانية في الأناضول كما هو الحال في كل من مسجد عيسى بك في سلجوق ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م (عصر بنى ايدين) ، ومسجد إسحاق بك في مغنيسه (مانيسا) ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦ م (عصر بنى صاروخان) [٢٦٩] .

ونحن نرى أن الحرم الذي يتقدم الجزء المغطى قد ظهر في العمارة الإسلامية قبل كل من هذين المثالين ، وهو ما سوف نعرض له في دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالى . ومسجد جوزليج حسن بك نسخة مكررة من مسجد أوچ شرفلى ، ومع ذلك فهو لا يرقى إلى مستواه المعمارى والفنى كما سبق القول .

أما مسجد سنان باشا في بشكطاش فينفرد بإحتوائه على خلاوى المدرسة حول ثلاثة أضلاع من الحرم كما سنشير فيما بعد .

النمط الثالث : ويمثله مسجد السلطان محمد الفاتح الأصلي (قبل تجديدة في

عام ١١٨١-١١٨٥هـ/ ١٧٦٧-١٧٧١م) ضمن مجمعه (كليته) بإستانبول ٨٦٧ - ٨٧٥ هـ/ ١٤٦٢- ١٤٧٠م ، وقد سبقت الإشارة إليه وإلى أهميته على أنه أول مساجد الطراز الكلاسيكي في إستانبول (شكلا ١٠٤-١٠٥) ويتبع نفس النمط بضعة مساجد ، ولكنه لا يتقدمها حرم وإنما رواق خارجى (سقيفة) ؛ ولذلك فهي لا تدخل ضمن نطاق المساجد الكلاسيكية الطراز ،ومنها مسجد ترخان بكوزلوه (Gözleve) بالقرم ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م ، ومسجد السليمية بقونية ٩٧٤ - ٩٨٢هـ ١٥٦٦- ١٥٧٤م وغير ذلك [٢٧٠] .

النمط الرابع : ويمثله كل من مسجدى السلطان بايزيد ٩٠٧ - ٩١٢ هـ/ ١٥٠١- ١٥٠٦م والسليمانية الشهير ٩٥٧ - ٩٦٥هـ/ ١٥٥٠ - ١٥٥٧م في إستانبول (شكلا ١٠٦-١٠٧) (لوحات ٦٨-٧٢) ، ويعد مسجد بايزيد أول مسجد تطور فيه بوضوح نمط مسجد الفاتح فقد أضاف المعمار خير الدين نصف قبة ثانية تتقدم القبة الوسطى المركزية من جهة الشمال ، وعلى جانبيها قبتان صغيرتان بواقع قبة بكل ركن ، وبذلك صار يغطى كل من الرواقين الجانبيين ثمان قباب ، بدلاً من ست في الفاتح ، بواقع أربع قباب بكل ركن[٢٧١] ، وقطر القبة المركزية ١٨م ، كذلك يتصل بداخل المسجد من جهة الشمال ، مما يلي الحرم ، جناحان يغطى كل منهما قبة في الوسط وأربع قباب صغيرة في الأركان ، وقد حل هذان الجناحان محل دار الضيافة في مسجد السلطان بايزيد نفسه في أدرنة للمعمار خير الدين أيضاً[٢٧٢] (شكل ١٠٦) (لوحات ٦٨-٧٠) .

أما مسجد السليمانية الشهير فيعد من أبدع وأروع نماذج ذلك النمط ، وفيه يلاحظ أن قوجه معمار سنان قد عمد إلى ابتكار أسلوب جذاب غير مألوف في

تغطية الرواقين الجانبيين للجزء المغطى فبدلاً من تغطيتهما بالقباب الصغيرة المتساوية ، وهو ما قد يتسبب في إحداث نوع من الرتابة والملل كما هو الحال في مسجد بايزيد في إستانبول ، نجد سنان في السليمانية يغطى كل رواق بخمسة قباب مرتبة بالتناوب ، وذلك بواقع قبة كبيرة تليها قبة صغيرة وهكذا . وقطر القبة المركزية ٢٦٫٥٠م وارتفاعها ٥٣ م ، أما ارتفاع كل من نصفي القبتين على جانبي القبة المركزية فيقدر بنحو ٤٠ م[٢٧٣] (شكل ١٠٧) لوحتا ٧١-٧٢) .

النمط الخامس : وهو يعد النمط الأخير والنموذج الأمثل للتخطيط المركزى في العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ومن أشهر وأبدع أمثلته كل من مسجد شاهزاده ٩٥١- ٩٥٥هـ/ ١٥٤٤ - ١٥٤٨م ، ومسجد السلطان احمد الأول ١٠١٨ - ١٠٢٧ هـ/ ١٦٠٩ - ١٦١٧م المعروف بالجامع الأزرق ،ومسجد الوالدة الجديد (ينى جامع) الذي بنى على مرحلتين الأولى ٩٩٤- ١٠١٢هـ/ ١٥٨٥ - ١٦٠٣م ، والثانية ١٠٧٢ - ١٠٧٤هـ/ ١٦٦١- ١٦٦٣م ، ومسجد السلطان الفاتح بعد تجديده عام ١١٨١- ١١٨٥هـ/ ١٧٦٧ - ١٧٧١م[٢٧٤] (أشكال ١٠٨-١١١) (لوحات ٧٣-٨٣) ، ويشتمل النموذج الأمثل للتخطيط المركزى على قبة وسطى مركزية تحيط بها أربعة أنصاف قباب فضلاً عن أربعة قباب صغيرة في الأركان ، بواقع قبة بكل ركن ، ويتقدم جميع مساجد ذلك النمط الحرم .

ويعد مسجد شاهزاده (شكل ١٠٨) ، (لوحتا ٧٣-٧٤) مرحلة التطور المهمة الأولى في حياة قوجه معمار سنان المعمارية ، وقطر قبته المركزية ١٩م وارتفاعها ٣٧م ، والمسافة بين كل دعامة والتى تليها ١٦٫٥٢ م ، كما زيد في امتداد أنصاف

القباب الأربعة بإضافة حنية ركنية على جانبي كل نصف قبة ، ويتم هنا لأول مرة في إستانبول إقامة نصف القبة باسلوب معماري مختلف تماماً عن نصف القبة في كنيسة أيا صوفيا الشهيرة ، ومن التجديدات الأساسية هنا في تصميم أنصاف القباب أنها أقل قليلاً من نصف قبة كاملة ، كما أن الدعائم أكثر رقة بفضل التضليعات التي عملت بها وأعطتها هيئة أنابيب الأرغن ، كذلك اكتفى سنان بتغطية رؤوس دعائم القبة الأربعة ،من الخارج بقباب مضلعة على هيئة أبراج أكسبت المسجد مظهراً أكثر قوة بدلاً من تلك الأبراج العديدة الصغيرة التى تدور حول القبة من الخارج كما هو الحال في مسجد السلطان بايزيد في إستانبول[٢٧٥] ، ومسجد السلطان أحمد ضمن مجمع (كلية) يعد من أضخم المجمعات المعمارية (الكليات) (لوحات ٧٥-٧٨) ، (شكل ١٠٩) التي أقيمت بعد وفاة المعمار سنان ، وذلك على يد المعمار الصداف محمد أغا ، والمسجد يعد من أرحب المساجد السلطانية كما أنه أكثرها مآذن ؛ إذ يحتوى على ستة مآذن ، وقطر القبة المركزية ٥٠ر٢٣م وارتفاعها ٤٣ م ، وقد تكررت هنا الأفكار التي ابتدعها معمار سنان بروح جديدة للغاية ، فقد أضفى شيوع استخدام أنصاف القباب على داخل المسجد إحساساً بالانطلاق والانسيابية كما يكشف خارج المسجد عن ظهور تحولات جديدة تماماً في عمل النوافذ وفي هيئة عقودها وفي نسبها وأبعادها ، وانعكس ما هناك من سلاسة في الداخل على الواقع الخارجي الذي يتجلى في تجمع أشكال القباب بصورة واضحة هي غاية في التناسق ، وأصبح المسجد من الداخل يتلألأ بالضوء وكأنه القصر الذي يتجلى بأبدع الزخارف ، ويتأكد لنا ذلك من خلال ٢١٠٤٣ بلاطة خزفية تجمع أكثر من خمسين تصميماً تغطي الجدران إلى ارتفاع الممرات

العليا ، وهي كلها من صناعة الخَزَّاف حسين . وتعتبر هذه المجموعة من أغنى المجموعات الخزفية التي ما تزال في أماكنها بعد تلك الموجودة في قصر طوب قابى سراى ، ومن النماذج التي لا نظير لها في هذا المسجد أيضاً تلك البلاطات الفيروزية اللون ذات الكتابات القرآنية المذهبة التي تزين الجناح السلطاني ، وكذا الزخارف المتعددة الألوان الواقعة أسفلها[٢٧٦] ، وقد أضفى اللون الأزرق على جو المسجد من الداخل إحساساً قوياً بسيطرة هذا اللون ؛ ولذلك اشتهر المسجد بالجامع الأزرق ، وأضحت تلك التسمية علماً عليه .

ومسجد الوالدة الجديد ضمن مجمع يعد آخر المجمعات المعمارية (الكليات) الضخمة (شكل ١١٠) ، (لوحتا ٧٩-٨٠) ، وهو يختلف عن مسجد السلطان أحمد في النسب والأبعاد ، فقطر القبة ٣٥م وارتفاعها ٣٦ م وتكاد تكون مدببة عند نهايتها أكثر من أية قبة من قباب المسجد ، ولما كان ارتفاع أنصاف القباب هنا أقل من ارتفاع القبة فقد ظهرت بوضوح الهيمنة والسيادة للقبة المركزية على سائر المبنى ، وهذا المسجد يعد المسجد الوحيد الذى أشرف على بنائه ثلاثة من كبار المعماريين بعد قوچه معمار سنان وهم على التوالى : داود أغا ، وأحمد الغطاس ، ومصطفى اغا[٢٧٧] . أما مسجد الفاتح الذى أعيد تجديده عقب سقوط قبته المركزية في زلزال عام ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦م وذلك فيما بين عامي ١١٨١-١١٨٥/ ١٧٦٧-١٧٧١م على يد المعمار طاهر أغا (شكل ١١١) ، (لوحات ٨١-٨٣) ، وأصبح الجزء المغطى نتيجة لذلك عبارة عن قبة مركزية وأربعة أنصاف قباب وأربع قباب صغيرة في الأركان ، وقطر القبة ١٩م ، وعلى الرغم من أن الإصلاحات والتجديدات قد تمت بالمسجد وفق طراز الباروك الذي يساير مثيله في مسجد

السلطان أحمد ، إلا أنها لا ترقى إلى مستواها فضلاً عن أن المسجد نفسه لم يبلغ ما بلغه مسجد السلطان أحمد من الرحابة والاتساع والعظمة ، ومع ذلك فإن دعائم المسجد الأربع المربعة تعد أرق من دعائم مسجد السلطان أحمد الأسطوانية التي يطلق عليها اسم «أرجل الفيل» ،كما شطفت زواياها وكسيت كلها بالرخام[٢٧٨] .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع القول بأن المعمار العثماني قد تعهد الأنماط التخطيطية الموروثة بالإضافة والتجديد والابتكار والتطوير حتى بلغ بها الغاية وحقق لها الكمال ، وبخاصة على يد قوچه معمار سنان - وهو الأمر الذي رفعه الى مصاف عباقرة المعماريين في العالم ، مما يجعله يستحق منا نحن العرب عامة والمصريين خاصة أن نفرد له الدراسات التحليلية المتعمقة لدراسة أسلوبه ومراحل تطوره من خلال أعماله التي ما تزال باقية في كل من آسيا وأوروبا - فضلاً عن تلامذته ، ومن نهج نهجه ممن جاء بعده من المعماريين الذين سبقت الإشارة إليهم وغيرهم .

٢ - المدارس :-

إن المدرسة من حيث أنها كيان معماري تعد طرازاً مستحدثاً بعد المساجد ، في العمارة الإسلامية ، فلم يكن يعرف قبل القرن ٤هـ/ ١٠م ، ثم لم يلبث أن انتشر في أقطار العالم الإسلامي مشرقه ومغربه ، واتخذ في كل قطر منها طابعاً معمارياً خاصاً به .

ومما لا شك فيه أن إنشاء المدارس كان بداية عهد جديد في تطوير العمارة الدينية الإسلامية من جهة ، وفي إزدهار الحركة العلمية في الأقطار الإسلامية من جهة ثانية .

وعلى الرغم من كثرة ما أقيم من المدارس في أوروبا العثمانية كما يتضح من خلال ما ذكرناه في دراستنا لمظاهر النشاط العمراني ، فإن ما بقى منها وبصفة خاصة خارج تركيا الأوروبية يعد قليلاً بل نادراً .

وبصفة عامة فإن تخطيط هذه المدارس لا يختلف عن مثيله في البيمارخانات (البيمارستانات أو المستشفيات) والتكايا ، وبعض هذه المدارس كانت لتدريس العلوم الدينية (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما يتصل بهما) ، وبعضها كان لدراسة الطب .

ومهما يكن من أمر فإنه يمكن أن نحصر تخطيطات تلك المدارس الباقية في أوروبا العثمانية في ثلاثة طرز وهي :

- **الطراز الأول** : وهو يعد الطراز التقليدي الذي صممت على أساسه المدارس العثمانية مستقلة كانت أم ضمن وحدات المجمعات المعمارية (الكليات)[٢٧٩] ، وجوهر هذا الطراز عبارة عن صحن أوسط مكشوف يتوسطه شاذروان (فسقية) وتحيط بهذا الصحن أربعة أروقة غالباً بواقع رواق بكل جانب ، تعلوه القباب الصغيرة المتساوية مثل مدرسة بايزيد الثانى ضمن مجمعه في أدرنه ٨٨٩ - ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٤ - ١٤٨٨م ، ومدرسة الطب بمجمع الفاتح في إستانبول ٨٦٧- ٨٧٥هـ/ ١٤٦٢ - ١٤٧٠ م ،ومدرسة مجمع خاصكى حرم سلطان بإستانبول ٩٤٦ هـ/ ١٥٣٩م ومدرسة مجمع شاهزاده باستانبول ٩٥١-٩٥٥هـ/ ١٥٤٤-١٥٤٨م ، ومدرسة الطب بمجمع السليمانية في إستانبول ٩٥٧ -٩٦٥هـ/ ١٥٥٠-١٥٥٧م ، وكل من دار الضيافة ودار الاستشفاء بنفس المجمع أيضاً والأبنية

الثلاثة تشغل صفاً واحداً شمال المسجد ، ومدرسة مجمع السليمية ودار القراء بنفس المجمع في أدرنه ٩٧٧- ٩٨٢هـ/ ١٥٦٩ - ١٥٧٤ م ، ومدرسة غازي خسرو بك في سراييفو ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م (لوحة ٨٤) ، ومدرسة قوجه سنان باشا في استانبول ١٠٠٢ هـ/ ١٥٩٣م[٢٨٠] (أشكال ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨-١٠٨ ، ١١٢-١١٣) ، وفي بعض المدارس تحيط بالصحن ثلاثة أروقة فقط ، ومنها المدارس الثمان بمجمع الفاتح في إستانبول ، والمدارس الأربع بمجمع السليمانية بإستانبول . وتشغل الأصلاع الداخلية لهذه الأروقة حجرات الطلبة (الخلاوى) ، وقد تمتد هذه الحجرات خلف رواقين فقط كما هو الحال في كل من مدرسة مجمع السليمانية ودار القراء بنفس المجمع في أدرنة ، أو خلف رواقين ، وعلى جانبي قاعة الدراسة (درس خانة) كما هو الحال في مدرسة بايزيد الثاني ضمن مجمعة بادرنة ، ومدرسة الطب بمجمع الفاتح ، ومدرسة مجمع خاصكى حرم سلطان ، ومدرسة شاهزاده ، وكل من المدرستين الأولى والثانية بمجمع السليمانية ، وكلتاهما تقعان في صف واحد شرقي المسجد ، ومدرسة خسرو بك في سراييفو ، أو خلف ثلاثة أروقة كما هو الحال في المدارس الثمان بمجمع الفاتح ، وكل من المدرستين الثالثة والرابعة بمجمع السليمانية ، وكلتاهما يقعان في صف واحد غربي المسجد ، ومدرسة قوجه سنان باشا في إستانبول . وهذه الحجرات كلها عبارة عن حجرات مربعة ، تعلوها قباب صغيرة متساوية غالباً ، وأحياناً أقبية • أما قاعة الدراسة (درس خانه) فلا تخرج هي الأخرى عن حجرة مربعة غالباً - أو إيوان أحياناً - تعلوها قبة أكبر من قباب الأروقة وحجرات الطلبة ، وتبرز هذه القاعة غالباً عن سمت الجدار الذي تشغله سواء كان يشتمل على حجرات أم لا ، كما هو الحال في قاعة كل من مدرسة

بايزيد في أدرنة ، ومدرسة الطب بمجمع الفاتح ، وكل من المدرستين الأولى والثانية بمجمع السليمانية ومدرسة السليمية ودار القراء بنفس المجمع ، أما قاعة كل من المدارس الثمان بمجمع الفاتح ، وكل من قاعتى المدرسة الثالثة والمدرسة الرابعة بمجمع السليمانية فلا تبرز عن سمت الجدار ، وفي مدرسة قوجه سنان باشا نجد القاعة ملاصقة لجدار المدرسة الشمالي الغربي ، وهو شكل غير مألوف في المدارس العثمانية ، كذلك يلاحظ أن جميع المدارس الملحقة بالمجمعات المعمارية (الكليات) تخلو من وجود المحراب والمنبر والمئذنة على اعتبار أنها تقع ضمن نطاق المجمع (الكلية) الذي يشتمل على مسجد جامع ، وبالتالي ليست هناك ضرورة لوجود مثل هذه المفردات بتلك المدارس .

أما المدارس المستقلة فكانت قاعة الدرس تستخدم في نفس الوقت مسجداً فقط ، وبالتالي تزود بمحراب ، أو مسجداً جامعاً وبالتالي تزود بمنبر فضلاً عن المئذنة في كلتا الحالتين ، ومن أمثلة ذلك مدرسة محمد باشا في فوتجا ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م (شكل ١١٤)

وعند تأصيل هذا الطراز نجد أن أمثلته منتشرة في العديد من المدن الأناضولية ، ومنها مدرسة سليمان باشا في أزنيق ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م ، ومدرسة إسحاق باشا في اينه گول ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م ، ومدرسة بايزيد الأول ضمن مجمعه في بورصه ٧٩٣-٧٩٨هـ/ ١٣٩٠-١٣٩٥م ، والمدرسة الخضراء في بورصه ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م ، ومدرسة السلطان بايزيد في أماسيا والمدرسة الخاتونية في توقات وغير ذلك[٢٨١] .

وهذا الطراز إنما هو استمرار لبعض أنماط المدارس السلجوقية في الاناضول ذات الصحن المكشوف ، إلا أن هناك بطبيعة الحال بعض الإختلاف في المعالجة والتفاصيل والمفردات[٢٨٢] ، وهو الأمر الذي يستحق أن تفرد له دراسة مستقلة مطولة ، وحسبنا أن نشير هنا إلى أن بعض المدارس اتخذت هيئة متميزة على شكل حرف U كما أن بعضها الآخر يقع في مواجهة المسجد ، وعلى نفس محور القبلة ، وبينهما الفناء الأوسط ، ولكن دون اتصال أو دمج ، وأحيانا تعلو المدرسة المسجد في الطابق الأرضي ، وتلك من الأمثلة النادرة ، وغير ذلك من المميزات والتفاصيل الأخرى .

- **الطراز الثاني** : وهو نادر في عمارة المدارس الإسلامية عامة والعثمانية منها خاصة ، حيث إنه يجمع بين الشكل المربع من الخارج والمثمن من الداخل ، ويمثل ذلك الطراز أنموذجاً وحيداً لم يتكرر في أوروبا العثمانية ولا في غيرها ، وهو مدرسة رستم باشا في إستانبول لمصممها قوجه معمار سنان ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م[٢٨٣] ويتكون تخطيط هذه المدرسة (شكل ١١٥)من صحن أوسط مكشوف مثمن الشكل طول ضلعه ١٨م ، ويلتف حوله رواق مثمن أيضاً عمقه ٦٥ر٣م وتعلو هذا الرواق قباب صغيرة متساوية تقدر بنحو ٢٤ قبة ، ويفتح كل ضلع من أضلاع هذا الرواق على الصحن ببائكة ثلاثية العقد ، ويتوسط هذا الصحن شاذروان (فسقية) ، وتقع حجرات الطلبة خلف الرواق المثمن ، ويقدر عددها بنحو ٢٠ حجرة فضلاً عن وجود ست حجرات خلفية في كل من الركنين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي للمدرسة وحجرة خلفية في الركن الجنوبي الشرقي ، وبذلك

يصل عـدد الحـجـرات إلى ٢٧ حـجـرة وليس ٢٤ حـجـرة كـمـا أشـارت منى بدر[٢٨٤] .

أما الركنان الآخران بالمدرسة فقد أنشئت فيهما بعض مرافق المدرسة ، وجميع هذه الحجرات تعلوها قباب صغيرة متساوية ، ويتوسط الضلع الغربي قاعة الدراسة (درس خانه) ، وهي عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها ٧٫٧٥ م تبرز عن سمت الجدار الغربي للمدرسة ، وتعلو هذه الحجرة قبة ضخمة تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية المتسعة لكل حنية منهما ذيل مقرنص .

وقد شغل المعمار سنان الأركان المتخلفة عن ذلك الشكل المثمن ببعض الحجرات والمرافق ، ووضعت الحجرات الست في الركنين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي بواقع ثلاث حجرات بكل ركن ، أما المرافق فقد جعلها في الركنين الآخرين وهي مراحيض في الركن الشمالي الشرقي ، وحجرة مربعة تعلوها قبة في الركن الجنوبي الشرقي . ومن الواضح أن هذه الحجرة تختلف عن الحجرات الست الخلفية الأخرى في الركنين العلويين مما يشير إلى أن استخدامها كان مختلفا عنها بل وعن حجرات الدراسة الأخرى .

ومما لاشك فيه أن معالجة الأركان على ذلك النحو هي التي أكسبت تلك المدرسة طابعها المميز وشكلها الفريد ، وهو الشكل المربع من الخارج والمثمن من الداخل (شكل ١١٥) .

ويؤيدنا في ذلك تخطيط مدرسة قابى أغاسى في أماسيا[٢٨٥] ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م ، تلك المدرسة التي كانت مصدر الوحي الرئيسي والمباشر لتبنى قوچه

معمار سنان ذلك الطراز والعمل على تطويره والخروج بذلك الشكل المبتكر ، وإن النظرة الفاحصة لتخطيط كل من المدرستين تؤكد أن الأولى كانت مصدراً للثانية ؛ حيث يوجد بها الصحن المثمن والرواق المثمن ذو ٢٤ قبة ، وحجرات الدراسة التي تقدر بنحو ٢٠ حجرة ، تعلوها قباب صغيرة متساوية أيضاً ، وقاعة الدراسة (درس خانه) التى تعلوها قبة ، إلا أن قاعة قابى أغاسى مدرسة تتميز باشتمالها على إيوانين صغيرين يغطى كل ايوان منهما نصف قبة وهو ما لا نجده في مدرسة رستم باشا (شكل ١١٦) .

وفي تصورى أن معمار قابى أغاسى مدرسة كان في استطاعته أن يحصل على الشكل المربع لمدرسته من الخارج لو أراد ، وذلك عن طريق مد جداري المثمن الخارجي المستقيمين ومعالجة الأركان المتخلفة عن ذلك ؛ إلا أنه فضل هذا الشكل على اعتبار أنه كان في حينه يعد هو الآخر شكلاً مبتكراً في عمارة المدارس الإسلامية عامة ، مع أن الشكل المثمن قد عرف واستخدم في بناء العديد من القباب التذكارية عامة والجنائزية خاصة ، فضلاً عن القاعات والأبراج والأسبلة وغير ذلك .

الطراز الثالث :- يعد هو الآخر من الطرز التي تبناها قوچه معمار سنان ، ونفذها في بعض مساجده الكلاسيكية الطراز حيث استغل سنان الأضلاع الثلاثة للحرم وهي : الضلع المواجه للمحراب وكلاً من الضلعين الجانبيين في بناء حجرات الدراسة وقاعة الدراسة خلف الأروقة الثلاثة بتلك الأضلاع ، ومن هنا صار الفناء حرماً للمسجد من جهة وصحنا للمدرسة من جهة ثانية ، وهو الطراز الذي أطلقنا عليه اسم «الطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة في العمارة

العثمانية» وأفردنا له دراسة مطولة أشرنا إليها من قبل ، ولذلك فلا حاجة بنا إلى تكرار القول حول ذلك الموضوع(٢٨٦) .

وحسبنا أن نشير هنا فقط إلى نماذجه الباقية في أوروبا العثمانية وهي : مسجد ومدرسة سوكللو محمد باشا في لولى بورغاز ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م ، ومسجد ومدرسة قره أحمد باشا في إستانبول ٩٦٢-٩٦٦هـ/ ١٥٥٤- ١٥٥٨م ، ومسجد ومدرسة سنان باشا في بشكطاش بإستانبول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م ومسجد ومدرسة سوكللو محمد باشا في قادرغه بإستانبول أيضاً ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م ، ومسجد ومدرسة شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول في شمله (شومن) ببلغاريا ١١٥٧ - ١١٨٩/ ١٧٤٤ - ١٧٧٥م (أشكال ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٧-١١٨) .

أما في مجمع زال محمود باشا في إستانبول ٨٦٩ هـ/ ١٥٥١م (شكل ١١٩) ، فعلى الرغم من أن المدرسة قد بنيت في مواجهة المسجد وعلى محور المحراب وفيما بينهما الفناء المكشوف ذو الشاذروان (الفسقية) فإنه لا يوجد اتصال فيما بينها على غرار المساجد السابقة ، وبالتالي صارت كل وحدة تبدو مستقلة عن الأخرى مع وجود الفناء بينهما ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، بل إن قاعة الدراسة لا تقع على محور المحراب تجاه باب الدخول للمسجد نفسه وغير ذلك من التفاصيل التي أبرزناها في دراستنا المشار اليها .

ومما يتصل بالمدارس أيضاً وبالتالي الحركة العلمية ومدى ازدهارها المكتبات ، والتي كانت تبنى هي الأخرى مستقلة أحياناً وملحقة بالمدارس والمساجد والتكايا والقصور غالباً ، وقد سبق أن أشرنا إلى بعض تلك المكتبات ، وما كانت تحتوى عليه

من المخطوطات المتعددة في شتى التخصصات ، وهو الأمر الذي يستحق هو الآخر أن تفرد له الدراسات والبحوث التحليلية المتعمقة ، لاسيما وأن مصادر هذه الدراسات وتلك الأبحاث كثيرة ومتوافرة ، ومن أبرزها المصادر التركية وكتابات الرحالة ووثائق الوقف المختلفة عربية كانت أو تركية .

والشيء اللافت للنظر أن تلك المكتبات لم تكن تصمم وفق تخطيط ثابت ، بل تنوعت تخطيطاتها ، وهو ما سوف نشير إليه ونتتبعه في دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالي ، ولكن حسبنا أن نشير إلى أشهر تلك التخطيطات ، وهو التخطيط المركزي الذي سبق أن تناولناه بالدراسة في المساجد ، وهو الأمر الذي يؤكد وجهة نظرنا التي طالما كررناها وهي أن التخطيط في العمارة الإسلامية صالح لتأدية أكثر من وظيفة على نحو ما ذكرنا من قبل بالنسبة لطراز المسجد القبة والقبة المدفن ، وتخطيط المساجد والمدارس والتكايا والخوانق والزوايا والبيمارستانات وغير ذلك مما سنشير إليه عند دراسة المنشآت التجارية فيما بعد بمشيئة الله تعالي .

وخير أنموذج لتلك المكتبات الباقية هو مكتبة راغب باشا في إستانبول[٢٨٧] ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، وهي عبارة عن قبة وسطى مركزية تحيط به أربعة أقبية متقاطعة ، وأربعة قباب في الأركان بواقع قبة بكل ركن ، ويتقدم واجهة المكتبة رواق خارجي (سقيفة) تعلوه قبتان جانبيتان متساويتان يتوسطهما قبو متقاطع (شكل ١٢٠) .

٣- التكايا :-

أطلقت على منشآت التصوف عدة مصطلحات أشهرها ثلاثة وهي : الزاوية ، الخانقاة ، التكية ، وقد اختلفت الآراء حول تفسير تلك المصطلحات الثلاثة ، غير أن ما يعنينا في هذا المقام هو أنه لا يوجد خلاف بينها من حيث الوظيفة التي تؤديها فكلها منشآت أقيمت للصوفية منذ القرن ٤هـ/ ١٠م أو قبله بقليل ، وعلى ذلك فإن هذه المصطلحات الثلاثة إنما هي مرادفات لبعضها البعض ، فالزاوية هي اللفظة العربية التي أطلقت على تلك المنشآت ،والخانقاة هي اللفظة الفارسية ، أما التكية فهي اللفظة التركية ، ولم تلبث هذه اللفظة الأخيرة أن شاعت وانتشرت في القرنين الأخيرين من العصر العثماني حين فشت الدروشة وعم الجهل وازداد الفقر ، فأضحت هذه اللفظة علما على الكسل والبطالة والتواكل وغير ذلك من الأمور التي لا يقرها الدين بأي حال من الأحوال .

ومهما يكن من أمر فنحن لا نستطيع أن ننكر أو نتنكر لذلك الدور العظيم الذي قام به الصوفية والطرق الصوفية في حركة الجهاد ، ولاسيما زمن الحروب الصليبية من جهة ، وحركة انتشار الإسلام في العديد من الأقطار في غرب أفريقيا وآسيا ، بل إن بعض الروايات تذهب إلى أن بعض الصوفية الأوائل قد وصلوا إلى أوروبا ، وكان منهم الشيخ صارى سلتق دده الذي حل في البلقان في عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م أو عام ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م كما سبق القول (الحاشية رقم ٨ من البحث) ،ولا تزال تربته التي دفن فيها بعد وفاته عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م باقية حتى الآن في دو بريجه (باباداغ) التي ضمت إلى رومانيا عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م[٢٨٨] .

وتوافدت بعد ذلك الكثير من الطرق الصوفية كالمولوية والخلوتية والبيرامية والبكتاشية والرفاعية وغيرها[٢٨٩] ، لاسيما عقب حركة الجهاد والفتوحات العثمانية في الروملي وما أعقبها من الهجرات المتتالية من الأناضول ، وكان لهذه الطرق أثرها الكبير في نشر الإسلام وتثبيت دعائمه في البلقان ، وقد أقيمت إبان العصر العثماني الكثير من التكايا في العديد من المدن والقرى (السناجق والاقضية والنواحى) بحيث يمكن القول بأنه لم تخل أية مدينة و قرية منها إلا فيما ندر ولعل فيما أوردناه من إحصائيات عن التكايا عند دراستنا لمظاهر النشاط العمراني ما يؤكد ذلك ، إلا أنه لسوء الحظ اندثرت غالبية التكايا ، كما أن القلة القليلة الباقية تعرضت للتخريب والإهمال أو للتجديد والإصلاح مما أفقدها كثيراً من معالمها وعناصرها الأصلية ٠ وأبدع التكايا العثمانية وأروعها توجد في المدن الأناضولية المختلفة فضلاً عن إسكدار في الجزء الآسيوى من إستانبول ، وهي لا تدخل ضمن نطاق هذا الكتاب ٠ ويمكن أن نميز بين طرازين شاع استخدامهما في تصميم التكايا في أوروبا العثمانية على ضوء ما هو باق منها حتى الآن .

الطراز الأول : وهو يعد الطراز التقليدي والذي كان لا يختلف عن تخطيط المدارس العثمانية إلا في بعض المفردات والتفاصيل حتى إن ذلك التشابه وصل الى الحد الذي كان من نتيجته إطلاق اسم التكايا على المدارس والعكس ، ولم يقتصر ذلك على أوروبا العثمانية بل وجد أيضا طريقه إلي المدرستين العثمانيتين الباقيتين في القاهرة العثمانية وهما : المدرسة السليمانية بالسروجية ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م والمدرسة المحمودية بشارع بورسعيد ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م من تسميتهما بالتكية السليمانية والتكية المحمودية[٢٩٠] . ويتكون هذا الطراز في جوهره من صحن أ

وسط مكشوف تحيط به الأروقة وتوجد خلفها حجرات (الخلاوى) ثم قاعة الشيخ ، وهي تشبه قاعة الدراسة (درس خانة) في المدرسة فضلا عن بعض المنافع والملاحق الأخرى مثل المطابخ والمراحيض والحمامات ودور الضيافة (مسافر خانه) ، وأحيانا يلحق بها مطعم خيرى (عمارت) ، ومسجد وقبة دفن وحوش للدفن وغير ذلك .

ومن نماذج ذلك الطراز تكية الشيخ سنان في سراييفو ق ١١هـ/ ١٧م ، والتي لم يتبق منها سوى الحجرة المربعة وبعض الخلاوى[٢٩١] (شكل ١٢١) كما أن التكايا الكبرى كانت تزود بالسمعخانة ، ولدينا نموذج نادر لها وهومسجد كوچك أفندي في إستانبول ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م ، وهو يعرف أيضاً باسم «FEVZIYE CAMI» وتشغل التكية الركن الشمالي الغربي للحديقة وحوش الدفن[٢٩٢] ، والملفت للنظر أن هذا المسجد يعد غاية ما وصل طراز الباروك من طمس هوية المسجد الإسلامي عامة والعثماني خاصة حيث صار لدينا لأول مرة مسجد اتخذ الشكل البيضى (OVAL SHAPE) نمطاً له ، وكنا قد شاهدنا حرم مسجد نور عثمانية قد اتخذ هو الآخر الشكل نصف البيضى كما سبق القول ، ولم يقف استخدام هذا المسجد للصلاة فحسب استخدم أيضاً في نفس الوقت سمعخانة لدراويش التكية الملحقة به (شكل١٢٢) .

الطراز الثاني : وهو الطراز الأغلب في التكايا الباقية ، وهو متأثر بشكل مباشر بعمارة الدور والمنازل مثلما تأثر الطراز الأول بعمارة المدارس ، وبعضها بطابق واحد أو بطابقين وبعضها بثلاثة طوابق ، ومن هذه وتلك كل من : تكية HARABATI في قالقاندلن(TETOVO) ق ١٠-١١هـ/ ١٦-١٧م ، وتكية

(HALASULTEN) في لارنكا بجنوب قبرص ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م ، وتكية أخرى غير مؤرخة في نفس المدينة بجنوب قبرص تعرف بتكية ZUHURI وتكية الخلوتية في بيرات بالبانيا ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م ، وتكية بلاجاى في بانيالوكا ق ١٣هـ/ ١٩م ، وتكية الرفاعية في أسكوب ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧ م ، والتكية الخلوتية في أوخرى وتكية حسن بابا في مناستر (بيتولا) ، وبعضها تسقف بالأسقف المسنمة أو الجمالونية ، وهنالك نماذج قليلة تحتوي على حجرات وأروقة خارجية (سقائف) تعلوها القباب مثل تكية توران بابا البكتاشية في كورتزه[٢٩٣] ، ومن المساجد الملحقة بالتكايا وتسقفها الأسقف المسنمة أو الجمالونية مسجد زين العابدين بالتكية الخلوتية في أوخرى ، ومسجد التكية الخلوتية في STRUGA[٢٩٤] ، وهناك تكايا أخرى اندثرت ولم يتبق منها سوى التربة ، ومنها تكية KIDEMLI BABA البكتاشية في Kalugerevo (نوفازاجورا) في بلغاريا٨١٦- ٨٢٣هـ/ ١٤١٣ - ١٤٢٠م ، وتكية Akyazili Baba ، وتكية Osman Baba قرب خاصكوى (Haskovo)أواخر ق ٩هـ/ ١٥م ، وتكية Kütüklü في Boru اليونان ق ٩هـ/ ١٥ م ، وغير ذلك[٢٩٥] (لوحات ٨٥-٨٨) .

ثانيا : العمائر الجنائزية :- أطلقت على العمائر الجنائزية في الأقطار العربية والإسلامية عدة مصطلحات ، غير أن ما يعنينا منها في هذا المقام هو أنه شاع إطلاق لفظ التربة عليها خلال العصر العثماني ، كما أطلق على شواهد القبور مصطلح باشلق أو نيشان[٢٩٦] (Bašluk or nišan) .

ونستطيع أن نحصر تخطيطات الترب الباقية في أوروبا العثمانية في ثلاثة طرز وهي :-

الطراز الأول : وهو الطراز التقليدي لعمارة الترب والمدافن الإسلامية ، ويتكون هذا الطراز في جوهره من مساحة مربعة تعلوها القبة التى تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية والمثلثات الكروية والمقرنصات والمثلثات التركية ، ويعد أقدم الطرز في العمارة الجنائزية ، وأحياناً يتقدم هذه الترب رواق خارجي (سقيفة) ، وقد تبنى هذه الترب مستقلة أو ملحقة بغيرها من العمائر كالمساجد والمدارس والخوانق والزوايا ، بل والمنازل أيضاً ، ولاسيما خلال العصر العثماني . وبصفة عامة يمكن القول إن هذا الطراز لم يكن له الذيوع والانتشار خلال العصر العثماني ولاسيما في آسيا وأوروبا العثمانية ، فإن النماذج الباقية منه تكاد تكون قليلة ، بل نادرة أحياناً ، ومنها تربة كل من حاجى سلطان في بورصة وبايزيد في بورصة وتربة حمزة بك الملحقة بمسجده في بورصة أيضا . ومنها التربة الكبيرة ضمن مجمع السلطان أحمد في إستانبول ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م ، وهي عبارة عن مساحة مربعة تعلوها قبة مرتفعة فوق رقبة خالية من النوافذ ، وتمتد بطول واجهتها بائكة ثلاثية العقد ، وقد دفن بها ستة وثلاثون شخصا من بينهم السلطان عثمان الثاني والسلطان مراد الرابع فضلاً عن السلطان أحمد الأول وزوجته وغيرهم . وأهم ما يلفت النظر فيها الكسوات الرخامية والزخرفية والأشرطة الكتابية القرآنية ذات الأرضية الزرقاء ، وبابها المطعم بالصدف[٢٩٧] . وتعد تلك التربة استثناء لترب السلاطين في إستانبول التي بنيت كلها وفق الطراز الثاني ، وسنشير إليه فيما بعد .

وخارج تركيا توجد في البانيا بضعة نماذج منها تربة حاجى حمزة في كرويا (Kruja) أواخر ١٢ هـ/ ١٨م ، وتربة مصطفى بابا دولما(Dollma) في كرويا أيضاً ، والأولى عبارة عن مربع طول ضلعه ١٠ م ، والثانية أصغر ؛ إذ يبلغ طول

ضلع المربع ٢٠ر٧ ، ورقبة القبة مثمنة في كليهما ، وقد أرخ كيل التربة الثانية بعقد السبعينات من القرن ١٢هـ/ ١٨م ، والثالثة تربة حاجى حمزة بك في شقودر ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩م ، وجددت القبة عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١ م كما يستدل من النقش الكتابي المؤرخ ، ويلاحظ أن التربة لا تظهر من الخارج حيث غطيت بسقف مسنم تكسوه البلاطات[٢٩٨] . ومن أشهر تلك النماذج تربة أو مشهد مراد خداوندكار في كوسوفو ، والقبة قائمة على رقبة مثمنة ، ويتقدم المدخل سقيفة بارزة عبارة عن مربع مفتوح من ثلاثة جوانب ، وتعلو هذا المربع قبة (لوحة ٩٥) ، ويذكرنا تخطيط هذه السقيفة بطراز التربة المفتوحة الذي سوف نشير إليه فيما بعد[٢٩٩] ، ومنها تربة إسحاق بك في أسكوب ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م (لوحة ٩٦) ، وتنفرد بكسوة رقبتها القصيرة بالزخارف الهندسية المتكررة ، وقوامها أشكال المثلثات والنجوم السداسية كما أنه يحدد هيئة الشبابيك السفلية والعلوية بل وهيئة الواجهات نفسها الجفوت المجردة والعقود المدببة ، وتشبهها تربة مصطفى باشا في أسكوب ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م ، إلا أنها لا ترقى إلى مستوى التربة الأولى ، ولاسيما من حيث معالجة الواجهات والرقبة[٣٠٠] ، ولدينا أنموذج متميز للترب المربعة ، وهو تربة ساري عسكر محمد باشا ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م[٣٠١] ، وسوف نفرد لها ولغيرها من نماذج الترب الفريدة والمتميزة دراسة مطولة بمشيئة الله تعالى ٠ومما له دلالته في هذا الصدد أيضاً أنه توجد نماذج تعد أيضاً قليلة لبعض الترب المربعة من الخارج والمثمنة من الداخل ومن أشهرها التربة التي بناها قوچه معمار سنان للسلطان سليم الثاني في مدافن أيا صوفيا ٩٨٢- ٩٨٥هـ/ ١٥٧٤ - ١٥٧٧م (شكل ١٢٣) ، وهي مربعة من الخارج ، ويتقدم واجهتها الرئيسية رواق خارجي (سقيفة) ذو

واجهة ثلاثية العقد ، ويعلو القسم الأوسط أمام باب الدخول قبة صغيرة ، أما من الداخل فتوجد ثمانية أعمدة تعلوها ثمانية عقود أقيمت فوقها القبة ، وهي قبة مزدوجة ترتكز على الأعمدة من الداخل وعلى الجدران من الخارج ، وأهم ما يلفت النظر فيها تلك المجموعة الرائعة من البلاطات الخزفية التي تكسو الجدران ، والتي تعد من أبدع ما أنتجته مدينة ازنيق(٣٠٢) .

ومهما يكن من أمر فإن هذا الطراز لا يمكن أن يقارن بتلك الروائع الباقية في مصر والشام واليمن والمشرق الإسلامي قبل العصر العثماني .

الطراز الثاني :- وهو أكثر الطرز شيوعاً وانتشاراً وإبداعاً في العصر العثماني ، ولا سيما ترب السلاطين وزوجاتهم والصدور العظام والوزراء من بعدهم ، وقد تبنى تلك الترب مستقلة أو ملحقة أو ضمن المجمعات المعمارية (الكليات) ، وجوهر هذا الطراز الأشكال المضلعة ، وقد تكون سداسية أو سباعية أو مثمنة أو عشرية الأضلاع ، ولكن الغالب الشكل المثمن ، وقد تبنى بالحجر أو بالرخام ، وتكسى بشتى أنواع الزخارف والكسوات الرخامية والخزفية والأشرطة الكتابية ، ويتقدم الترب السلطانية غالباً رواق خارجي (سقيفة) ، واجهتها ذات ثلاثة عقود ، أو خمسة عقود أوسطها أوسعها كما هو الحال في تربة شاهزاده محمد (شكل ١٢٥) (لوحتا ٨٩-٩٠) ، وتربة زوجة السلطان سليمان القانوني خاصكي حرم (شكل ١٢٤) ، ويستثنى من ذلك تربة السلطان سليمان القانوني (شكل ١٢٦ ، لوحة ٩٢) ، التي تلتف حولها من الخارج بائكة مثمنة ترتفع إلى ما يعادل نصف ارتفاع التربة تقريباً ، وتتصل هذه البائكة بالرواق الخارجي الذي يتقدم واجهة التربة الرئيسية ، وهو ذو خمسة عقود أوسطها أوسعها ، ويسقف هذه البائكة سقف

مائل ، وبعض قباب هذه الترب أيضاً مزدوجة ترتكز الداخلية منها على الأعمدة بينما تستند الخارجية على الجدران ومنها تربة مراد الثالث في مدافن ايا صوفيا ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م ، وتربة محمد الثالث التي تم الفراغ منها عام ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م .

ومن الترب المثمنة في الجزء الأوروبي من إستانبول تربة محمود باشا ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م ، وتربة داود باشا ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ، وأقام قوجه معمار سنان عدة ترب منها : تربة خير الدين بربروس باشا في بشكطاش ٩٤٨ هـ/ ١٤٤١م ، وتربة خسرو باشا في ينى باغجة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م ، وتربة أمير البحر قليج على باشا في طوبخانة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٤م (شكلا ١٢٧ ، ١٤٩) ، وتربة سوكللو محمد باشا في أيوب ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م ، ومن ترب السلاطين المثمنة في أوائل القرن ١٠هـ/ ١٦م تربة بايزيد الثاني التي أمر بإقامتها له ابنه وخليفته سليم الأول عقب وفاته عام ٩١٨هـ/ ١٥١٢م ، وذلك في الناحية الجنوبية من مسجده بإستانبول ، ومنها تربة سليم الأول التي أمر بإقامتها له ابنه وخليفته سليمان القانوني خلف مسجد السليمية ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م (شكل ١٢٨) . ومن أبدع وأروع تلك الترب السلطانية تلك التي أقامها قوچه معمار سنان للسلطان سليمان القانوني ، والتي سبقت الإشارة إلى بائكتها المثمنة التي تلتف حول واجهاتها (شكل ١٢٦) (لوحتا ٩٢-٩٣) ، ويعلو تلك البائكة في كل ضلع من أضلاع المثمن قمرية عبارة عن ثلاثة نوافذ متجاورة معقودة بعقود مدببة ، والنافذة الوسطى هي أكثرها ارتفاعاً ، ويحدد هيئة تلك القمرية عقد مدبب كبير ، ويتوج الواجهة صف أفقي من الشرفات يجرى أسفلها إفريز من المقرنصات الدقيقة ، ويكسو هذه التربة وتربة زوجة السلطان

القريبة منها والمعروفة باسم خاصكى حرم (شكل ١٢٤) ، مجموعة من البلاطات الخزفية البديعة (لوحة ٩٣) . وعلى الرغم من أن تربة كلبهار خاتون زوجة السلطان الفاتح خلف مسجده مثمنة إلا أن تربة الفاتح اتخذت الهيئة العشرية الأضلاع ، وقد دمرها زلزال عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م فأعيد بناؤها ١١٨١-١١٨٥/ ١٧٦٧-١٧٧١م ، على الرغم من الحفاظ على طرازهما الأصلى في التخطيط وفق طراز الباروك في بعض التفاصيل كالنوافذ والرفرف العريض بتربة الفاتح [٣٠٣] .

أما تربة الصدر الأعظم قوچه سنان باشا ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م فهي مثمنة من الداخل ، ولكنها ذات ستة عشر ضلعاً من الخارج [٣٠٤] (شكل ١١٣) .

وفي منتصف القرن ١٢هـ/ ١٨م بدأت الترب تستجيب مثلها في ذلك مثل العمائر العثمانية الأخرى لطراز الباروك ، ومن نماذجها تربة راغب باشا في فناء مكتبته في لاله لى ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، وهي مسدسة الشكل ، وتربة مصطفى الثالث بجوار مسجد لاله لي ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م ، وهي عشرية الأضلاع ، ويلتف حول ثلاثة أضلاع من المبنى رواق خارجي (سقيفة) ، وتربة مهرشاه أم سليم الثالث ضمن مجمع أيوب ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م ، وهي ذات ١٢ ضلعاً ، وأعظم هذه الترب الباروكية الطراز تربة نقشديل سلطان زوجة السلطان عبدالحميد الأول ، ويرجع تاريخها إلى عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م (لوحة ٩٤) ، وهي تذكرنا بواجهات الأسبلة العثمانية المقوسة ، والتي سوف نشير إلى نماذجها فيما بعد ، وهي نموذج يعكس مدى الاستجابة للطراز الباروكى في النوافذ والكرانيش والأعمدة والدعامات المندمجة ، ومع ذلك نستطيع أن نلمح فيها بعض مظاهر الطراز الإمبراطوري الذي أخذ يشق طريقه في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨-

١٨٣٩م) ، وظهـر بقـوة ووضوح في أول نماذجه وهو مسـجد

النصر (نصرتيـة جامع) كمـا سبق القـول[٣٠٥] . ووجد هذا الطراز طريقه إلى المدن الأوروبيـة الأخـرى خـارج تركـيـا ، ومن نماذجـه تـربة Kidemli Baba في (Kalugerevo نوفـازاجـورا في بلغـاريـا) ٨١٦ - ٨٢٣ هـ/ ١٤١٣ - ١٤٢٠م (شكل ١٢٩) ، والتي سبق القول إنها الجزء الوحيد الباقي من التكية البكتاشية ، وهي ذات شكل سباعي مضلع ، وهو الشكل المميز لترب البكتاشية ، كما أن دركاة المدخل المؤدي لداخل التربة تعلوها قبة ، هذا وما تزال الكسوة الرخامية باقية داخل التربة حتى ارتفاع ٣٠ر٥م ، كما أن العقد الموتور الذي يتوج فتحة باب الدخول تتناوب فيـه الصنجـات الرخـامـيـة مـا بين اللـون الأبيض واللون الأحـمـر الوردي (القرنفلي) أي النظام المشهر المعروف .

ومما له دلالته أن رقبة القبة تتميز بطولها الذي يصل إلى ٧٠ر١ م ، وتلك سمة من سمات رقاب القباب في العمارة العثمانية المبكرة ، إلا أنها لم تلبث أن اختفت قرب منتصف القرن ٩هـ/ ١٥م[٣٠٦] .

ومنهـا كل من تربة خـورشيـد خـاتون في قـالقـاندلن(TETOVO) ، وتربة بابا موسى في سالونيك (سلانيك) ، وتربة غازي مستان في برشتينا ، وبضعة ترب في بانيالوكا منها تربة خليل باشا والتربة الملحقة بمسجد الدفتردار (أوالارناوؤطية) ، وتربة فرهـاد باشا ، ومنها تربة سنان بك فـي كانيـجا (CAJNICA) ، وتربتا غازي خسرو بك ومراد بك في سرايـيفو ، وتربة كل بابا ، وتربة إدريس بابا في المجر ، وغير ذلك[٣٠٧] (شكلا ١٣٠-١٣١) (لوحات ٩٧-١٠٢) . ومماله دلالته أن التراكيب

وشواهد القبور بداخل تلك الترب وغيرها ممن لم نذكرها لضيق المقام تعد من النماذج المتميزة بثرائها وغناها سواء بنقوشها الزخرفية أو نقوشها الكتابية ، وهو الأمر الذي تستحق معه أن تفرد لها دراسات تحليلية مطولة .

الطراز الثالث : وهو طراز التربة المفتوحة(OPEN TURBE) ، وجوهر هذا الطراز هو أربعة أعمدة أو دعامات تعلوها أربعة عقود مدببة أو نصف دائرية أو غير ذلك أحياناً ، تقوم عليها قبة أو سقف هرمي الشكل أو مسنم ، وأحياناً سقف خشبي ، وهذه الأعمدة أو الدعامات تقوم إما على الأرض مباشرة وإما في أركان مصطبة أو منصة حجرية ترتفع عن سطح الأرض ، وتحتوى على المنزل المؤدي إلى حجرة الدفن ، ويتوسط التربة تركيبة حجرية أو رخامية تكسوها نقوش زخرفية وكتابية في غاية الروعة والإبداع ، وأحياناً تترك خالية أو غفل من هذه وتلك فضلاً عن شواهد القبور (باشلق أو نيشان) ، والتي نستطيع من خلال الأشكال المتعددة لأغطية الرؤوس أن نميز الرجل عن المرأة من جهة وأن نحدد الطبقة أو الطائفة التي ينتمي إليها المتوفى من جهة ثانية .

وغالبية ترب ذلك الطراز مفردة أي :ذات أربعة أعمدة أو دعامات فقط ، والبقية الباقية مزدوجة ، أي : ذات ستة أعمدة أو دعامات ، وهذه الدعامات قد تكون متعددة الأضلاع ، وقد تكون دعامات زاوية على هيئة حرف L ،وهو الشكل الغالب ، أما الأعمدة فقد تكون مستديرة أو مثمنة .

ومما له دلالته في هذا الصدد أن غالبية النماذج المعروفة لدينا حتى الآن توجد في مدن آسيا العثمانية مثل بورصة وازنيق واماسيا ، والقليل منها في بعض المدن

في أوروبا العثمانية[٣٠٨] ، ولذلك حسبنا أن نشير إلى نماذجها الباقية بنمطيها المفرد والمزدوج ، ومنها تربة لالاشاهين باشا أول حاكم في إيالة الروملى (بيگلربگى) كما سبق القول في KAZANLIK ببلغاريا بعد ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م (لوحة ١٠٣) ، وبعد دفنه بها نقل جثمانه إلى تربته الرائعة في كرماستار قرب بورصه[٣٠٩] .
ومنها تربة إبراهيم باشا في فوتچا وتربة JUJINOفي موستار وتربتا ALIFAKOVAC في سراييفو (شكلا ١٣٢-١٣٣) (لوحتا ١٠٤-١٠٥) ، وفي ترافنيك عدة نماذج منها تربة مصطفى باشا ، وتربتا الصدر الأعظم محسن زاده عبدالله وحافظ جلال الدين باشا وغيرها [٣١٠] . ومنها تربة Kaplan Pasha في تيرانا بألبانيا قبل ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م ، وتنفرد تلك التربة بوجود تأثيرات باروكية بها عن طريق فينسيا وأوروبا الوسطى[٣١١] . أما التربة المفتوحة بمسجد الدفتردار بإستانبول فتعد نموذجاً متميزاً ، حيث تكسو بواطن عقودها المدببة الأربعة نوع نادر من الحليات القالبية في العمارة العثمانية[٣١٢] . وقد قام الباحث من قبل بدراسة تحليلية أثبت من خلالها أن ذلك الطراز هو الآخر قد عرف قبل العصر العثماني بقرون عديدة في الشام ومصر وتونس ، ولذلك فلا حاجة إلى تكرار القول حول ذلك الموضوع[٣١٣] .

ثالثا : العمائر المدنية :

١- المنشآت الخيرية : ويقصد بها تلك الأبنية التي أنشئت رغبة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأملاً في كسب ثواب الآخرة ، ومن ثم أوقفها أصحابها سبيلاً لله تعالى ، وهذا يعنى أن تلك الأبنية كانت لا تدر دخلاً للواقف يتصرف فيه كيفما شاء ، ومن هذه الأبنية التي عرفتها العمارة الإسلامية عامة الأسبلة

وأحواض السبيل ومكاتب السبيل وخانات السبيل وطواحين السبيل ومغاسل الموتى ومصليات الجنائز .

وقد استمرت تلك الأبنية خلال العصر العثماني ، مع استحداث أبنية أخرى غير مسبوقة وهي التي أطلق عليها اصطلاحاً اسم «عمارت» ، وتعني المطاعم الخيرية ، ويحلو للبعض أن يطلق عليها اسم دار المرق . ومهما يكن من أمر فقد نهضت هذه المنشآت الخيرية بدور بارز جليل الشأن في خدمة المجتمعات الإسلامية على مر العصور وكر الدهور حتى الربع الأول من القرن١٤ هـ/ ٢٠م .

وفيما يلي نستعرض ما بقي من تلك المنشآت في أوروبا العثمانية :

- الأسبلة :- تعد من أشهر أنواع المنشأت الخيرية التي عرفتها العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، وكان الغرض منها توفير المياه العذبة الصالحة للشرب كل يوم وعلى مدار العام كله كي ينتفع بها في سقى الناس ، وقد أوقفت من قبل منشئيها سبيلاً لله تعالى ، ولذلك عرفت باسم الأسبلة ، ولم تقتصر تلك التسمية على المبنى وإنما عرف بها الماء أيضاً فقيل له : الماء المسبل أي المجعول في سبيل الله سبحانه وتعالى .

ومما له دلالته في هذا الصدد أن أسبلة الماء تعد المنشأة الخيرية الوحيدة التي علقت تسميتها في أذهان الناس خاصتهم وعامتهم إلى اليوم ، أما ما عداها من منشآت خيرية فلم يعد الناس - بما فيهم من بعض المتخصصين - يذكرونها سوى باسمها المجرد المرتبط بوظيفتها فحسب لا بدلالتها الخيرية التي كانت تعرف بها طيلة العصور الوسطى ومطلع العصر الحديث ، مثل المكتب أو الكُتّاب بدلا من مكتب

السبيل أو كتاب السبيل (وفي العصر العثماني كان يعرف بمكتب أو مكاتب الصبيان) ، والطاحونة بدلاً من طاحون السبيل ، وحوض الدواب أو الحوض بدلا من حوض السبيل ، والخان بدلا من خان السبيل ، وغير ذلك .

أما عن طرز الأسبلة في أوروبا العثمانية فنستطيع أن نحصر المعروف منها لدينا حتى الآن في ثلاثة طرز ، وهي :

١ - طراز الچشمة .

٢ - طراز الأسبلة التقليدية .

٣ - الطراز الجامع بين الطرازين .

وفيما يلى نستعرض ما بقى من تلك الطرز ، وذلك على النحو التالي :

١ - طراز الچشمة :

وهو من أبسط الأسبلة عامة والعثمانية خاصة ، وهو يتكون في جوهره من دخلة أو حنية عميقة إلى حد ما ويتوج هذه الدخلة أو تلك الحنية غالباً عقد يختلف نوعه من چشمة لأخرى ، وفي أحيان قليلة يتوجها عقد متعدد الفصوص أو عقد ثلاثي الفصوص (عقد مدائني) ،ولا سيما في الچشمات الملحقة بالعمائر المختلفة ، وتحوى أرضية هذه الدخلة أو الحنية حوضاً تصل إليه المياه من خلال الصنابير التي بصدر الدخلة أو الحنية وقد تكون صنبوراً واحداً أو أكثر ، وفي بعض النماذج يحل محل الحوض فسقية صغيرة تشبه إلى حد كبير الطشتية التي توجد في الأسبلة المملوكية ذات السلسبيلات (الشاذروانات) ، وذلك أسفل لوح السلسبيل ومنها تصل المياه إلى الأحواض بأرضية الشباك أو الشبابيك في الأسبلة المملوكية ، وقد

اتخذت تلك الفساقي أشكالا أخرى منها المفصصة والمستديرة والمربعة والمثمنة وغير ذلك ، بل وصل الأمر إلى أن أصبحت مثل هذه الچشمات مجرد نوافير مثبتة في واجهات العمائر المختلفة وغير ذلك من الأشكال التي استحدثت خلال القرنين ١٢- ١٣هـ/ ١٨- ١٩م بل والربع الأول من القرن ١٤هـ/ ٢٠م .

وقد تبنى هذه الچشمات من الحجارة المنحوتة أو من الرخام المصقول ، وعلى الرغم من صغر حجمها وبساطة تكوينها ، فإنها مع ذلك ، صارت مجالا للإبداع المعماري والفني ، فحفلت بالنقوش الكتابية والزخرفية المتنوعة التي تعد الغاية في الروعة والجمال والفخامة ٠ ويكفي للدلالة على مدى انتشار هذه الچشمات أنه كان يوجد منها في مدينة استانبول وحدها حتى وقت قريب نحو ٨٠٠ جشمة ، ولكن أكثرها تهدم لسبب أو لآخر ، وبعضها نقل إلى مكان آخر ، ومن ناحية أخرى فإن سجل الأراضي (الطابو) في عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢- ١٠٤٩هـ/ ١٦٢٣-١٦٤٠) يشير إلى أنه كان يوجد نحو ١٠٣٩٠ سبيلاً تقوم بوظيفتها على خير وجه[٣١٤] . ومن بين النماذج الباقية في مدن أوروبا العثمانية حسبنا أن نشير إلى كل من :چشمة قره مصطفي باشا وچشمة كلبهارخاتون وچشمة حسين باشا وچشمة سنان أغا في أدرنه[٣١٥] (أشكال ١٣٥-١٣٧) ، ومنها چشمه نشر Pašić صورة لها في كتابه دون أن يحدد اسمها أو المدينة التي توجد فيها[٣١٦] .

ومهما يكن من أمر فإن هذه الچشمة الأخيرة وچشمات أدرنه السابقة إنما تتبع النمط التقليدي الموروث عن الچشمات السلجوقية في الأناضول ، والذي استمر في العديد من مدن الأناضول في العصر العثماني[٣١٧] .

وفي إستانبول بقيت نماذج عديدة تقليدية ومتطورة ومنها چشمة داود باشا ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ، وهي أقدم النماذج الباقية ، وچشمة إسماعيل أغا ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م ، وچشمة Keman Kaş ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م ، وچشمة بركه زاده ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م وچشمة حسين باشا ١١٥٤هـ/ ١١٦٨م وغير ذلك[٣١٨] (أشكال ١٣٨-١٤٠) (لوحة ١٠٦) .

وفي قبرص بقيت بعض النماذج ومنها في ليماسول چشمة تقليدية بسيطة مؤرخة بعام ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م وهي ملحقة بواجهة أحد المبانى إلا أنها تعرضت لبعض معالم التغيير (لوحة ١٠٧) ، وتوجد في نفس المدينة چشمة أخرى غير مؤرخة حتى الآن ، إلا أن طرازها المتميز يدل على أنها من النماذج المتأخرة أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م وهي چشمة غازى باشا المستقلة [٣١٩] (لوحة ١٠٩) ، والتى تعيد إلى أذهاننا منذ الوهلة الأولى طراز التربة المفتوحة ولكن على نطاق أصغر ، وفي قنديه (هيراكليون) بجزيرة كريت چشمة تقليدية أيضاً من القرن ١١هـ/ ١٧م ولكنها تعرضت للتغيير بحيث لم يتبق منها سوى عقدها المدبب أما داخلها فقد تحول إلى حجرة ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، وإنما أقيم مبنى آخر ربما چشمة على يسار الواقف أمام عقد الچشمة الأصلية ، ولكن وفق نمط آخر عبارة عن جدار تلتصق بواجهته أربعة أعمدة ، ويصدر هذا الجدار من أسفل صنابير تصل منها المياه إلى الأحواض الثلاثة فيما بين تلك الأعمدة (لوحة ١١٠) ، وهو نمط يذكرنا ببعض أحواض السبيل (أحواض سقى الدواب) المملوكية ، ولكن مع الاختلاف في بعض المفردات والتفاصيل ، مثل حوض قايتباى بمجمعه بقرافة صحراء المماليك شرق القاهرة .

وقام الباحث من قبل بدراسة تحليلية لذلك النمط على ضوء ما تبقي من نماذجه في الأقطار العربية والإسلامية ،وقد ثبت أن أقدم أنموذج باق منه هو ما يوجد على جانبي مدخل مجمع صاحب عطا في قونية ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ، وعليها اسم مهندسها كولوك بن عبدالله ، ومن ثم فلا حاجة لنا إلى تكرار القول حول هذا الموضوع واستعراض النماذج التالية [٣٢١] .

٢- طراز الأسبلة التقليدية (لوحتا ١١١-١١٢) :-

يتكون هذا الطراز في جوهره من مساحة مستطيلة أو مربعة ، تختلف من سبيل آخر حسب المساحة المخصصة للبناء ، وفيما إذا كان مستقلاً أو ملحقا بغيره من العمائر ، ويطل السبيل غالباً على الشارع من خلال واجهة مقوسة أو نصف دائرية تشتمل على شبابيك السبيل التي يتراوح عددها في هذا الطراز من ثلاثة إلى خمسة شبابيك ، وأحياناً يتوج هذه الشبابيك عقود مستقيمة (أعتاب) ، ولكنها غالباً ما توضع في دخلات تتوج بعقود يختلف نوعها من سبيل لآخر ، وترتكز هذه العقود على أعمدة مدمجة ، ويغطى حجرة السبيل غالباً قبة يختلف طرازها من سبيل لآخر ، كما يوجد رفرف أعلى واجهة السبيل غالباً ما ينتهي بنهاية الواجهة ، ولكنه أحياناً ،ولا سيما في الأسبلة الملحقة ، يمتد إلى الجانبين متصلاً بما يتوج واجهة المبنى الملحق به ، ولهذا الرفرف أيضا أشكال مختلفة ولاسيما عندما ركبت الناس حمى التفرنج وارتموا في أحضان الباروكية . وقد حظيت هذه الاسبلة بالعناية الفائقة سواء من حيث عمارتها أو من حيث نقوشها الكتابية والزخرفية ، وخير ما يؤكد ذلك تلك الرسوم المحفورة والصور الفوتوغرافية النادرة من القرن ١٣هـ/ ١٩م[٣٢٢] فضلاً عن النماذج الباقية ، كذلك كانت توقف على تلك الأسبلة

الأوقاف الكثيرة المغلة حتى تقوم بوظيفتها المنوطة بها خير قيام ، فضلاً عن صيانتها وغير ذلك من أوجه الصرف المختلفة .

وترجع أقدم النماذج الباقية إلى النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م ، وتتمثل في السبيل الذي الحقه قوچه معمار سنان بتربته في استانبول[٣٢٣] قبل ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م ، وهو ذو خمسة شبابيك مربعة أي تعلوها عقود مستقيمة أو أعتاب - ويتوج واجهته رفرف مائل لاسفل وقبته ذات تضليعات منفصلة . ومن الأمثلة التالية مباشرة سبيل الصدر الأعظم قوچه سنان باشا[٣٢٤] الملحق بمجمعه (كليته) في منطقة جارچى قابى بالقرب من حي بايزيد في الجزء الأوروبي من إستانبول ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م ، ويعد أول أنموذج باق لظهور البائكة الثلاثية التى تحدد هيئة الشبابيك ،وتتكون هذه البائكة من عقود مدببة ترتكز على أعمدة مدمجة ، أما فتحات الشبابيك نفسها فمربعة أيضاً - أي : تعلوها عقود مستقيمة أو أعتاب - ومن الأمثلة التالية كل من سبيل مراد باشا ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م ، وسبيل غضنفر أغا ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م ، وسبيل بيرم باشا ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م ، وسبيل السلطان إبراهيم في مقابر أيا صوفيا ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م ، وسبيل قره مصطفي باشا ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م بإستانبول ، وغير ذلك[٣٢٥] .

على أن أبدع وأروع الأسبلة العثمانية المعروفة إنما ترجع إلى عصر اللاله (١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٧٠٣-١٧٣٠م) وما تلاه ، وتمثل تلك الأسبلة قطعاً فنية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فقد شحنت بشتى أنواع النقوش الزخرفية والكتابية ، كما أن غالبيتها تعكس الاستجابة الكاملة لطراز الباروك ، ومن بين نماذجها حسبنا أن نشير إلى كل من : السبيل الملحق بمجمع إبراهيم باشا ١١٣٣هـ/

١٧٢٠م ، والسبيل الملحق بمجمع لاله لى ١١٧٣-١١٧٧هـ/ ١٧٥٩-١٧٦٣م ، ويتوج فتحات الشبابيك عقود ثلاثيـــة (مدائنية) ، ومثله في ذلك سبيل حاجى محمد أمين أغا ، وسبيل زينب سلطان وغير ذلك .

أما سبيل نقشديل سلطان ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م فيعد من أسبلة الطراز الإمبراطوري الذي أخذ يشق طريقه في عهد السلطان محمود الثاني كما سبق القول ، وهو سبيل صغير ذو ثلاثة شبابيك تفصل فيما بينها أعمدة مدمجة لا تتوجها عقود ، وإنما تعلوها مباشرة رقبة قصيرة للغاية تقوم فوقها قبة السبيل(٣٢٦) . أما في أوروبا العثمانية خارج تركيا فإنه على الرغم من كثرة ما أنشئ فيها من أسبلة إبان العصر العثماني كما سبق القول عند دراستنا لمظاهر النشاط العمراني ، فإنّ ما بقي منها يعد قليلاً ، ومنها سبيل أحمد باشا في قندية بجزيرة كريت(٣٢٧) ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م ، ويعد هو الآخر قطعة فنية (لوحة ١١٣) ، وفيه بعض التجديد والابتكار ، ومن ذلك فتحات الشبابيك على هيئة عقود نصف دائرية ممتدة ، ويفصل بينها دعامات صغيرة مدمجة لا تتوجها عقود ، وإنما تنتهي تيجانها عند الكورنيش البارز أعلى الشبابيك ، كذلك يوجد عمود مدمج أسفل كل دعامة ، ويفصل فيما بينهما فقط الداير الرخامى الذي يتقدم الشبابيك ، كما يتميز هذا السبيل بطراز قبته وهيئة الرفرف الذي يتوج واجهته مما يجعلنا نعتبره تطوراً محلياً لذلك الطراز العثماني .

٣- الطراز الجامع بين الطرازين :-

ويعد طرازاً مبتكراً حيث جمع المعمار بين طراز السبيل التقليدي وبين طراز السبيل الچشمة في مبنى واحد ، ولم يحدث ذلك إلا في عصر اللاله المشار إليه ، ومن أمثلته ، بل من أروع وأبدع النماذج الباقية كافة سبيل وچشمة السلطان أحمد

الثالث في الميدان الواقع أمام باب همايون بطوب قابى سراى بإستانبول[٣٢٨] ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م (لوحة ١١٤) ، وهو عبارة عن مساحة مربعة وضعت في أركانها أربعة أسبلة ذات واجهة مقوسة ، أو نصف دائرية ، بواقع سبيل في كل ركن فتحت به ثلاثة شبابيك ، ويتوج كل سبيل قبة صغيرة تظهر رقبتها القصيرة وخوذتها المضلعة ، وكأنها خارجة من الرفرف الخشبي الذي يتوج واجهات السبيل ، ومثلها في ذلك القبة الكبيرة التي تتوسط قباب الأسبلة الأربعة ، مع أن الرفرف هو الذي أحاط تلك القباب الخمس إحاطة السوار بالمعصم ، ولذلك اكتسبت القباب ذلك الشكل المميز ، واكتسب الرفرف كذلك شكله على هيئة هرم ناقص ، وعلى ذلك أصبح لدينا أربعة أسبلة في الأركان مزودة بـ ١٢ شباكاً ، ويتوسط كل ضلع من الأضلاع الأربعة فيما بين الأسبلة أربع چشمات ، بواقع چشمة بكل ضلع ، عبارة عن دخلات معقودة بعقود مدببة شغلها من أسفل أربعة صنابير ، بواقع صنبور بكل چشمة ، ويوجد أسفل كل صنبور حوض رخامي أبيض ، ويكتنف هذه الچشمات من جانبيها ثمان حنايا محرابية مقرنصة طواقيها بواقع حنيتان على جانبي كل چشمة . وعلى ذلك فإنه بفضل هذا الابتكار صار لدينا أربعة اسبلة ذات ١٢ شباكا ، وأربع چشمات في مبنى واحد ، وهو ما لم يحدث من قبل . أما عن الزخارف فتعد هي الأخرى مثالاً راقياً للفن والإبداع وتستوى في ذلك النقوش الزخرفية والكتابية على السواء ، وهي تجمع أساليب مختلفة ما بين الحفر والتذهيب والتلبيس والصب والتكسية الخزفية ، وقد نفذت تلك النقوش وفق طراز الباروك الممزوج بالطراز المحلى . ومن الأسبلة التالية التى صممت وفق ذلك الطراز الجديد كل من سبيل وچشمة السلطان محمد الرابع في

باب العزب (Azapkapi) ١١٤٤هـ/ ١٧٣١ م ، وسبيل وچشمة قوچه يوسف باشا ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م ، وسبيل وچشمة مهرشاه سلطان ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ، وسبيل وچشمة ابراهيم باشا ، وغير ذلك(٣٢٩) .

- المطاعم الخيرية (عمارت) :

لا يختلف تخطيط هذه المطاعم الخيرية (عمارت) عن طراز المسجد الإيواني على هيئة حرف T (The Reverse T) الذي سبقت الإشارة إليه ، وليس أدل على ذلك من أن بعض تلك المطاعم قد أصبحت مساجد ، ولذلك حسبنا أن نشير هنا إلى بعض نماذجها الباقية في أوروبا العثمانية ، ومنها عمارت غازى أورنوس في كوموتينى (كوموجينه) في اليونان حوالى ٧٧٧-٧٨٢هـ/ ١٣٧٥-١٣٨٠م ، وعمارت ميخال أوغلو محمد بك في اهتمان(Ihtiman) ببلغاريا ٧٩٣ - ٧٩٨هـ / ١٣٩٠-١٣٩٥ م ، وعمارت اسحاق باشا المعروفة بالآجا عمارت في سالونيك (سلانيك) باليونان ٨٩٢-٨٩٣هـ/ ١٤٨٦-١٤٨٧م (لوحة ١٢٠) ، وقد أصبحت هذه الأخيرة مسجداً مثلها في ذلك مثل عمارت شهاب الدين باشا في فيلبه (بلوفديف) ببلغاريا ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م ، وعمارت إسحاق بك المعروفة بالآجا عمارت في أسكوب ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م ، وقد أصبحت مسجداً عام ٩٢٥هـ / ١٥١٩م(٣٣٠) (أشكال ١٤١-١٤٣) . ومن النماذج التى صممت وفق ذلك الطراز ، عدا المساجد التى سبق ذكرها ، حسبنا أن نشير إلى كل من عمارت نيلوفرخاتون في أزنيق ، وتعرف أيضاً بزاوية نيلوفرخاتون ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م ، وعمارت يعقوب جلبى في أزنيق قبل ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م(٣٣١) (شكلا ١٤٤-١٤٥) .

ويعتقد كيل أن عمارت أورنوس في كوموتينى (لوحات ١١٥-١١٩) من أهم العمائر العثمانية في القرن ٨هـ/ ١٤م ، بل إنها تتفوق على تلك العمائر كلها وتبزها جميعا لقيمتها المعمارية البالغة حد الروعة لكل من يتصدى لدراسة العمارة العثمانية المبكرة ، ولذلك فهي يجب أن تستحق منا قدراً أفضل[٣٣٢] . ومن الملاحظ أن الإيوان البارز في كل من عمارت أورنوس وعمارت ميخال أوغلو يغطيه قبو برميلى ، وليس قبة كما هو الحال في العديد من نماذج ذلك الطراز من المساجد والمطاعم الخيرية على السواء ، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها ، أما الحجرتان الجانبيتان فيغطى كل حجرة منهما قبة ، كذلك يتقدم المطعم رواق خارجى (سقيفة) تعلوه خمسة أقبية برميلية في عمارت أورنوس كما رجح كيل بينما تعلوه قبة في الوسط وأربعة أقبية متقاطعة على جانبيها في عمارت ميخال أوغلو .

أما عن مصطلح آلاجا الذي وصفت به بعض المطاعم والمساجد فترجع أصول تلك التسمية إلى أن المآذن التي أقيمت بجانبها تكون مشحونة بالزخارف ذات الألوان المتعددة ، وأحيانا تكون على هيئة مربعات الشطرنج ، وأمثلة تلك المآذن الباقية في العمارة العثمانية تعد قليلة ، بل نادرة ، ومنها نموذج واحد في اليونان وهو مسجد چلبى سنان بك في (Verria) ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م ، وكل من مئذنتى مسجد قاضى عسكر ومسجد حاجى زاده في إستانبول ، ويضيف كيل أن هذه الطريقة انتشرت بكثرة في تركستان وشمال فارس ، ومنها انتقلت إلى أنحاء عديدة[٣٣٣] .

وكل ما يمكن أن نضيفه في هذا المقام أن الآلاجا Alaca هي أيضاً نوع من القماش المنسوج من الحرير والقطن معاً ، وقد ظهر لأول مرة في العصر العثماني ،

وكانت زخارفه غالباً على هيئة أشرطة رفيعة (مُقَلَّم) ذات ألوان متعددة تجري عليطول القماش ، ومن المرجح أن زخارف المآذن المتعددة الألوان كانت على نفس تلك الهيئة ، ومن هنا اشتهرت بتلك التسمية ، وليس هذا بغريب في العمارة الإسلامية عامة ، فالكثير من العمائر اشتهرت ببعض عناصرها ومفرداتها وكسواتها ، بل ومواد بنائها ومنها ، على سبيل المثال ، الجامع الأزرق بقلعة القاهرة ، وجامع أوج شرفلى الذي اشتهر بتلك التسمية نسبة إلى إحدى مآذنه ذات الشرافات الثلاث ، وليس أدل على تلك التسمية من أن الجامع كاد يعرف بها أكثر مما يعرف باسم السلطان الذي أمر بإنشاء تلك التحفة المعمارية التي كان لها دور كبير في تطور العمارة العثمانية كما سبق القول .

ولا يقف الأمر عند ذلك الحد بل إن عصراً بأكمله قد نسب إلى زهرة - وهي زهرة اللاله (Tulip) التى تعد أشهر الأزهار في الفن العثماني عامة ، بل قيل إن أسماءها قد بلغت نحوا من ٥٥٠ اسماً ، فقيل لعصر السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٧٠٣-١٧٣٠م) عصر اللاله (Lâle devri)(٣٣٤) .

٢ - **الحمامات :-**

ليس بخاف على أحد ذلك الدور البارز الذي قامت به الحمامات العامة في حياة المجتمعات الإسلامية إبان العصور الوسطى ، بل وحتي النصف الأول من القرن ١٤هـ/ ٢٠م .

وقد أقيمت العديد من الحمامات المفردة والمزدوجة في أوروبا العثمانية ، كما يستدل من تلك الإحصائيات التي ذكرناها عند دراستنا لمظاهر النشاط العمراني ،

إلا أنه لم يتبق منها سوى القليل ، بل إن هذا القليل قد تعرض بعضه للإهمال تارة والتخريب المتعمد تارة أخرى ، ويكفي أن نشير إلى أن حمام غازي خسرو بك الشهير في سراييفو قد تحول منذ فترة قريبة إلى مطعم ومقهى (لوحتا ١٢١-١٢٢) .

وعلى الرغم من ذلك فإن ما بقي يمكن من خلاله أن نتعرف على عمارة الحمامات وطرزها ومفرداتها وعناصرها المعمارية ونقوشها الكتابية والزخرفية .

ويمكن القول إن الحمامات قد تبنى مستقلة سواء كانت مفردة أو مزدوجة وقد تبنى ضمن المجمعات المعمارية (الكليات) ، ونادراً ما يخلو مجمع من تلك المجمعات من بناء حمام به ، والملاحظ أيضاً أن القبة قد قامت بدور كبير في عمارة الحمامات إبان العصر العثماني ، بل إن ما شاهدناه من ملامح التجديد والإضافة والابتكار في العمائر الدينية قد وجد طريقه إلى الحمامات لاسيما وأن المعالجات المعمارية وطرق الإنشاء لا تختلف كثيراً .

ومن هذه الحمامات الباقية حسبنا أن نشير إلى كُلٍّ من حمام محمود باشا ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م ، وحمام خاصكى حرم ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م ، والحمام الملحق بمجمع السليمانية الشهير ، والحمام الملحق بمجمع قليج على باشا في الطوبخانة وجنيلى حمام (الحمام الخزفي) وحمام سوكللو محمد باشا في مدينة إستانبول ، وغير ذلك (أشكال ١٠٧ ،١٤٨، ١٤٩) . وفي أدرنه عدة حمامات منها ، حمام البيلربى ، وحمام Tahta Kale ،وغير ذلك [٣٣٥] (شكل ١٤٦) .

وفي بلغاريا حمام الصدر الأعظم خادم على باشا في نوفازاجورا اواخر ق ٩هـ/ ١٥م ، أو أوائل ق ١٠هـ/ ١٦م ، والحمام المعدنى في كستنديل ٩٧٤هـ/

١٥٦٦م ، وحمام إبراهيم باشا في هزارجراد ق ١١هـ/ ١٧م وغير ذلك . وفي ألبانيا حمام كرويا ق ٩هـ/ ١٥م (شكل ١٥٣) ، وحمام ليش ق ١٠هـ/ ١٦م ، وحمام السوق في الباسان ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م ، أو بعد ذلك بقليل[٣٣٦] (أشكال ١٥٠-١٥٢)· وفي يوغوسلافيا السابقة حمام داود باشا في أسكوب ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م (لوحة ١٢٤) ، وحمام غازى خسرو بك في سراييفو ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م ، وحمام سنان بك في Karnobat النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م ، وحمام نيش وحمام بلاجاى ، وحمام موستار ، وغير ذلك[٣٣٧] (أشكال ١٥٤-١٥٧) .

وفي اليونان حمام غازى أورنوس بك ٧٨٧- ٧٩٨هـ/ ١٣٨٥- ١٣٩٥م ، وحمام مراد الثاني ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م ، وحمام البك في سالونيك (سلانيك) ق٩هـ/ ١٥م ، وحمام فريدون أحمد في ديموتيقا ق ١٠هـ/ ١٦م وغير ذلك[٣٣٨] . وحمام كريت ق ١١هـ/ ١٧م ، وفي قبرص الحمام الكبير ق ١٠هـ/ ١٦م ، ويني حمام (الحمام الجديد) في ليماسول ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م ، وحمام سوكللو مصطفى باشا المعروف بحمام Csaszar ، وحمام Kiraly ، وحمام Rudas ، وحمام Rac ، وحمام والده سلطان في المجر[٣٣٩] (أشكال ١٥٨-١٦٠) (لوحتا ١٢٥-١٢٦) .

ويضيق بنا المقام لو أردنا دراسة جميع تلك الحمامات ، ولكن حسبنا أن نستعرض الخصائص العامة والسمات المميزة لها ، سواء من حيث التخطيط ومفرداته ، أو من حيث العناصر المعمارية والنقوش الزخرفية ، ويُعَدُّ حمام محمود باشا من أهم تلك الحمامات الباقية بإستانبول (شكل ١٤٧) ؛ لأنه يعد أقدمها ، بل قد صار أنموذجاً احتُذي في تصميم الحمامات التالية ، وبصفة عامة فهو يتبع ذلك

الطراز الذي تبنى فيه وحدات الحمام المختلفة على محور واحد ، وهو المحور العَرْضي ، وعلى ذلك يشتمل على ثلاث وحدات متتالية على محور واحد ، وهي الوحدات الثلاث الرئيسية في الحمام ، وتبدأ بحجرة المَسْلَخ (المَشْلَح) ، وتعلوها قبة ضخمة يزيد قطرها عن ١٥ م ، ثم الحجرة الباردة ، وتتميز هذه الحجرة بأنه يغطي مربعها الأوسط قبة تتقدمها نصف قبة تغطي الإيوان البارز ، ويعد ذلك خطوة مهمة في دراسة مراحل تطور القباب في العمارة العثمانية المبكرة ، ثم الحجرة الساخنة (بيت الحرارة) ، وهي مثمنة التخطيط تغطيها قبة ، ويخرج من هذا المثمن ذراعان متقابلان يحتويان ست خلاوى ، بواقع ثلاث بكل جانب ، وتغطيها كلها قباب صغيرة ، فضلاً عن المنافع والمرافق الأخرى بالحمام .

أما خاصكى حمام فهو الآخر يتبع نفس الطراز (شكلا ١٤٨-١٤٨ مكرر) ، ولكن بمعالجة جديدة ، وهو يعد من أكبر الحمامات المزدوجة ؛ إذ يبلغ طوله ٧٥م ، حيث تم وصل كل من الحجرتين الساختين للرجال والنساء بجدار سميك ، ومفردات التخطيط واحدة حيث يشتمل كل حمام على الوحدات الثلاث الرئيسية (لوحة ١٢٣) بشكل متتابع ، فالحجرة الأولى (المسلخ) مربعة تغطيها قبة تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية ،إلا أنه يتقدم حجرة حمام الرجال رواق خارجي (سقيفة) ، تعلوها ثلاث قباب صغيرة متساوية ، ومن الملاحظ أن هذا الرواق يواجه أيا صوفيا ، وبدلا من الحجرة الباردة ذات التخطيط المتميز في حمام محمود باشا يقابلنا في هذا الحمام المزدوج ممر تعلوه ثلاث قباب صغيرة متساوية ، ثم نصل إلى الحجرة الساخنة (بيت الحرارة) التي تعد أبرز شيء في الحمام ، وهي الأخرى مثمنة التخطيط ، وتغطيها قبة (لوحة ١٢٣ مكرر) ، ويخرج من هذا المثمن أربعة أذرع على

هيئة إيوانات صغيرة متعامدة ، وتوجد فيما بين تلك الإيوانات أربع خلوات على هيئة حرف T ، ويغطي المربع الأوسط بكل خلوة قبة صغيرة ،وتتميز أرضية تلك الحجرة بكسوتها الرخامية المتعددة الألوان وفق النظام المشهر ، وقوامها الأشكال النجمية والمتشابكة ،كذلك تتميز تلك الحجرة بهيئة عقود الإيوانات والخلوات التي اتخذت العقد المعروف بعقد بورصة نمطاً لها ، إلا أن عقود الخلوات الأربع صماء ، أما منطقة انتقال القبة فهي على هيئة حطات مقرنصة ذات ذيول هابطة تعلو عقود بورصة الأربعة الصماء ، والقبة كما نشاهدها مفرغة ، وهي التي يطلق عليها اصطلاحاً قماري أوروشان ، وآخر ما يتميز به ذلك الحمام هو استخدام الطوب والحجر في زخرفة جدرانه .

وقد اكتسب الحمام الخزفي (چينيلى حمام) الذي أوقفه خير الدين بربروسا باشا على أعمال الخير والبر في زيرك تلك التسمية من مجموعة البلاطات الخزفية الرائعة التي تكسوه[٣٤٠] ، وهو الآخر حمام مزدوج يشتمل على حجرة المسلخ والممر والحجرة الساخنة إلا أنها صممت بشكل رأسي ، وبالتالي أصبحت وحدات الحمامين متقابلة ، بل يكاد يلاصق بعضها البعض ، وهذا هو مالا نجده في خاصكى حمام ، باستثناء الحجرة الساخنة ، حيث توجد حجرة المسلخ والممر بحمام الرجال في جانب ومثيلتها بحمام النساء في جانب أخر ، أي : على طرفين متباعدين . وقد صممت غالبية الحمامات المزدوجة على نفس النمط ، ومنها حمام فريدون أحمد في ديموتيقا ق ١٠هـ/ ١٦م ، وحمام غازى خسرو بك في سراييفو ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م ، وحمام إبراهيم باشا في هزارجراد (رازجراد) ببلغاريا ق ١١هـ/ ١٧م (أشكال ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٠) .

وينفرد حمام فريدون أحمد بين هذه الحمامات بذلك الشكل المبتكر لتصميم الحجرتين الساختين المتناظرتين (شكل ١٦٠) ، كما أن القبة التي تعلو حجرة المسلخ تكسوها زخارف دالية[٣٤١] (زجزاجية) . ولم يقتصر ذلك النمط على الحمامات المزدوجة فحسب بل صممت على أساسه غالبية الحمامات المفردة ومنها الحمام بمجمع السليمانية الشهير (شكل ١٠٧) . وحمام نيش (شكل ١٥٦) وحمام غازى أورنوس بك (شكل ١٥٨) . وحمام الشيخ ilahi (شكل ١٥٩) ، وحمام كرويا (شكل ١٥٣) وحمام على باشا في نوفازاجورا (شكل ١٥٠) ، وحمام سنان بك في Karnobat (شكل ١٥٥) ،وعلى الرغم من ذلك فإنه يوجد بين هذه الحمامات اختلاف في المفردات والتفاصيل والمعالجات المعمارية والزخرفية ، ومن ذلك حمام سنان بك في Karnobat (شكل ١٥٥) فهو من جهة يعد ذا تخطيط غير مألوف في تصميم الحجرات الساخنة ، ومن جهة ثانية فهو يحتل مكانة متميزة في تاريخ العمارة العثمانية نظراً للمستوى التقني العالى والرفيع الذي نفذت به المقرنصات بأقبية الحمام وقبابه ، وكذلك قباب حمام على باشا في نوفاز أجورا تقوم على منطقة انتقال من المثلثات التركية المتنوعة ، ويجرى أسفل قاعدة القبة الرئيسية حزام من المقرنصات ذات المستوى العالي الرفيع[٣٤٢] .

وحمام كرويا يعد أنموذجا صادقاً للحمامات العثمانية الصغيرة ، والحجرة الدافئة مكونة من قبة في الوسط وخلوتين مقبيتين في الجانبين ، بواقع خلوة بكل جانب ، ثم نصل إلى حجرتين متناظرتين يغطي كل حجرة منها قبة فضلاً عن بعض المنافع والمرافق الأخرى[٣٤٣] .

أما حمام بلاچاى[٣٤٤] فيعد النموذج الوحيد الباقي في يوغسلافيا السابقة

الذي صمم وفق الطراز الأول ذو الوحدات المتتالية على محور عرضي واحد ، مثل حمام محمود باشا ، وخاصكى حمام في إستانبول ، ولكن مع الفارق في المفردات والتفاصيل والمعالجات المعمارية ، وهو ما يجعلنا نعتبره نمطاً محلياً(شكل ١٥٧) .

أما حمام Tahta Kale في أدرنه فعلى الرغم من أنه من الحمامات المزدوجة ذات الطراز الرأسي فإن وحداته ليست متناظرة كما في الحمامات التي سبقت الإشارة إليها ، كما أن ذلك الحمام ينفرد بالعديد من المفردات والتفاصيل والمعالجات المعمارية والزخرفية المتميزة [٣٤٥] (شكل ١٤٦) .

هذا وتوجد حمامات أخرى فوق عيون كبريتية ، ولذلك تعرف باسم الحمامات المعدنية ،وتوجد نماذج منها في إستانبول وأدرنه وصوفيا ونوفازاجورا واسكى زغرا وسلوان ، ومن أشهرها الحمام المعدنى في صوفيا الذي صمم عليهيئة الحمامات العثمانية في بودابست ذات الشكل المثمن الذي تخرج منه أربع حجرات منفصلة وأربعة إيوانات ، ومنها أيضاً الحمام المعدني في كستنديل ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م ، (ويعرف أيضاً بحمام درويش بانيا Dervish Banja)[٣٤٦] ، وفيه يلاحظ تغطية حجرة المسلخ بقبو برميلى ، بينما تغطي الحجرة الساخنة المثمنة قبة ، وبهذه الحجرة خلوتان مقبيتان (شكل ١٥٢) .

٣- الجسور :-

تعد من أعمال المنافع العامة المهمة ، وقد أقيمت في العديد من مدن أوروبا العثمانية وغالبيتها على ضفاف الأنهار الكبيرة والصغيرة ، وأروع وأبدع ما بنى منها من حيث قيمته المعمارية والفنية يرجع إلى النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م ،

وتبنى تلك الجسور بالحجر أو بالخشب ، وقد بني منها في البوسنة والهرسك وحدها فيما بين القرنين ٩- ١٣هـ/ ١٥-١٩م ٥٠ جسرا ، كما بنيت خلال تلك الفترة العديد من الجسور ، ومنها جسر بويوك جكمجة قرب إستانبول ، وكان الفراغ من بنائه عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م وهو يتكون من أربعة أجزاء منفصلة ذات أطوال مختلفة يربطها جميعها ٢٨ عقدا[٣٤٧](لوحة ١٢٧) .

ولدينا في بلغاريا جسر إسحاق باشا على نهر Struma في كستنديل ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م وهو من أقدم وأكبر الجسور الحجرية في بلغاريا ، وكان يخدم الطريق الحيوى المهم الممتد من إستانبول إلى أسكوب وألبانيا عبر فيلبه(بلوفديف) ساماكوف - كستنديل ، وهو يعرف باسم Kadin Most أي : جسر المرأة ، ويبلغ اتساع فتحة (الوتر أو البحر) العقد الرئيسي ٦٥ر٢١م ، ومنها جسر مصطفى باشا في Svilengrad ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م ،وجسر الوزير الأعظم دامادسياوش باشا ٩٩٢-٩٩٣هـ/ ١٥٨٤-١٥٨٥م ، وفي اليونان جسر الحميدية في Iskeşe ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م ،وفي ألبانيا عدة جسور ، منها جسر نهر Shkumbin في الباسان حوالي ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م ،وهو ذو ١٢ عقداً ، وقد أمر بإنشائه قرد أحمد باشا ، وله أيضاً - أي : قرد أحمد باشا - جسر آخر في بيرات ١١٩١-١١٩٤هـ/ ١٧٧٧-١٧٨٠م ، وجسر نهر kir في شقودر ق ١٢هـ/ ١٨م ، وستة جسور في Gjirokastër ، وهي : جسر Subaşi ، وجسر Kollorcës ، وجسر Suhë ، وجسر خاصكوى Haskove ، وجسر Glinë ،وجسر Goricë من القرنين ١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م[٣٤٨] (لوحات ١٢٨- ١٣٠ ، ١٣٨) .

وفي يوغسلافيا السابقة عدة جسور منها جسر الفاتح في أسكوب ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م ، وقد تم تعميره وتجديده في عهد مراد الثالث عام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ، وجسر موستار القديم Stari Most ٩٦٤هـ/ ١٥٦٦م ، وجسر سوكوللو محمد باشا في Višeegrad ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م وكل من جسر قره داغ وجسر قالقاندلن وجسر Keçi في سراييفو وجسر قراكوزبك في Konjiç ، وجسر ارسلان أغا في Trebinje وجسر پريزرن وغير ذلك(٣٤٩) (لوحات ١٣١-١٣٧) .

وأشهر تلك الجسور هي كل من جسر موستار القديم الذي أشرف على بنائه المهندس خير الدين ،وليس أدل على أهمية ذلك الجسر من أنه اتخذ رمزاً للمدينة ، وهو يقع على نهر Neretva (لوحتا ١٣١-١٣٢) ، ويتكون (شكل ١٦١) من عقد واحد يدعمه برجان ويبلغ اتساع فتحة العقد (البحر أو الوتر) ٢٨ر٧٠م وسمك قبوه ٧٧سم وعرض الجسر ٤ م ، وعندما ينخفض الماء في فصل الصيف يصل ارتفاعه إلى ٢٠ م تقريباً ،أما الجسور الكبيرة فتتكون من عدة عقود ،منها جسر فيشجراد ١١ عقداً ، وجسر بونا ١٤ عقداً ، ويتراوح اتساع فتحة العقد في الجسور الكبيرة ما بين ١٠ - ١٥ م ، بل يقترب بعضها من ٣٠ م ، وكان يتوسط هذه الجسور الكبيرة صفة (Sofa) ، يوجد خلفها حائط عال على هيئة مدخل تكسوه النقوش الزخرفية والكتابية ، وهذه الأخيرة غالباً ما تكون نقوشاً إنشائية للجسر . كذلك كانت تدعم تلك الجسور دعامات أو أكتاف ساندة على أشكال مختلفة ، أبرزها الدعامات البرجية المخروطية الشكل ، بل على ارتفاعات مختلفة أحيانا كما هو الحال في جسر أرسلان أغا ، وجسر سوكوللو محمد باشا المشار اليهما ، وكانت الجسور الأولى حتي أواخر القرن ١٠هـ/ ١٦م تبنى من قبل المعماريين الرسميين في

الدولة ، ومن أشهرهم خير الدين مهندس جسر موستار ، وقوجه معمار سنان مهندس جسر سوكللو محمد باشا في فيشجراد .

إلا أنه في الفترة الأخيرة من العصر العثماني صارت تلك الجسور تبنى بواسطة المعمارين المحليين . ومن الملاحظ كذلك أن مادة البناء الأساسية في مدن البوسنة هي الخشب ، وكانت الحجر في الهرسك(٣٥٠) .

٤ - **المنشآت التجارية :**

تعددت المنشآت التجارية ، وتنوعت إبان العصر العثماني ، وتعكس المصطلحات التي عرفت بها ، واشتهرت مدى هذا التعدد وذلك التنوع ومنها : الخان ، كروان سراى ، البادستان ، الاراستا . والخانات هي ما كان يقام داخل المدن - وهي في ذلك مثل الوكالات في مصر - ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ المحبى في ق ١١هـ/ ١٧م بقوله : «والوكالة اسم للخان كما هو معروف في عرف المصريين ، والدمشقيون يسمونه قيسارية» أما الخانات التى أقيمت خارج المدن حيث الطرق المسلوكة ومحطات القوافل فقد عرفت باسم كروانسراى بعد أن كانت تعرف من قبل بالأربطة ، وذلك خلال عصرى القره خانيين والسلاجقة .

والبادستان ترجع بداية ظهوره إلى العصر السلجوقى ، وقد اشتقت هذه اللفظة من كلمة البز الفارسية الأصل bez ، ولا تزال هذه الكلمة مستخدمة حتى اليوم في تركيا للدلالة على نوع معين من النسيج القطنى والصوفي ، وستان هى الموضع والمحل والمكان ، وعلى ذلك تعنى الكلمة في الأصل البازار ، أو السوق المخصص لبيع الملابس وأطلق على البائع البَزاز Bezzaz ، وبالتالي ظهر مصطلح

بزستان Bezistan أو بزازستان bezzasistan ويعنى بازار الملابس Clothsbazar ، وقد حرفت كلمة البزازستان إلى البادستان في القرن ١١هـ/ ١٧م كما يستدل من خلال ما أورده أوليا چلبى في رحلته[٣٥١] . وعلى ذلك فإن مصطلح البادستان يطلق على جزء أو قسم من البازار (السوق) كان يخصص لبيع الملابس ، بل إن بعض الخانات التى خصصت للغرض نفسه عرفت أيضاً بالبادستان . ومن مرادفات هذا المصطلح Çarşisi bezzazlar ، وتعنى سوق البزلر .

أما الأراستا فهي الأخرى لفظة فارسية الأصل ârâste تعنى المزخرف أو المزين ، ثم لم تلبث أن استعيرت منذ النصف الثاني من القرن ٩هـ/ ١٥م للدلالة على نوع معين أو محدد وقسم من البازار (السوق)[٣٥٢] .

وقد أقيمت تلك المنشآت بكثرة في أوروبا العثمانية كما يستدل من تلك الإحصائيات التى أبرزناها عند دراسة مظاهر النشاط العمرانى الهائل والمكثف إبان ذلك العصر ، إلا أن ما بقى منها يعد قليلاً بل إن بعض هذا القليل قد تعرض للكثير ،ولاسيما خارج تركيا ، من الإهمال والتخريب ، وعلى الرغم من ذلك فإن ما بقى يمكن من خلاله التعرف على تلك المنشآت وطرزها وعمارتها ومفرداتها المختلفة وعناصرها المعمارية ونقوشها الزخرفية ، كما أن وثائق الوقف وسجلات الأرشيف العثماني ولوحات الرحالة ورسوماتهم ومشاهداتهم تعد مصدراً مهماً لدراسة تلك المنشآت .

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نتناول جميع تلك المنشآت ،ولذلك حسبنا أن نركز على دراسة عمارتها وطرزها المختلفة وخصائص عناصرها المعمارية ونقوشها الزخرفية .

- **البادستان :-**

لعل أول ما يلفت النظر إلى البادستانات الباقية أنها تذكرنا بالتخطيط ذي الأروقة المتقاطعة التي تغطيها القباب والأقبية والذي صممت على أساسه الكثير من العمائر الدينية والمدنية ، ومنها المساجد والصهاريج وغير ذلك ، وهو الأمر الذي يؤكد ما سبق أن ذكرناه حول صلاحية التخطيط لتأدية اكثر من وظيفة في العمارة الإسلامية بعد عمل بعض المعالجات والمفردات والعناصر التي تناسب كل وظيفة وتساعدها في أن تقوم بها خير قيام ، وعلى الرغم من ذلك يظل جوهر التخطيط واحداً من السهل إدراكه للوهلة الأولى ، ولحسن الحظ بقيت بضعة بادستانات في كل من أدرنه وإستانبول وغاليبولى وسالونيك وسراييفو يمكن أن نستعرض من خلالها طراز هذا النوع من المنشآت التجارية وخصائصه المتعددة . وأول ما يقابلنا في أوروبا العثمانية بادستان أدرنه(٣٥٣) الذي يعد من أبدع ما بقى في العمارة العثمانية عامة ، وفي أوروبا العثمانية خاصة ، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عصر جلبى سلطان محمد (٨١٦-٨٢٤هـ/ ١٤١٣- ١٤٢١م) ، وقد وقفه على المسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنه ، وهو ذو مساحة مستطيلة تبلغ ٣٠ر٥٦م × ٨٠ر١٩م من الداخل ، وتعلوه ١٤ قبة ، وتوجد خلف كل قبة في الضلعين الطويلين حجرتان مقبيتان باستثناء القبة الوسطى ، حيث إنها تعلو المربعة التي تلي باب الدخول ، وبذلك يصل عدد الحجرات في هذين الضلعين إلى ٢٤ حجرة بواقع ١٢ حجرة بكل ضلع ، أما كل من الضلعين القصيرين فيحوي كل ضلع منهما ٦ حجرات مقبية ، بواقع ثلاث حجرات عن يمين المدخل ، ومثلها عن يساره ، وبذلك يصل عدد الحجرات في هذين الضلعين إلى ١٢ حجرة أما من

الخارج فتلتف الحوانيت حول البادستان من جوانبه الأربعة ويبلغ عددها في الضلعين الطويلين ٣٢ حانوتاً ، بواقع ١٦ حانوتاً بكل ضلع ، منها ٨ عن يمين المدخل ومثلها عن يساره ، أما حوانيت كل من الضلعين القصيرين فيبلغ عددها ١٦ حانوتاً ، بواقع ٨ بكل ضلع منها ٤ عن يمين المدخل ومثلها عن يساره ، ومن الملاحظ أن جميع الحوانيت متشابهة في شكلها متساوية في مساحتها ويستثنى منها حوانيت الأركان الأربعة ،والحوانيت التي توجد على جانبى المداخل الأربعة ،فقد اتخذت هي الأخرى نمطا موحدا لها٠ وقد استخدمت في بناء البادستان الأحجار والآجر مما جعله يكتسب طابعاً مميزاً ، كما أن جميع العقود مدببة ، وقد تميزت عقود النوافذ الصغيرة بنقوشها الزخرفية المتنوعة حتى إننا يمكن أن نميز بين ستة عناصر زخرفية مختلفة فيها ، ويبلغ عددها ١٦ نافذة في الواجهتين الطويلتين ، و٤ نوافذ في الواجهتين القصيرتين ، وتكسو القباب التضليعات الرفيعة (شكل ١٦٢) (لوحة ١٣٩) .

وفي إستانبول توجد ثلاثة بادستانات قديمة[٣٥٤] بنيت خلال عصر السلطان الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م) ، وأولها البادستان المعروف باسكى بادستان (البادستان القديم أو العتيق)وتعلوه ١٥ قبة متساوية (شكل ١٦٣) (لوحة ١٤٠) توجد خلفها الحجرات ، ومن الخارج تلتف الحوانيت حوله من جوانبه الأربعة ، وجميع عقوده مدببة أيضاً كما أن قبابه تكسوها التضليعات الرفيعة . والثاني هو صندل بادستان (شكل ١٦٤) ، والثالث هو جلطة بادستان (شكل١٦٥) (لوحة ١٤١) الأول تعلوه ٢٠ قبة ، وهو يذكرنا بالمسجد الكبير في بورصه (أو بروسه) ، والثاني ٩ قباب ، وهو يذكرنا أيضاً بالمساجد ذات القباب

التسع ، ومن أقدمها مسجد بلخ ، ويؤرخ بالربع الثاني من القرن ٣هـ/ ٩ م ، وهما يختلفان عن أسكى بادستان في عدم وجود حجرات داخلية بينما يتشابه الثلاثة في وجود الحوانيت من الجوانب الأربعة ، إلا أنها عولجت بشكل مختلف فيهما جميعاً ، ونفس الشيء ينطبق على كيفية معالجة المداخل الأربعة بكل منها . ومنها بادستان غاليبولى[٣٥٥] ، وهو مبنى صغير يرجع إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م ، وتعلوه ٦ قباب ، وهو يذكرنا أيضاً بالعديد من المساجد التي صممت وفق ذلك النمط . ومنها بادستان سالونيك باليونان ويرجع إلى عصر السلطان الفاتح أيضاً في عام ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م ، أو عام ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م (لوحة ١٤٢) ، ويشبه بادستان سيريز باليونان أيضا[٣٥٦] ومن المحتمل أنه يرجع إلى أعمال الصدر الأعظم إبراهيم باشا چاندارلى ٨٦٠-٨٧٠هـ/ ١٤٥٥-١٤٦٥م ، أي : عصر السلطان الفاتح أيضاً (شكل ١٦٧) ، وتعلوهما ٦ قباب ، وتلتف حولهما الحوانيت من الجوانب الأربعة ، وهي تشبه إلى حد كبير حوانيت أسكى بادستان في أدرنه ، ومنها بادستان أشتب في مقدونيا اليوغوسلافية (لوحة ١٤٦) ، ومنها بادستان فيلبه (بلوفديف) ببلغاريا ق ٩هـ/ ١٥م وتعلوه ٦ قباب ، ومنها بادستان الصدر الأعظم رستم باشا المعروف ببادستان بورصه (أو بروسه) في سراييفو[٣٥٧] ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م ، وتعلوه ٦ قباب أيضا (شكلا ١٦٨-١٦٩) (لوحة ١٦٣) ، ومن النماذج المتشابهة له بادستان برغمه ق ١٠هـ/ ١٦م أو ق ١١هـ/ ١٧م ، ومنها بادستان يامبول في بلغاريا[٣٥٨] ، وقد أمر بانشائه الصدر الأعظم خادم على باشا فيما بين عامي ٩١٢ - ٩١٧هـ/ ١٥٠٦-١٥١١م) (شكل ١٧٠) (لوحة ١٤٤) ، وهو ذو تصميم مختلف ؛ إذ تعلوه ٤ قباب متتالية يتوسطها قبو ، وقد أقيمت على الجدران مباشرة ، وبالتالى

اختفت هنا الدعامات والعقود فضلاً عن الحجرات الداخلية ، واقتصر فقط على الحوانيت التي تلتف حوله من جوانبه الأربعة من الخارج ، والتي يبلغ عددها في الضلعين الطويلين ٢٠ حانوتاً ، بواقع ١٠ بكل ضلع ، منها ٥ عن يمين المدخل ، ومثلها عن يساره ، أما حوانيت كل من الضلعين القصيرين فتبلغ ٨ حوانيت ،بواقع ٤ بكل ضلع ، منها ٢ عن يمين المدخل ، ومثلها عن يساره ، وجميع الحوانيت مقبية بقبو برميلي ، بل إننا لا نستطيع أن نفرق بينها وبين تصميم المداخل الأربعة للبادستان إلا من حيث اتساعها وفتحات الأبواب التي تتوسط صدروها فضلاً عن أن عقودها نصف الدائرية أكثر ارتفاعا من عقود الحوانيت على جانبيها .

ومن البادستانات المتميزة بادستان سليمان باشا في ترافنيك[٣٥٩] ، ويقع أسفل مسجده (شكل ١٧١) (لوحة ١٤٥) ، وهو يشتمل على ممر مستطيل على جانبيه أربع حجرات صغيرة ، وتوجد الحوانيت في جانبين فقط الطويل منهما يشتمل على ٧ حوانيت متجاورة والقصير على ٥ حوانيت على جانبي باب الدخول ، منها ٣ في جانب ، و٢ في جانب آخر ، ويتقدم كلاهما رواق على هيئة حرف ـ ا تتكون واجهته في الضلع الطويل من ١١ عقداً ، وفي الضلع القصير من ٧ عقود (شكل ١٧١) ، ويصعد إلى المسجد من خلال قلبتي سلم تتوسطها بسطة أمام باب الدخول مباشرة ، ومما يلفت النظر أن تخطيط المسجد جاء صدى لتخطيط البادستان ، فهو – أي : المسجد – يشتمل على ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وأهمها ، ويسقفه سقف مسنم أو جمالوني .

- **الأراستا :**

وهي ذات طراز مختلف ، وقد تبنى من الحجر أو من الآجر ،وغالباً ما تسقف بالاقبية وأحياناً بالقباب ، وفي أحيان أخرى تبنى بالخشب وفي هذه الحالة كان الشارع الذي يتوسط الحوانيت يترك مكشوفاً ، وقد تبنى مستقلة أو تلحق بغيرها من العمائر ، ومن أبدع نماذجها الباقية تلك الملحقة بالمجمعات المعمارية في أدرنه وإستانبول ومنها ما يلحق بالخانات ، ومن هذه الأخيرة أنموذج فريد في أوروبا العثمانية خارج تركيا ، وهي اراستا غازى خسرو بك في سراييفو[٣٦٠] حوالي ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م الملحقة بخان Taşli ،وهي عبارة عن مساحة مستطيلة ١٠٩م ×٢٠م متقابلة (شكل ١٧٢) (لوحتا ١٤٧-١٤٨) ، كذلك توجد حوانيت خارجية تصطف على جانبي كل من مدخلي الواجهة الرئيسية للاراستا ، فضلاً عن حوانيت خارجية أيضاً تصطف على جانبي المدخل الرئيسي للخان ، وهو الأمر الذي دعا البعض إلى أن يطلق عليها اسم بادستان بدلا من اراستا[٣٦١] ، وقد بنيت تلك الأراستا بالحجارة المنحوتة ، ومن عناصرها المعمارية العقود المدببة والعقود الموتورة والكورنيش المثلث الذي يتوج كتلة المدخل الرئيسي .

ومن النماذج المستقلة أراستا أدرنه المعروفة ببازار على باشا ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م (شكل ١٧٣) ، وقد بناها قوجه معمار سنان ، ويبلغ طولها ٣٠٠م ، وتجمع مادة بنائها بين الآجر والحجر المنحوت مما أضفى عليها طابعاً مميزاً ، وتشتمل على ٦ مداخل يتوصل منها إلى ممر تصطف على جانبيه الحوانيت ، وقد أشارت بعض سجلات الأوقاف إلى أن عدد حوانيتها يبلغ ٢١١ حانوتا ، فضلاً عن ٢٥ حجرة[٣٦٢] .

أما أبدع وأروع نماذج الأراستا فهي تلك الملحقة بالمجمعات المعمارية الكبيرة ، ومنها مجمع سوكللو محمد باشا في لولى بورغاز ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م (شكل ١١٧) ، وشارعها ينتمي إلى النوع غير المسقوف ، وتعد أكثر اتساعاً من تلك النماذج المسقوفة ، والقسم الأكبر منها يمتد على خط مستقيم ومع ذلك فهي تمتد عند نهايتها الغربية على هيئة خط مائل قليلاً ، ويعلو المربعة التي تتوسط كلاً من مدخلي المدرسة والكروان سراى قبة ، ولذلك فهي تستخدم كمسجد للاراستا ، أما حوانيت الاراستا فيبلغ عددها ٦٠ حانوتاً ، وتشبهها أيضاً أراستا سوكللو محمد باشا أيضا في Havsa قرب أدرنه[٣٦٣] .

ومنها الأراستا التي ألحقها السلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٤هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م) بمجمع السليمية الشهير في أدرنه ، وهي تقع إلى الغرب من المسجد وموازية له في ذات الوقت (شكل ٩٥) (لوحة ١٤٩) ، وشارعها ينتمى الى النوع المسقوف بقبو طولى أكثر ارتفاعاً من سقف الحوانيت نفسها ، وهذه الحوانيت تصطف متقابلة على جانبى الشارع المسقوف ، والمداخل بنيت بالحجر المنحوت بينما بنيت الجدران بمدماك من الحجر ، ومدماكين من الآجر ، مما أكسبها ذلك المظهر الأخاذ ، كذلك بنيت العقود والأقبية بالآجر أيضاً ، وقد أقيمت القبة التي تعلو المربعة التي تستخدم مسجداً للاراستا بمعالجة متميزة ، إذ ترتفع فوق شارع الاراستاعند نقطة اتصال المحور الرئيسي الممتد في اتجاه الغرب ، وجميع العقود مدببة بما في ذلك عقود النوافذ ، وتتميز رقبة قبة مربعة الصلاة بنوافذها المعقودة ذات النقوش المفرغة المنفذة في الرخام بتصميمات متنوعة (لوحة ١٤٩) ، هذا وقد

أشرف على بناء تلك الأراستا المتميزة معمار داود أغا أحد تلامذة قوجه معمار سنان[٣٦٤] .

أما الأراستا الملحقة بمجمع الوالدة الجديد (بنى جامع) في استانبول فتعد من أبدع وأروع النماذج الباقية ، بل تمثل الطراز الكلاسيكى خير تمثيل ، وقد اشتهرت منذ أواخر ق ١١هـ/ ١٧م باسم السوق المصرى Misir carsisi ، وقد جمعت مادة بنائها بين الحجارة والآجر ، وصممت عليهيئة حرف L ، وتميزت بدقة نسبها الخارجية (شكل ١١٠) .

وتشتمل على أربعة مداخل كبيرة رئيسية ، ومدخلين فرعيين صغيرين ، والشارع الذي يتوسطها والذي اتخذ نفس هيئتها أيضاً مسقوف بسقف مقبي يرتفع فوق مستوى الجدران ، والشارع الطويل يشتمل على ٤٦ حانوت متقابلة ، بواقع ٢٣ في كل جانب ، بينما يشتمل الشارع القصير على ٣٦ حانوتاً متقابلة وبذلك يصل العدد الإجمالى للحوانيت الداخلية إلى ٨٢ حانوتا ، كذلك أضيفت حوانيت أخرى وضعت ملاصقة لحوانيت الشارع القصير من الخارج وتبلغ ١٨ حانوتاً ، وعلى ذلك فإن هذه الأراستا تشتمل كلها على ١٠٠ حانوت .

كذلك تشتمل هذه الأراستا على مربعة الصلاة عند نقطة اتصال الشارعين ببعضهما . وتوجد في نهاية كل من الشارعين من الخارج رواق أقيمت فوقه حجرات مغطاة بقباب ، ويتوصل إليها عن طريق السلالم بمداخل الأراستا[٣٦٥] .

- الخانات :

لم يخرج تخطيطها عن الطراز المألوف إلا فيما ندر ، وهي تشتمل على طابقين غالباً : (أرضي وعلوي) ، وطابق أرضي فقط أحياناً ويتوسطها صحن مكشوف تلتف حوله الأروقة غالباً وبدونها أحياناً ، وتشغل الأضلاع الداخلية لتلك الأروقة الحجرات التى تغطي بالقباب أو الأقبية ، ويتقدم غرف الطابق العلوي رواق كذلك ، ومنها خان رستم باشا في أدرنه ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م وقد تحول في أواخر القرن ٢٠م المنصرم إلى فندق سياحى ، ومنها خان قيرشنلو في فيلبه (بلوفديف) بلغاريا[٣٦٦] أوائل ١١هـ/ ١٧م (شكل ١٧٤) ، ومنها والده خان في إستانبول قبل ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م ، وهو من أكبر الخانات المعروفة وأهمها وهو يشتمل على ثلاثة أقسام أوسطها أكبرها وأهمها ، ويتوسطه صحن مربع كبير كان يضم مسجداً صغيراً ويلتف حول هذا الصحن أربعة أروقة خلفها حجرات في طابقين (أرضي وعلوي) ، ويتقدم الغرف العلوية أيضاً رواق والقسم الثاني الذي يلي كتلة المدخل الرئيسية للخان يعد أصغر الأقسام الثلاثة ، وهو ذو صحن صغير ضيق غير مألوف في تصميم الصحون وفي زاويته رواقان صغيران أكبرهما الرواق الذي يلي باب الدخول ، وخلف الرواقين توجد بعض الحجرات ٠ أما القسم الثالث والأخير فقد جاء تصميمه هو الآخر على نمط غير مألوف على الرغم من أنه يشتمل على جميع مفردات القسم الأوسط الكبير مثل الصحن والأروقة والحجرات ، ومن الملاحظ أنه ما يزال يوجد في زاوية هذا القسم الثالث برج بيزنطى مربع[٣٦٧] . ومنها خان TAŞLI في سراييفو ق٩هـ/ ١٥م الذي الحقت به أراستا حوالى عام ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م ، كما سبق القول ، وقد ساهم الاثنان بدور بارز في تطور الحياة الاقتصادية

في المدينة ، وهو عبارة عن طابق واحد فقط مساحته ٧٠×٥٠م وتلتف حول صحنه الأوسط الحوانيت ، وعلى ذلك فهو من النوع الذي يخلو من وجود الأروقة حول الصحن ،فضلاً عن حجرات الإقامة والإسطبلات الكبيرة (شكل ١٧٢) ، ومنها خان Moricaفي سرايبفو(٣٦٨) ق ١١هـ/ ١٧م (شكل ١٧٥) .

أما خانات الطرق كروان سراى فمنها ما يتبع نفس النمط ، ومنها ما صمم وفق نمط يخلو من الصحن الأوسط ، وكانت هي الأخرى تبنى مستقلة أو ضمن مجمع معمارى .

ومنها خان أورنوس بك في ilica - loutra باليونان أواخر ق ٨هـ/ ١٤م (شكل ١٧٦) (لوحتا ١٥٠-١٥١) ، والجزء الباقي منه يذكرنا بالحمامات التي صممت وحداتها على محور عرضي متتابع كحمام محمود باشر وحمام خاصكي حرم بإستانبول ، وتبلغ مساحة هذا الجزء ٥٫٨٠ × ١٠٫٢٠م ، وقد قسمت هذه المساحة إلى ثلاثة أقسام متساوية بواسطة عقدين عموديين يرتكزان على أربع دعامات ملتصقة بالجدارين الطويلين ، وتوجد في صدر القسم الثالث على محور باب الدخول ثلاث نوافذ ، منها نافذة مزغلية في أسفل الجدار ، ومن الواضح أنه كان وراء صغر تلك النافذة وضيقها دواعٍ أمنية لحماية النزلاء أما النافذتان العلويتان فأكبر ، أما الشبابيك التي توجد في الجِدار الجنوبى الطويل فقد كانت في الأصل ثلاثة أوجاقات (مداخن أو مدفآت) إلا أنها حولت إلى شبابيك تشبه مثليتها في الكنائس البيزنطية ٠ أما عن مصدر تصميم هذا الخان فهو خان غازى ميخال بك في قرية گل بازار بلاچيك بالاناضول ٨١٨-٨٢١هـ/ ١٤١٥-١٤١٨ ، وقد اعتبره كيل النسخة الأصلية لخان أورنوس بك نظراً للتشابه والتطابق الكبير بينهما ،

وهناك خانات سلجوقية كثيرة صممت في ق ٧هـ/ ١٣م وفق ذلك النمط ، ومنها خان أصحاب الكهوف قرب البستان ، وخان ماما خاتون في تركاكان قرب أرضوم ، وخان قيرق كوز قرب انطالية ، وغير ذلك ٠ ومن أبدع نماذج تلمك الخانات (قبل اندراسها) خان الصدر الأعظم داماد سياوش باشا في كستنديل ببلغاريا ٩٩٢-٩٩٣/ ١٥٨٤- ١٥٨٥م ، وكان يتميز بمدخله التذكارى الفخم والقبة التي تعلوه[٣٦٩] (شكل ١٧٧) . ومن نماذج هذه الخانات الملحقة خان (كروان سراى) سوكللو محمد باشا ضمن مجمعه في لولى بورغاز ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩ م ، وهو يشتمل على ثلاثة أقسام أوسطها أكبرها ، ويتوسط الثلاثة صحن مكشوف يخلو من وجود الأروقة في القسم الأوسط الكبير ، بينما يشتمل كل من القسمين الآخرين على أربعة أروقة تلتف حول الصحن فضلاً عن المنافع والمرافق الأخرى[٣٧٠] (شكل ١١٧) .

أما الخانات العثمانية الباقية في قبرص فسوف نفرد لها دراسة مستقلة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

٥- المنشآت السكنية :

ازدانت المدن في أوروبا العثمانية بالعديد من جميع أنماط المنشآت السكنية كما يستدل من خلال تلك الاحصائيات التي ذكرناها عند دراسة مظاهر النشاط العمراني في الإيالات العثمانية ، إلا أنه لم يتبق منها سوى القليل ، وبخاصة في أوروبا العثمانية خارج تركيا ، أما الجزء الأوروبي من تركيا فما يزال يحتفظ بالعديد من الإبداعات والروائع من سرايات وقصور وأكشاك واستراحات على كل من

ضفتي البوسفور (شكل ١٩) (لوحة ١٥٢) ، إلا أنه لايعنينا منها سوى ما يقع على الضفة الغربية ومنها طوب قابى سراي ، وضولمه باغچه سراي وچراغان سراى ويلديزسراى ، وقصر راشد باشا بشكطاش ، والقصر الصيفى ، وغير ذلك من القصور في الجزء الأوروبي من مدينة إستانبول[٣٧١] . وكانت سراى أدرنه الهمايوني تكاد تقارب طوب قابى سراى في شهرتها في الفترة الكلاسيكية إلا أنه لم يتبق منها سوى الشيء اليسير وبعض الأبراج كما سبق القول . فضلاً عن بعض المنازل والقصور المتناثرة في مدن أوروبا العثمانية خارج تركيا .

ونستعرض فيما يلي الخصائص العامة والسمات الرئيسية لكل منها :-

- سراى أدرنه :

سبق القول أن هذه السراى كانت تمتد فوق مساحة قدرها ٣ كم ٢ ، وكانت تشتمل على ١٧ باباً ، و٧ مساجد صغيرة ، وجامع سلطانى ، و٢٢ حماماً و٧٥ قصراً داخليا فضلاً عن الجواسق (الأكشاك) والجسور (٦ جسور) والميادين (٥ ميادين) ، وكان من أشهر قصورها جيهانما Cihannuma ذو الطوابق السبعة (شكل ١٧٩) ، وصالته ذات الحوض الشهيرة ، وشرفته الكائنة في الطابق الأول ، والتي بلغت مساحتها نحو ٦٠٠م ٢ ، ومن قصورها أيضاً «قوم قصرى» الذي أمر بإنشائه السلطان الفاتح ، وبلغت مساحته ٦٠٠م٢ ، كما كان جناح در السعادة يتكون من ٨ غرف ، وحمام كبير ، مساحته ٢٨×٢٠ ذراعاً ، أما جناح الوالدة تارخان سلطان فكان من طابقين ، ويشتمل على ديوان خانة كبيرة وتسع غرف كبيرة ، وحمام ذي حوضين ، ومطبخ خاص[٣٧٢] . ولم يتبق من هذه السراى الكبيرة التي كانت أنموذجاً أُحتُذِي في طوب قابى سراى سوى الشيء اليسير كما

سبق القول ، ومن ذلك اليسير بعض الجسور ، وأجزاء من جدران قصر جيهانما الشهير (شكلا ١٧٨-١٧٩) ، وأجزاء من حمام قوم قصرى والبوابة الواسعة ذات العقد نصف الدائرى بجوار باب السعادة المعروف ، وأجزاء من المطبخ السلطانى تضم ٨ قباب ، وبرجين ، ضمن مبنى استراحة العدالة التي امر بإنشائها السلطان سليمان القانوني على يد قوجه معمار سنان ، ولم تثمر الجهود التي بذلت من أجل صيانة وترميم تلك الأجزاء الباقية ، بل وصل الأمر إلى أن استخدمت أنقاض القصر في إقامة معسكرات ومبان أخرى[٣٧٣] .

- **سرايات إستانبول :**

من أشهرها على الإطلاق طوب قابى سراى (شكل ١٨٠) (لوحتا ١٥٣-١٥٤) ، وتبلغ مساحته الكلية ما يقرب من ٧ كم ٢ ، ويدور حولها من جهة البر سور ضخم يبلغ طوله ١٤٠٠ م ، ويتصل هذا السور بالسور البيزنطى المطل على بحر مرمرة ، والممتد حتى القرن الذهبى ، ويدعم السور ٢٨ برجاً ، والسراي في مجموعة عبارة عن عدد من القصور والاستراحات والحمامات والقاعات والأكشاك والمكتبات والمساجد والحدائق والإسطبلات ، وغير ذلك من مبانى أخرى متنوعة ، وتدور كلها حول أربعة أفنية كبيرة يقع الواحد منها من وراء الآخر ، وقد اكتسب الموقع شكله الحالى بعد إضافة عدد من المنشآت الأخرى كالمطابخ وأجنحة الحريم والأسبلة على مدى سنوات وقرون متتالية من النصف الثانى من القرن ٩هـ/ ١٥م ، حتيأواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م . والحق أن السراى بشكله النهائى يبدو تخطيطها وكأنه متاهة معقدة ؛ لكثرة المنشآت التي أقيمت فيه ، وما يتخللها من المماشى والدهاليز والممرات السرية والظاهرة والسلالم ، وهو يشتمل على ٦ أبواب

كبيرة ، تفتح على المدينة ، ثلاثة منها على أسوارها البحرية ، وثلاثة على أسوارها البرية ، فضلاً عن العديد من الأبواب الصغيرة التى تسمى قلطوق قابى سى ، ومن تلك الأبواب الكبيرة بابا همايون ، وباب السلام الذي يعرف بالباب الأوسط(The ortakabi) ، وباب السعادة ، ويعرف أيضاً بباب الأغوات البيض (آغالر)(٣٧٤) .

ويضيق بنا المقام لو أردنا دراسة جميع أقسام تلك السراى بمفرداتها المختلفة ، ولذلك حسبنا أن نركز على أهم هذه الأقسام وتلك المفردات والتى يمكن من خلالها التعرف على المراحل المختلفة لبناء السراى وخصائص كل مرحلة منها .

ويعد چينيلى كوشك - أي الكشك أو الجوسق الخزفي أو الصينى - (شكل ١٨١) (لوحتا ١٥٥-١٥٦) ، من أقدم أبنية السراى الباقية ، وقد أمر بإنشائه السلطان محمد الفاتح عام ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م وهو يشغل جزءاً كبيراً من الفناء الأول ، ويشتمل على طابقين متماثلين وجوهرة تخطيطه هي قاعة وسطى صممت وفق التخطيط المتعامد أو المتقابل المعروف خطــأ بالتخطيط الصليبى(Cruciform plan) ، حيث تتكون من درقاعة تعلوها قبة ، وتتعامد عليها أربعة إيوانات يشتمل الإيوان الكبير منها ، تجاه الصاعد ، على ثلاثة أبواب : واحد بالصدر يؤدي إلى حجرة مخمسة تعلوها قبة ، وبابان جانبيان متقابلان يؤدي كل منها إلى حجرة كبيرة مستطيلة المساحة تتكون من درقاعة وإيوان مقبى بينما تعلو الدرقاعة قبة قطرها هو نفس قطر قبة الدرقاعة الرئيسية ، ويوجد بكل من الإيوانين الجانبيين للدرقاعة الرئيسية بابان ، بواقع باب بصدر كل إيوان ، يتوصل منها الى إيوان مفتوح نحو الخارج ، كذلك توجد حجرتان كبيرتان يتوصل إليهما من خال الدركاة التي تلى باب الدخول للكشك ، وهما تشبهان الحجرتين اللتين على

جانبي الإيوان الكبير الذي سبقت الإشارة إليهما ، وينحصر الاختلاف فقط في هيئة الإيوان فضلاً عن بعض المنافع والملحقات التي توجد في هاتين الحجرتين ، ولا توجد في الأخريين (شكل ١٨١) ، ولهذا الكشك شرفة كبيرة تطل على الخارج بواجهة ذات ١٣ عقداً ، أوسطها أوسعها ، وهو عقد نصف دائرى بينما العقود على جانبيه مدببة . هذا وقد اكتسب الكوشك او الجوسق تسميته بسبب تلك المجموعة الرائعة من الفسيفساء الخزفية والبلاطات الخزفية متعددة الألوان متنوعة الأشكال التي تكسو أجزاءً مختلفة من الكوشك مما أضفى عليه ذلك الطابع المتميز والفريد بين العمائر العثمانية المبكرة[٣٧٥] (لوحتا ١٥٥-١٥٦) . ويوجد كوشك أو جوسق آخر للسلطان الفاتح في الجانب الشرقى من الفناء الثالث (شكل ١٨٢) ، وهو يشتمل على ثلاث حجرات رئيسية بنيت على محور واحد ، الأولى منها - على اليسار - هي حجرة الأوجاق (المدفأة) ، وبها مشربية بارزة ترتكز على أربعة كوابيل بارزة ، ويوجد على يسار حجرة الأوجاق مقعد أو منظرة ، يتوسطها حوض رخامى مفصص منحوت من كتلة واحدة تتوسطه نافورة ، ويشرف ذلك المقعد على بحر مرمرة من خلال بائكتين بواجهتيه ، تتكون كل بائكة منهما من عقدين ، ويتوصل من هذا المقعد أيضاً إلى حجرة ينتهى بها امتداد الشرفة التى تتقدم حجرات الكوشك الثلاث ، ولهذه الحجرة باب يفتح على تلك الشرفة ، أما الحجرتان الثانية والثالثة فيتوصل إليهما من خلال بابين بصدر الشرفة التي تتقدمهما ، وتتميز الحجرة الأولى منهما (وهي الوسطى) بوجود باب بها يؤدي إلى سلم مبنى في سمك الجدار ينزل منه إلى طابق ، أما الحجرة الثانية - وهي أخر الحجرات الثلاث من جهة اليمين - فقد أقيمت أساساً لتكون بمثابة الحجرة الدافئة للحمام الملحق بها ، وقد سد الباب المؤدى إليه فيما بعد[٣٧٦] .

ويتقدم الحجرات الثلاث شرفة تمتد بإمتداد الواجهة ، وتبلغ مساحتها ٩م×٤١ م ، وتشرف على الفناء الثالث من خلال بائكة ذات تسعة عقود نصف دائرية ، ويتميز هذا الكشك أيضاً باستخدام العقد المعروف بعقد بروسه (أوبورصه) سواء في المدخل أو في المشربية التي توجد بحجرة الأوچاق (المدفأة) ، فضلاً عن العقود نصف الدائرية والعقود المدببة .

هذا ولم يلبث هذا الكشك أن تحول في عصر السلطان سليم الأول إلى خزانة للمجوهرات والنفائس ، وما يزال يستخدم لنفس الغرض حتى الآن على أنه جزء من متحف طوب قابى[٣٧٧] .

وتوجد في الفناء الثالث أيضاً قاعة العرش التي أمر بإنشائها مما يلى باب السعادة السلطان مراد الثالث ٩٩٣ هـ/ ١٥٨٥م وهي عبارة عن قاعة مستطيلة مرتفعة عن أرض الفناء ، ويُصْعَدُ إليها من خلال سلم ذي قلبتين ، ويلتف حول القاعة رواق مقنطر من جوانبها الأربعة ٠ وبجوار تلك القاعة أقيمت مكتبة السلطان أحمد الثالث (١١١٥ - ١١٤٣ هـ/ ١٧٠٣-١٧٣٠م) ، وقد صممت على هيئة حرف T وعلى ذلك تعتبر من المكتبات ذات التصميم المتميز الذي لا نجده في مكتبات أخرى غيرها .

ويوجد في الركن المقابل لكوشك الفاتح جناح الأمانات المقدسة التي يضم البردة النبوية الشريفة (خرقة سعادت) ، والآثار النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ويشتمل ذلك الجناح على أربع حجرات صغيرة تعلوها القباب ، ويتقدمها رواق مقنطر على هيئة حرف L ، وتعلوه هو الآخر القباب الصغيرة المتساوية .

وتتناثر في الفناء مجموعة متميزة من الأبنية ، وهي : كوشك روان وكوشك بغداد للسلطان مراد الرابع (١٠٣٣- ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣- ١٦٤٠) ، وكوشك مصطفى باشا وكوشك عبدالحميد فضلاً عن حديقة زهرة اللاله .

وقد أمر بإنشاء كوشك روان مراد الرابع تخليداً لذكرى انتصاره واستيلائه على قلعة روان عام ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥ م ، وكان الفراغ من بنائه عام ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م ، وهو كوشك صغير صمم وفق الطراز الإيواني حيث يتوسطه مربع تعلوه قبة وتحيط به ثلاثة إيوانات تسقفها الأسقف الخشبية أما الجانب الرابع الذي يخلو من وجود الإيوان فقد وضع فيه أوچاق (مدفأة) ارتفاعه ١٥ م ، ويتميز هذا الكوشك بكسوته الخزفية الرائعة من الداخل والخارج فضلاً عن الكسوة الرخامية والزخارف الناتئة التي تُحَلّي بواطن أسقف الإيوانات الثلاثة ، والأبواب الخشبية المطعمة بالصدف مما أضفى عليه تلك الحلة القشيبة التي تنتقل فيه العين من حسن إلى أحسن ، أما كوشك بغداد الذي أمر بإنشائه مراد الرابع أيضاً تخليداً لذكرى انتصاره وفتحه لمدينة بغداد (الفتح الثاني) عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م ، وكان الفراغ من بنائه عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م ، فهو يشبه في تصميمه كوشك روان (لوحتا ١٥٧-١٥٨) ، إلا أنه يختلف عنه في اشتماله على أربعة إيوانات بدلاً من ثلاثة ، وبذلك اكتملت فيه عناصر مفردات التخطيط المتعامد أو المتقابل المعروف خطأ بالتخطيط الصليبي (Cruciform Plan) ، وعلى ذلك فهو يعيد إلى ذاكرتنا تصميم چينيلي كوشك ، ولكن على نطاق أصغر من جهة ، ووفق طراز الباروك من جهة ثانية ، ويعلو درقاعته قبة قطرها ٩ م أما الإيوانات الأربعة التي تتعامد عليها فتسقفها الأسقف الخشبية ، ويتلف حول الكوشك من جوانبه الأربعة رواق

مقنطر ، ويتميز هذا الكوشك بكسوته الخزفية الداخلية والخارجية ، فضلاً عن الزخارف البديعة التى تخلى بواطن الأسقف الخشبية للإيوانات والأبواب الخشبية المطعمة بالصدف والعاج ، ما جعله آية في الروعة والإبداع تنتقل العين فيه من حسن الى أحسن . وعلى ذلك فإن كلا من كوشك روان وبغداد يعدان خير شاهد على أن العمارة العثمانية لم تفقد حتى ذلك الوقت (قرب منتصف ق ١١هـ/ ١٧م) قيمتها المعمارية ومستواها الفني العالي .

أما كوشك مصطفى باشا وكوشك عبدالمجيد فلكل منهما تصميم مختلف عن كوشك روان وكوشك بغداد ، ويعد كوشك عبدالمجيد ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م أكبر الأكشاك ، حتى يبدو وكأنه سراي مستقل بذاته • وهو يحتل الجهة الجنوبية للفناء الرابع المطلة على بحر مرمرة ، كما أنه يعكس بحق قوة التأثيرات الأوروبية وتغلغلها قرب منتصف ق ١٣هـ/ ١٩م .

أما جناح الحرملك (شكل ١٨٠مكرر) فيشغل مساحة واسعة تحتل القسم الشمالى من السراى على حدود الفنائين : الثاني والثالث ، ويحتوى هذا الجناح على عدد من الأفنية تتوزع حولها الحجرات والقاعات والحمامات والمكتبات والأكشاك ، وغير ذلك من المنافع والمرافق والملاحق ، وترجع أقدم أجزاء هذا الجناح الى النصف الثاني من القرن ٩هـ/ ١٥م والقرن ١٠هـ/ ١٦م ، وأهم ما فيه تلك الأبنية التى أشرف على بنائها قوجه معمار سنان ، وتخص مراد الثالث والحمام السلطانى وقاعة العرش الداخلية المسقوفة بقبة تعتبر أكبر قباب السراى ، ويتصل بهذه القاعة حجر نوم مراد الثالث ٩٨٣هـ/ ١٥٧٨م ، وتعلوها هي الأخرى قبة ، وقد أضيفت لها فيما بعد حجرة القراءة للسلطان أحمد الأول (١٠١٢-

١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م) وتوجد بها دواليب ومصاريع وأبواب مرصعة بعروق اللؤلؤ وقشرة ذيل السلحفاة وتتصل بها حجرة طعام أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٧٠٣-١٧٣٠م) التي تعرف بحجرة الفاكهة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ، وتكسو جدرانها بانوهات خشبية مستطيلة رسمت بها مزهريات الورود وصحون الفاكهة المطلية باللاكيه . ويوجد أسفل قاعة العرش وحجرم نوم مراد الثالث جناح ولى العهد المعروف بالقفص وحجرة النافورة وحجرة الأوجاق (المدفأة) ، ويتوصل إليها من الطريق الذهبى المتفرع من المدخل الرئيسي للجناح ، ويتصل حمام السلطان بقاعة العرش الداخلية ، ويشغل جناح والده سلطان الجانب الأيسر من جناح السلطان مراد وهو يشتمل على فناء وحجرة نوم وحمام ملاصق لحمام السلطان وحجرة طعام ، وقد شحنت الجدران والأسقف والقباب والأبواب والدواليب بشتى أنواع النقوش الزخرفية التى تعكس طراز الباروك والروكوكو .

ويعلو حمام السلطان وحمام الوالدة حجرة نوم السلطان عبدالحميد الأول ، ويتصل بها صالون سليم الثالث ، أما كوشك عثمان الثالث وتراس عثمان الثالث فيقعان خلف قاعة العرش الداخلية ، وإذا كان جناح السلطان مراد المشار إليه بمفرداته يشغل تقريباً الجزء الشمالى الواقع خارج حدود الفناء الثالث ، ويمتد حتى سور القصر بكوشك عثمان الثالث البارز عن سمت السور ، فإن القسم الثاني من جناح الحرملك يشغل الجزء الشمالي الواقع خارج حدود الفناء الثاني ، وتمتد مفرداته حتى تلتصق بسور القصر ، ويشتمل هذا القسم على جناح الحريم بمفرداته المختلفة من الفناء والمطبخ والحمام والشقق والمستشفي والحديقة وغير ذلك[٣٧٨] . كذلك لا تفوتنا الإشارة إلى حدائق السراى ، وكيف كان تنسيقها وتصميمها رائعاً

بدرجة كبيرة فإنه من خلال تشكيلات الأجنحة في الحدائق ستطاع مجمع القصر الرئيسي على قمة الجبل أن يجد حيلة مع أكشاك شاطئ البحر والقصور الصغيرة وقد صممت الحدائق ونسقت في شكل ممرات مكشوفة تطوق السراى من الشرق والغرب والشمال وهناك حدائق الأزهار والفاكهة والخضروات ، فضلاً عن مساحات أخرى خصصت للصيد من جهة ، وممارسة بعض أنواع الرياضة من جهة ثانية ، وقد جاء فن التنسيق عامة متناسباً وملائما لتصميم السراى من جهة وكسواتها وحلياتها ومفردات أثاثها من جهة ثانية بحيث لا نستطيع أن نفصل بينهما بأيّ حال من الأحوال(٣٧٩) .

وفي عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م فقد طوب قابى سراى صفته على أنه مَقَرٌّ سلطانى دائم ؛ إذ تركه السلاطين بدءاً من أواخر حكم السلطان عبدالمجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) ، واتخذوا بدلاً منه سراى ضولمه باغجه (لوحة ١٥٢) ثم سراى يلديز مقراً دائماً لهم • وقد عكس تصميم وزخرفة وأثاث هاتين السرايتين والسرايات والقصور الأخرى التى أنشئت من قبل السلطان عبدالعزيز وعبد الحميد الثاني والصدور العظام والوزراء على جانبى البوسفور عامة ، والجانب الأوروبى منه خاصة مدى الاستجابة الكاملة للطراز الأوروبي غير المنسجم مع الذوق والتقاليد الشرقية الإسلامية عامة والتركية العثمانية خاصة ، ومن بين نماذج تلك السرايات وهذه القصور حسبنا أن نشير إلى سراى البكلربكى (السراى الصيفي) ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م ، وسراى جراغان في أورطة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م ، وقصر راشد باشا ، وغير ذلك ، فضلا عن الأكشاك والفيلات والمنازل الخشبية ، ونحن نتفق مع ذلك المصطلح الذي أطلقه Hellier على تلك الروائع

والإبداعـــات أوروبيـة الطراز ، وهو الفنـون الجميلـة علـى البوسفور(- Beaux Arts on the Bosphorus) ، والحق أنها لكذلك[٣٨٠] .

وكان وراء ما أصاب المجتمع العثمانى من حمى التفرنج ، وما ترتب عليها من أعراض الارتماء في أحضان الغرب مجموعة من المعماريين ، ومن أشهرهم أفراد الأسرة الباليانية التسع ، وهم بالى خليفة وكركور اميره باليان ، وسنه كريم اميره باليـان ، وقره بت أميـره باليـان ، ونيكوكرس بك باليـان ، وآكـوب بك باليـان ، وسركـيس بك باليـان ، وسيـمون بك باليـان ، وليـفون بك باليـان ، فضـلاً عن المعـماريين الأوروبيين الذين استقـدموا ، ومنهم دارنكو وفالورى[٣٨١] ، وغيرهم ، ولا ننسى أن العامل الأساسي في ذلك إنما يرجع في المقام الأول إلى أن التفـوق الأوروبى الشامل في جميع المجالات جعل منها إماما يُنسج على منواله ، وأنموذجا يحتذي ، فكل من أراد التجديد والتطوير والإصلاح عليه أن يقتدي بذلك النموذج اقتـداءً أعمى ، ومن هنا صـار مصطلح التغـريب علمـا على كل الطرز والأنماط المعمارية والفنيـة في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م ، والنصف الأول من القرن ١٤هـ/ ٢٠م ، وحسبنا أن نستشهد للدلالة على ذلك بتجربة محمد على وأسرته في مصر ، التي جعلت من القاهرة ، ولاسيما في عهد الخديوى إسماعيل ، باريس الشرق ، وهذا موضوع آخر ما تزال البحوث فيه في بدايتها .

أما المنـازل والقصور التـي أقيمت في أوروبا العثمانية خارج تركيا فيمكن القـول إنها لـم تخرج عن الطراز التقليـدي الشـائع في تصـميم المنازل والقصـور الإسلامية عامة إلا من من حيث بعض المفردات والتفاصيل ، وتحتوى غالبية المنازل على الجناحين التقليديين وهما السلاملك والحرملك ، وكانا يتصلان ببعضهما ،

ولا سيما في المنازل الكبيرة بواسطة فناء داخلى inner court ، وفي المنازل الصغيرة كان السلاملك مجرد حجرة واحدة أو حجرتين ، وذلك في الجزء المطل على الشارع ، وتوجد منازل تحتوى على أفنية (Avlija) وأخرى بدونها ،وكانت تزود المنازل بالمرافق والمنافع الأساسية مثل الأفران (شكل ١٨٤) والفسقيات والحدائق (basca) والجواسق والبرجولات ، والمطابخ والمراحيض والحمامات ، وقد يكون المنزل من طابق واحد أو أكثر من طابق ، وغالبيتها لا تزيد عن ثلاثة طوابق ، ويمكن القول إن الاختلاف بين المنازل كان ينحصر بصفة أساسية في طريقة توزيع ثلاثة عناصر رئيسية وهي الحجرات والصالات والسلالم (شكل ١٨٣) ، وعلى هذا الأساس تقابلنا على نطاق واسع ، وتوجد نماذج له في الأجزاء الجنوبية من البلقان ، وهو في جوهره يخلو من الصالة ، ويتكون من حجرة واحدة أو حجرات على محور واحد ، ويكون له مدخل من الفناء أو الشارع ، وثانيها يمثل أول خطوة في تطور عمارة المنازل ، وهو النمط الذي يتميز باشتماله على صالة خارجية (an outside hall) مغطاة يتم عن طريقها ربط الحجرات ، واتصالها فيما بينها ، وتكون الصالة غالباً مفتوحة(open hall) ، وثالثها يعد خطوة أكثر تقدماً ، وهو النمط ذو الصالة الداخلية(an inside hall) ، وفيه تم ترتيب الحجرات في الجانبين الخارجيين للصالة المفتوحة ، ومن ثم فهو يعرف أيضاً بالنمط ذي الوجهين (The two sided Type) وقد شاع ذلك النمط كثيراً في تصميم المنازل العثمانية في البلقان ، وكانت هذه الصالات تزود بدخلات جانبية (Alcoves) حتى يمكن زيادة مساحة الفراغ الداخلى للصالة وتهيئة مستراح جديد بها ، وأحياناً كان يوضع في أحدها (An Alcove) سلم ، وفي أحيان أخرى كان السلم يوضع في

جانب واحد أو جانبين من الصالة ، وكان للظروف المناخية السائدة ، والتى تختلف من مدينة لأخر ، دورها في تحديد عدد هذه الدخلات الجانبية المضافة ، ولكنها غالباً لم تخرج عن دخلة واحدة أو اثنتين على الأكثر ، وبالتالي في تصميم شكل الصالة ، ورابعها ، يعد خاتمة الطور ، وهو النمط ذو القاعة المركزية التى تلتف حولها الحجرات من جميع جوانبها ،وهو يذكرنا بالطراز التقليدي المثالي للقاعات الإسلامية في الدور والمنازل في مصر والشام من العصر المملوكي ، والتي تتكون من درقاعة وسطي تحيط بها أربعة إيوانات ، وكان لهذا النمط أثره الكبير في حماية المنازل من الأضرار الناجمة عن الظروف المناخية في بعض المدن ، وزود هذا النمط أيضاً بالدخلات الجانبية (Alcoves) ، سواء فيما بين الحجرات أو في جوانب القاعة ، وينطبق ذلك على السلالم طبقاً لحجم القاعة وحدودها الكنتورية ، فكان هذا النمط هو الآخر من الأنماط الشائعة والمحببة حتى أواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م ، بل ربما حتى أوائل القرن ١٤هـ/ ٢٠م[٣٨٢] ، ولا يعني وجود تلك الأنماط الأربعة عدم وجود نمط واحد يجمع بين عناصر ومفردات مقتبسة من نمطين و أكثر .

ومهما يكن من أمر فإن المنازل الباقية بتخطيطها ومفرداتها وعناصرها المعمارية والزخرفية تؤكد الجمع بين الطراز العثماني والطابع المحلي في طراز واحد غالباً ، بما في ذلك تلك التأثيرات الأوروبية التي هيمنت في أوروبا العثمانية خلال القرنين ١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م .

ومن هذه المنازل والقصور الباقية حسبنا أن نشير إلى منازل موستار وبلاجاى وسراييفو وكوسوفو وقالقاندين وفيلبه (بلوفديف) ورودوب وياكوفكا وأبيروس

وأوخرة وبلغراد وپريزرن ويانيا وسالونيك وقنديه وخانيه بجزيرة كريت وبيرات وGjirokastër في البانيا ونيقوسيا القبرصية (لوحات ١٦٠-١٦٣) .

ولدينا نموذج رائع للمنزل الريفي البديع (Rural House) في Peç (ipek) في يوغسلافيا السابقة[٣٨٣] (لوحة ١٦٤) .

وكانت تقام خارج المدن منازل محصنة يطلق عليها اصطلاحا اسم القلة (Kula) ، حيث كانت تزود ببرج ذي ثلاثة طوابق أحياناً يصعد إليها من خلال سلم متصل بالبرج ، ويسقف البرج عادة بسقف من الخشب مخروطى الشكل ، أو على هيئة هرم ناقص ، وبعض تلك المنازل من طابق واحد ، وبعضها الآخر من طابقين ، وهي تشتمل على الفناء الأوسط ، وتصطف في جانب واحد منه أو جانبين الحجرات والمنافع والمرافق المختلفة ، مثل حجرة التخزين وخزان الماء والمراحيض ، وغير ذلك ، أما البرج أو القلة فكان يقع في ركن المنزل بجوار الحجرات غالباً ومن أشهر نماذجها قلة Čema lovića في بونا (شكل ١٨٥) ، ومنها قلة في Vitina ، وقلة في Bihaç بالبوسنة والهرسك من القرن ١٣هـ/ ١٩م[٣٨٤] ، وقلة كوچك محمد والى قبرص ١٢٣٢ - ١٢٣٧هـ/ ١٨١٦-١٨٢١م في نيقوسيا القبرصية[٣٨٥] .

رابعا : العمائر الحربية :

تشمل تلك العمائر تحصينات العديد من المدن والقلاع التي أقيمت في أوروبا العثمانية ، ومن الجدير بالذكر أنه يطلق على القلاع العثمانية مصطلح الحصار ، وقد يُسَمَّى باسم موضعة والجهة التي يشرف عليها ، ويحميها ، ومن أمثلة ذلك

روملى حصـــــار(Rumeli Hisar) على الشاطئ الأوروبي من البوسفور ، ويقابلها عليالشاطئ الأسيوى اناضولي حصار (Anadolu Hisar) ، وقد يُسمى بعدد الأبراج التي يشتمل عليها ، ومن ذلك قلعة الأبراج السبعة (Yedikule Hisar) حامية مدينة إستانبول من جهة بحر مرمرة ، أو تسمى باسم المدينة التي توجد فيها ، ومن ذلك غالبية القلاع التي سنشير اليها فيما بعد ، ومنها ما يسمى باسم أو لقب من أمر بإنشائها من السلاطين والباشوات ، ومن ذلـك قلعـة الفاتح في الباسان ، وقلعـة على باشا في تبيلان بالبانيا وغير ذلك .

ويمكن القول أنه كان من نتيجة حركة الجهاد والفتوحات العثمانية في أوروبا أن ازدادت العناية بتحصين المدن وإقامة القلاع ، بحيث لا نجد مدينة تخلو من هذه وتلك إلا فيما ندر ، وقام العثمانيون خلال مرحلة التوسع والانتشار التي سبقت الإشارة إليها بصيانة القلاع القديمة وتجديدها . وإضافة بعض المفردات إليها ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، بل كان لابد من إقامة قلاع جديدة وتحصين المدن ، ولعل فيما أوردناه من إحصائيات عند دراستنا لمظاهر النشاط العمراني في الإيالات العثمانية ما يؤكد ذلك .

ونضيف على ذلك فنقول : إنه كان لتطور أوضاع الدولة العثمانية وعلاقاتها بدول خط المواجهة الأوروبية أثره الكبير في الحرص على أن تكون هذه القلاع وتلك التحصينات على درجة كبيرة من المنعة والقوة والاستحكام ، وهو ما يفسره مراحل الصيانة والتجديد والإضافة المستمرة في العديد من القلاع والتحصينات ، ولعل ذلك يتطلب من الباحث الحرص الشديد والدقة المتناهية للتعرف على هذه المراحل المختلفة والفصل بين كل مرحلة وأخرى ، اعتماداً على الخصائص المعمارية

وتقنياتها ، وما يستلزمه ذلك الأمر من دراسات تحليلية مقارنة متعمقة حتى يمكن أن نطمئن على صحة النتائج التي يتم التوصل اليها . ومن هذه القلاع التي مرت بعدة مراحل كل من : قلعة بكين (Peqin) ، وقلعة كانينا (Kanina) ، وقلعة دروازو(Durrës) ، وقلعة ليش (Lesh) ، وقلعة كرويا (Kruja) ، وغير ذلك من القلاع الألبانية(٣٨٦) .

أما عن تحصين المدن فكان يتم عن طريق إحاطتها بسور من جميع جوانبها ، ويُدْعَمُ هذا السور على مسافات متقاربة بعدد من الأبراج المتنوعة ما بين المربعة والمستطيلة والمستديرة والمتعددة الأضلاع ، وكان عددها يختلف بطبيعة الحال بحسب امتداد السور في كل مدينة ، كذلك كانت تختلف أبواب السور وسمكه ، ومهما يكن من أمر فإنه كان يغلب على هذه التحصينات أسلوب الاستحكامات الواطئة المستلهمة من النماذج الأوروبية ، وهو الأسلوب الذي كان ينسجم مع تطور وسائل الحرب الحديثة بدءاً من القرن ١٠هـ/ ١٦م وما تلاه من قرون ، ومن تلك المدن المحصنة حسبنا أن نشير إلى كل من Blagaj و Ljubuski Sokol و Stolac في البوسنة والهرسك ، ومدينة بيرات في البانيا ، ومدينة سلستره في بلغاريا ، وغير ذلك (٣٨٧) (أشكال ١٨٦-١٨٨) .

هذا وتعد روملي حصار من أهم وأشهر القلاع الإسلامية عامة والعثمانية خاصة ، والتي ببنائها على الشاطئ الأوروبي للبوسفور - تجاه أختها أناضولى حصار عليالشاطئ الأسيوى - تم غلق (البوغاز) تماماً ، ولذلك عرفت باسم قاطعة البوغاز(Boğaz Kesen) ، ولاشك أنهما قد أضافا على البوسفور الكثير من الحيوية والروعة ، بل إن منظر البوسفور هناك يعد من أروع مناظر الدنيا ، وقد بنيت تلك

القلعة في عام ٨٥٦خ\هـ/ ١٤٥٢م - أي : قبيل حصار مدينة القسطنطينية ، وقيل إن تمام بنائها حدث في وقت قصير جداً لا يكاد يصدق ؛ إذ بلغ أربعة أشهر ونصف الشهر [٣٨٨] .

ومن الملاحظ أنه تكثر في هذه القلعة (شكل ١٨٩) (لوحة ١٦٥) الزوايا الداخلة والخارجة بالسور ، وعلى ذلك اتخذت شكلاً غير منتظم على هيئة خطوط متعرجة متكسرة ، وتبلغ مساحتها ٢٥٠م×١٢٥م ، وميزة هذا النمط من التخطيط أن يترك الجند أعداءهم وهم يتقدمون داخل إحدى الزوايا ،ثم يندفعون عليهم من أعلى الأسوار على الدروب ، فيفتكون بهم فتكاً ذريعاً ، وقد شبه هذا النمط بالزنبرك إذا ضُغط عليه ، ثم يترك فيندفع بقوة فيصيب ما يقابله .

ويشتمل السور الأساسي (الستارة) للقلعة على ١٥ برجاً منها ثلاثة ابراج ضخمة ، ويتقدم هذا السور عند حافة البوسفور سور أمامي أو حزام براني (بربخانه barbican) يشتمل هو الآخر على برج (رقم ١٢) ، وهذا الحزام أو السور الأمامى غالباً ما يكون أقل من السور الأساسي ارتفاعاً ، ويبعد عنه بمسافة تعادل ربع ارتفاع السور الأساسي ، ولهذا السور الأمامي قيمته الدفاعية ؛ إذ إنه يمنع العدو المهاجم من شن هجومه مباشرة على السور ، أو الأسوار الأساسية ، ويعطل من تقدمه لفتح الثغرات التى تمكنه أن ينفذ منها داخل المدينة [٣٨٩] وفيما يلي نتناول هذه الأبراج فالسور الأساسي يشتمل على ١٥ برجاً كما سبق القول منها ثلاثة أبراج ضخمة وهي : برج خليل باشا الواقع على حافة البوسفور ، وهو برج ذو ١٢ ضلعاً ، يبلغ قطره ٣٠ر٢٣م ، وارتفاعه عن سطح البحر ٣٥ر٣٥م ، والبرجان الآخران يقعان فوق التل الكائن وراء برج خليل باشا ،وهما برجان مستديران ، الأول منهما ، وهو

الواقع في الزاوية اليمنى ، يعرف ببرج ساروجا باشا ، ويبلغ قطره ٨٠ر٢٣م وارتفاعه ٢٨ م (شكلا ١٩٠-١٩١) ، بينما يعرف الثاني ، وهو الواقع في الزاوية اليسرى ، ببرج زغنوس باشا ، ويبلغ قطره ٧٠ر٢٦م وارتفاعه ٢١ م ، وهذه الأبراج متعددة الطوابق ، فمثلاً برج ساروجا باشا يشتمل على سبعة طوابق[٣٩٠] (شكل ١٩١) ، وبكل طابق منها عدد من الأذرع تؤدى إلى حجرات صغيرة مقبية بنهايتها فتحات المزاغل ، وتنتشر الأبراج الأخرى فيما بين هذه الأبراج الثلاثة الرئيسية ، يشغل العدد الأكبر منها ، وهو خمسة أبراج ، المسافة فيما بين برجى ساروجا باشا وزغنوش باشا ، منها برج مستطيل في الوسط ، (رقم٣) وبرجان مستديران عن يمينه (رقما٤ -٥) ، وبرجان مضلعان (رقما١ -٢) عن يساره والأولى منهما ، مما يلي البرج المستطيل ، ذو خمسة أضلاع ،أما الثاني فذو ثلاثة أضلاع فحسب ، وقد زودت هذه الأبراج الخمسة بالعديد من فتحات المزاغل .

ويشتمل السور المتصل ببرج زغنوش باشا على ثلاثة أبراج أخرى (أرقام٦-٧- ٨) ، الأولان منها ذوا هيئة مثلثة تبدو وكأنها عقدا (Arch) ، أما البرج الثالث منها فهو برج الزاوية فذو ستة أضلاع ، ومن برج الزاوية هذا إلى برج خليل باشا يوجد برجان آخران كل واحد منهما نصف دائري (رقما ٩-١٠) ، وبعد برج خليل باشا يوجد برج نصف دائرى أيضا (رقم ١١) ، والسور الأمامى أو الحزام البرانى المشار إليه سابقاً فيتصل بكل من البرجين (رقما ٩ ،١١) على هيئة غير منتظمة الشكل أيضاً ، وتتخلله فتحات المزاغل إلا أن أهم ما يشتمل عليه هو البرج البرانى (رقم ١٢) ، وهو ذو خمسة أضلاع ، وهكذا تم تدعيم هذا الجزء المهم من السور الأساسي الواقع عند حافة البوسفور بما في ذلك برج خليل باشا .

أما البرج الأخير من أبراج السور الأساسي ، وهو البرج رقم ١٣ ، فيقع بالقرب من برج سارياجا باشا وهو برج نصف دائرى . وتشتمل القلعة من الداخل على صهريج المياه ، ومسجد ذي مئذنة ، وهكذا جمعت تلك القلعة بسورها الأساسي وسورها الأمامي بين غالبية أنواع الأبراج المعروفة في العمارة الحربية وهي : الأبراج المستديرة ، ونصف الدائرية ، والمستطيلة ، والمثلثة والمضلّعة ، وهذه الأخيرة تتراوح أضلاعها ما بين ثلاثة أضلاع وستة أضلاع باستثناء برج واحد ، وهو برج خليل باشا الضخم ، ذو ١٢ ضلعاً ، وعلى ذلك تكون القلعة قد خلت فقط من الأبراج المربعة .

ومن المعروف أن الأبراج المضلعة أفضل كثيراً من الأبراج المربعة من وجهة النظر الدفاعية ؛ إذ إنها بكثرة ضلوعها تمكن المدافعين من التحرك في جميع الجهات والزوايا ، على أن الأبراج المستديرة تعد أفضل الأبراج لاستدارتها وسهولة الانتقال في أجزائها المختلفة[٣٩١] .

ومن القلاع المهمة أيضاً قلعة الأبراج السبعة التي أمر بإنشائها السلطان الفاتح أيضاً عام ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٨م لحماية مدينة إستانبول من جهة بحر مرمرة كما سبق القول ، وتخطيطها غير مألوف (شكلا ١٩٢-١٩٣) ، إذ جاء على هيئة نصف نجمة بعد إضافة ثلاثة أبراج مستديرة ، وأربعة حوائط تصل بينها وبين برج قوس النصر المعروف باسم الباب الذهبي كذلك أضيف برجان آخران إلى الحوائط القديمة التي بناها يوديسيوس الثاني في منتصف ق ٥ م ، والواقعة على جانبي الحوائط السابقة ويبلغ ارتفاع هذه الحوائط ١٢ م وسمكها ٥ م .

هذا وقد استخدمت هذه القلعة لفترة طويلة مقراً للخزانة ، ثم لم تلبث بعدها أن تحولت إلى سجن لفترة طويلة كذلك[٣٩٢] .

ومما له دلالته في هذا الصدد أن برج المقطم الضخم بقلعة الجبل بالقاهرة يشبه أبراج قلعة الأبراج السبعة حتى في طريقة بناء السلم الصاعد إلى القمة في سمك الحائط إلى يسار الداخل[٣٩٣] .

كذلك أمر السلطان الفاتح بإنشاء جناق قلعة عند أضيق نقطة في المضيق ،وتواجهها في الجانب الأسيوي قلعة كليد البحر (قفل البحرين) وبالتالي تم غلق المضيق تماماً ، وكان يمكن لهاتين القلعتين في حالة فتح نار المدفعية منهما معا إغراق أي نوع كان من السفن التي تجتاز دون الحصول على إذن بالموافقة .

ويختلف تخطيط چناق قلعة (شكل ١٩٤) عن روملى حصار ، وقلعة الأبراج السبعة من حيث التصميم العام ، وتشتمل على أربعة أبراج مستديرة في ثلاث زوايا من زواياها أما الزاوية الرابعة فبرجها مثمن ، فضلا عن برج مستدير ، وآخر نصف دائرى وهناك برجان آخران فيما بين البرج المستدير والبرج المثمن ، ويتألفان من خمسة أضلاع ، وتتخلل السور العديد من فتحات المزاغل فضلاً عن مزاغل الأبراج نفسها ، وقد تم عمل بعض أعمال الصيانة والإصلاح والإضافة في القلعة في عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م[٣٩٤] . ومن قلاع المدن في أوروبا العثمانية خارج تركيا كل من قلعة يانيا وقلعة الأبراج السبعة في سالونيك باليونان ، ولا يزال يوجد في البرج الرئيسي لهذه القلعة الأخيرة نقش يشير إلى إصلاح أسوار المدينة ، وبالتالي إنشاء القلعة على يد سنقر بك ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م[٣٩٥] ، وأيضاً البرج الابيض

(Beyazkule) ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م(٣٩٦) (لوحة ١٦٦) ، وبصفة عامة فهذه القلعة وتلك الأبراج تشبه إلى حد كبير قلعة الأبراج السبعة التي سبقت الإشارة إليها ، والبرج الأبيض لا يختلف كثيراً عن برج المقطم بقلعة الجبل بالقاهرة (لوحات ١٦٧-١٦٩) ، ومنها قلعة أسكوب ، وقلعة بلغراد ق . هـ/ ١٦م ، وهي من أهم القلاع سواء من حيث تصميمها أو من حيث طريقة بنائها ومفرداتها وعناصرها المعمارية ، ومنها قلعة فاما جوستا (غازى ماجوسا) في قبرص ق ١٠هـ/ ١٦م(٣٩٧) .

وفي بلغاريا تعد القلعة المجيدية في سلستره منتصف ق ١٣هـ/ ١٩م نموذجاً صادقاً للقلاع متعددة الأضلاع والمصممة وفق طراز القلاع الواطئة أو المنخفضة(٣٩٨) (شكل ١٨٨ أسفل) .

وفي المدن الألبانية عدة قلاع مهمة ، منها قلعتان تجاه مدينة بوترانتو (Butrint) ، الأولى منهما قلعة صغيرة مساحتها ٣٤،٥٠م ×٢٧،٥٠م ، ومدعمة ببرجين مستديرين ، ومثلهما مربعين فضلاً عن بوابتين ، وهي ترجع إلى ق ٨هـ/ ١٤م ، والقلعة الأخرى تقع في مواجهة قلعة برفيزه ، ويمكن أن نميز فيها أربع مراحل مختلفة لبنائها الأولى ترجع إلى ق ٨هـ/ ١٤م أيضاً ، والثانية ترجع إلى عام ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م ، وفيها أضيف البرج الغربى المستدير ، والمرحلة الثالثة ترجع إلى عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م ، وفيها أضيف البرجان المستديران القصيران ، والمرحلة الرابعة والأخيرة تمت على يد على باشا الذي قام ببناء العديد من القلاع الألبانية ، وكان ذلك عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م ، وتتخلل الأسوار العديد من فتحات المزاغل ، وكذلك الأبراج الثلاثة(٣٩٩) (شكل ١٩٥) .

وقد مرت معظم قلاع المدن الألبانية الأخرى بمراحل بناء مختلفة ، ومنها قلعة دروازو(Durrës) ، وقلعة ليش(Lesh) ، وقلعة كرويا (Kruja) ،وقلعة كانينا (Kanina) (شكل ١٩٩) ، وقلعة (Gjirokastër) ، وقلعة شقودر (Shkodër) ، وغير ذلك[٤٠٠] .

وقلعة برفيزه من القلاع المهمة على الرغم من صغرها وهي قلعة مخمسة الشكل (شكل ١٦٩) ، وترجع المرحلة الأولى لبنائها اليما بين عامي ٨٣٥-٨٧١هـ/ ١٤٣١-١٤٦٦م ،كما يستدل من المصادر التاريخية ،أما كيل فقد ضيق فترة هذا التاريخ إلى عام ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م ،أو الخمسينات من القرن ٩هـ/ ١٥م بعد فشل مراد الثاني في حصار كرويا ،وكانت مساحة القلعة في هذه المرحلة ٨٠م×٥٠م ، ويتراوح سمك جدرانها ما بين ١٣٠- ١٤٠سم ، ويبلغ ارتفاع جدرانها الحالى ٤٠ر٦م ، وتدعمها أربعة أبراج مستديرة في الأركان وبرج واحد مربع ،وقد تمت صيانتها وترميمها بعد ذلك في عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م ، وعام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م[٤٠١] ، ومنها قلعة بكين (شكل ١٩٧-١٩٨) (لوحة ١٧١) ومساحتها ٥٣م ×٥٨م ، ويمكن أن نميز بين مرحلتين في بنائها : الأولى ترجع إلى عصر السلطان سليمان القانوني ربما عام ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م لصلتها الوثيقة بقلعة بريزه قرب دروازو التي بنيت في ذلك التاريخ ، وتشتمل على أربعة أبراج مستديرة في الأركان ، ولها مدخلان متقابلان ، والثانية ترجع إلى الفترة فيما بين ١١٨٩-١٢٠٠هـ/ ١٧٧٥-١٧٨٥م ، ويرجع شكل البناء الحالى إلى تلك المرحلة ، وتم فيها إعادة بناء برجين من الأربعة المشار إليها أو على الأقل توسيعهما وتدعيمهما بمعطف سميك - وهو ما يذكرنا بما حدث في أبراج صلاح الدين في أركان قلعة

الجبل في عهد العادل أو الكامل - ولكن مع الفارق - فضلاً عن بناء الأبراج الأخرى التي أصبحت مجرد أطلال الآن(٤٠٢) .

أما قلعة فلورا التى أمر بإنشائها السلطان سليمان القانوني ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م فعلى الرغم من اندراسها ، فقد كانت موجودة بالفعل حتى عام ١٠٨١-١٠٨٢هـ/ ١٦٧٠-١٦٧١م ، حيث وصفها بدقة أوليا چلبى ، وقد أيد ذلك الوصف وأكده ما قام به الإيطاليون من عمل مخطط للقلعة (Sketch Plan) بعد عام ١١٠٢/ ١٦٩٠م ، ولكن المخطط الذي قام برسمة (Auersbach) عندما كان موجوداً في فلورا عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م يعد أكثر دقة ، وقد خرج هذا الرسم الأخير الدقيق إلى النور على يد الباحث الألبانى Baçe فنشره في دراسته الممتازة عن قلعة فلورا(٤٠٣) . ويتضح من ذلك المسقط (شكل ٢٠٠) أن القلعة كانت مثمنة الشكل ، وفي أركانها ثمانية أبراج مضلعة مصمتة تنتشر فيما بينها أبراج أخرى مستطيلة ، وبها مدخلان متقابلان على هيئة برجين كبيرين بارزين ، وكان يوجد بها مسجد للسلطان سليمان القانوني فضلاً عن برج له كان يتكون من سبعة طوابق وسقفه المخروطي مغطي بألواح الرصاص ، ويذكر أوليا چلبى أن ارتفاع جدرانها كان يبلغ ٦٠ر١٣م ، وكانت الجدران سمكية ومصمتة أيضاً ، وغير ذلك من المفردات والعناصر التي شاهدها أوليا چلبى ، وضمنها كتابه .

وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه القلعة كانت من القلاع المتميزة ، بل المتفردة بسورها وأبراجها المصمتة بين القلاع العثمانية الأخرى .

أما قلعة بيرات فهي من نماذج القلاع القديمة التي تمت صيانتها وإصلاحها وتوسيعها في ق ٩هـ/ ١٥م[٤٠٤] (لوحة ١٧٢) .

وكذلك قلعة لارنكا القبرصية ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م ، فقد جددت في عصر السلطان عبدالمجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) ، ويعلو النقش الإنشائي بمدخلها الرئيسي طغراء السلطان عبدالمجيد الأول ، ويحددها إطار بيضاوي باروكي الطراز ، وقد نفذت زخارف الإطار باللون الأخضر بينما الطغراء وأرضيتها ذهبية اللون[٤٠٥] (لوحة ١٧٥) .

أما القلاع العثمانية الباقية في المجر فسوف نفرد لها دراسة مستقلة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

الخاتمـــة

وبعد ، فإنه يتضح من خلال ما تقدم عرضه فى المجلد الأول الذي بين أيدينا مدى أهمية دراسة موضوع «العمارة الإسلامية فى أوروبا العثمانية» سواء من حيث التخطيط المعماري وتنوع طرزه وانماطه المتعددة ،أو من حيث المفردات والعناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية .

وإذا كنا قد ركزنا في هذا المجلد على الدراسة التحليلية المتعمقة لطرز العمائر وأنماطها المتعددة ، وبصفة خاصة المساجد كما سبق القول ، فإن بقية المفردات والعناصر المعمارية والنقوش الكتابية والزخرفية التي تعرضنا لها إجمالا ، وذلك بالقدر الذي يخدم دراستنا في هذا المجلد ، سوف نقوم بدراستها بذات المنهج التحليلي المتعمق في المجلد الثاني من الكتاب بمشيئة الله تعالى .

والحق فإن هذا الموضوع الذي لم يتطرق إليه باحث عربى عامة ومصرى خاصة من قبل ما يزال بكراً ، وبحاجة ماسة وملحة للمزيد والمزيد من البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمتميزة .

وختاماً نتمنى أن ينال هذا النوع من الدراسات عناية الجامعات العربية عامة ، والمصرية خاصة ، مع تهيئة الظروف المناسبة وتدبير الإمكانيات الملائمة لمثل هذا النوع من الدراسات الذي يحتاج إلى فريق عمل من الباحثين الموهوبين والمتميزين .

والله الموفق،،،

د . محمد حمزة إسماعيل الحداد

هوامش الكتاب

١) كوستبيد ، ترنتون ، (وآخرين) ، جغرافية العالم الإقليمية ، أوروبا والاتحاد السوفياتي ، ترجمة محمد حامد الطائي (وآخرين) ، مراجعة حسن طه النجم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، بغداد – نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (١٩٦٤م) ، ص ١ ؛ موسى ، علي ، الحمادي ، محمد ، جغرافية القارات ، دمشق ، دار الفكر (١٩٨٢م) ، ص ٦٤ .

(٢) كان الاتحاد اليوغوسلافي السابق (١٩٤٥-١٩٩٠م) يشتمل على ست جمهوريات هي :
١- صربيا ، وعاصمتها بيوجراد ، ٢- كرواتيا ، وعاصمتها زغرب ، ٣- مقدونيا ، وعاصمتها اسكوب ، ٤- سلوفينيا ، وعاصمتها ليوبليانا ، ٥- الجبل الأسود (مونتنجرو) ، وعاصمتها تيتوجراد ، ٦- البوسنة والهرسك ، وعاصمتها سراييفو .
بالإضافة إلى إقليمين يتمتعان بالاستقلال الذاتي ، ويتبعان في ذات الوقت جمهورية صربيا وهما :
١- كوسوفو ٢- فيويفودينا
الطرازي ، عبد الله مبشر ، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك ، جدة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، ص ص ١٩-٢٠ ؛ قاروط ، محمد ، المسلمون في يوغسلافيا ، دمشق ، الدار المتحدة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٩٩٤م) ، ص ص ١٥٨-١٦٠ ، الدغيم ، محمود السيد ، البوسنة والهرسك ، حقائق تاريخية ومقالات في المحنة ووثائق هامة جداً ، القاهرة ، مكتبة السنة (١٩٩٤م) ، ص ٢٤٥ ؛ عبد القادر ، حسين ، انشطار يوغوسلافيا ، واشنطن ، مركز الدراسات العربي – الأوروبي ، (١٩٩٦م) ، ص ص ٣٠-٣٣ .

(٣) الجمل ، محمود جلال الدين ، أوروبا في مجرى التاريخ ، دراسة جغرافية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٩م) ، ص ٣٩٧ ، ٤٠٩-٤١٠ ؛ الخفاف ، عبد علي حسن ، إقليم جنوب أوروبا ، ضمن كتاب جغرافية أوروبا والاتحاد السوفيتي (مجموعة علماء) ، منشورات جامعة البصرة (١٩٩٠م) ، ص ص ٣٠١ ، جوده/ حسنين ، جغرافية أوروبا الإقليمية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف (١٩٩٣م) ، ص ٦٢٣ ؛

Newbegin, M., Southern Europe, London, (1952), pp. 9-10, Haffmom , G. H, (Ed.), Ageography of Europe, London, (1973) pp. 190-192.

(٤) هناك بعض الدراسات الجغرافية التي تناولت بعض دول البلقان في إطار إقليم شرق أوروبا بصفة عامة أو أوروبا الوسطى الشرقية أو جنوب وسط أوروبا بصفة خاصة . انظر على سبيل المثال .
كوستبيد ، جغرافية العالم ، ص ٥٣ ؛ جوده ، جغرافية أوروبا الاقليمية ، ص ص ٤٢٦-٤٢٧ ،

٥٦٣ ؛ السلطان ، يوسف محمد ، إقليم أوروبا الشرقية ، ضمن كتاب جغرافية أوروبا والاتحاد السوفيتي ، (المشار إليه سابقاً) ص ٤٥١ ؛ حميدة ، عبد الرحمن ، جغرافية أوروبا الشرقية ، دمشق ، دار الفكر (١٩٨٤م) ، ص ص ٢٥ ، ٥٩ ، ٦٧ ؛ أبو عيانه ، فتحي محمد ، الجغرافيا الإقليمية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، (١٩٨٦م) ، ص ص ١٥١-١٥٢ ، ١٧٤ ؛

والحق أن هذا التقسيم يتعارض مع الحقائق الجغرافية المتفق عليها لإقليم جنوب أوروبا ، والذي تعد شبه جزيرة البلقان من بين أشباه الجزر الثلاث التي يشتمل عليها هذا الإقليم كما سبق القول ، ومن جهة ثانية فإن نظرة فاحصة لهذه الدراسات نجد أنها متناقضة مع بعضها البعض ، فعلى الرغم أنها تناولت بعض دول شبه الجزيرة في نطاق شرق أوروبا أو أوروبا الوسطى الشرقية أو جنوب وسط أوروبا ، نجد أنها عندما تتحدث عن كل دولة من هذه الدول في متن الدراسة ، تشير إلى أنها في أوروبا الجنوبية أو أوروبا الجنوبية الشرقية ، وهو أمر ربما يوحي بأنه قد غلب على هذه الدراسات ذلك الاتجاه السياسي الذي كان سائداً في العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م وحتى انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩٠م ، والذي ينحصر في أن العالم أصبح مؤلفاً من كتل تتجاوز حدودها الدولية ، بل القارات التي تنتسب إليها ، ومن أهم هذه الكتل ، الكتلة الشرقية أو الاشتراكية الواقعة تحت هيمنة الاتحاد السوفيتي السابق ، والتي انضوت تحت لوائها العديد من دول أوروبا الشرقية وبعض دول البلقان في جنوب أوروبا ، فضلاً عن جمهورية منغوليا الشعبية ، ومن هنا صار مصطلح أوروبا الشرقية مصطلحاً عاماً يقصد به تلك الدول الأوروبية ضمن فلك الاتحاد السوفيتي أو الكتلة الشرقية الاشتراكية بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو الحدود الدولية لتلك الدول .

ومهما يكن من أمر هذه التسمية فإنه يمكن القول بأن شبه جزيرة البلقان تشتمل على دولتين انتقاليتين بين جنوب أوروبا وشرق أوروبا وأوروبا الوسطى الشرقية والغربية ، وهما البرتغال ويوغوسلافيا السابقة ، وهو ما أوضحناه في متن الكتاب ، وربما كان ذلك أيضاً من بين عوامل الخلط في الدراسات الجغرافية والتاريخية على السواء .

(٥) يصل ارتفاع جبال الألب الدينارية في الغرب إلى أكثر من ٢٠٠٠م بينما تصل على الحدود بين ألبانيا ومقدونيا إلى ٢٧٠٢م ، ويصل ارتفاع جبال البلقان في بلغاريا إلى ٢٣٧٦م ، وجبال رودوب إلى ٢٩٢٥م ، وأعلى قمة في البلقان كلها هي جبال اوليمبوس في اليونان ، ويصل ارتفاعها إلى ٢٩٨٥م .

شاكر ، محمود ، محنة المسلمين في كوسوفو ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ١٨ .

(٦) الجمل ، أوروبا في مجرى التاريخ ، ص ص ٤٠٩-٤١٠ ، ٤١٥-٤١٩ ، ٤٢٤-٤٢٥ ، ٤٣١-

٤٣٣، ٤٣٨-٤٣٩ ؛ فرج ، وسام عبد العزيز ، البوسنة . الصرب . كرواتيا ، قراءة في التاريخ الباكر ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (١٩٩٤م) ، ص ص ٩-١٢ .

٧) مما له دلالته في هذا الصدد أن إطلاق مصطلح الإمبراطورية على الدولة العثمانية له معنى يخالف لدى العثمانيين التعبير الأوروبي المتأخر ، فلا تعني الإمبراطورية معنى الإمبريالية أو الاستعمار ، ولكنه يشير فقط إلى أن الدولة العثمانية كانت دولة مترامية الأطراف فوق قارات ثلاث ، وقد أطلق المؤرخون العثمانيون على دولتهم اسم «الدولة العلية العثمانية» .
أوغلى ، أكمل الدين (إشراف وتقديم) ، الدولة العثمانية ، تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، ترجمة صالح سعداوي ، استانبول ، (١٩٩٩م) ، مج ١ ، ص ٢٣ ، مج٢ ، ص XXXI .

٨) مما له دلالته في هذا الصدد أنه ثبت أن الإسلام قد وصل إلى البلقان قبل الفتوحات العثمانية بوقت طويل ، حيث انتقل الإسلام مع قبائل البلغار إلى بلغاريا ومع قبائل البوشناق إلى البوسنة ، ودليل ذلك ورد ذكره في المصادر التاريخية ، وبخاصة كتب الجغرافيا والرحلات ، ومنها رحلة ابن فضلان زمن الخليفة المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ) الموسومة بـ «رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، وقد حققها سامي الدهان ، بيروت ، ط٢ ، (١٩٨٧م) ؛ ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) مادة باشغرد ، كذلك وصل إلى هذه المنطقة مسلمون من المغرب والأندلس عملوا على نشر الإسلام كما ذكر أبو حامد الغرناطي (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) في كتابه (تحفة الألباب ونخبة الآداب) عند زيارته لبشغرديا عام ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م . شاكر ، كوسوفو ، ص ص ٢٨-٣٦ ، ٥٨-٥٩ ؛ الصقار ، سامي ، المسلمون في يوغوسلافيا ، الرياض ، دار الشواف (١٩٩٢م) ، ص ص ١٥-١٨ ؛ قاروط ، المسلمون في يوغسلافيا ، ص ص ٤٩-٥١ ؛ الدغيم ، البوسنة ، ص ص ٢٥٦ ، ٢٥٩- , ٢٧٢ ويرى آخرون أن الإسلام قد وصل إلى هذه المناطق عن طريق التجارة تارة ، وعن طريق الدعاة المسلمين تارة أخرى ، أو على أيدي مغول القبيلة الذهبية أو خلال عهدهم ولا سيما في منطقة دو بريجه بين البحر الأسود ونهر الدانوب (وهي تقع في رومانيا حالياً) ، وممن حل بهذه المنطقة أيضاً الشيخ صاري سلتق دده في عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م أو عام ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م ، ولهذا الشيخ تكايا تنسب إليه في البلقان كما سنشير فيما بعد ، قاروط ، المسلمون ، ص ص ٤٨ ، ٥٣ ؛ الصقار ، المسلمون ، ص ص ١٧-١٨ ؛ يونس ، السيد محمد ، الإسلام والمسلمون في ألبانيا ، سلسلة دعوة الحق ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، السنة ١٢ ، العدد ١٤٣ ، (ذو القعدة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ، ص ص ٢٦-٢٧ ؛ حسون ، علي ، محنة المسلمين في البلقان ، بيروت ، دمشق ، عَمّان ، المكتب الإسلامي (١٩٩٧م) ، ص ٢٩ .

ومهما يكن من أمر فإن تأثير هذه المرحلة لم يكن بالدرجة الكبيرة التي وصل إليها الإسلام والثقافة الإسلامية عقب الفتوحات العثمانية في البلقان والأراضي المتاخمة لها .

(٩) عرفت بذلك لأنها تقع ضمن نطاق حوض نهر الدانوب الذي يعتبر الحد الشمالي لشبه جزيرة البلقان . وعن جغرافية هذه الدول بالتفصيل انظر : الجمل ، أوروبا في مجرى التاريخ ، ص ص ٣٥٩-٣٩٥ .

(١٠) أوغلي ، الدولة العثمانية ، المجلد الأول ، ص ١٣ .

(١١) أوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، المجلد الأول ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري ، إستانبول ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل (١٩٨٨م) ، ص ٩٦ ؛
YÜGEL, Y, Sevim, A, TÜRKiYE TARiHi,II , Osmanli DÖNEMi (1300-156b), Ankara (1990), S. 22-23.

(١٢) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٣ ؛ حسون ، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، المكتب الإسلامي (١٩٨٠م) ، ص ١٥ ؛ العثمانيون والبلقان ، المكتب الإسلامي ، ط٢ ، (١٩٨٦م) ، ص ٤٩ ؛ مصطفى ، أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٢ (١٩٩٣م) ، ص ٤٨ ؛ الصلابي ، علي محمد ، الدولة العثمانية ، بيروت ، عمان ، دار البيارق ، (١٩٩٩م) ، ص ص ١٠١-١٠٢ .

(١٣) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٩٨-٩٩ ؛ أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٦ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ٤٨ ؛ رضوان ، نبيل عبد الحي ، القوة العثمانية بين البر والبحر ، مكة المكرمة ، دار الثقافة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص ٣٢ ؛ مانتران ، روبير (اشراف) ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج ١ ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، (١٩٩٣م) ، ص ص ٥٠-٥٨ .

(١٤) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٩٨-٩٩ ؛ كولز ، بول ، العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن الشيخ ، سلسلة الألف كتاب الثاني ، العدد ١٢٦ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٣م) ، ص ٣٣ .

(١٥) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ١٠٠-١٠١ ؛ حسون ، العثمانيون والبلقان ، ص ص ٥٠-٥٢ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ص ٤٩-٥٠ ؛ رضوان ، القوة العثمانية ، ص ٣٣ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١٠٢-١٠٤ ؛ العمري ، عبد العزيز إبراهيم ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ، الرياض ، دار اشبيليا ، (١٩٩٧م) ، ص ص ٣٨٩- ٣٩١ ؛
YÜGEL, Türkiye, S. 38-40.

(١٦) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٦ .

(١٧) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٩٩ .

(١٨) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١١٥-١١٦ ؛ هريدي ، محمد عبد اللطيف ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، القاهرة ، دار الصحوة (١٩٨٧م) ، ص ص ٢٥-٢٦ ؛
YÜGEL, Türkiye, , S. 46-47, 54-55.

(١٩) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ١٠٦-١٠٨ ؛ حسون ، العثمانيون والبلقان ، ص ص ٥٥-٥٧ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ص ٥٣-٥٤ ؛ رضوان ، القوة العثمانية ، ص ص ٣٤-٣٥ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١١٢-١١٤ ؛ العمري ، الفتوح الإسلامية ، ص ص ٣٩٢-٣٩٣ ؛ مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج ١ ، ص ص ٦٥-٧٠ .
Y Ü G EL, Türkiye, S. 50-54.

(٢٠) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٩ .

(٢١) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٠٩-١١١ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ص ٥٥-٥٩ ؛ هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية ، ص ص ٢٦-٢٧ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١١٨-١١٩ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٧٥-٧٦ .
YÜGEL, Türkiye, 2, S. 63-66.

(٢٢) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١١٢-١١٥ ؛
YÜGEL, Türkiye, 2, S. 69-76.

(٢٣) مصطفى ، في اصول ، ص ٦٢ .

(٢٤) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ١١٧ ، مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٨٢-٨٦ .

(٢٥) مصطفى ، في أصول ، ص ٦٣ .

(٢٦) اوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٢٢-١٢٩ ؛ حسون ، العثمانيون والبلقان ، ص ص ٥٨-٦١ ، مصطفى ، في أصول ، ص ص ٦٤-٦٥ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٢٢ ؛ شاكر ، كوسوفا ، ص ص ٤٧-٥٠ ، الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١٣٣-١٣٧ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٩٢-١٠٨ .
YÜGEL, Türkiye, 2, S. 104-113, 116-121.

(٢٧) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٣١-١٤١ ؛ حسون ، العثمانيون والبلقان ، ص ص ٨١-١٠٣ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١٤٣-١٨٠ ؛ العمري ، الفتوح الإسلامية ، ص ص ٣٥٥-٣٨٥ ، فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، (١٩٧٥) ، ص ص ٧٧-١٤٣ ، علي ، سيد رضوان ، السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع (١٩٨٢م) ، ص ص ١٩-٣٩ ؛ الرشيدي ، سالم ، محمد الفاتح ، طنطا ، دار البشير

(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ص ٦٧-١٢٣ ، كولز ، العثمانيون ، ص ص ٣٤-٣٦ ؛
YÜGEL, Türkiye, 2, S. 131-140.

(٢٨) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٤٢-١٤٥ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٢٣-٢٤ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ١٨٩-١٩٨ ؛ الرشيدي ، محمد الفاتح ، ص ص ١٣٧-١٥٦ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ١٢٥-١٢٧ ؛ على ، السلطان محمد الفاتح ، ص ص ٣٨-٣٩ .
YÜGEL, Türkiye, 2, S. 140-141.

(٢٩) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٤٩-١٥٤ ، ١٦٧-١٦٩ ؛ حسون ، العثمانيون والبلقان ، ص ص ١١٤-١٢٢ ؛ الرشيدي ، محمد الفاتح ، ص ص١٥٩-٢١٢ ؛ قاروط ، المسلمون في يوغسلافيا ، ص ٢٢٠ ؛ يونس ، الإسلام والمسلمون في ألبانيا ، ص ص ٣٨-٥٣ ؛ على ، السلطان محمد الفاتح ، ص ص ٣٩-٤٩ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ١٣٠-١٣٣ .
YÜGEL, Türkiye, 2, S. 141-170.

(٣٠) أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٧٣ ، أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٢٥ ؛ الرشيدي ، محمد الفاتح ، ص ص ٢٤٠-٢٤٦ ، ٢٥٣-٢٦٠ ، ٢٧٣-٢٩٧ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ص ٧١-٧٢ ، على ، السلطان محمد ، ص ص ٥٥-٥٩ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ١٣٥-١٣٩ .

(٣١) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٢٦ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ٧٢ ؛ على ، السطان محمد ، ص ص ٥٩-٦٠ ؛ الرشيدي ، محمد الفاتح ، ص ص ٣٠٩-٣٢٨ .

(٣٢) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٨٧ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٢٨-٢٩ ، مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ١٥٥-١٥٧ .

(٣٣) دراج ، أحمد السيد ، جم سلطان والدبلوماسية الدولية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد٨ ، القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (١٩٥٩م) ، ص ص ٢٠١- , ٢٤٢ وعن لجوء جم إلى السلطان المملوكي الأشرف قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ) انظر : عبد التواب ، عبد الرحمن ، قايتباى المحمودى ، سلسلة الاعلام ، العدد ٢٠ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٨م) ، ص ص ١٦٧-١٦٨ ؛ عبد الدايم ، عبد العزيز محمود ، مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق (١٩٩٦م) ، ص ١٥٥ .

(٣٤) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٢٩ ؛ أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ١٩٨-٢٠٠ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ص ٧٣-٧٤ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ١٦١-١٦٢ .

(٣٥) هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية ، ص ص ٥١-٥٨ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ،

مج ١ ، ص ص ٢١٥-٢١٨ ؛ أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٣٠-٣٢ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ٢٩٣-٣٠٤ ؛ حسون ، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص ص ٤٧-٤٨ ، مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٢٠٨-٢١٢ .

(٣٦) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ص ٢٢٠-٢٣٦ ؛ أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٣٢-٣٥ ؛ الراقد ، محمد عبد المنعم السيد ، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة (١٩٦٨م) ، ص ص ٨٧-١٠٩ ؛ إيفانوف ، نيقولاي ، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م ، ترجمة يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له مسعود ضاهر ، بيروت ، دار الفارابي (١٩٨٨م) ؛ حسون الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص ص ٤٨-٥٩ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٢١٢-٢١٥ .

(٣٧) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٣٥ .

(٣٨) الأرناؤوط ، محمد موفق ، تاريخ بلغراد الإسلامية ، الكويت ، مكتبة دار العروبة (١٩٨٧م) ، ص ١٩ ؛ الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو ، عمان ، دار البشير (١٩٩٣م) ، ص ٢٥ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٢١٧-٢١٨ .

(٣٩) العباسي ، عبد الرحيم بن عبد الرحيم ، ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م ، منح رب البرية في فتح رودس الأبية ، دراسة وتحقيق فيصل عبد الله الكندري ، حوليات كلية الآداب- الحولية ١٨ ، الرسالة ١٢٢ ، جامعة الكويت (١٤١٧-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧-١٩٩٨م) ، ص ص ٥٧-٨١ (مقدمة التحقيق) ، ص ص ٩٣-١٣٢ (متن الكتاب نفسه) .

(٤٠) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٢٦١-١٧٢ ؛ الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص ص ٣٢٩-٣٣٠ ؛ مصطفى ، في أصول ، ص ص ٨٩-٩٠ ؛ حسون ، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص ص ٣٦-٣٧ ؛ كلو ، أندري ، سليمان القانوني ، ترجمة البشير بن سلامه ، بيروت ، دار الجيل (١٩٩١م) ، ص ص ٧٧-٨٩ ؛ ١٠٣-١١٦ ، كولز ، العثمانيون ، ص ص ٨٥-٨٦ .

(٤١) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٣٦-٣٩ ؛ كلو ، سليمان القانوني ، ص ص ١١٦-١٢٢ ، ١٩٧-٢٠٢ ؛ مانتران ، تاريخ ، ج ١ ، ص ص ٢١٨-٢٢٩ .

(٤٢) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٤٨-٥٠ .

(٤٣) هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، ص ص ٦٩-٨٨ .

(٤٤) اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٣٦٨-٣٧١ ؛ عاشور ، سعيد ، قبرص والحروب الصليبية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (١٩٥٧م) ، ص ص ١٦٩-١٧٨ ؛ يحيى ،

جلال ، التطور التاريخي لجزيرة قبرص ، ضمن كتاب مشكلة قبرص ، القاهرة ، دار المعارف (١٩٨١م) ، ص ص ٧٢-٧٤ ؛ شاكر ، محمود ، المسلمون في قبرص ، بيروت ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، (١٩٨٨م) ، ص ص ٢٦-٢٧ ؛ وعن تاريخ قبرص منذ أن افتتحها المسلمون عام ٢٨هـ/ ٦٤٨م إلى الفتح العثماني لها ، انظر : عاشور ، قبرص ، ص ص ٤-١٨٦ ؛ يحيى ، التطور التاريخي ، ص ص ٣٩-٦٣ ، شاكر ، المسلمون في قبرص ، ص ص ١٤-٢٤ .

(٤٥) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٥٠٨-٥١٥ ، أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٥٧ ؛ مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ص ١٥٤ .

(٤٦) الحداد ، محمد حمزة ، عمائر الوزير قوجه سنان باشا (المتوفي ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م) الباقية في القاهرة ودمشق ، مجلة العصور ، المجلد التاسع-الجزء الأول ، الرياض ، دار المريخ ، (يناير ١٩٩٤م) ، ص ١٣٦ حاشية ١ (وما بها من مصادر ومراجع عربية وتركية وأجنبية) (وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن كتاب للمؤلف ، حوى بعض بحوثه بعنوان بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ط ١ (١٩٩٦م) ، ط ٢ ، (٢٠٠٠م) ص ٩٥ حاشية ٤ (وما بها من مصادر ومراجع عربية وتركية وأجنبية) .

(٤٧) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٤٧-٤٨ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٤٣٨-٤٤٠ ، ٤٤٣ .

(٤٨) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٥٧ ، ٦٢-٦٣ ، ٨٣-٨٤ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٤٤١-٤٤٥ ، ٤٥٦-٤٥٧ ، ٥٩٨-, ٦٠٠

(٤٩) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٤٤-٤٥ ، ٥٨-٥٩ ؛ أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ٣٧١-٣٧٦ ، ٥٢٩-٥٣٦ ، ٥٤٣-٥٤٩ ، ٥٥٧-٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥-٥٦٧ ، ٥٧٥-, ٥٧٨

(٥٠) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٥٩-٦٠ ؛ أوزتونا ، تاريخ ، مج ١ ، ص ص ٥٧٥-٥٨٧ .

(٥١) الأرناؤوط ، تاريخ بلغراد الإسلامية ، ص ص ٦١-٩٧ ؛ الإسلام في يوغوسلافيا ، ص ص ٦٧-١٠٣ .

(٥٢) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٠٩-٦١٢ ؛ أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٥-٦٨ .

(٥٣) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٢٣-٦٣١ ، أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٧١-٧٢ .

(٥٤) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٧٢ .

(٥٥) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٣٩-٦٤٢ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٧٣-٧٨ .

(٥٦) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٤٣-٦٤٨ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٧٨-٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ؛ مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ص ص ١٧٣-, ١٨٧

(٥٧) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٥٥-٦٥٦ ، ٦٦٧-٦٦٨ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٩٠-٩١ .

(٥٨) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٦٧١-٦٧٥ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٩١-, ٩٤ ولمزيد من التفاصيل عن حروب محمد علي في اليونان ، انظر عبيد ، جميل ، قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧م) سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٣٩ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م) .

(٥٩) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٩٣-٩٥ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، إستانبول ، (١٩٩٠م) ، ص ص ٩-١٤ .

(٦٠) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ٣٦-٤١ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ٩٦-٩٧ ، ١٠١-١٠٢ .

(٦١) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ٤٦-٥٨ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ١٠٣-١٠٦ .

(٦٢) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٠٧ .

(٦٣) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ١٠٨-١٠٩ .

(٦٤) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١٠٩ .

(٦٥) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١١٠ .

(٦٦) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ١٠٧-١١٦ ، ١٢١-١٢٣ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ص ١١٠ ، ١١٢ .

(٦٧) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ١٢٣-١٢٥ ؛

(٦٨) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١١٢ .

(٦٩) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ١١٣ .

(٧٠) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ١٣٣-١٣٤ ؛ يحيى ، التطور التاريخي لجزيرة قبرص ، ص ص ١٣٥-١٣٦ ؛ شاكر ، المسلمون في قبرص ، ص ص ٢٩-٣٠ .

(٧١) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١١٣ ، ١٢١-١٢٤ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ١٦٠-١٦٢ .

(٧٢) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١٢٠-١٢١ ، ١٢٨ .

(٧٣) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ١٢٨ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ١٧٨-١٧٩ .

(٧٤) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١٣٠-١٣٣ ،

(٧٥) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٢٠٨-٢٢١ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١٣١-١٣٢ .

(٧٦) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٢٢٣-٢٢٤ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ١٣٣ .

(٧٧) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٢٢٥-٢٤٠ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١٣٣-١٤٤ ؛

(٧٨) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٢٦٠-٢٦٣ .

(٧٩) Kiel, M., Islamic Architecture in the Balkans, Art and the Islamic World, London, The Islamic Arts Foundation, No. 15, December, (1987), pp. 20-26.

(٨٠) الإيالات ومفردها إيالة ، هي أكبر التشكيلات الإدارية في الدولة العثمانية ، فقد كانت تتشكل بعد أن ترامت أطرافها فوق قارات ثلاث ، من عدة إيالات : ايالة الروملى ، ايالة الأناضول ، والإيالات العربية ، وإيالة قبطان باشا ، وإيالة قبرص ، وإيالة الحبشة وغير ذلك ، كما كان هناك أيضاً ما يعرف بالإيالات الممتازة والإيالات المستثناة ، وخلال عصر التنظيمات تغير مسمى الإيالة إلى ولاية والسنجق إلى لواء ، وغير ذلك من التغييرات الإدارية في ذلك الوقت وما تلاه . لمزيد من التفاصيل عن الإيالات وتطورها ، انظر : أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦١١-٦٢٦ ، أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ٢٤٨-٢٧٣ ، صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مراجعة عبد الرازق بركات ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ص ٤٤-٤٦ ؛ شوكت ، محمود ، التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ، منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمه عن التركية يوسف نعيسه ومحمود عامر ، دمشق ، دار طلاس ، (١٩٨٨م) ، ص ص ٤٨-٤٩ ؛ المرسى ، الصفصافي أحمد ، الدولة العثمانية والولايات العربية ، مجلة الدارة ، السنة ٨ ، العدد ٤ ، (رجب ١٤٠٣هـ/ إبريل ١٩٨٣م) ، ص ص ٦٨-٩٨ .

(٨١) الصناجق ومفردها صنجق أو سنجاق ، وهي كلمة تركية بمعنى علم أو لواء ، وتأتي بمعنى قسم من

ولاية كبيرة أو الحاكم على قسم من ولاية كبيرة كما هو الحال في إيالة الروملي التي تتشكل من عدد من السناجق ، أما في الإيالات أو الولايات العربية ، كما هو الحال في مصر على سبيل المثال ، كان الصناجق إما حكاماً فعليين على بعض الأقاليم المصرية وإما مجرد رتبة أو وظيفة ، ولم يكن عددهم ثابتاً على الدوام ، ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرين . يوسف ، عراقي ، الاوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة عين شمس (١٩٧٨م) ، ص ص ٢١٠-٢١١ ؛ صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ١٣٦ .

(٨٢) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦١٢ ، ٦٥٣ ، أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ٢٤٩ ، ٢٥٩-٢٦٠ ؛ كولز ، العثمانيون ، ص ٤٦ .

(٨٣) اوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ ومما له دلالته في هذا الصدد أن إيالة الروملي قد هبطت مكانتها في التشريفات العثمانية من المرتبة الأولى إلى المرتبة الثالثة ؛ إذ تقدمت عليها إيالة مصر وإيالة بودين . أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ٦٥٣ .

(٨٤) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٨٥) يبلغ عدد سالنامات الدولة ٦٨ سالنامة تغطي الفترة فيما بين عامي ١٢٣٦-١٣٣٣هـ/ ١٨٤٧-١٩١٨م ، أما سالنامات الولايات فقد اختلفت أعدادها ، ففي حين لم تنشر بعض الولايات سوى سالنامة واحدة نجد البعض الآخر قد نشرت ٣٥ سالنامة ، وبعضها نشر باللغتين التركية والعربية معاً ، أو التركية والرومية معاً ، أو التركية والبوسنوية معاً ، أو بالعربية فقط ، ومنها سالنامات ولاية البوسنة وعددها ١٥ سالنامة تغطي الفترة ١٢٨٣-١٣٠٨هـ/ ١٨٦٦-١٨٩١م وسالنامة ولاية كوسوفو وعددها ٨ سالنامات تغطي الفترة ١٢٩٦-١٣١٨هـ/ ١٨٧٩-١٩٠٠م ، وسالنامة ولاية اشكودرا (شقودره) وعددها ٥ سالنامات تغطي الفترة ١٢٩٩-١٣١٦هـ/ ١٨٨٢-١٨٩٨م ، وسالنامة ولاية البوسنة والهرسك وعددها ١٠ سالنامات تغطي الفترة ١٣٠٠-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٣-١٨٩٢م ، وسالنامة ولاية اسكوب وهي سالنامة واحدة تغطي عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٤م . انظر : التقاويم العثمانية (السّالنامات) ، مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية ، استانبول ، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، ص ص ٣-١٢٨ .

(٨٦) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٦٧-٢٧٣ ؛ شوكت ، التشكيلات ، ص ص ٤٩ ، ٥٤-٥٦ ؛ صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ٧٦ ، مصطفى ، في أصول ، ص ص ١١٥-١٢٠ ، ١٩١ .

(٨٧) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ٢٦٩-٢٧٠ ، ولمزيد من التفاصيل عن التطور العقاري ومشكلة ال جفتلك (Giftlik في البلقان ، وكان يشار إليه في البوسنة باسم البيليكات وفي البلاد

الناطقة باليونانية كان يسمى بالهيبوستاتيكات) . انظر ، مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج ١ ، ص ص ٤٩٣-٥٠٩ .

(٨٨) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ٦٥٣ .

(٨٩) مما له دلالته في هذا الصدد ما أشار إليه البعض من أن الدولة العثمانية كانت تضم في عصر السلطان محمد الفاتح ٣٦سنجقاً في أوروبا وحدها . مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ص ١١٦ ، والحق أن هذا القول لا يوجد ما يؤيده ، كما أنه لا يتفق مع الحقائق المعروفة التي تثبت أن إيالة الروملي كانت تضم عام ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م ٣٢سنجقاً كما أشير إلى ذلك في متن الكتاب .

(٩٠) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٣-٦٧٣ ؛ صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ٤٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ، المجلد العاشر (مادة روميلى) ص ص ٢٥٤-٢٥ .

(٩١) أغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ٢٥٠ ، أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٧١٠-٧١٢ ؛ صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ص ٤٦-٤٧ ؛ ومما له دلالته في هذا الصدد أنه كان يطلق على والي هذه الإيالة اسم أمير البحر (دَرْيابگى) بدلاً من أمير السنجق في الإيالات الأخرى غير البحرية ،وبعضهم رفعت مرتبته إلى مرتبة الباشا مثل خير الدين (بربروس) باشا وبيالى باشا ، كما شكلت من هذه الإيالة فرق أو قوات بحرية في الصناجق عرفت باسم «يرلي قولي» . أغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ٢٦٢-٢٦٣ ؛ شوكت ، التشكيلات ، ص ص ٥٨ ، ٨٦-٨٩ .

(٩٢) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٣ ، ٦٦١ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ٢٥٠ ؛ الأرناؤوط تاريخ بلغراد ، ص ٢٠ ؛ الإسلام في يوغسلافيا ، ص ٢٦ ؛كولز ، العثمانيون ، ص ٤٦ ؛

(٩٣) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٧٥ ، ٧٠٠ ؛ أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ٢٥٠ ؛ كولز ، العثمانيون ، ص ٤٦ .

(٩٤) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ٢٥٠ ؛ صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ٤٥ .

(٩٥) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ٢٥٠ ؛ الأرناؤوط ، الإسلام في يوغسلافيا ، ص ١٧٤ ؛ قاروط ، المسلمون في يوغسلافيا ، ص ص ٢٢٢-٢٢٣ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٧٧- , ٦٧٨

(٩٦) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٣ ، ٦٥٦ ، ٦٥٩ .

(٩٧) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٣ ، ٧١٠ ، ٧٢١ .

(٩٨) صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ٤٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ، مج ١٠ ، (مادة روميلى) ، ص ٢٥٥ .

(٩٩) دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ، مج ١٠ (مادة روميلى) ، ص ص ٢٥٥-٢٥٧ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٣-٦٥٤ .

(١٠٠) دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ، مج ١٠ (مادة روميلى) ، ص ٢٥٧ ؛ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ٦٥٤ .

(١٠١) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج ١ ، ص ٣٦٨ .

(١٠٢) انظر ص ٦٢ من الكتاب .

(١٠٣) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص , ٧١٠ صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ٤٦

(١٠٤) صابان ، المعجم الموسوعي ، ص ٧٣ ؛ شاكر ، تركيه ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، (١٩٨٨) ، ص ٨١ .

(١٠٥) أوغلي ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١٣-١٥ .

(١٠٦) أوغلى ، الدولة العثمانية ، مج١ ، ص ص ١٥-١٧ .

Filipovic, N., Bosna-Hersek, to Timar sisteminin inkisafinde Bazi Hususiyetier, iktisat Fakultesi Mecmuasi, xv/1-4, (1955), S. 154-188,

بعض المميزات في تطور نظام التيمار في البوسنة والهرسك-مجلة كلية الاقتصاد)

, Timar, Islam Ansiklopedisi x11, (1972), s. 286-333. Barkan, O L

التيمار أو الاقطاع العسكري (عند العثمانيين) - دائرة المعارف الإسلامية التركية)

Kaleshi, H, Turkler in Balkanlara Girisi ve Islam Lastirilma,

(Arnavut halkinin etnikve Milli varliginin Korunmasinin sebep leri (TRC. K. Beydilli) istanbul universitesi Edebiyat Fakultesi Tarih Enstitusu Dergisi, x-xi, (1981), s. 177-194

دخول الأتراك إلى البلقان وفعاليات الأسلمة ، (أسباب حماية الوجود الاثنى والقومي للأهالي الألبان)- مجلة معهد التاريخ التركي بكلية الآداب- جامعة استانبول) .

(١٠٧) الأرناؤوط ، عرض لكتاب أقدم الوثائق الوقفية المكتوبة بالعربية في يوغوسلافيا للدكتور حسن كلشى ، مجلة العربي ، العدد ٢١٠ ، (جمادى الأولى ١٣٩٦هـ/ مايو ١٩٧٦م) ، ص ص ١٤٤-١٤٨ ؛ دور الوقف في نشوء وتطور المدن خلال العصر العثماني : نموذجان للمقارنة من بلاد البلقان وبلاد الشام ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العددان ٩-١٠ ، زغوان ، تونس ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية ، والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، اوت (١٩٩٤م) ، ص ص ٥٠-٦٣ ؛ دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان ، زغوان - دبى ، منشورات مؤسسة التميمي ومركز جمعه الماجد ، (١٩٩٦) ، ص ص ١٩-٢١ ، ٣١-٦٨ .

ÖZ, T, Topkapi sarayi Müze sin DE YEMEN Fati Hi sinan pasa Arşivi, Belleten, Gilt, X, sayi 37, (1946), s 171-193, Schwarz. K, kurio, k, Die stiftungen des Osmanischen Grobwesirs Koča sinan pascha, (gest. 1569) in Uzungova/ Bulgarien, Berlin, (1983), pp. 2-66., Kalesi, H, Veliki Vezir Kodja Sinan-Pasa, Njegove za-duzbine I njegova vakufnama, I: Gjurmrme Albanolo Jike, 2, (1965), pp. 106-143,

وعن محتوى ومضمون هذه الوثائق المتعلقة بسنان باشا انظر : الحداد ، محمد حمزة ، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية (الكتاب الأول) القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ط٢ ،(٢٠٠٠م) ص ص ١٠٠ ، ١٠٣-١٠٤)

Kiel, The Vakifnâme Of rakkas sinân Beg in Karnabat.
(Karîm-âbâd) and the orttoman Coloniyation of Bulgarian thrace (14th-15th century), Osmanli Araştirmalari, I, Istanbul, (1980), pp. 1-14.

(١٠٨) الأرناؤوط ، الإسلام في يوغوسلافيا ، ص ١٦٧ ؛ الدغيم ، البوسنة والهرسك (الجدول المتعلق بمدن البوسنة والهرسك) ، ص ص ١٩٢- , ١٩٥

(١٠٩) Creswell, K.A.C., Abibliography of the Architectre, Arts and crafts of Islam to Istjan. 1960, Cairo, the American University at Cairo Press, (1961), pp. 448-459., supplement, Jan. 1960 to Jan. 1972, (Cairo, 1973), pp. 129-139., second suppliment, Jan. 1972 to Dec. 1980
(With Omissions from Previous years), (Cairo, 1984), pp. 209-218.

أما الدراسات التي صدرت بعد ذلك منذ أواخر الثمانينات وحتى الآن فسوف نشير إليها في الهوامش التالية .

(١١٠) أوزتونا ، الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ٦٢٨-٦٢٩ .

(١١١) لويس ، برنارد ، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة سيد رضوان علي ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، ص ١٣١ .

(١١٢) حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دمشق ، دار القلم (١٩٨٩م) . ص ٢٢٣ .

(١١٣) عن أسماء تلك العمائر ، ولمزيد من التفاصيل عن المعمار سنان والدراسات التي أجريت حوله انظر على سبيل المثال ، كلو ، سليمان القانوني ، ص ص ٣٨٨-٣٩٤ ؛ حرب ، العثمانيون ، ص ص ٢٢٣-٢٣٥ ؛ جاد ، محمد السيد محمد ، تذاكر المعماري سنان ، دراسة وترجمة إليالعربية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب (قسم اللغات الشرقية وآدابها- فرع اللغة التركية)- جامعة عين شمس ، (١٩٨٤م) ، ص ص ٢٧-١٨٢ ؛ رضا ، أنور طاهر ، سنان . . قمة الهندسة المعمارية الإسلامية ، المنهل ، العدد السنوي الخاص المشار إليه ، ص ص ٢٣٦-٢٣٨ .

Aslanapa, o, Mimar Sinan, in Hayati ve Eserleri, Ankara, (1988), s.3-208., Ihsanoğlu, E, (Editor), mimar sinan ve yapilariyla ilgili Eserler Bibliyografyasi, Ankara, (1988), s. 1-193.

ومن أحدث الدراسات في التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم دراسة :

Freely, , Sinan, Architect of Suleyman the Magnificent and the Ottoman Golden Age, Thames and Hudson L T D, London and New-York,, (1992), pp. 11-124.,

Goodwin, G, sinan, Ottoman Architecture and its values today, Great Britain, (1993), pp. 16-115.

(١١٤) Çelebi, E, SeyaHatNamesi, 1, üç dal Nesriyat, (1966), s. ،

لويس ، إستنبول ، ص ص ١٤٣-١٥٠ ؛ المرسى ، الصفصافي أحمد ، إستانبول ، عبق التاريخ . . روعة الحضارة ، القاهرة ، دار الافاق العربية (١٩٩٩م) ، ص ص ١٥١-, ١٥٦ وقد قمنا بمراجعة الاحصائية الواردة في كل من هذين الكتابين مع الأصل في اوليا جلبي فوجدناها مطابقة باستثناء الاختلاف في ترجمة بعض المصطلحات .

(١١٥) أوزتونا ، الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ١٩٧-٣٠٣ ، ٣٠٥-٣١٣ ؛

Davis, F., The Palace of Topkapi in Istanbul, New-York, (1970), pp.12-298.

(١١٦) مما له دلالته في هذا الصدد أنه يوجد بعض الاختلافات في تاريخ هذه المراحل سواء من حيث بدايتها أو نهايتها أو من حيث تقسيمها إلى مراحل فرعية ، وهو ما أفردنا له دراسة مطولة سوف تنشر في القريب بمشيئة الله تعالى .

انظر على سبيل المثال :

Arseven, C.E., Türksanati, s. 83.,

Unsal, B, Turkish Islamic Architecture, 1071-1923, London and New-York, (1973), pp. 7-8.

ماهر ، سعاد ، الخزف التركي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٧٧م) ، ص ٦٥ ؛ الدغيم : العمارة الإسلامية في منطقة البلقان في أوائل العصر العثماني الأول (٦٣٠-٨٠٥هـ/ ١٢٣٠-١٤٠٢م) المنهل ، العدد السنوي الخاص الموسوم بـ «العمارة والمدينة الإسلامية» العدد ٥١٩ ، المجلد ٥٦ ، (جمادى الأولى والآخرة ١٤١٥هـ/ اكتوبر-نوفمبر ١٩٩٤م) ، ص ٢٨٦ حاشية رقم ٨٥ .

(١١٧) Tuğlaci, P., the Role of the Balian Family in Ottoman Arcitecture, Istanbul, (1990), pp. 1-730.

(١١٨) لمزيد من التفاصيل عن مظاهر النشاط العمراني وروائعها المعمارية انظر أوزتونا ، الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٢٦-٦٤٨ .

Çelebi, Seyahatnamesi, I,S. 77-95, 208-324, Hellier, c., Splendors of I stanbul , Houses and Palaces along the Bosphorus Abbeville Press, New- Yourk London, Paris, (1993), PP.9-221.

Inalçik, H, Istanbul: An Islamic City, journal of Islamic Studies, vol, I, Oxford, (1990), pp.

(١١٩) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ٦٥١-٦٥٢ ، دائرة المعارف الإسلامية.1-23 المعربة ، مادة أدرنه ، المجلد الاول ، ص ص ٥٣٥-٥٣٦ .

(١٢٠) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥١-٦٥٢ ، ولمزيد من التفاصيل عن مظاهر النشاط العمراني وعمائرها المختلفة انظر ، على سبيل المثال ، دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ، مادة أدرنه ، ص ص ٥٣٧-٥٤١ ،

Çelebi, Seyahatnamesi, III,S.

(١٢١) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٣٠٣-٣٠٤ ، ٦٥١ .

(١٢٢) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٥-٦٦١ ، ٦٦٣-٦٦٧ ،

Çelebi, Seyahatnamesi, s.

(١٢٣) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٥٤-٦٥٥ .

(١٢٤) من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت التطور العمراني لبعض المدن البلغارية دراسة :

Kiel, Urban Development in Bulgaria in the Turkish period: the place of Turkish Architecture in the process in, the Turks of Bulgaria, the history, Culture and Political Fate of Aminority, Edited by K. H. KARPAT, Istanbul, the Isis press, (1990), pp. 79-158.

Harbova, M., Development of Settlement Structures on the Balkans During 15th-19th century, Za Ghouan, Août, (1998), pp. 67-70, Figs, 1, 4-6.

(١٢٥) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٧٠-٦٧٣ ،

Çelebi, Seyahatnamesi, s.

(١٢٦) الأرناؤوط ، الإسلام في يوغسلافيا ، ص ٣٢ ، تاريخ بلغراد الإسلامية ، ص ٢٦ .

(١٢٧) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٦١-٦٦٢ ، الإرناؤوط ، الإسلام في يوغسلافيا ، ص ص ٢٩-٤١ ؛ تاريخ بلغراد الإسلامية ، ص ص ٢٣-٣٥ .

(١٢٨) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٦٢-٦٦٤ ،

Çelebi, Seyahatnamesi, s.

(١٢٩) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ٦٦٧ ، الدغيم ، البوسنة والهرسك ، ص ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٣٠) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٦٧-٦٨٥ ، الدغيم ، البوسنة والهرسك ، ص ص ١٧٧-١٨٤ ، ٢٠٤-٢٠٨ ، ٢١٧-٢١٨ ، ٢٣٠-٢٣١ ، ٢٣٦-٢٣٨ ، حرب ، البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة ، القاهرة ، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، (١٩٩٣م) ، ص ص ١٦٥-١٧٦ .

Çelebi, Seyahatnamesi, v, s. 292-392, vi, s. 292-703.,

Pašić, A, Islamic Architecture in Bosnia and Hercegovina, Istanbul, (1994), Appendix I, pp. 209-211.

(١٣١) الدغيم ، البوسنة والهرسك ، ص ٢٣٠ .

(١٣٢) Ayverdi, E, H, Yugoslavya Da Türk Âbideleri ve Vakiflari, Vakiflar Dergisi, sayi III, Ankara, (1956), s. 219.

(١٣٣) من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت التطور العمراني لبعض المدن في يوغوسلافيا السابقة إبان العصر العثماني دراسة :

Pašić, Islamic Architecture pp.13-51.

Harbova, Development, Fig, 2-3.

(١٣٤) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٦٤-٦٦٥ ، ٦٧١-٦٧٢ ؛

Çelebi, Seyahatnamesi, s

Kiel, Ottoman Architecture in Albania, (1385-1912), Istanbul, (1990), pp. 295-296.

(١٣٥) من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت التطور العمراني للعديد من المدن الألبانية إبان العصر العثماني دراسة :

Kiel, Ottoman Architecture, pp. 14-32, 48-53, 87, 92, 94-96, 108-110, 138-140, 150, 155-156, 161-162, 173-175, 191, 199, 202-204, 213, 226-229, 243-244, 249-251, 266-268.

هذا عدا الدراسات المتعلقة بالعمائر الباقية داخل هذه المدن والتي ، سنشير إليها في دراستنا التحليلية فيما بعد بمشيئة الله تعالى) .

(١٣٦) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ص ٦٦٧-٦٧٠ ، ٧١٣-٧١٤ ، ٧٢١-٧٢٤ ؛

Çelebi, Seyahatnamesi, v III, s.5-36, 75-150.

(١٣٧) من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت التطور العمراني لبعض المدن اليونانية في شمال اليونان مثل كوموتيني وسيروز وميتلين إبان العصر العثماني دراسة :

Kiel, Studies on the Ottoman Architecture of the Balkans, Variorum, (1990), pp. 415-444.,

Koumarianou, M., Mosques with inaprocess of Ottomanization in the city of Mytilene-Greece, Proceedings of the Symposium on Mosque Architecture, vol, 2, Riyadh, (1419 /1999), PP. 113-127.

هذا عدا الدراسات المتعلقة بالعمائر الباقية داخل هذه المدن ، والتي سنشير إليها في دراستنا التحليلية فيما بعد بمشيئة الله تعالى)

(١٣٨) الصقار ، المسلمون في يوغسلافيا ، ص ص ٢١-٢٦ ، حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، عمان (١٩٩٧م) ، ص ص ٤٦-٤٧ ، الأرناؤوط ، حول المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢٦ ، الجزء ٢ ، إصدار جديد ، الكويت ، (رمضان ١٤٠٢هـ - صفر ١٤٠٣هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٨٢م) ص ص ٥٤١-٥٥٤ ، الأرناؤوط ، وحافظ (نعمة الله) ، الحاج عمر مصطفى بشاريزي شاعر ألباني كتب

بالعربية ، مجلة العربي الكويتية ، السنة ٢١ ، العدد ٢٤٢ ، (صفر ١٣٩٩هـ/ يناير ١٩٧٩م) ، ص ص ١٣٥-١٣٩ ، الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ، عالم المعرفة ، العدد ٦٨ ، الكويت ١٩٨٣م ، المخطوطات العربية في البانيا ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر (١٩٩٣م) ، الشنطي ، عصام محمد ، المخطوطات العربية في يوغسلافيا ، الكويت (١٩٨٥م) ؛ مجموعة علماء ، المخطوطات الإسلامية في العالم ، ج ١ ، ترجمة وتحقيق عبدالستار الحلوجي ، لندن ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ص ١١١-١١٦ ، الحلوجي ، عظمى ، حبيب الله ، فهرس المخطوطات الاسلامية بالمكتبة الوطنية الالبانية في تيرانا ، لندن ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ص ١-٣٢٦ ، ومما له دلالته في هذا الصدد أن غالبية هذه المخطوطات هي المخطوطات العربية ثم الفارسية) .

(١٣٩) حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، ص ص ٤٧-٤٨ ، الصقار ، المسلمون في يوغسلافيا ، ص ص ٢٥-٢٦ ، يونس ، الإسلام والمسلمون في ألبانيا ، ص ص ٧٧-٨٣ .

(١٤٠) سلانيكي ، مصطفى ، ت ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م ، تاريخ سلانيكي ، إستانبول ، ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ، البوسنوى الخانجي ، محمد بن محمد ، الجوهر الأسني في تراجم علماء وشعراء بوسنه ، تحقيق عبدالفتاح الحلو ، القاهرة ، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، الاقحصاري ، حسن كافي ، أصول الحكم في نظام العالم ، تحقيق نوفان الحمود ، عمان (١٩٨٦م) ، الأرناؤوط ، الإسلام في يوغسلافيا ، ص ص ٥٧-٦٢ .

(١٤١) حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، ص ٨٥ .

(١٤٢) شاكر ، محنة المسلمين في كوسوفا ، ص ص ٦٦-١٣٤ ، يونس ، الإسلام والمسلمون في ألبانيا ، ص ص ٨٥-٩٨ ، حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، ص ص ١١١-٢٥٥ ، حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ص ١٨٦-١٨٩ ، المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان ، سلسلة بحوث العالم التركي (١) ، القاهرة (١٩٩٣م) ، ص ص ١٩١-٢٢٤ ، البوسنة والهرسك ، ص ص ١٦٥-١٩٦ ، عبدالقادر ، انشطار يوغسلافيا ، ص ص ٩٠-١٢٦ ؛ الطرازي ، صفحات ، ص ص ٣٩-٤٢ ، ٥٧-٧٩ ؛ الدغيم ، البوسنة والهرسك ، ص ص ٤٣-١٠٥ (ومما له دلالته في هذا الصدد أن الكتاب يضم وثائق مهمة ومقالات في المحنة فضلاً عن الكثير من الحقائق التاريخية) العسلي ، بسام ، المسلمون في البوسنة والهرسك ، بيروت ، دار البيارق (١٩٩٣م) ، ص ص ٥٣-٢٠٦ ؛ شاكر ، المسلمون في قبرص ، ص ص ٢٣-٥٨ ؛ يحيى ، التطور التاريخي لجزيرة قبرص ، ص ص ١١١-١٧٩ ؛ مهنا ، محمد نصر ، مشكلة قبرص المعاصرة ، ضمن كتاب مشكلة قبرص المشار إليه سابقاً ، ص ص ١٩١-٣١٦ ؛ السقا أميني ، محمد صفوت ، قبرص المسلمة ، مكة

المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، ص ص ٨٤-١٠٣ ، ١٤٧-١٧٩ ؛
حطيط ، عدنان ، قبرص الوجه الآخر للقضية ، بيروت (١٩٨٧م) ص ص٧-٢١١ .
Şimşir, B., Rumeli' den türk Göşleri, 1-11, Ankara, 1968.,

(الهجرات التركية في الروملي) ؛
Inalçik, H., Saraybosna Şeriye Sicillerine Göre Viyana Bozgunundan Sonraki harp Yillarinda Bosna, Tarih Vesikalari, II, (1942-1943) s. 178-187, 372-383.

البوسنة خلال سنوات الحرب التي اعقبت هزيمة فينا من واقع سجلات المحكمة الشرعية في بوسنة سراى (سرايفو) - مجلة الوثائق التاريخية) .
Kocaçik., F., Balkanlardan Anadolu'Ya Yonelik Göçler, Osmanli Araştirmalari, I, (1980), s. 137-190.

الهجرة من البلقان إلى الأناضول - مجلة البحوث العثمانية) ،
UFUK, G., 1828-1829 Osmanli-Rus savaşi'nda Rumeli'den Rusya'ya Göçürülen Reaya, Istanbul, (1993)

الاهالي المهجرون من الروملى إلى روسيا في الحرب العثمانية الروسية (١٨٢٨-١٨٢٩م) ،
Ipek, N., Rumeli'den Anadolu'ya türk Göçleri, Ankara, (1993)

(الهجرات التركية من الروملى إلى الأناضول) .

(١٤٣) الأرناؤوط ، تاريخ بلغراد الإسلامية ، ص ص ٦٠-٦٢ .

(١٤٤) الأرناؤوط ، الإسلام في يوغسلافيا ، ص ص ٦٨-٦٩ .

(١٤٥) الأرناؤوط ، تاريخ بلغراد ، ص ص ٦٣-٦٨ ؛ حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، ص ص ١٠٢-١٠٣ .

(١٤٦) الأرناؤوط ، الإسلام في يوغسلافيا ، ص ص ٧٤-٧٧ .

(١٤٧) الأرناؤوط ، تاريخ ، ص ص ٧٢-٧٣ .

(١٤٨) الأرناؤوط ، الإسلام ، ص ص ٧٩-٨٣ .

(١٤٩) الأرناؤوط ، تاريخ ، ص ص ٧٧-٩٥ .

(١٥٠) الأرناؤوط ، الإسلام ، ص ص ١٠١-١٠٣ ؛ ومما له دلالته في هذا الصدد أنه قام في عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م وفد من رابطة العالم الإسلامي لزيارة يوغوسلافيا ، وقد ضم هذا الوفد السيد محمد صفوت السقا أميني الأمين العام المساعد للرابطة ومعه عبد الله الجبيد وصالح أوزجان ، وعقب الرحلة تم رفع التقرير النهائي عنها للسيد صالح القزاز الأمين العام للرابطة .

وقد قام الوفد أثناء رحلته بزيارة قلعة بلغراد وشاهدوا بها «مسجد مهدوم ، ولا تزال آثاره باقية ، وفيها بعض قبور المسلمين ، وقد تحول قسم من القلعة إلى متحف حربي» كما أشاروا إلى المسجد الوحيد الباقي بالمدينة وهو مسجد البيرقلى المشار إليه سابقاً ، وأنه ألحق بدار الآثار عام ١٩٦٢م .

السقا أميني ، المسلمون في يوغسلافيا ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي (١٩٧٤م) ، ص ص ١١-١٣ .

(١٥١) الأرناؤوط ، الإسلام ، ص ص ١٧٦-١٧٨ .

(١٥٢) مما له دلالته في هذا الصدد أن ذلك التقرير تحتفظ بنسخة منه مكتبة غازى خسرو بك في سراييفو (تحت رقم D.3078) ، وقد اعتمد عليه عدد من الباحثين في دراساتهم لتاريخ البوسنة وسراييفو ، وقام بنشره عام ١٩٨٢م الأستاذ زينل فايتش ، مع تحقيقه ، وتزويده بهوامش قيمة يمكن من خلالها تتبع مصير بعض الجوامع التي هدمت لاحقاً-أي بعد عام ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م- فضلاً عن تحديد مواضع بعض الجوامع الأخرى التي لا تزال باقية حتى الآن في شوارع المدينة كما تسمى الآن ، وأخيراً قام الأرناؤوط بترجمة هذه الدراسة المهمة وضمنها كتابة عن الإسلام في يوغسلافيا المشار إليه (الملحق الأول) ، وهو ما اعتمدنا عليه في دراستنا .

(١٥٣) الأرناؤوط ، الإسلام ، الملحق الأول ، ص ص ٢١٩-٢٣٣ .

(١٥٤) الأرناؤوط ، حول المخطوطات العربية ، ص ص ٥٤٧-٥٥١ ؛ الصقار ، المسلمون في يوغسلافيا ، ص ص ٢٦-٣١ .

(١٥٥) الدغيم ، البوسنة والهرسك ، ص ص ٢٠٩-٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٢-٢٣٦ ؛ الطرازى ، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك ، ص ص ٢٧ ، ٥٨-٥٩ ؛

Pašić, Islamic, Appendix, 2, PP. 212-225., Husedžinović, S, Destruction Des Bâtiments D, Architecture Islamic EN Bosnie Et Herzegovine, PP. 77-80.

(١٥٦) كيل ، العمارة الاسلامية في البلقان ، ترجمة نادية عبدالسلام محمد ، الثقافة العالمية ، العدد ٤٣ السنة ٨ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ نوفمبر ١٩٨٨م ، ص ص ١٢- ١٦ ، (هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا المقال يتناول بشكل موجز وضع الآثار الإسلامية في العديد من بلاد البلقان ، ذلك الموضوع الذي أهمل من جانب المختصين من خبراء العالم الإسلامي والغربي ، ومن ثم فهو لا يتطرق إلى دراسة العمائر الإسلامية كما يبدو من عنوانه) .

١٥٧) حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، ص ص ١٤٠-١٤١ .

١٥٨) يونس ، الإسلام والمسلمون في ألبانيا ، ص ص ٩٣-٩٥ .

(١٥٩) حسون ، محنة المسلمين في البلقان ، ص ص ١٣٤-١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤ .

(١٦٠) كيل ، العمارة الإسلامية في البلقان ، ص ص ١٦-٢٢ .

(١٦١) كيل ، العمارة الإسلامية في البلقان ، ص ص ٢٢-٢٧ .

(١٦٢) انظر على سبيل المثال ، المراجع المتعلقة بقبرص ضمن مراجع الحاشية رقم ١٤٢ من هذا الكتاب .

(١٦٣) السقا أمينى ، قبرص المسلمة ، ص ص ٦٥-٦٨ .

Yenişehirlioğlu, F, Türkiye Dişindaki Osmanli Mimari Yapitlari, (1989), s. 56., Sinclar, T., The Ottoman Architectural Heritage in Southern Cyprus, Zaghouan, (1997), pp. 147-150.

(١٦٤) Kiel, Early Ottoman Monuments in the Balkans which urgently need Conservations and Restoration, Actes du ter Congres International sur: Corpus D Archeologie Ottomane, Zaghouan, Tunisie, Janvier,(1997), pp. 69-76.,

ومما له دلالته في هذا الصدد أنه لا يخلو كتاب أو بحث للبروفيسور كيل من الإشارة إلى ضرورة صيانة وترميم العمائر الإسلامية العثمانية في البلقان ، والعمل على تدبير الأموال اللازم لذلك .
مهدي ، حسام محمود ، الحفاظ على الآثار العثمانية بمدينة سراييفو مسألة موقف ، ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول حول مدونة الآثار العثمانية ، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات والمعهد الوطني للتراث زغوان- تونس - جانفي/ كانون الثاني ١٩٩٧م ، ص ص٦٣- ٧١ (وهذا البحث منشور أيضاً في نفس العدد باللغة الإنجليزية ، ص ص ٨٣-٨٩ ، والعنوان الإنجليزي هو الحفاظ على التراث المعماري العثماني في سراييفو . .

Mahdy, Awqaf and the conservation of Islamic Architecture Heritage, Actes du II ème congrès du corpus D' Archeologie ottomane Dans le Monde s u r: Architecture des demeures, inscriptions funéraires et dy namique de Restauration, Zaghouan, tunisie, Août, (1998) pp. 115-118.

(١٦٥) Ayverdi, Osmanli Mimarisinin ilk Devri 630-805 (1230-1402) Istanbul, Baha Matbaasi, (1966), pp. 365-366.

(١٦٦) Kuran, the Mosque in Early Ottoman Architecture, chicago and London, the university of chicago press (1968), pp 30-70, Aslanapa, osmanli Devri Mimarîsi, Istanbul, (1986), s. 98-99

(١٦٧) Kuran, the Mosque, p. 227., Aslanapa, Osmanli, s. 98-99., Gabriel, A., les Mosquees de constantinople, Syria, tome, Vii, Paris, (1926), p. 370., OZ, T, Istanbul camileri, (1964), s. 34-35., Goodwin, g, Ahistory of Ottoman Architecture, London, Thames and Hudson, (1997), pp. 115, 166-167.

(١٦٨) Aslanapa, Osmanli, s. 100

(١٦٩) Kiel, some early ottomans Monuments in Bulgarian thrace, Belleten, Türk Tarih Kurumu, 38, Ankara (1974), p. 642-643., studies on the ottoman Architecture of the Balkans, pp. 642-643., Urban Development in Bulgaria in the turkish period, pp. 131, 135, 138, 146., 150-151.,
Early ottoman Monuments in the Balkans which urgently need conservations and restoration, pp. 70, 72., topchiev, M., mosques and moslems in Bulgaria, p. .,

Kiel, the Vakifname of Rak k a s sinan in Karnobat, pp. 24-25.

Gerö, G., Turkish Monuments in Hungary, Corvina Press, 1976), pp. 14-28. Ayverdi,(١٧٠) Avrupa'DA Osmanli Mimiri Eserleri, I, 91979) Istanbul, s. 199-220.

Kuran, the mosque, p. 38., Kiel, Notes on the History of some turkish monuments in(١٧١) thessolonika and their founders, Balkan studies, II, thessaloniki, (1970), pp. 131-135., Observation on the History of Northern Greece during the turkish Rule, Balkan studies, 12, thessaloniki, (1971), pp. 420-422., 434-437., Early ottoman, p. 71, Yenişehirlioğlu, Türkiye (1989), s. 221, 226, 239. Ayverdi, Avrupa, IV, S. 353, 367, 369, 377.

Yenişehirlioğlu, türkiye, s. 222, 229-230, 232.(١٧٢)

Ayverdi, Yugoslavya DA turk s, 157-158., Aslanapa, osmanli, s.102., Yenişehirlioğlu,(١٧٣) türkiye, s. 188, 192, 202., PAŠIĆ, Islamic Architecture, pp. 56-59., Redžić, H., Islamic Art, Jugoslavija, (1987), pp. XV-XVII, 1, 3, 11, 14-15, 22., Ibrahimgil, M., Kalkandelen (Tetovo) AIACA-PASA Camii, Vakiflar Dergisi, xxvi, Ankara, (1997), s. 249-254., Ayverdi, Avrupa, II, s. 14-17.

Kiel, studies, pl. 19 (VIII)., some little monuments of ottoman, Turkish Architecture in the(١٧٤) Macedonian Province, Güney- Doğu Avrupa Araştirmalari Derigisi, 4-5, Istanbul, (1976), pp. 156-157, 162-166, 175-178.

(١٧٥) الأرناؤوط ، تاريخ بلغراد ، ص ص ١٠١-١٢٢ ؛ الإسلام في يوغوسلافيا ، ص ص ١٠٧-١٢٨ .

(١٧٦) Kiel, some little Monuments, pp. 168-170., Pašić, Islamic Architecture, pp. 62-63., Ayverdi, Yugaslavya, s. 158-159., Redžić, Islamic Art , p. XVIII.

Kiel, ottoman Architecture in Albania, pp. 65-69, 83-86, 120-123, 141-142, 164-166.,(١٧٧) Yenişehirlioğlu, Türkiye, pp. 4, 14.

(١٧٨) أصلان ، أبا ، أوقطاي ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، إستانبول ، (١٩٨٧م) ، ص ص ٩٠-٩١ ؛

Yetkin, S.K., Islam Mimarisi, Ankara, (1959), s.353-359., Turk Mimarisi, Ankara(1970),s. 162-164., Sonnez., Anadolu Turk Islam Mimarisinde Sanatçilar, Ankara, (1989), s. 200-201, 249-250., Dilâver, s., Anadolu daki Tek kubbeli selçuklu Mescitleriuin Mimarlik Tarihi Yönunden önemi, sanat tarihi Yilliği (1970-1971), Istanbul, (1971), s. 17-25.

(١٧٩) الحداد ، عمائر الوزير قوچه سنان باشا (المتوفى ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م) الباقية في القاهرة ودمشق ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية ، مجلة العصور ، المجلد التاسع ، الجزء الأول ، الرياض ، (رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م) ، ص ص ١٣٩-١٤١ ؛ طراز المسجد القبة وأنماطه

الباقية في المدينة المنورة والهفوف ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط واصوله وتطوره في العمارة الإسلامية ، ضمن كتاب اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي ، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ص ص ٩-١١ .

(١٨٠) Ferrier, R. W., the Arts of persia, Yale University press, New-Haven and London, (1989), p. 81.

(١٨١) الحداد ، القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، جـ١ ، القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (١٩٩٣م) ، ص ص ٨٠-٨١ ، أشكال ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، بحوث ودراسات ، ص ١١٤ ، شكلا ٣٨- , ٣٩

(١٨٢) Kiel, some early ottoman, pp. 644-649.

(١٨٣) Kiel, Urban Development in Bulgaria, p. 137, pl 7.

(١٨٤) Kuran, the Mosque, pp. 68-69.

(١٨٥) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٧٠ .

(١٨٦) الحداد ، القباب ، ص ٨٢ ، شكل ٢٥ ؛ Kuran, the Mosque, p. 70

(١٨٧) الحداد ، عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٧ ، القاهرة (١٩٩٠م) ، ص ١٢٣ ، شكل ١٩ ؛ بحوث ودراسات ، ص ص ٢٨٨-٢٨٩ ، شكلا ٢٥٤-٢٥٥ .

(١٨٨) الحداد ، القباب ، ص ص ٨٢-٨٣ .

(١٨٩) Kiel, some early, p. 646.

(١٩٠) المليجي ، على ، الطراز العثماني في عمائر القاهرة الدينية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، آداب أسيوط ، جامعة أسيوط ، (١٩٨٠م) ، ص ص ٣٥٥-٣٥٩ ؛ الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(١٩١) TÜRKMEN K., TALAŞ T A Türk Devri Yapilari, Vakiflar dergisi, xxvi, Ankara, (1997), s. 157-159, Plan 3-4.,

(١٩٢) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ١٨١-١٨٣ ؛

Unsal, Islamic, p. 24., Kuran, the mosque, pp. 177-181., Yetkin, turk, pp. 180-182 Goodwin, Ahistory, pp. 97-100. Ögel, s., Der kuppelraum in Der turkischen Architektur, Istanbul, (1972), pp. 49-51., Anhegger, R., Die üç şerefeli cami in Edirne und die ulu cami in Manisa, Istanbuler Mitteilungen, VIII, (1958), PP. 40-45., Sözen, the evolution of turkish Art and Architecture, Istanbul, (1987), pp. 63-66., Hillenbrand, R, Islamic Architecture, Edinburgh university press, (1994), pp. 118-119.

(١٩٣) Kiel. The mosque of kel Hasan AGA in the village of Rogovo, prilozi za orijentalnu Filologiju, 28/29, sarajevo, (1980), p. 416.

(١٩٤) Kuran, the mosque, pp. 182-183.

المليجي ، الطراز العثماني ، ص ٢٤٧ ؛ الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ١٤٧ .

(١٩٥) Kiel, observations, pp. 437-442., Ayve Rdi, Avrupa, IV, s. 379

(١٩٦) Aslanaba, Mimar sinan, s. 59, Resim 36-39.

(١٩٧) Kiel, the mosque, pp. 415-416.

(١٩٨) Kiel, the mosque, pp. 417-418.

(١٩٩) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٦٣-٦٩ ، ١٥٨-١٦١ ؛
Anhegger, Die üç şerefeli, pp. 40-45., Kiel, some early, pp. 648-649., Goodwin, Ahistory, pp 93-97.

(٢٠٠) الحداد ، طراز المسجد القبة ، ص ص ١٦ - ٢١ ، المساجد المبكرة الباقيــة في آسيــا الوسطى وأهميتها في دراسة تطور العمارة الإسلامية ، ضمــن أعمــال كتــاب المؤتمـــر الدولي المسلمون في آسيـــا الوسطـى والقوقــاز ، الماضي والحاضر والمستقبل ، جامعة الأزهـر (١٩٩٣م) ، المحـور الحضاري والثقافـي ، جـ١ ، ص ص ٧ - ١٣ ، بحوث ودراسات ، ص ص ١٤١ - ١٤٣ .

(٢٠١) Kuran, the Mosque, PP. 184 - 188., Aslanapa, Mimar sinan, S. 54- 56, plan 14 - 15, Resim 31 - 33. , Goodwin, Ahistory, PP. 249-252

(٢٠٢) عبد الحافظ ، عبد الله عطية ، نماذج من منشآت ولاة مصر العثمانيين في إستانبول ، ضمـن كتاب ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي ، كلية الآثار - جامعة القاهرة (١٩٩٩م) ، ص ص ٢٦٤ - ٢٦٦ ؛ ومما له دلالته في هذا الصدد أن الباحث لم يتمكن من معرفة جوهر تخطيط ذلك المسجد ، ومن ثم جاء وصفه له وصفاً عاماً يشير نوعاً من الخلط عند دراسة أنماط الطرز المعمارية ، ومن ذلك قوله : إن الجامع استخدم فيه «نظام القبة المركزية التي ارتكزت على ثمانية دعائم ملتصقة بالجدران الداخلية به ، وتعتمد القبة على عقود ضخمة ترتكز بدورها على الدعائم الثمانية ، ويوجد حول المنطقة المثمنة التي تغطيها القبة الكبيرة صفة أو منطقة مستطيلة بالجهة اليمنى واليسرى للواقف أمام المحراب ويغطي هاتين الصفتين ثلاث قباب صغيرة في كل جهة» .

(٢٠٣) Aslanapa, Mimar sinan, s. 68 - 72, plan 19, Resim, 45-48

(٢٠٤) Kiel, Yenice Vardar, Aforgotten T urkish cultural centre in Macedonia of the 15th and 16th century, studia. Byzantina et Neohellenica, Neerlandica, 3. leiden, (1971), p. 323.

(٢٠٥) Kiel, Yenice Vardar, pp. 323-329

(٢٠٦) Kuran, the Mosque, PP. 189-.,

Ayverdi, Yugoslavya, s. 214 - 215 ., Redžić., Islamic Art, P. Xv IIII., Pašić, Islamic A rchitecture, p. 62., Ayverdi, Avrupa, I I, s. 21-24.

(٢٠٧) Gabriel, Monuments turcs, Tome Deuxieme, Paris, (1934) PP. 33- 40., Kuran, the Mosque, PP. 172 - 175.

(٢٠٨) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ١٨٦ - ١٨٧ .

Goodwin, Ahistory, PP. 129 - 130., OZ, Istanbul Camileri, s 29 32., Yetkin, Turk, s. 189 - 192 .

(٢٠٩) الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢١٠) Ayverdi, Dimetoka, da Çelebi sultan Mehmed Cami, Vakiflar dergisi, sayi III, Ankara, (1956), s. 13-16.,

أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٧٨ .

(٢١١) الحداد ، المساجد المبكرة الباقية في آسيا الوسطى ، ص ١٧ ، بحوث ودراسات ، ص ١٥٥ .

(٢١٢) Aslanapa, Osmanli devri, s, 103., Ayverdi, Avrupa, IV, S. 341.,

أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٨٦ .

(٢١٣) Sözen, Diyar Bakir Da Turk Mimarisei, Istanbul, (1971), s. 260 - 263..

Aslanapa, Osmanli devri, s. 155

أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٩٤ .

(٢١٤) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ ؛

Sözen, Diyar, s. 65-69, K uran, the Mosque, P. 196., Aslanapa' Osmanli, s. 152 - 154 .

(٢١٥) Kuran, the Mosque, P. 72., Hillenbrand, Islamic, P. 117 .

(٢١٦) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٧٢ ؛

Kuran, the Mosque, PP. 72 - 73., Anadolu Medresleri, I. Cilt, Ankara, (1969), s. 51-59., Sonnez, Anadolu, s. 270, 277 plan 54.

(٢١٧) Kuran, the Mosque, PP. 86 - 87, 89 - 90., Aslanapa, Osmanli, s. 54 - 55, 62 - 63.

(٢١٨) kuran, the Mosque, P. 124 127., Aslanapa, Osmanli, s. 51- 52, 73 - 74.,

Ayverdi, Yüksel, I. A., ilk 250 senenin Osmanli Mimarisi, Istanbul, (1976), s. 55 - 56 .

(٢١٩) Ayverdi, Yugoslavya, s. 154 - 157., Redžić, Islamic Art, P. X III - Xv, 20. Aslanapa, Osmanli, s. 59 60, 88 89., pašić, Islamic Architecture,P.56.Ayverdi, Avrupa, I I I, s. 253-257

(٢٢٠) Aslanapa, Osmanli, s. 57 - 58 .

(٢٢١) Kuran, the Mosque, PP. 94 - 95 .

(٢٢٢) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٨٩ .

A yverdi, yuksel, ilk 250 senenin, s. 64,73.,

(٢٢٣). Goodwin, A history, P. 114

(٢٢٤) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٨٩ .

(٢٢٥) Kuran, the Mosque, PP. 105 - 109.

(٢٢٦) Kuran, the Mosque, PP. 108.

(٢٢٧) Ayverdi, Yugoslavya, s. 198 - 199., Avrupa, I I, s. 346 - 348., Redžić, Islamic, P. Xv III ., Pašić, Islamic Architecture, p. 62.

(٢٢٨) Aslanapa, Osmanli, s. 299 - 300., Goodwin, A history, PP. 317 - 321.

(٢٢٩) Goodwin, A history, PP. 114 -115., Aslanapa, Osmanli, s. 106 - 107

(٢٣٠) Goodwin, A history, PP. 115 -116., Aslanapa, Osmanli, s. 114 - 116

(٢٣١) الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢٣٢) Yüksel, Osmanli Mimarisinde, II, Ibayezid yavuz seleim devri (886 - 926) 1481- 1520, V, Istanbul, (1983). s. 425.

(٢٣٣) الحداد ، عمائر الوزير قوجة سنان باشا ، ص ص ١٣٨ - ١٤٢ ، بحوث ودراسات ، ص ص ١٠٦ - ١٢٠ ، طراز المسجد القبة ، ص ص ٢٧ - ٣٠ .

(٢٣٤) Aslanapa, Osmanli, s. 17 - 19., Ayverdi, Osmanli, s. 295 - 302.

(٢٣٥) Kiel, Urban developments, PP. 133 - 134, Pl 3 - 4 ., Ayverdi, Avrupa, IV, s. 152-153.

(٢٣٦) Kuran, the Mosque, PP. 154 155., Yetkin, Turk, s. 180, Aslanapa, Osmanli, s. 45 - 47

(٢٣٧) Aslanapa, Osmanli, s. 93-94,Ayverdi, Avrupa, IV, s. 177.

(٢٣٨) Ayverdi, Yugoslavya, Resim 29.

(٢٣٩) Kuran, the Mosque, P. 159.

(٢٤٠) Goodwin, Ahistory, PP. 277 - 278.

(٢٤١) Hillenbrand, Islamic A rchitecture, P. 117.

(٢٤٢) Kiel, Ottoman Architecture, PP. 55 - 58.

(٢٤٣) Kiel, Ottoman Architecture, P. 57.

(٢٤٤) Kiel, Observations, PP. 442 - 444., Ayverdi, Avrupa, IV, s. 381.

(٢٤٥) Aslanapa, Mimar sinan, s. 130 - 131, plan 36 - 37, Resim 85-87.

(٢٤٦) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٥٢ .

(٢٤٧) Ayverdi, Osmanli, s. 267 - 274 .

(٢٤٨) Aslanapa Osmanli, s. 20, 22., Ayverdi, Osmanli, s. 373 - 378 .

(٢٤٩) Kiel, urban development, P. 134, Pl. 4.

(٢٥٠) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٧٣ .

(٢٥١) الحداد ، التخطيط غير التقليدي للمساجد في الأندلس ، دراسة تحليلية مقارنة لأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية ، مجلة دراسات آثارية ، المجلد الخامس ، القاهرة ، المجلس الأعلى للآثار المصرية (١٩٩٥م) ،
ص ص ١٥٣ - ١٥٥ ، بحوث ودراسات ، ص ص ١٧٦ - ١٨٦ .

(٢٥٢) Ayverdi, Yugoslavya, s. 153-154., Avrupa, I I I, s. 265-266., Pašić, Islamic Architecture, P 56., Redžić, Islamic art, P. X III.

(٢٥٣) Kiel, Ottoman Architecture, PP. 114 - 117.

(٢٥٤) الحداد ، عمارة المساجد ذات الأروقة المغطاة بسقف خشبي ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية ، (قيد النشر) .

(٢٥٥) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ١٨٩ - ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠١ - ٢٠٣ . ٢١٠ - ٢١٢ ؛
ÖZ., Istanbul Camileri, s. 101 - 102, 105 sekil, 101,104., Goodwin, Ahistory, PP. 143 - 148, 184 -186, 266 - 270, 382 - 391, Blair, s. and Bloom, M, the Art and Architecture of Islam, (1250 - 1800) Yale University press, New Haven and London, (1994), PP. 216 - 217, 225 - 226 .,
MuderrisoǦlu, F., Edirne, II Bayezid K ülliyesi, Vakiflar dergisi, XX II, Ankara, (1991), s. 156 - 160 .
Erzen, J., Structural and Spatial Evolution of Mosque Architecture in Ottoman Turkey: The Classical Age, vol, 4, Proceedings of the Symposium on Mosque Architecture, Riyadh, (1999), PP. 104, 111

(٢٥٦) Goodwin, Ahistory, P. 131 .

(٢٥٧) Kiel, Urban developmenet, P. 152, Pl. 22.

(٢٥٨) Kiel, Ottoman Architecture, PP. 231 - 233

(٢٥٩) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٠٢ .

(٢٦٠) كوبان ، دوجان ، فن سنان ، البناء ، السنة ٦ ، العدد ٣١ ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

(٢٦١) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢١١ .
Peker, A.U., The Historical Evolution of the Turkish Mosque Architecture, vol. 2, PP. 103-104.

(٢٦٢) Tüğlaci, P., the Role of the Balian Family in Ottoman Architecture, PP. 47- 52, 381 - 390, 497 - 500 .

(٢٦٣) Goodwin, Ahistory, P. 131 .

(٢٦٤) الحداد ، الطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة في العمارة العثمانية ، ضمن أعمال ندوة الدراسات الشرقية في خمسين عاما (جيل الرواد) ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة (قيد النشر) .

(٢٦٥) Kiel, Ottoman Architecture, PP. 231 - 233.

(٢٦٦) Kiel, Notes on the history, PP. 132 -134

الأرناؤوط ، دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان ، ص ٢٥-٢٦ .

(٢٦٧) Kuran, the Mosque , PP. 55 - 56 .

(٢٦٨) Goodwin, A history, PP. 97 - 99 ., O G el, Derkuppelraum, PP. 49 - 50., Blair and Bloom, the Art and Architecture, PP. 144 - 146., Aslanapa, Mimar sinan , s. 59 .

(٢٦٩) اصلان ابا ، فنون الترك ، ص ص ١٥٧ - ١٦٠ .

Goodwin, Ahistory, PP. 93-97.

(٢٧٠) الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ١٥١ .

(٢٧١) Gabriel, les mosquees , PP. 372 - 374., Goodwin, A history, PP. 168 - 174., Kuran, the Mosque, PP. 194 - 196 ., Yetkin, Turk, s. 193 - 195 .

Erzen, Structural, P. 104

(٢٧٢) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ١٨٩ - ١٩١ .

Peker, The Historical Evolution, PP. 95-99.

(٢٧٣) Oz, Aslanapa, Osmanli, s. 294 - 298., Gabriel, les Mosquees, PP. 376 - 378 ., Istanbul, s. 54 - 60 .

(٢٧٤) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ١٩٦-١٩٧ ، ٢٠٧ - ٢٠٩ ، ٢١٢ ؛

Gabriel, les Mosquees, PP. 378 - 379, 380 - 383., Goodwin, Ahistory, PP. 206 - 211, 342 - 349., Yetkin, Türk, s. 208 - 209., Öz, Istanbul, s. 45 - 46, 84-96; Erzen, Structural, PP. 106-107., Peker, The Historical, PP. 97-99.

(٢٧٥) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ١٩٧ .

(٢٧٦) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢٧٧) Goodwin, Ahistory, PP. 340 - 343., Öz Istanbul, s. 84 - 87., Aslanapa, Osmanli, s. 347-354.

(٢٧٨) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢١٢ .

(٢٧٩) مما له دلالته في هذا الصدد أن مصطلح الكليات قد ظهر أيضاً في الأدب التركي ، إذ أطلق على مجموعة الأعمال الأدبية مثل كليات أمير خسرو دهلوى وكليات كاتبي وكليات فضولي وغيرها .
جاد ، تذاكر المعماري سنان ، ص ٩٧ .

(٢٨٠) عبد الحافظ ، نماذج ، ص ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، شكلا ١١ - ١٢ .

(٢٨١) الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢٨٢) Kuran, A nadolu Medreseler, s. 65 - 67, 70 - 75.

(٢٨٣) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٠ ، بدر ، منى محمد ، المدارس التركية العثمانية ذات التخطيط المثمن بالتطبيق على مدرستي قابى أغاسي باماسية ورستم باشا باستانبول ، ضمن كتاب ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي ، الذي سبقت الإشارة إليه ، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٨ .

(٢٨٤) بدر ، المدارس التركية ، ص ٢٩٧ .

(٢٨٥) Goodwin, A history, PP. 151 - 152 .

(٢٨٦) الحداد ، الطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة في العمارة العثمانية ، (قيد النشر) .

(٢٨٧) الحداد ، بحوث ودراسات ، ص ١٥٨ ، شكل ١٠٨ .
ومما له دلالته أنه توجد أنماط أخرى لتخطيط المكتبات في العمارة الإسلامية ، وقد أفردنا لها دراسة مطولة بعنوان : (المكتبات في العمارة الإسلامية) دراسة تحليلية مقارنة ، (ولا تزال هذه الدراسة قيد النشر) .

(٢٨٨) Kiel, the turbe of sari saltik At Babadag - DOBRUDJA, Brief historical and Architectonical Notes, Güney - Doğu Avrupa A raştirmalari, Dergisi 6 - 7, Istanbul (1978), PP. 205 - 220.,
ومما له دلالته أنه توجد له تربة أخرى في أزنيق (نيقية) ، مصممة وفق طراز التربة المفتوحة ، ووجود أكثر من تربة للشيوخ والمتصوفة والدراويش ، بل مشاهد آل البيت كثيراً ما تقابلنا في العمارة الإسلامية ، وهو أمر يحتاج إلى دراسة متعمقة للتثبت من موضع التربة الأصلية لهؤلاء وأولئك ، لما لذلك من أهمية كبيرة حول معرفة مراحل التطور العمراني لبعض المدن الإسلامية وما يتبعها من أقضية وقرى ونــواح .

(٢٨٩) عن الجوانب المختلفة للدراويش ومدى تأثيرهم في المجتمع العثماني عامة ، انظر :
Lifchez, The Dervish Lodge, University of California press, (1992), PP, 15 - 53, 209 - 235 .

(٢٩٠) عيسى ، ميرفت ، الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة (١٩٨٧م) ، ص ص ١٩٧-١٩٨ .

(٢٩١) Pašić, Islamic A rchitecture, P. 78 .

(٢٩٢) Goodwin,AHistory, PP. 414 - 417

(٢٩٣) Yenişehirleoğlu, Türkiye, s. 6, 66, 188, 194, 199, 212, 221, Ibrahim, M., Eski Yugoslavya Sinirlari dahilinde Tariksat Hareketlerinin Tarih icindeki Gelisimi ve ÖNemi, Vakiflar dergisi, XX Iv, Ankara, (1994), s. 291 - 305 .

(٢٩٤) Ibrahim, Eski Yugoslavya, s. 301, 303, Resim, 2, 10.

(٢٩٥) Kiel, A monument of early ottoman A rchitecture in Bulgaria, PP. 57 - 60 ., Bulgaristanda eski Osmanli Mimarisinin BIR yapiti, Belleten, Gilt, xxx v, sayi 137 - 140, Ankare, (1971) PP. 49 - 52., Eyice, Akyazili sultan Tekkesi, Belleten, Gilt xxxi, sayi, 121-124, Ankara (1967), s.551-592.

(٢٩٦) Pašić, Islamic Architecture, P. 70

(٢٩٧) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٢١ .

(٢٩٨) Kiel, ottoman A rchitecture, PP. 181 - 193, 233-234.

(٢٩٩) Eyice, Kosovada Meşhed - IHüdavendigâr ve Gâzi Mestan Turbesi, Tarihdergisi, Eylul (1961) , Istanbul, (1962), s, 71-79.

(٣٠٠) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s 209 .

(٣٠١) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 231 .

(٣٠٢) Aslanapa, Mimar sinan, s. 179, 181.

(٣٠٣) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢١٩ - ٢٢١ .

Yetkin, Türk, s.214-215.

(٣٠٤) عبد الحافظ ، نماذج من منشآت ولاة مصر العثمانيين في إستانبول ، ص ٢٦٢ ، شكل ٩ .

(٣٠٥) اصلان ابا ، فنون الترك ، ص ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣٠٦) Kiel, A Monument of early ottoman, PP. 57 - 60., Bulgaristan, PP.49 -52 .

(٣٠٧) Eyice, Kosova, s.79-82., Gerö, Turkish, PP. 290-310, Yenişehirlioğlu, Türkye, s. 89,193,237., i brahimgli, kalkandelen, s. 254., Ayverdi, yugoslavya, Resimlar , 37, 104, 120 - 121, 124., Avrupa, I I, s. 201., pašić, Islamic Architecture, PP. 72 - 73., Redžić, Islamic Art, PP. xv III - xix, 28.

ومن الدراسات المهمة المتعلقة بالنماذج الأناضولية السلجوقية التي كانت المصدر الرئيس لذلك الطراز كل من :

Tuncer, o.c., Anadolu Kumbetleri -1- selçuklu döne mi, Anakara, (1986), s.13-365., Arseven, G.E., Turk Sanati Tarihi, Istanbul, (1986), s.482-512. ÖNKAL, H.,

ANADOLU Selçuklu Turbeleri, ANAKARA, (1996), s. 1-477.

(٣٠٨) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢١٣ - ٢١٧ .

Wild J, H., Brussa, Berlin,(1958) PP. 69 -74,Unsal, Turkish, PP. 44 - 47., Gabriel, Monuments Turcs, tome II, PP. 63 - 64., Goodwin, A History, P. 45, Pl. 40.

(٣٠٩) Kiel, Urban development, P. 143, Pl. 13.

(٣١٠) Redžić, Islamic, PP. X V III - X IX, 26 - 27., Pašić, Islamic A rchitecture, PP. 71- 74., Ayverdi, Yugaslavya, Resimlar, 107, 114 - 115.

(٣١١) Kiel, ottoman Architecture, PP. 259 - 260 .

(٣١٢) Goodwin, A history, P. 279.

ولمزيد من التفاصيل عن ترب إستانبول ، انظر :

Unsal, Istanbul Turbeleri, Vakiflar dergise, Xvi, Ankara, (1986) , Resimlar, 5, 26, 40- 43 .

(٣١٣) الحداد ، العمائر الجنائزية في مصر خلال العصر العثماني ، دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد ١٢ ، الآداب (١) ، الرياض ، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ص ٢٤٦ - ٢٥٣

(٣١٤) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٣٥ ، الحسيني ، محمود ، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ، مكتبة مدبولي ، (١٩٨٨م) ، ص ٢٩١ .

(٣١٥) Önge, Y., Fisklyeli Türk Çeşmeleri, Vakiflar, Dergisi, XX II, Ankara, (1991), Resimlar, 15,18.

(٣١٦) Pašić, Islamic Architecture, P. 86.

(٣١٧) Türkmen, K., Talas'Ta Türk devri yapilari, vakiflar dergisi, XXvi, Ankara, (1997), s. 161 - 164, 181, Resimlar 43 - 52.

(٣١٨) Barişta, O, Istanbul çeşmeleri, Ankara, (1991), s. 3 - 85.

(٣١٩) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 68

ونضيف نموذج تقليدي آخر في نيقوسيا بشمال قبرص وهو ملحق بكوجك مدرسة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م (S. 60) .

(٣٢٠) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 227.

(٣٢١) الحداد ، الأسبلة السليمانية الباقية بالقدس الشريف ، ضمن أعمال ندوة «فلسطين عبر عصور التاريخ» مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، في الفترة ٤ - ٦ نوفمبر ١٩٩٥م (وهو ما يزال قيد النشر) .

(٣٢٢) Goodwin, A history, Pls, 377. 384. 442.

(٣٢٣) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٣٧ ، الحسيني ، الأسبلة ، ص ٢٩٢ .

Goodwin, Ahistory, Pl. 313., levey, M., the world of ottoman Art, thames and Hudson, London, (1976), P. 94. Pl. 58.

(٣٢٤) عبد الحافظ ، نماذج من منشآت ، ص ٢٦٣ ، شكل ١٠ .

(٣٢٥) Goodwin, A history, Pls, 347, 377.

(٣٢٦) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٣٨ ، الحسيني ، الأسبلة العثمانية ، ص ٢٩٤ .
Goodwin, A history, Pls, 393. 409. 442. 455., levey, the world, P.121.pls, 79 - 81.

(٣٢٧) Yenişehirlioğlu,Türkiye, s. 225.

(٣٢٨) الريحاوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، ص ٤٨٠ ، ٣٦١ . اصلان ابا ، فنون الترك ، ص ٢٣٧ ، الحسيني الأسبلة ، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .
Goodwin, A history, P. 374, Pls. 394- 395, levey, the world, P. 119, l.76.

(٣٢٩) اصلان ابا ، فنون الترك ، ص ٢٣٨ ، الريحاوي ، العمارة ، ص ٤٨٠ .

(٣٣٠) Kiel, observations, PP. 426 - 429., the oldest Monuments of ottoman - Turkish Architecture in the Balkans, sanat Tarihi Yilliği, XII, Istanbul, (1983), PP. 127- 133., Early ottoman Monuments in the Balkans, P. 77., Notes on the history, PP. 138 - 140., Bakirtzis, C. H. et Xydas, P. Un Monument ottoman A komotine Thrace Grecque, A ctes du ler congres international , Zaghouan, (1997), PP. 17 - 21., Ayverdi, Yugoslavya, s. 154 - 155., Avrupa, I V, s. 353, 367.

(٣٣١) Ö Tüken, Y., Türkiye, de Vakif A bideler ve eski Eserler, IV, Ankara, (1985), s. 239 - 244, 253 - 255.

(٣٣٢) Kiel, observations, PP. 428 - 429.

(٣٣٣) Kiel, Notes on the history, P. 140.

(٣٣٤) مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، (١٩٨٧م) ، ص ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣٣٥) Aslanapa, Osmanli, PP. 187 - 190 ; Goodwin, A history, PP. 113 - 114, 248 - 249., Ayverdi, Yüksel, Ilk 250 senenin, s. 110 - 112 .

(٣٣٦) Kiel, Ottoman A rchitecture, PP. 126 - 127, 186 - 187, 195 - 196., urban development, Pls. 16, 28.

(٣٣٧) Ayverdi, yugoslavya, Resimlar, 31 - 32 , 47 48, 53, 99 - 101., Avrupa, I I I, s. 298-300., Pašić, Islamic A rchitecture, PP. 87 - 88 ., Redžić, Islamic Art, P. xv.

(٣٣٨) Kiel, Notes on the history, P. 129, Yenice vardar, PP. 320- 321, some early ottoman, pp. 652-653.

(٣٣٩) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٣١ .

Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 58, 67. Gerö, Turkish, PP. 31-39.

(٣٤٠) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٣١ ، الريحاوي ، العمارة ، ص ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ؛

Goodwin, A history, PP. 113 - 114, 248 - 249.

(٣٤١) Kiel, Two little Known Monuments of early and classical ottoman Architecture in Greek Thrac, Balkan studies, 22, The ssaloniki, (1981), PP. 139 - 146.

(٣٤٢) Kiel, the Vakifname, PP. 26 - 27.

(٣٤٣) Kiel, ottoman A rchitecture, PP. 186 - 187.

(٣٤٤) Ayverdi, Yugoslavya, Resimlar, s. 52 - 53.

(٣٤٥) Ayverdi, Yüksel, ilk 250 senenin, s. 110 - 111.

(٣٤٦) Pl. 28. Kiel, urban development, P. 158,

(٣٤٧) كوران ، عبد الله ، أضواء على منجزات سنان المعمارية ، البناء ، السنة ٦ ، العدد ٣١ ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ٣٧ .

(٣٤٨) Kiel, urban development, PP. 130 - 131, 155, Pls. 1, 25., Ottoman Architecture, PP. 75-128-129, 144-147., Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 15, 23, 229., Eyice, svilengradda mustafa paşa Köprusu, Belleten, Gilt XXV III, sayi, I 109 - 112, Ankara, (1964), s. 729 - 752.

(٣٤٩) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 195, 198., Pašić, Islamic Architecture, PP. 82 -85., Redžić, Islamic ART, P.xxi- xx II., Ayverdi, Yugoslavya, Resimlar, 50- 51, 55, 61, 103.

Anhegger, R., DiE RÖMERBRÜCKE VON MOSTAR, ORiENS, VOL,7, leiden, E.J.Brill, (1954), PP. 87-107.

(٣٥٠) Pašić, Islamic Architecture, PP. 82 - 85.

(٣٥١) Cezar, M, Typical Commercial B uildings of the ottoman Classical Period and the ottoman construction system, Istanbul, (1983), PP. 21, 159 - 160

(٣٥٢) Cezar, Typical , PP. 22, 129.

(٣٥٣) Cezar, Typical , PP. 172 - 174 .

(٣٥٤) Cezar, Typical, PP. 174-185.

(٣٥٥) Cezar, Typical , P. 220 .

(٣٥٦) Cezar, Typical , PP. 192 - 194

(٣٥٧) Kiel, urban development, P. 135, pašić, Islamic. P. 96, Pl. 5., cezar,Typical, PP. 190 - 192 .

Kiel, urban development, PP. 139 - 140, Pls 9 - 10 . (٣٥٨)

Pašić, Islamic Architecture, P. 97.(٣٥٩)

Cezar, Typical , PP. 149 - 151 .(٣٦٠)

Pašić, Islamic Architecture, P. 97.(٣٦١)

Cezar, Typical , PP. 112 - 117.(٣٦٢)

Cezar, Typical , PP. 140 - 142 .(٣٦٣)

Cezar, Typical , PP. 135 - 140 . (٣٦٤)

Cezar, Typical , PP. 130 - 133. (٣٦٥)

(٣٦٦) الريحاوي ، العمارة ، ص ٤٨٢ .

Goodwin, A history, PP. 359 - 360 (٣٦٧)

Pašić, Islamic Architecture, P. 94., Ayverdi, Avrupa, I I, s. 353-354 (٣٦٨)

Kiel, the oldest monuments , PP. 133 - 138.(٣٦٩)

Goodwin, A history, PP. 296 - 297 (٣٧٠)

Tüglaci, the Role of the balian, PP. 14 - 18, 26 - 35. 113 - 257, 482- 484. 546- 661.,(٣٧١)
Hellier, splendors of Istanbul, PP. 151 - 199.

(٣٧٢) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٣٧٣) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ؛
Ayverdi, yüksel, ilk 250 senenin, s. 136 - 139 .

(٣٧٤) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ص ٢٩٧ - ٣٠٣ .

(٣٧٥) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، الريحاوي ، العمارة ، ص ص ٤٧٤ - ٤٧٦

(٣٧٦) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣٧٧) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٢٧ .

(٣٧٨) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الريحاوي ، العمارة ، ص ص ٤٧٤ - ٤٧٦ ؛
Goodwin, A history, PP. 321 - 330, levely the World, PP. 110-111.,
Davis, F., the Topkapi in Istanbul, New-York, (1970), PP. 17-284.

(والحق أن هذا الكتاب الأخير يعد من أحسن ما كتب عن طوب قابي سراي) .

(٣٧٩) أفيا بان ، جونول أسلان أوغلوا ، مميزات الحدائق الأناضولية التركية بصفة عامة وحدائق توب كابي بصفة خاصة ، البناء ، السنة ٦ ، العدد ٣١ ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ص ٧١ - ٧٢ .

(٣٨٠) Tüglaci, the Role, PP. 14 - 75, 113 - 257, 482 - 484, 546 - 661., Hellier, splendors, PP. 151- 199.

(٣٨١) Tüglaci, The Role, PP. 5, 84, 81, 303, 395, 429,662, 667.,
أصلان أبا ، فنون الترك ص ٢١٥ .

(٣٨٢) Pašić, Islamic A rchitecture, PP. 103 - 137

(٣٨٣) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 191.

(٣٨٤) Pašić, Islamic A rchitecture, PP, 137-139.

(٣٨٥) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 62

(٣٨٦) Kiel, ottoman Architecture,.PP. 96-99, 151-153, 176-178, 192- 193, 207-210.

(٣٨٧) Pašić, Islamic Architecture, PP. 13 - 15, Redžić, Islamic Art, P. XXI., Kiel, urban development, P. 154, Pl. 24 .

(٣٨٨) اصلان ابا ، فنون الترك ، ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛
Ayverdi, Yüksel, ilk 250 senenin, s. 155 - 158., Goodwin, A history PP103-105.

(٣٨٩) مما له دلالته أن هذا الطراز ينتشر في العمارة الحربية الإسلامية في الأندلس ، وترجع أروع أمثلته إلى عصر الموحدين في أشبيليا وغيرها .
سالم ، السيد عبد العزيز ، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ، القسم الثاني ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، (١٩٩٢م) ، ص ص ٦٠٣-٦٠٤ .

(٣٩٠) A yverdi, Yüksel, ilk 250 senenin, s. 156 .

(٣٩١) سالم ، بحوث إسلامية ق٢ ، ص ٦٠٠ .

(٣٩٢) أصلان أبا ، فنون الترك ، ص ٢٣٤ .
Eyice, Yedikule Hisari, istanbul, (1961), s. 10 - 90

(٣٩٣) كريزول ، ك أ ، وصف قلعة الجبل ، ترجمة جمال محرز ، مراجعة عبد الرحمن زكي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٤م) ، ص ٢٥ .

(٣٩٤) أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج٢ ، ص ٧١١ .
Utkular, i, Çanakkale Bocažinda Fatih Kaleleri, Istanbul, (1954), s. 11- 37

(٣٩٥) Kiel, Notes on the History, PP. 129 -130

(٣٩٦) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 236., Kiel, Anote on the exact date of construction of the White Tower of thessaloniki, Balkan Studies, 14, Thessaloniki, (1973)., PP. 352-357.

(٣٩٧) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 63, 189, 207.

(٣٩٨) Kiel, urban development, P. 154, Pl. 24 (Bottom).

(٣٩٩) Kiel, ottoman Architecture, PP. 90 -91.

(٤٠٠) Kiel, ottoman Architecture, PP. 96-97, 151-153, 176-178, 192-193, 230-231.

(٤٠١) Kiel, ottoman Architecture, PP. 223-224.

(٤٠٢) Kiel, ottoman Architecture, PP. 207-210

(٤٠٣) Paçe, A., Kalajae Vlorës, Monumentet, 4, Tirana, (1973), P. 43., Kiel, ottoman Architecture, PP. 269-274.

(٤٠٤) Kiel, ottoman Architecture, PP. 53-55.

(٤٠٥) Yenişehirlioğlu, Türkiye, s. 64.

ثبت الأشكال واللوحات

أولا : الأشكال :

١ - الخرائط :

(شكل ١) خريطة إقليم جنوب أوروبا . (عن : جغرافية العالم الإقليمية) .

(شكل ٢) خريطة أشباه الجزر الثلاث التي يتكون منها إقليم جنوب أوروبا . (عن : جغرافية العالم الإقليمية) .

(شكل ٣) خريطة حوض البحر الأبيض المتوسط . (عن : أطلس العالم الصحيح) .

(شكل ٤) خريطة دول الدانوب . (عن : أطلس العالم الصحيح) .

(شكل ٥) خريطة ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى عام٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .

(شكل ٦) خريطة الدولة العثمانية في أقصى اتساعها . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .

(شكل ٧) خريطة الدولة العثمانية منذ ميلادها حتى عام١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م . (عن : ارسيكا) .

(شكل ٨) خريطة الدولة العثمانية في مرحلة التقلص والانحسار فيما بين عامي ١١١١-١١٨٨هـ/ ١٦٩٩-١٧٧٤م . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .

(شكل ٩) خريطة الدولة العثمانية وتدهورها فيما بين عامي ١١٨٨-١٣٣٨هـ/ ١٧٧٤-١٩٢٠م (معاهدة سيفر) . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .

(شكل ١٠) خريطة تدهور وانحسار وانهيار الدولة العثمانية فيما بين عامي ١٠٩٥-١٣٤١م/ ١٦٨٣-١٩٢٣م .(عن : ارسيكا) .

(شكل ١١) خريطة التشكيلات الإدارية في الدولة العثمانية (وما يعنينا منها هو الإيالات العثمانية في أوروبا) . (عن : ارسيكا) .

(شكل ١٢) خريطة دول البلقان (الروملى) . (عن : أطلس العالم الصحيح) .

(شكل ١٣) خريطة الطرق في القرن ١٢هـ/ ١٨م (وما يعنينا منها الطرق في الروملى) . (عن : ارسيكا) .

(شكل ١٤) خريطة التطور السياسي في دول البلقان فيما بين عامي ١٢٣١-١٣٣٣هـ/ ١٨١٥-١٩١٥م . (عن : أطلس العالم) .

(شكل ١٥) خريطة التطور السياسي في دول البلقان فيما بين عامي ١٣٣٦-١٣٦٨هـ/ ١٩١٨-١٩٤٨م . (عن : أطلس العالم) .

(شكل ١٦) خريطة المضايق التركية (الدردنيل والبوسفور) . (عن : أطلس العالم الصحيح) .

(شكل ١٧) خريطة تركيا الحديثة (وما يعنينا منها الجزء الأوروبي المعروف بتراقيا الغربية وما به من مدن كبيرة وأقضية أو بلدات صغيرة) . (عن : وزارة السياحة التركية) .

(شكل ١٨) خريطة مدينة إستانبول (وما يعنينا منها الجزء الأوروبي) . (عن : وزارة السياحة التركية) .

(شكل ١٩) خريطة تحدد موضع المنازل والقصور وبعض العمائر الأخرى على جانبي البوسفور (وما يعنينا منها الواقعة على الجانب الأوروبي) . (عن : Hellier) .

شكل ٢٠) خريطة توضح التطور العمراني والنمو الحضري في بلغاريا إبان العصر العثماني (عن : كيل) .

٢- المساقط :

(شكل ٢١) مسقط أفقي لمسجد خداوندكار في توزلا (عن : أيفردى) .

(شكل ٢٢) مسقط أفقي لمسجد شاه ملك في أدرنة (عن : أصلان أبا) .

(شكل ٢٣) مسقط أفقي لدار الحديث في أدرنة (عن : اصلان ابا) .

(شكل ٢٤) مسقط أفقي لمسجد حاجى شهاب الدين باشا في أدرنة (عن : كوران) .

(شكل ٢٥) مسقط أفقي لمسجد قاسم باشا في أدرنة (عن : اصلان ابا) .

(شكل ٢٦) مسقط أفقي لمسجد ستى خاتون في أدرنة (عن : اصلان ابا) .

(شكل ٢٧) مسقط أفقي لمسجد داود باشا فى استانبول (عن : جودوين) .

(شكل ٢٨) مسقط أفقي لمسجد فيروز اغا في استانبول (عن : جابرييل) .

(شكل ٢٩) مسقط أفقي لمسجد أحمد باشا هرسك أوغلو في قيشان (عن : اصلان ابا) .

(شكل ٣٠) مسقط أفقي للمسجد القديم (اسكى جامع) في اسكى زغرا في بلغاريا (عن : كيل)

(شكل ٣١) مسقط أفقي لمسجد الفاتح في كستنديل (عن : ايفردى) .

(شكل ٣٢) مسقط أفقي لمسجد خداوندكار في بهرام قلعة (عن : كوران) .

(شكل ٣٣) مسقط أفقي لمسجد تاتار (تتر) سنان بك في Cumanovo (عن : كيل) .

(شكل ٣٣مكرر) مسقط أفقي للمسجد الأسود (قره جامع) في Karnobat (عن : كيل) .

(شكل ٣٤) مسقط أفقي لمسجد ياكوفالى حسن باشا في Pečs المجرية (عن : جيرو) .

(شكل ٣٤مكرر) مسقط أفقي لمسجد علي باشا في Szigetvār المجرية (عن : جيرو) .

(شكل ٣٥) مسقط أفقي للمسجد القديم (اسكى جامع) في كوموتينى (عن : كيل) .

(شكل ٣٦) مسقط أفقي لمسجد حمزة بك في سالونيك (سلانيك) (عن : كيل) .

(شكل ٣٧) مسقط أفقي لمسجد أحمد بك أورنوس أوغلو في يانيس ڤردار (عن : كيل) .

(شكل ٣٨) مسقط أفقي لمسجد محمد بك في سيريز (عن : كيل) .

(شكل ٣٩) مسقط أفقي للمسجد الجديد (ينى جامع) في كوموتينى (عن : كيل) .

(شكل ٤٠) مسقط أفقي لمسجد الفاتح في برشتينا (عن : اصلان ابا) .

(شكل ٤١) مسقط أفقي لمسجد مصطفى باشا في اسكوب (عن : ايفردى) .

(شكل ٤٢) مسقط أفقي لمسجد الآجا في قالقاندلن (عن : Ibrahimgil) .

(شكل ٤٣) مسقط أفقي لمسجد نيش a ومسجد قراكوز محمد باشا فى موستار b (عن : Pašić) .

(شكل ٤٤) مسقط أفقي لمسجد Hadun في ياكوفكا (عن : Pašić) .

(شكل ٤٥) مسقط أفقي وقطاع لمسجد الآجا في فوتچا (عن : Pašić) .

(شكل ٤٦) مسقط أفقي لمسجد الدفتردار (الأرناؤوطية) في بانيالوكا (عن : ايفردى) .

(شكل ٤٧) مسقط أفقي لمسجد حسام الدين فى اشتب (عن : كيل) .

(شكل ٤٨) مسقط أفقي لمسجد اورطه فىStrumica (عن : كيل) .

(شكل ٤٩) مسقط أفقي وقطاع لمسجد يحيى باشا في اسكوب (عن : ايفردى) .

(شكل ٤٩ مكرر) مسقط أفقي لمسجد السوق في برلبه (عن : كيل) .

(شكل ٥٠) مسقط أفقي لمسجد قيرشنلو في بيرات (عن : كيل) .

(شكل ٥١) مسقط أفقي لمسجد الياس بك في كورتزه (عن : كيل) .

(شكل ٥٢) مسقط أفقي لمسجد حسن بالى زاده في الباسان (عن : كيل) .

(شكل ٥٣) مسقط أفقي لمسجد السوق في Gjirokastër (عن : كيل) .

(شكل ٥٤) مسقط أفقي لتربة بايزيد يلدريم في بورصة (أو بروسه) (عن : Wilde) .

(شكل ٥٤مكرر) مسقط أفقي لتربة حاجى سلطان في بورصة (عن : Wilde) .

(شكل ٥٥) مسقط أفقي للمسجد العتيق (اسكى جامع) في يامبول (عن : كيل) .

(شكل ٥٦) مسقط أفقي لمسجد خوجه yadigar في İnönü (عن كوران) .

(شكل٥٧) مسقط أفقي لمسجد الخان في طلاس (عن : Türkmen)

(شكل٥٨) مسقط أفقي لمسجد اويج شرفلى في أدرنة (عن : ايفردى) .

(شكل ٥٨ مكرر) منظور لمسجد اوچ شرفلى في ادرنة (عن : هيلنبراند)

(شكل٥٩) مسقط أفقي لمسجد جوزليج حسن بك في خيرا بولو (عن : كوران) .

(شكل ٦٠) مسقط أفقي لمسجد مصطفى بك في سيريز (عن : كيل) .

(شكل ٦١) مسقط أفقي لمسجد كيل حسن أغا في روجوفو (عن : كيل) .

(شكل٦٢) مسقط أفقي لمسجد رستم باشا في إستانبول (عن : كوران) .

(شكل٦٣)مسقط أفقي لمسجد مسيح باشا في إستانبول (عن : عبد الحافظ) .

(شكل٦٤) مسقط أفقي لمسجد أحمد بك أورنوس أوغلو في يانيس فُردار (عن : كيل) .

(شكل ٦٤ مكرر) منظور لمسجد أحمد بك أورنوس أوغلو في يانيس فردار (عن : كيل)

(شكل ٦٥) مسقط أفقي لمسجد فرهاد باشا في بانيا لوكا (عن : ايفردى) .

(شكل ٦٦) مسقط أفقي لمسجد چلبي سلطان محمد في ديموتيقا (عن : اصلان ابا)

(شكل ٦٧) مسقط أفقي لمسجد الفاتحية الصغير في أثينا (عـــن : اصلان ابا)

(شكل ٦٨) مسقط أفقي للمسجد الكبير في البستان (عن : اصلان ابا)

(شكل ٦٩) مسقط أفقي لمسجد فاتح باشا بد يار بكر (عن : اصلان ابا)

(شكل ٧٠) مسقط أفقي لمسجد غازي ميخال في أدرنة (عن : اصلان ابا)

(شكل ٧١) مسقط أفقي لمسجد البيلربى في أدرنة (عن : اصلان ابا)

(شكل ٧٢) مسقط أفقي لمسجد المرادية في أدرنة (عن كوران) .

(شكل ٧٣) مسقط أفقي لمسجد Mezit bey في أدرنة (عن : أصلان أبا)

(شكل ٧٤) مسقط أفقي لمسجد الآجا (عمارت) إسحاق بك في أسكوب (عن : اصلان ابا)

(شكل ٧٥) مسقط أفقي لمسجد عيسى بك في أسكوب (عن : ايفردى) .

(شكل ٧٦) مسقط أفقي لمسجد شهاب الدين باشا في فيلبه (عن : أصلان أبا)

(شكل ٧٧) مسقط أفقي لمسجد مراد باشا في إستانبول (عن : كوران) .

(شكل ٧٨) مسقط أفقي لمسجد محمود باشا في إستانبول (عن : ايفردى) .

(شكل ٧٨مكرر) مسقط أفقي لمسجد محمود باشا في إستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ٧٩) مسقط أفقي لمسجد بايزيد يلدريم أو مسجد خداوندكار في أدرنة (عن ايفردى) .

(شكل ٧٩مكرر) مسقط أفقي لمسجد بايزيد يلدريم أو مسجد خداوندكار في أدرنة (عن : كوران) .

(شكل ٨٠) مسقط أفقي وقطاع لمسجد غازي خسرو بك في سراييفو (عن : Pašić) .

(شكل ٨١) مسقط أفقي لمسجد روم محمد باشا في اسكدار باستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ٨٢) مسقط أفقي لمسجد لارى چلبى في أدرنة (عن : Yüksel) .

(شكل ٨٣) مسقط أفقي لمسجد خداوندكار في فيلبه (عن : ايفردى) .

(شكل ٨٤) مسقط أفقي للمسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنة (عن : ايفردى) .

(شكل ٨٤ مكرر) مسقط أفقي للمسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنة (عن : جودوين)

(شكل ٨٥) مسقط أفقي لمسجد عتيق علي باشا في ذنجرلى قويو باستانبول (عن : كوران) .

(شكل ٨٦) مسقط أفقي لمسجد بيالى باشا في إستانبول (عن : جابرييل)

(شكل ٨٧) مسقط أفقي لمسجد بايزيد الثاني في بيرات بألبانيا (عن : كيل)

(شكل ٨٨) مسقط أفقي لمسجد ذنجرلى في سيريز باليونان (عن : كيل)

(شكل ٨٩) مسقط أفقي لمسجد سوكللو محمد باشا المعروف بمسجد باب العزب (عزب قابى) بإستانبول (عن : كوران)

(شكل ٩٠) مسقط أفقي لمسجد بايزيد الأول في برجامه (عن : ايفردى)

(شكل ٩١) مسقط أفقي وقطاع لمسجد مراد الثاني في اسكوب (عن : ايفردى)

(شكل ٩٢) مسقط أفقي لمسجد الخنكار أو الحاكم في الباسان بالبانيا (عن : كيل) .

(شكل ٩٣) مسقط أفقي لمجمع (كلية) بايزيد الثاني في أدرنة (عن : جودوين) .

(شكل ٩٣ مكرر) مسقط أفقي لمسجد بايزيد الثاني في ادرنة (عن :Müderrisoğlu) .

(شكل ٩٤) مسقط أفقي لمسجد السليمية في إستانبول (عن : جابرييل) .

شكل ٩٥) مسقط أفقي لمجمع السليمية في أدرنة (عن :Cezar) .

(شكل ٩٦) مسقط أفقي لمسجد نور عثمانية في إستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ٩٧) مسقط أفقي لمسجد لاله لى في استانبول (عن : جودوين) .

(شكل٩٨) مسقط أفقي لمسجد الخنكار في سراييفو (عن : جودوين) .

(شكل٩٩) مسقط أفقي لمسجد شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول في بلغاريا (عن : كيل) .

(شكل١٠٠) مسقط أفقي لمسجد قيرشنلو محمد باشا في شقودر بألبانيا (عن : كيل) .

(شكل١٠١) مسقط أفقي لمسجد حفصة خاتون المعروف بمسجد حمزة بك في سالونيك (سلانيك) (عن : كيل) .

(شكل١٠٢) مسقط أفقي لمسجد إبراهيم Basçi في بورصه (أو بروسه) (عن : كوران) .

(شكل١٠٣) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة سنان باشا في بشكطاش بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل١٠٤) مسقط أفقي لمجمع السلطان الفاتح في إستانبول (عن :ارسيكا) .

(شكل١٠٥) مسقط أفقي لمسجد الفاتح الأصلي ضمن مجمعه بإستانبول (عن : ايفردى) .

(شكل١٠٦) مسقط أفقي لمجمع السلطان بايزيد في إستانبول (عن : جابرييل) .

(شكل ١٠٧) مسقط أفقي لمجمع السليمانية في إستانبول (عن : كوران) .

(شكل١٠٨) مسقط أفقي لمجمع شاهزاده في إستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل١٠٩) مسقط أفقي لمسجد السلطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق في إستانبول (عن : جابرييل) .

(شكل ١١٠) مسقط أفقي لمسجد الوالده الجديد (ينى جامع) في إستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١١١) مسقط أفقي لمسجد الفاتح بعد تجديده (عن : جابرييل) .

(شكل ١١٢) مسقط أفقي لمدرسة غازي خسرو بك في سراييفو (عن : إيفردى) .

(شكل ١١٣) مسقط أفقي لمدرسة الصدر الأعظم قوجه سنان باشا في استانبول (عن : عبد الحافظ) .

(شكل ١١٤) مسقط أفقي لمدرسة محمد باشا في فوتجا (عن : Pašić) .

(شكل ١١٥) مسقط أفقي لمدرسة رستم باشا في استانبول (عن : كوران) .

(شكل ١١٦) مسقط أفقي لمدرسة قابى اغاسى في اماسيا(عن : جابرييل) .

(شكل ١١٧) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة سوكللو محمد باشا في لولى بورغاز (عن : Cezar) .

شكل ١١٨) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة سوكللو محمد باشا ضمن مجمعه (كليته)) في قادرغه باستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١١٩) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة زال محمود باشا ضمن مجمعه (كليته) في إستانبول (عن : Sözen) .

(شكل ١٢٠) مسقط أفقي لمكتبة راغب باشا في إستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١٢١) مسقط أفقي لتكية الشيخ سنان في سراييفو (عن : Pašić) .

(شكل ١٢٢) مسقط أفقي لمجمع (كلية) كوچك إفندى في إستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١٢٣) مسقط أفقي لتربة سليم الثاني في مدافن أيا صوفيا بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل ١٢٤) مسقط أفقى لتربة خاصكى حرم بمجمع السليمانية بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل ١٢٥) مسقط أفقي لتربة شاهزاده محمد بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل ١٢٦) مسقط أفقي لتربة السليمانية بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل ١٢٧) مسقط أفقي لتربة خسرو باشا بإستانبول (عن : عبد الحافظ) .

(شكل ١٢٨) مسقط أفقي لتربة سليم الأول بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل ١٢٩) مسقط أفقي لتربة KidemLi Baba في نوفازاجورا ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل ١٣٠) مسقط أفقي لتربة خور شيد خاتون في قالقاندلن (عن : Ibrahimgil) .

(شكل ١٣١) مسقط أفقي وقطاع لتربة خليل باشا الملحقة بمسجده في بانيا لوكا (عن :Pašić) .

(شكل ١٣٢) مسقط أفقي لتربة إبراهيم باشا في فوتچا(عن :Pašić) .

(شكل ١٣٣) مسقط أفقي لتربة الشيخ Jujino في موستار (عن :Pašić) .

(شكل ١٣٤) مسقط أفقي لچشمة قره مصطفى باشا في أدرنة (عن :ÖNGE) .

(شكل ١٣٥) مسقط أفقي لچشمة سنان أغا باشا في أدرنه (عن :ÖNGE) .

(شكل ١٣٦) مسقط أفقي لچشمة كلبهار خاتون أدرنة (عن :ÖNGE) .

(شكل ١٣٧) مسقط أفقي لچشمة حسين باشا في أدرنة (عن :ÖNGE) .

(شكل ١٣٨) مسقط أفقي وواجهة چشمة إسماعيل أغا بإستانبول (عن : بارشتا) .

(شكل ١٣٩)مسقط أفقي وواجهة چشمة قبطان حاجي حسين باشا بإستانبول (عن : بارشتا) .

(شكل ١٤٠) مسقط أفقي وواجهة چشمة Kemankaş بإستانبول (عن : بارشتا) .

(شكل ١٤١) مسقط أفقي لعمارت غازي اورنوس بك في كوموتيني باليونان (عن : كيل) .

شكل ١٤٢) مسقط أفقي وقطاع لعمارت غازي أورنوس بك في كوموتيني باليونان) (عن : Bakirtzis et xydas) .

شكل ١٤٣) مسقط أفقي لعمارت ميخال أوغلو محمد بك في اهتمان ببلغاريا) (عن : كيل) .

(شكل ١٤٤) مسقط أفقي لعمارت نيلوفر خاتون بازنيق (عن : إيفردى) .

(شكل ١٤٥) مسقط أفقي لعمارت وتربة يعقوب چلبي بازنيق (عن : إيفردى) .

(شكل ١٤٦) مسقط أفقي لحمام Tahta kale بأدرنة (عن : إيفردى) .

(شكل ١٤٧) مسقط أفقي لحمام محمود باشا بإستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١٤٨) مسقط أفقي لحمام خاصكي حرم بإستانبول (عن : كوران) .

(شكل١٤٨ مكرر) مسقط أفقي لحمام خاصكى حرم بإستانبول (عن : جودوين)

(شكل ١٤٩) مسقط أفقي لجمع قلچ على باشا بإستانبول (عن : اصلان ابا) .

(شكل ١٥٠) مسقط أفقي لحمام خادم علي باشا في نوفا زاجورا ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل ١٥١) مسقط أفقي لحمام إبراهيم باشا في هزارجراد ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل ١٥٢) مسقط أفقي وقطاع للحمام المعدني في كستنديل ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل ١٥٣) مسقط أفقي لحمام كرويا بألبانيا (عن : كيل) .

(شكل ١٥٤) مسقط أفقي وقطاع لحمام غازي خسرو بك فى سراييفو (عن : Pašić) .

(شكل ١٥٥) مسقط أفقي لحمام سنان بك في Karnabat (عن : كيل) .

(شكل ١٥٦) مسقط أفقي لحمام نيش (عن : ايفردى) .

(شكل ١٥٧) مسقط أفقي وقطاع لحمام بلاچاى (عن : ايفردى) .

(شكل ١٥٨) مسقط أفقي لحمام غازي اورنوس بك في سالونيك باليونان (عن : كيل) .

(شكل ١٥٩) مسقط أفقي لحمام الشيخ Ilahi في سالونيك باليونان (عن : كيل) .

(شكل ١٦٠) مسقط أفقي لحمام فريدون بك في ديموتيقا باليونان (عن : كيل) .

(شكل ١٦١) الجسر القديم (the stari Most) في موستار (عن : Pašić) .

(شكل ١٦٢) مسقط أفقي لبادستان أدرنه (عن : Cezar) .

(شكل ١٦٣) مسقط أفقي للبادستان القديم (اسكى بادستان) بإستانبول (عن : Cezar) .

(شكل ١٦٤) مسقط أفقي لصندل بادستان بإستانبول (عن : Cezar) .

(شكل ١٦٥) مسقط أفقي لجلطة بادستان بإستانبول(عن : Cezar) .

(شكل ١٦٦) مسقط أفقي وقطاع لبادستان غاليبولي (عن : Cezar) .

(شكل ١٦٧) مسقط أفقي لبادستان سيريز باليونان (عن : Cezar) .

(شكل ١٦٨) مسقط أفقي لبادستان رستم باشا المعروف ببادستان بورصة في سراييفو (عن : Pašić) .

(شكل ١٦٩) تصور لما كان عليه مجمع فيلبه (بلوفديف) ببلغاريا (عن : كيل)

(شكل ١٧٠) مسقط أفقي لبادستان يامبول ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل ١٧١) مسقط افقي لبادستان سليمان باشا أسفل مسجده في ترافنيك (عن :Pašić) .

شكل ١٧٢) مسقط أفقي لاراستا غازي خسرو بك الملحقة بخان Tasli في سراييفو (عن :Cezar) .

(شكل ١٧٣) مسقط أفقي لاراستا ادرنه المعروفة ببازار علي باشا (عن :Cezar) .

(شكل ١٧٤) مسقط أفقي وقطاع لخان قير شنلو في فيلبه ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل١٧٤مكرر) مسقط أفقي لوالده خان في إستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١٧٥) مسقط أفقي لخان موريا كا في سراييفو (عن :Cezar) .

شكل ١٧٦) مسقط أفقي لخان أورنوس بك في ilica - Loutra باليونان (عن : كيل) .

(شكل ١٧٧) تصور لما كان عليه مجمع داماد سياوش باشا فى خرمانلى ببلغاريا (عن : كيل) .

(شكل ١٧٨) مسقط أفقي لبقايا قصر جيهانما بادرنة سراي (عن :ايفردى) .

(شكل١٧٨مكرر) قطاع بقايا قصر جيهانما بادرنة سراى (عن :ايفردى) .

(شكل ١٧٩) منظر عام لطوب قابى سراى بإستانبول (عن : هيلنبيراند) .

(شكل١٧٩مكرر) مسقط أفقي لطوب قابى سراى بإستانبول (عن : جودوين) .

(شكل ١٨٠) مسقط أفقي لطوب قابي سراى بإستانبول (عن :افيابان) .

(شكل١٨٠مكرر) مسقط أفقي للطابق الأرضي للحرملك بطوب قابى سراى (عن : افيابان) .

(شكل ١٨١) مسقط أفقي لچينيلي كوشك (عن : جودوين) .

(شكل ١٨٢) مسقط أفقي لكوشك الفاتح بطوب قابي سراى (عن : ايفردى) .

(شكل ١٨٣) الأنماط الرئيسة للمنازل في البوسنة والهرسك (عن :Pašić)

(شكل ١٨٤) المنازل ذات الأفران في سرايبفو (عن :Pašić)

(شكل ١٨٥) قلة Čema lovića في بونا (عن :Pašić)

(شكل ١٨٦) المدن المحصنة في البوسنة والهرسك (عن :Pašić)

(شكل ١٨٧) تحصينات مدينة بيرات الألبانية (عن : كيل) .

(شكل ١٨٨) تحصينات مدينة سلسترة (أعلى) وقلعة المجيدية (أسفل) بها (عن : كيل) .

(شكل ١٨٩) مسقط أفقي لروملي حصار بإستانبول (عن : ايفردى) .

(شكل ١٩٠) مسقط أفقي لبرج سارياجا باشا بروملي حصار (عن : إيفردى) .

(شكل ١٩١) قطاع لبرج سارياجا باشا بروملي حصار (عن : إيفردى) .

(شكل ١٩٢) مسقط أفقي لقلعة الأبراج السبعة باستانبول (عن : إيفردى) .

(شكل ١٩٣) مسقط أفقي لأحد الأبراج في قلعة الأبراج السبعة بإستانبول (عن : إيفردى) .

(شكل ١٩٤) مسقط أفقي لجناق قلعة بإستانبول (عن :Ütkular) .

(شكل ١٩٥) القلعة المثلثة تجاه بوترانتو بألبانيا (عن : كيل) .

(شكل ١٩٦) مسقط أفقي لقلعة پرفيزه بألبانيا (عن : كيل) .

(شكل ١٩٧) مسقط أفقي لقلعة بكين بألبانيا (عن : كيل) .

(شكل ١٩٨) تفاصيل من قلعة بكين من ق ١٢هـ/ ١٨م (عن : كيل) .

(شكل ١٩٩) قلعة كانينا في ألبانيا (عن : كيل) .

(شكل ٢٠٠) مسقط أفقي لقلعة فلورا بألبانيا (عن : كيل) .

ثانياً : اللوحات

(لوحة ١) منظر عام لمدينة Poçitel وفى خلفية الصورة مسجد إبراهيم باشا .

(لوحة ٢) منظر عام لاربع مدن فى البوسنة والهرسك (في أعلى : Tesanj (اليمين) ، Maglaj (اليسار) وفى أسفل : Visegrad (اليمين) ، Stolac (اليسار) . (عن : Pašić) .

(لوحة ٣) مدينة Gradacac(عن : Pašić) .

(لوحة ٤) مدينة ترافنيك (Travnik) (عن : Pašić) .

(لوحة ٥) مدينة Trebinje (عن : Pašić) .

(لوحة ٦) منظر عام لمدينة مناستر (بيتولا) .

(لوحة ٧) منظر عام لمدينة موستار (عن : Pašić) .

(لوحة ٨) مدينة بلغراد عام ٩١٥هـ/ ١٥٢١م (وهى السنة الأولى للفتح العثماني وقد ارتفعت فيها عدة مآذن فى القسم المرتفع من القلعة وفى القسم المنخفض) (عن : موفاكو) .

(لوحة ٩) منظر عام لمدينة سراييفو في أوائل التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم (عن : موفاكو) .

(لوحة ١٠) محلة (حى) عليفاكوفاتس بمدينة سراييفو بملامحه الشرقية المتكاملة (عن : موفاكو) .

(لوحة ١١) مسجد قيرشنلو فى سيلستره ببلغاريا .

(لوحة ١١مكرر) مسجد محمد باشا المعروف بمسجد سيف الله أفندى بمدينة صوفيا البلغارية .

(لوحة ١٢) مسجد غازي قاسم باشا في Pécs المجرية .

(لوحة ١٢ مكرر) مسجد ياكو فالي حسن باشا في Pećs المجرية .

(لوحة ١٣) المسجد القديم (أسكى جامع) فى كوموتينى باليونان .

(لوحة ١٤) مسجد مصطفى اغا فى اثينا باليونان .

(لوحة ١٥) مسجد Recep Pasha فى جزيرة رودس .

(لوحة ١٦) مسجد مراد ريس فى جزيرة رودس .

(لوحة ١٧) مسجد الآجا وتربة خورشيد خاتون بقالقاندلن فى يوغوسلافيا السابقة .

(لوحة ١٨) مسجد الآجا فى قالقاندلن .

(لوحة ١٩) واجهة مسجد الآجا فى قالقاندلن .

(لوحة ٢٠) مسجد الآجا فى فوتچـا .

(لوحة ٢١) مجمع قراگوز محمد باشا فى موستار .

(لوحة ٢٢) مسجد قراگوز محمد باشا فى موستار .

(لوحة ٢٣) مسجد الدفتردار (الأرناؤوطية) فى مدينة بانيالوكا .

(لوحة ٢٤) مسجد Muhittin Baba فى اشتب .

(لوحة ٢٥) مسجد البيرقلى (البيرق) فى بلغراد فى أواخر الثمانينات من القرن ٢٠م المنصرم .

(لوحة ٢٦) مسجد البيرقلى في أوائل القرن ٢٠م المنصرم (عن : موفاكو) .

(لوحة ٢٧) مسجد بيرم بك عام ١٨٦٥م (قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

(لوحة ٢٨) مسجد بيرم بك بعد أن حول إلى معمل لإنتاج الغاز عام ١٨٧٥م .

(قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

(لوحة ٢٩) مسجد يحيى باشا (قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

(لوحة ٣٠) مسجد الكتخدا فرحات المعروف بمسجد السلطان مصطفى عام ١٨٧٠م (قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

(لوحة ٣١) مسجد على باشا عام ١٨٦٠م (قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

(لوحة ٣٢) مسجد درغوت (طورغود) بك المعروف بمسجد الكزلار آغا عام ١٨٦٠م . (قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

(لوحة ٣٣) مسجد عين خان بك المعروف بالمسجد المهجور .

(قبل هدمه عام ١٢٨٨هـ/ ١٧٨١ م) فى بلغراد (عن : موفاكو)

(لوحة ٣٤) مسجد يحيى باشا في اسكوب .

(لوحة ٣٥) مسجد حاجي حسين بن عبد الله المعروف بمسجد السوق فى برليه .

(لوحة ٣٦) مسجد المرادية فى فلورا بألبانيا .

(لوحة ٣٧) مسجد فى محلة (حى) Danavat بمدينة Gjirokastër الألبانية .

(لوحة ٣٨) محلة المسجد في الحى الإسلامي بمدينة كرويا الألبانية (عن : كيل) .

(لوحة ٣٩) مسجد أويج شرفلى في أدرنه من الخارج (عن : أصلان ابا) .

(لوحة ٤٠) مسجد أويج شرفلى في أدرنه من الداخل (عن : أصلان ابا) .

(لوحة ٤١) مسجد رستم باشا في إستانبول من الداخل (عن : كوران) .

(لوحة ٤٢) مسجد محرمة سلطان في إستانبول (عن : كوران) .

(لوحة ٤٣) مسجد فرهاد باشا فى بانيا لوكا .

(لوحة ٤٤) مسجد الفاتحية الصغير فى أثينا .

(لوحة ٤٥) مسجد عيسى بك في أسكوب .

(لوحة ٤٦) مجمع غازى خسرو بك فى سراييفو (عن : P a ši č) .

(لوحة ٤٧) واجهة مسجد غازى خسرو بك فى سراييفو .

(لوحة ٤٨) مسجد غازى خسرو بك فى سراييفو من الداخل .

(لوحة ٤٩) مسجد خداوندكار فى فيلبه (بلوفديف) ببلغاريا من الخارج .

(لوحة ٥٠) مسجد خداوندكار فى فيلبه من الداخل .

(لوحة ٥١) المسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنه من الخارج (عن : اصلان ابا) .

(لوحة ٥٢) أنموذج للبلاطات الخزفية المسدسة الشكل بمسجد المرادية فى ادرنه (عن : ارسيكا) .

(لوحة ٥٣) محراب مسجد المرادية في أدرنة (عن : ايفردى) .

(لوحة ٥٤) مسجد بيالى باشا في إستانبول (عن : اصلان ابا) .

(لوحة ٥٥) حرم مسجد بايزيد الثانى في أدرنة (عن : جودوين) .

(لوحة ٥٦) مسجد السليمية في أدرنة من الخارج (عن : جودوين) .

(لوحة ٥٦مكرر) مسجد السليمية في أدرنة من الداخل (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٥٧) مسجد السليمية في أدرنة من الداخل . (عن : Blair and Bloom) .

(لوحة ٥٧مكرر) قبة مسجد السليمية في أدرنة من الداخل . (عن : بابا دوبولو) .

(لوحة ٥٨) أنموذج للبلاطات الخزفية التي تكسو مسجد السليمية من الداخل (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٥٩) مسجد نور عثمانية في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٦٠) مسجد نور عثمانية في القرن ١٣هـ/ ١٩م (عن : جودوين) .

(لوحة ٦٠مكرر)) مسجد نور عثمانية (واجهة جدار القبلة والمحراب)(عن : الريحاوي) .

(لوحة ٦١) مسجد لاله لى في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٦٢) مسجد شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول فى مدينة شملة (شومن) ببلغاريا .

(لوحة ٦٣) مسجد قيرشنلو محمد في شقودر بألبانيا (الحرم) .

(لوحة ٦٤) مسجد النصر (نصرتيه جامع) في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٦٥) مسجد ضولماباغجه في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٦٦) مسجد سنان باشا في بشكطاش في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٦٧) مسجد سنان باشا في بشكطاش من الداخل (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٦٨) مسجد بايزيد الثانى في إستانبول (الواجهة) (عن : Blair and Bloom) .

(لوحة ٦٩) مسجد بايزيد الثانى (منظر عام) (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٧٠) مسجد بايزيد الثانى من الداخل (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٧١) منظر جوى لمجمع السليمانية في إستانبول (عن : كوبان) .

(لوحة ٧٢) مسجد السليمانية من الخارج (عن : كوبان) .

(لوحة ٧٣) مسجد شاهزاده محمد في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٧٤) مسجد شاهزاده محمد من الداخل (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٧٥) مجمع السلطان أحمد في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٧٦) مسجد السطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٧٧)) مسجد السطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق في إستانبول من الداخل (عن : بابا دوبولو) .

(لوحة ٧٨) مسجد السلطان أحمد (منظر جانبي للجزء المغطى) (عن : الريحاوي) .

(لوحة ٧٩) مسجد الوالدة الجديد (يني جامع) في إستانبول (منظر عام) (عن : ارسيكا) .

(لوحة ٨٠) مسجد الوالدة الجديد (الواجهة) (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٨١) مسجد الفاتح ضمن مجمعة (بعد تجديده) في إستانبول (منظر عام) .

(لوحة ٨٢) مسجد الفاتح (بعد تجديده) من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٨٣) مسجد الفاتح (بعد تجديده) من الداخل (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٨٤) مدرسة غازى خسرو بك في سراييفو (الصحن) .

(لوحة ٨٥) تكية بلاچاى (عن : ارسيكا) .

(لوحة ٨٦) تكية Hala Sultan في لارنكا بقبرص .

(لوحة ٨٧) تكية الزهرى في لارنكا بقبرص .

(لوحة ٨٨) تكية ومسجد Hayati Baba في أوخرى (اوهرى) .

(لوحة ٨٩) تربة شاهزاده محمد في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٩٠) تربة شاهزاده محمد (تفصيل للرقبة والخوذة) (عن : الريحاوي) .

(لوحة ٩١) تربة شاهزاده محمد (البلاطات الخزفية) (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٩٢) تربة سليمان القانونى أو المعظم في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٩٣) تربة سليمان القانونى من الداخل (عن : الريحاوي) .

(لوحة ٩٤) تربة نقشديل سلطانة زوجة عبد الحميد الأول في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ٩٥) تربة أو مشهد خداوندكار في كوسوفو من الخارج (عن : ارسيكا) .

(لوحة ٩٦) تربة إسحاق بك في أسكوب من الخارج .

(لوحة ٩٧) تربة خورشيد خاتون في قالقاندلن .

(لوحة ٩٨) تربة غازى مستان في برشتينا (عن : ارسيكا) .

(لوحة ٩٩) تربة بتكية Kütüklü فيBoru باليونان .

(لوحة ١٠٠) تربتا غازى خسرو بك ومراد بك في سراييفو (عن : Pašić) .

(لوحة ١٠١) تربة بابا موسى في سالونيك .

(لوحة ١٠٢) تربة گل بابا في بودابست بالمجر .

(لوحة ١٠٣) تربة لالا شاهين باشا في Kazanlik ببلغاريا (عن : كيل) .

(لوحة ١٠٤) تربة الشيخ Jujino في موستار (عن : Pašić) .

(لوحة ١٠٥) ترب Alifakovac في سراييفو (عن : Pašić) .

(لوحة ١٠٦) چشمة قبطان حسين باشا في إستانبول (عن : بارشتا) .

(لوحة ١٠٧) چشمة ملحقة بكوجك مدرسة في نيقوسيا بقبرص .

(لوحة ١٠٨) چشمة تقليديه في مدينة ليماسول بقبرص .

(لوحة ١٠٩) چشمة غازى باشا في مدينة ليماسول بقبرص .

(لوحة ١١٠) چشمة في مدينة قندية بجزيرة كريت .

(لوحة ١١١) أحد أسبلة إستانبول في القرن ١٣هـ/ ١٩م .

(لوحة ١١٢) السبيل الملحق بتربة ومقبرة السلطان محمود الثاني في إستانبول (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ١١٣) سبيل أحمد باشا في قندية بجزيرة كريت .

(لوحة ١١٤) سبيل السلطان أحمد الثالث في إستانبول (عن : الريحاوي) .

(لوحة ١١٥) عمارت غازى اورنوس بك في كوموتينى باليونان من الخارج (عن : Bakirtzis et Xydas)

(لوحة ١١٦) القبة الرئيسة بعمارت غازى أورنوس بك .

(لوحة ١١٧) القبة الرئيسة بعمارت غازى أورنوس بك (تفصيل) (عن : Bakirtzis et Xydas) .

(لوحة ١١٨) عمارت غازى أورنوس بك (الواجهة) (عن : Bakirtzis et Xydas) .

(لوحة ١١٩) عمارت غازى أورنوس بك من الداخل (عن : .Bakirtzis et Xydas)

(لوحة ١٢٠) عمارت إسحاق باشا المعروفة بـ الآجا عمارت فى سالونيك باليونان .

(لوحة ١٢١) حمام غازى خسرو بك في سراييفو (عن : Pašić) .

(لوحة ١٢٢) حمام غازى خسرو بك بعد أن تحول إلى مطعم ومقهى (عن : موفاكو) .

(لوحة ١٢٣) حمام خاصكى حرم المعروف بحمام أيا صوفيا في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ١٢٣ مكرر) حمام خاصكي حرم المعروف بحمام أيا صوفيا في إستانبول (داخل الحجرة الساخنة) (عن : كوران) .

(لوحة ١٢٤) حمام داود باشا في أسكوب .

(لوحة ١٢٥) حمام محمد بك أبو بكر في بافوس (باف) بقبرص (الواجهة) .

(لوحة ١٢٦) الحمام الجديد (ينى حمام) في ليماسول بقبرص .

(لوحة ١٢٧) جسر بويوك چكمچه قرب إستانبول (عن : كوران) .

(لوحة ١٢٨) جسر مصطفى باشا في Svilengrad بلغاريا .

(لوحة ١٢٩) جسر الحميديه في Iskeçe باليونان .

(لوحة ١٣٠) جسر قرد أحمد باشا في بيرات بالبانيا (عن : كيل) .

(لوحة ١٣١) جسر موستار القديم (منظر عام) .

(لوحة ١٣٢) جسر موستار القديم (تفصيل) .

(لوحة ١٣٣) جسر سوكوللو محمد باشا في فيشجراد (صورة من بُعد) .

(لوحة ١٣٤) جسر سوكوللو محمد باشا في فيشجراد (صورة من قُرب) .

(لوحة ١٣٥) جسر أرسلان أغا في Trebinja .

(لوحة ١٣٦) جسر كيچى في قالقاندلن .

(لوحة ١٣٧) جسر Stalac الحجرى .

(لوحة ١٣٨) جسر على نهر قير في شقودر بالبانيا .

(لوحة ١٣٩) محلة (حي) السوق فى ادرنة (فى المقدمة اسكى بادستان (البادستان القديم) وخلفه (إلى اليمين) خان (كروان سراى) رستم باشا ، (وإلى اليسار) المسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) (عن : Cezar) .

(لوحة ١٤٠) إسكى بادستان في إستانبول (عن : Cezar) .

(لوحة ١٤١) جلطه بادستان في إستانبول(عن : Cezar) .

(لوحة ١٤٢) بادستان سالونيك باليونان .

(لوحة ١٤٣) بادستان رستم باشا المعروف ببادستان بورصة في سراييفو(عن : موفاكو) .

(لوحة ١٤٤) بادستان يامبول في بلغاريا .

(لوحة ١٤٥) بادستان سليمان باشا أسفل مسجده في ترافنيك .

(لوحة ١٤٦) بادستان اشتب فى مقدونيا اليوغوسلافية .

(لوحة ١٤٧) أراستا غازى خسرو بك في سراييفو (الواجهة) .

(لوحة ١٤٨) أراستا غازى خسرو بك من الداخل .

(لوحة ١٤٩) قبة مربعة الصلاة في الأراستا الملحقة بمسجد السليمية فى ادرنة (فى مقدمة الصورة وخلفها قبة المسجد الشهير) .

(لوحة ١٥٠) خان غازى اورنوس بك فى Ilica - loutra باليونان من الخارج (عن : كيل)

(لوحة ١٥١) خان غازى اورنوس بك من الداخل (عن : كيل) .

(لوحة ١٥٢) ضولما باغچه سراى في إستانبول (الواجهة المطلة على البوسفور) .

(لوحة ١٥٣) منظر جوى لطوب قابى سراى في إستانبول (عن : ارسيكا) .

(لوحة ١٥٤) منظر جوى آخر لطوب قابى سراى .

(لوحة ١٥٤مكرر) باب السلام بطوب قابى سراى بإستانبول المعروف بالباب الأوسط (عن : الريحاوي) .

(لوحة ١٥٥) چينيلي كوشك (الواجهة) .

(لوحة ١٥٦) چينيلي كوشك (الفسيفساء الخزفية) (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ١٥٧) كوشك بغداد (الواجهة) (عن : هيلنبراند) .

(لوحة ١٥٨) كوشك بغداد من الداخل (باطن القبة الوسطى الذهبية) .

(لوحة ١٥٩) قاعة الختان (البلاطات الخزفية) (عن : أصلان أبا) .

(لوحة ١٦٠) منزل في محلة القلعة بمدينة كرويا الألبانية .

(لوحة ١٦١) منزل في أوخرى (اوهرى) يشبه منازل مدينة Safranbolu التركية .

(لوحة ١٦٢) قصر عثماني في مدينة پريزرن .

(لوحة ١٦٣) منزل في محلة بالرتو في بيرات بألبانيا .

(لوحة ١٦٤) منزل ريفي في Peç (Ipek) .

(لوحة ١٦٥) البرج الأسود في روملي حصار بإستانبول (عن : جودوين) .

(لوحة ١٦٦) البرج الأبيض في سالونيك باليونان .

(لوحة ١٦٧) مدخل قلعة اسكوب .

(لوحة ١٦٨) قلعة بلغراد .

(لوحة ١٦٩) قلعة بلغراد .

(لوحة ١٧٠) طغراء السلطان عبد الحميد أعلى مدخل قلعة لارنكا بقبرص .

(لوحة ١٧١) قلعة بكين في ألبانيا (عن : كيل) .

(لوحة ١٧٢) قلعة بيرات في ألبانيا .

المصادر والمراجع

أولاً : العربيـــة :

- **أبو عيانه ، فتحى محمد ،**
- الجغرافيا الإقليمية ، بيروت ، دار النهضة العربية (١٩٨٦م) .

- **الأرناؤوط ، محمد موفق ،**
- الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ، عالم المعرفة ، العدد ٦٨ ، الكويت (١٩٨٣م) .
- تاريخ بلغراد الإسلامية ، الكويت ، مكتبة دار العروبة (١٩٨٧م) .
- الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو ، عمان ، دار البشير (١٩٩٣م) .
- المخطوطات العربية في ألبانيا ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر (١٩٩٣م) .
- دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان ، زغوان - دبى (١٩٩٦م) .

- **الاقحصارى ، حسن كافى ،**
- أصول الحكم في نظام العالم ، تحقيق نوفان الحمود ، عمان (١٩٨٦م) .
- البوسنوى الخانجى ، محمد بن محمد ،
- الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنه ، تحقيق عبدالفتاح الحلو ، القاهر (١٩٩٢م) .

- **الجمل ، محمود جلال الدين ،**
- أوروبا في مجرى التاريخ ، دراسة جغرافية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٩م) .

- الحداد ، محمد حمزة إسماعيل ،
- القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، جـ١ ، القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية (١٩٩٣م) .
- المساجد المبكرة الباقية في أسيا الوسطى وأهميتها في دراسة تطور العمارة الإسلامية ، ضمن أعمال كتاب المؤتمر الدولي الموسوم بـ المسلمون في أسيا الوسطى والقوقاز ، الماضى والحاضر والمستقبل ، جامعة الأزهر ، القاهرة (١٩٩٣م) .
- الطراز الجامع بين التخطيط التقليدي والمدرسة في العمارة العثمانية ، ضمن أعمال ندوة الدراسات الشرقية في خمسين عاماً (جيل الرواد) ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة (١٩٩٣م) .
- طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية ، ضمن أعمال كتاب اللقاء العلمي الثانى لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .
- بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية (الكتاب الأول) ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط٢ (٢٠٠٠م) .
- عمارة المساجد ذات الأروقة المغطاة بسقف خشبي ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية (قيد النشر) .
- المكتبات في العمارة الإسلامية ، دراسة تحليلية مقارنة (قيد النشر) .
- العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، المجلد الثاني ، العناصر المعمارية والنقوش الزخرفية والكتابية (قيد النشر) .

- **الحسيني ، محمود حامد ،**
- الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ، مكتبة مدبولى ، القاهرة (١٩٨٨م) .
- **الخفاف ، عبد على حسن ، (وآخرين) ،**
- جغرافية أوروبا والاتحاد السوفيتى ، منشورات جامعة البصرة (١٩٩٠م) .
- **الدغيم ، محمود السيد ،**
- البوسنة والهرسك ، حقائق تاريخية ومقالات في المحنة ووثائق هامة جداً ، القاهرة ، مكتبة السنة (١٩٩٤م) .
- **الرشيدي ، سالم ،**
- محمد الفاتح ، طنطا ، دار البشير (٢٠٠٠م) .
- الريحاوى ، عبدالقادر ،
- العمارة في الحضارة الإسلامية ، منشورات جامعة الملك عبدالعزيز بجده (١٩٩٠م) .
- **السقا امينى ، محمد صفوت ،**
- المسلمون في يوغسلافيا ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي (١٩٧٤م) .
- قبرص المسلمة ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .
- **الصقار ، سامى ،**
- المسلمون في يوغسلافيا ، الرياض ، دار الشواف (١٩٩٢م) .
- **الصلابى ، على محمد ،**
- الدولة العثمانية ، بيروت - عمان ، دار البيارق (١٩٩٩م) .

- **الطرازى ، عبدالله مبشر ،**
- صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك ، جدة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .
- **العباسي ، عبدالرحيم بن عبدالرحيم ، ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م ،**
- منح رب البرية في فتح رودس الأبية ، دراسة وتحقيق فيصل عبدالله الكندري ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ١٨ ، الرسالة ١٢٢ ، جامعة الكويت ، (١٤١٧-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧-١٩٩٨م) .
- **العسلى ، بسام ،**
- المسلمون في البوسنة والهرسك ، بيروت ، دار البيارق (١٩٩٣م) .
- **العمرى ، عبدالعزيز إبراهيم ،**
- الفتوح الإسلامية عبر العصور ، الرياض ، دار اشبيليا ، (١٩٩٧م) .
- **المرسى ، الصفصافى أحمد ،**
- إستانبول ، عبق التاريخ . . روعة الحضارة ، القاهرة ، دار الآفاق العربية (١٩٩٩م) .
- **المليجى ، على ،**
- الطراز العثمانى في عمائر القاهرة الدينية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية آداب سوهاج ، جامعة أسيوط (١٩٨٠م) .
- **جاد ، محمد السيد محمد ،**
- تذاكر المعمارى سنان ، دراسة وترجمة إلى العربية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب (قسم اللغات الشرقية وآدابها - فرع اللغة التركية) ،

جامعة عين شمس (١٩٨٤م) .

- **جوده ، جوده حسنين ،**
- جغرافية أوروبا الإقليمية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف (١٩٩٣م) .

- **حرب ، محمد ،**
- العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دمشق ، دار القلم (١٩٨٩م) .
- المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان ، سلسلة بحوث العالم التركي (١) ، القاهرة (١٩٩٣م) .
- البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة ، القاهرة ، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي (١٩٩٣م) .

- **حسون ، على ،**
- الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، المكتب الإسلامي (١٩٨٠م) .
- العثمانيون والبلقان ، المكتب الإسلامي ، ط٢ (١٩٨٦م) .
- محنة المسلمين في البلقان ، المكتب الإسلامي (١٩٩٧م) .

- **حطيط ، عدنان ،**
- قبرص الوجه الآخر للقضية ، بيروت (١٩٨٧م) .

- **حميده ، عبدالرحمن ،**
- جغرافية أوروبا الشرقية ، دمشق ، دار الفكر (١٩٨٤م) .

- **رضوان ، نبيل عبدالحى ،**
- القوة العثمانية بين البر والبحر ، مكة المكرمة ، دار الثقافة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) .

- **سالم ، السيد عبدالعزيز ،**
- بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ، قسمان ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي (١٩٩٢م) .
- **سلانيكى ، مصطفى ، ت ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م ،**
- تاريخ سلانيكى ، استانبول ، (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) .
- **شاكر ، محمود ،**
- تركية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، (١٩٨٨م) .
- المسلمون في قبرص ، المكتب الإسلامي (١٩٨٨م) .
- محنة المسلمين في كوسوفو ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) .
- **صابان ، سهيل ،**
- المعجم الموسوعى للمصطلحات العثمانية التركية ، مراجعة عبدالرازق بركات ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) .
- عاشور ، سعيد عبدالفتاح ،
- قبرص والحروب الصليبية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (١٩٥٨م) .
- **عبدالقادر ، حسين ،**
- انشطار يوغوسلافيا ، واشنطن ، مركز الدراسات العربي - الأوروبي (١٩٩٦م) .
- **على ، سيد رضوان ،**
- السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، (١٩٨٢م) .

- **عيسى ، ميرفت ،**
- الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (١٩٨٧م) .
- **فرج ، وسام عبدالعزيز ،**
- البوسنة . الصرب . كرواتيا ، قراءة في التاريخ الباكر ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (١٩٩٤م) .
- **فهمي ، عبدالسلام عبدالعزيز ،**
- السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، دمشق - بيروت ، دار القلم (١٩٧٥م) .
- **قاروط ، محمد ،**
- المسلمون في يوغسلافيا ، دمشق ، الدار المتحدة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة (١٩٩٤م)
- **ماهر ، سعاد ،**
- الخزف التركي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧م) .
- **مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية ،**
- التقاويم العثمانية (السّالنامات) ، استانبول ، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .
- **مرزوق ، محمد عبدالعزيز ،**
- الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، (١٩٨٧م) .

- **مصطفى ، أحمد عبدالرحيم ،**
- في أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٢ ، (١٩٩٣م) .
- **موسى ، على ، الحمادى ، محمد ،**
- جغرافية القارات ، دمشق ، دار الفكر (١٩٨٢م) .
- **مؤنس ، حسين ،**
- أطلس تاريخ الإسلام ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي (١٩٨٧م) .
- **هريدى ، محمد عبداللطيف ،**
- الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، القاهرة ، دار الصحوة (١٩٨٧م) .
- **يحيى ، جلال ، مهنا ، محمد نصر ،**
- مشكلة قبرص ، القاهرة ، دار المعارف (١٩٨١م) .
- **يوسف ، عراقى ،**
- الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة عين شمس (١٩٧٨م) .
- **يونس ، السيد محمد ،**
- الإسلام والمسلمون في البانيا ، سلسلة دعوة الحق ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، السنة ١٢ ، العدد ١٤٣ (ذو القعدة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .

ثانياً : المراجع المعرّبـــة :

- **اصلان ابا ، اوقطاى ،**
- فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، إستانبول ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، (١٩٨٧م) .
- **أوزتونا ، يلماز ،**
- تاريخ الدولة العثمانية ، مجلدان ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الأنصارى ، إستانبول ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل (١٩٨٨م ، ١٩٩٠م) .
- **اوغلى ، اكمل الدين (اشراف وتقديم) ،**
- الدولة العثمانية ، تاريخ وحضارة ، مجلدان ، ترجمة صالح سعداوى ، إستانبول ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (١٩٩٩م) .
- **ايفانوف ، نيقولاى ،**
- الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م ، ترجمة يوسف عطاالله ، راجعه وقدم له مسعود ضاهر ، بيروت ، دار الفارابى (١٩٨٨م) .
- **دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة .**
- **شوجر ، بيتر ،**
- أوروبا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤م (في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة) ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة (١٩٩٨م) .

- **شوكت ، محمود ،**
- التشكيلات والأزياء العسكرية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمه عن التركية يوسف نعيسه ومحمود عامر ، دمشق ، دار طلاس (١٩٨٨م) .

- **كريزول ، ك .أ . ،**
- وصف قلعة الجبل ، ترجمة جمال محرز ، مراجعة عبدالرحمن زكى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٤م) .

- **كلو ، اندرى ،**
- سليمان القانوني ، ترجمة البشير بن سلامة ، بيروت ، دار الجيل (١٩٩١م) .

- **كوستبيد ، ترنتون ، (وآخرون) ،**
- جغرافية العالم الإقليمية ، أوروبا والاتحاد السوفياتى ، ترجمة محمد حامد الطائى (وآخرين) ، مراجعة حسن طه النجم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، بغداد ، نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (١٩٦٤م) .

- **كولز ، بول ،**
- العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبدالرحمن الشيخ ، سلسلة الألف كتاب الثاني ، العدد ١٢٦ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٣م) .

- **لويس ، برنارد ،**
- إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة سيد رضوان على ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

- مانتران ، روبير (اشراف) ،
- تاريخ الدولة العثمانية ، جزءان ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر ، (١٩٩٣م) .

ثالثاً : الدوريات العربية :

(مرتبة بحسب تواريخ صدورها)

- المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٨ ، القاهرة (١٩٥٩م) .
- مجلة العربي ، العدد ٢١٠ ، الكويت (جمادى الأولى ١٣٩٦هـ/ مايو ١٩٧٦م) .
- مجلة العربي ، العدد ٢٤٢ ، السنة ٢١ ، الكويت (صفر ١٣٩٩هـ/ يناير ١٩٧٩م) .
- مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢٦ ، الجزء ٢ ، إصدار جديد ، الكويت ، (رمضان ١٤٠٢هـ - صفر ١٤٠٣هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٨٢م) .
- مجلة الدارة ، السنة ٨ ، العدد ٤ ، الرياض ، (رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م) .
- مجلة البناء ، السنة ٦ ، العدد ٣١ ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .
- مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٤٣ ، السنة ٨ ، (ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ نوفمبر ١٩٨٨م) .
- المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٧ ، القاهرة (١٩٩٠م) .
- مجلة العصور ، المجلد التاسع ، الجزء الأول ، الرياض ، لندن ، دار المريخ للنشر ، (رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م) .
- المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العددان ٩-١٠ ، زغوان ، تونس ،

منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (اوت ١٩٩٤م) .
- مجلة المنهل ، العدد السنوى الخاص الموسوم بـ «العمارة والمدينة الإسلامية» ، العدد ٥١٩ ، المجلد ٥٦ ، (جمادى الأولى والآخرة ١٤١٥هـ/ اكتوبر - نوفمبر ١٩٩٤م) .
- مجلة دراسات آثارية إسلامية ، المجلد الخامس ، القاهرة ، المجلس الأعلى للآثار المصرية (١٩٩٥م) .
- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ١٨ ، الرسالة ١٢٢ ، جامعة الكويت (١٤١٧-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧-١٩٩٨م) .
- مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد ١٢ ، الآداب (١) ، الرياض (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .
- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ١٢٣ ، جامعة الكويت (٢٠٠٢-٢٠٠٣م) .

رابعًا : أعمال الندوات والمؤتمرات :

(مرتبة حسب تواريخ نشرها)

- أعمال المؤتمر الدولي الموسوم بـ «المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز ، الماضى . الحاضر . المستقبل» جامعة الأزهر ، القاهرة (١٩٩٣م) .
- أعمال المؤتمر العالمي الأول حول مدونة الآثار العثمانية ، جمع وتقديم عبدالجليل التميمي ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات والمعهد الوطني للتراث ، زغوان - تونس ، (جانفى - كانون الثاني ١٩٩٧م) .

- أعمال ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة (١٩٩٩م) .
- أعمال اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

خامساً : المراجع التركية والأجنبية

Arseven, G. E., –

- Tűrk sanati tarihi, Istanbul, (1986).

- Aslanapa, O.,

- Turkish Art and Architecture, London, (1971).

- Osmanli Devri Mimarîsi, Istanbul, (1986).

- Mimar Sinan, in Hayati ve Eserleri, Ankara, (1988).

- Ayverdi, E.H.,

- Osmanli Mimarisinin, ilk Devri 630-805 (1230-1420), Istanbul, (1966).

- Avrupa' Da Osmanli Mimiri Eserleri, 1-IV, Istanbul (1979-1982).

- Ayverdi, Yüksel, I. A.,

- Ilk 250 senenin Osmanli Mimarisi, Istanbul, (1976).

- Barişta, O.,

- Istanbul Çeşmeleri, Ankara, (1991).

- **Blair, S. and Bloom, M.,**

- The Art and Architectecture of Islam (1250-1800), Yale University press, (1994).

- **Çelebi, E.,**

- Seyahatanamesi, 1-x, Istanbul, (1938)., uc, dal Neşriyat, (1966).

- **Cezar, M.,**

- Typical Commercial Building of the Ottoman Classical period and the Ottoman construction system, Istanbul, (1983).

- **Davis, F.,**

- The palace of Topkapi in Istanbul, New york, (1970).

- **Ferrier, R. W.,**

- The Arts of Persia, yale University press, (1989).

- **Freely,**

- Sinan, Architect of Suleyman the Magnificent and the Ottoman golden age, London and New york, (1992).

- **Gabried, A.,**

- Monuments Turcs D'Anatolie 1-2, Paris (1932-1934).

- Une capital Turque Brousse, Bursa, Paris.

- **Gerö, G.,**

- Turkish Monuments in Hungary, Corvina pess, (1976).

- Goodwin, G.,

- Sinan, Ottoman Architecture and its values today, Great Britain, (1993).

- Ahistory of Ottoman Architecture, London, (1997).

- Haffmom, G. H., (Ed).,

- Ageography of Europe, London, (1973).

- Hellier, C.,

- Splendors of Istanbul, Houses and palaces along the Bosphorus, Abbeville press (1993).

- Hillenbrand, R.,

- Islamic Architecture, Edinburgh University press, (1994).

- Karpat, K. H., (Ed).,

- The Turks of Bulgaria, the History, Culture and political fate of Aminority, Istanbul, (1990).

- Kiel, M.,

- Studies on the Ottoman Architecture of the Balkans, variorum, (1990).

- Ottoman Architecture in Albania, (1385-1912), Istanbul, (1990).

- Kuran, A.,

- The Mosque in Early Ottoman Architecture, the University of Chicago press, (1968).

- Levey, M.,

- The world pf Ottoman Art, London, (1976).

- Lifchez,

- The Dervish lodge, University of California press, (1992).

- Newbegin, M.,

- Southern Europe, London, (1952).

- ÖZ, T.,

- Istanbul Camileri, 1-II, Ankara, (1962).

- Pašić, A.,

- Islamic Architecture in Bosnia and Hercegovina, Istanbul, (1994).

- Redžić, H.,

- Islamic Art, jugoslavija, (1987).

- Sözen, M.,

- Diyar Bakir Da' Türk Mimarisi, Istanbul, (1971).

- The Evolution of Turkish Art and Architecture, Istanbul, (1987).

- Tüğlaci, P.,

- The role of the Balian family in Ottoman Architecture, Istanbul, (1990).

- Tüncer, O. C.,

- Andolu Kumbetleri, I, Ankara, (1986).

- **Unsal, B.,**

- Turkish Islamic Architecture (1071-1923), London and New york, (1973).

- **Wild, J. H.,**

- Brussa, Berlin, (1958).

- **Yenişehirlioğlu, F.,**

- Türkiye Dişindaki Osmari Yapitlari, (1989).

- **Yetkin, S. K.,**

- Islam Mimarîsi, Ankara, (1959).

- Türk Mimarîsi, Ankara, (1970).

- **Yügel, Y., Sevim, A.,**

- Türkiye Tarihi, 1-III, Ankara, (1990).

- **Yüksel, I. A.,**

- Osmanli Mimarisinde, II, (886-926/1481-1520), Istanbul, (1983).

سادساً : الدوريات التركية والأجنبية :

–Art and the Islamic world, No. 15, London, December, (1987).

- Balkan studies, Thessaloniki, II, (1970)., 12, (1971)., 14, (1973)., 22, (1981).

- Belleten, Türk kurmu, Ankara, Gilt, X, Sayi 37, (1946)., Gilt, XXV III,

Sayi, 109-112, (1964)., Gilt, XXXI, sayi, 121-124, (1967); Gilt, XXXV, Sayi, 137-140, (1971)., XXXV III, (1974).

- Güneydoğu Avrupa Araş tirmalari Derigisi, Istanbul, 4-5, (1976)., 6-7, (1978).

- Iktisat Fakültesi Mecmuasi, XV/ 1-4, (1955).

- Istanbuler Mitteilungen, V III, (1958).

- Istanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tariih Enstitüsü Dergisi, X-Xi, (1981).

- Journal of İ slamic studies, vol. I, Oxford, (1990).

- Monumentet, 4, Tirana, (1973).

- Oriens, vol, 7, Leiden, E.J. Brill, (1954).

- Osmanli Araştirmalari, I, istanbul, (1980).

- Priloziza orijentalnu filologiju, 28/29, Sarajevo, (1980).

- Sanat Tarihi Yilliği, X II, Istanbul, (1983).

- Studia Byzantina et Neohellenica, Neerlandica, 3, Leiden, (1971).

- Syria, T. V II, Paris, (1926)

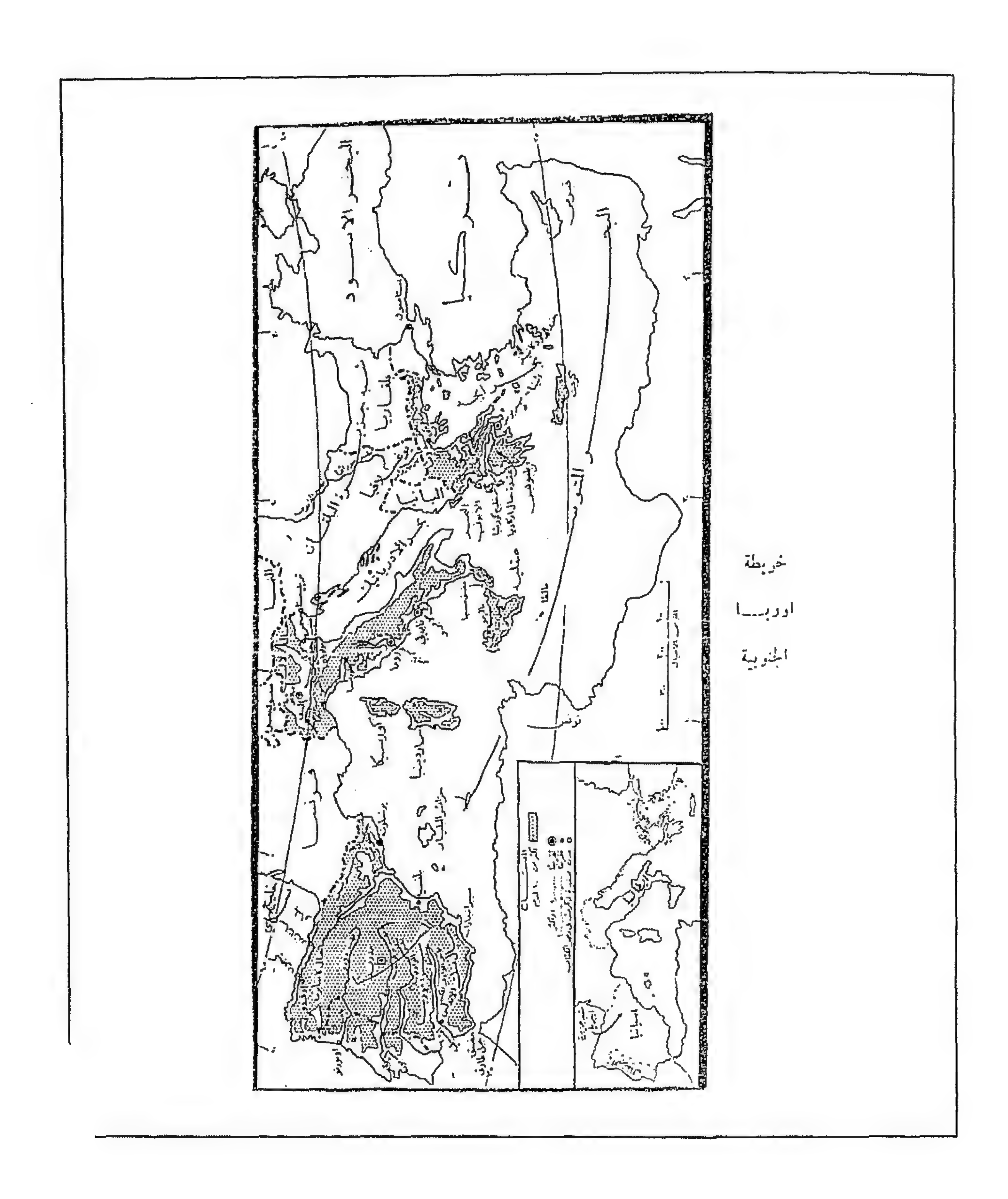
- Tarih Dergisi, Eylul (1961), Istanbul, (1962).

- Tarih Vesikalari, II, (1942-1943).

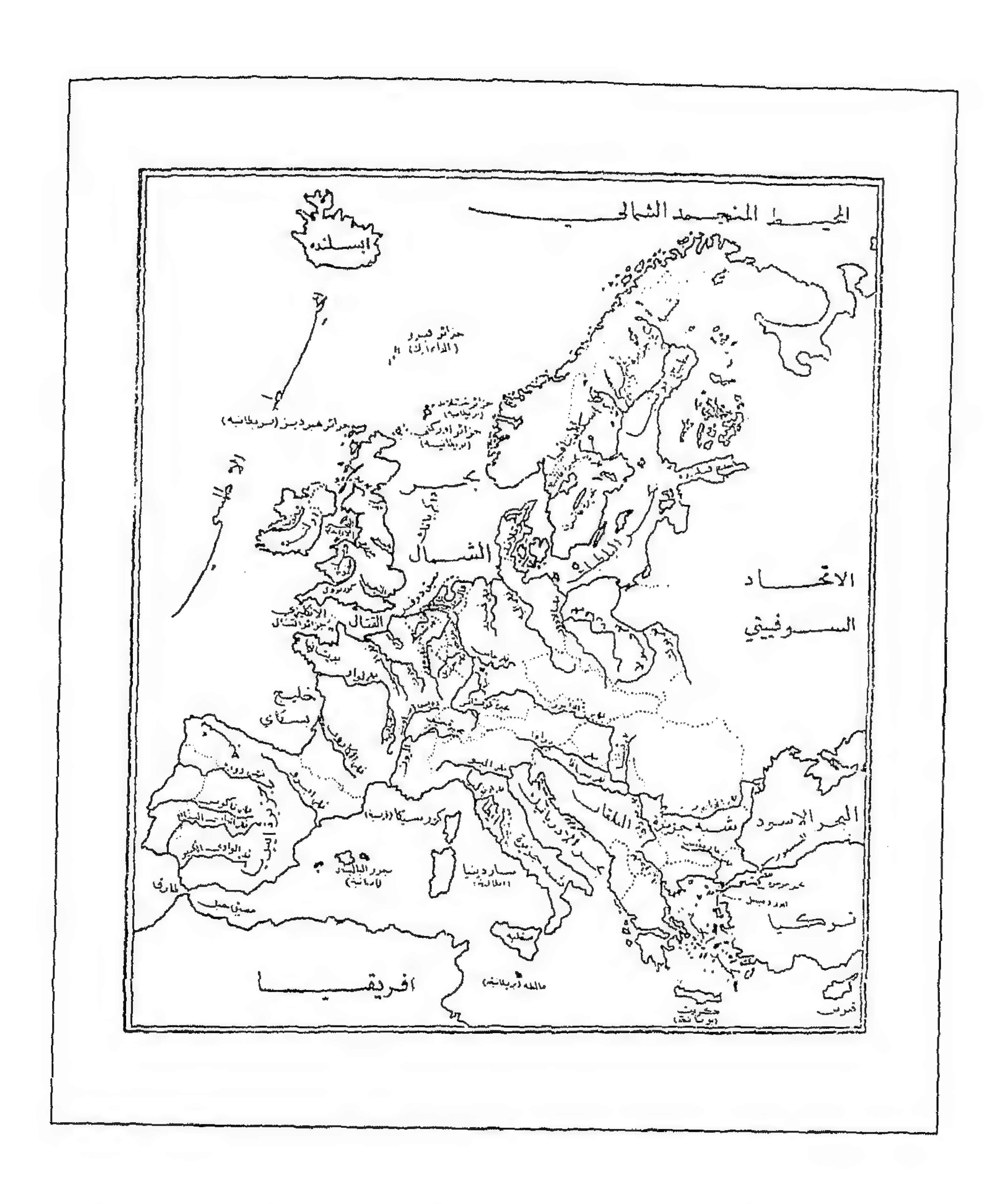
- Vakiflar Dergisi, Ankara, Sayi, III, (1956)., Sayi, xvi, (1986)., Sayi, XX II, (1991)., Sayi, xxiv, (1994)., Sayi, xxvi, (1997).

الأشكال واللوحات

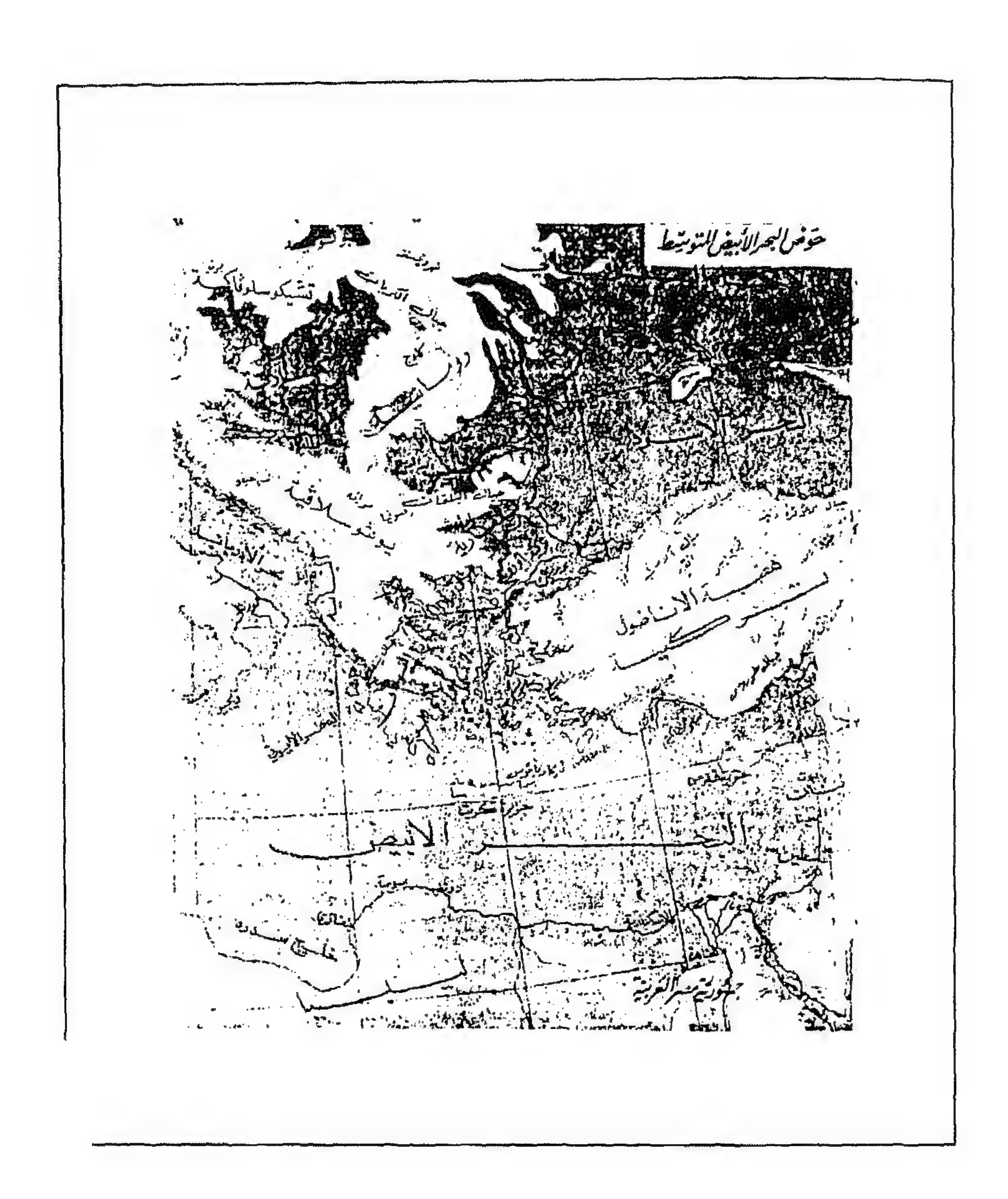
أولاً: الأشكال



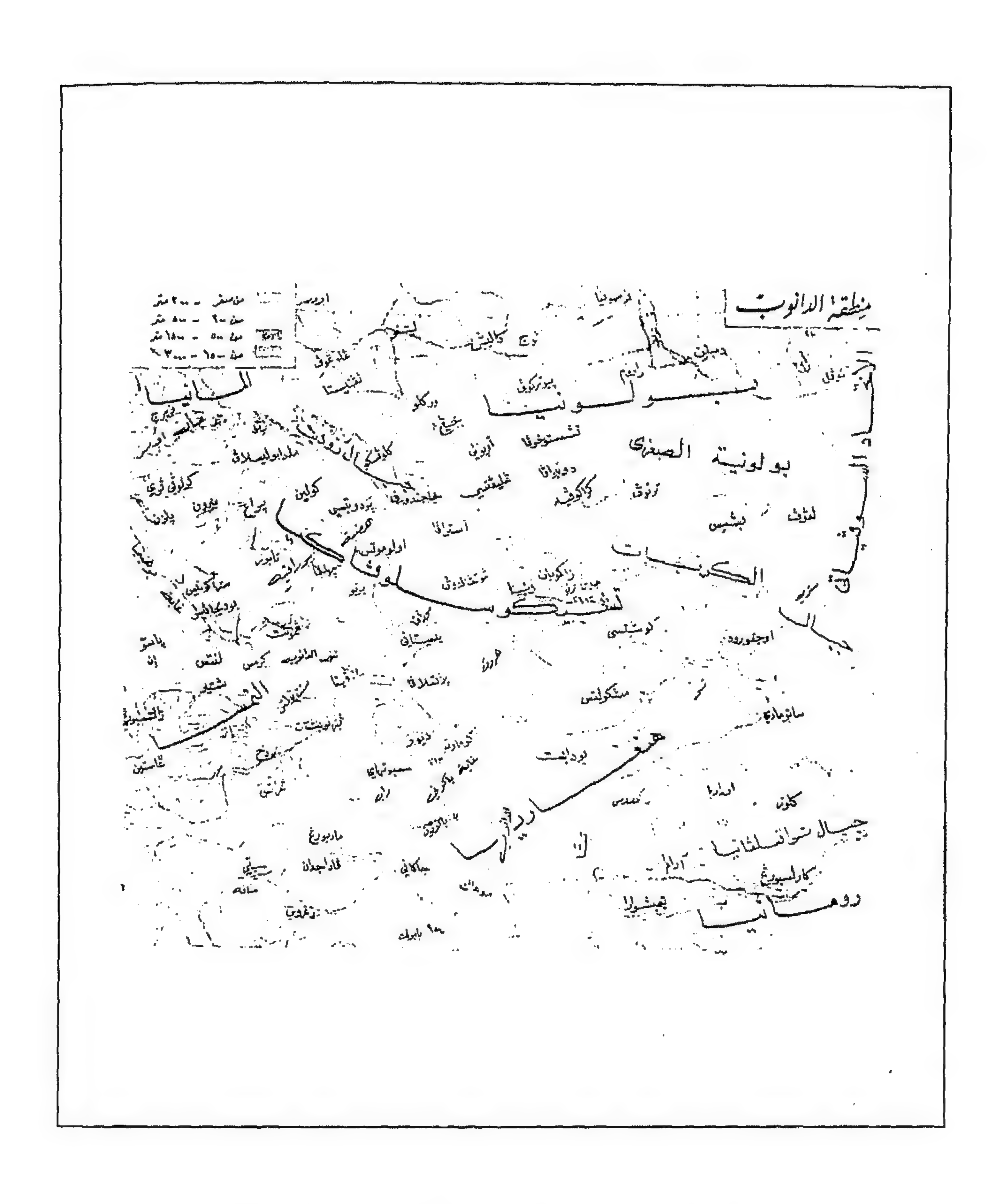
(شكل ١) خريطة إقليم جنوب أوروبا . (عن : جغرافية العالم الإقليمية) .



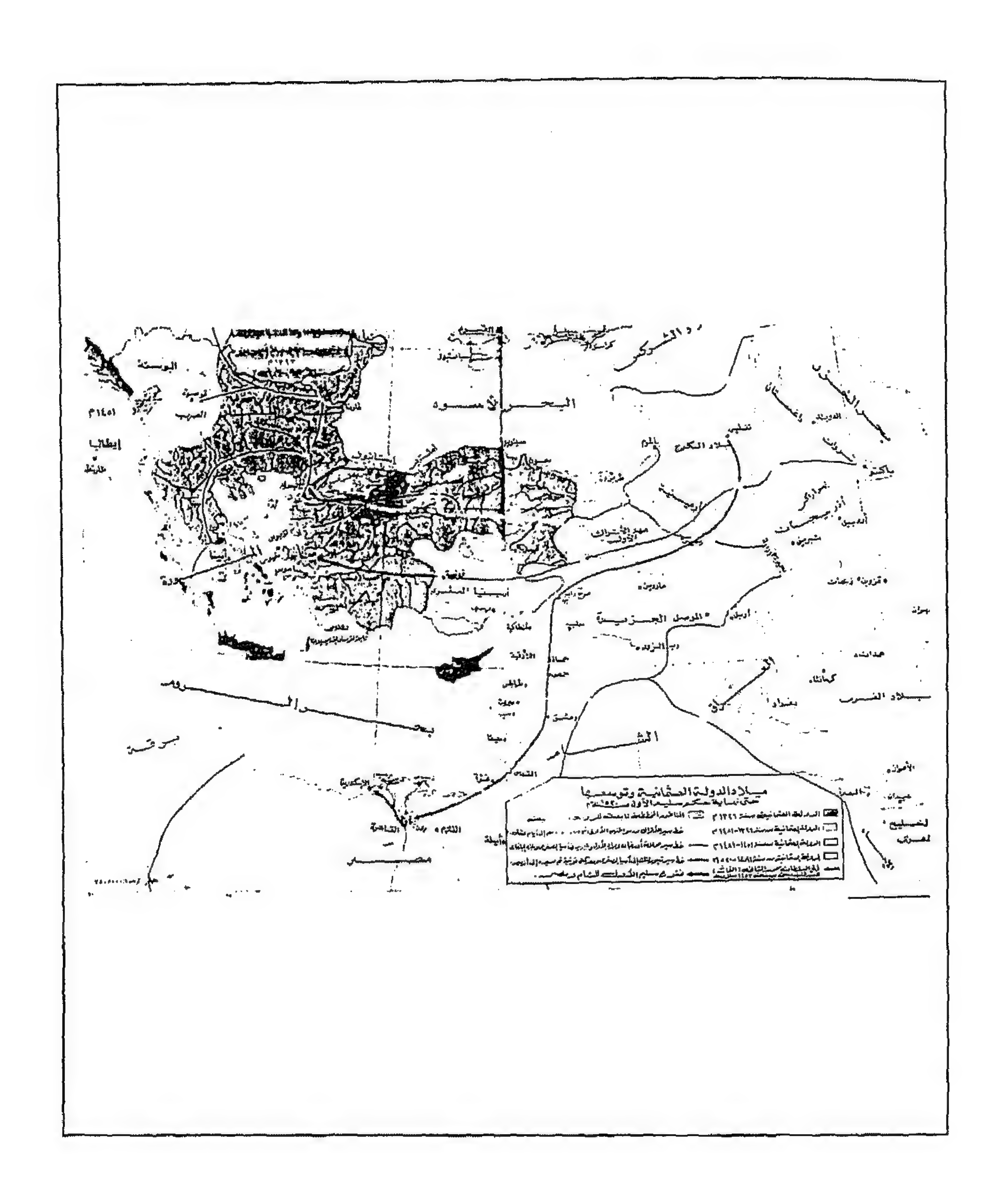
(شكل ٢) خريطة أشباه الجزر الثلاث التي يتكون منها إقليم جنوب أوربا . (عن جغرافيا العالم الإقليمية) .



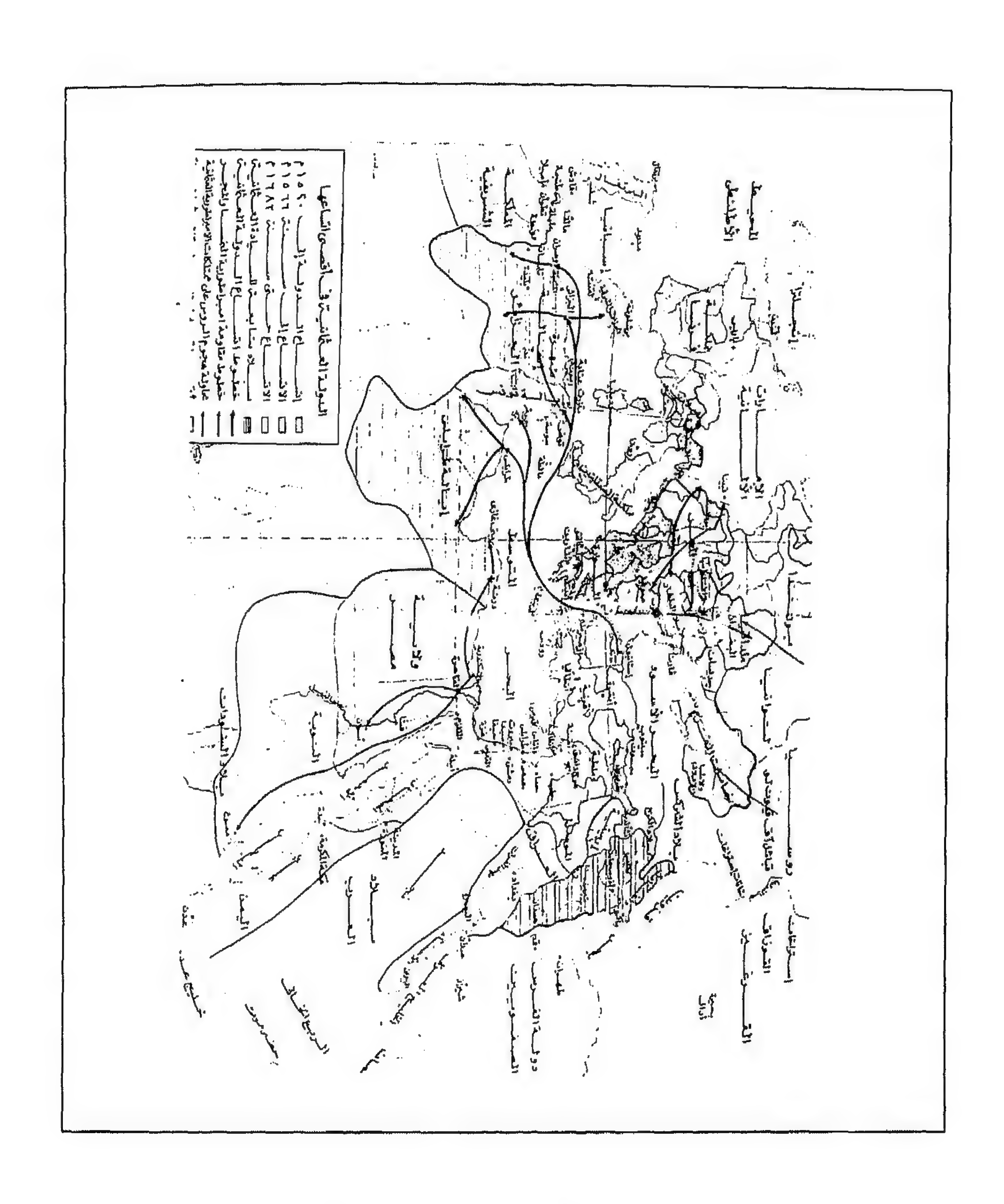
(شكل ٣) خريطة حوض البحر الأبيض المتوسط . (عن : أطلس العالم الصحيح) .



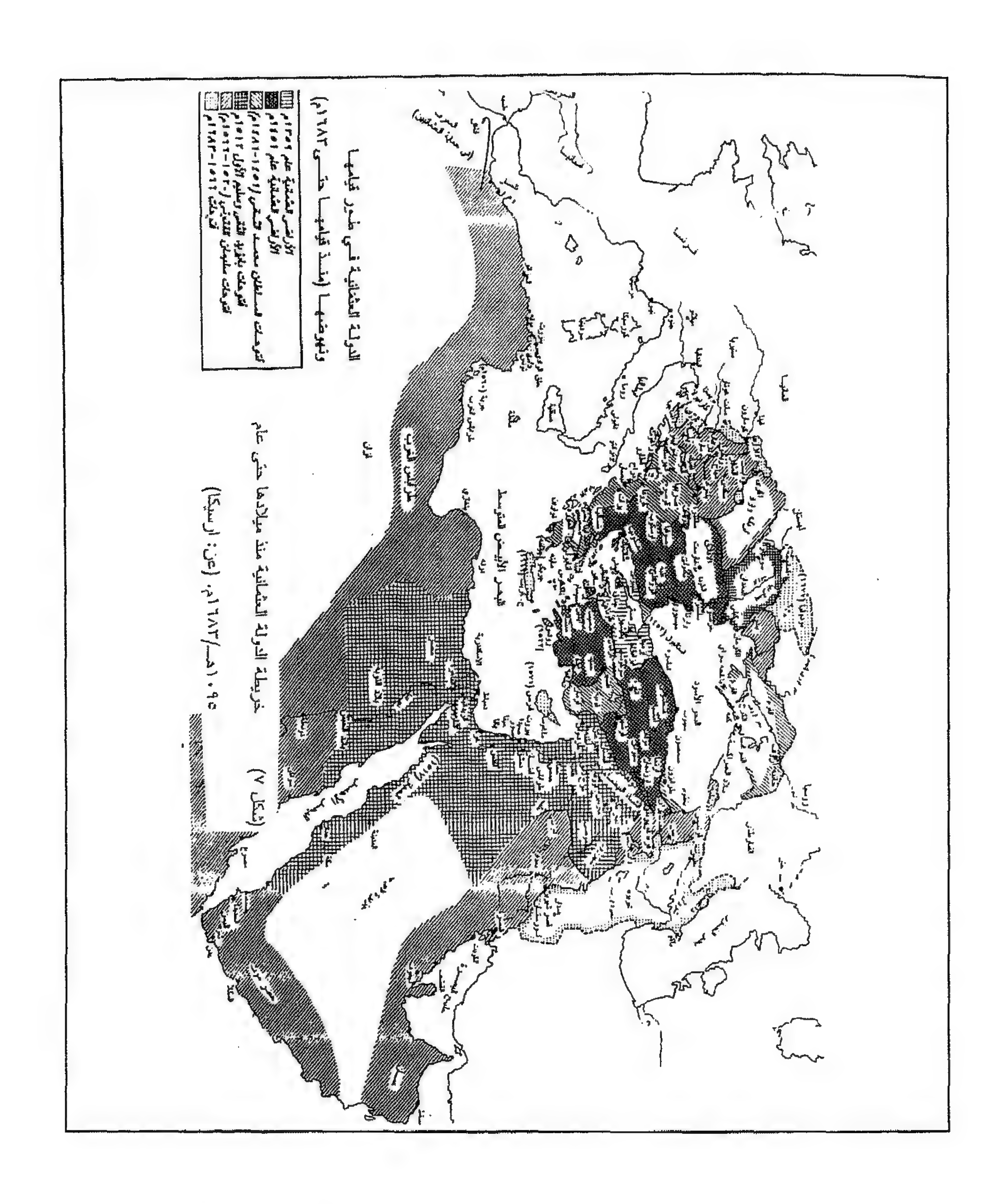
(شكل ٤) خريطة دول الدانوب . (عن : أطلس العالم الصحيح) .



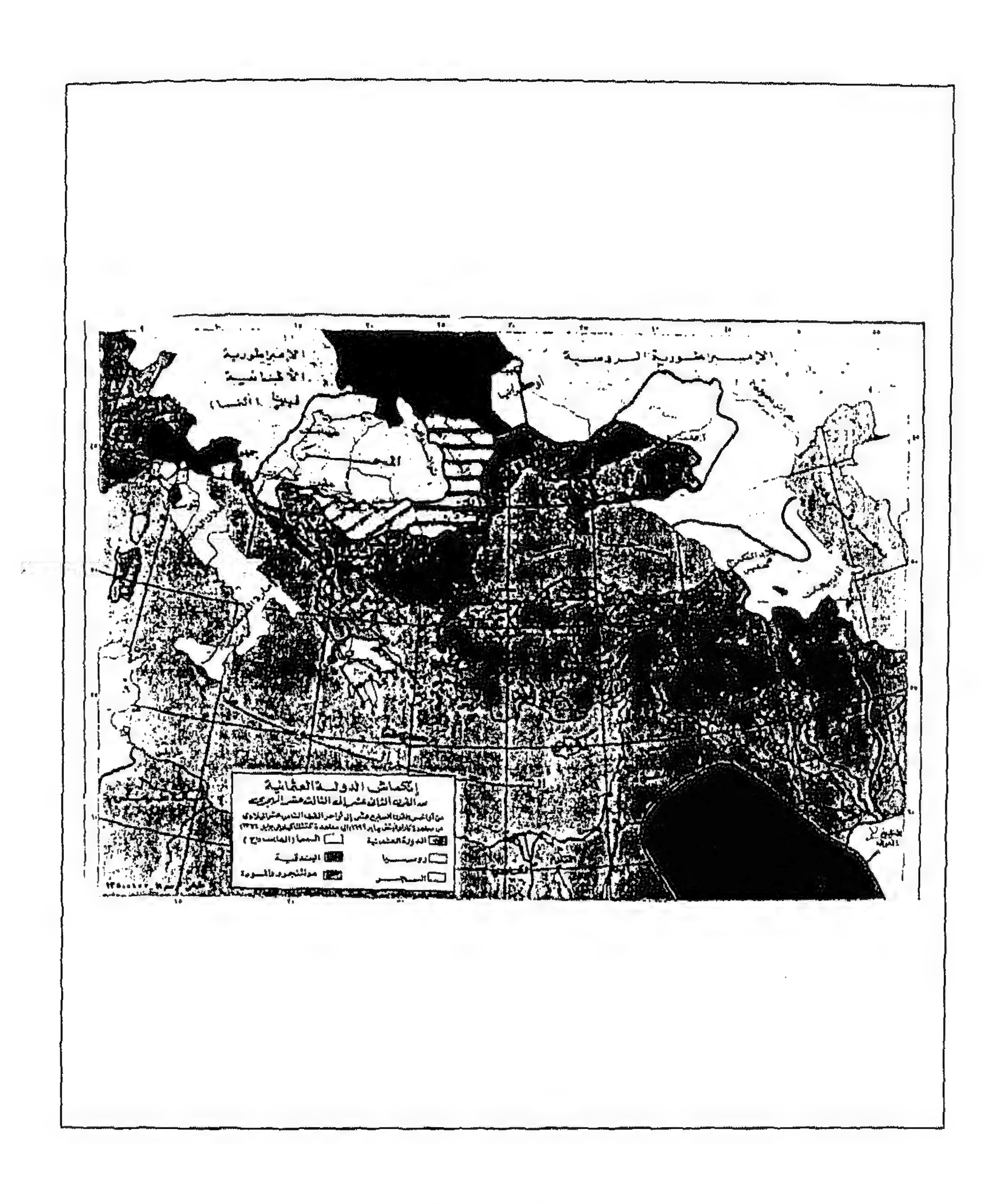
(شكل ٥) خريطة ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى عام٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .



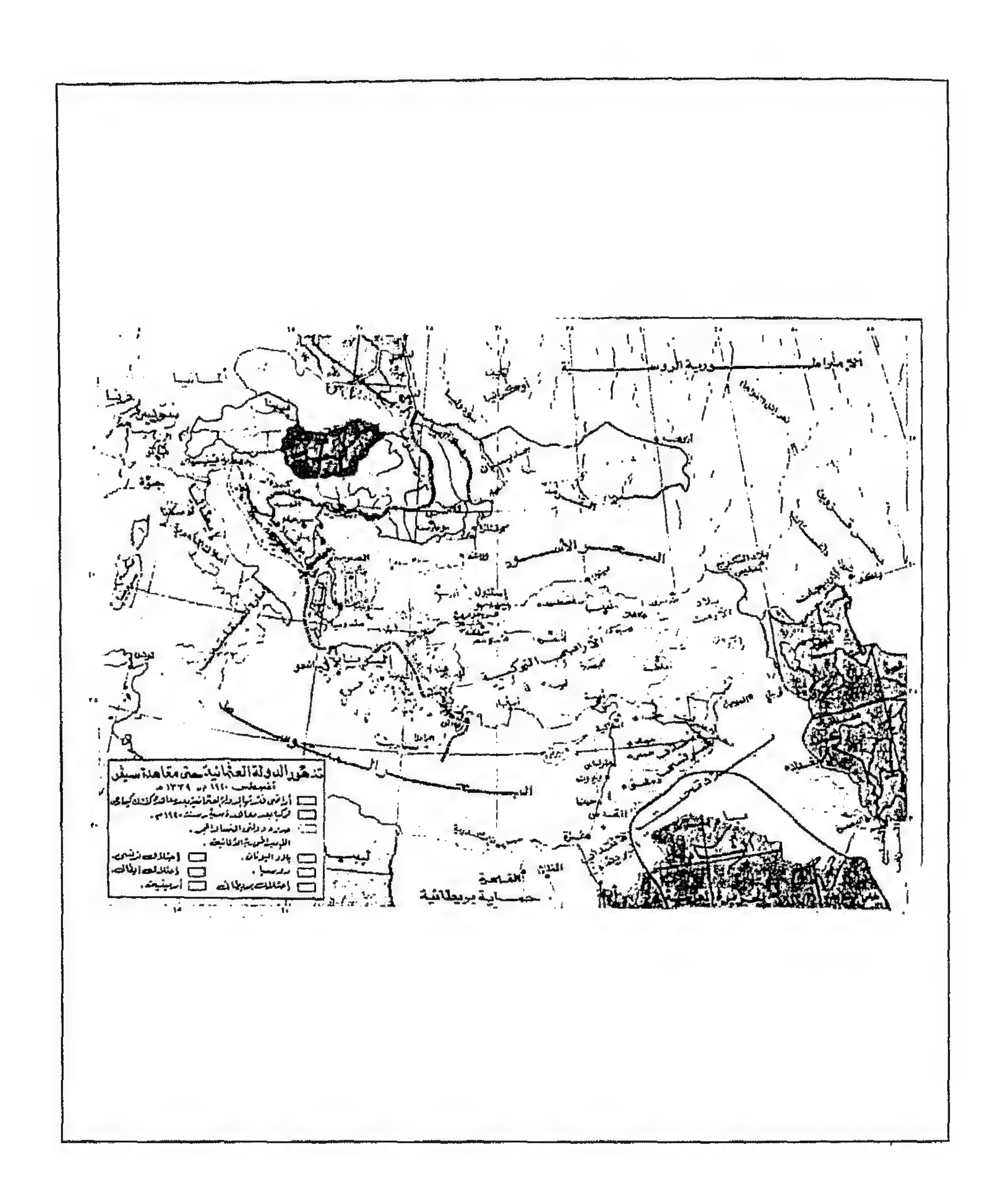
(شكل ٦) خريطة الدولة العثمانية في أقصى اتساعها . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .



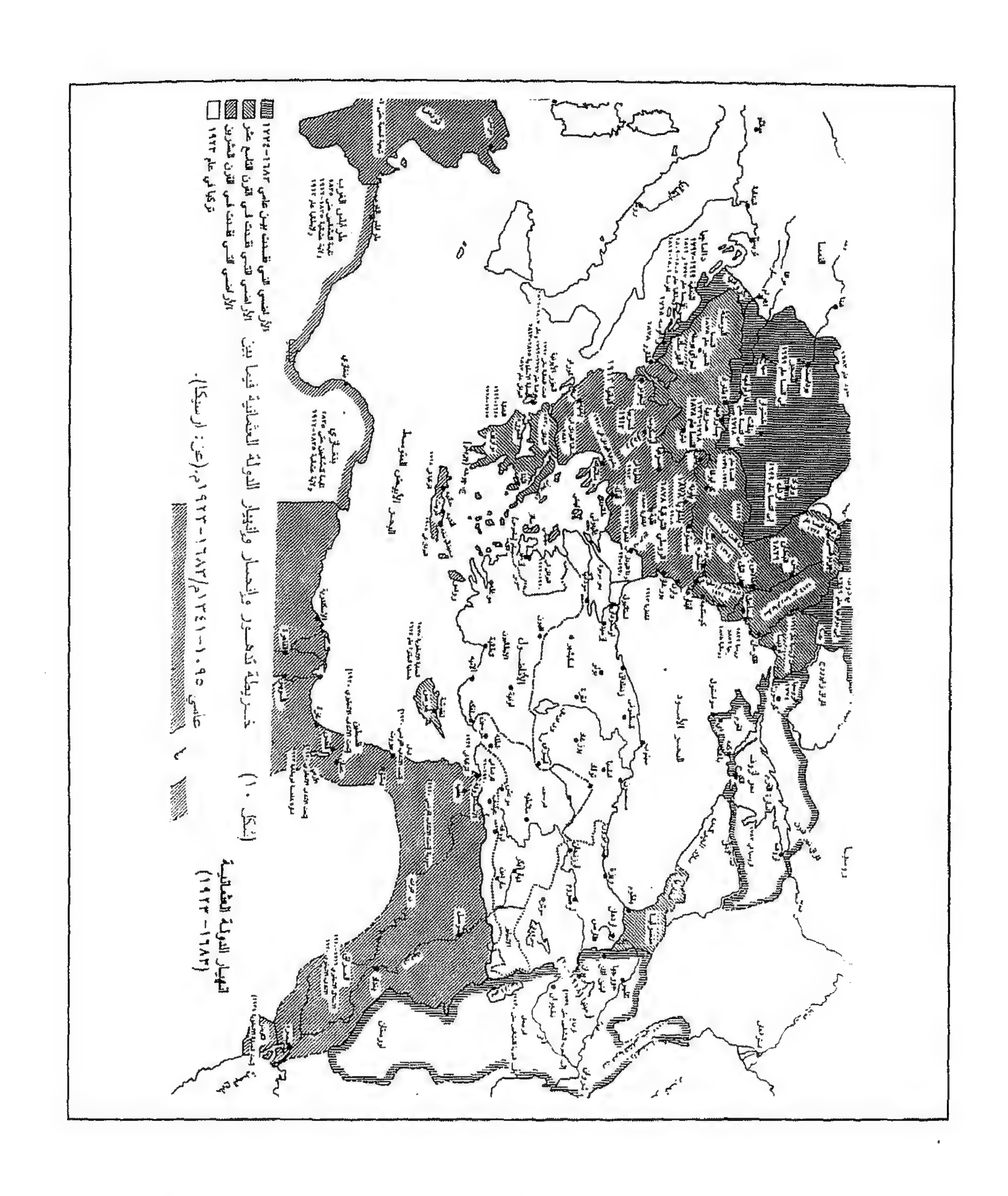
(شكل ٧) خريطة الدولة العثمانية منذ ميلادها حتى عام١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م . (عن : ارسيكا) .



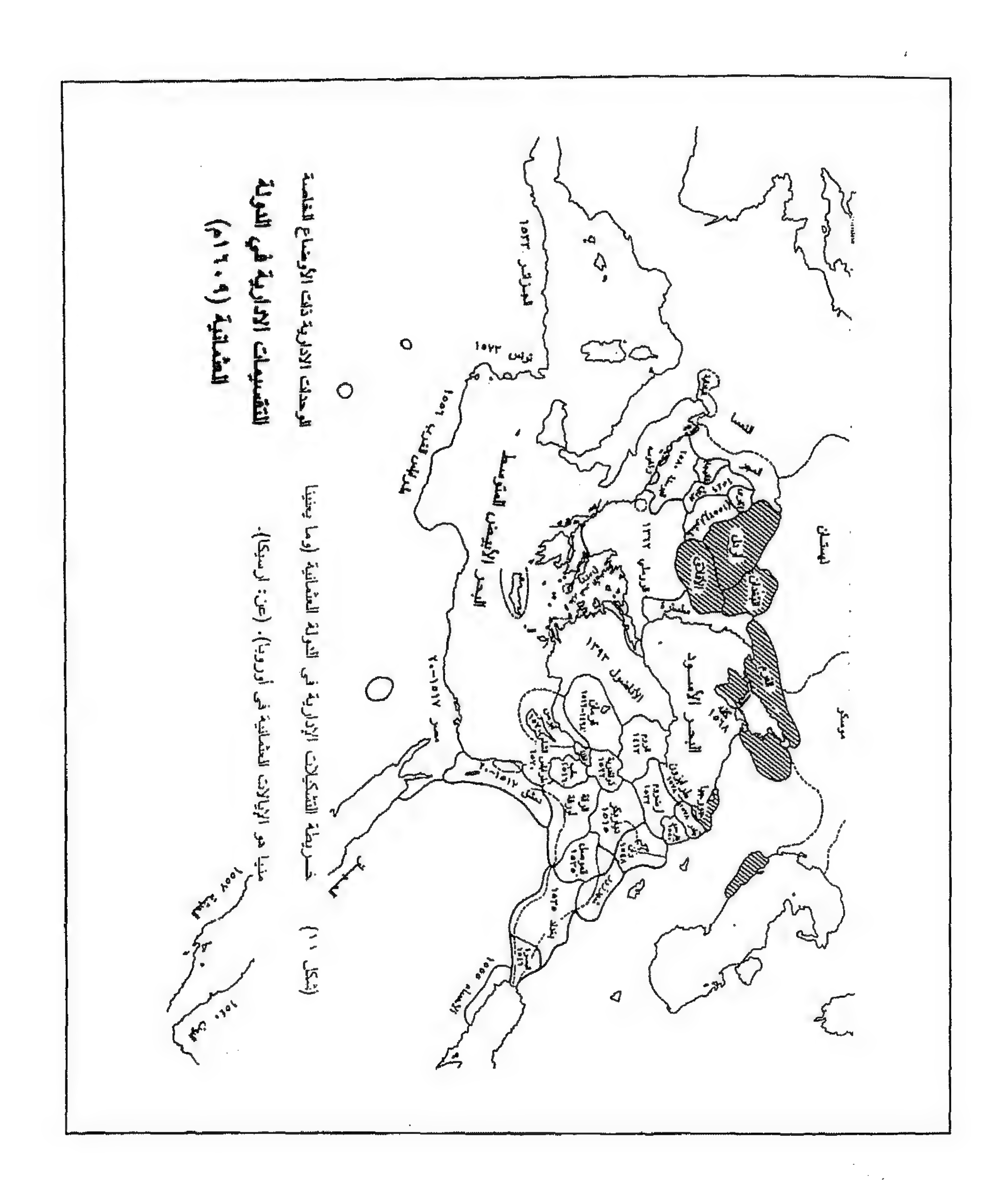
(شكل ٨) خريطة الدولة العثمانية في مرحلة التقلص والانحسار فيما بين عامي ١١١١-١١٨٨هـ/ ١٦٩٩-١٧٧٤م . (عن : أطلس تاريخ الإسلام) .



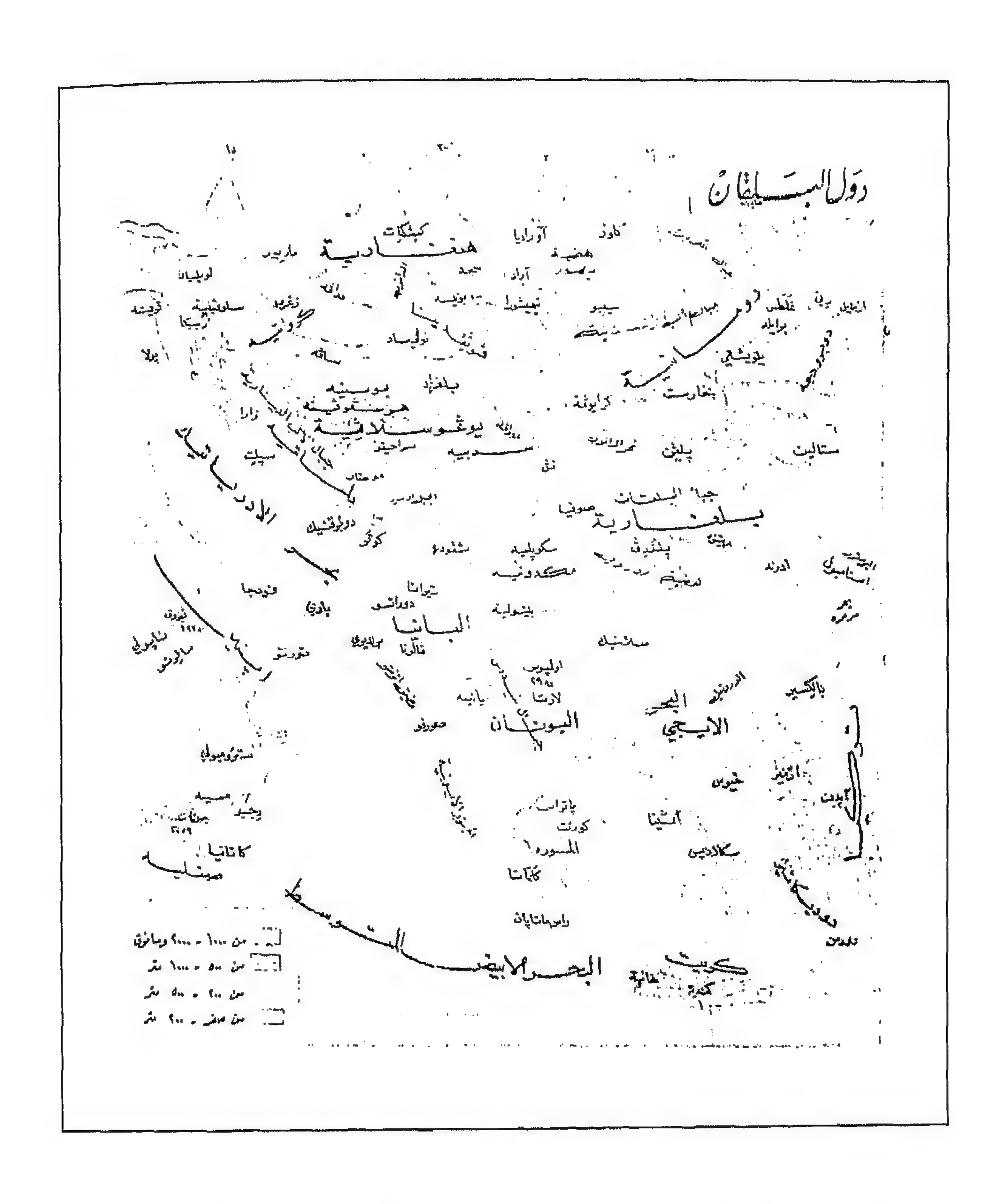
(شكل ٩) خريطة الدولة العثمانية وتدهورها فيما بين عامـــي ١١٨٨-١٣٣٨هـ/ ١٧٧٤-١٩٢٠م (معاهدة سيفر) .(عن : أطلس تاريخ الإسلام) .



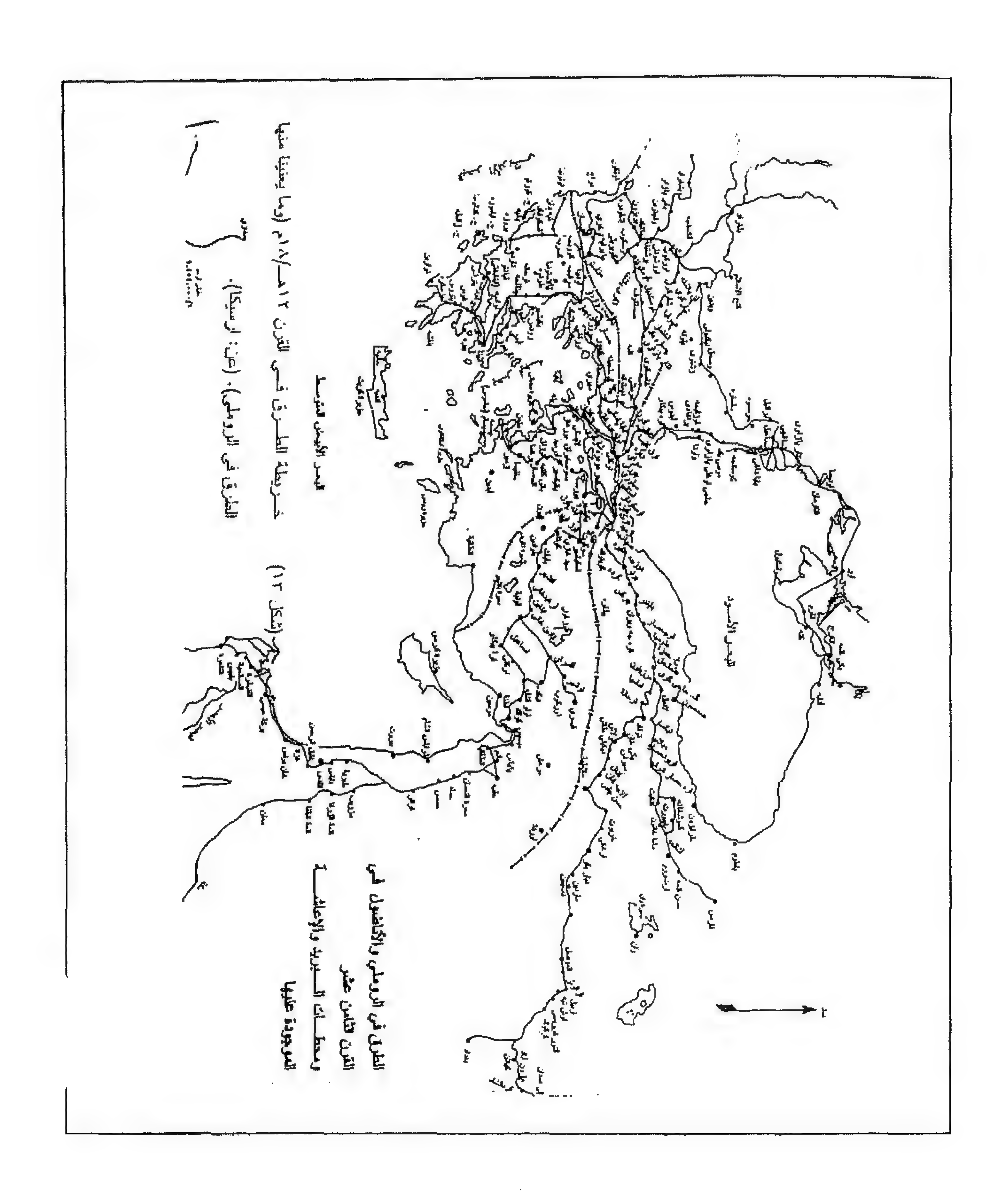
(شكل ١٠) خريطة تدهور وانحسار وانهيار الدولة العثمانية فيما بين عامي ١٠٩٥-١٣٤١م/ ١٦٨٣-١٩٢٣م .(عن : ارسيكا) .



(شكل ١١) خريطة التشكيلات الإدارية في الدولة العثمانية (وما يعنينا منها هو الإيالات العثمانية في أوروبا) . (عن : ارسيكا) .

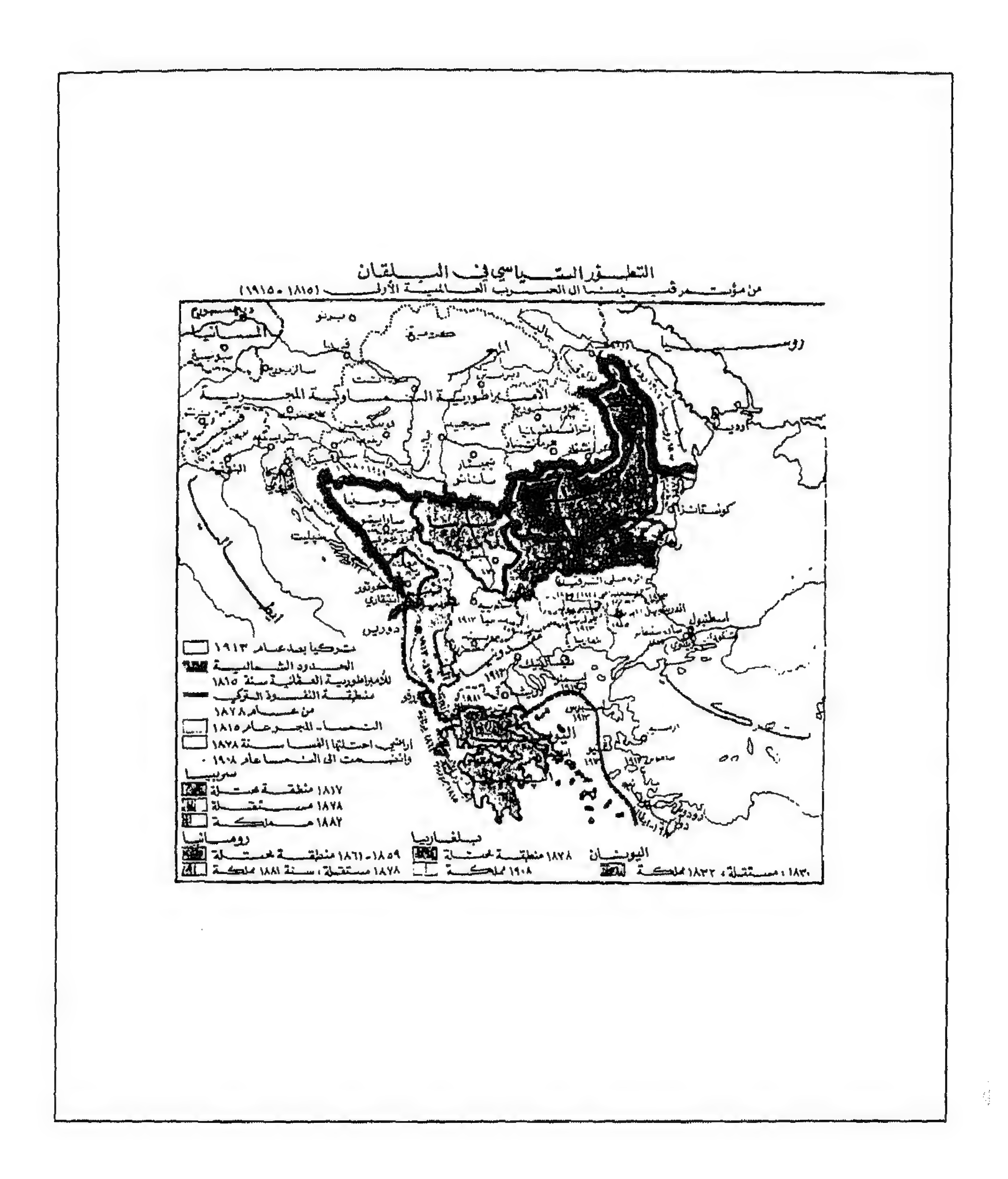


(شكل ١٢) خريطة دول البلقان (الروملى) . (عن : أطلس العالم الصحيح) .

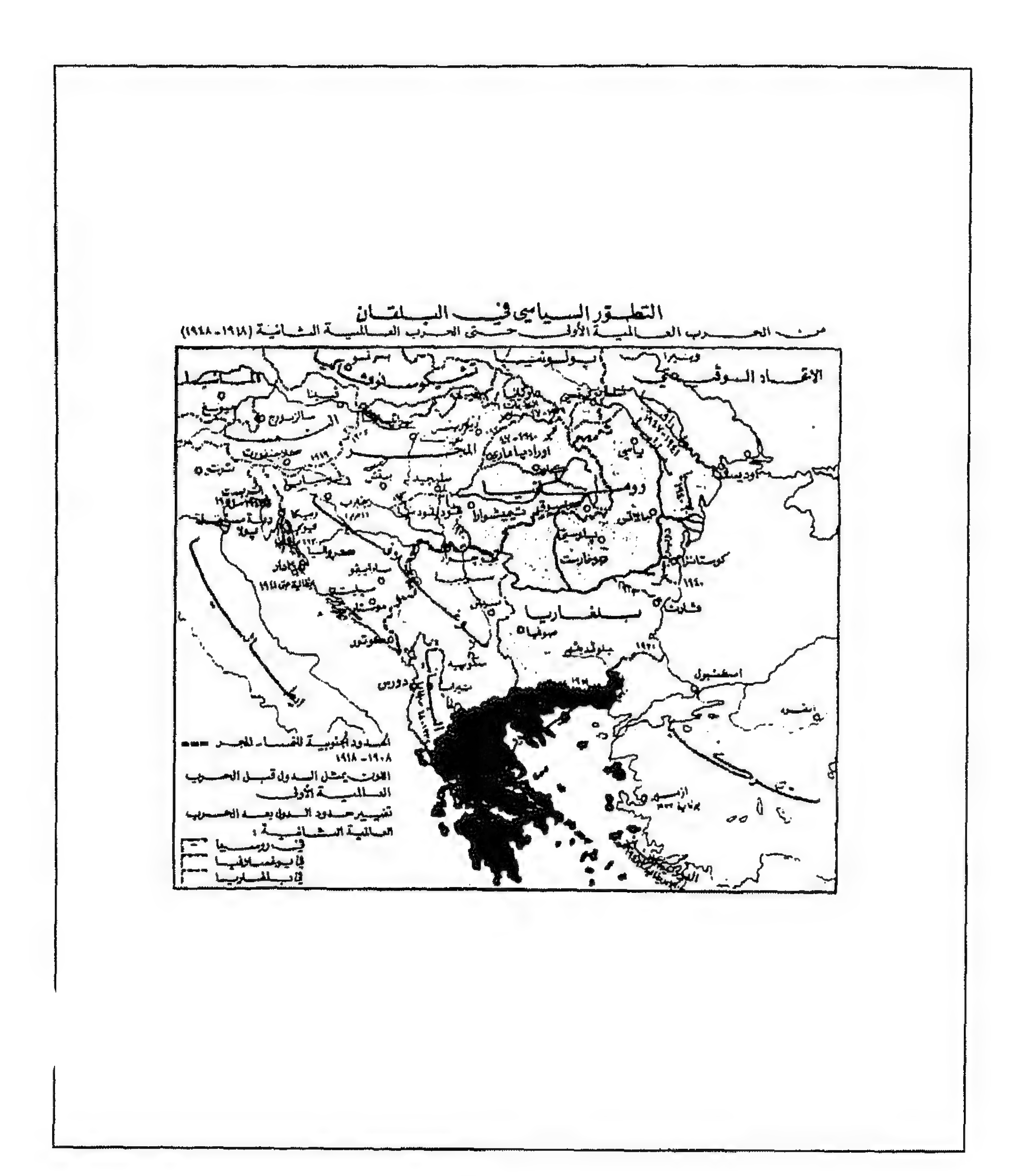


(شكل ١٣) خريطة الطرق في القرن ١٢هـ/ ١٨م (وما يعنينا منها الطرق في الروملي) .

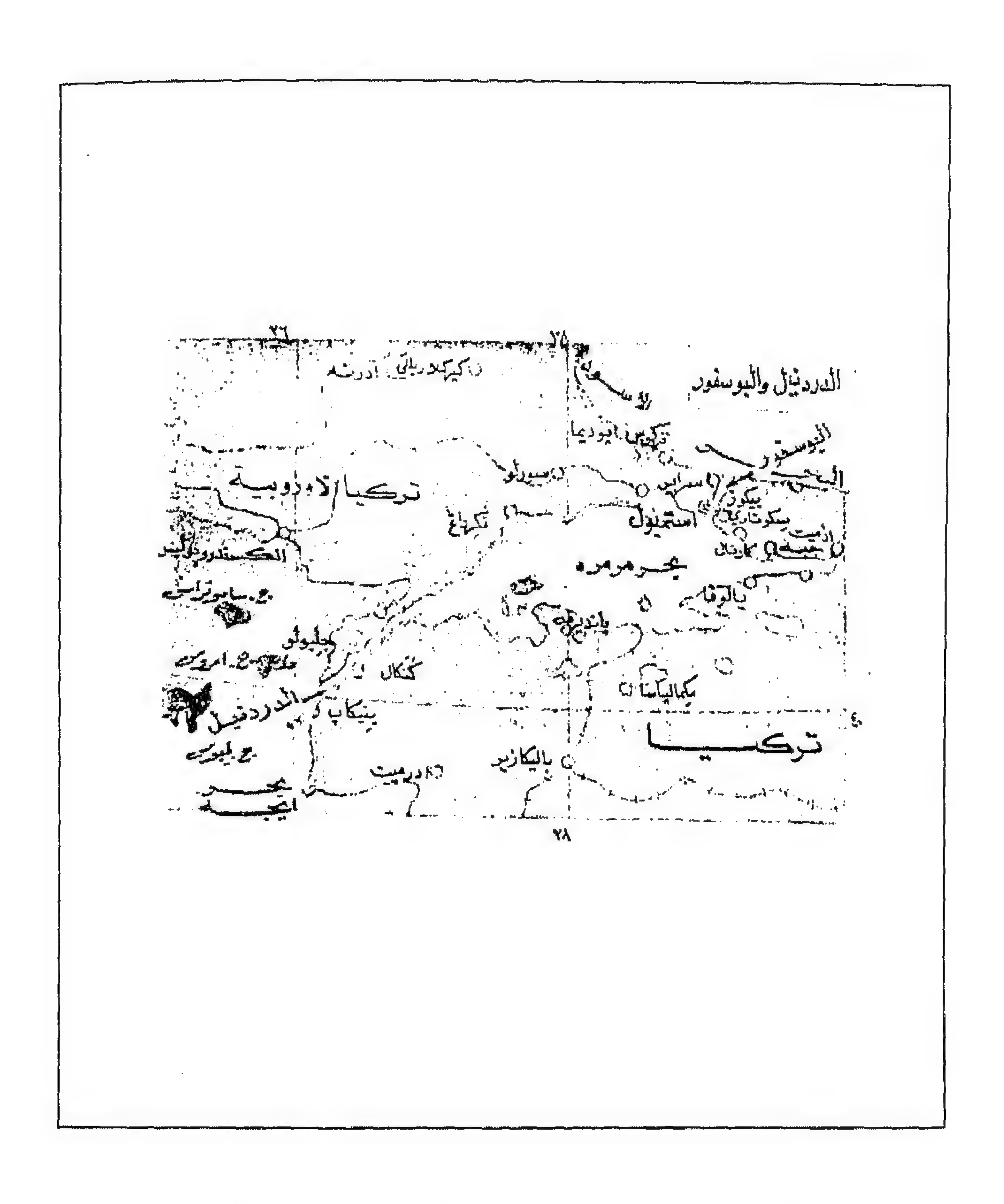
(عن : ارسيكا) .



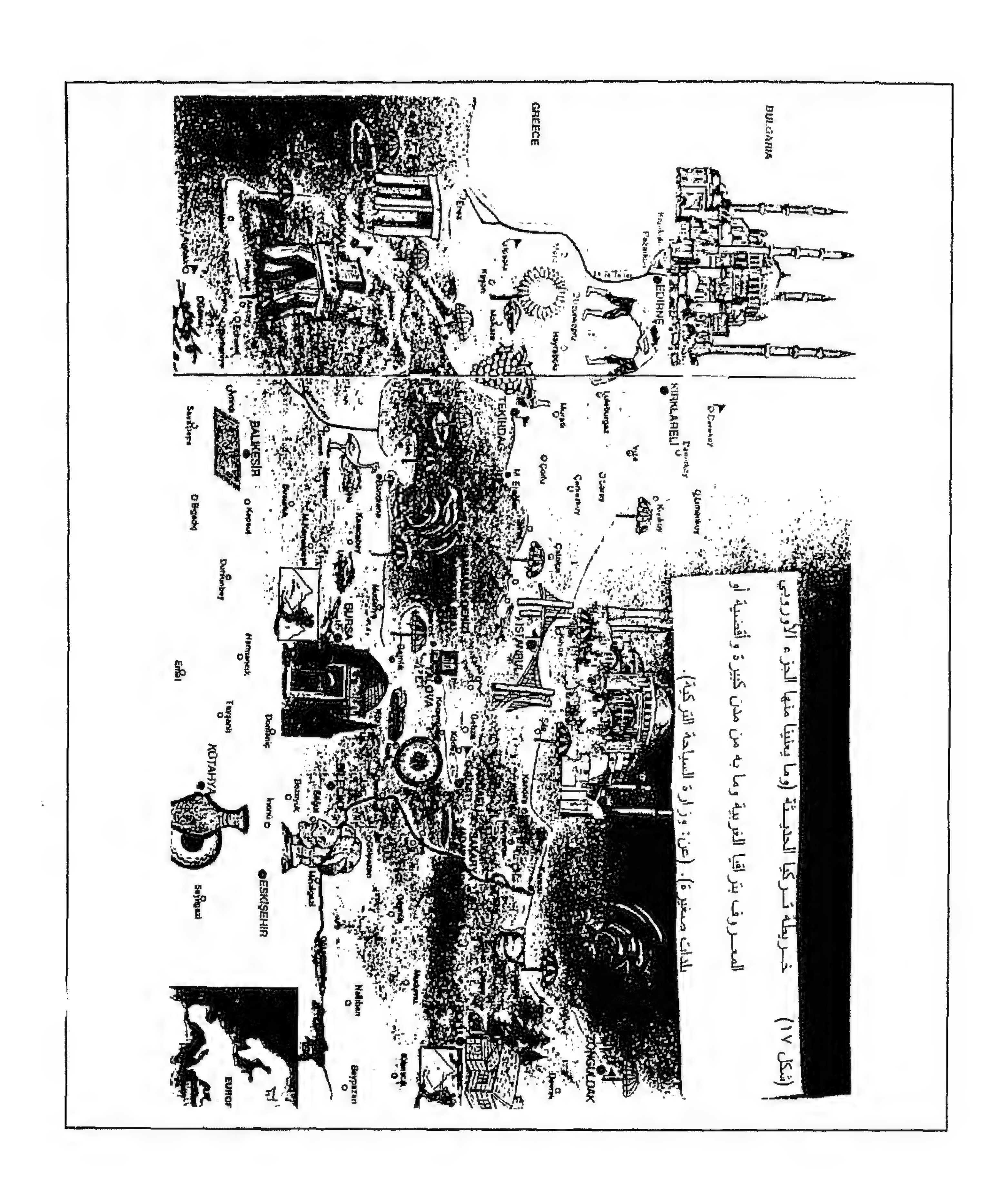
(شكل ١٤) خريطة التطور السياسي في دول البلقان فيما بين عامي ١٢٣١-١٣٣٣هـ/ ١٨١٥-١٩١٥م .(عن :أطلس العالم) .



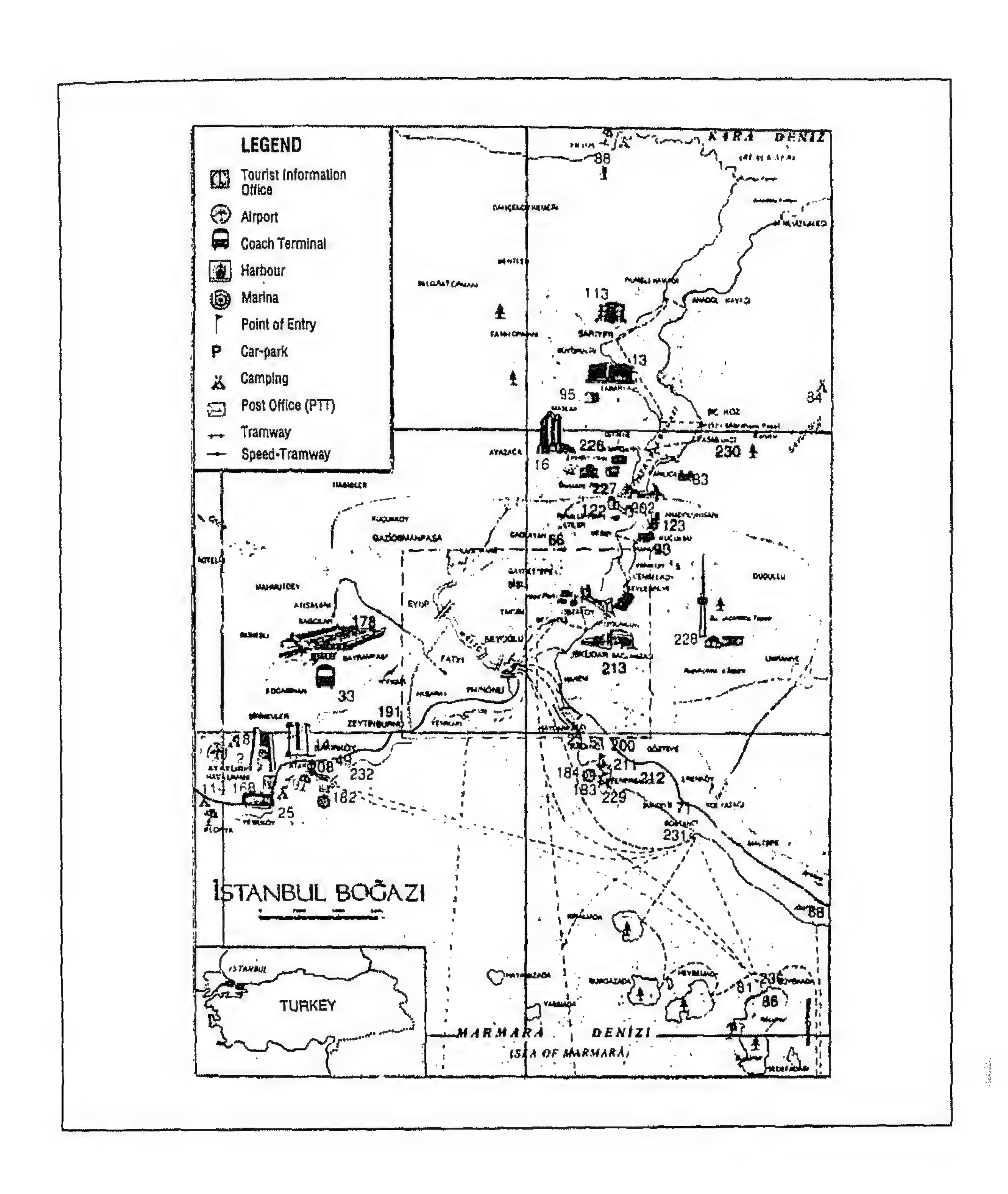
(شكل ١٥) خريطة التطور السياسي في دول البلقان فيما بين عامي ١٣٣٦-١٣٦٨هـ/ ١٩١٨-١٩٤٨م . (عن : أطلس العالم) .



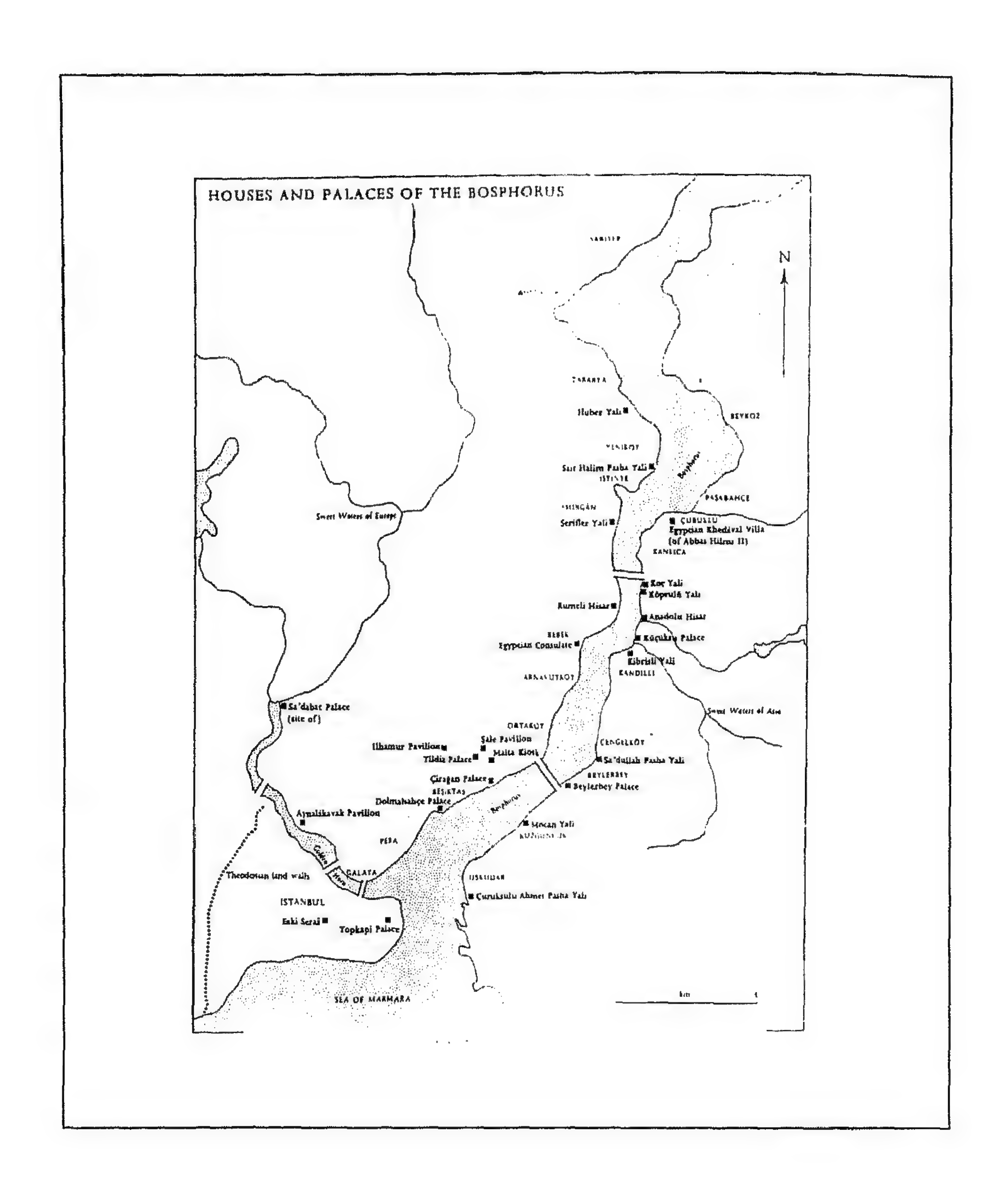
(شكل ١٦) خريطة المضايق التركية (الدردنيل والبوسفور) . (عن : أطلس العالم الصحيح) .



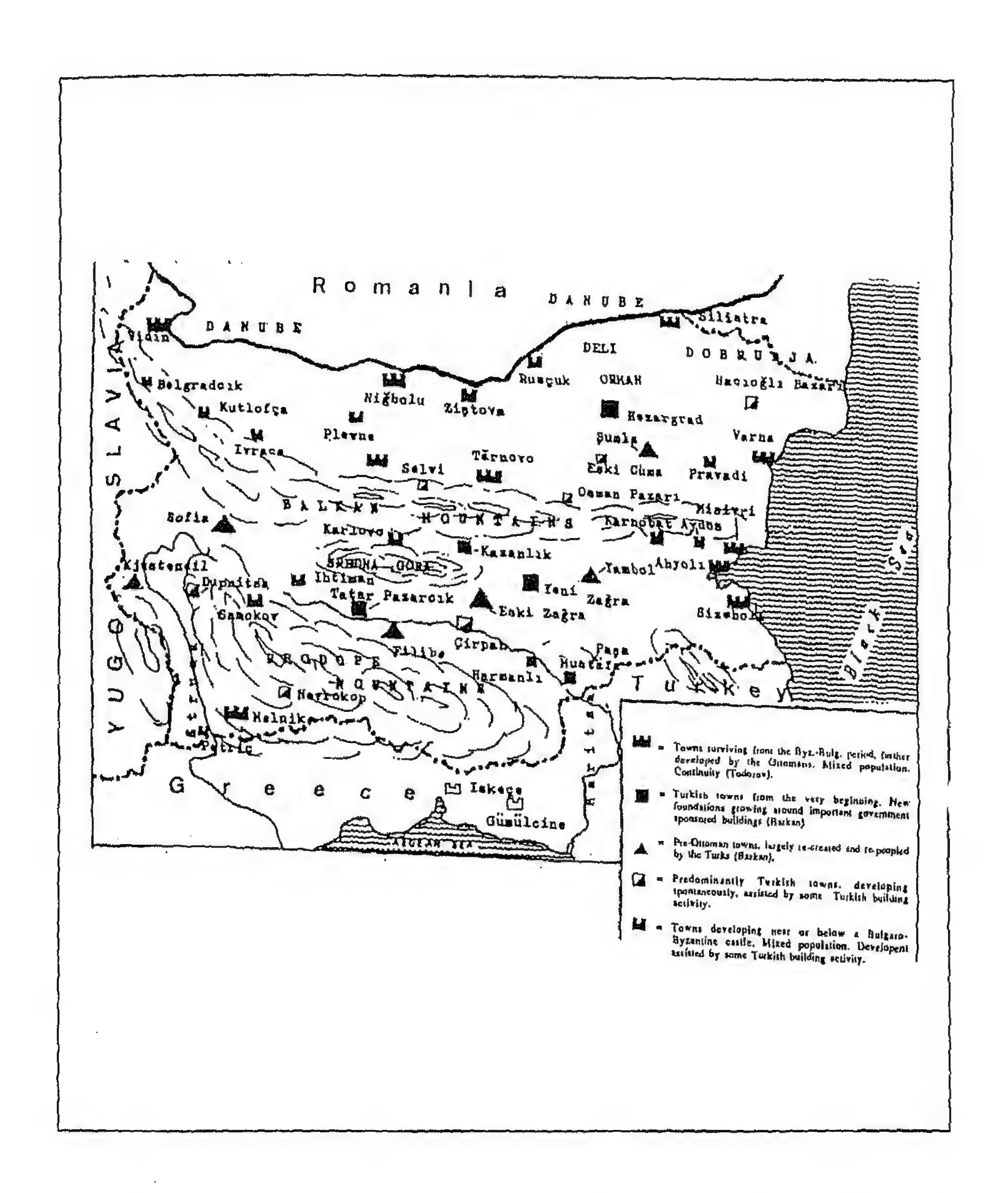
(شكل ١٧) خريطة تركيا الحديثة (وما يعنينا منها الجزء الأوروبي المعروف بتراقيا الغربية وما به من مدن كبيرة وأقضية أو بلدات صغيرة) . (عن : وزارة السياحة التركية) .



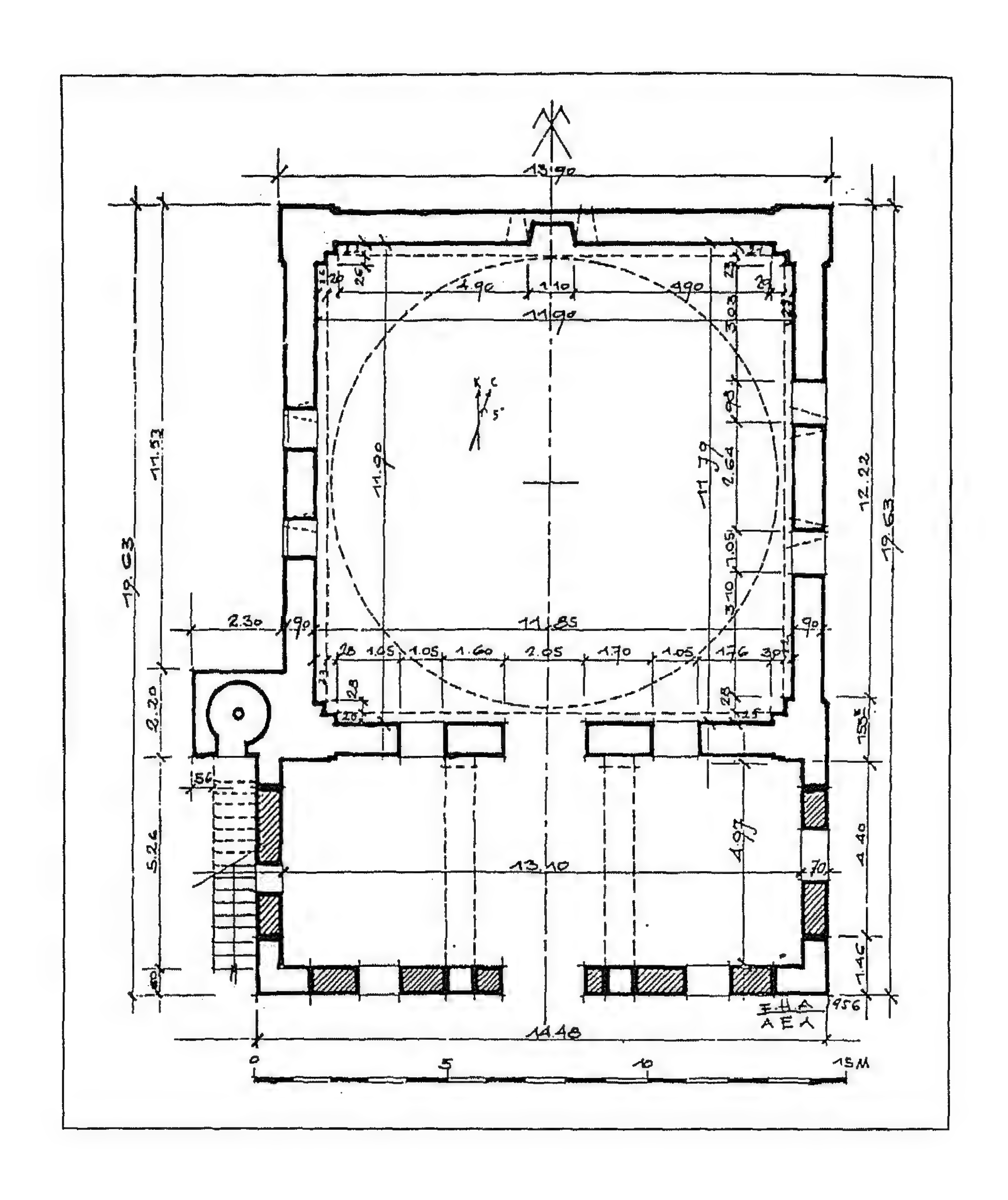
(شكل ١٨) خريطة مدينة إستانبول (وما يعنينا منها الجزء الأوروبي) . (عن : وزارة السياحة التركية) .



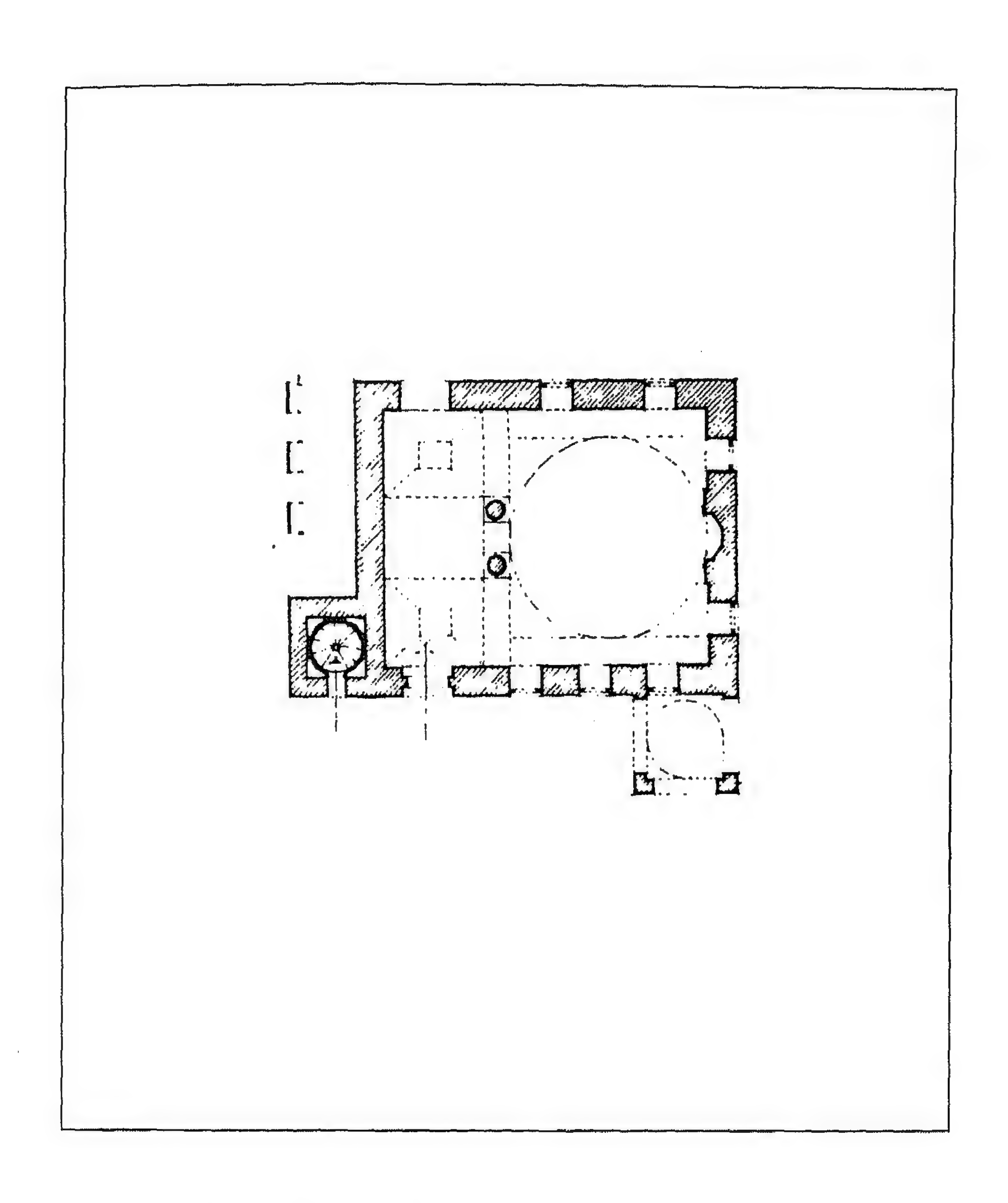
(شكل ١٩) خريطة تحدد موضع المنازل والقصور وبعض العمائر الأخرى على جانبي البوسفور (وما يعنينا منها الواقعة على الجانب الأوروبي) . (عن :Hellier) .



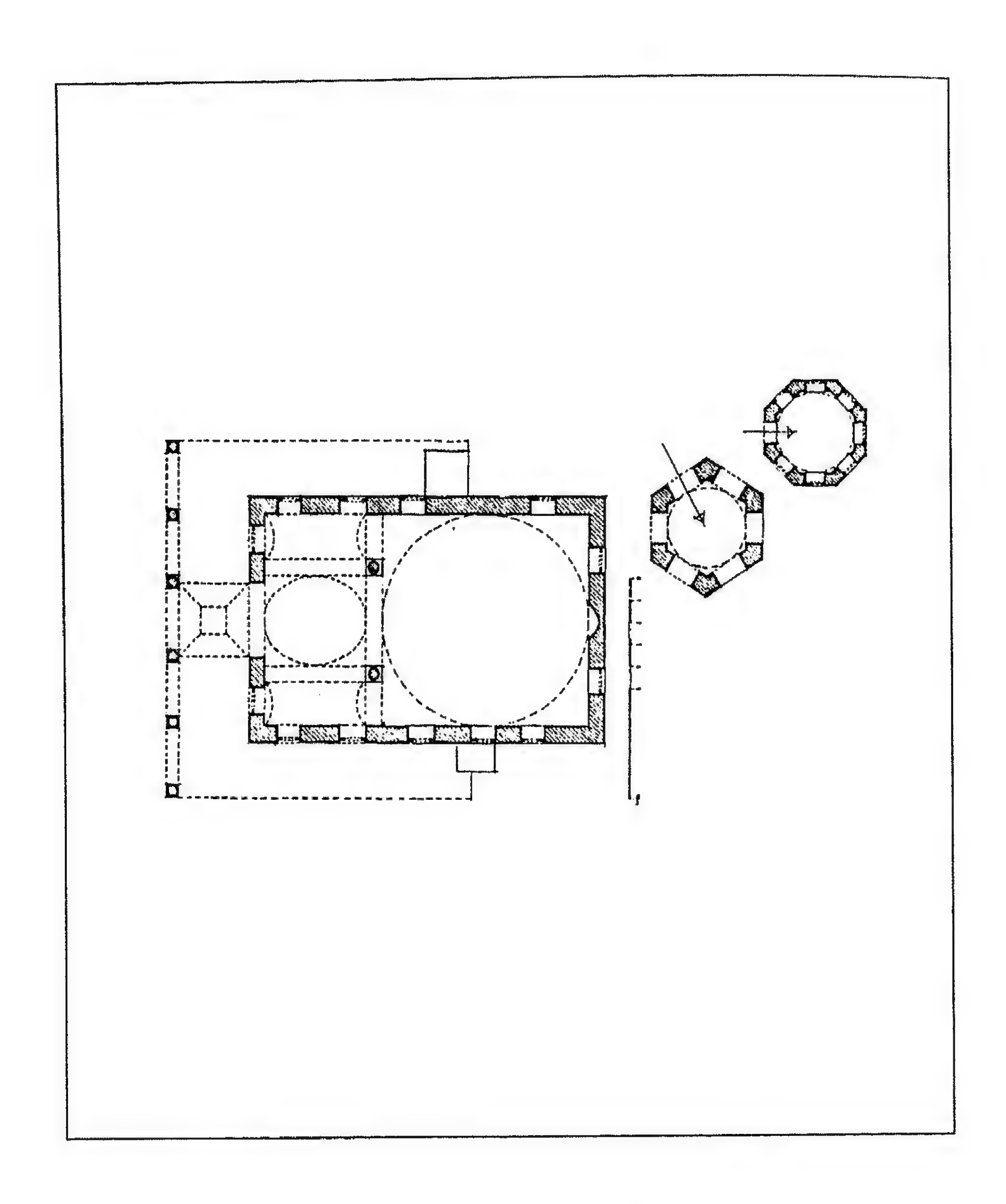
شكل ٢٠) خريطة توضح التطور العمراني والنمو الحضري في بلغاريا إبان العصر العثماني (عن : كيل) .



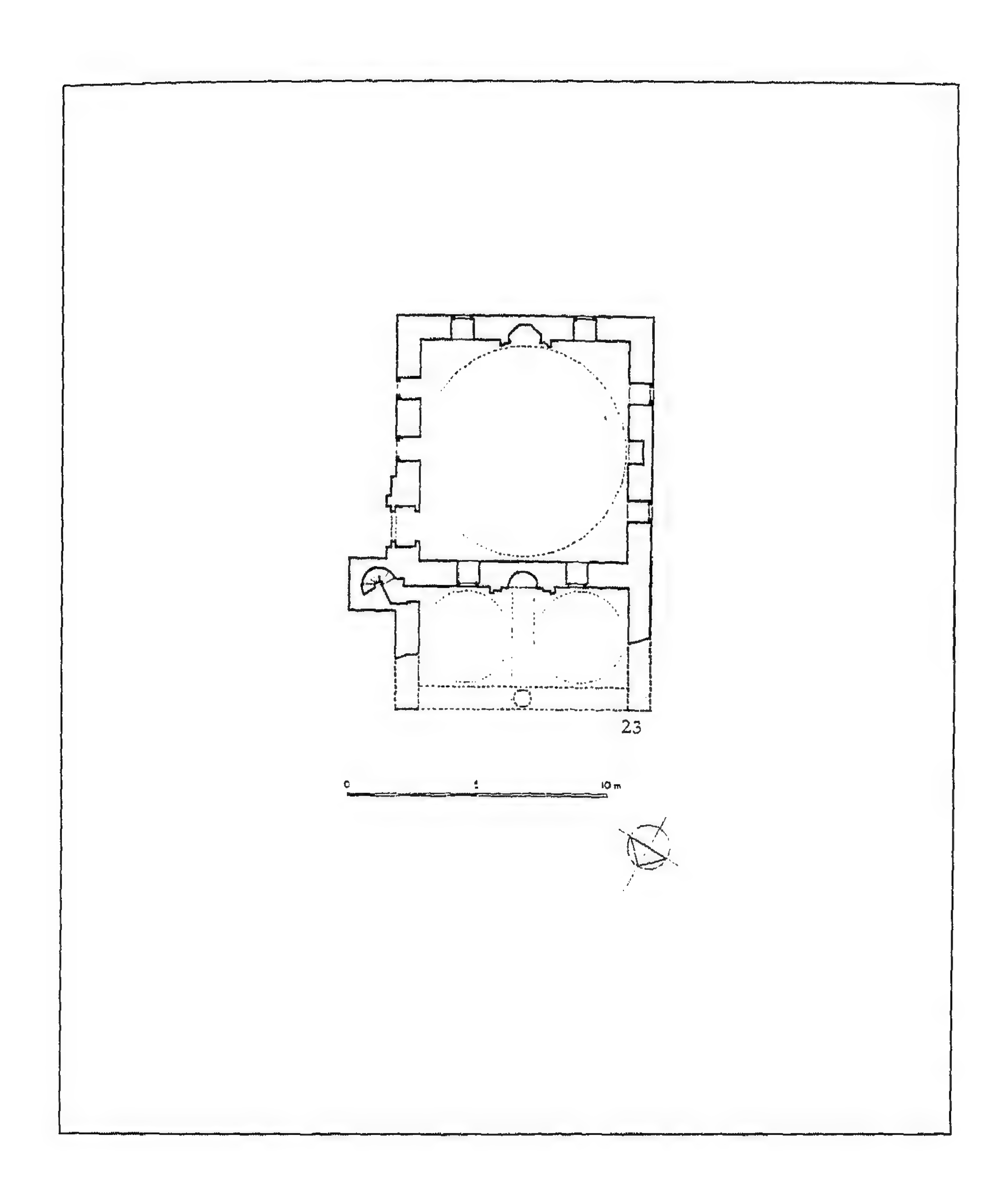
(شكل ٢١) مسقط أفقي لمسجد خداوندكار في تورلا (عن : أيفردى) .



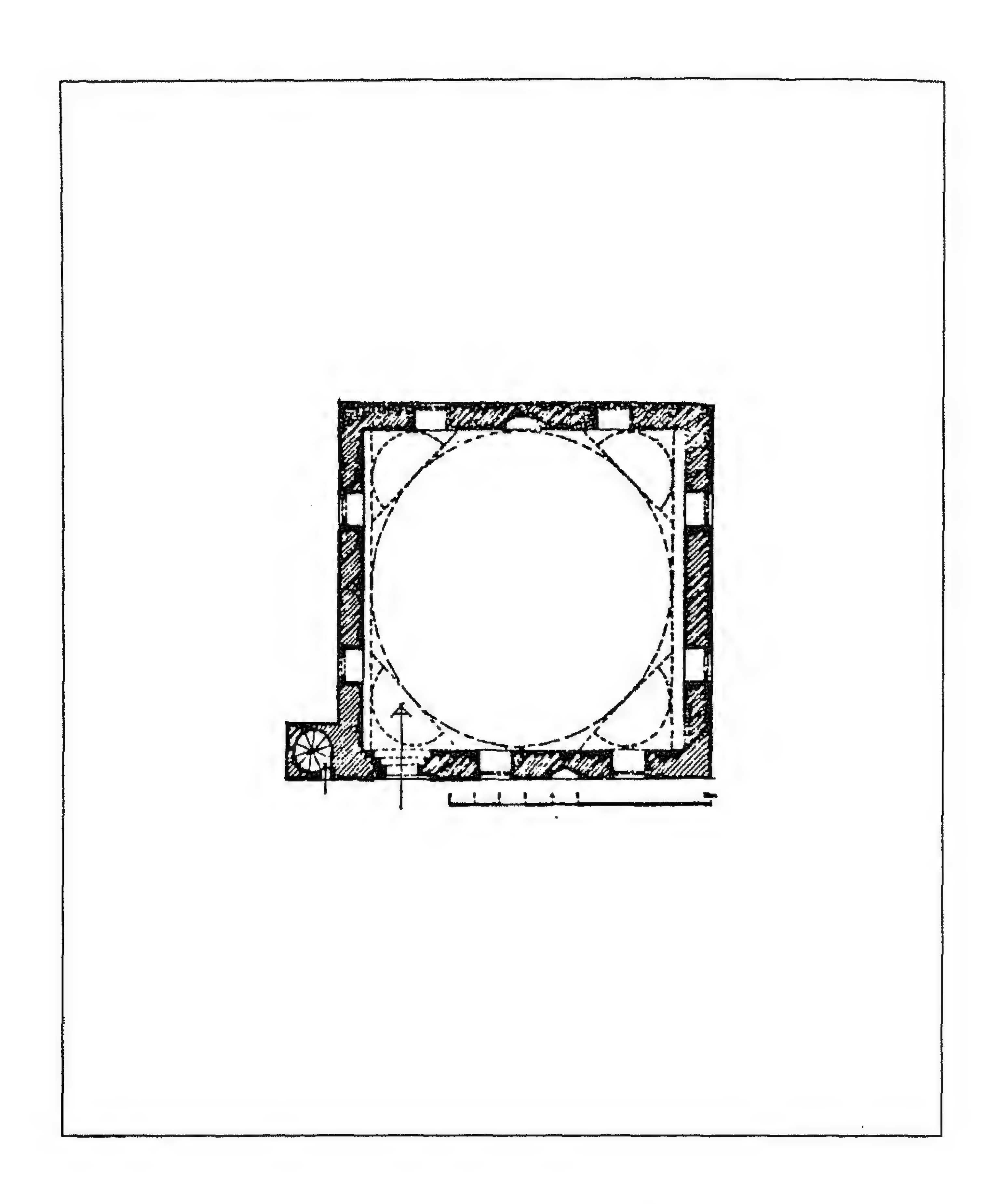
(شكل ٢٢) مسقط أفقي لمسجد شاه ملك في أدرنة (عن : أصلان أبا) .



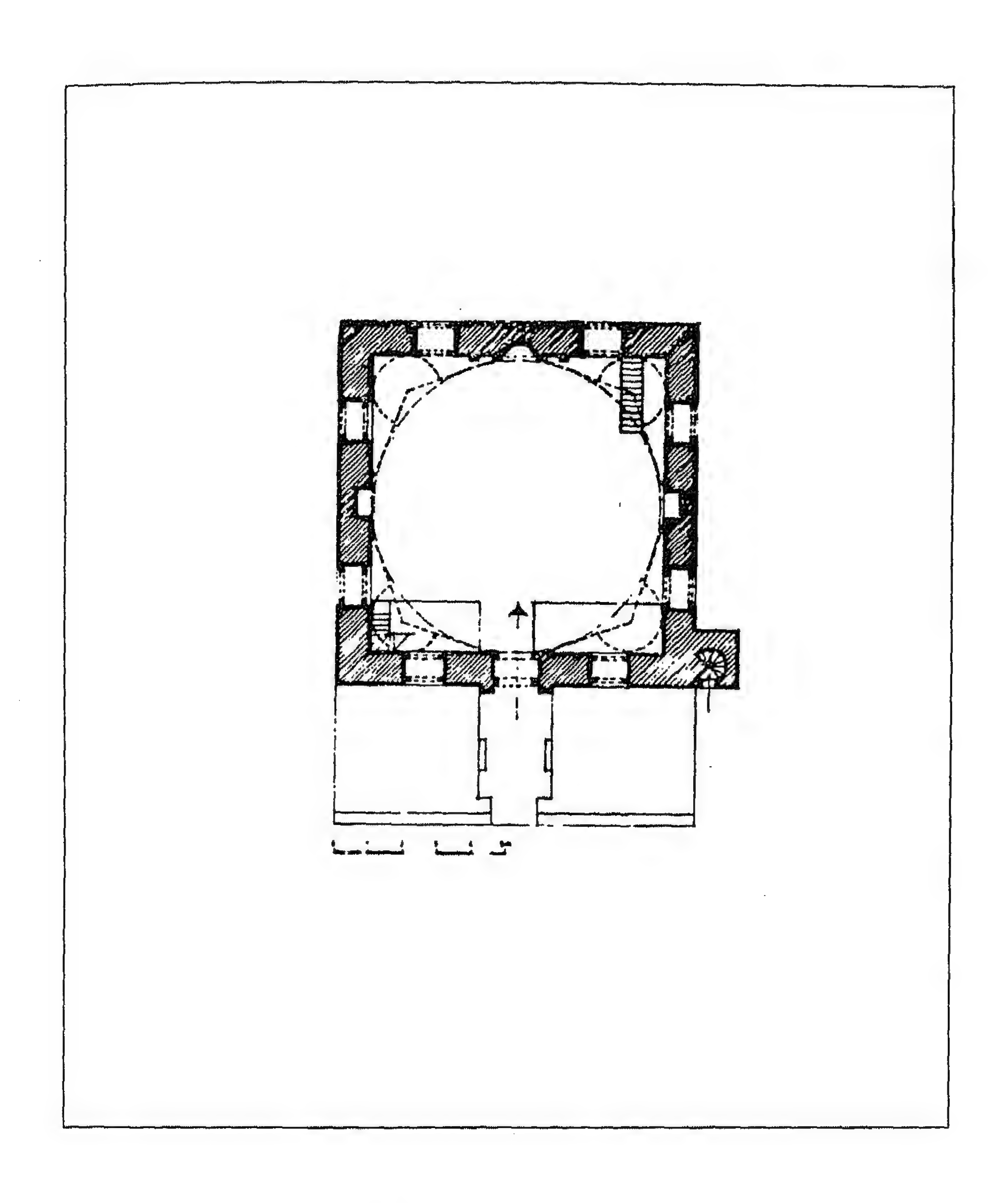
(شكل ٢٣) مسقط أفقي لدار الحديث في أدرنة (عن : اصلان ابا) .



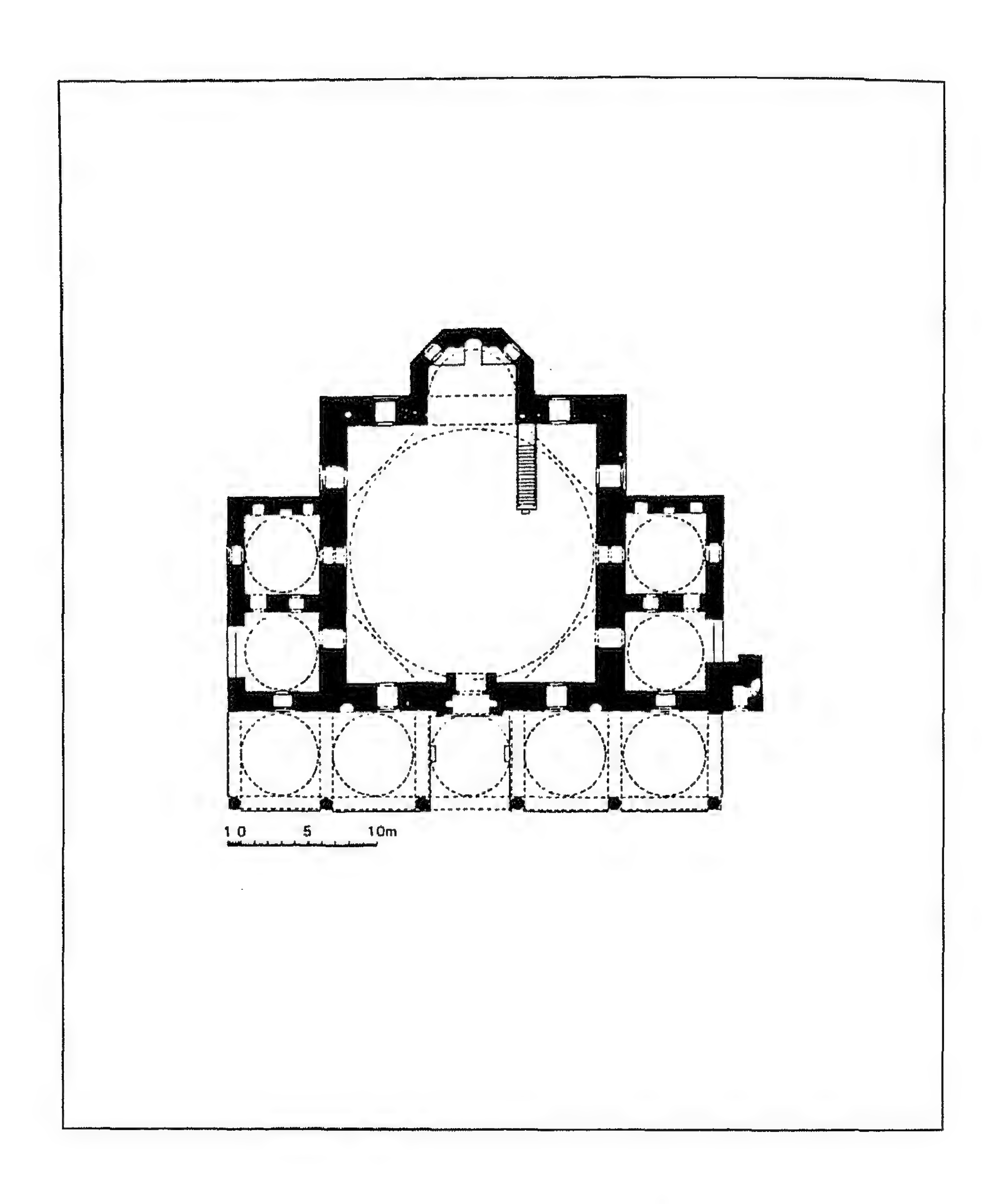
(شكل ٢٤) مسقط أفقي لمسجد حاجى شهاب الدين باشا في أدرنة (عن : كوران) .



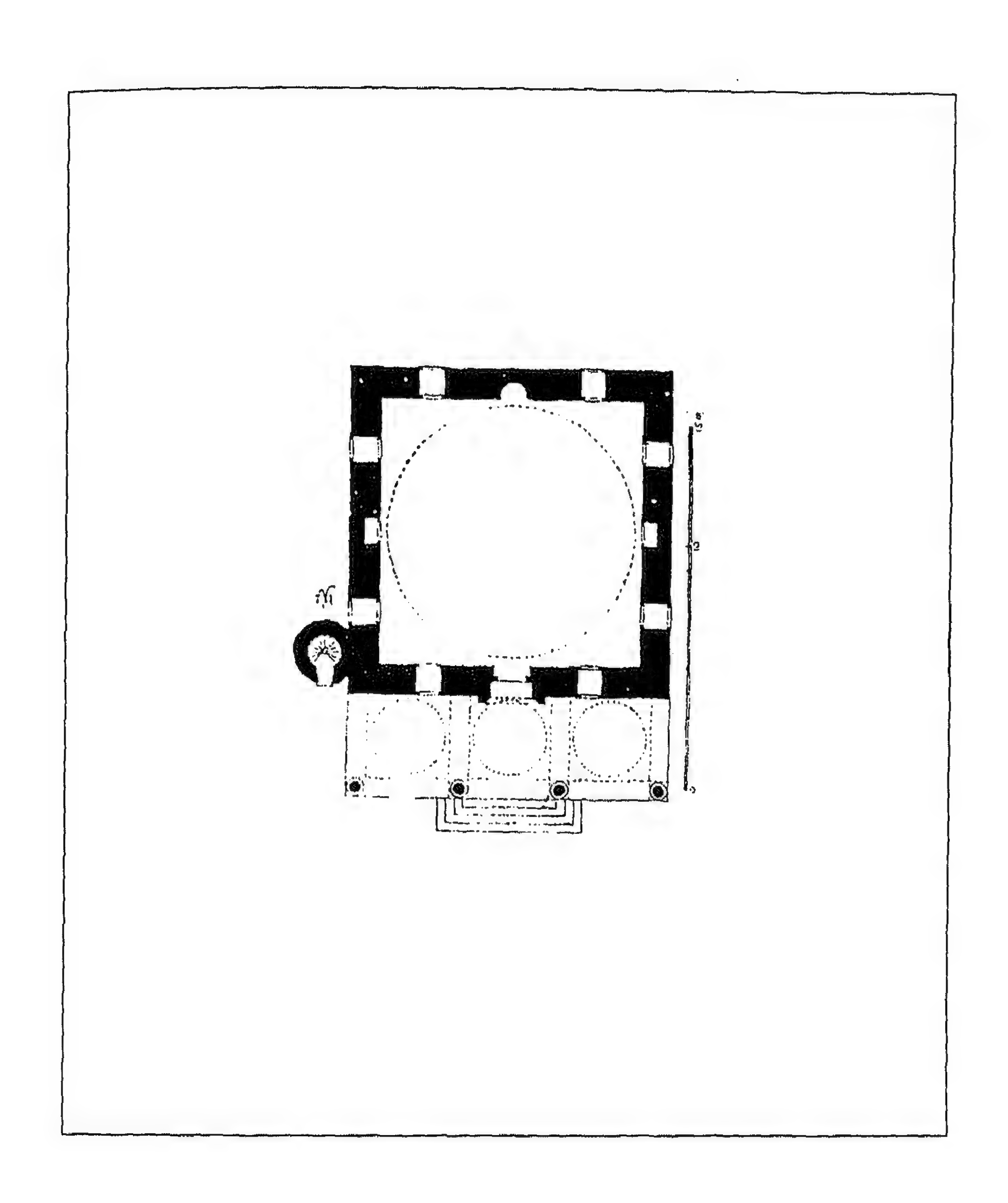
(شكل ٢٥) مسقط أفقي لمسجد قاسم باشا في أدرنة (عن : اصلان ابا) .



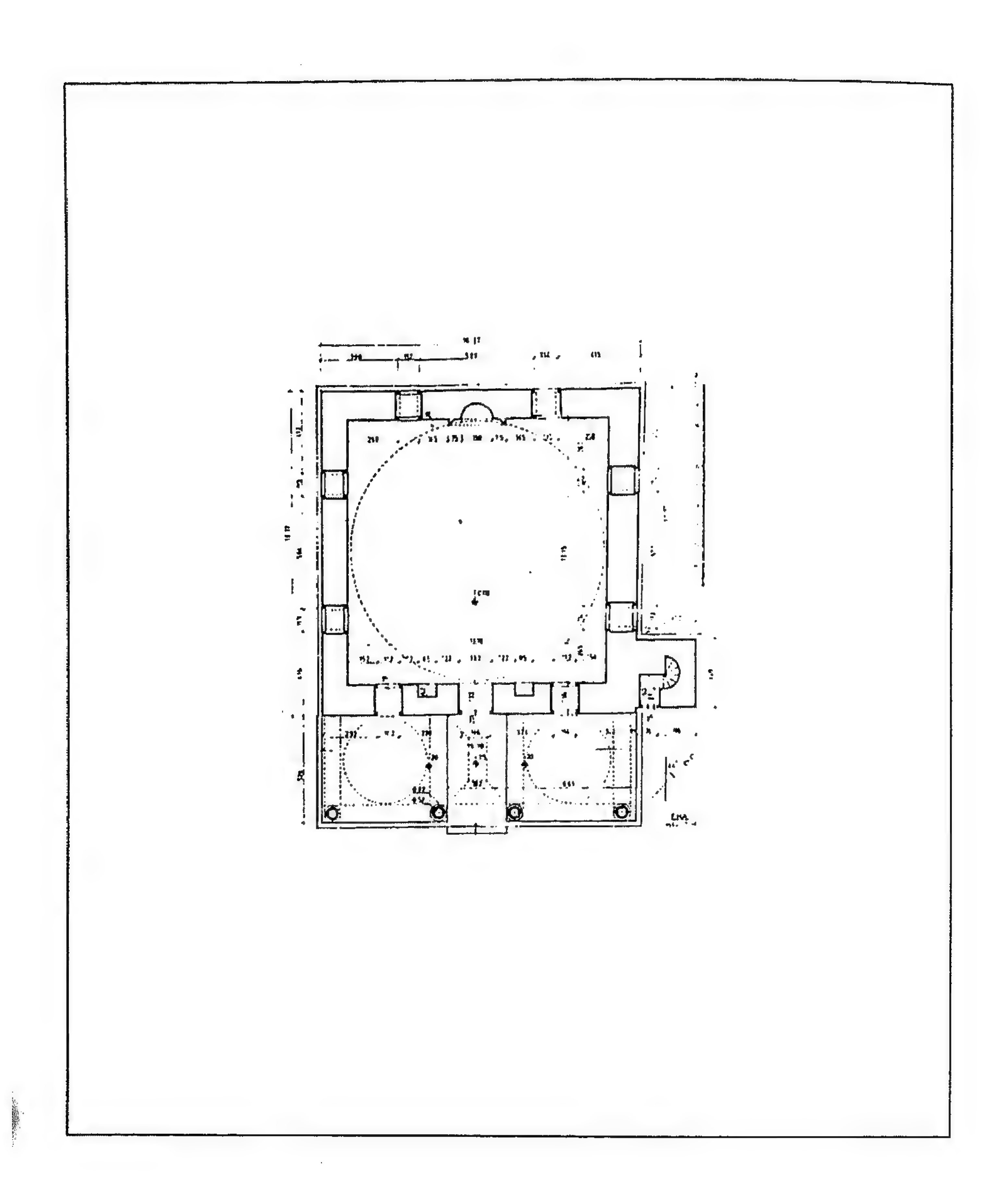
(شكل ٢٦) مسقط أفقي لمسجد ستى خاتون في أدرنة (عن : اصلان ابا) .



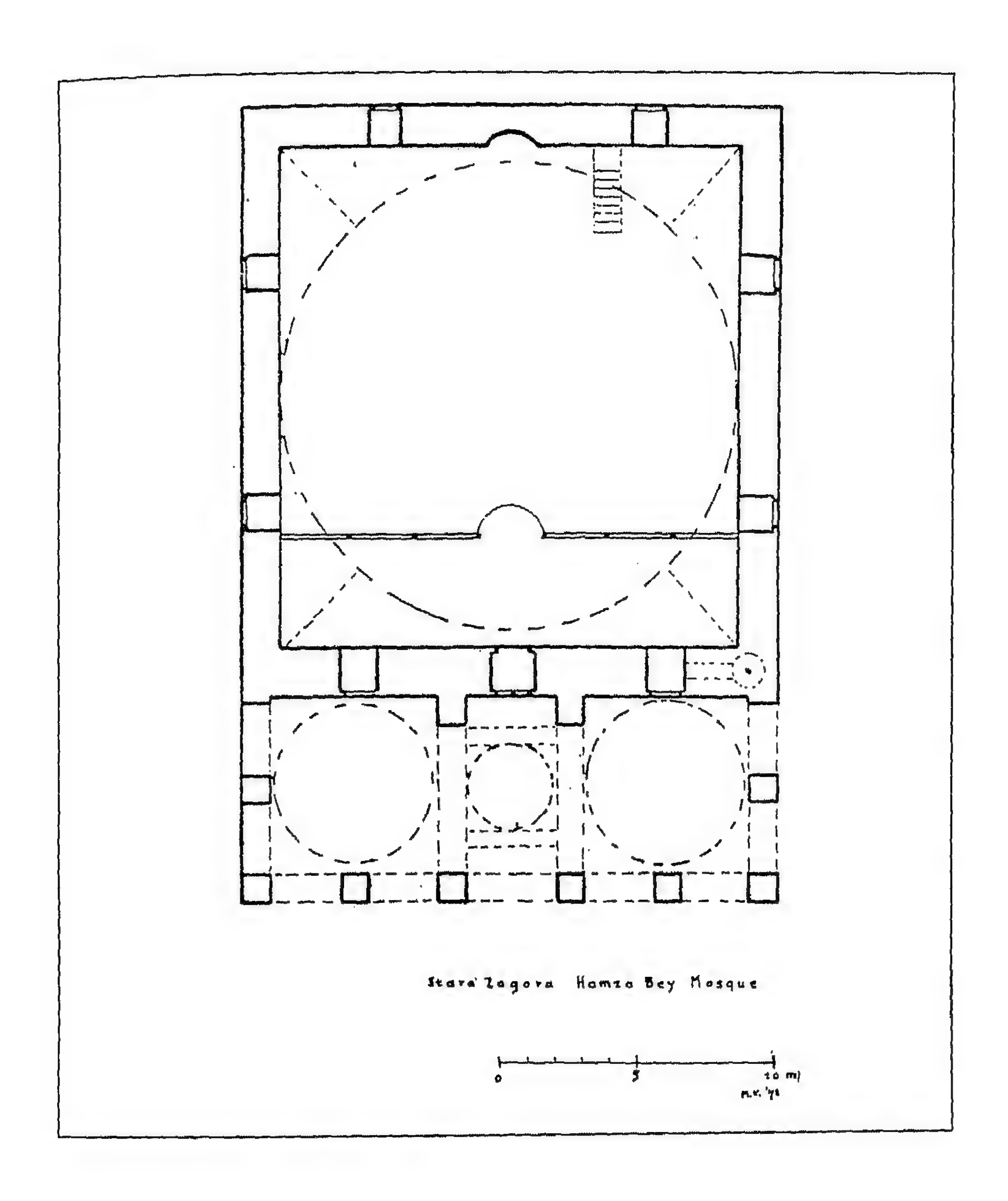
(شكل ٢٧) مسقط أفقي لمسجد داود باشا في استانبول (عن : جودوين) .



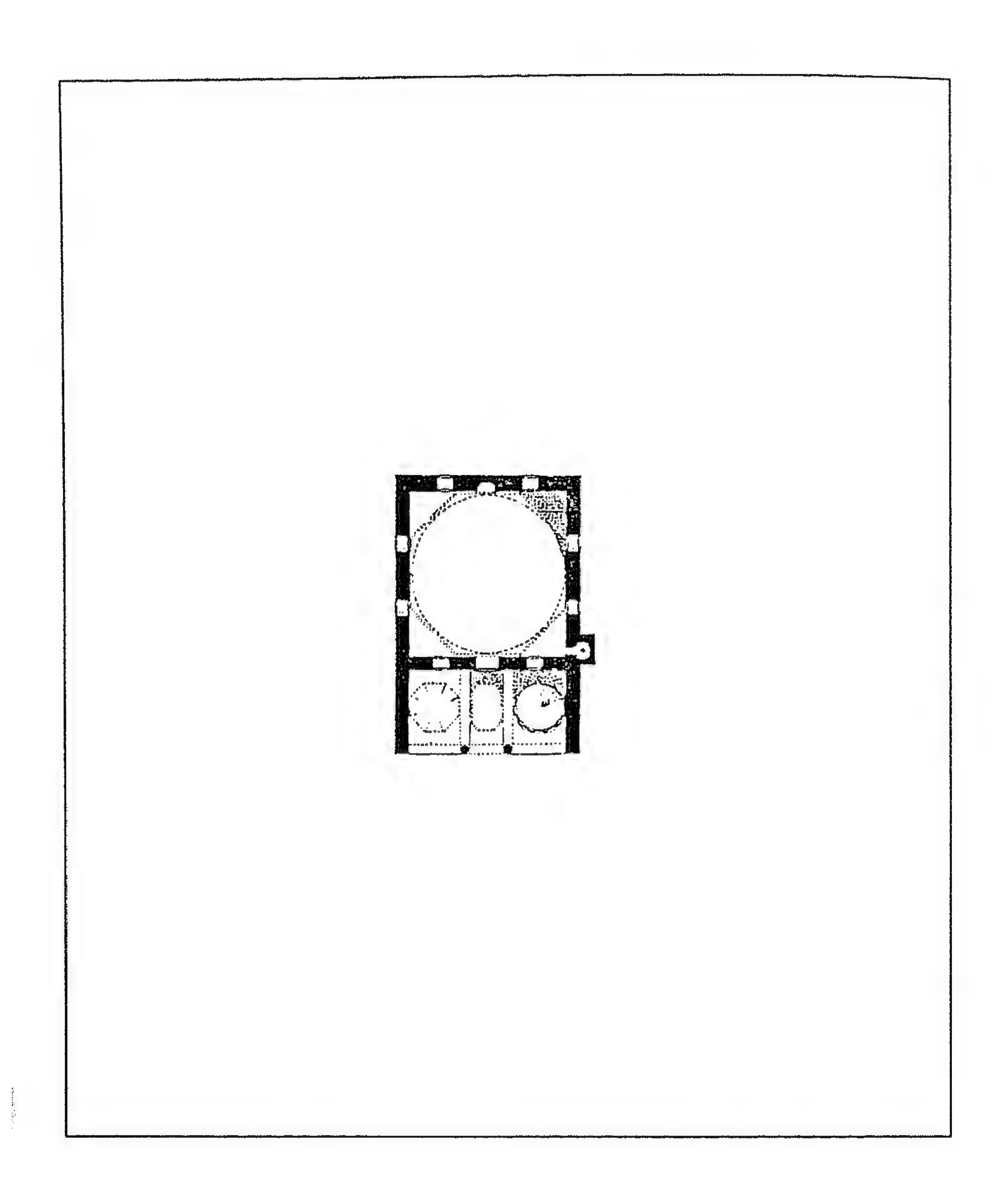
(شكل ٢٨) مسقط أفقي لمسجد فيروز اغا في استانبول (عن : جابرييل) .



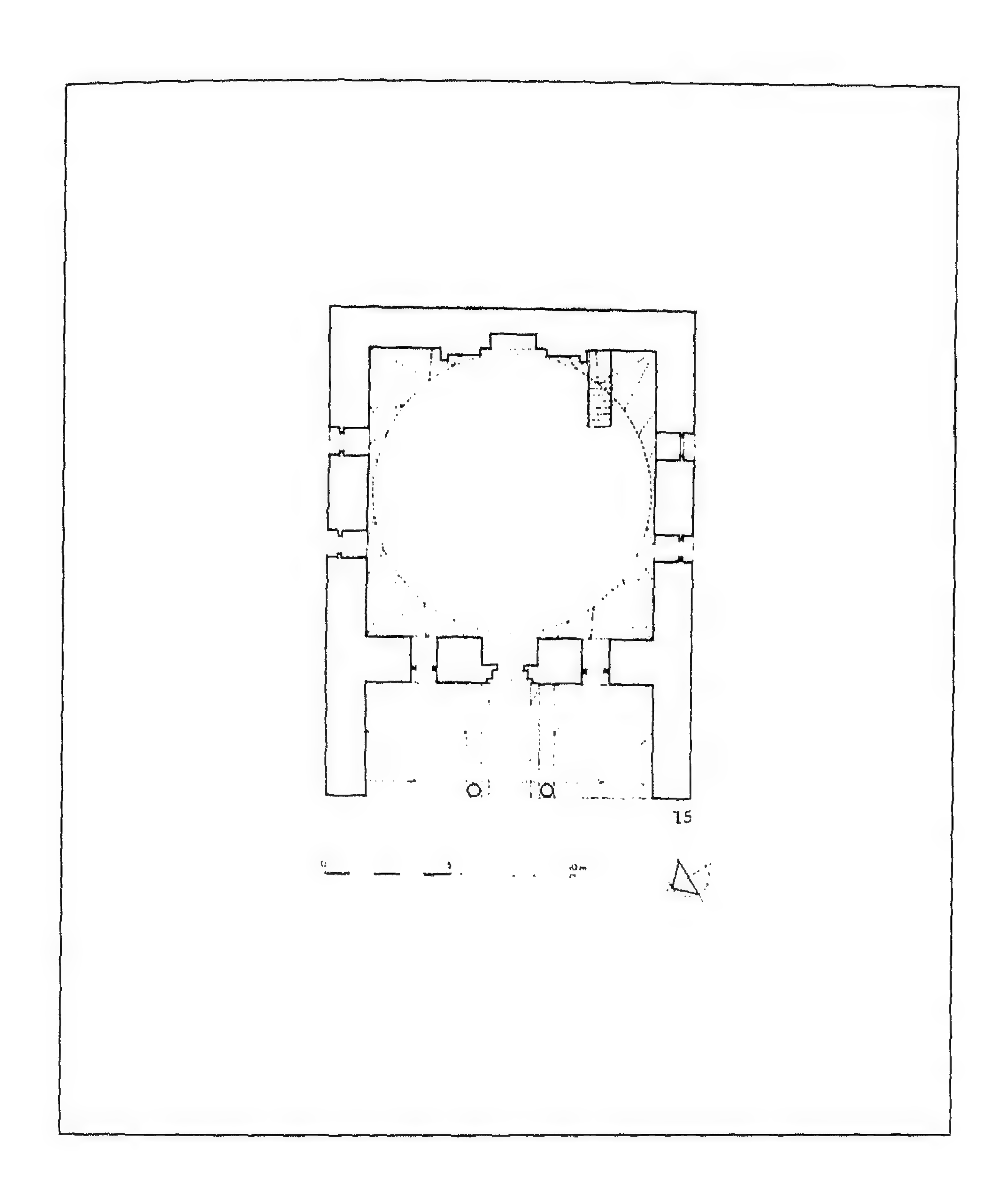
(شكل ٢٩) مسقط أفقي لمسجد أحمد باشا هرسك أوغلو في قيشان (عن : اصلان ابا) .



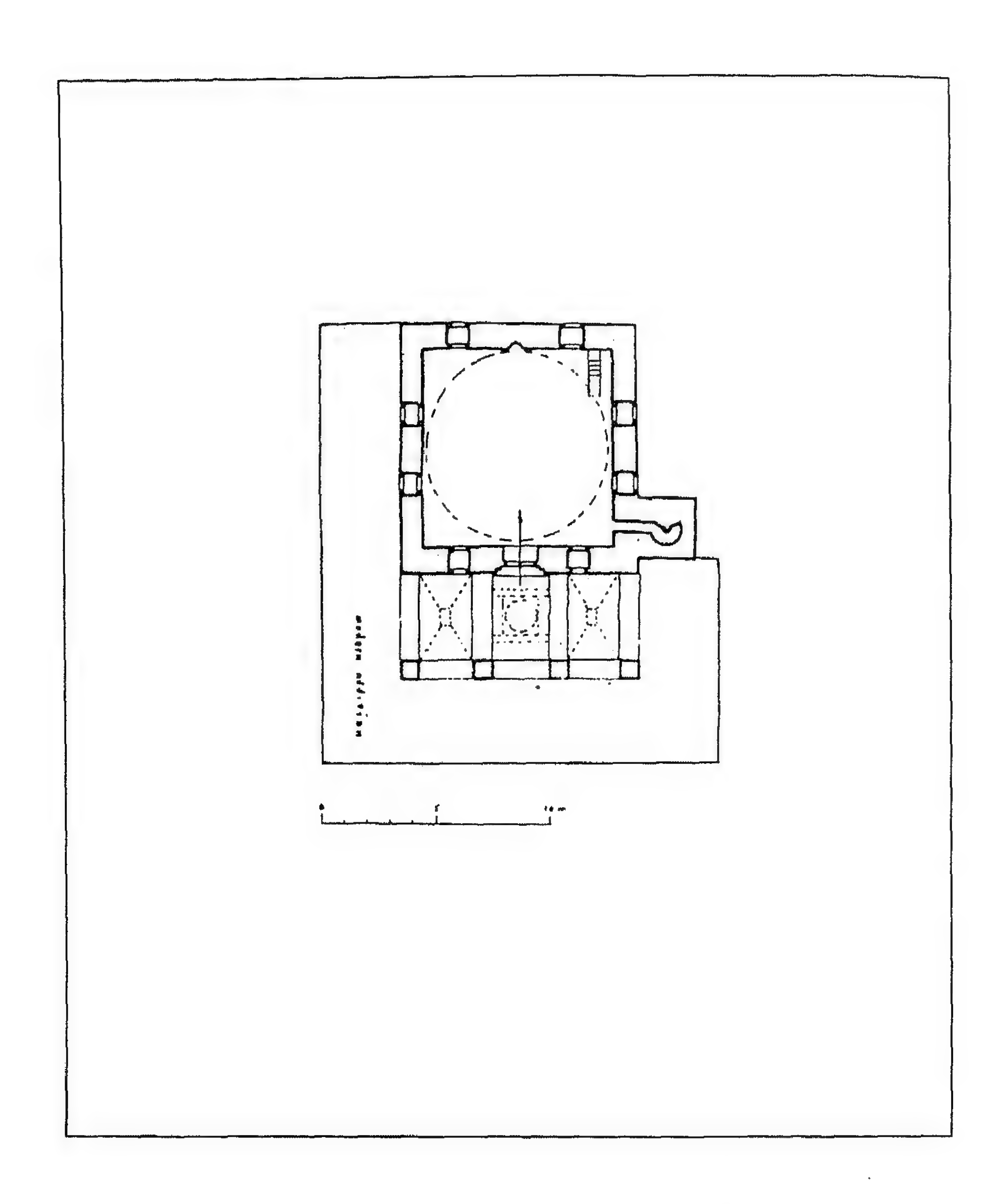
(شكل ٣٠) مسقط أفقي للمسجد القديم (اسكى جامع) في اسكى زغرا في بلغاريا
(عن : كيل)



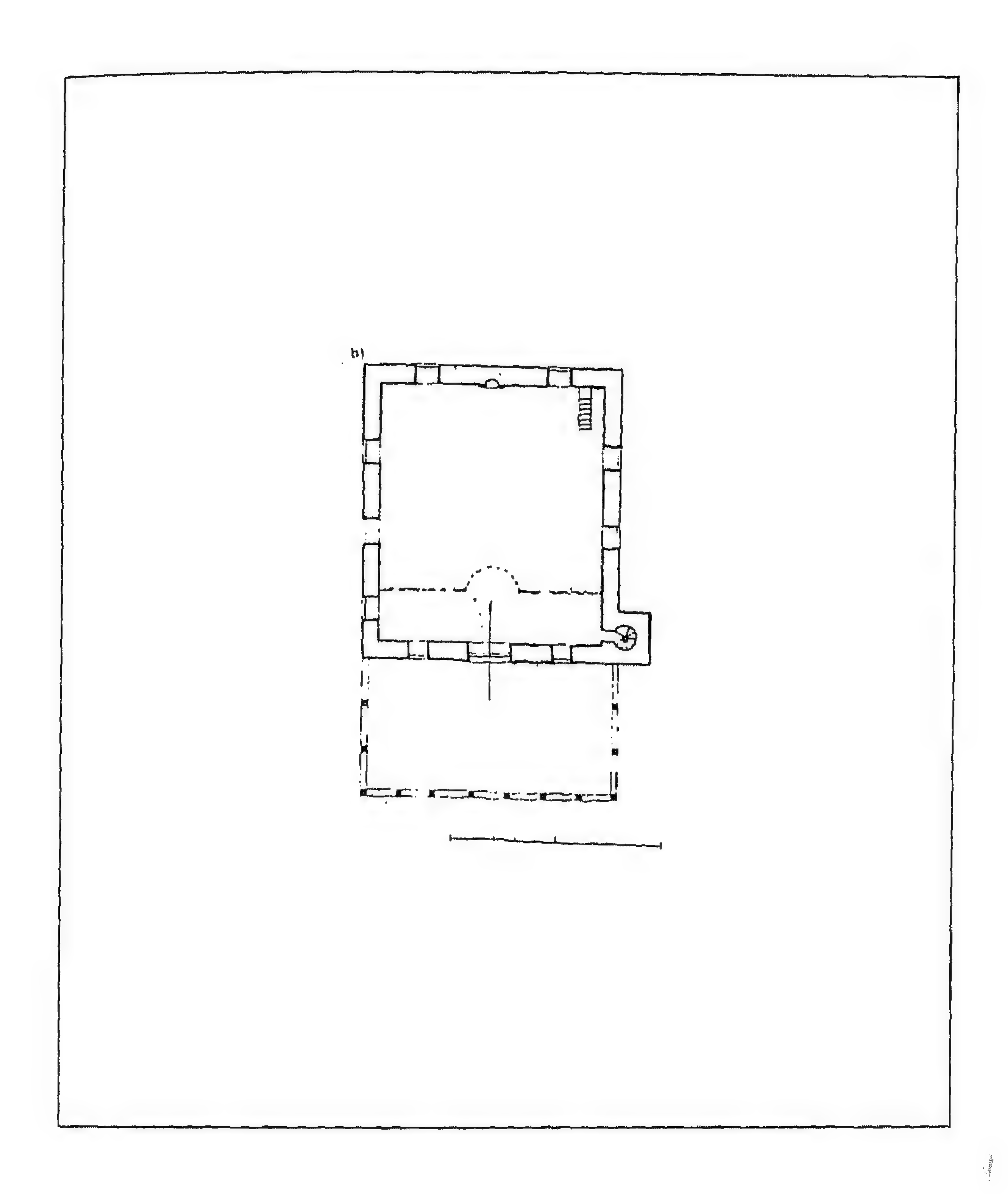
(شكل ٣١) مسقط أفقي لمسجد الفاتح في كستنديل (عن : ايفردى) .



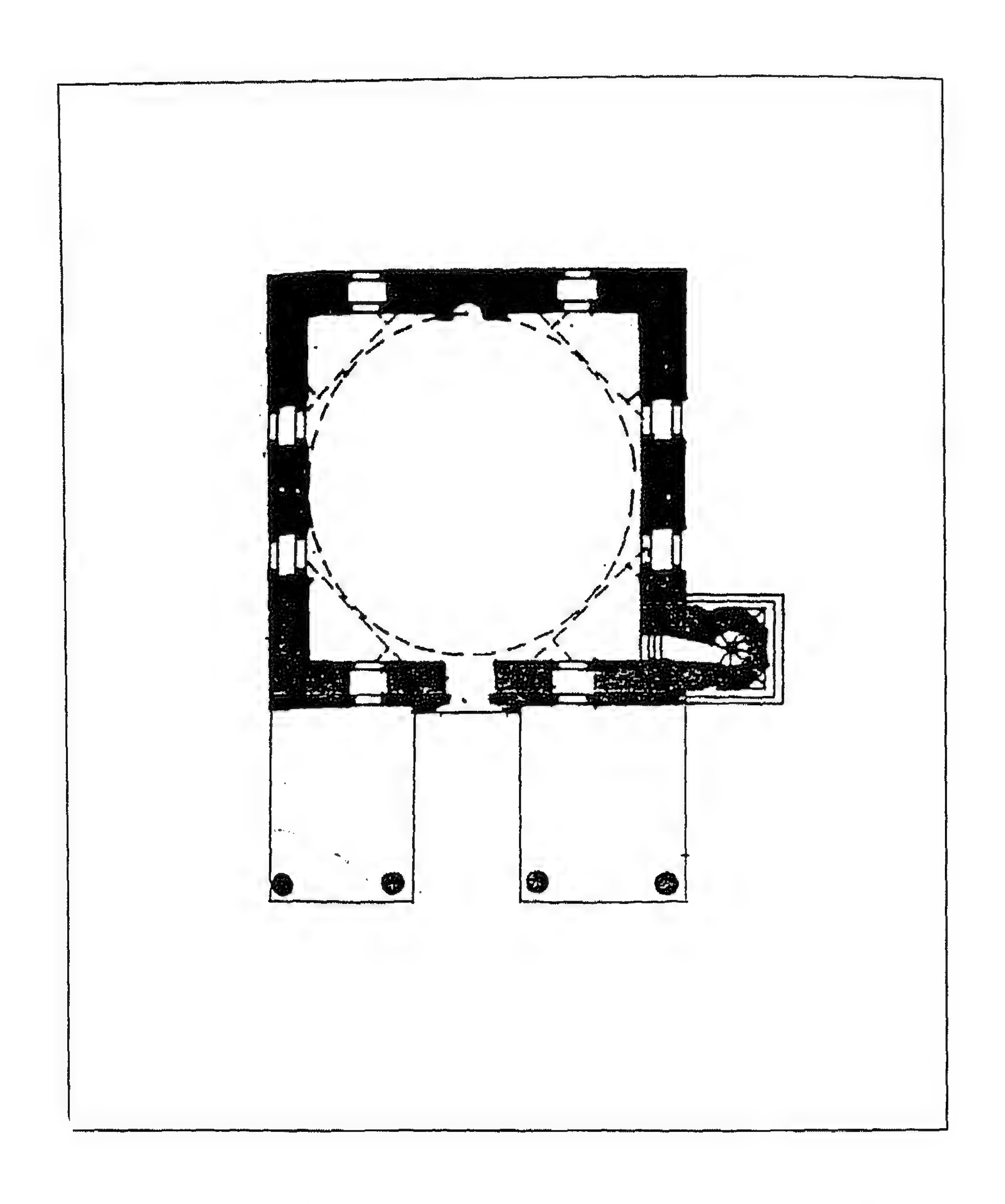
(شكل ٣٢) مسقط أفقي لمسجد خداوندكار في بهرام قلعة (عن : كوران) .



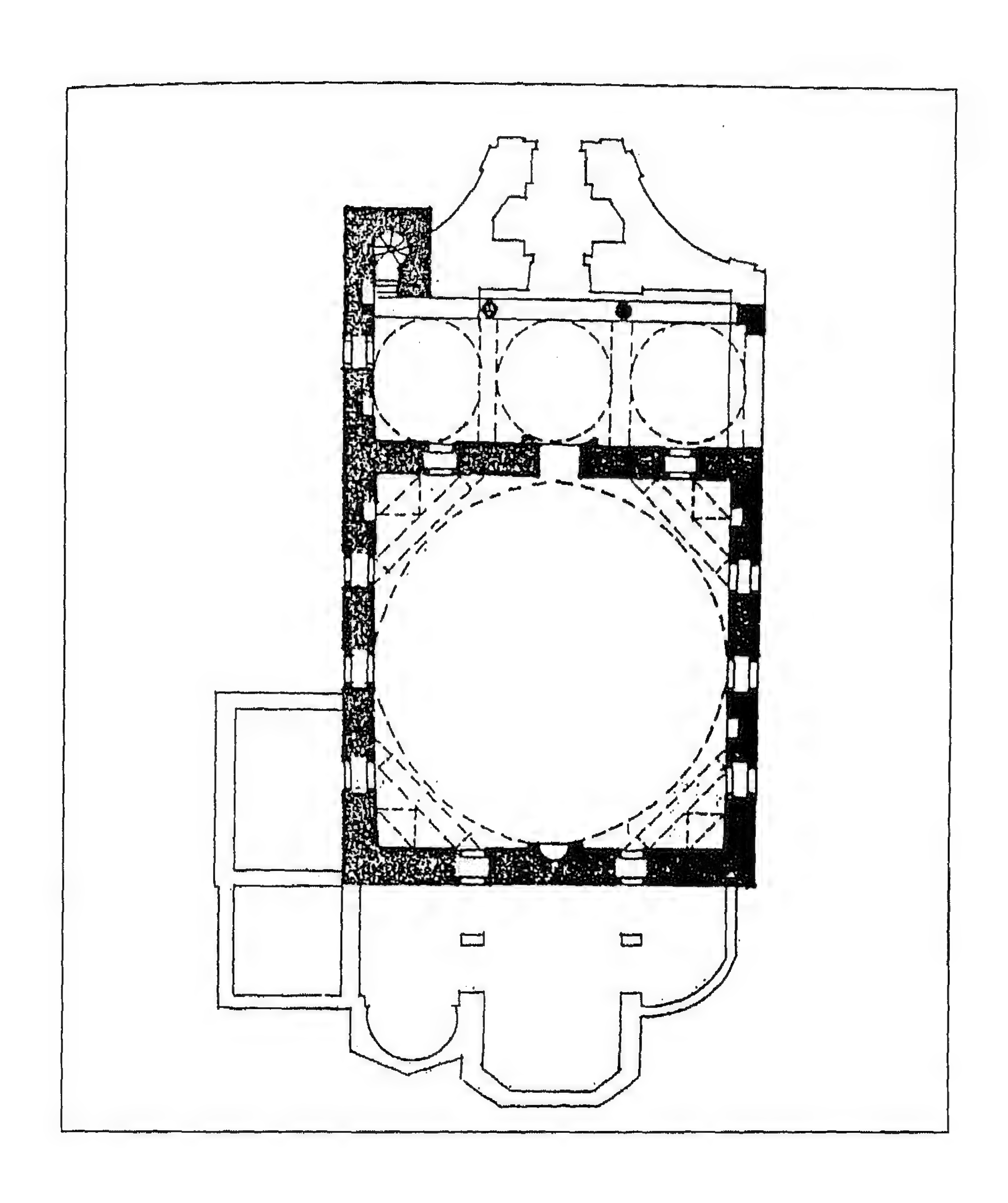
(شكل ٣٣) مسقط أفقي لمسجد تاتار (تتر) سنان بك في Cumanovo (عن : كيل) .



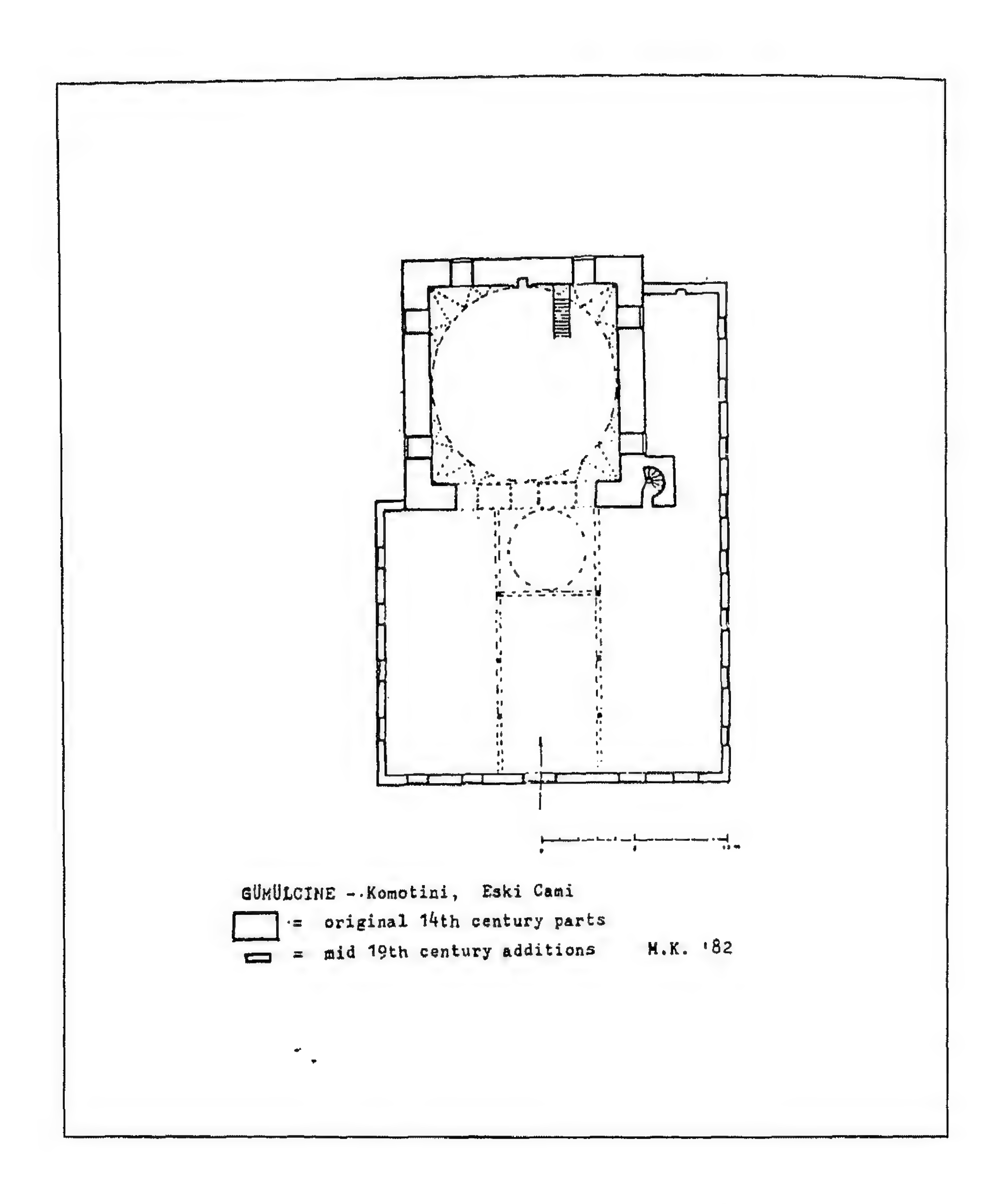
(شكل ٣٣مكرر) مسقط أفقي للمسجد الأسود (قره جامع) في Karnobat (عن : كيل) .



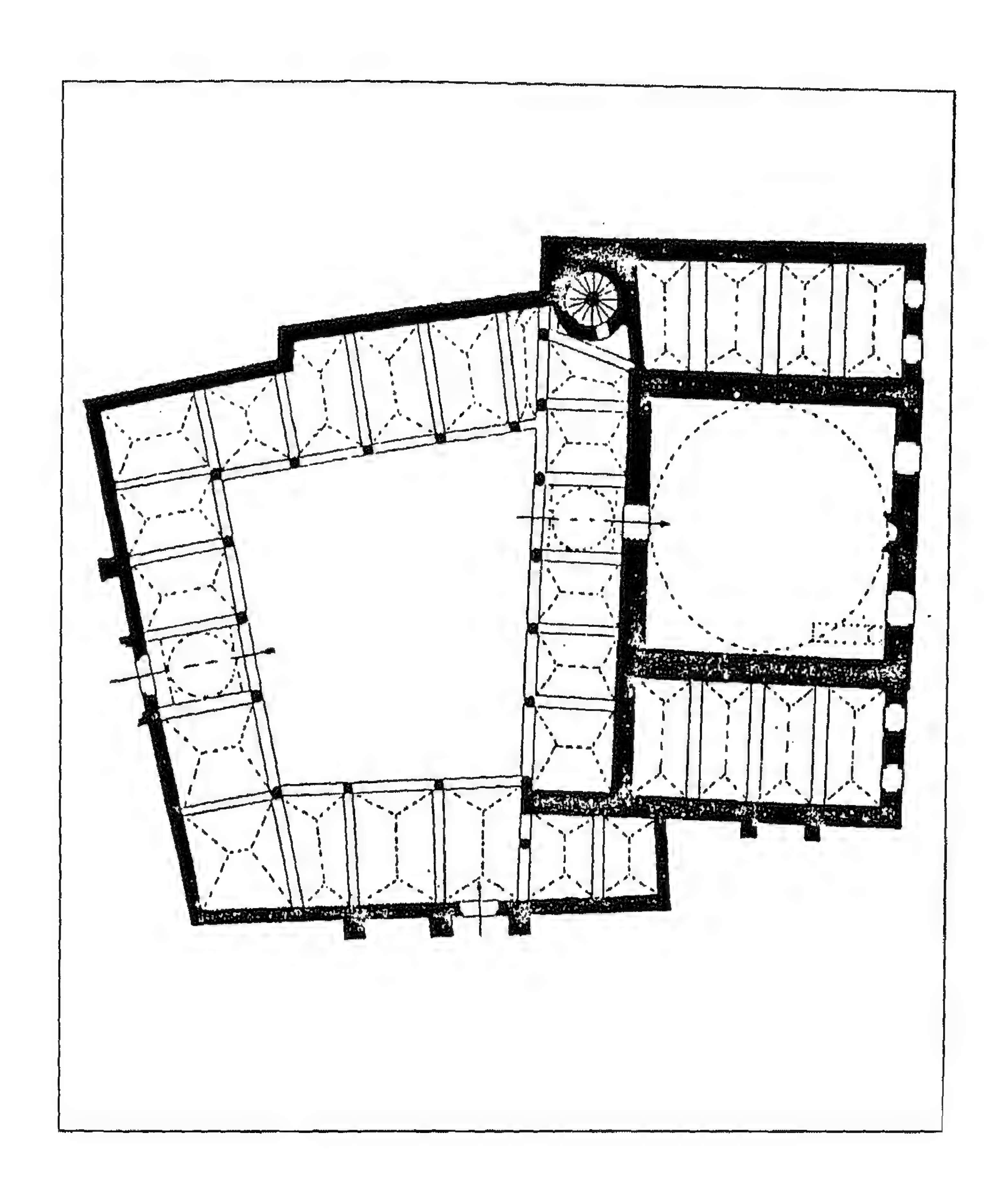
(شكل ٣٤) مسقط أفقي لمسجد ياكوفالى حسن باشا في Pécs المجرية (عن : جيرو) .



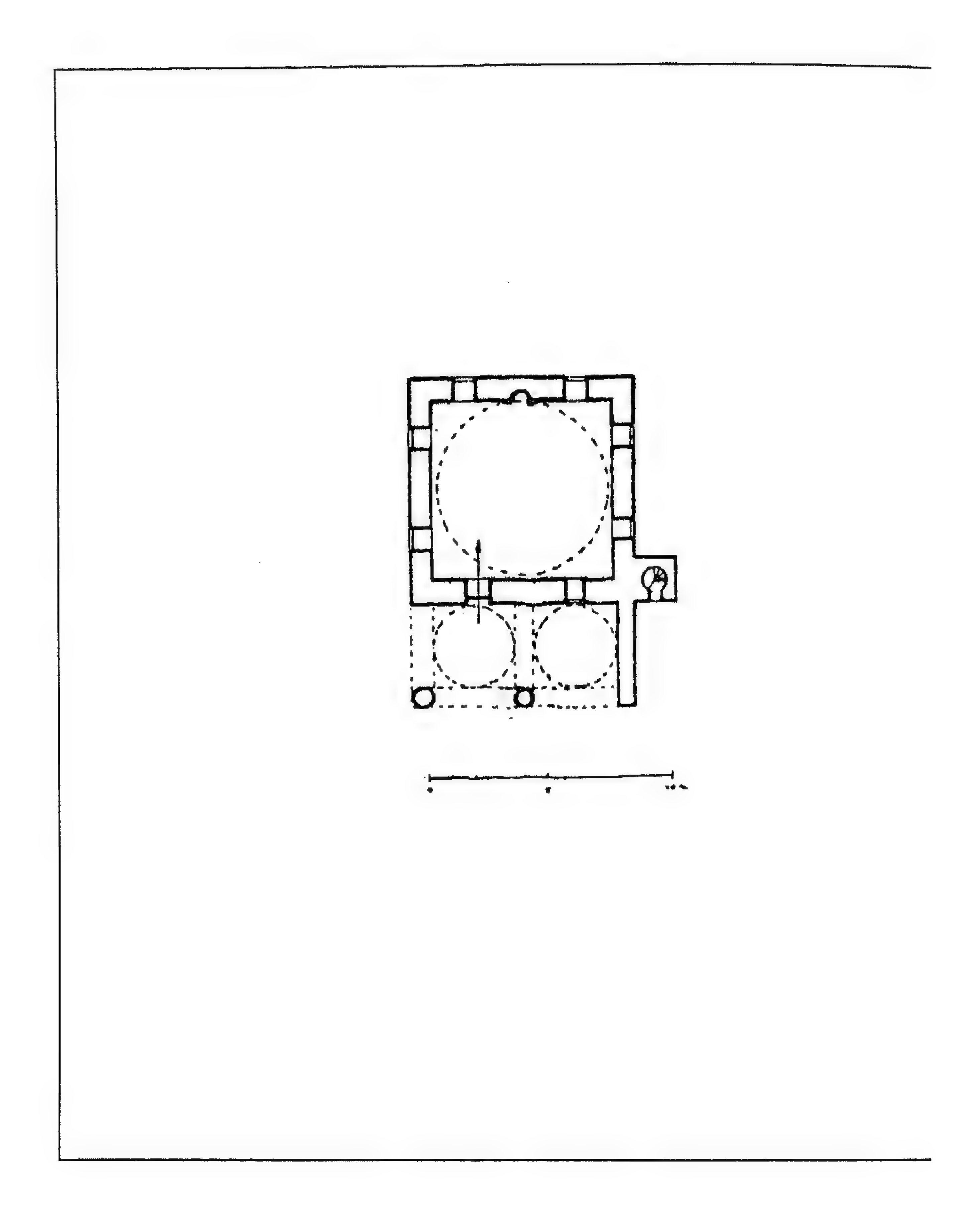
(شكل ٣٤مكرر) مسقط أفقي لمسجد علي باشا في Szigetvār المجرية (عن : جيرو) .



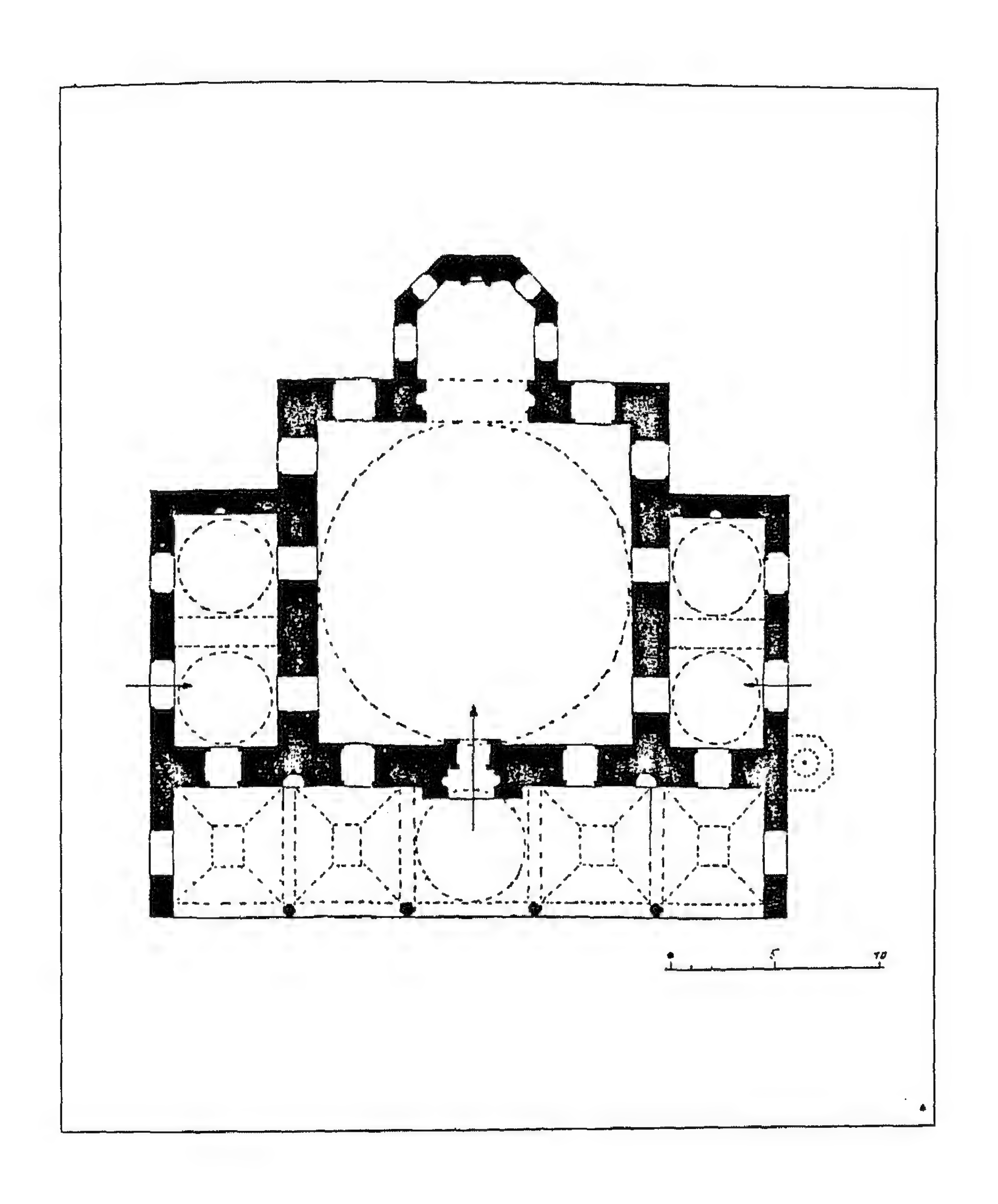
(شكل ٣٥) مسقط أفقي للمسجد القديم (اسكى جامع) في كوموتينى (عن: كيل).



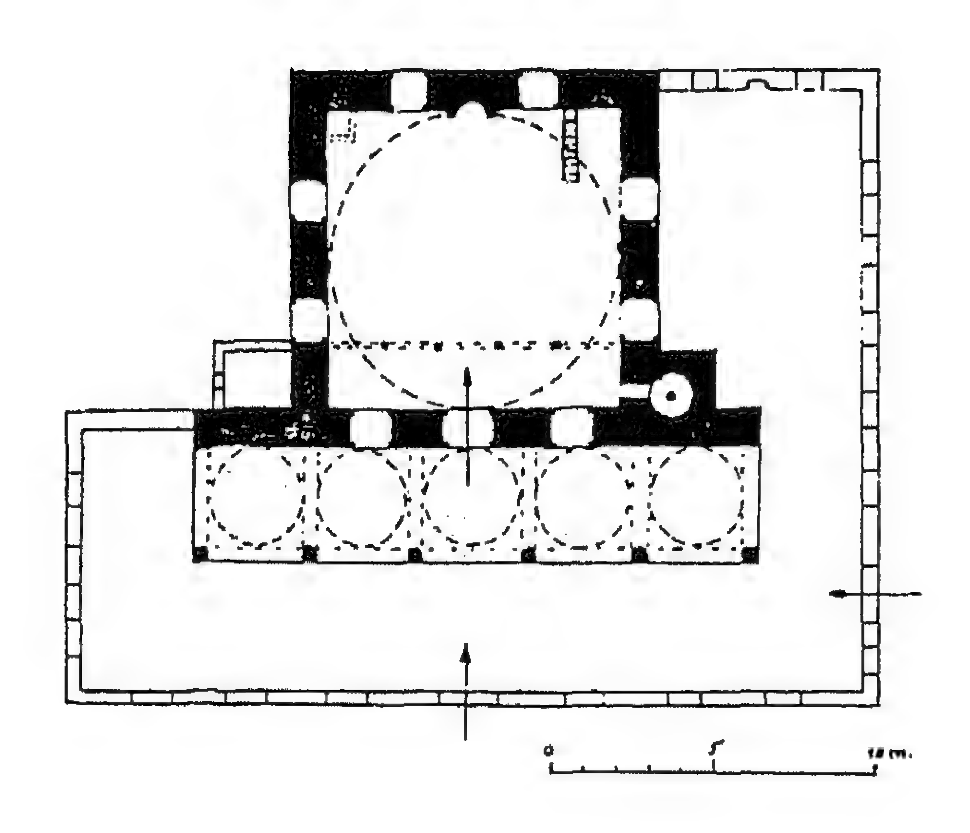
(شكل ٣٦) مسقط أفقي لمسجد حمزة بك في سالونيك (سلانيك) (عن : كيل) .



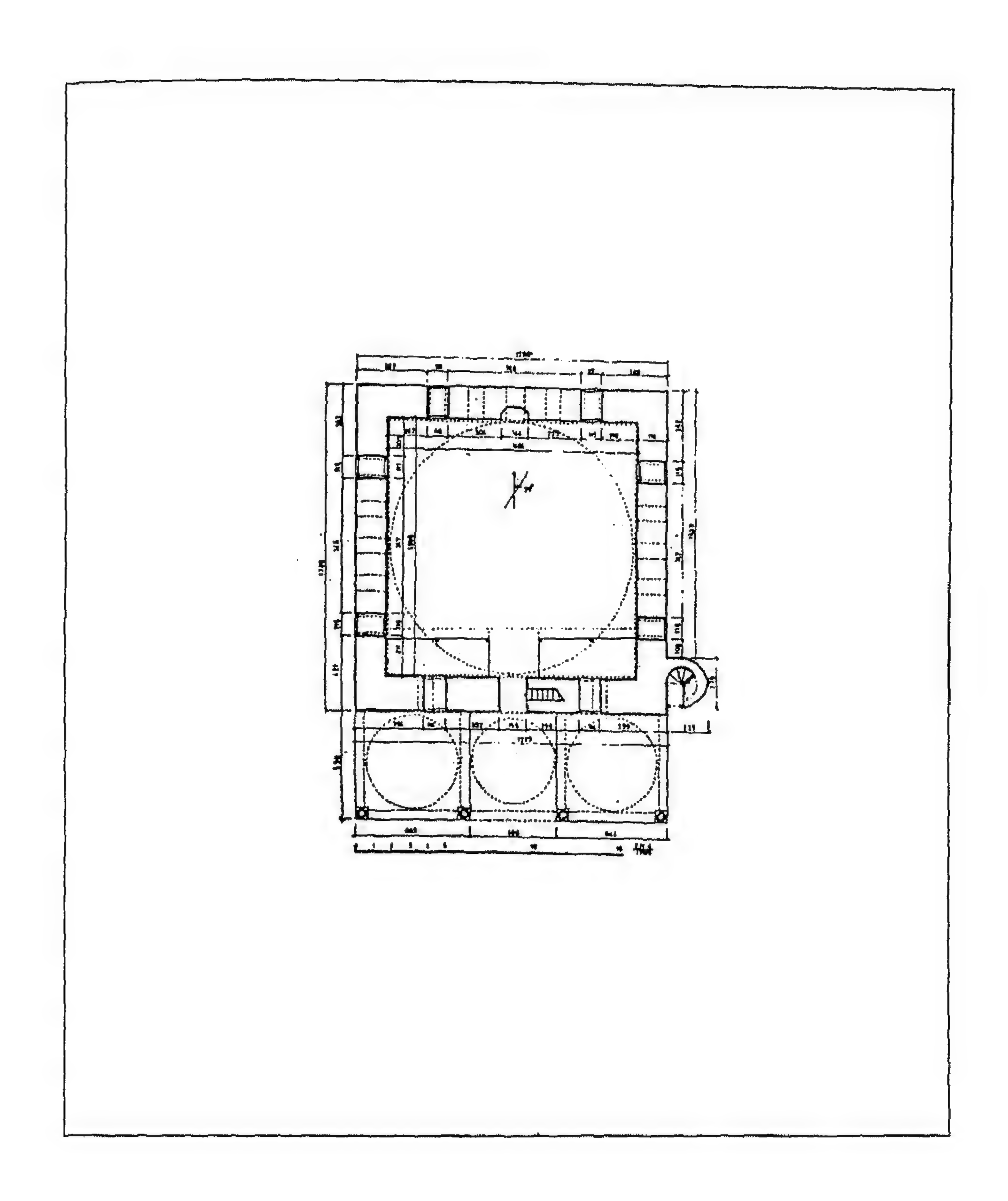
كل ٣٧) مسقط أفقي لمسجد أحمد بك أورنوس أوغلو في يانيس فردار (عن : كيل) .



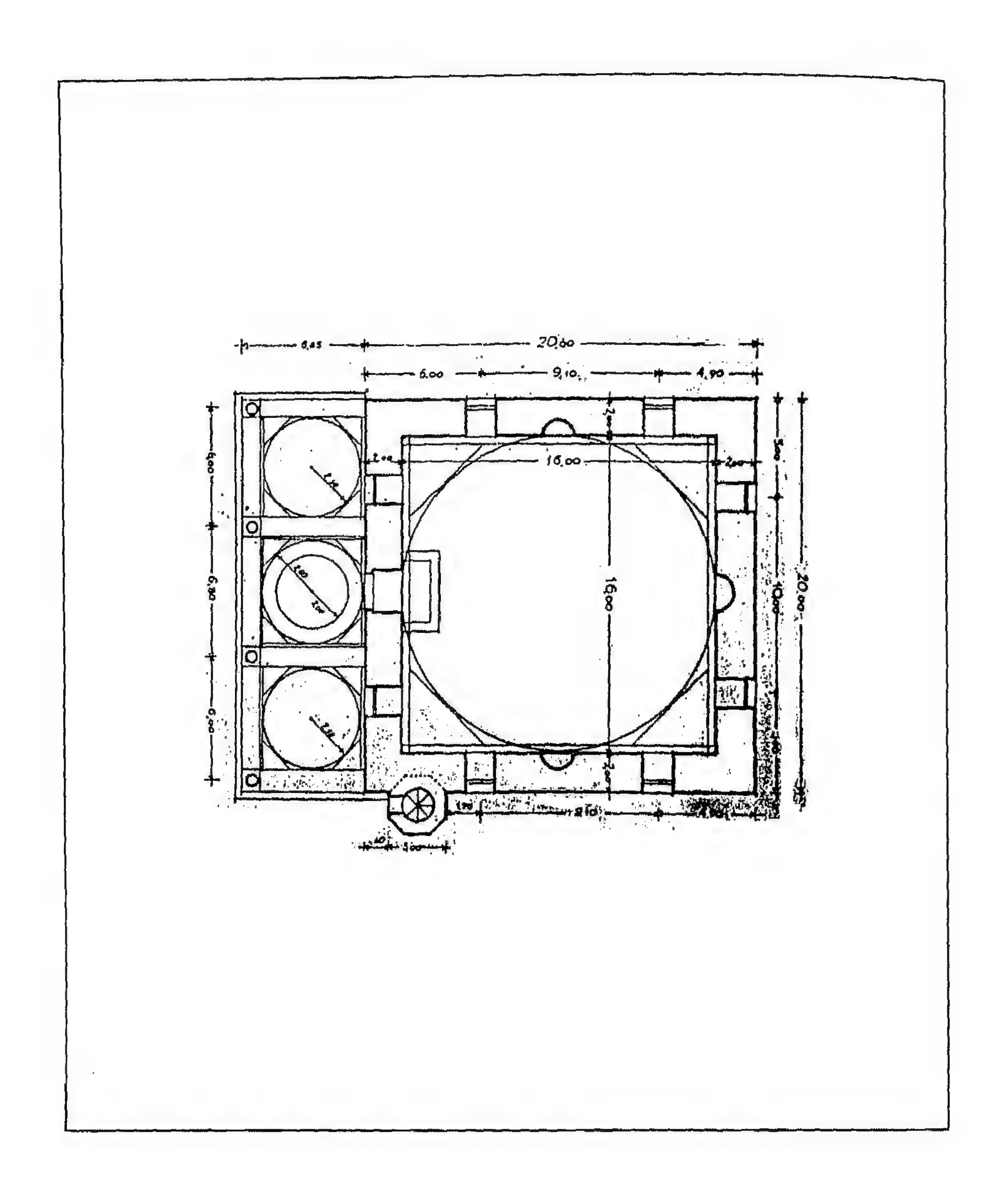
(شكل ٣٨) مسقط أفقي لمسجد محمد بك في سيريز (عن : كيل) .



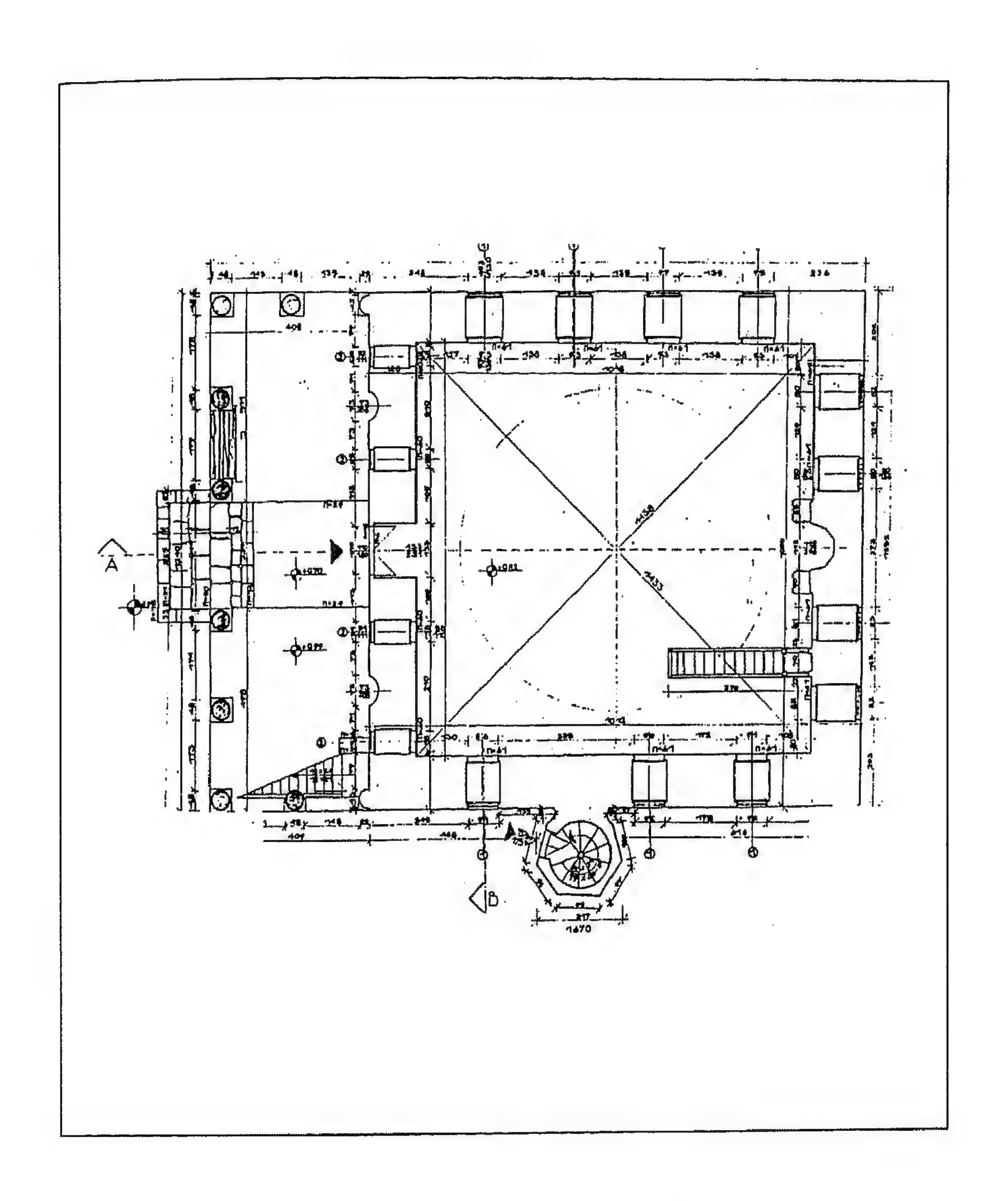
(شكل ٣٩) مسقط أفقي للمسجد الجديد (ينى جامع) في كوموتينى (عن : كيل) .



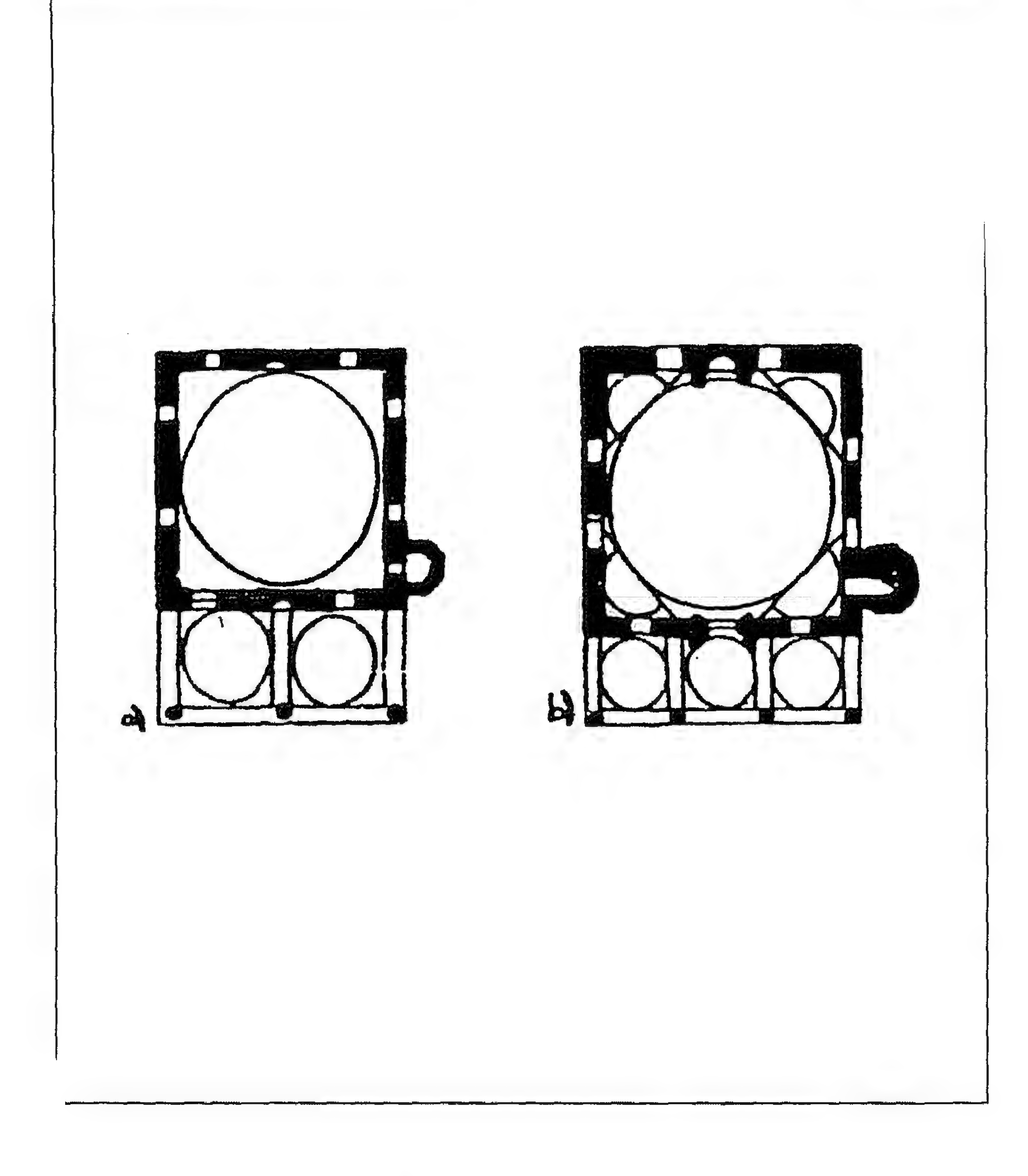
(شكل ٤٠) مسقط أفقي لمسجد الفاتح في برشتينا (عن : اصلان ابا) .



(شكل ٤١) مسقط أفقي لمسجد مصطفى باشا في اسكوب (عن : ايفردى) .

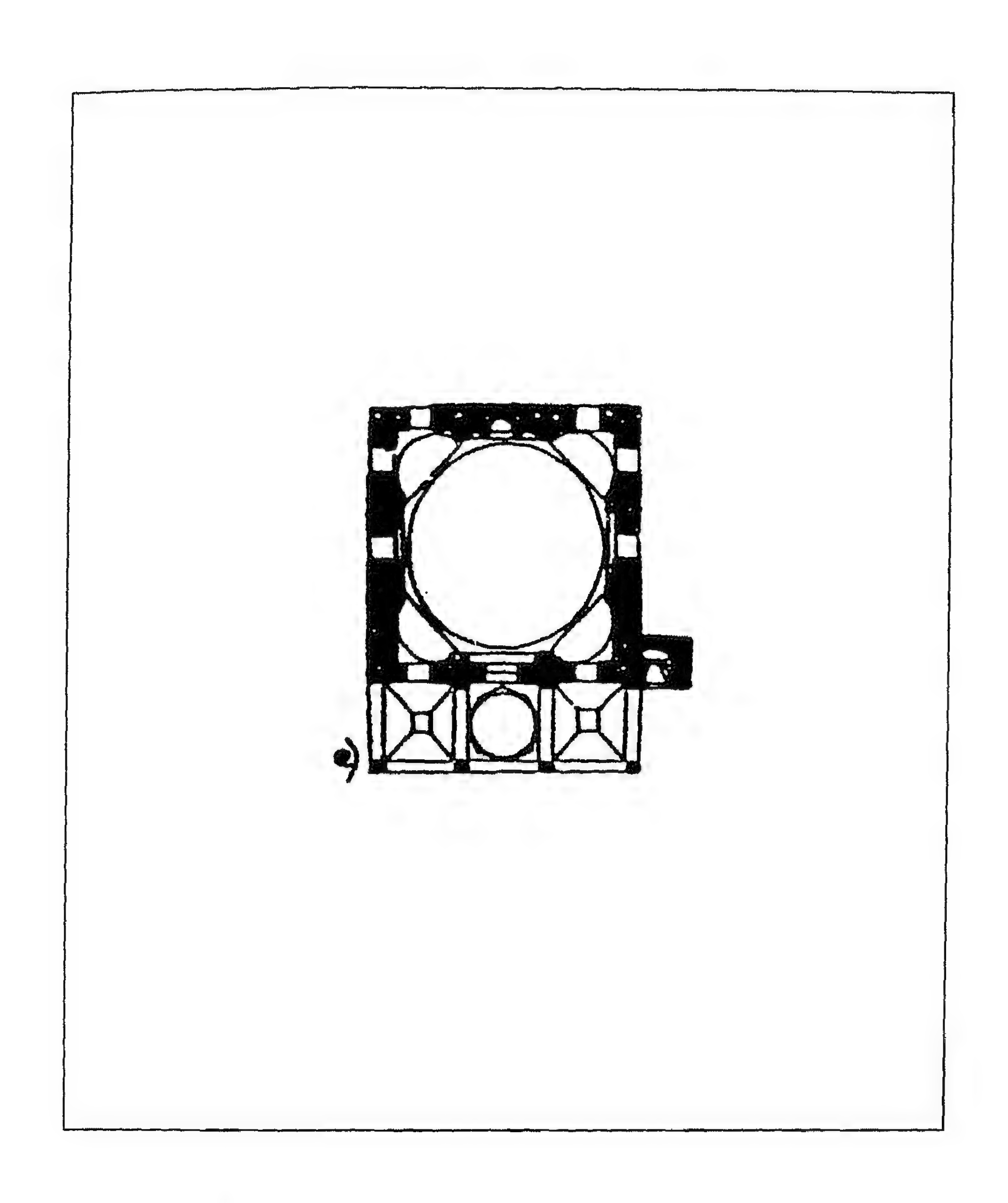


(شكل ٤٢) مسقط أفقي لمسجد الآجا في قالقاندلن (عن : Ibrahimgil) .

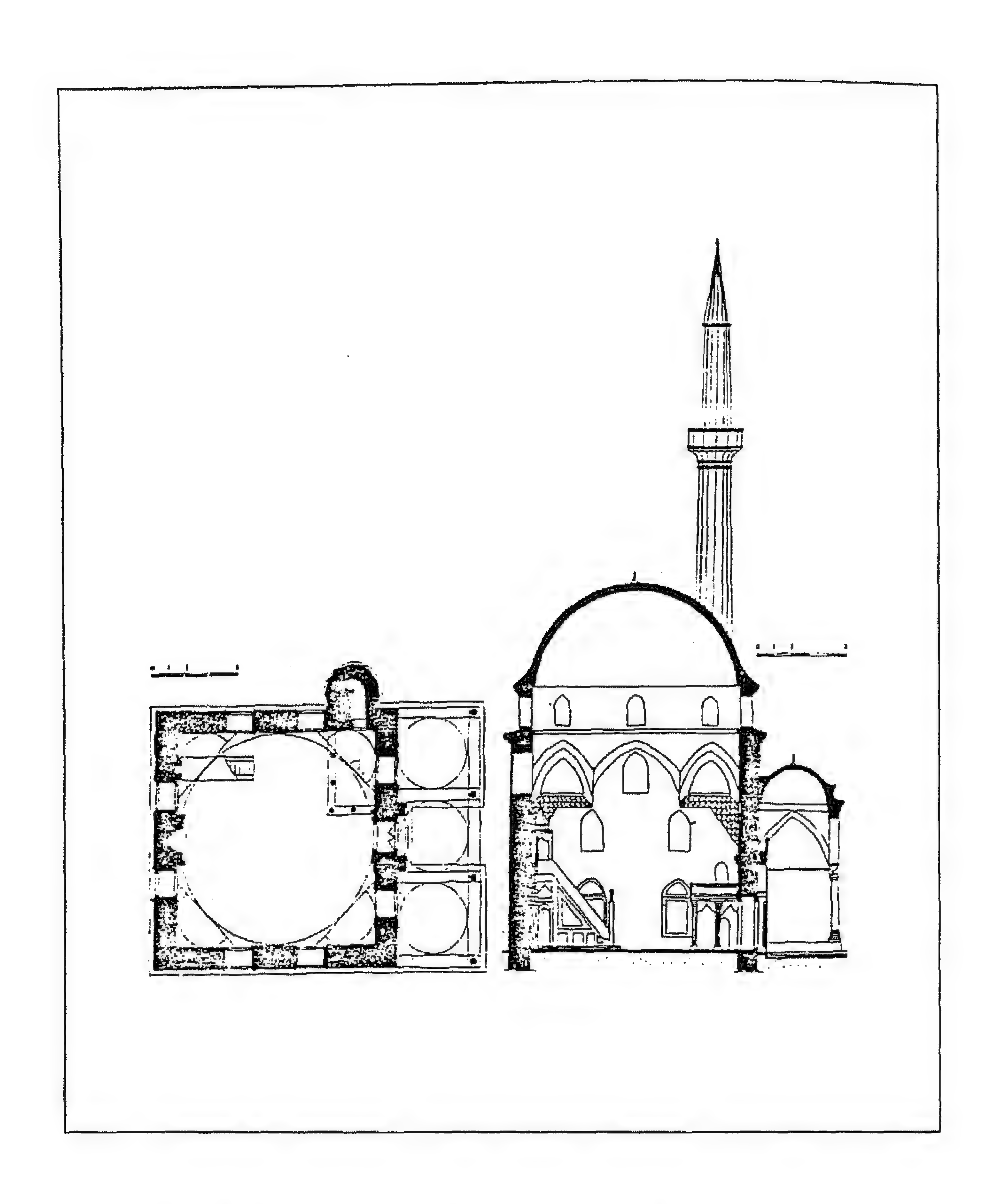


(شكل ٤٣) مسقط أفقي لمسجد نيش a ومسجد قراكوز محمد باشا فى موستار b

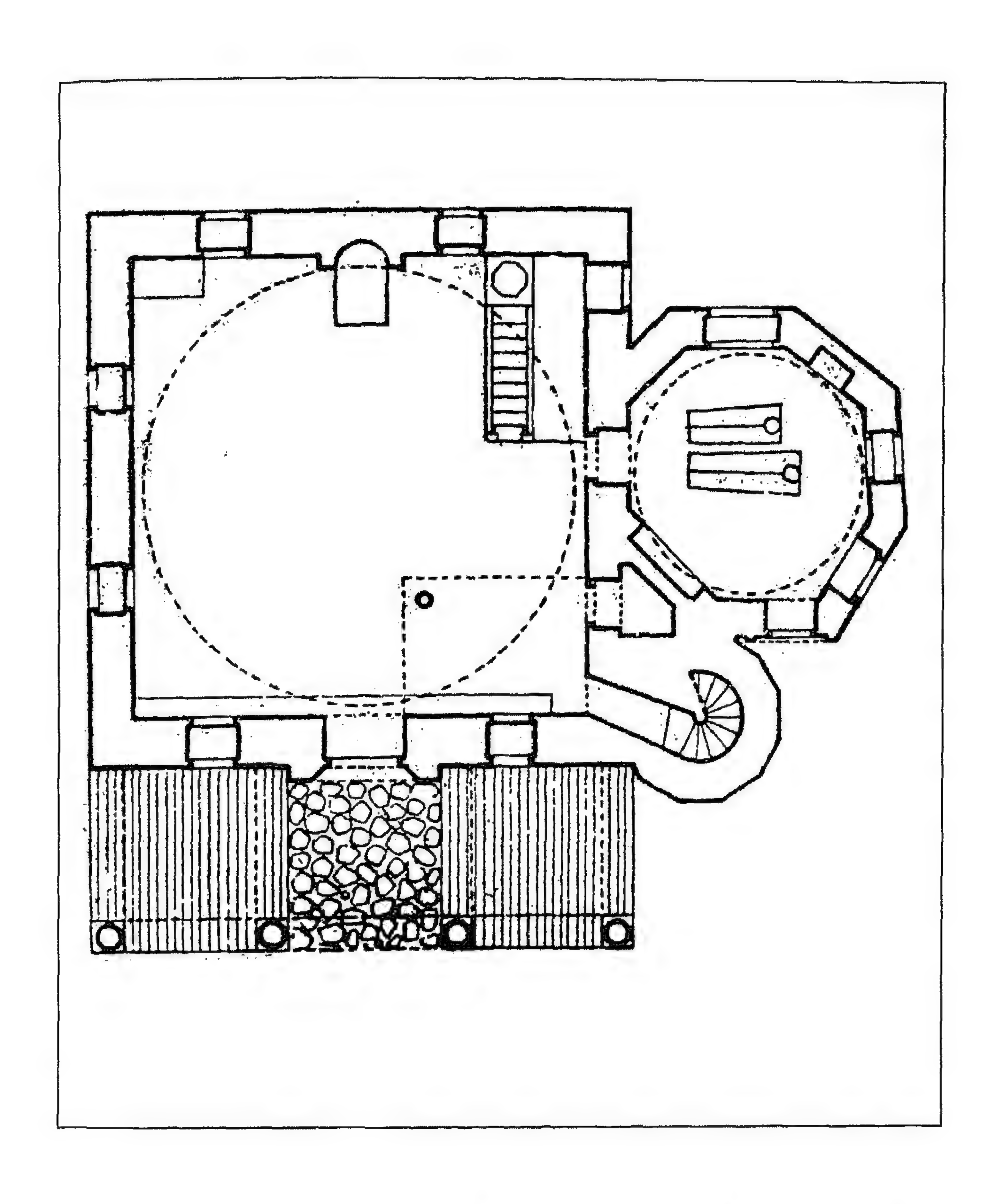
(عن: Pašić) .



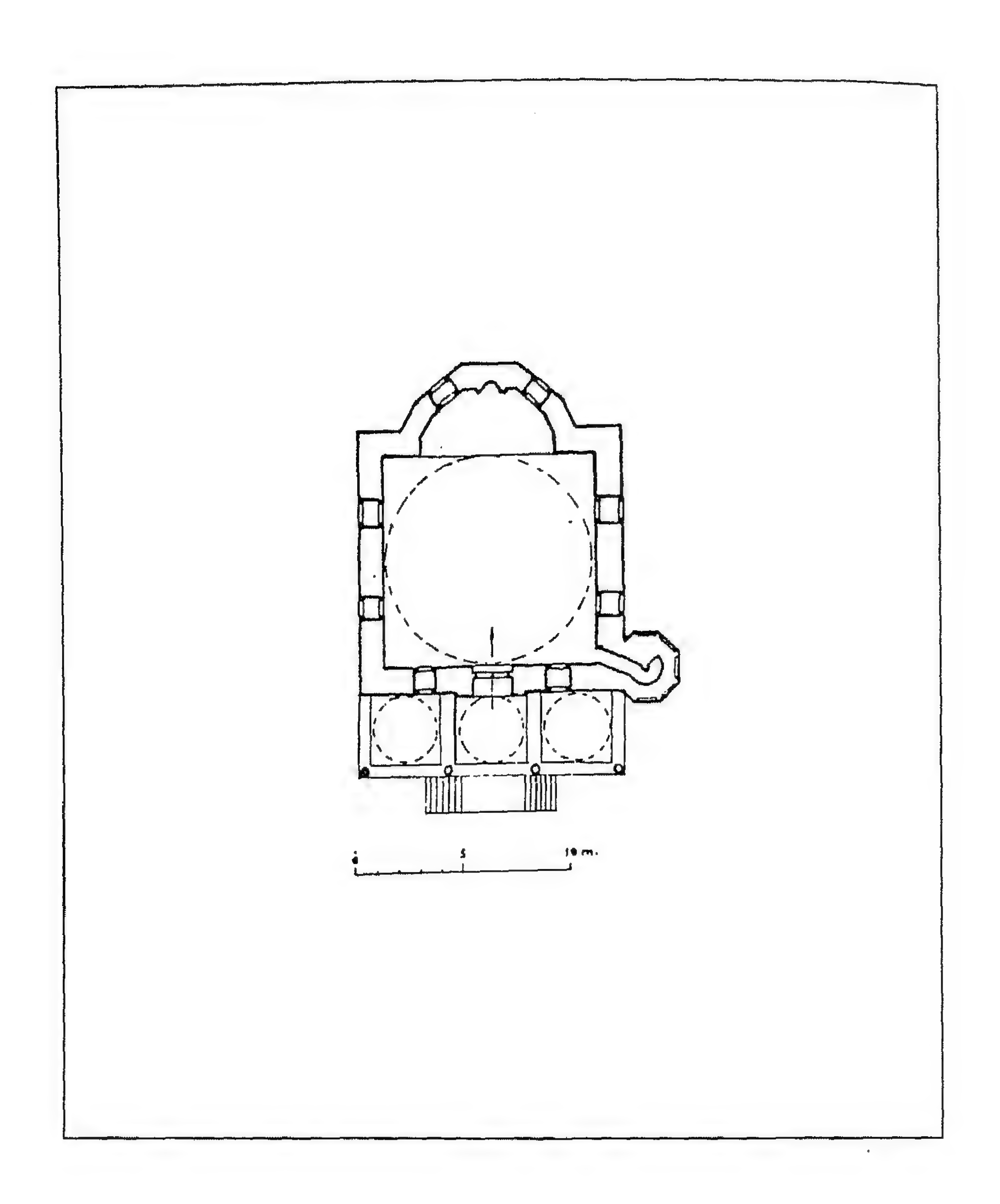
(شكل ٤٤) مسقط أفقي لمسجد Hadun في ياكوفكا (عن: Pašić) .



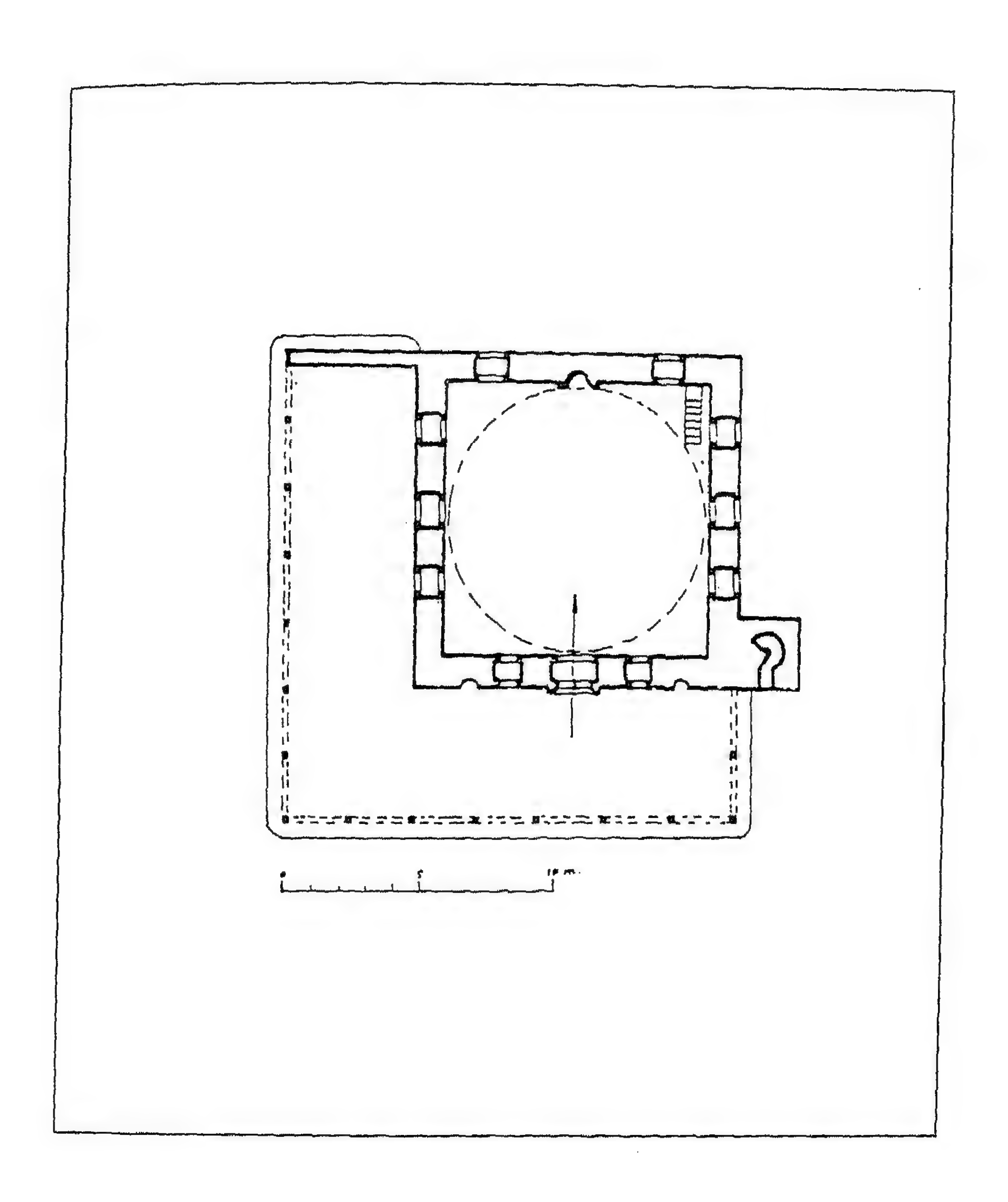
(شكل ٤٥) مسقط أفقي وقطاع لمسجد الآجا في فوتچا (عن :Pašić) .



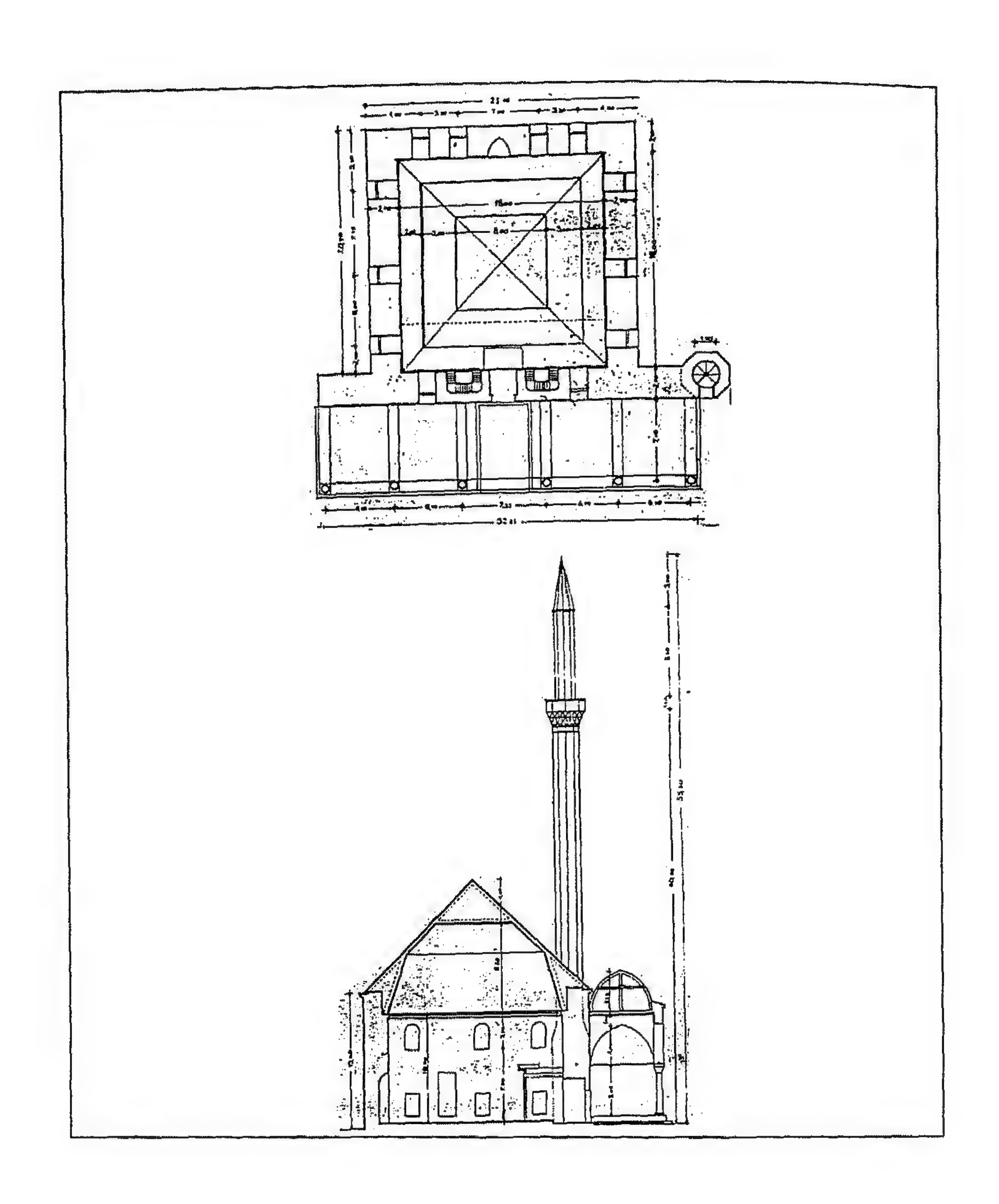
(شكل ٤٦) مسقط أفقي لمسجد الدفتردار (الأرناؤوطية) في بانيالوكا (عن : ايفردى) .



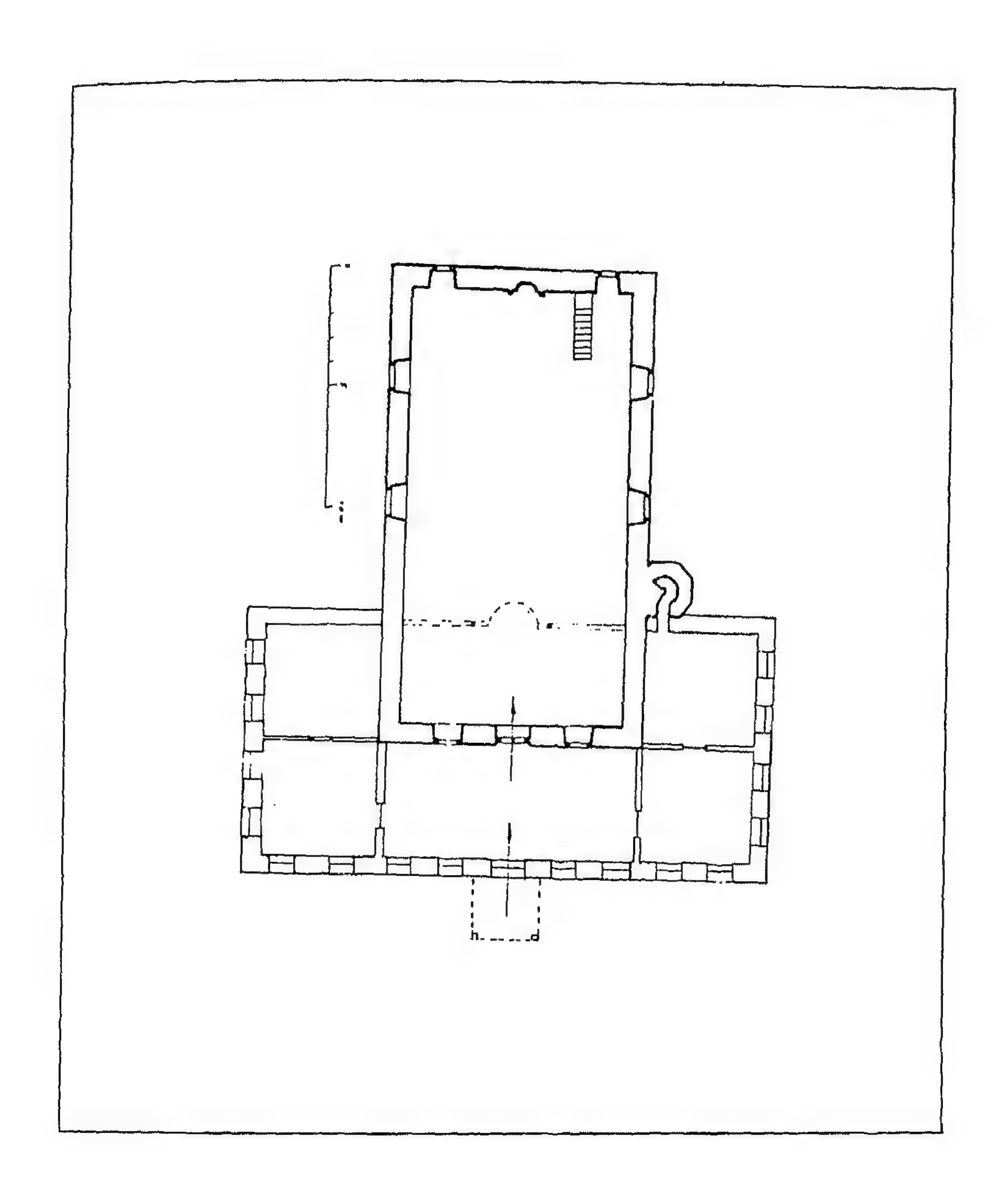
(شكل ٤٧) مسقط أفقي لمسجد حسام الدين فى اشتب (عن : كيل) .



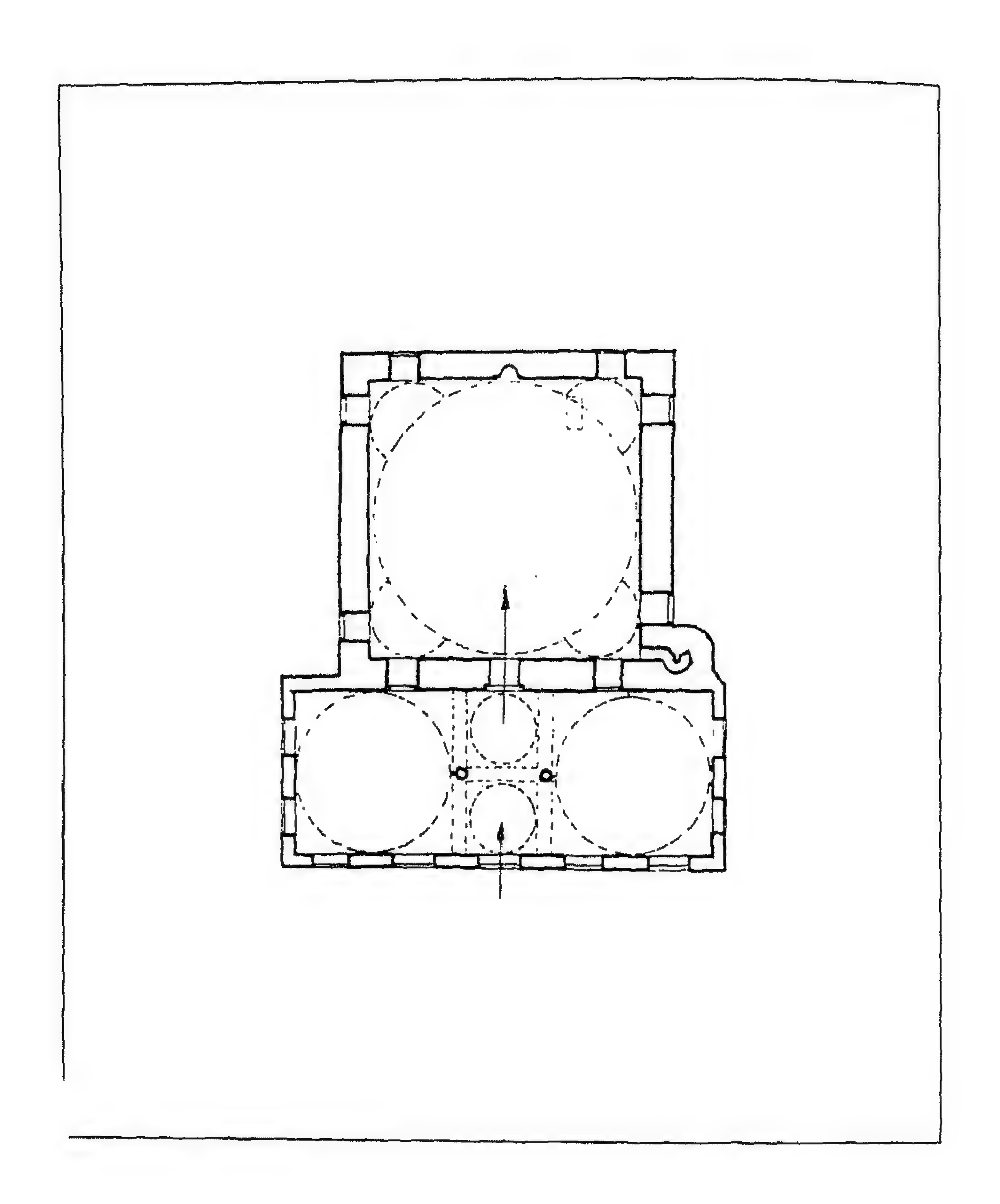
(شكل ٤٨) مسقط أفقي لمسجد اورطه فىStrumica (عن : كيل) .



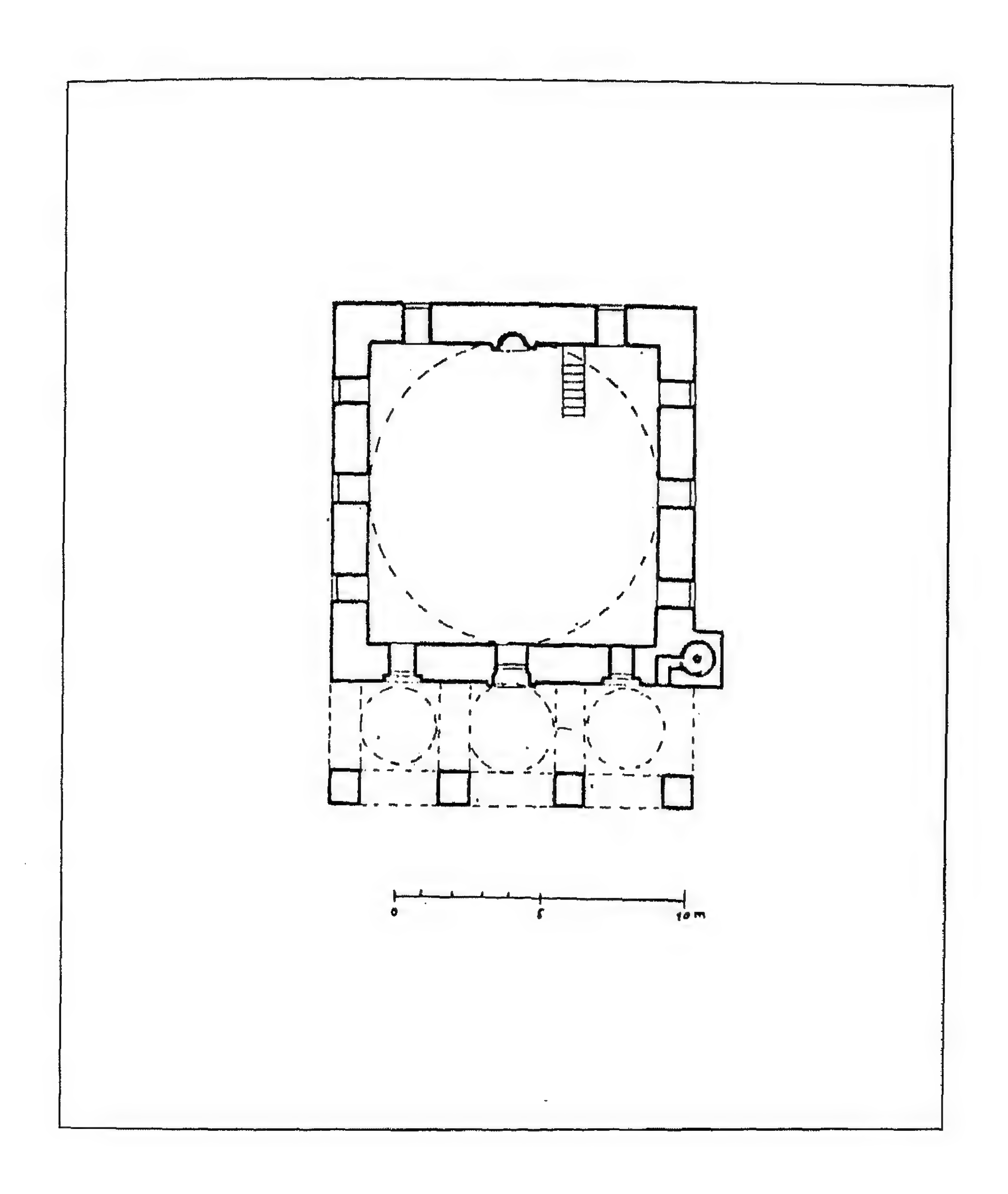
(شكل ٤٩) مسقط أفقي وقطاع لمسجد يحيى باشا في اسكوب (عن : ايفردى) .



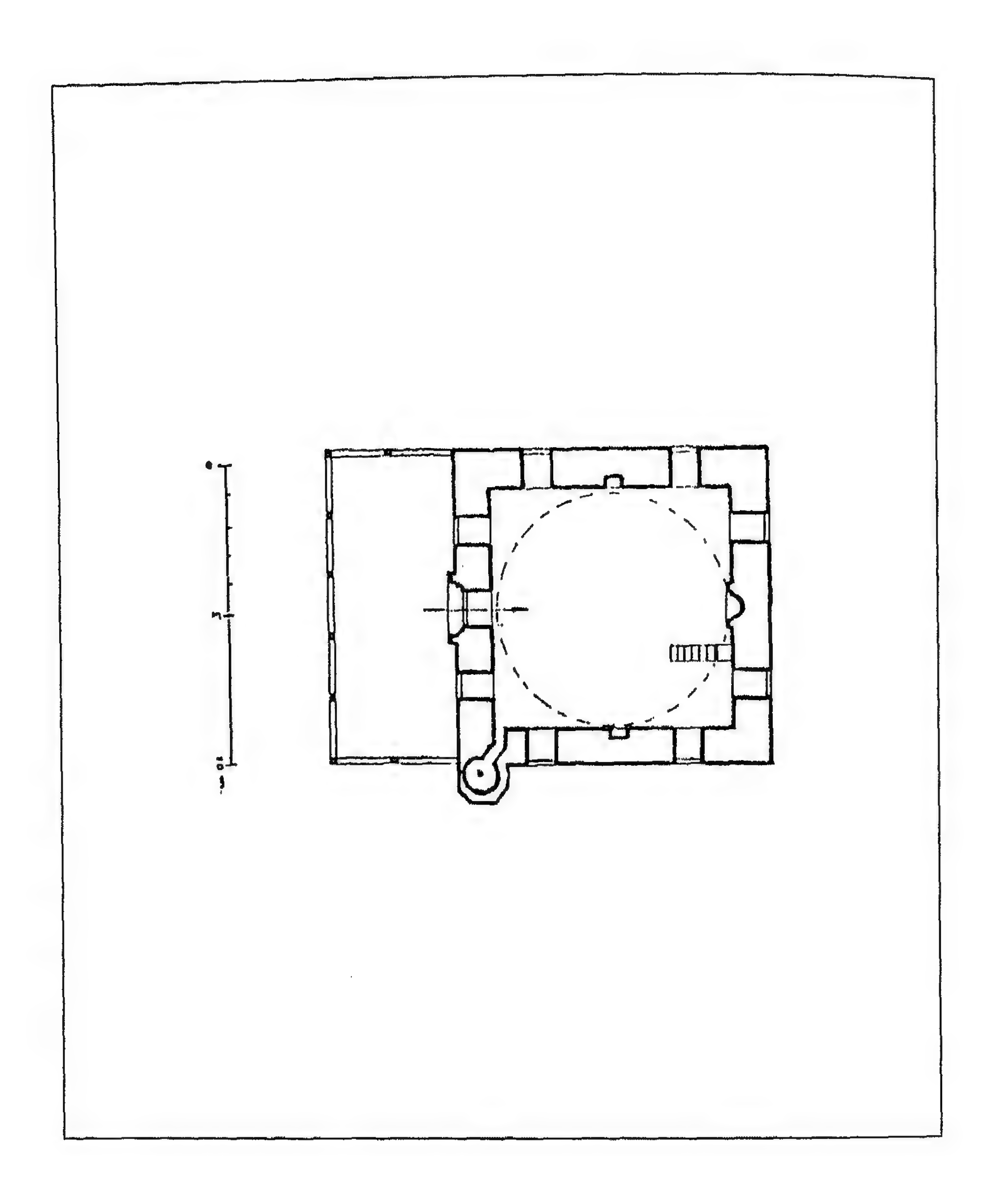
(شكل ٤٩ مكرر) مسقط أفقي لمسجد السوق في برلبه (عن : كيل) .



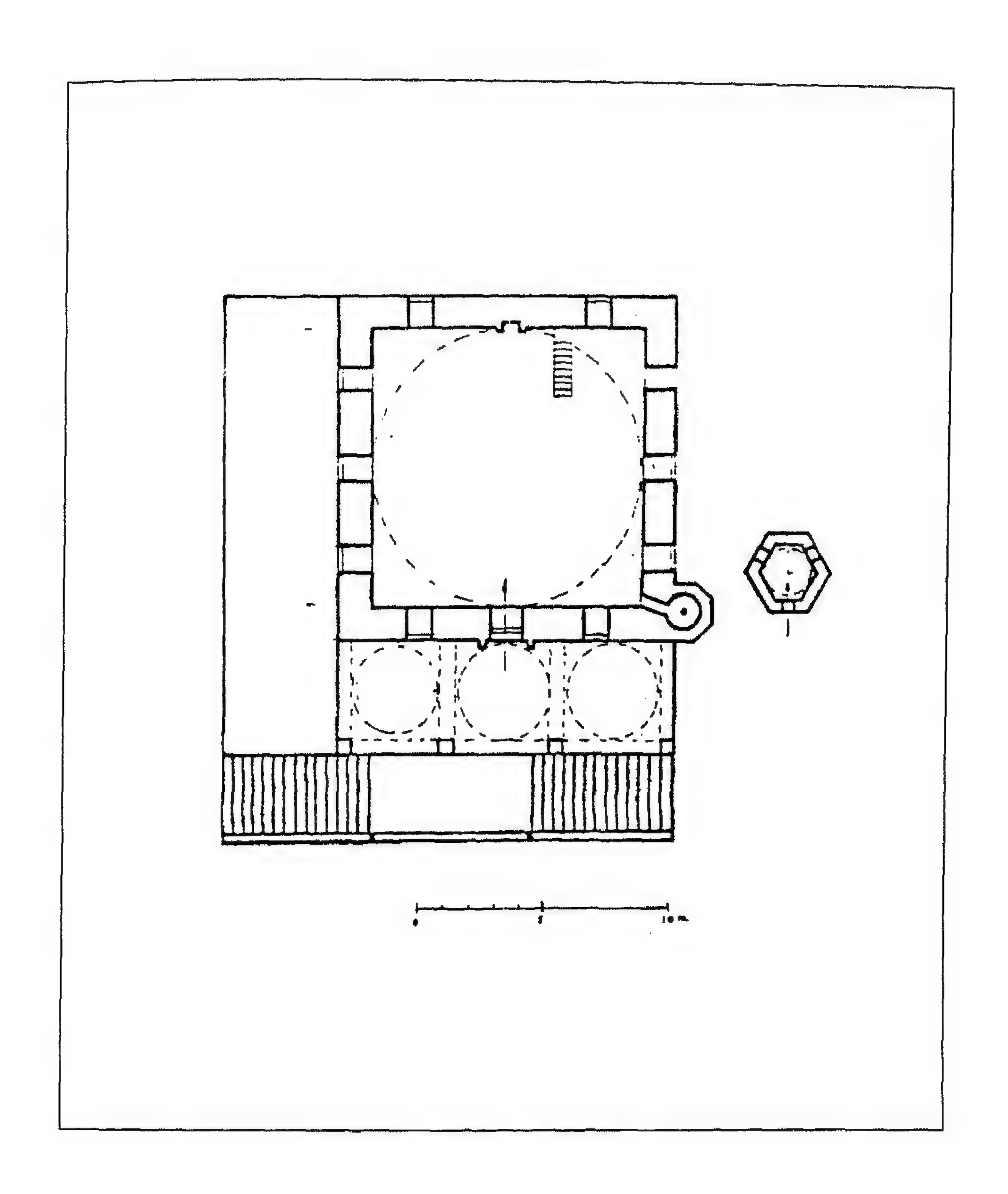
(شكل ٥٠) مسقط أفقي لمسجد قيرشنلو في بيرات (عن : كيل) .



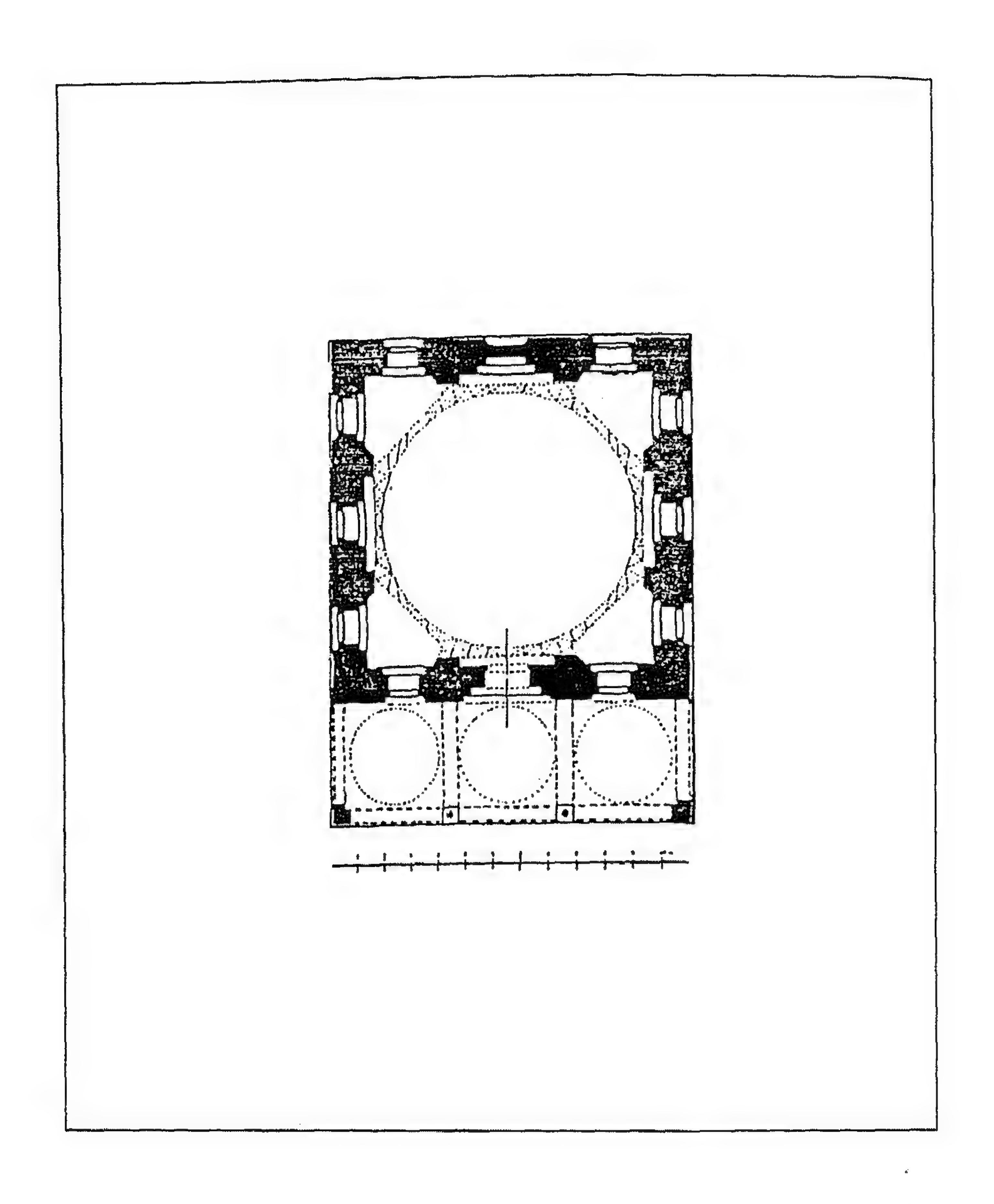
(شكل ٥١) مسقط أفقي لمسجد الياس بك في كورتزه (عن : كيل) .



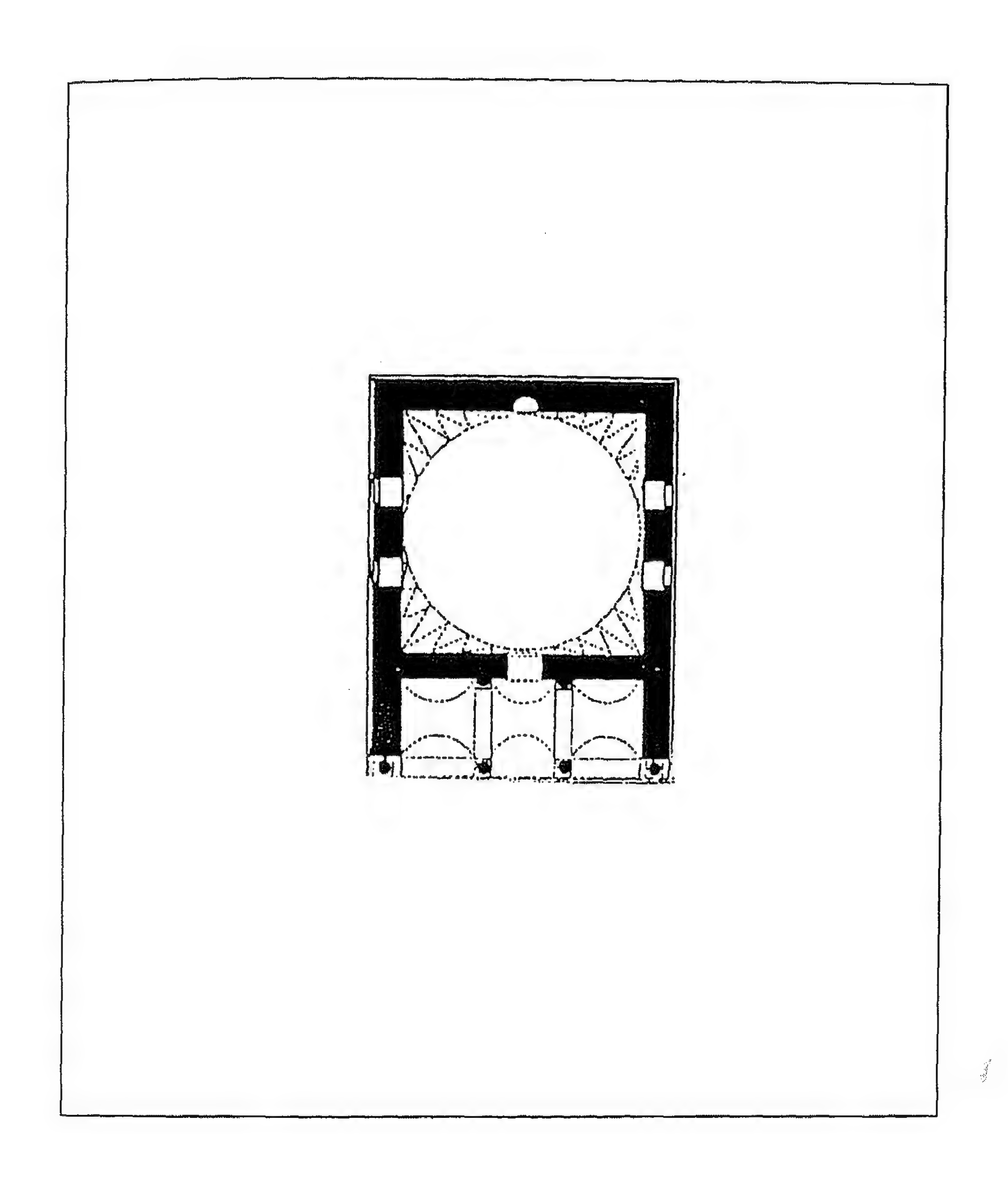
(شكل ٥٢) مسقط أفقي لمسجد حسن بالى زاده في الباسان (عن : كيل) .



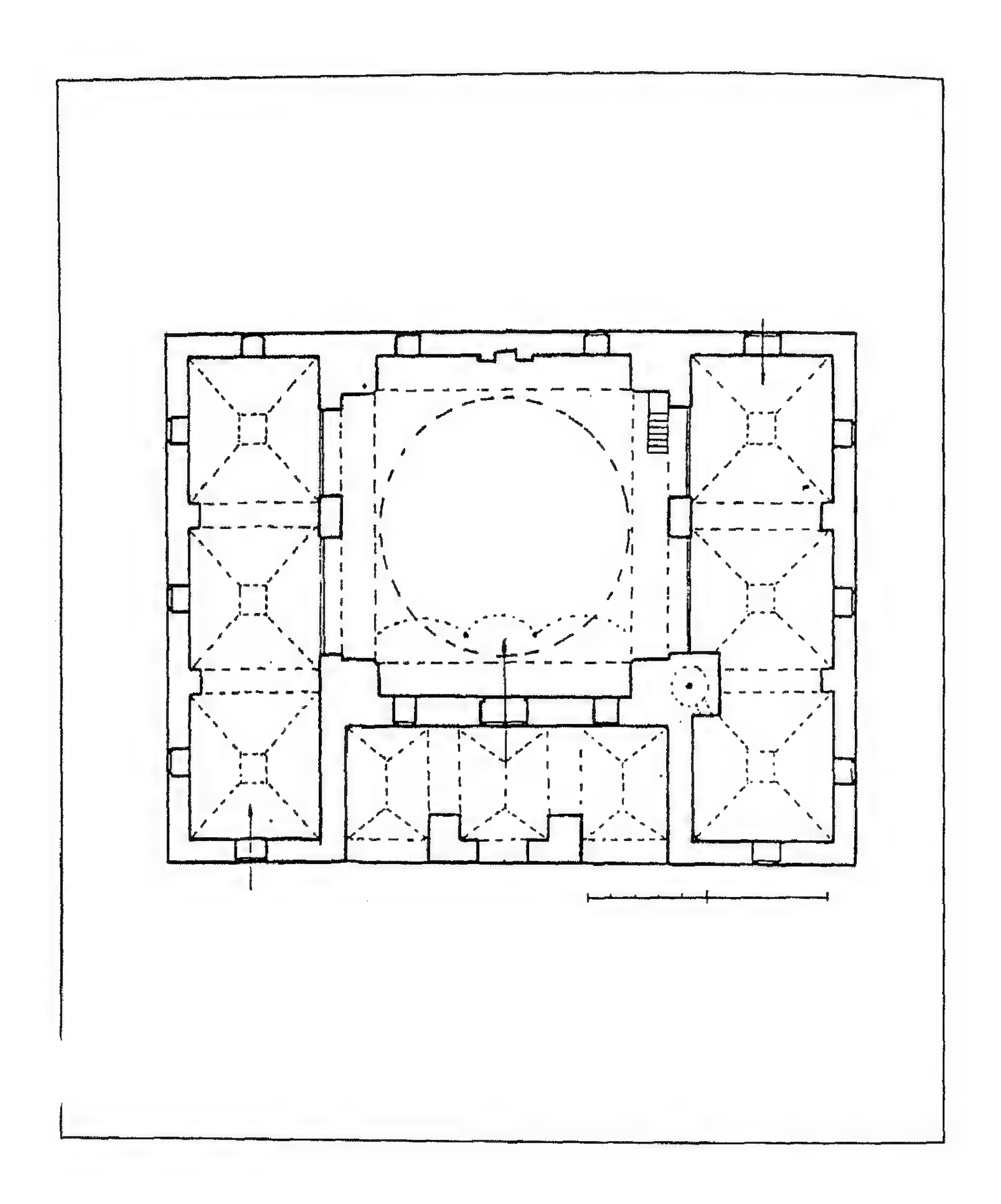
(شكل ٥٣) مسقط أفقي لمسجد السوق في Gjirokastër (عن : كيل) .



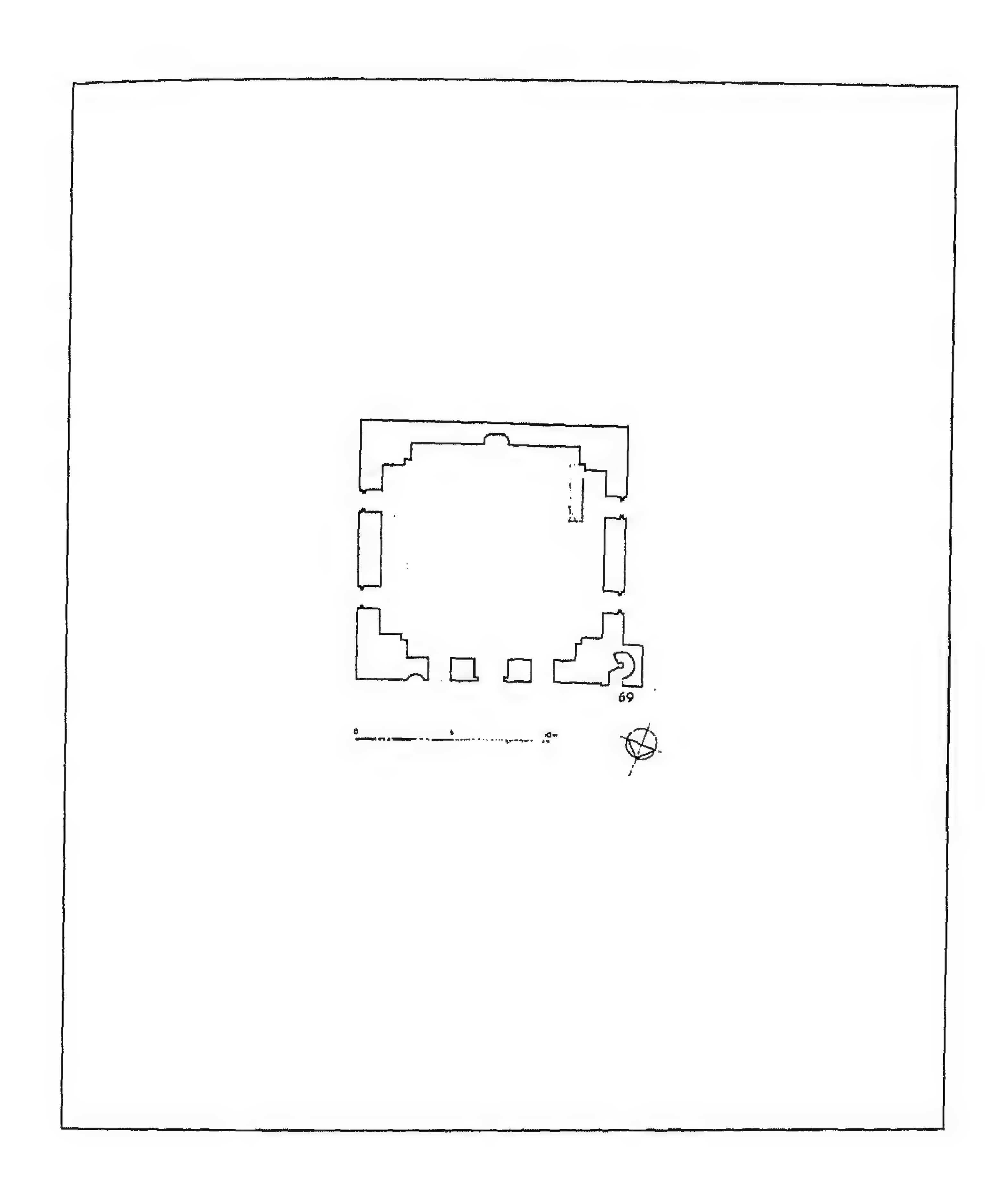
(شكل ٥٤) مسقط أفقي لتربة بايزيد يلدريم في بورصة (أو بروسه) (عن: Wilde) .



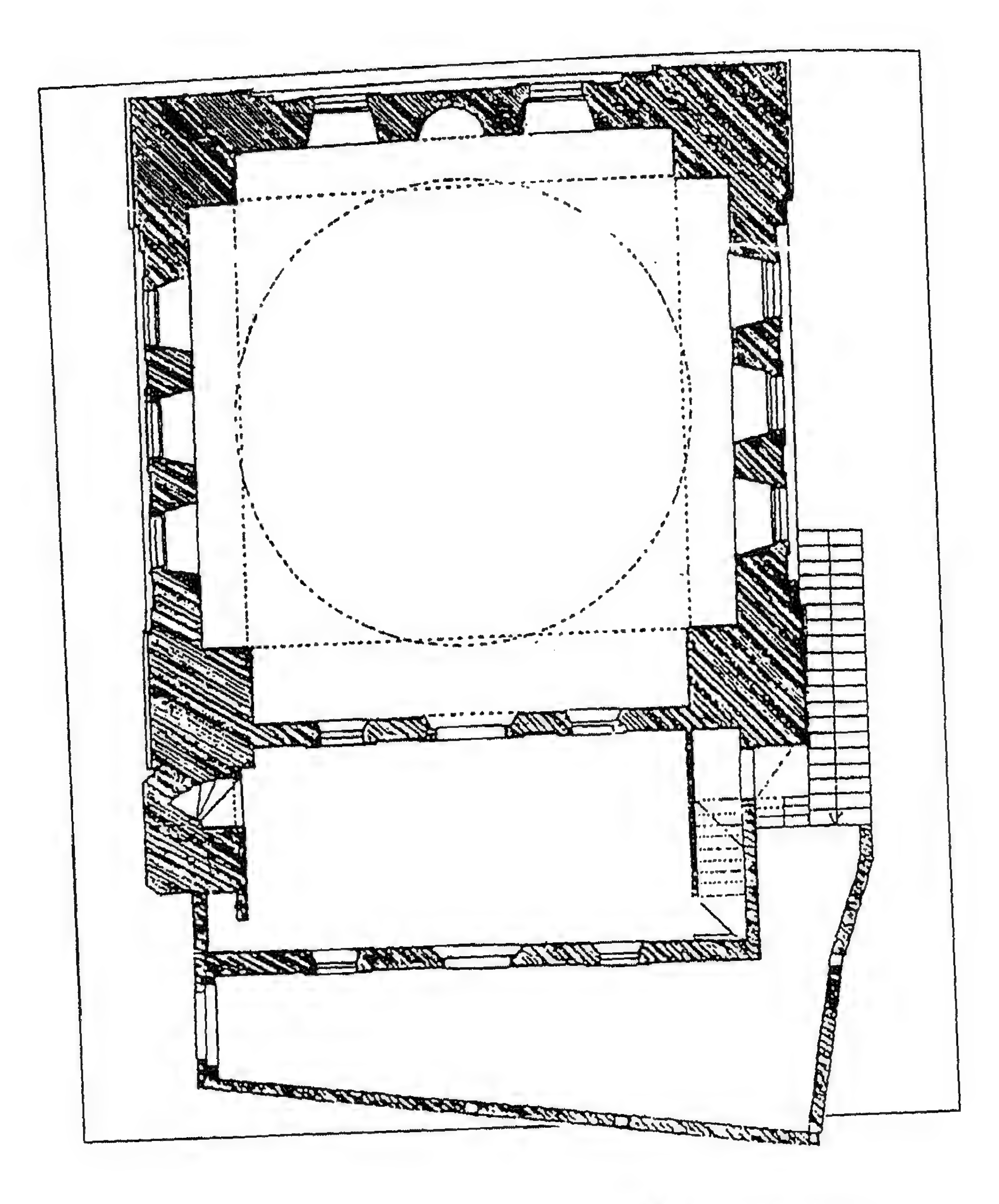
(شكل ٥٤ مكرر) مسقط أفقي لتربة حاجى سلطان في بورصة (عن : Wilde) .



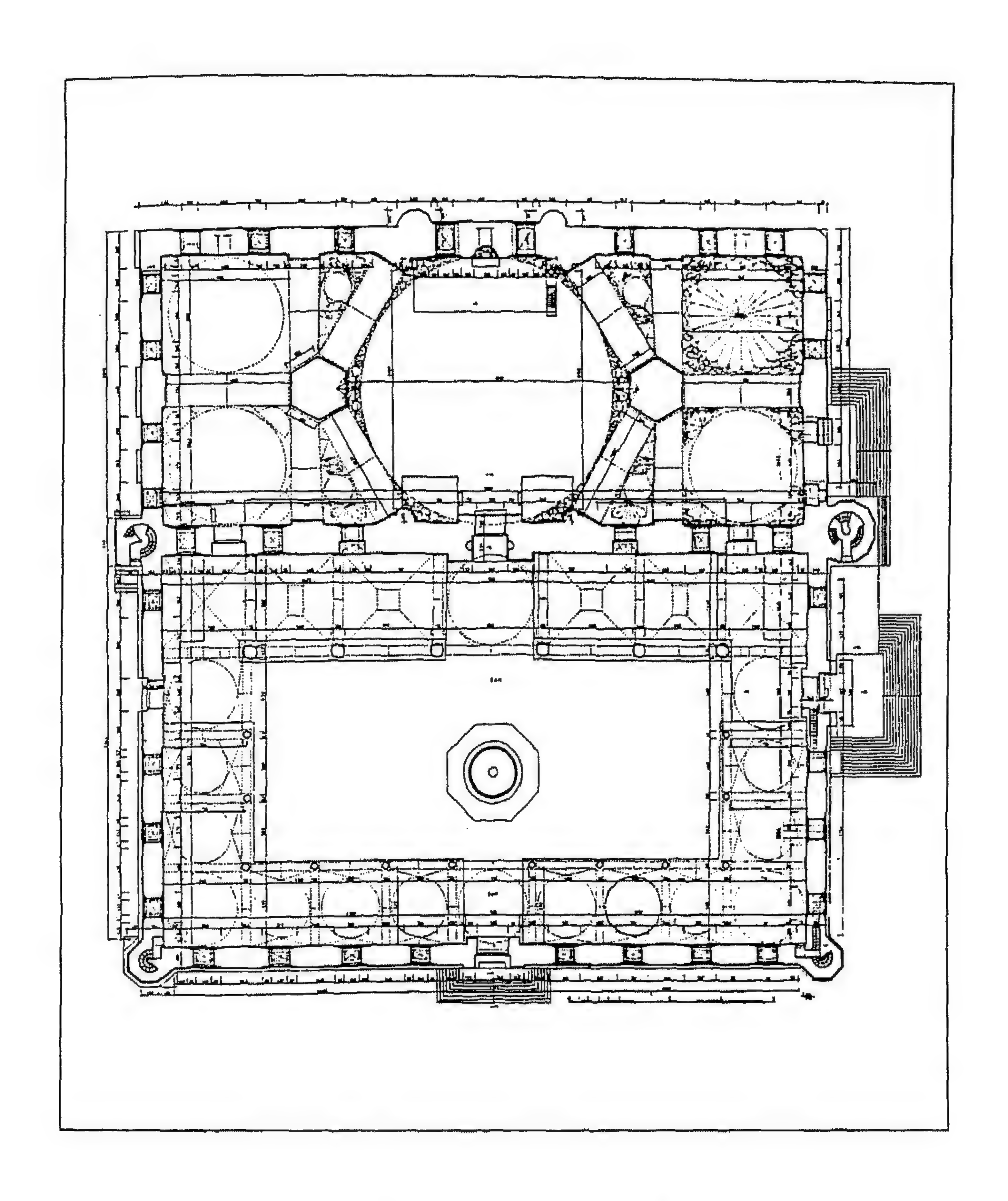
(شكل ٥٥) مسقط أفقي للمسجد العتيق (اسكى جامع) في يامبول (عن : كيل) .



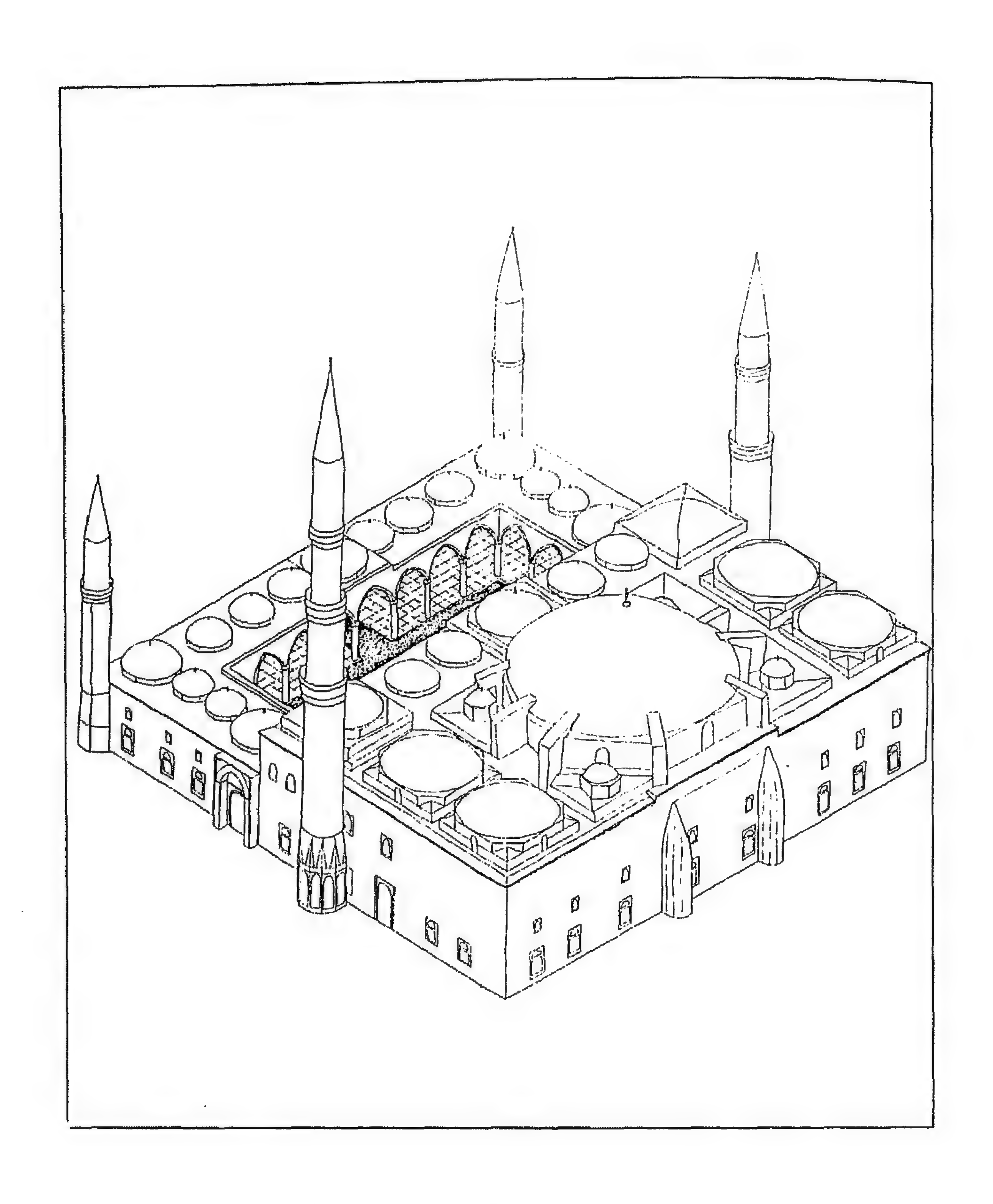
(شكل ٥٦) مسقط أفقي لمسجد خوجه yadigar في Inönü (عن كوران) .



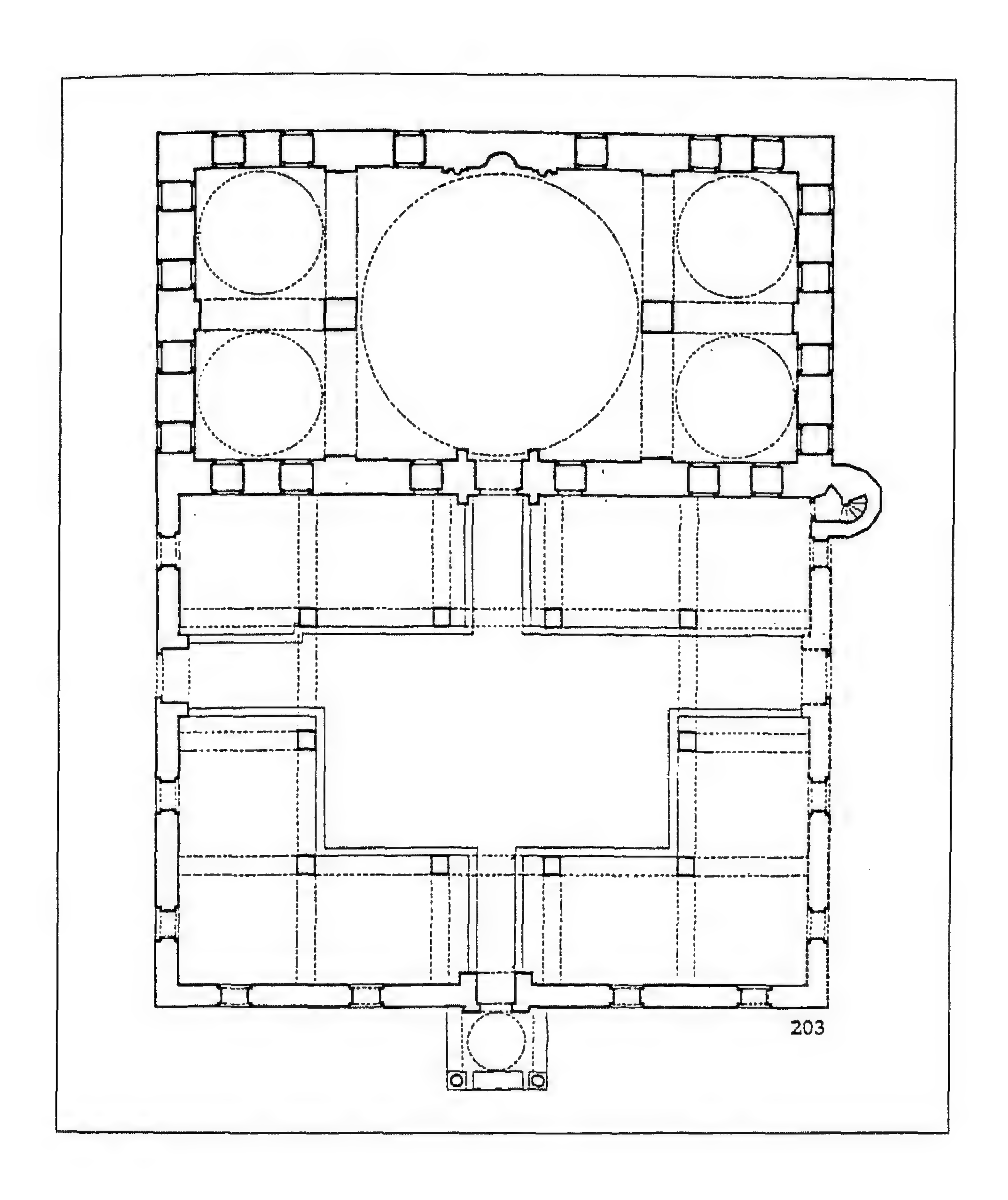
(شكل٥٧) مسقط أفقي لمسجد الخان في طلاس (عن : Türkmen)



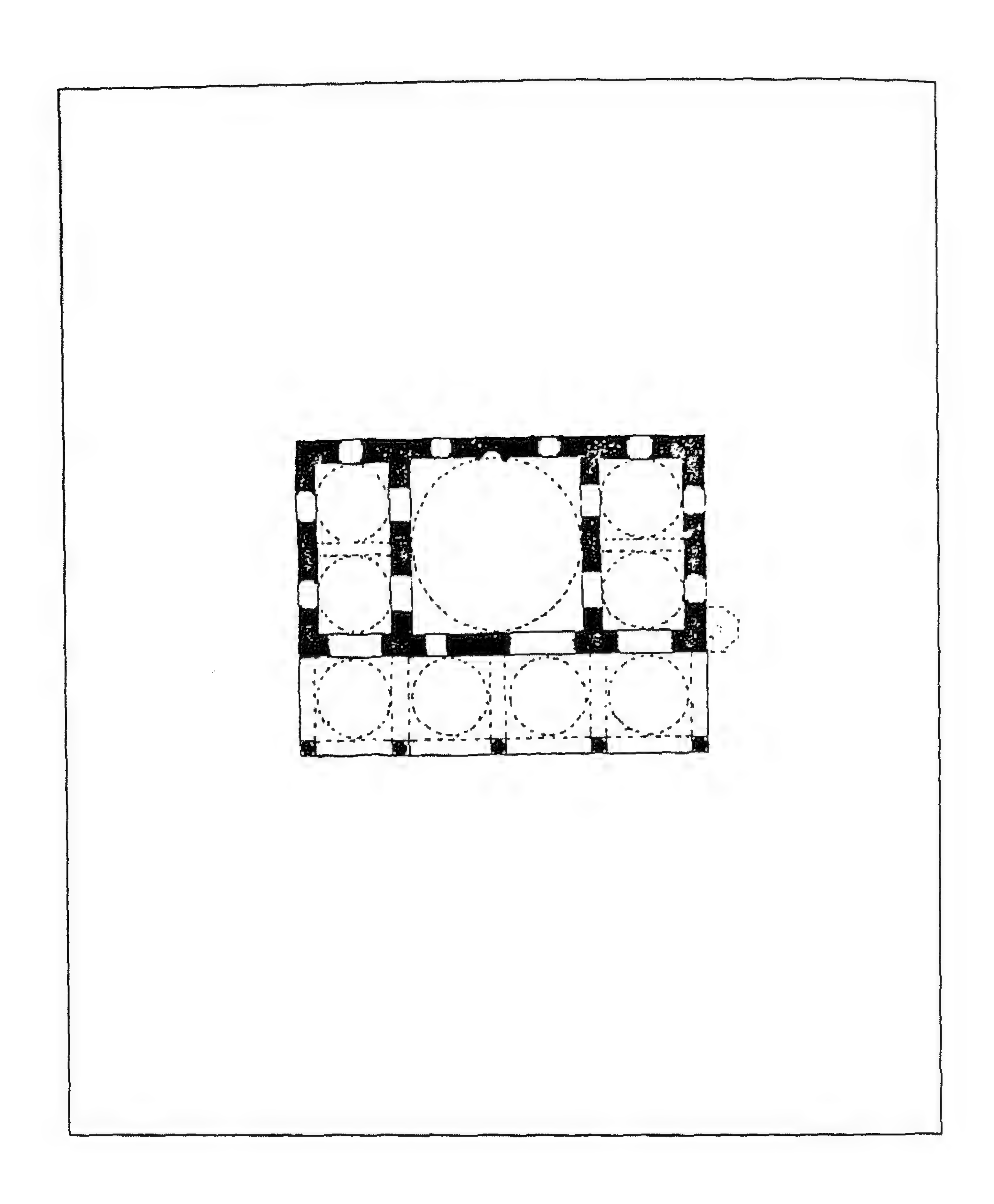
(شكل٥٨) مسقط أفقي لمسجد اوچ شرفلى في أدرنة (عن : ايفردى) .



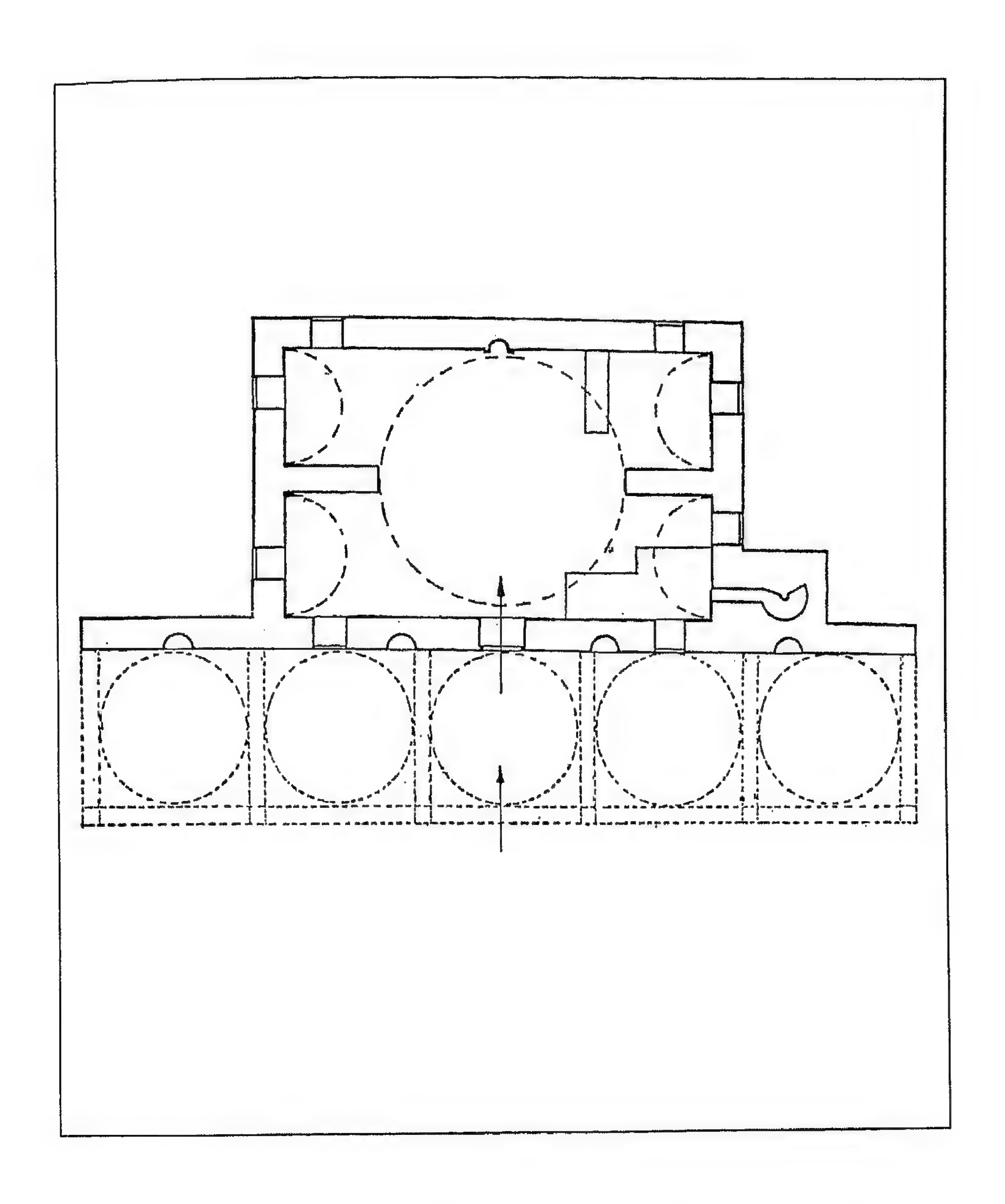
(شكل ٥٨ مكرر) منظور لمسجد اوچ شرفلى في ادرنة (عن : هيلنبراند)



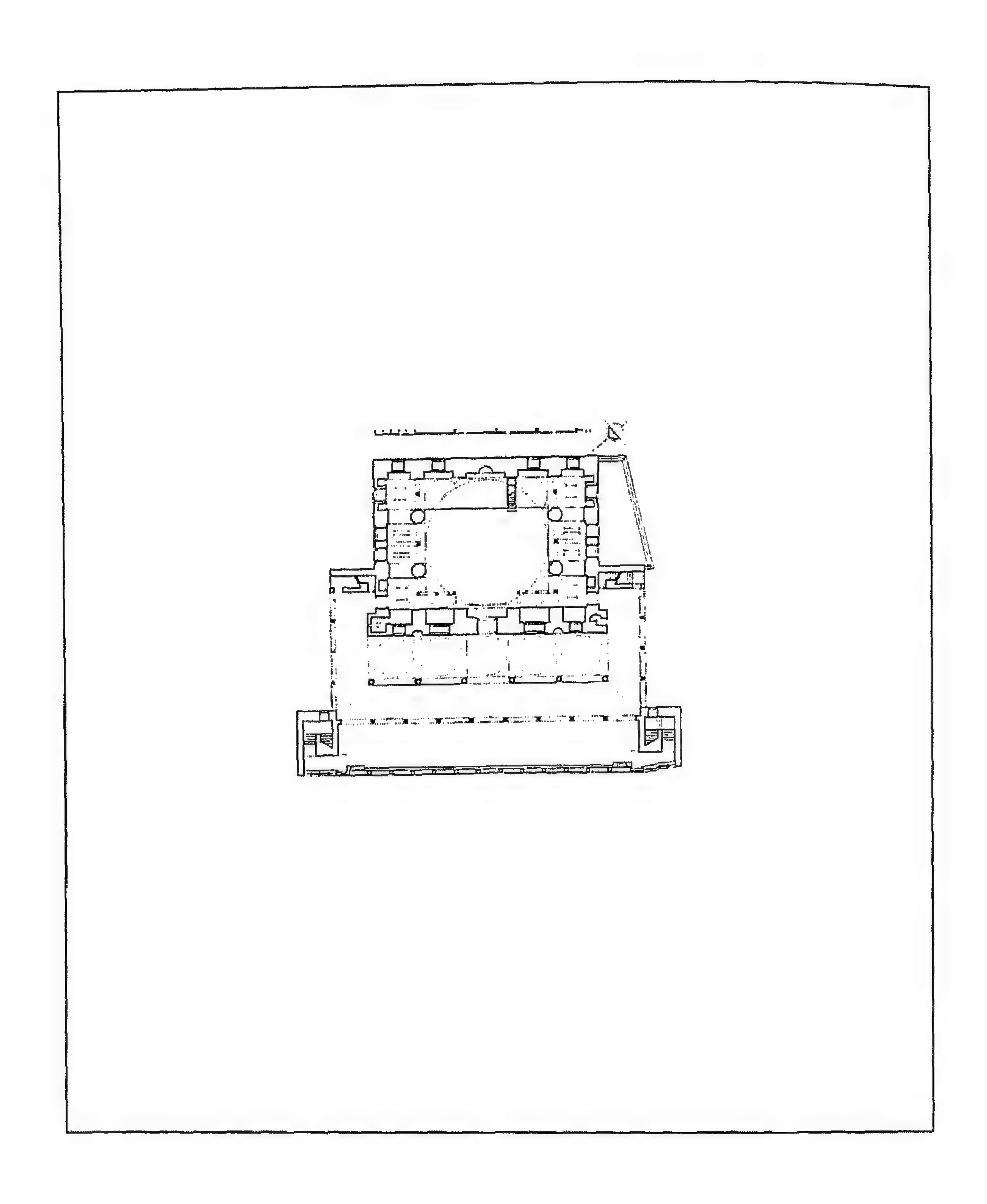
(شكل٥٩) مسقط أفقي لمسجد جوزليج حسن بك في خيرا بولو (عن : كوران) .



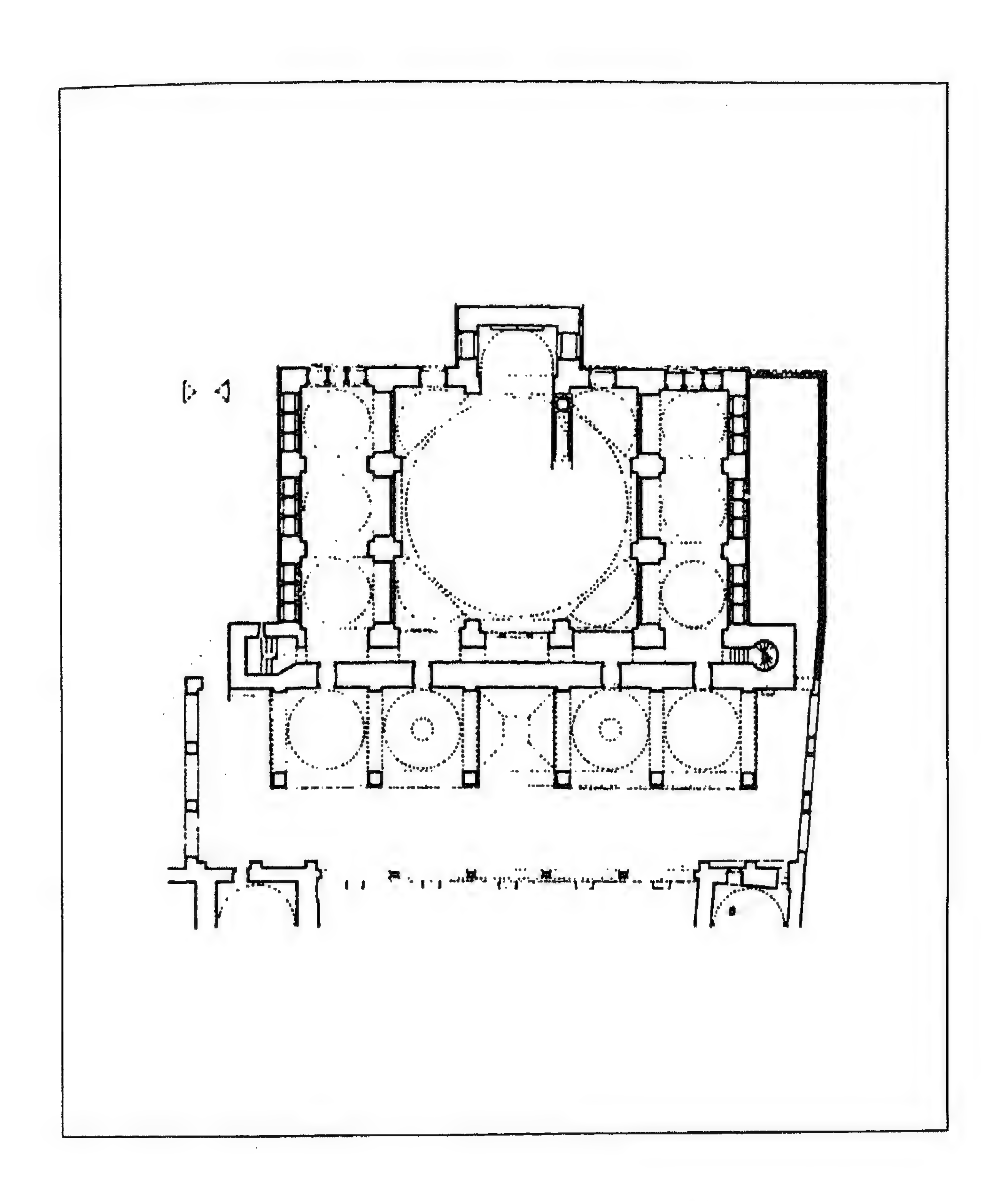
(شكل٦٠) مسقط أفقي لمسجد مصطفى بك في سيريز (عن : كيل) .



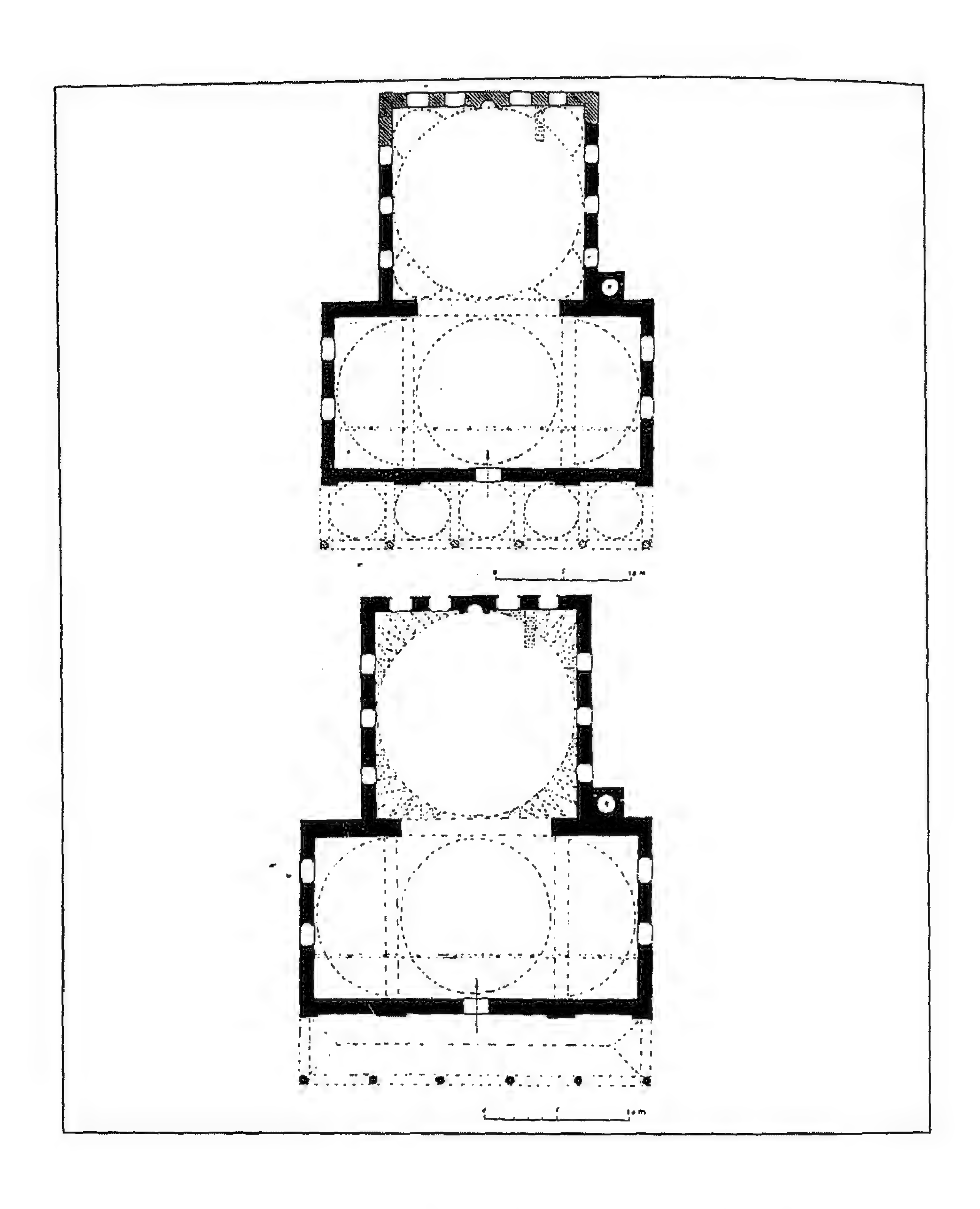
(شكل٦١) مسقط أفقي لمسجد كيل حسن أغا في روجوفو (عن : كيل) .



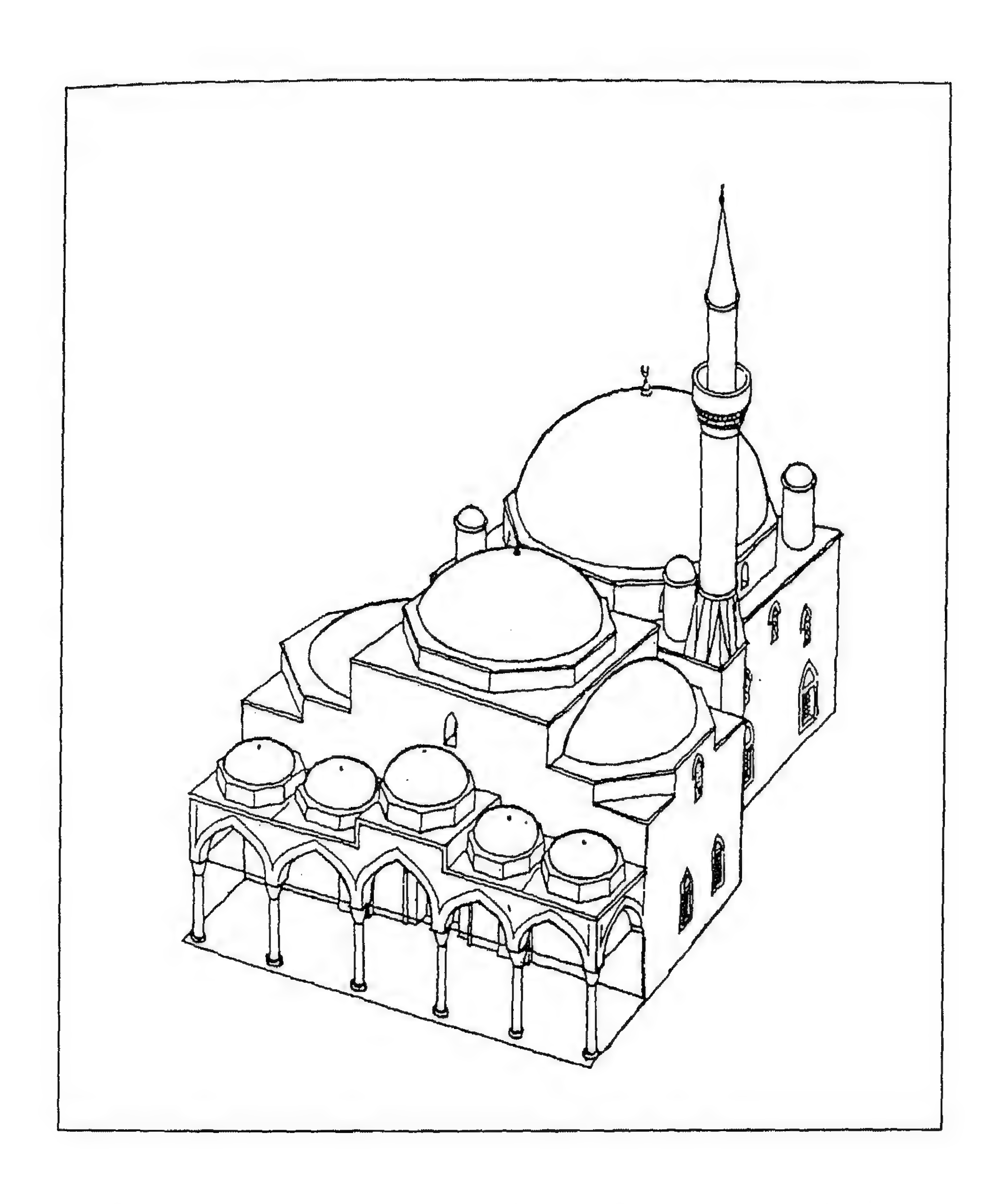
(شكل٦٢) مسقط أفقي لمسجد رستم باشا في إستانبول (عن : كوران) .



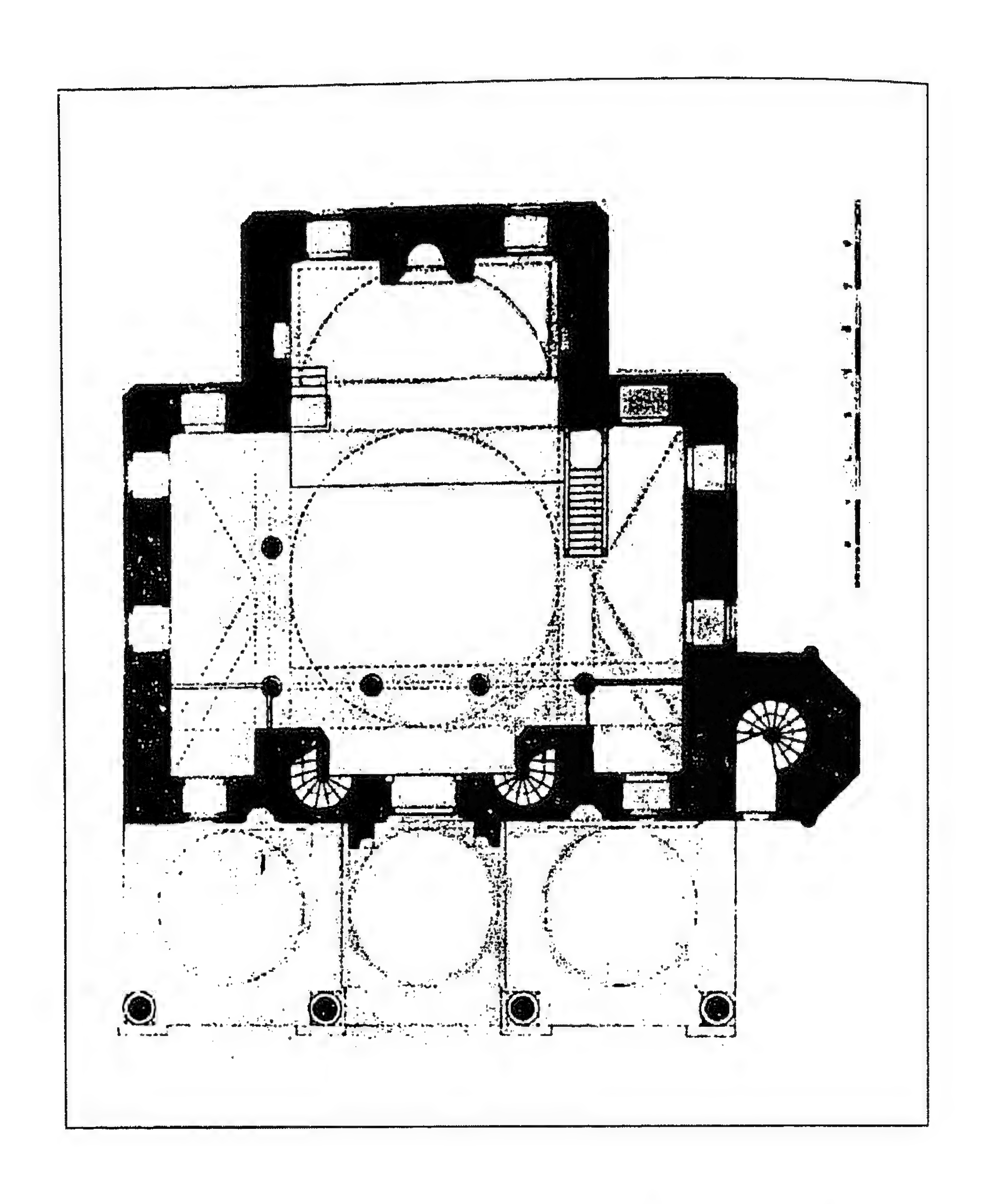
(شكل٦٣)مسقط أفقي لمسجد مسيح باشا في إستانبول (عن : عبد الحافظ) .



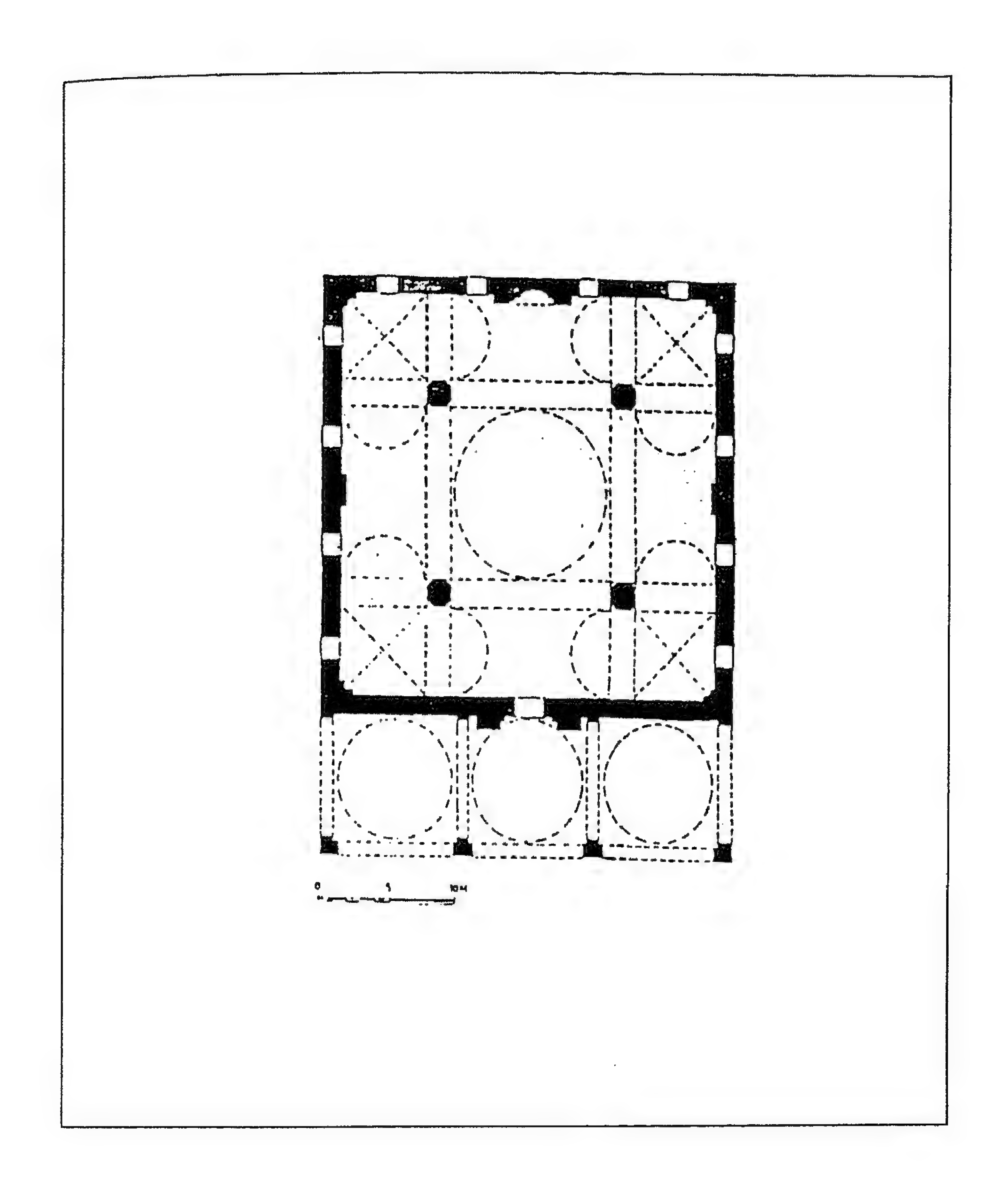
(شكل ٦٤) مسقط أفقي لمسجد أحمد بك أورنوس أوغلو في يانيس فردار (عن : كيل) .



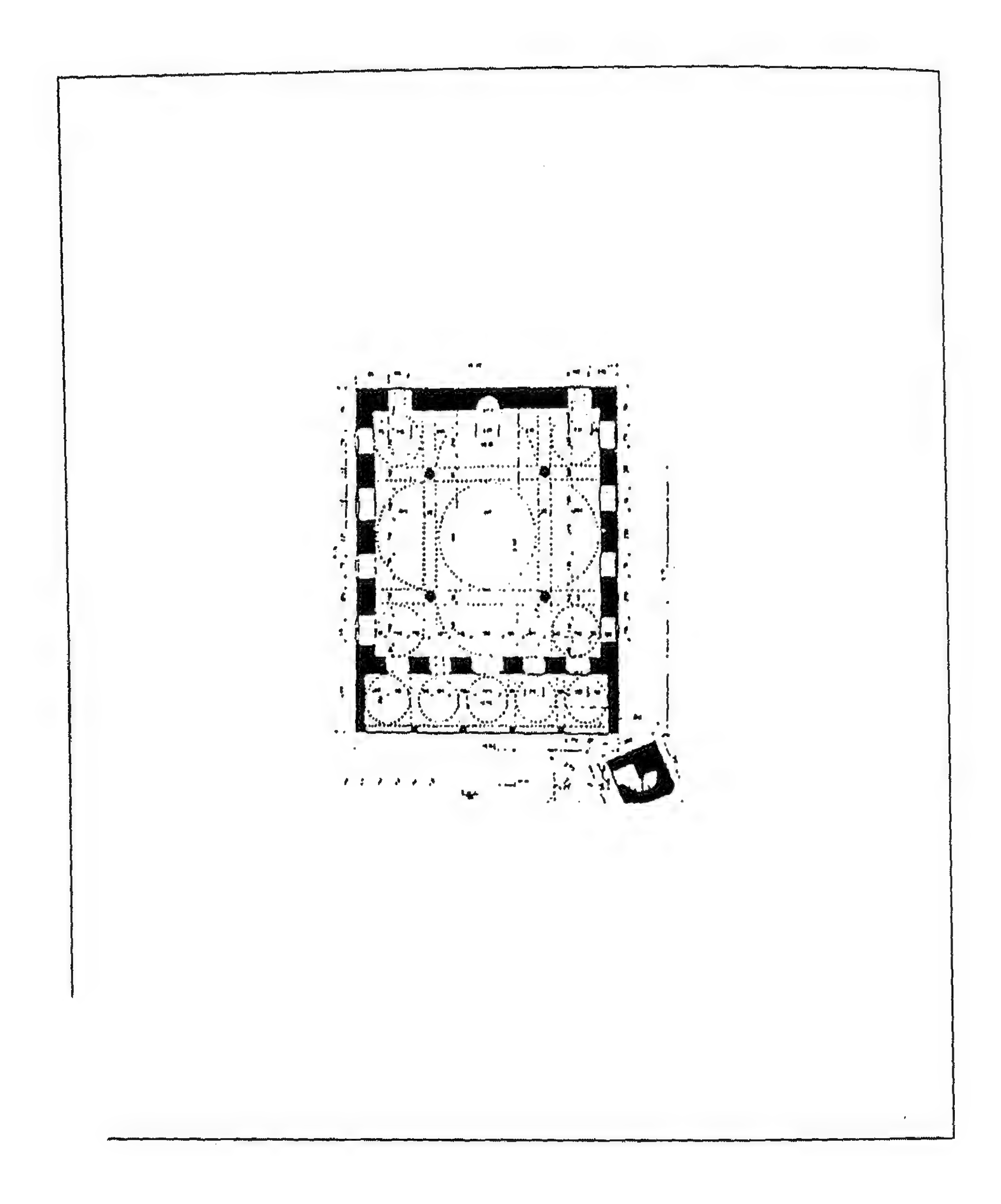
(شكل ٦٤ مكرر) منظور لمسجد أحمد بك أورنوس أوغلو في يانيس فردار (عن : كيل)



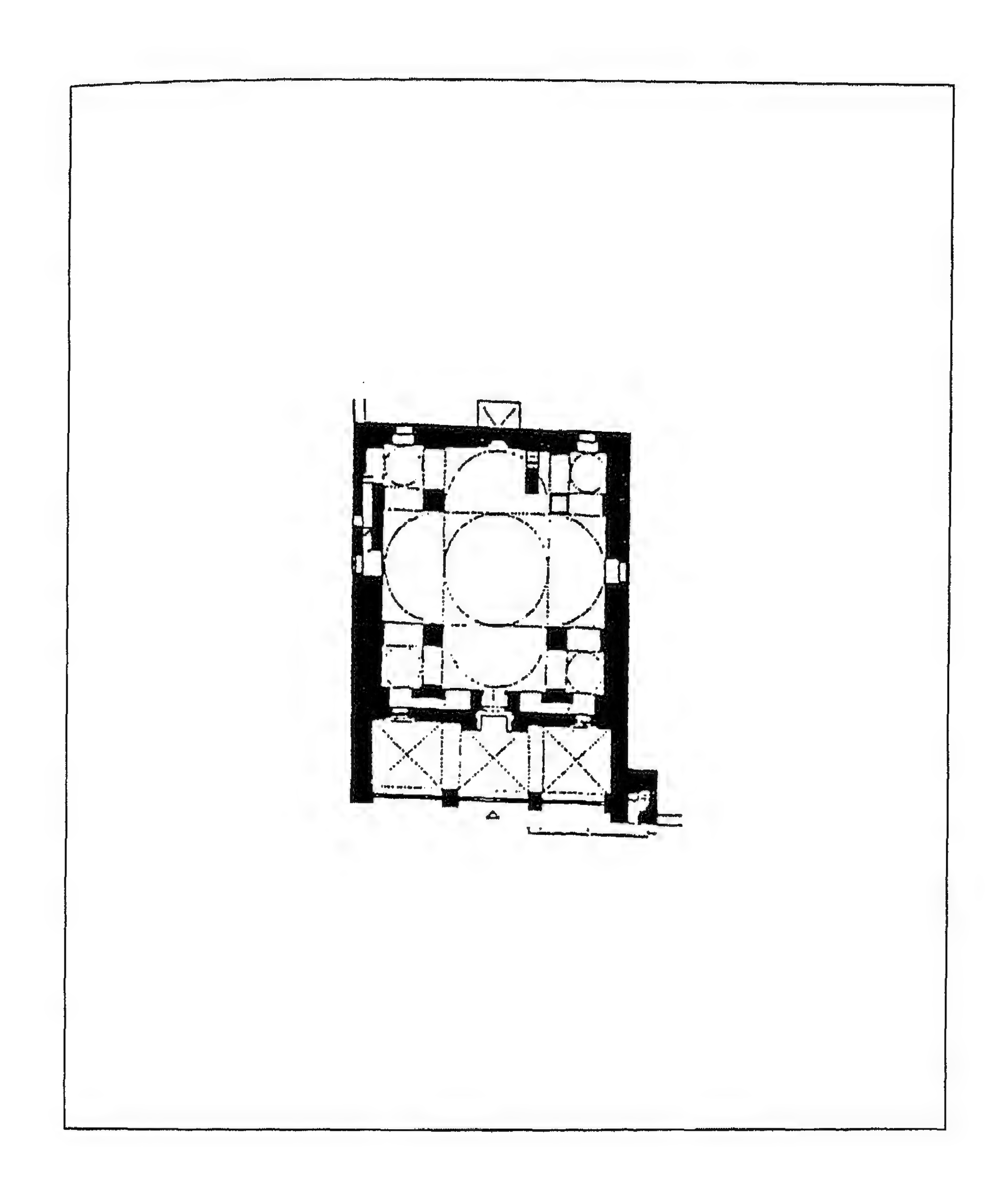
(شكل ٦٥) مسقط أفقي لمسجد فرهاد باشا في بانيا لوكا (عن : ايفردى) .



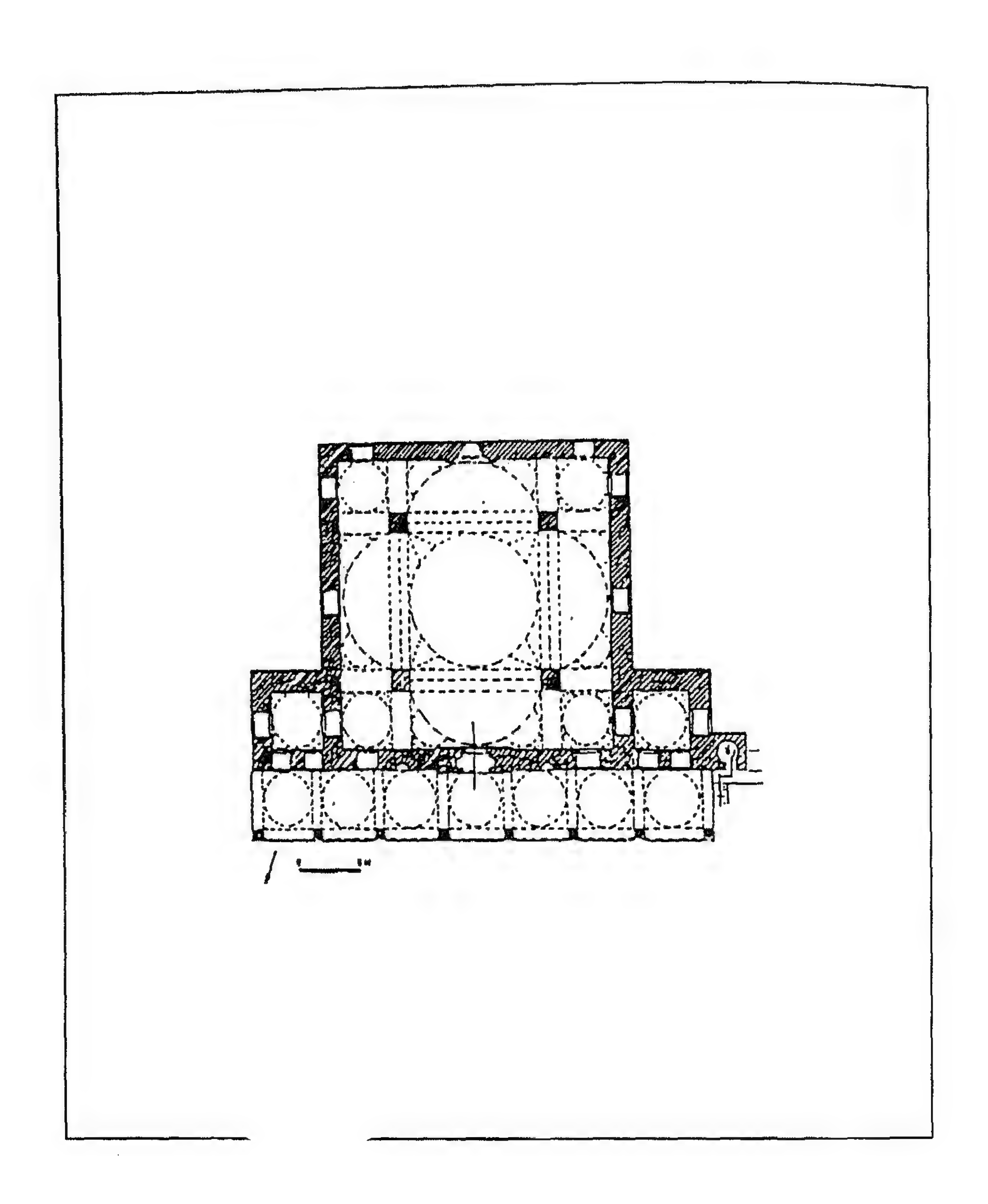
(شكل ٦٦) مسقط أفقي لمسجد چلبي سلطان محمد في ديموتيقا (عن : اصلان ابا)



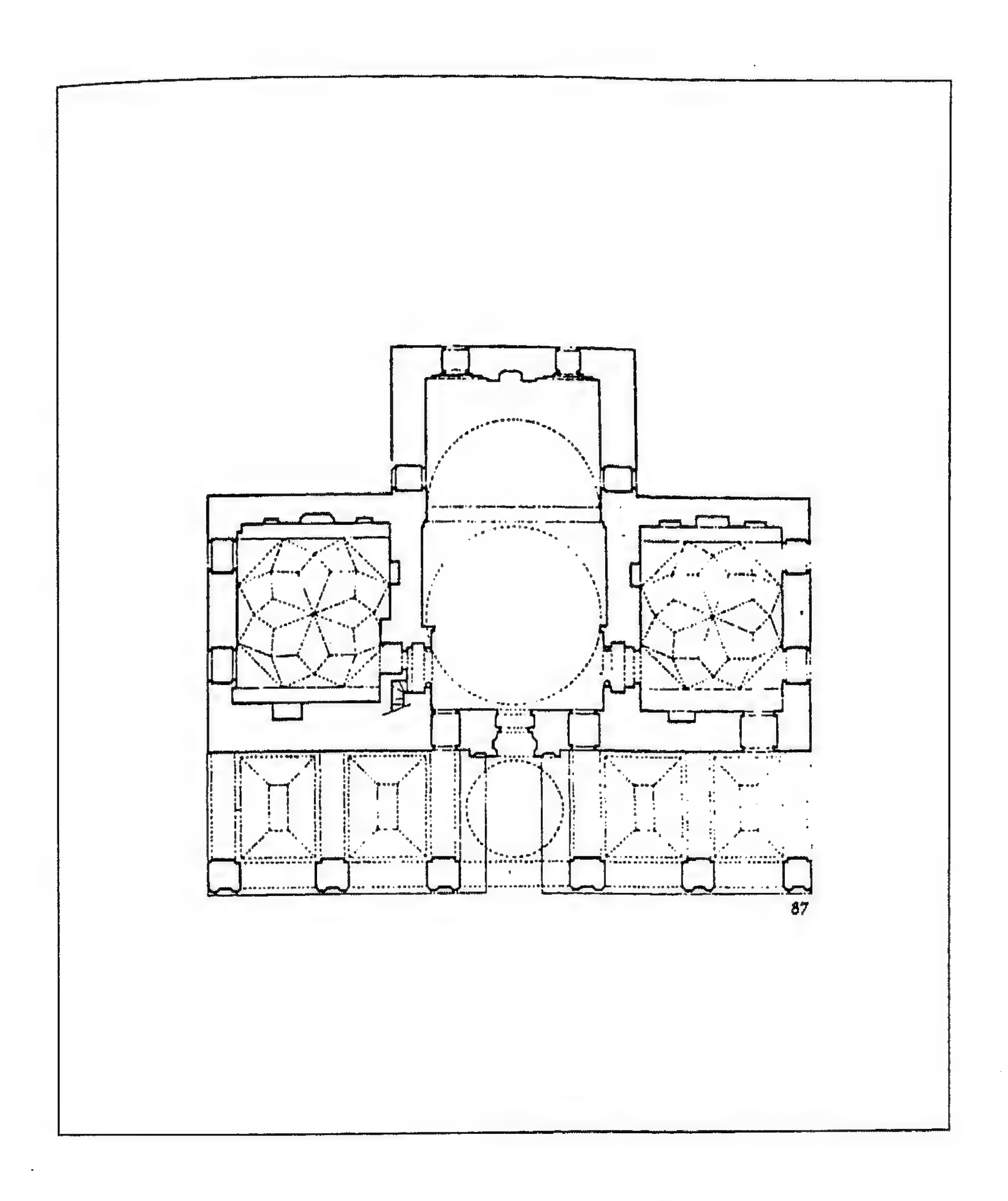
(شكل ٦٧) مسقط أفقي لمسجد الفاتحية الصغير في أثينا (عـن : اصلان ابا)



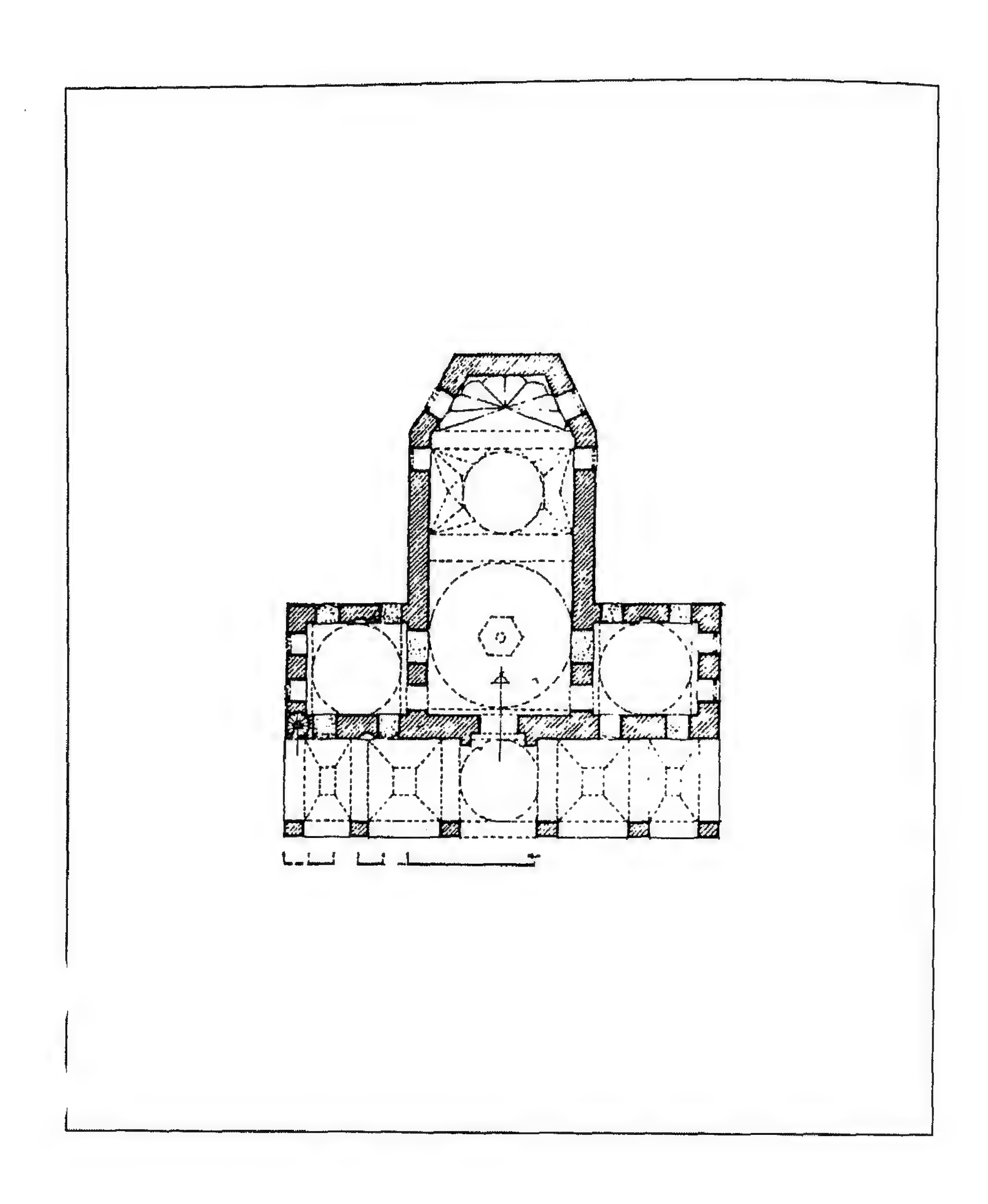
(شكل ٦٨) مسقط أفقي للمسجد الكبير في البستان (عن : اصلان ابا)



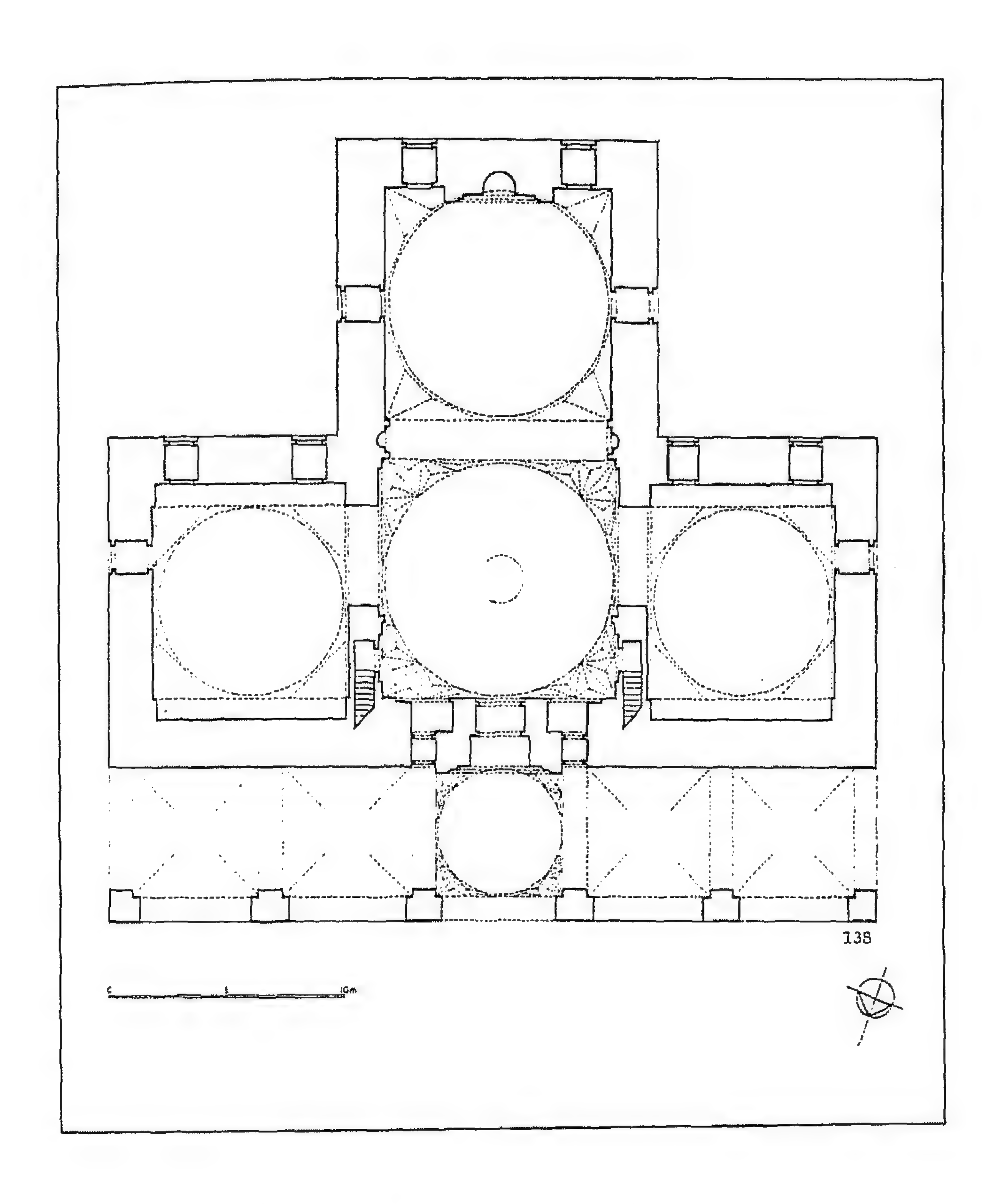
(شكل ٦٩) مسقط أفقي لمسجد فاتح باشا بديار بكر (عن : اصلان ابا)



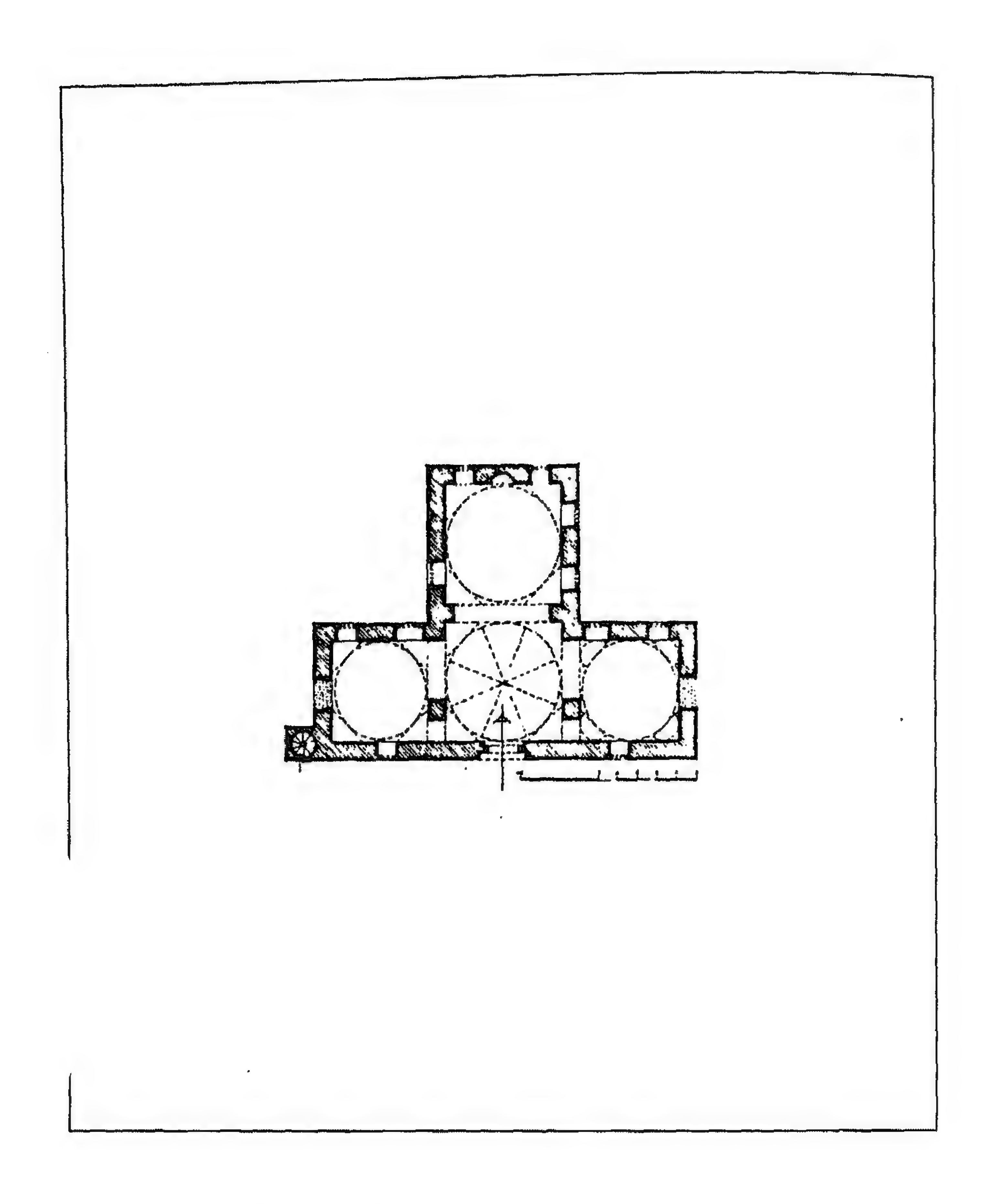
(شكل ٧٠) مسقط أفقي لمسجد غازي ميخال في أدرنة (عن : اصلان ابا)



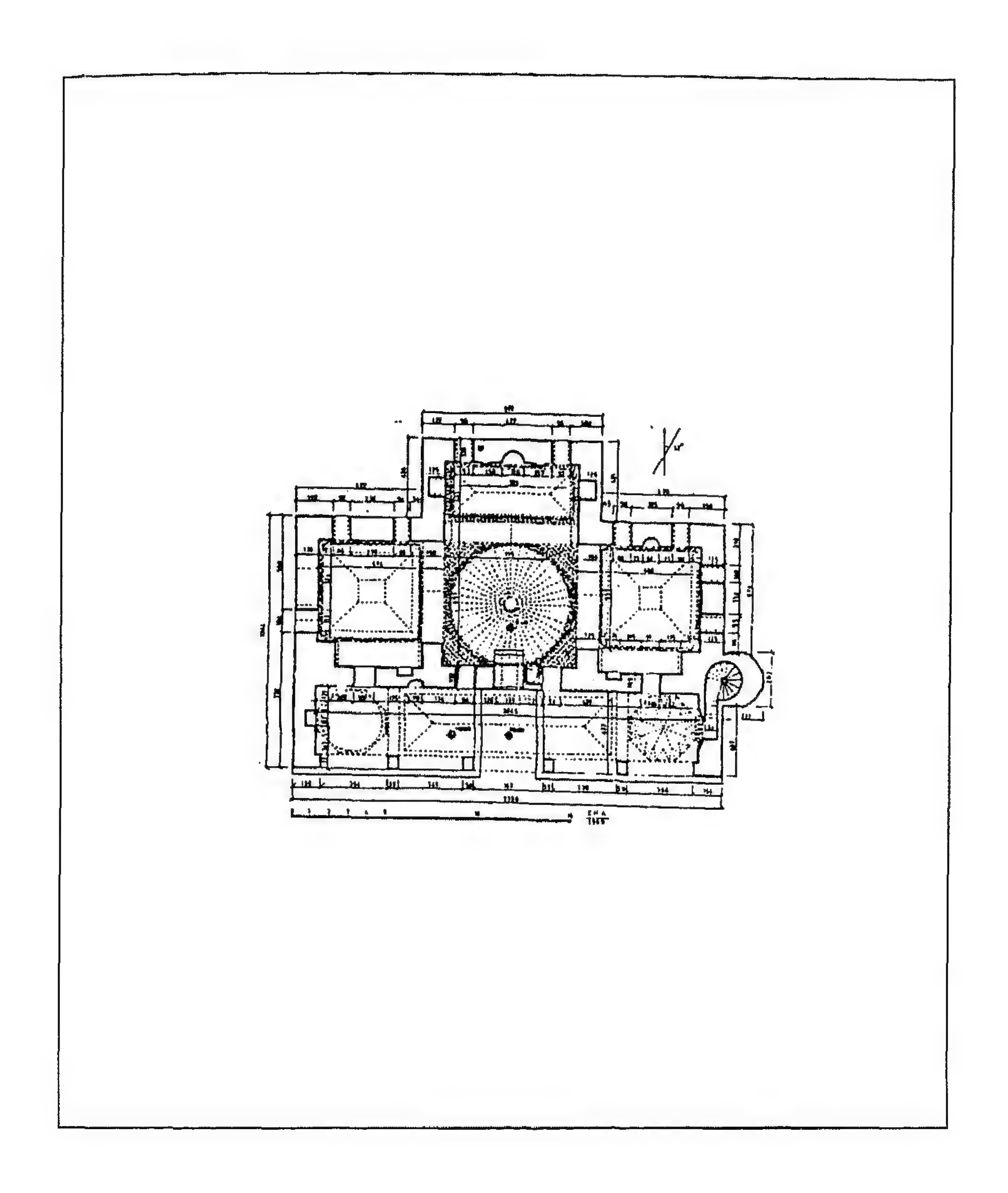
(شكل ٧١) مسقط أفقي لمسجد البيلربى في أدرنة (عن : اصلان ابا)



(شكل ٧٢) مسقط أفقي لمسجد المرادية في أدرنة (عن كوران) .

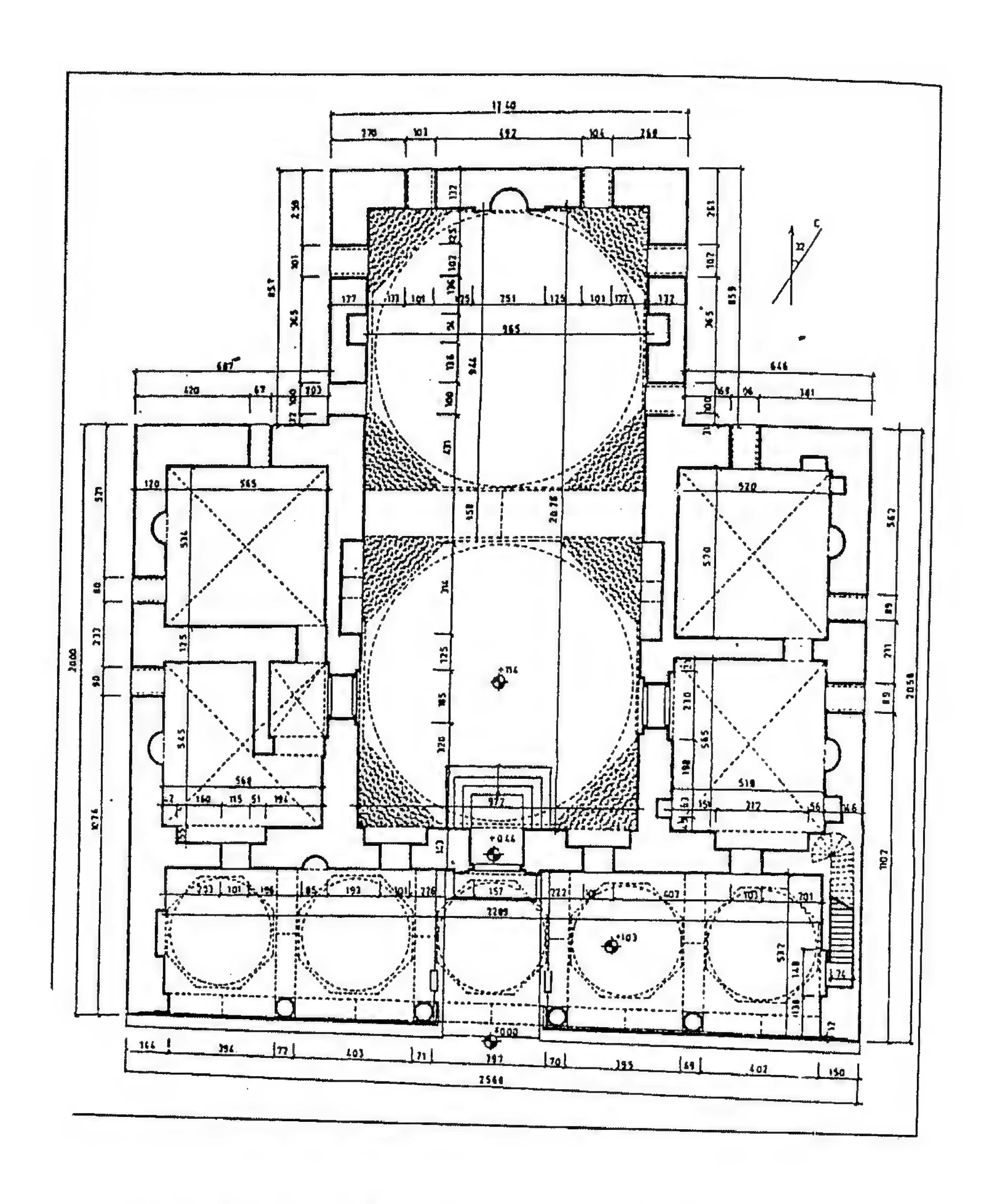


(شكل ٧٣) مسقط أفقي لمسجد Mezit bey في أدرنة (عن : أصلان أبا)

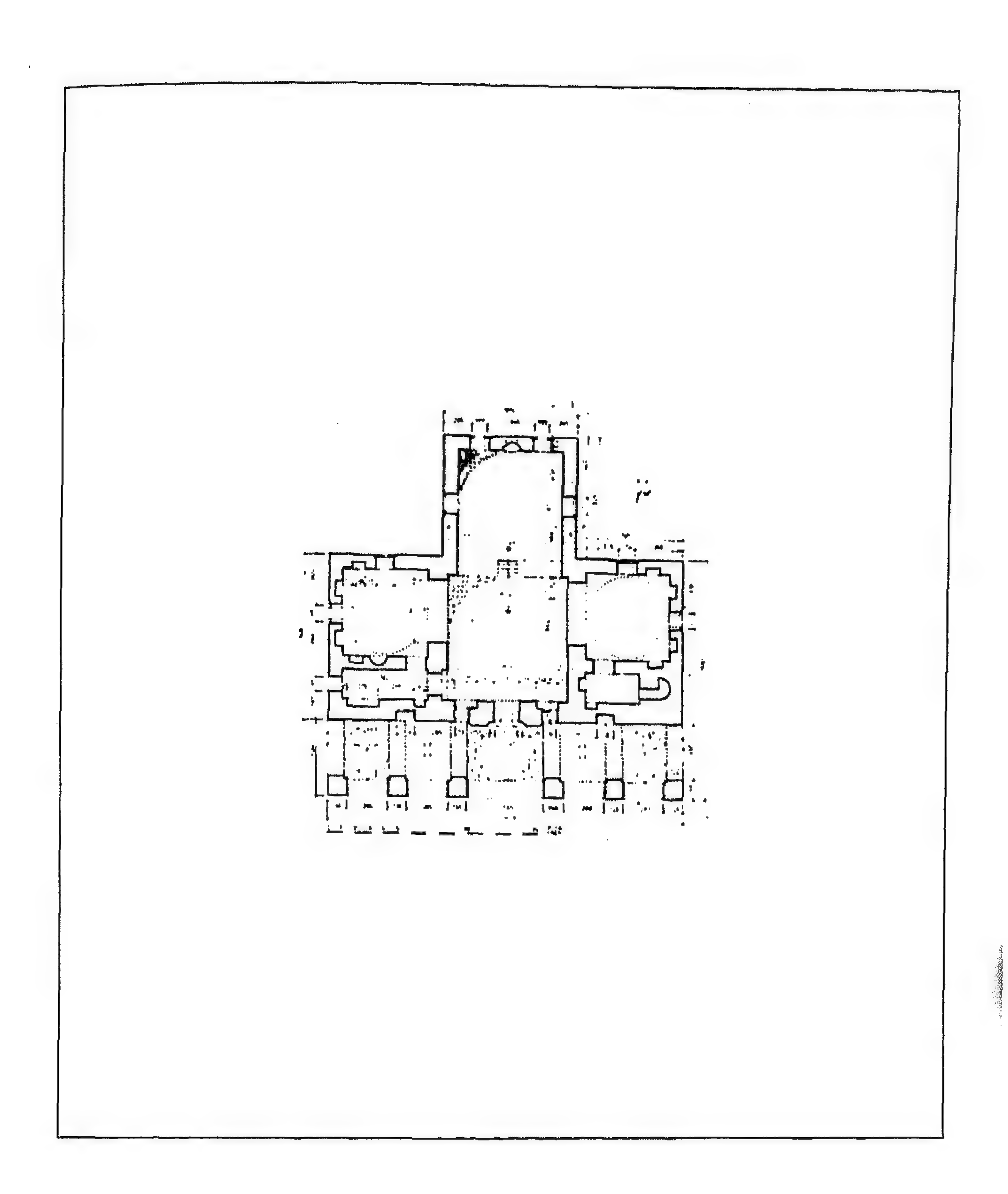


(شكل ٧٤) مسقط أفقي لمسجد الآجا (عمارت) إسحاق بك في أسكوب

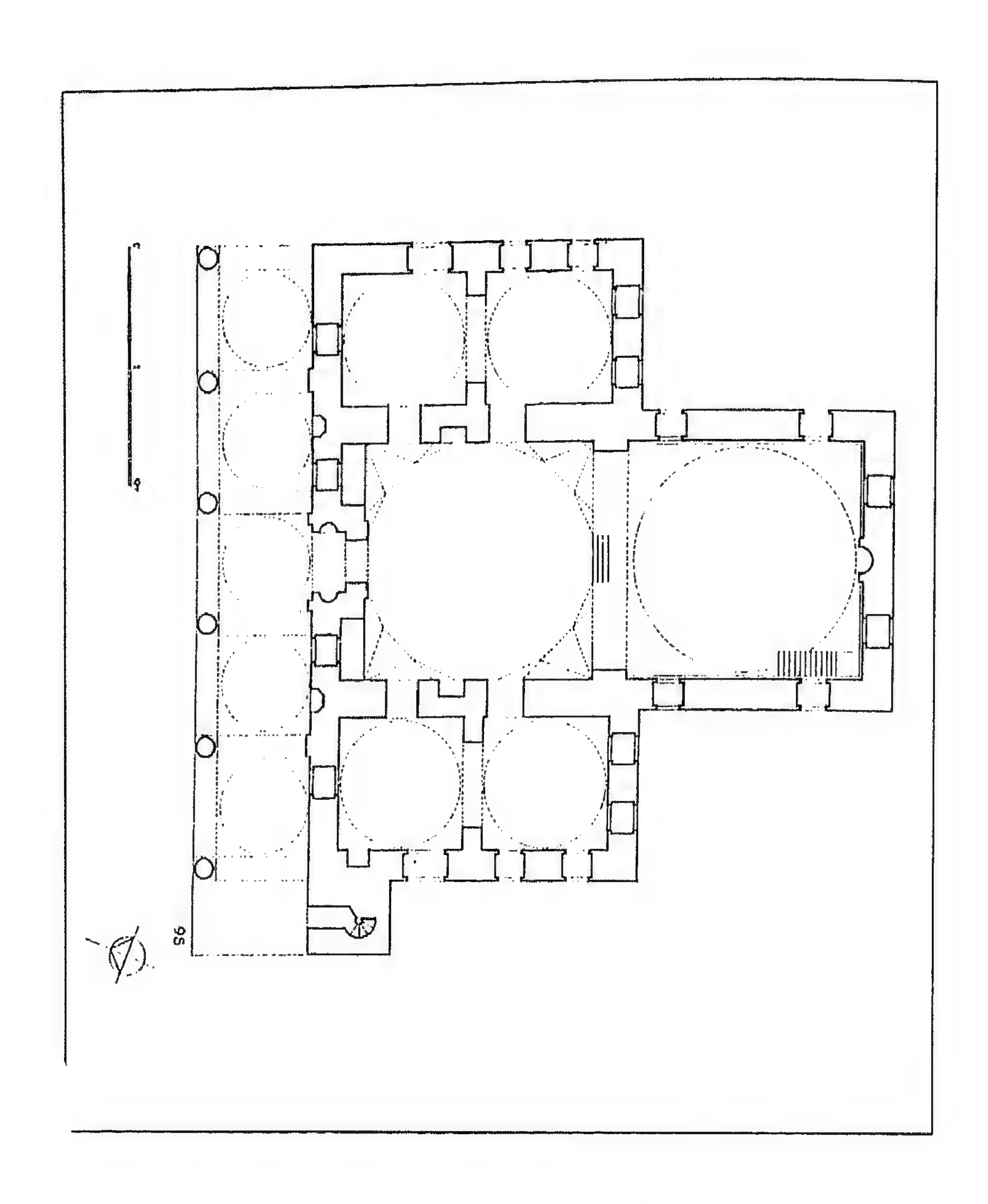
(عن : اصلان ابا)



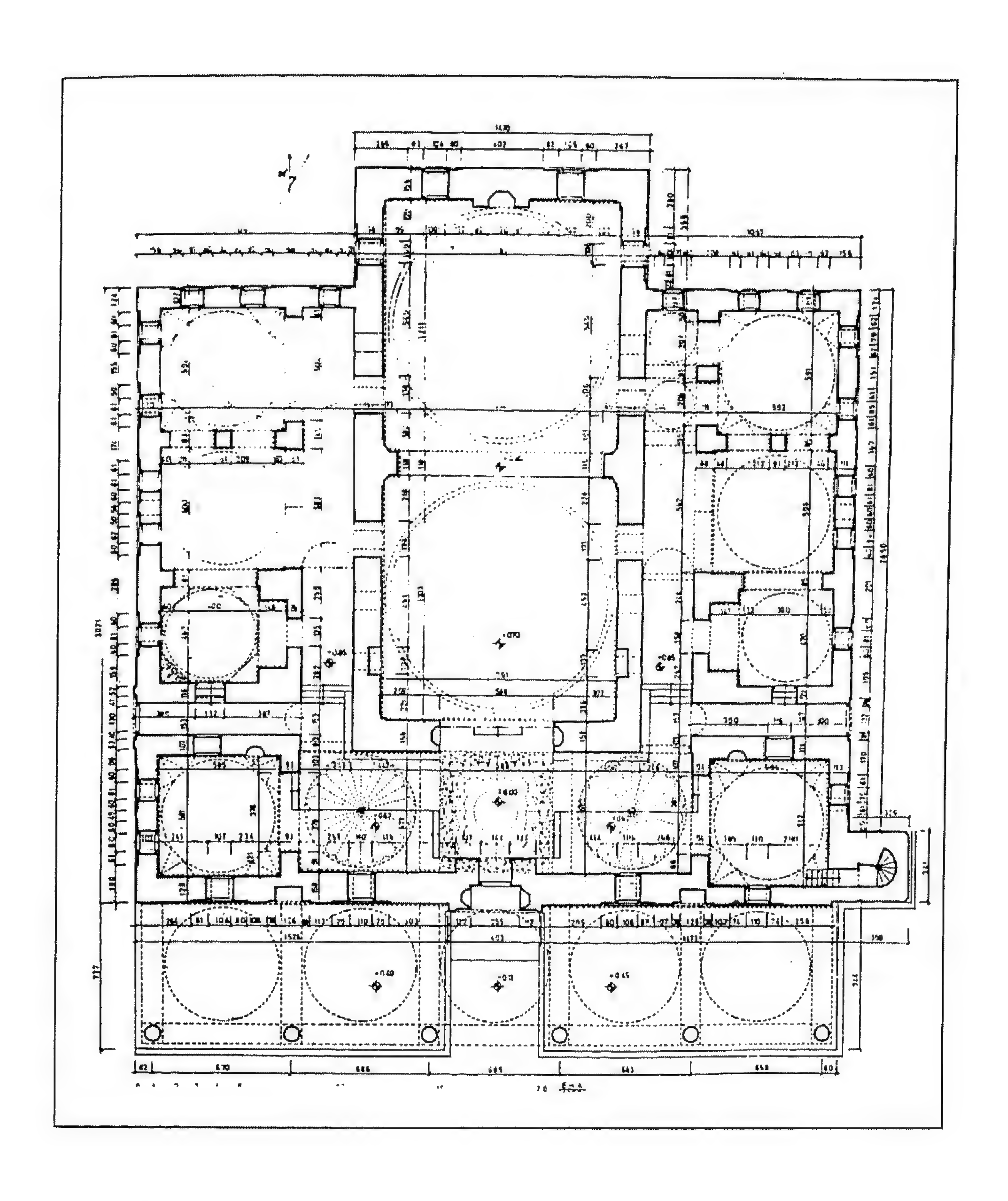
(شكل ٧٥) مسقط أفقي لمسجد عيسى بك في أسكوب (عن : ايفردى) .



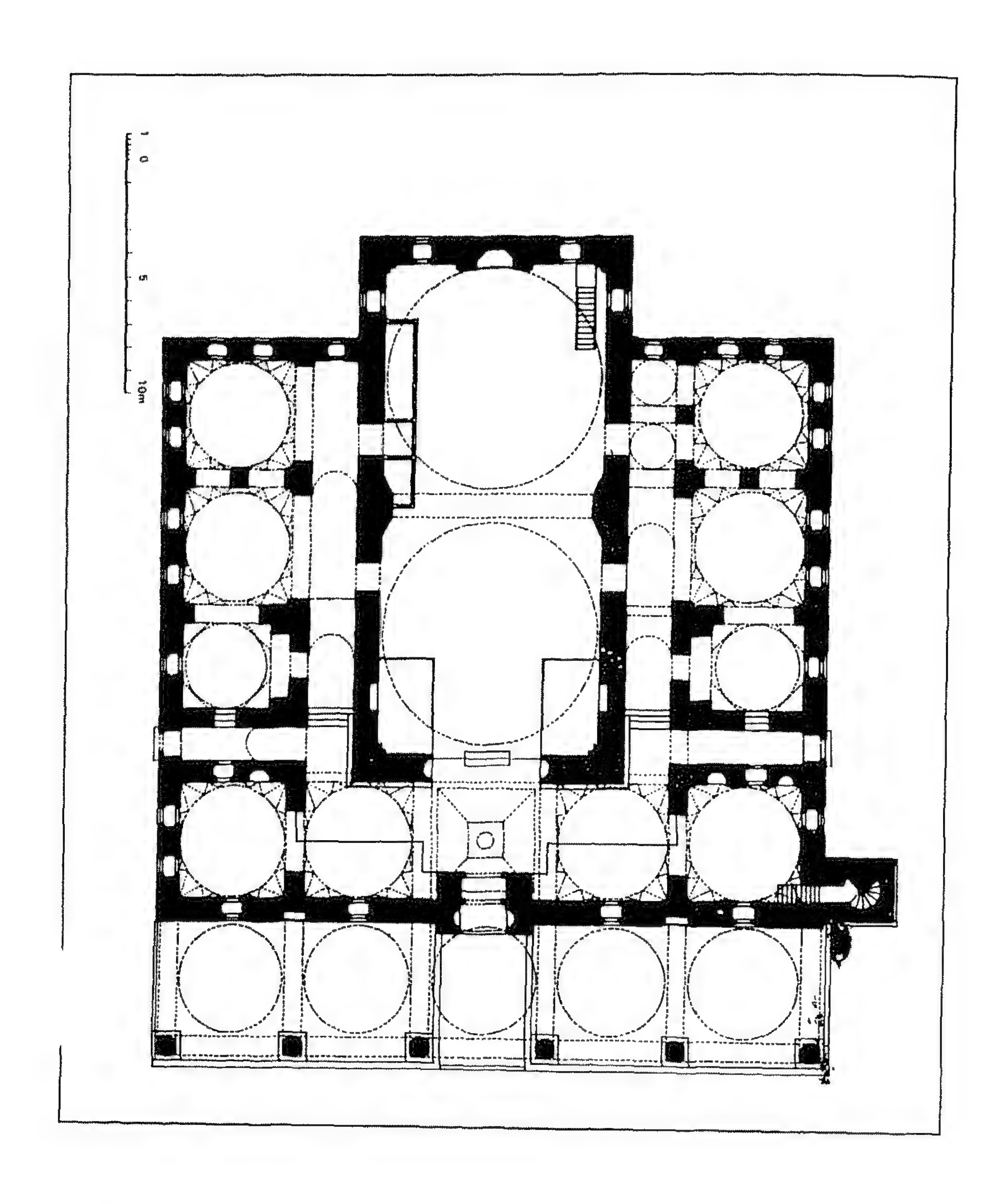
(شكل ٧٦) مسقط أفقي لمسجد شهاب الدين باشا في فيلبه (عـن : أصلان أبا)



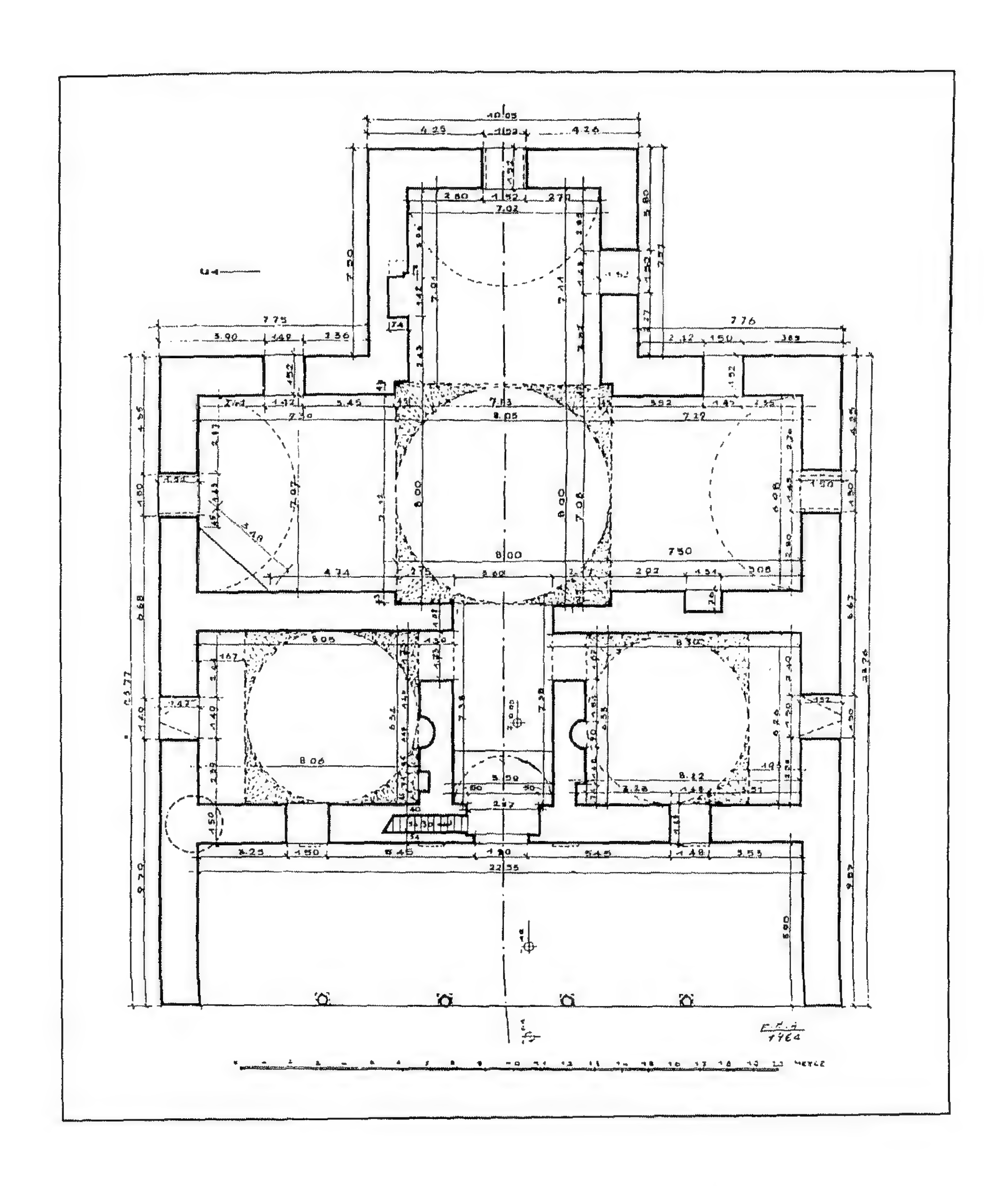
(شكل ٧٧) مسقط أفقي لمسجد مراد باشا في إستانبول (عن : كوران) .



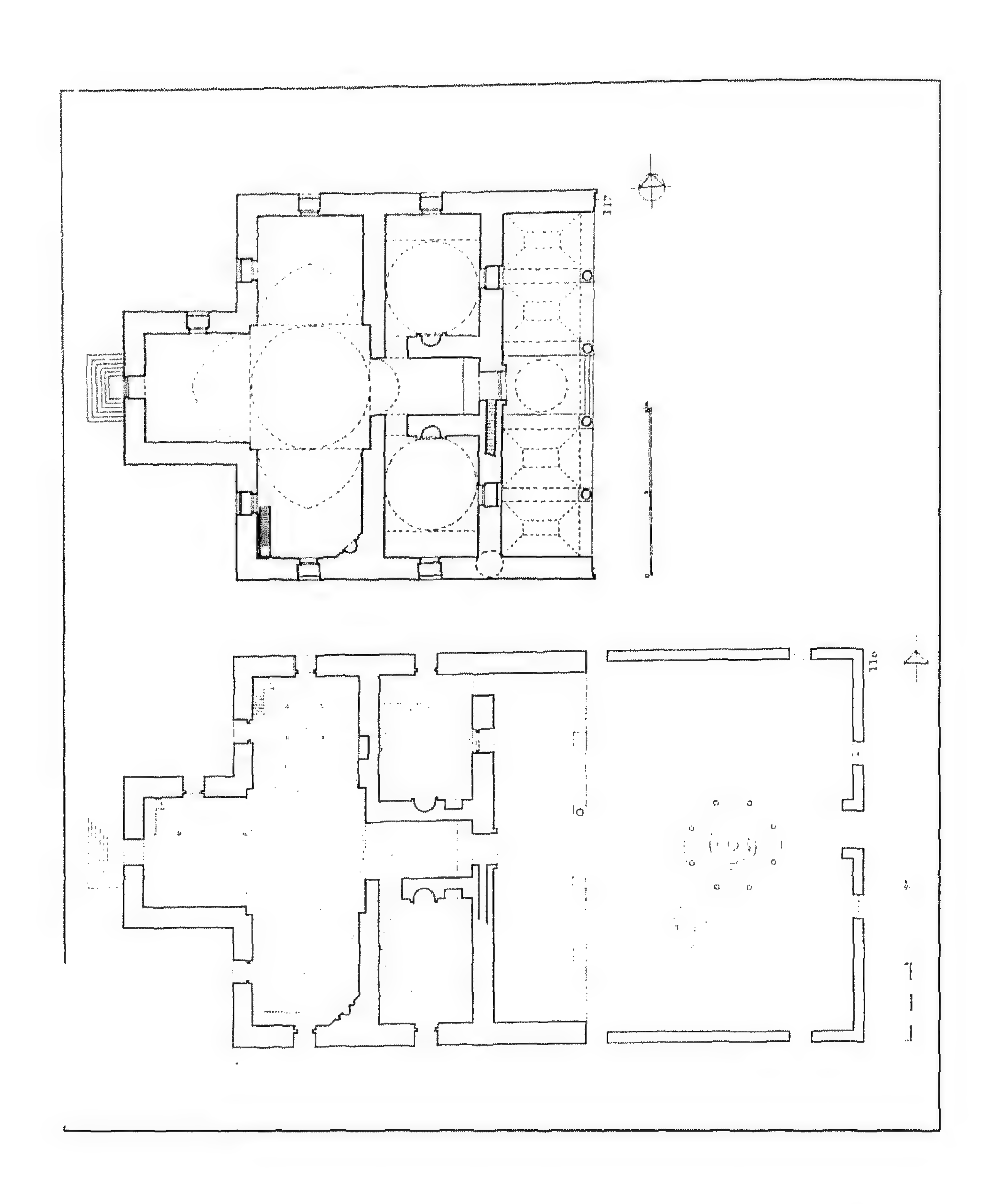
(شكل ٧٨) مسقط أفقي لمسجد محمود باشا في إستانبول (عن : ايفردى) .



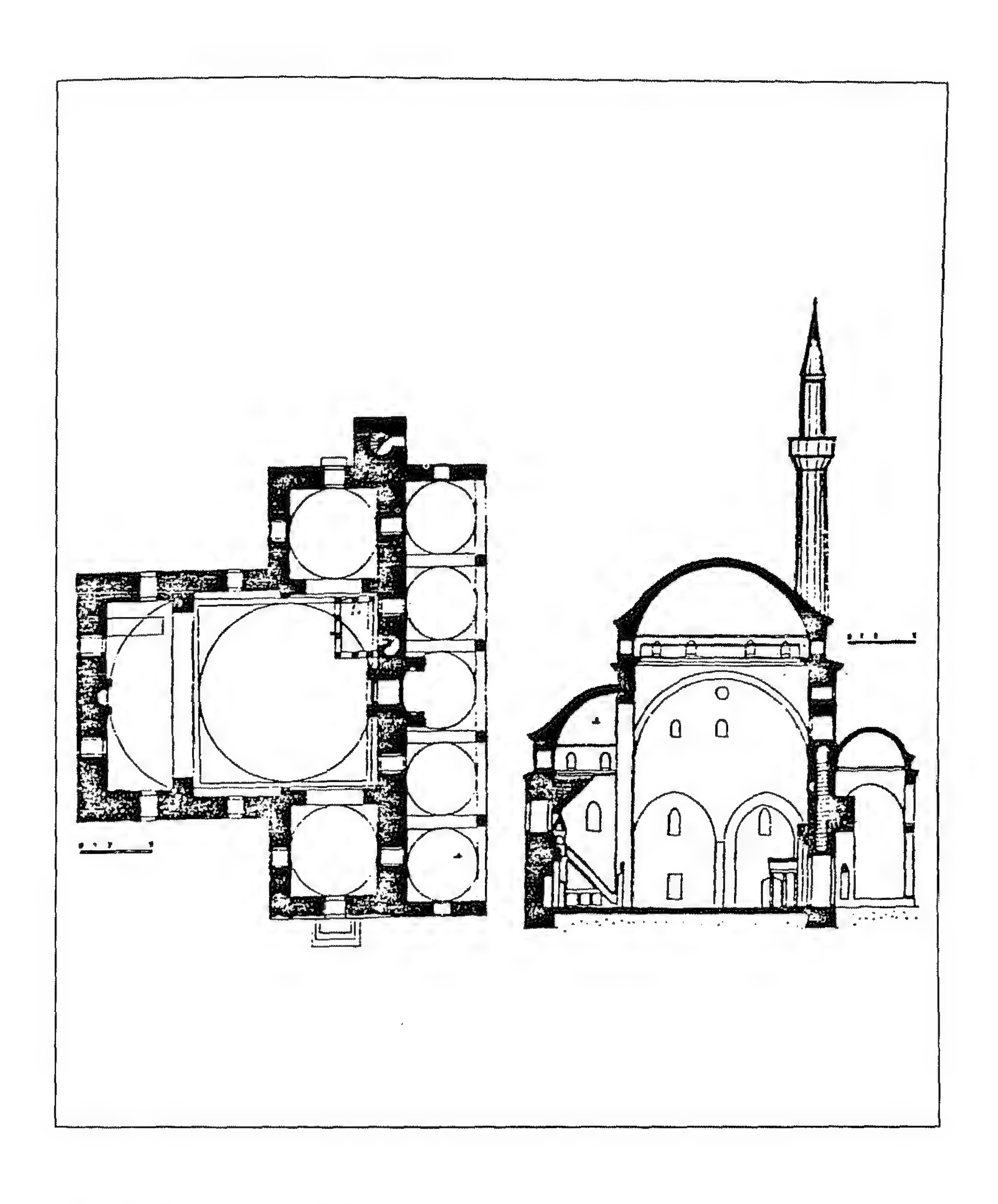
(شكل ٧٨مكرر) مسقط أفقي لمسجد محمود باشا في إستانبول (عن : جودوين) .



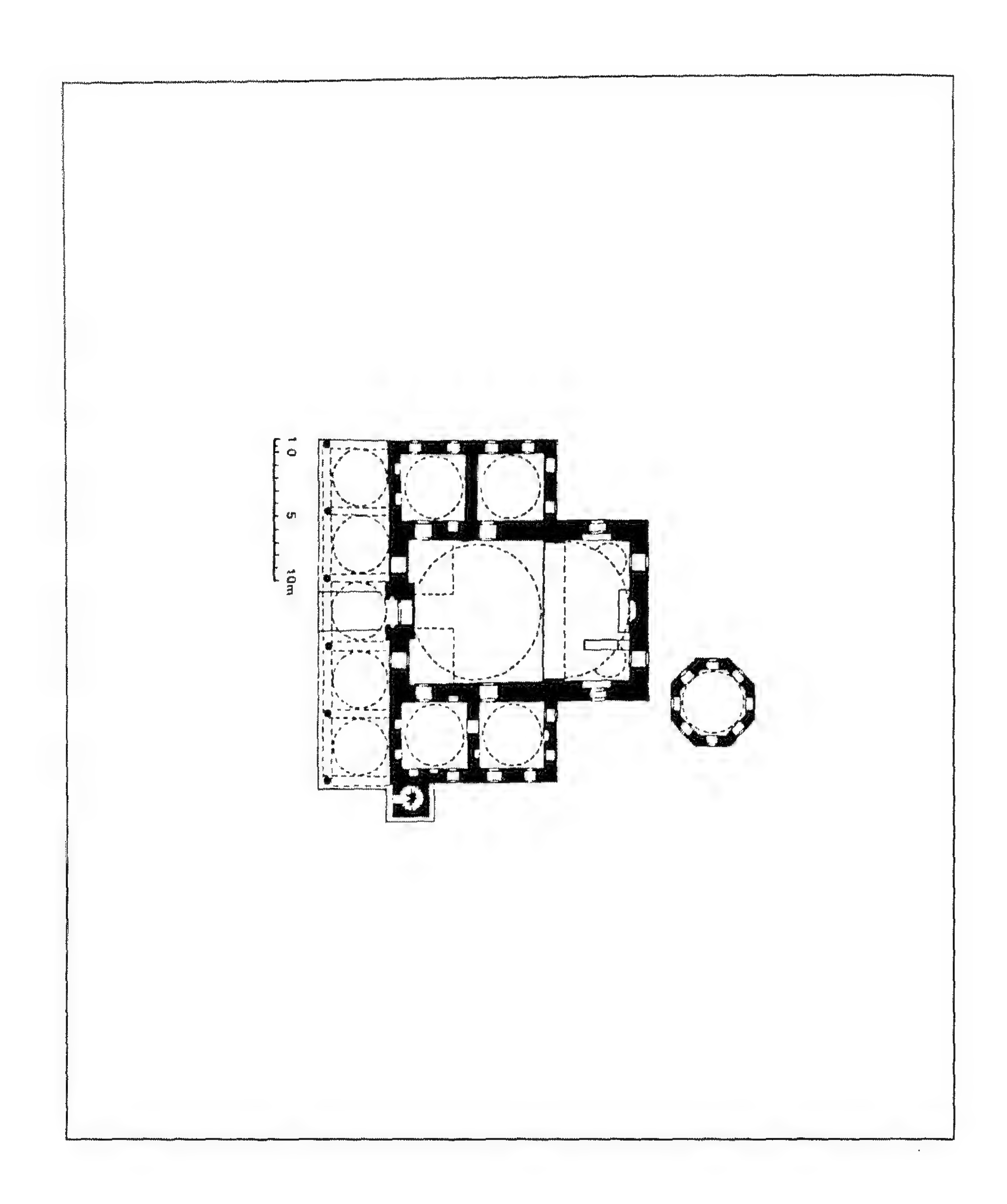
(شكل ٧٩) مسقط أفقي لمسجد بايزيد يلدريم أو مسجد خداوندكار في أدرنة (عن ايفردى) .



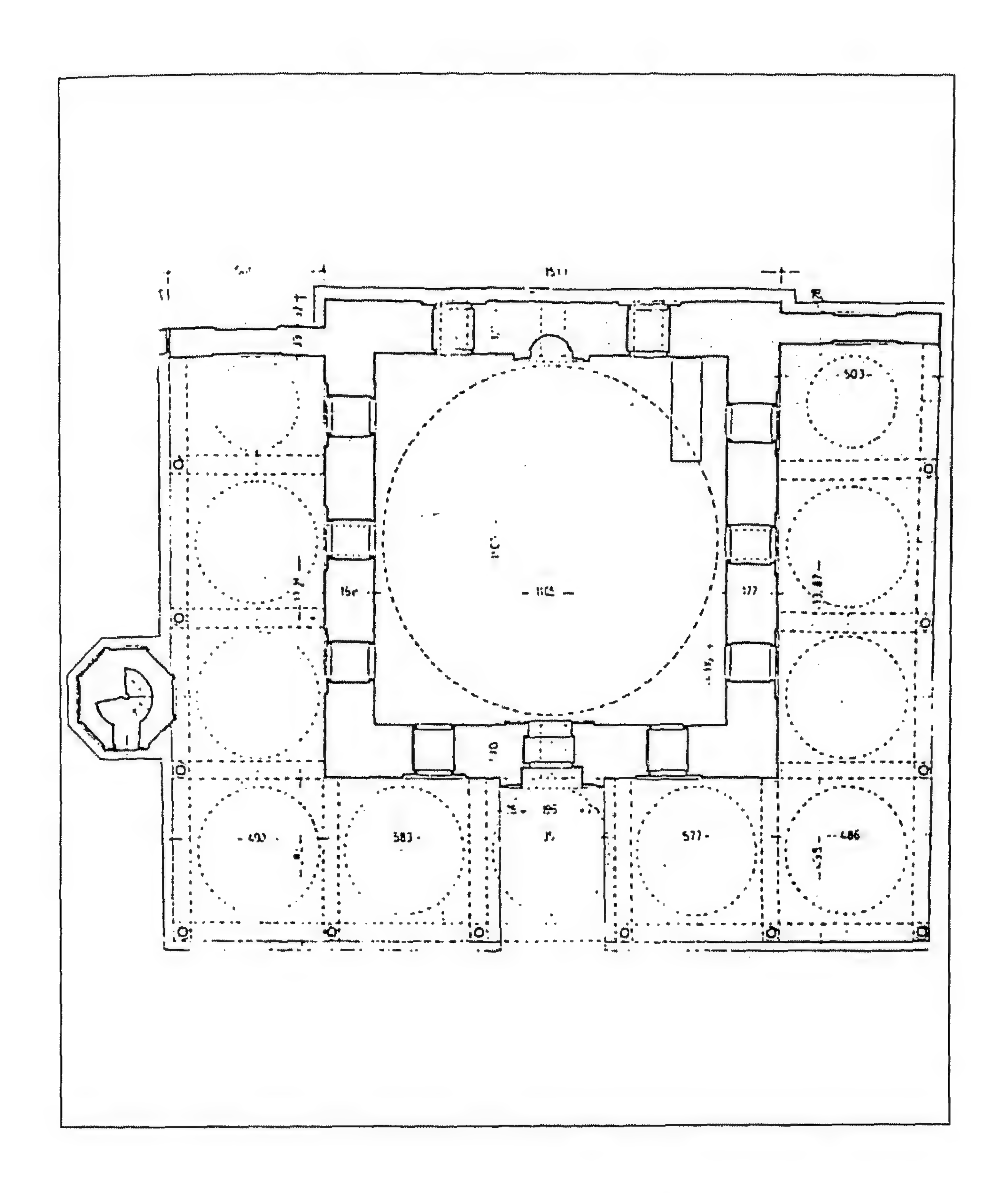
(شكل ٧٩مكرر) مسقط أفقي لمسجد بايزيد يلدريم أو مسجد خداوندكار في أدرنة (عن : كوران) .



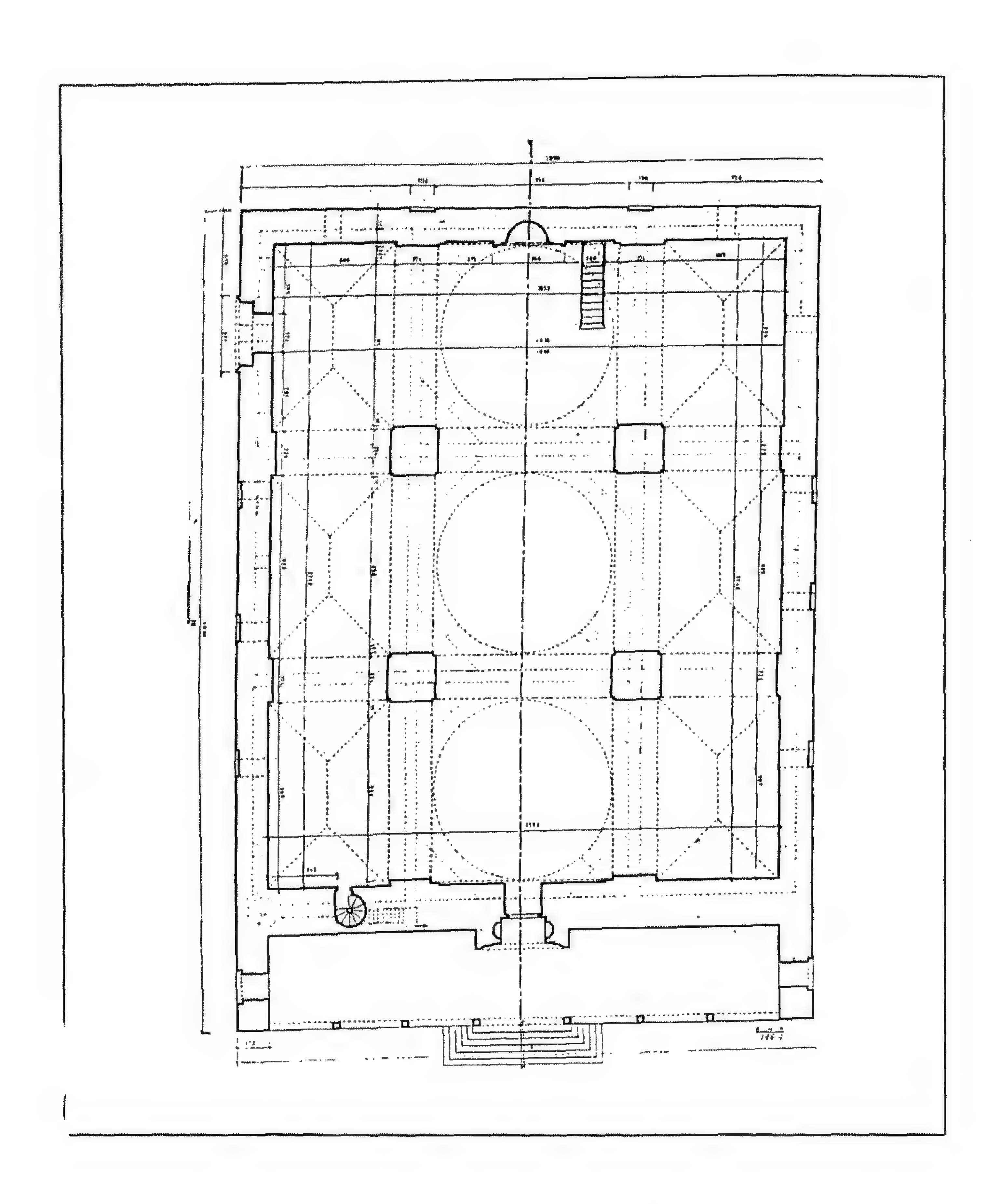
(شكل ٨٠) مسقط أفقي وقطاع لمسجد غازي خسرو بك في سراييفو (عن :Pašić) .



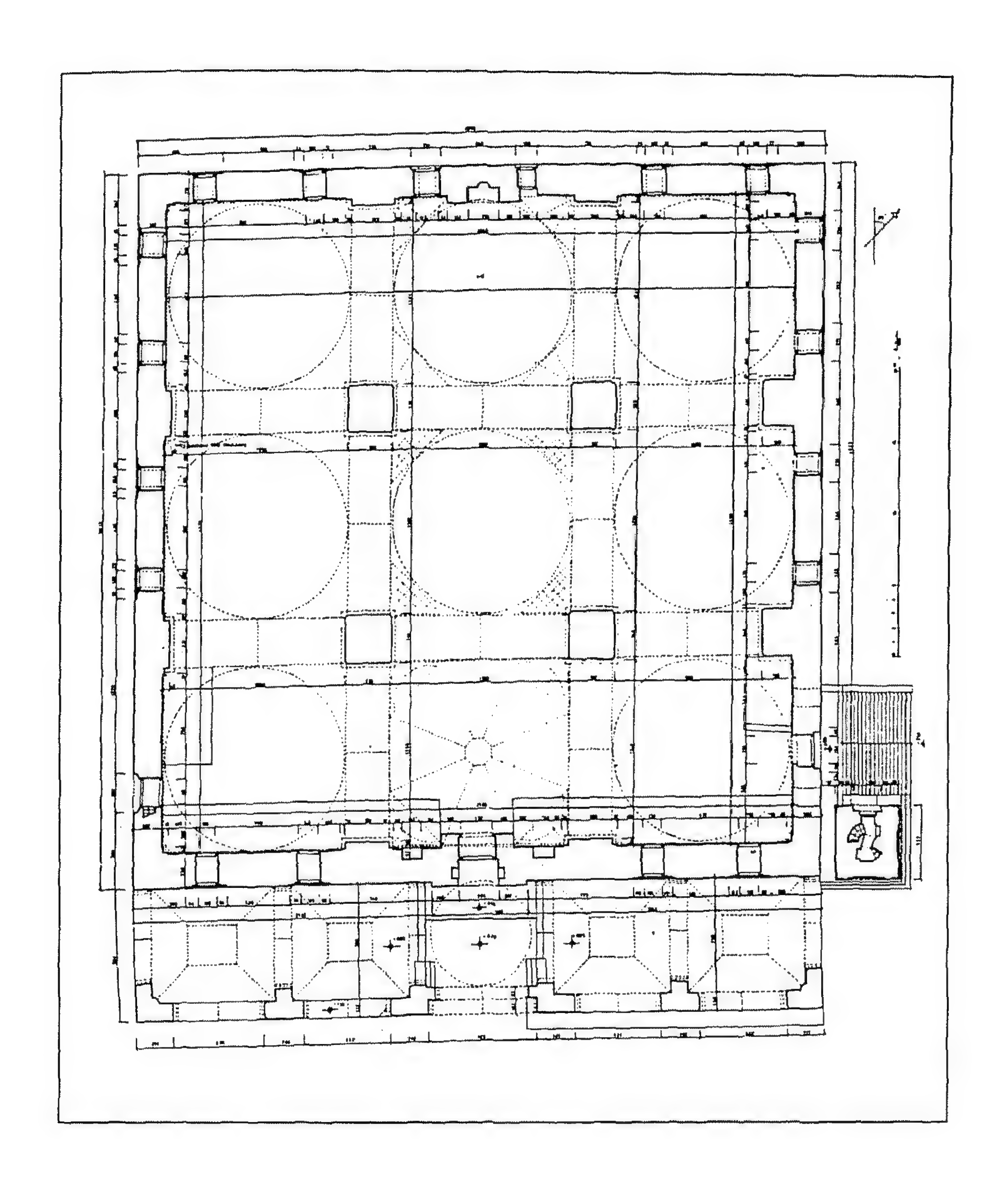
(شكل ٨١) مسقط أفقي لمسجد روم محمد باشا في اسكدار باستانبول (عن : جودوين) .



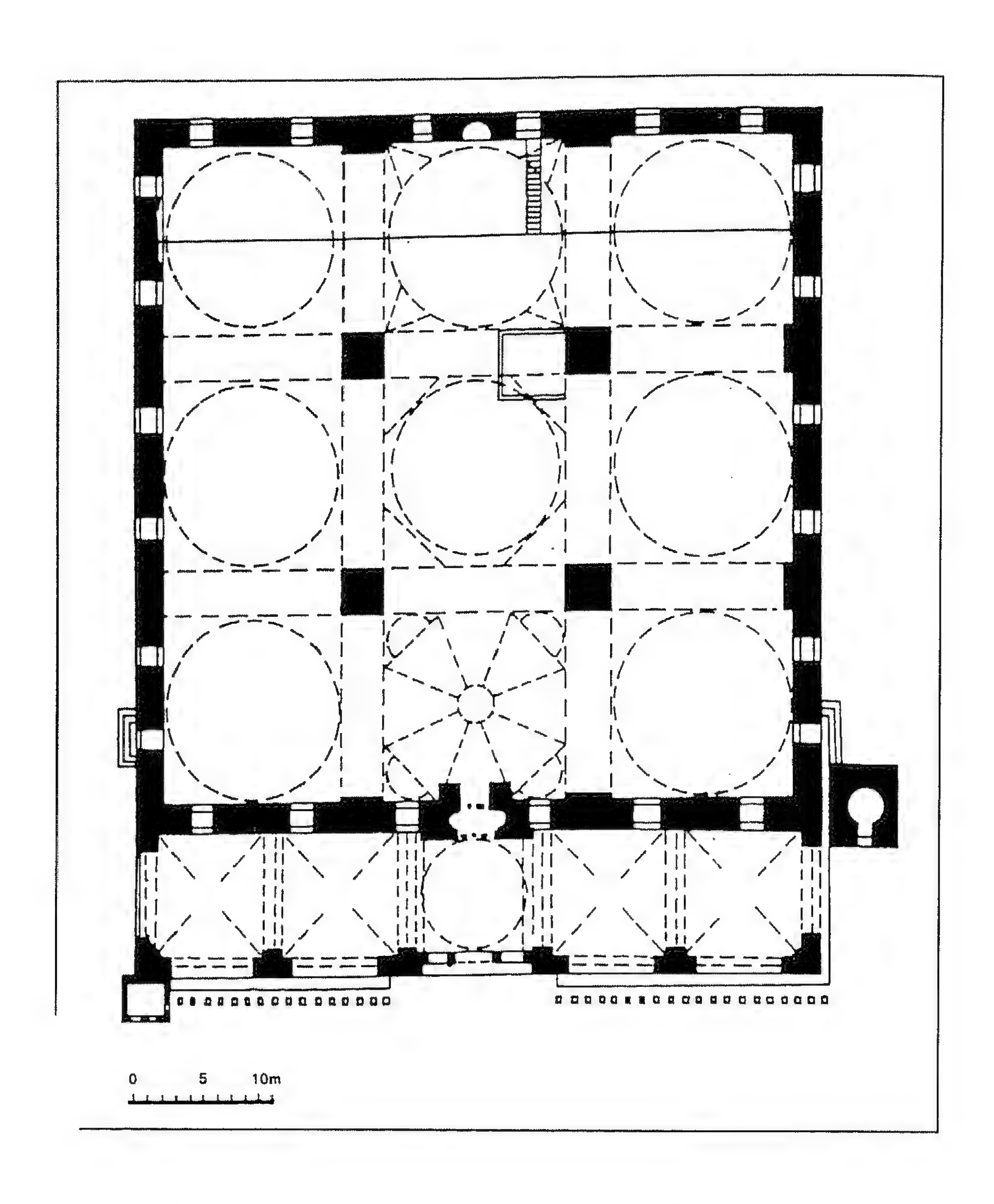
(شكل٨٢) مسقط أفقي لمسجد لارى چلبى في أدرنة (عن : Yűksel) .



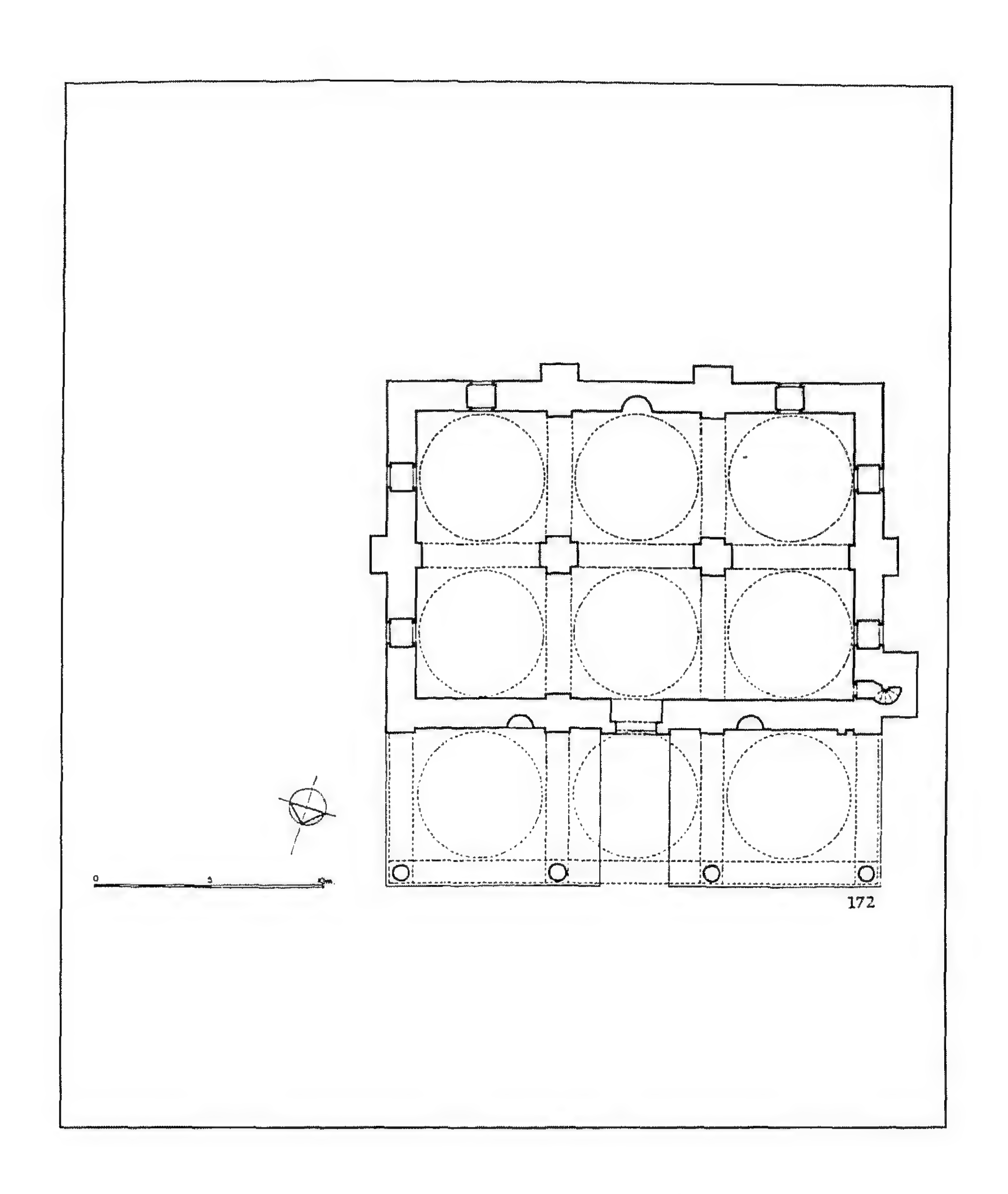
(شكل٨٣) مسقط أفقي لمسجد خداوندكار في فيلبه (عن : ايفردى) .



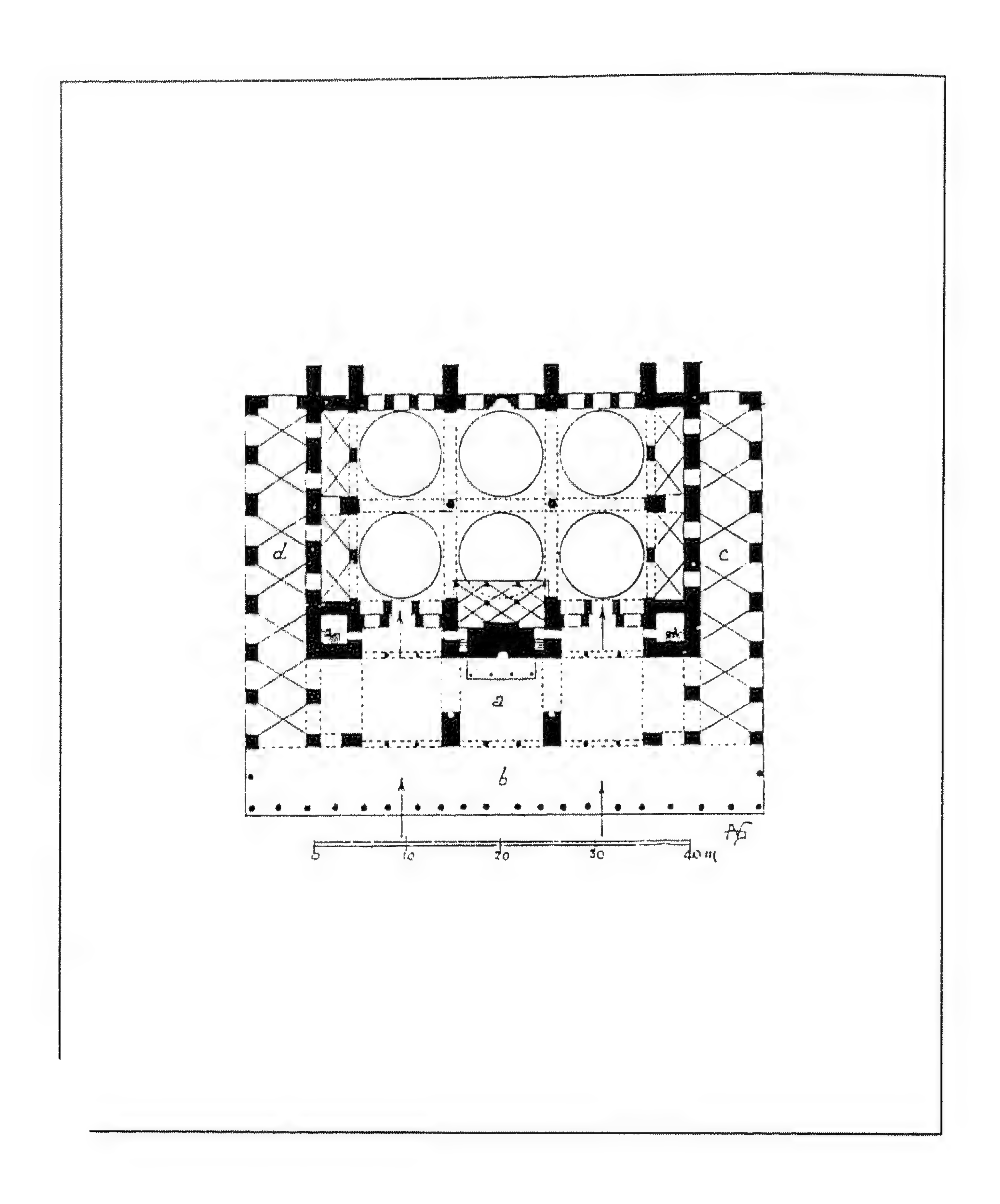
(شكل٨٤) مسقط أفقي للمسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنة (عن : ايفردى) .



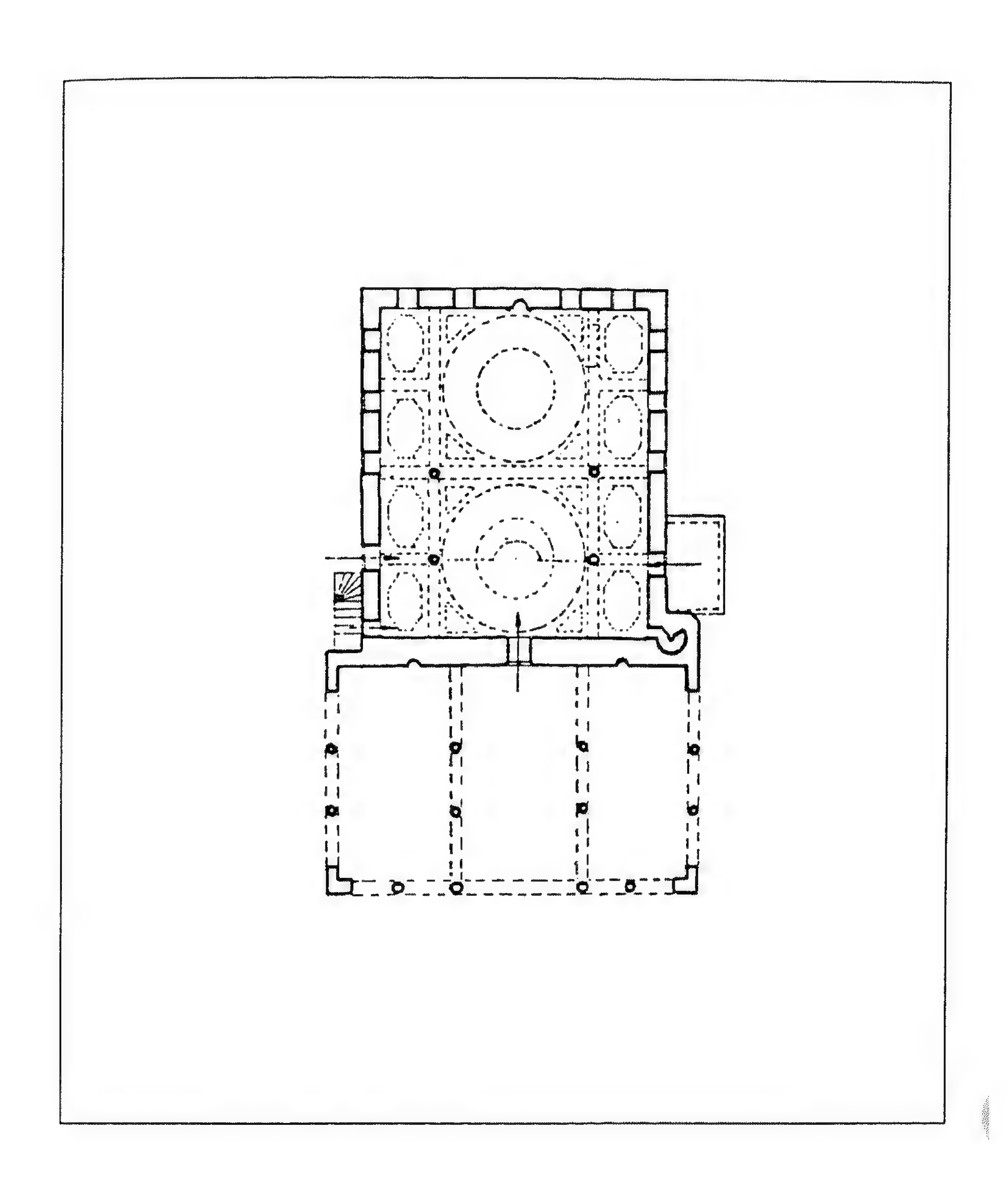
(شكل ٨٤ مكرر) مسقط أفقي للمسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنة (عن : جودوين)



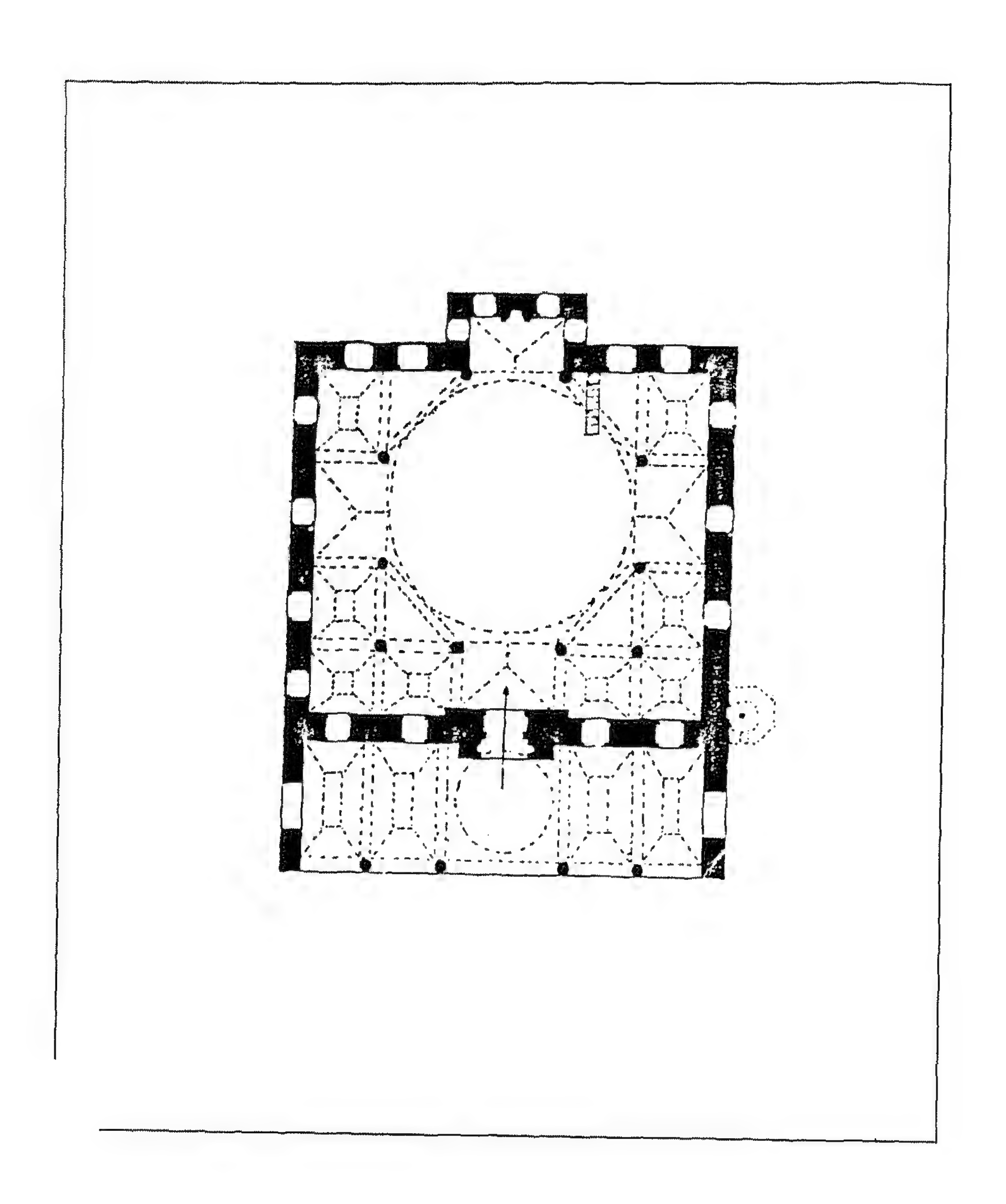
(شكل٨٥) مسقط أفقي لمسجد عتيق علي باشا في ذنجرلى قويو باستانبول (عن : كوران) .



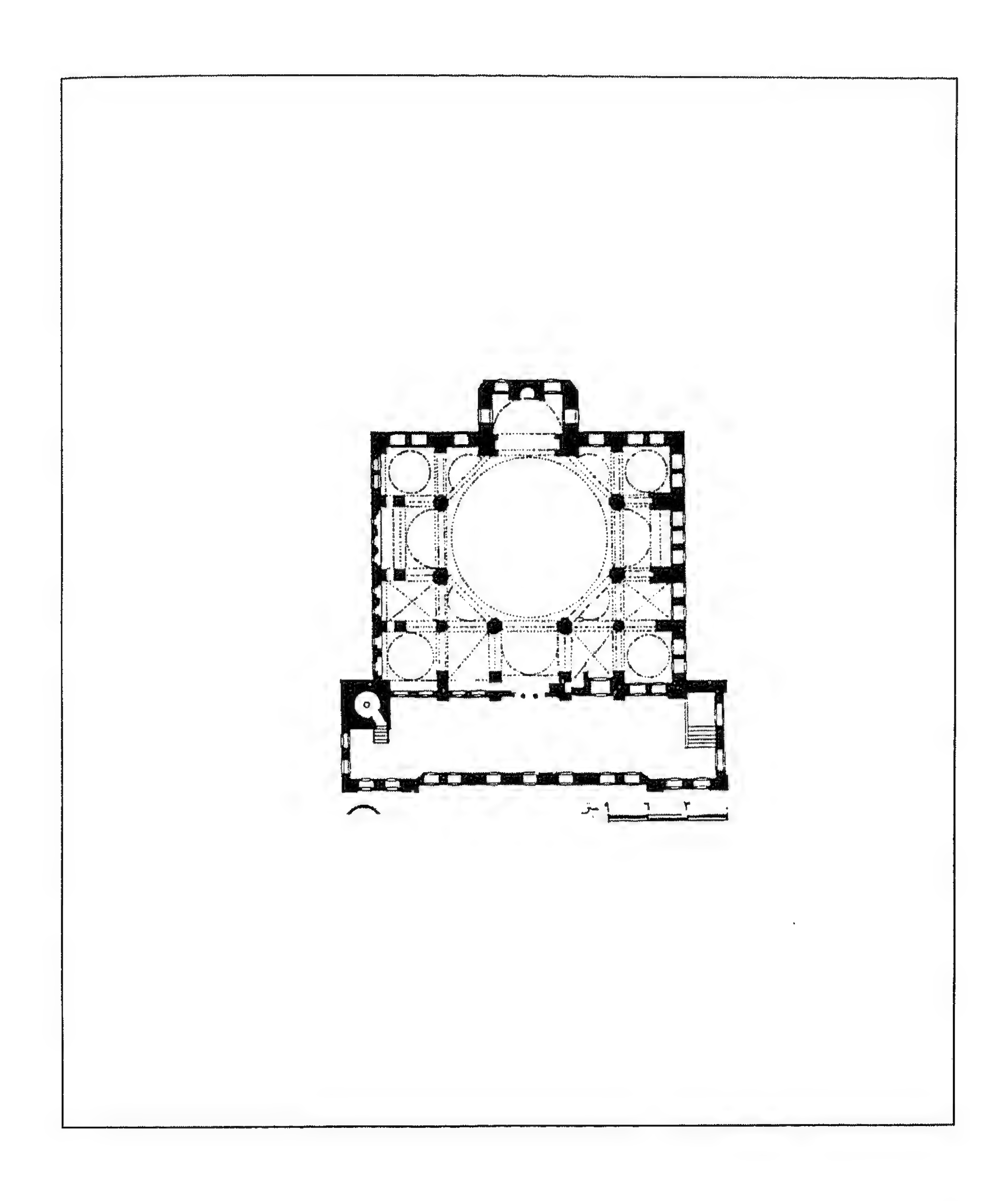
(شكل٨٦) مسقط أفقي لمسجد بيالى باشا في إستانبول (عن : جابرييل)



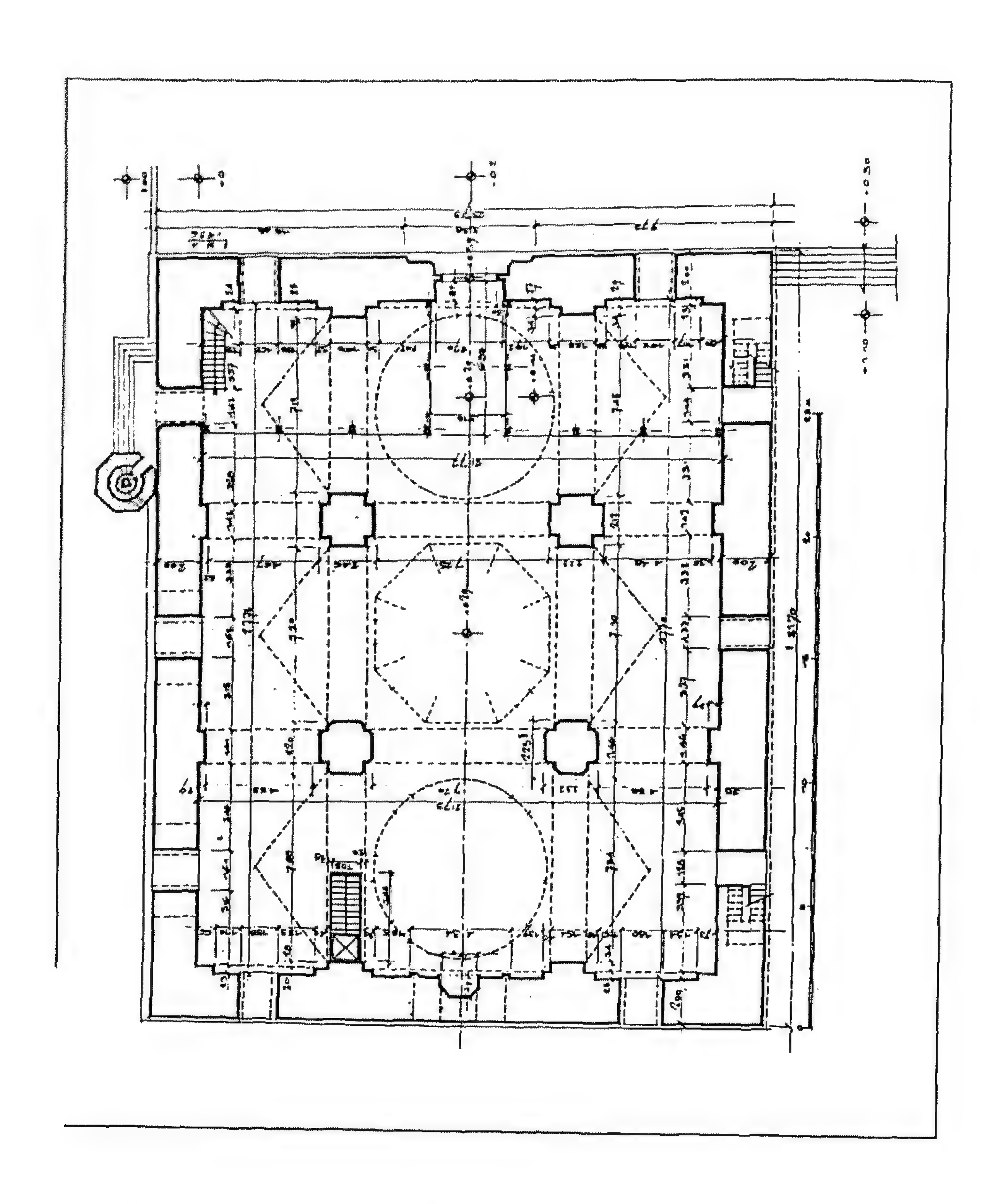
(شكل٨٧) مسقط أفقي لمسجد بايزيد الثاني في بيرات بألبانيا (عن : كيل)



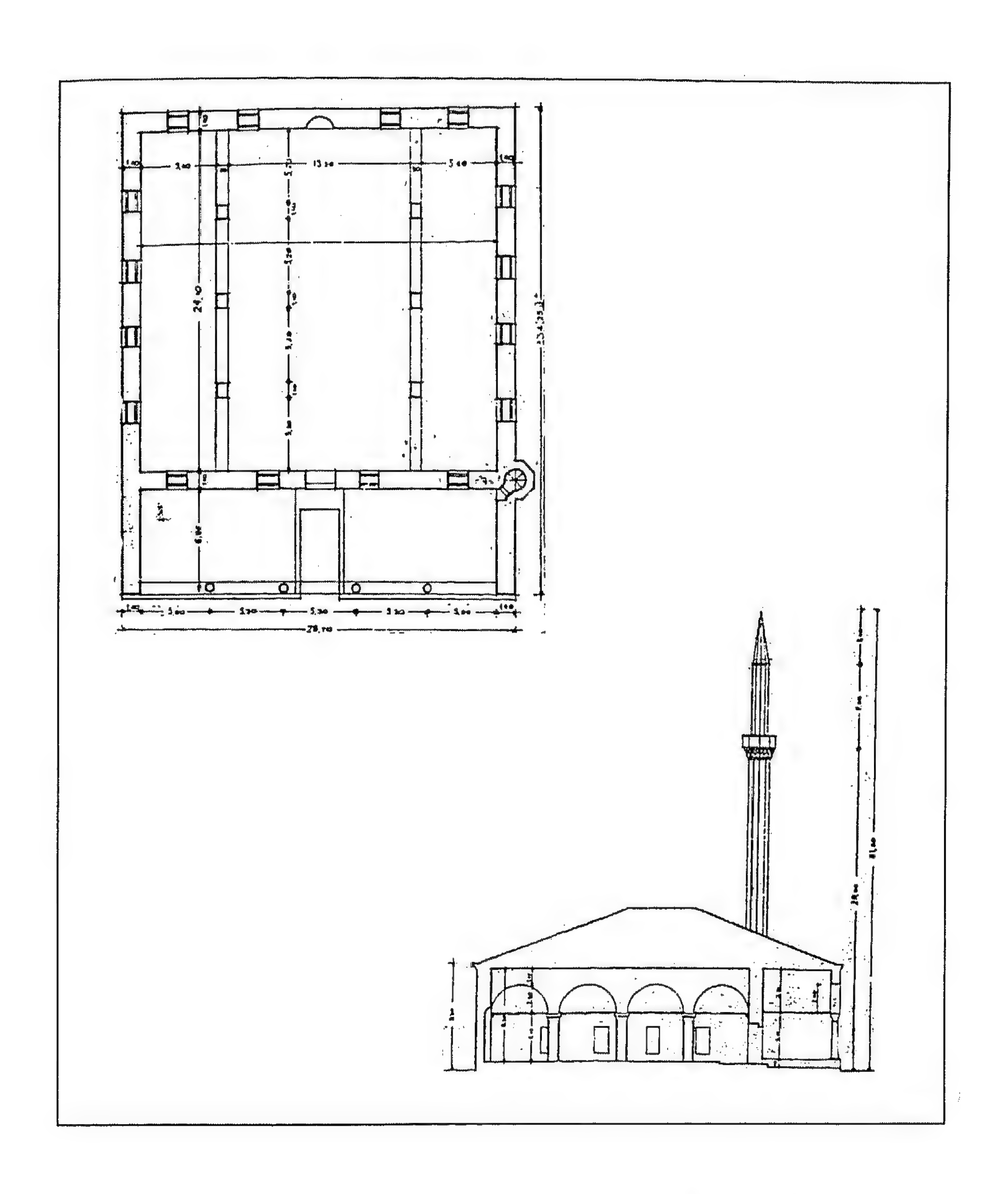
(شكل٨٨) مسقط أفقي لمسجد ذنجرلي في سيريز باليونان (عن : كيل)



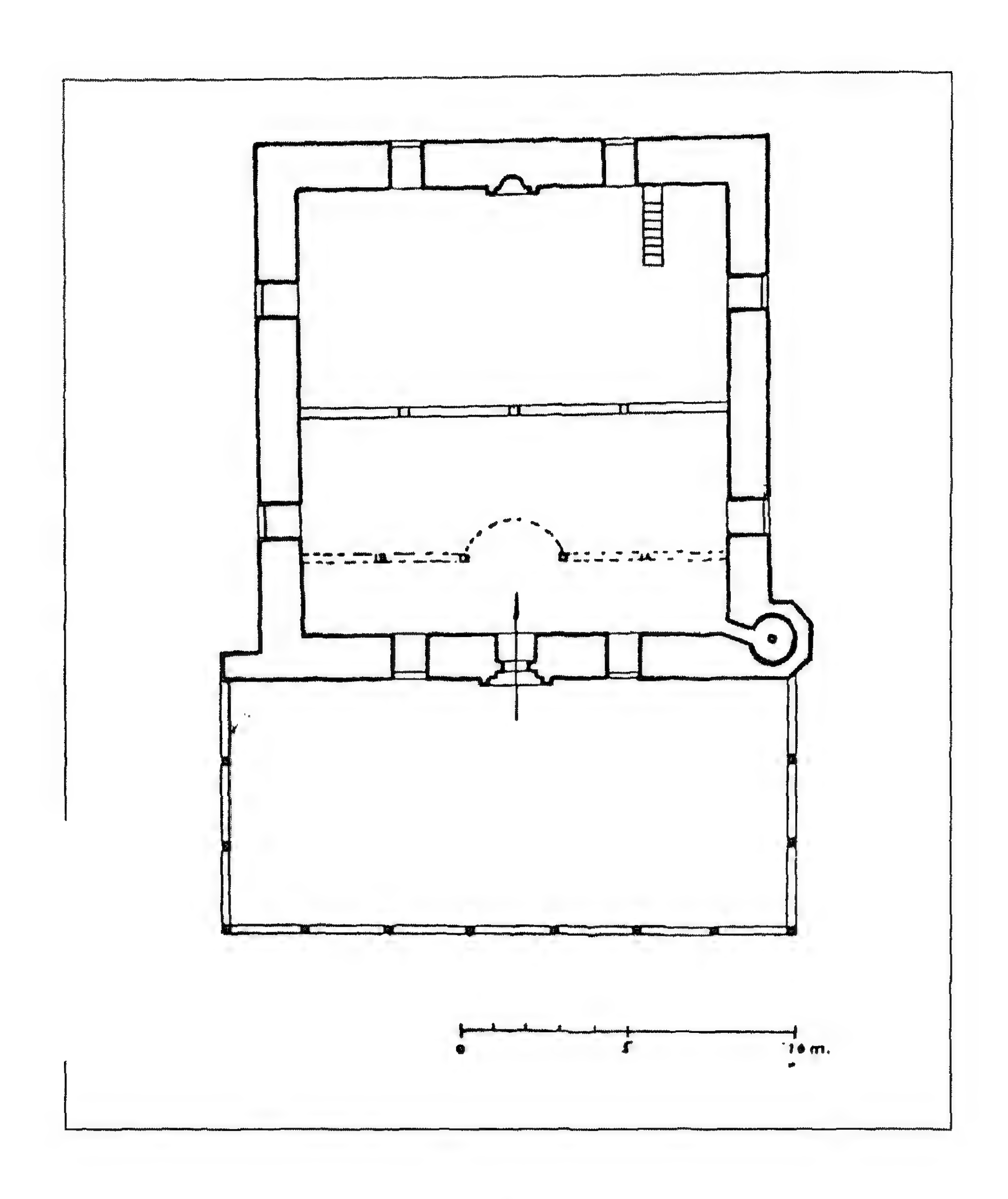
(شكل٨٩) مسقط أفقي لمسجد سوكللو محمد باشا المعروف بمسجد باب العزب (عزب قابى) بإستانبول (عن : كوران)



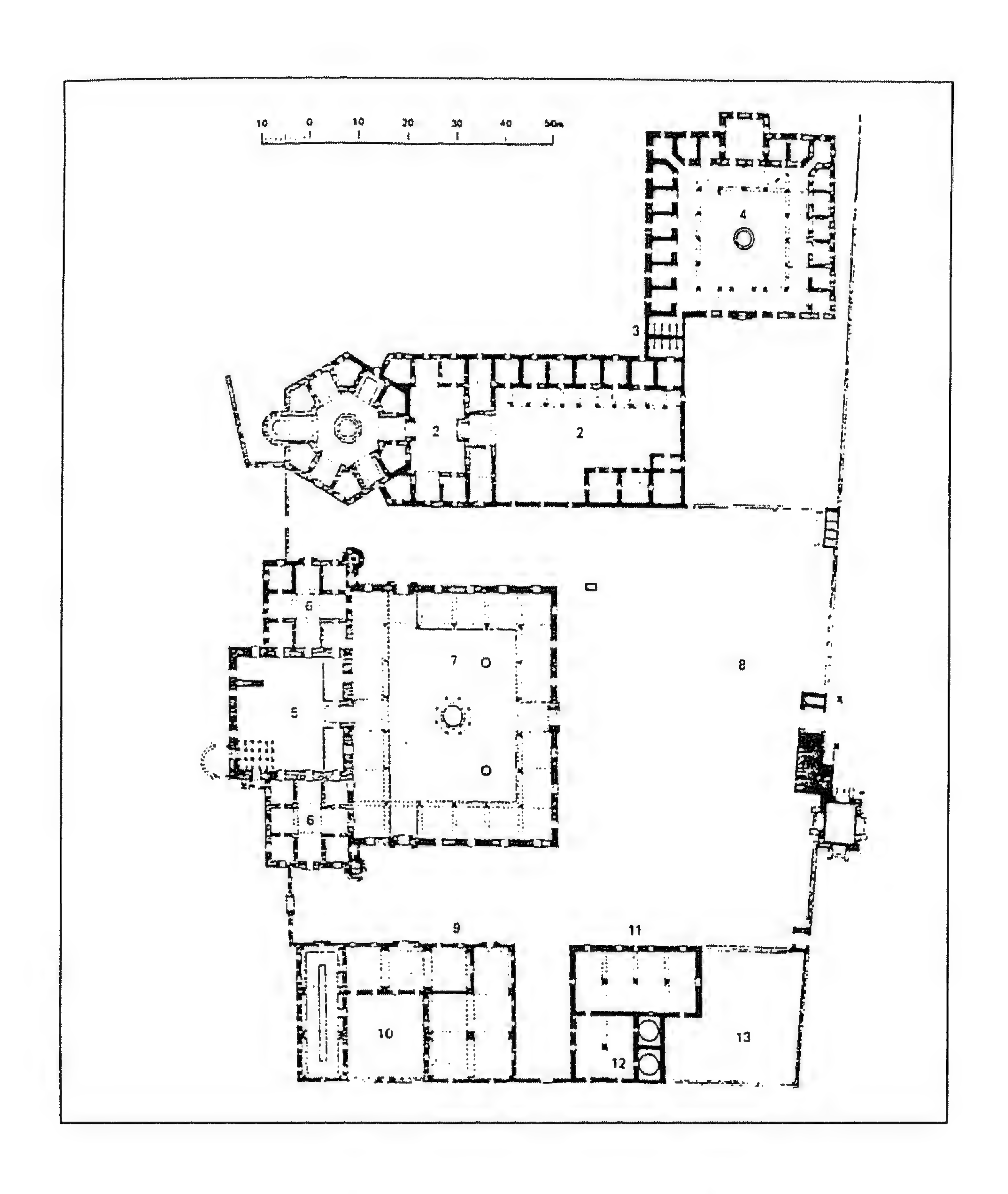
(شكل ٩٠) مسقط أفقي لمسجد بايزيد الأول في برجامه (عن : ايفردى)



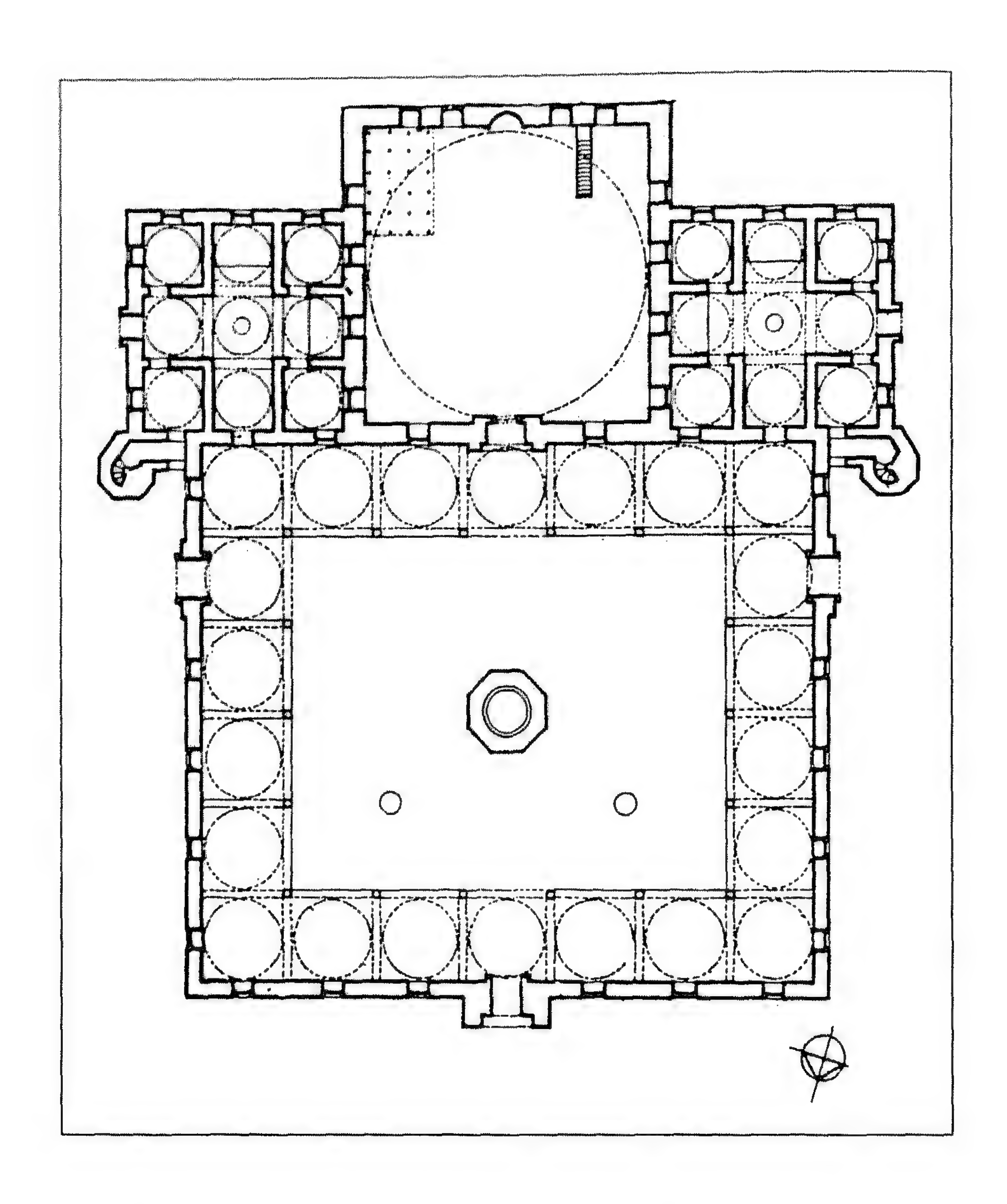
(شكل ٩١) مسقط أفقي وقطاع لمسجد مراد الثاني في اسكوب (عن : ايفردى)



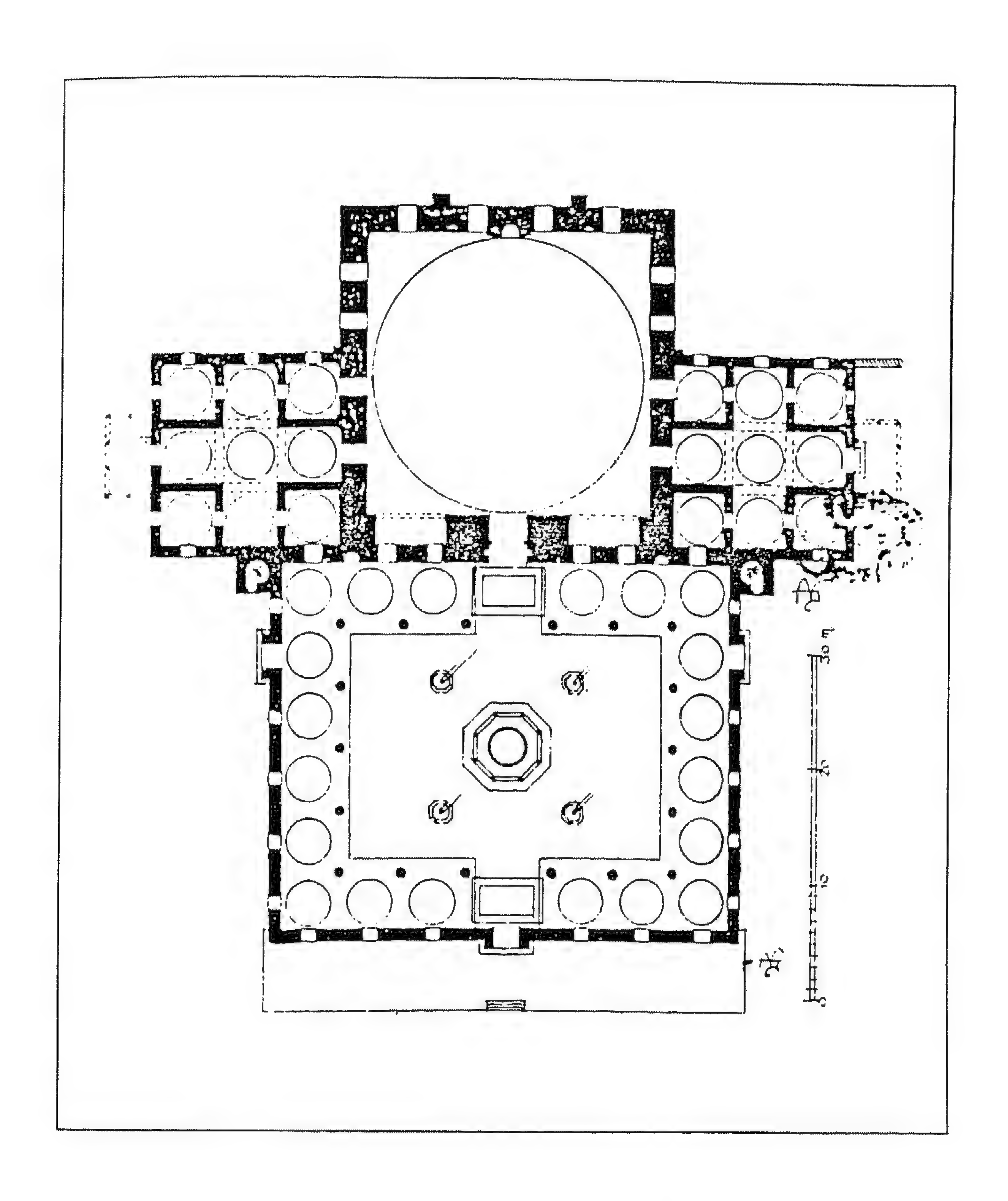
(شكل٩٢) مسقط أفقي لمسجد الخنكار أو الحاكم في الباسان بالبانيا (عن : كيل) .



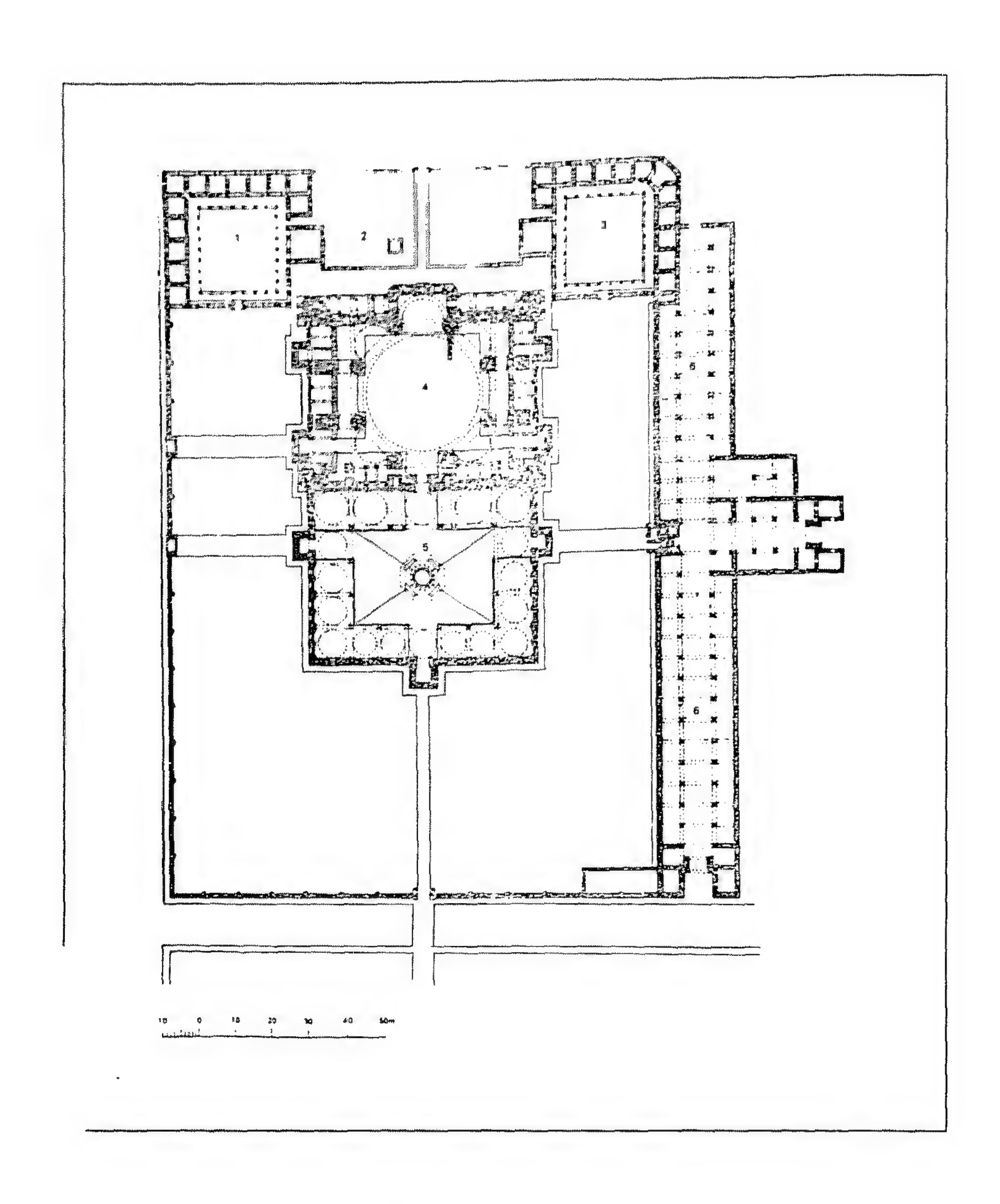
(شكل٩٣) مسقط أفقي لمجمع (كلية) بايزيد الثاني في أدرنة (عن : جودوين) .



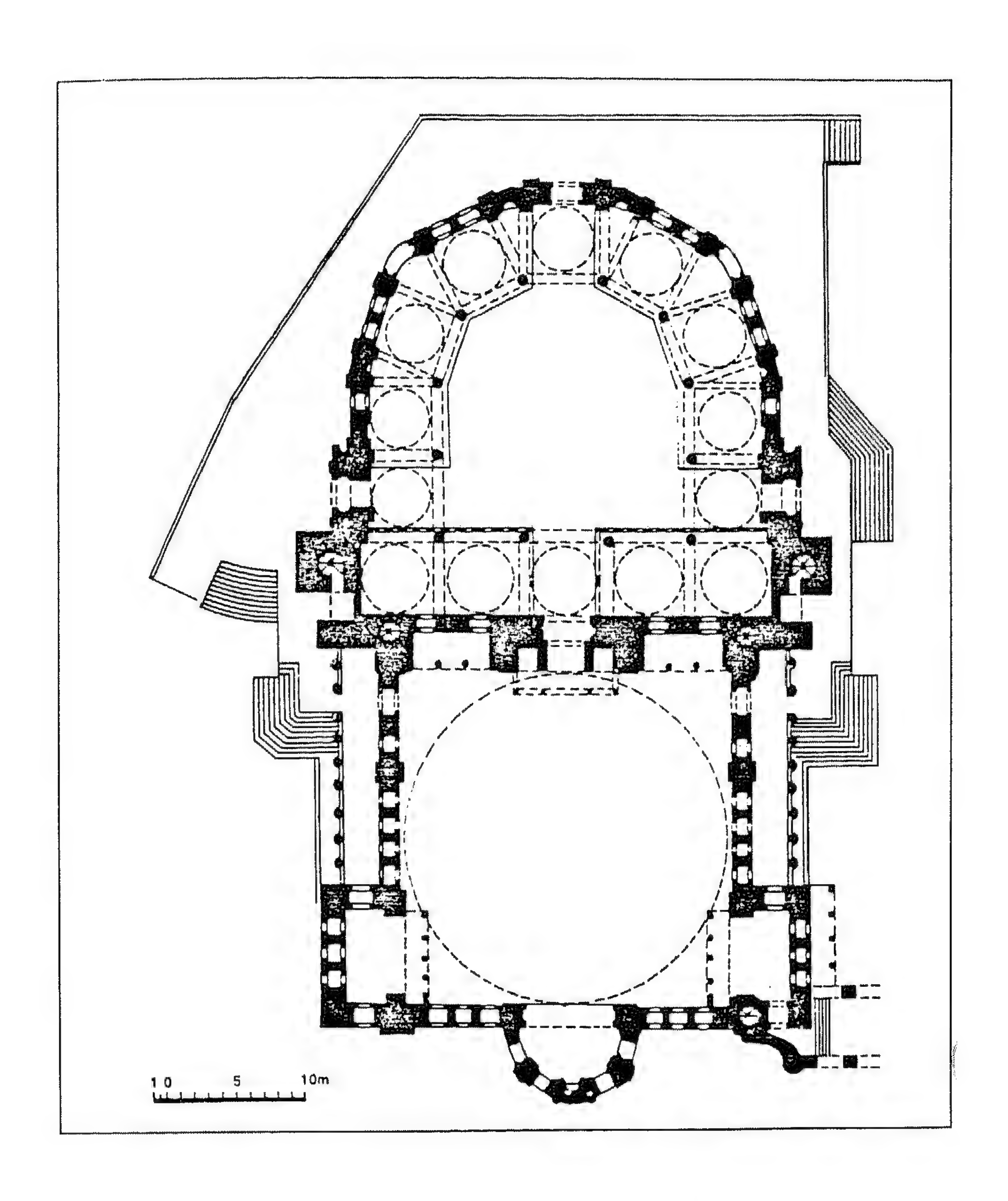
(شكل ٩٣ مكرر) مسقط أفقي لمسجد بايزيد الثاني في ادرنة (عن :Müderrisoğlu) .



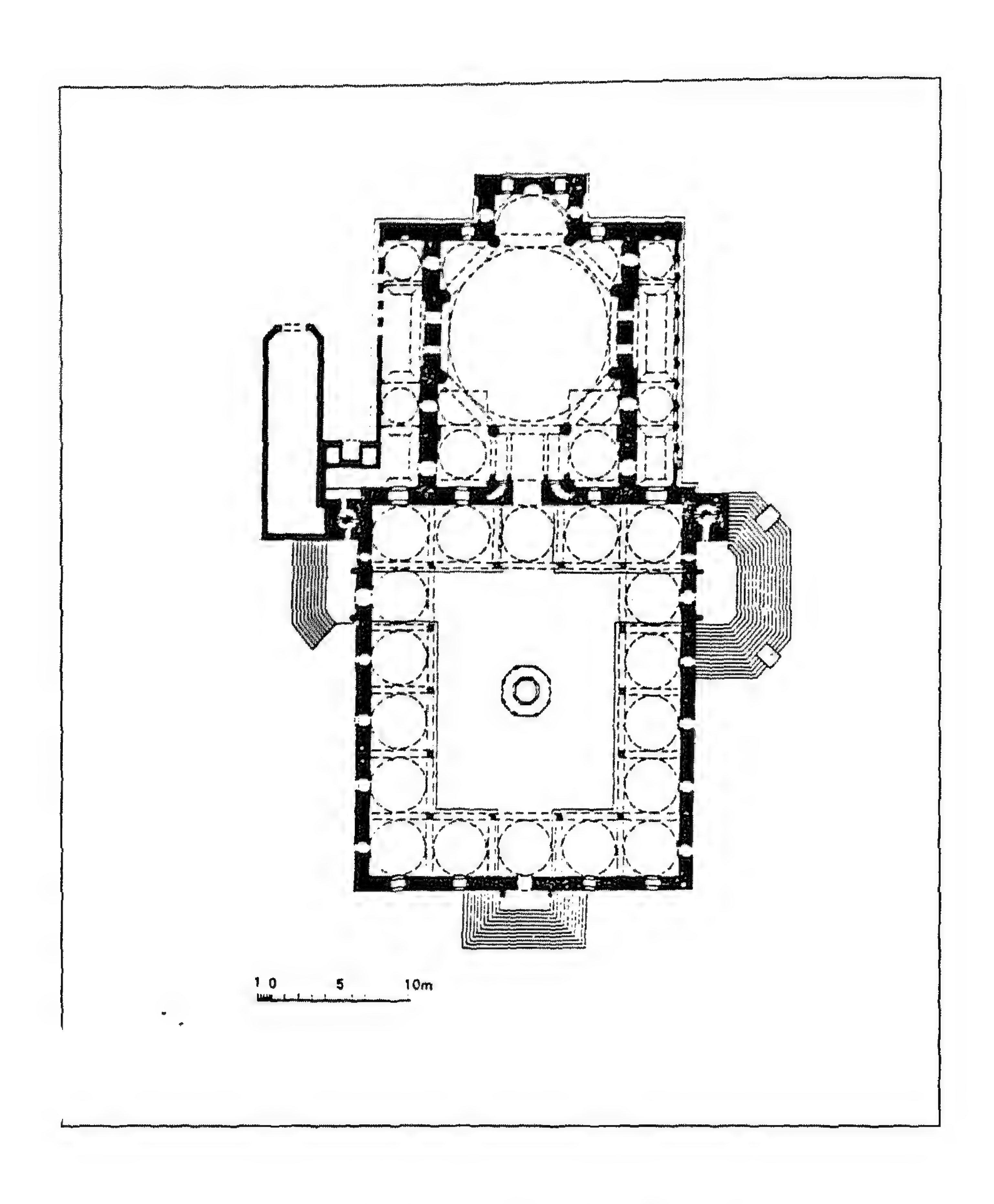
(شكل٩٤) مسقط أفقي لمسجد السليمية في إستانبول (عن : جابرييل) .



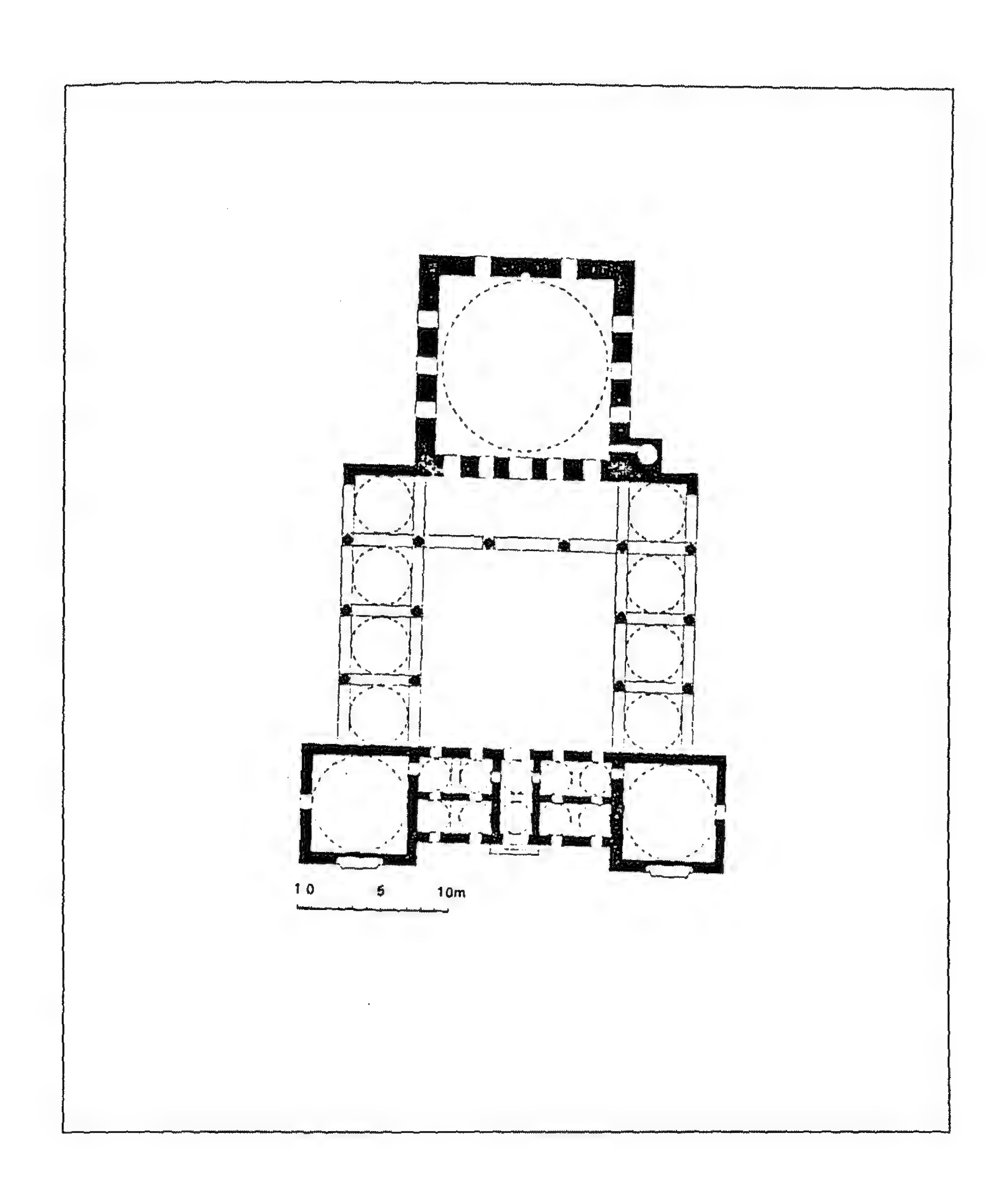
شكل٩٥) مسقط أفقي لمجمع السليمية في أدرنة (عن :Cezar) .



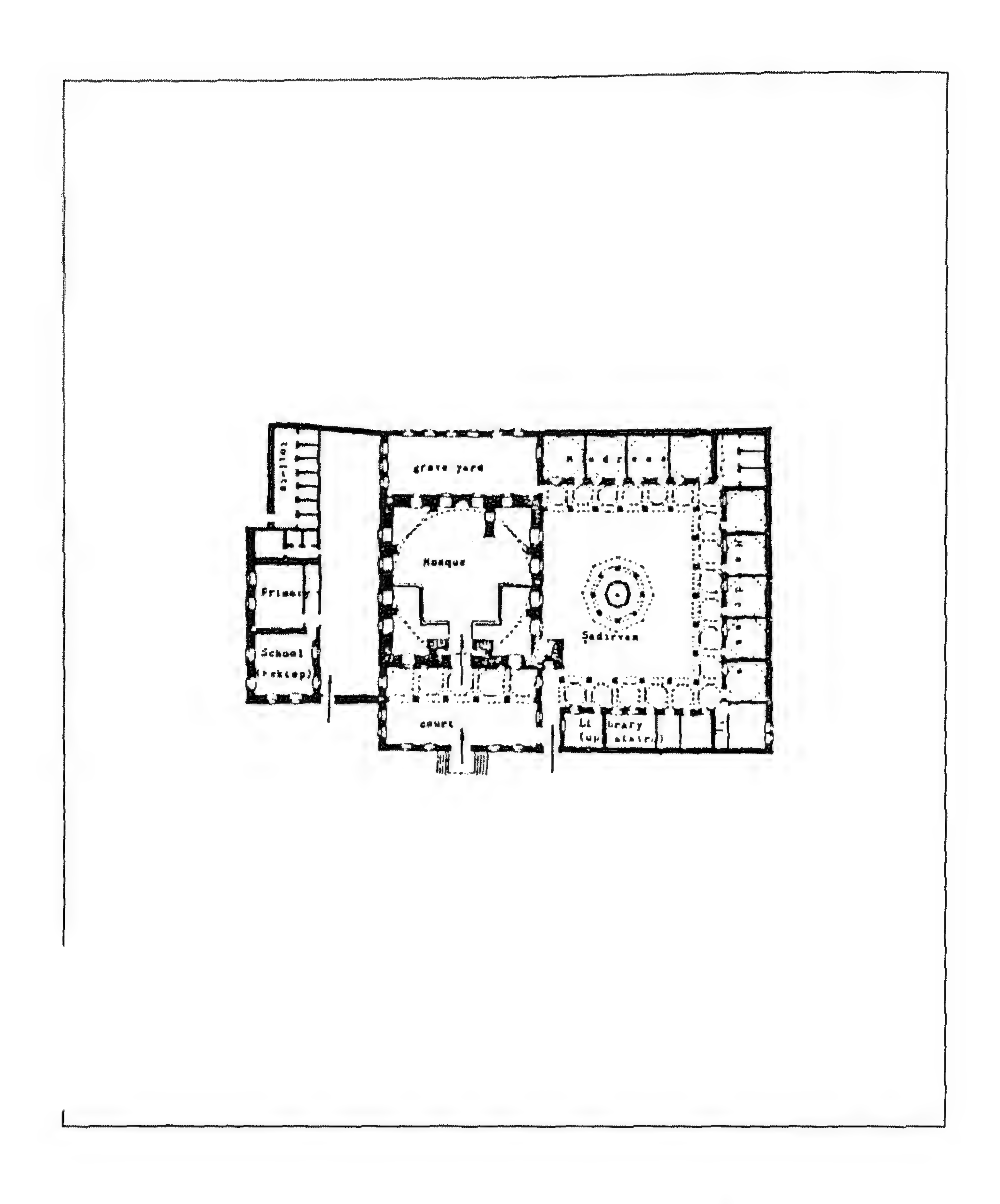
(شكل٩٦) مسقط أفقي لمسجد نور عثمانية في إستانبول (عن : جودوين) .



(شكل٩٧) مسقط أفقي لمسجد لاله لى في استانبول (عن : جودوين) .

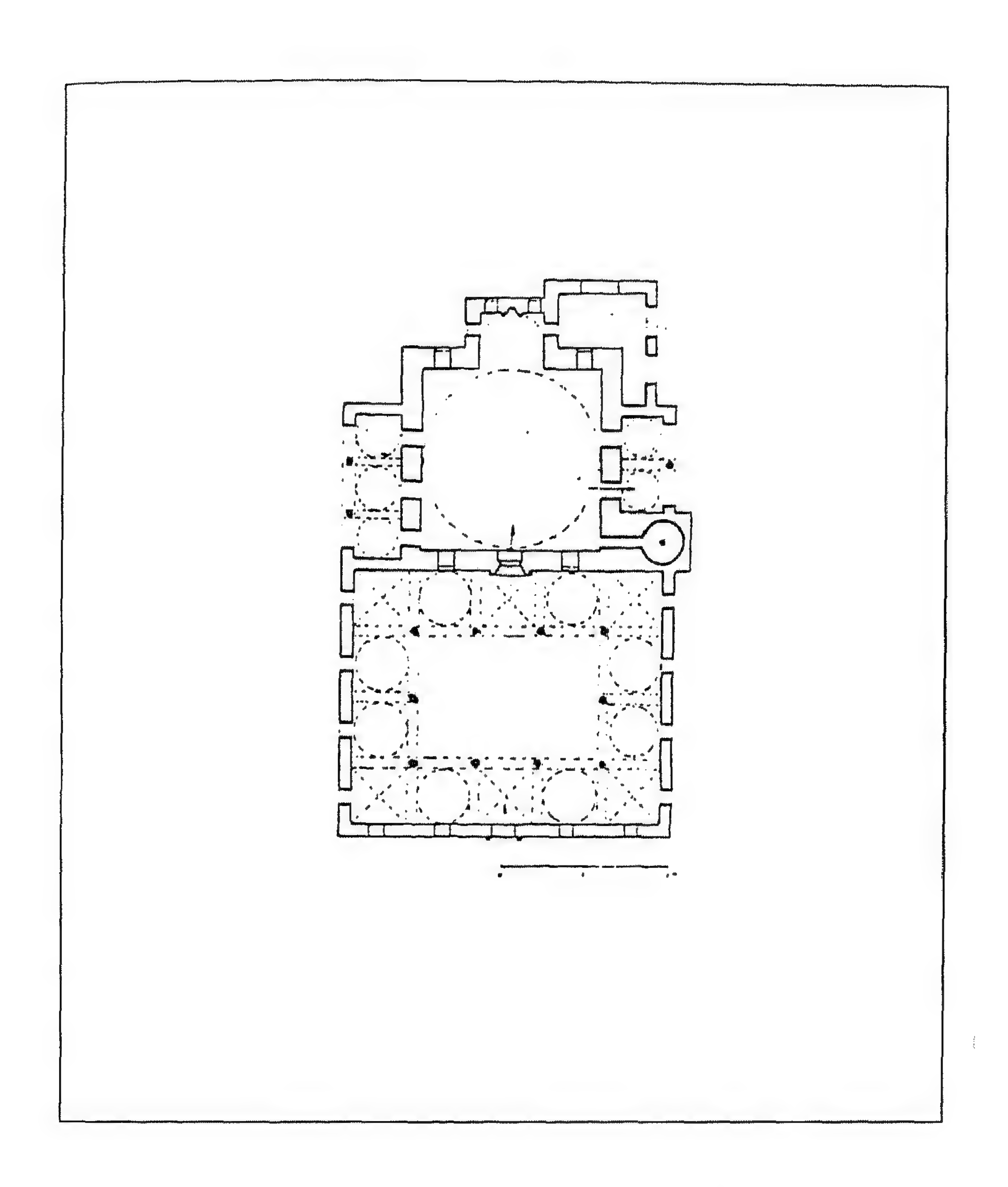


(شكل٩٨) مسقط أفقي لمسجد الخنكار في سراييفو (عن : جودوين) .

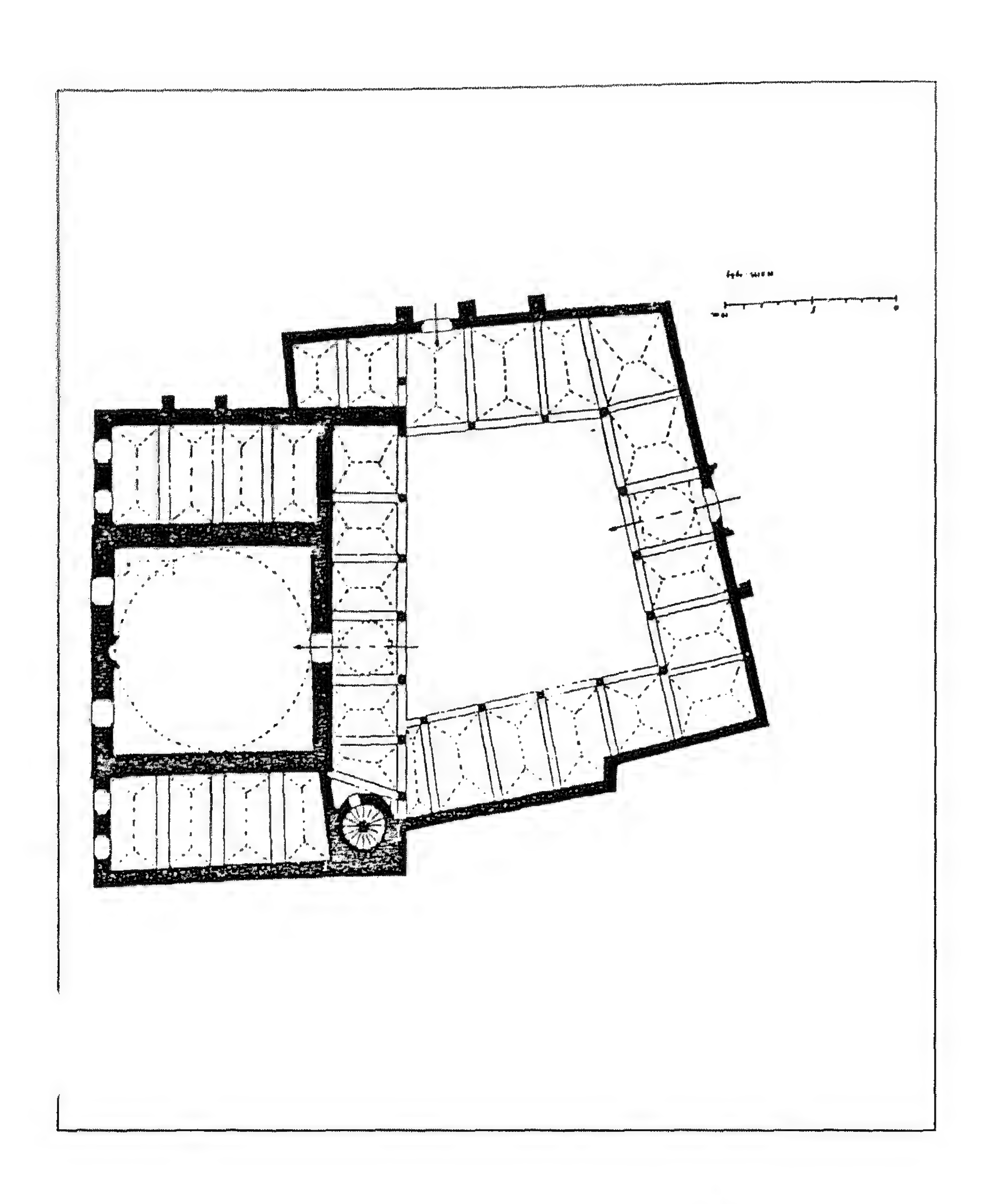


(شكل٩٩) مسقط أفقي لمسجد شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول في بلغاريا

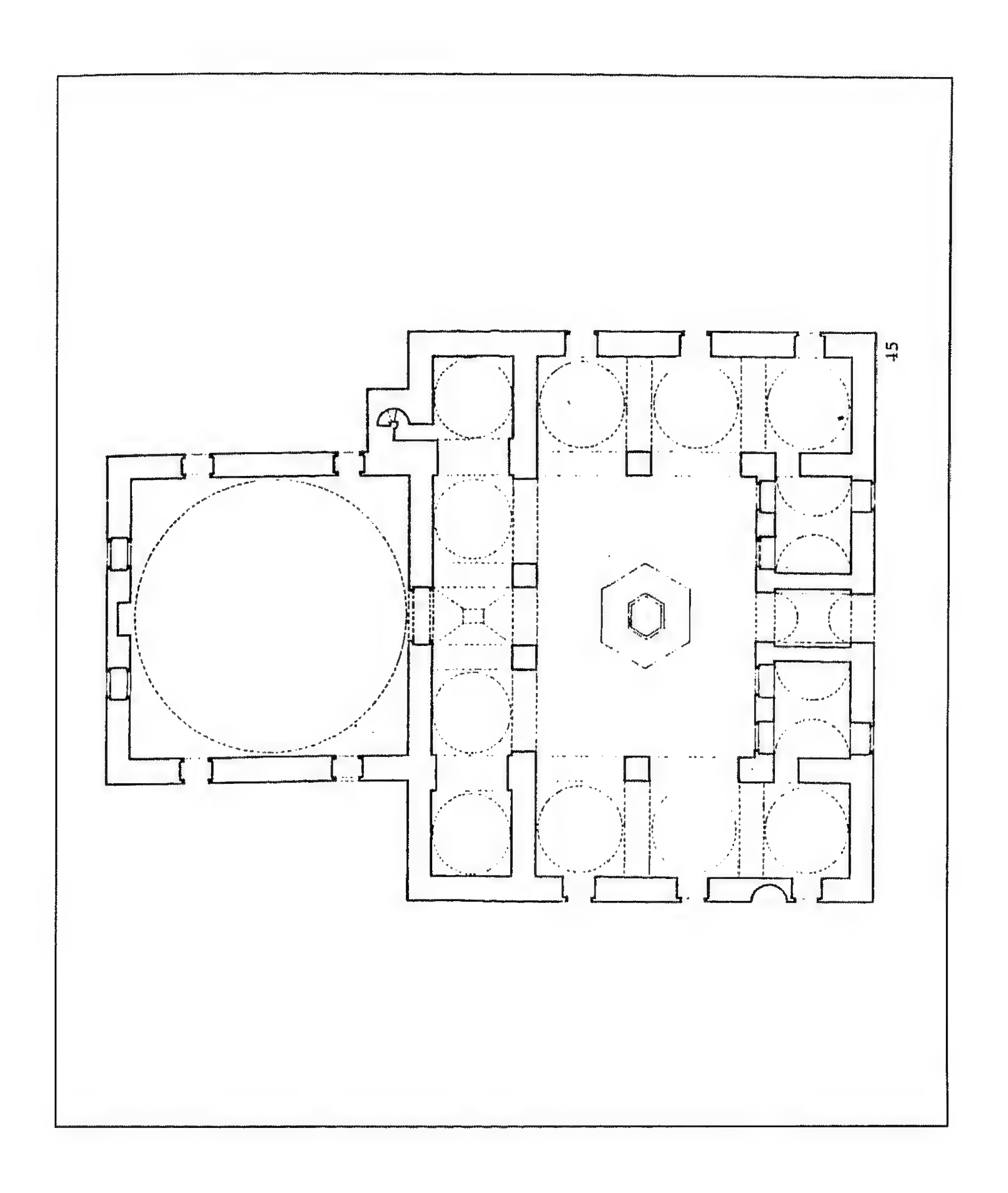
(عن : كيل) .



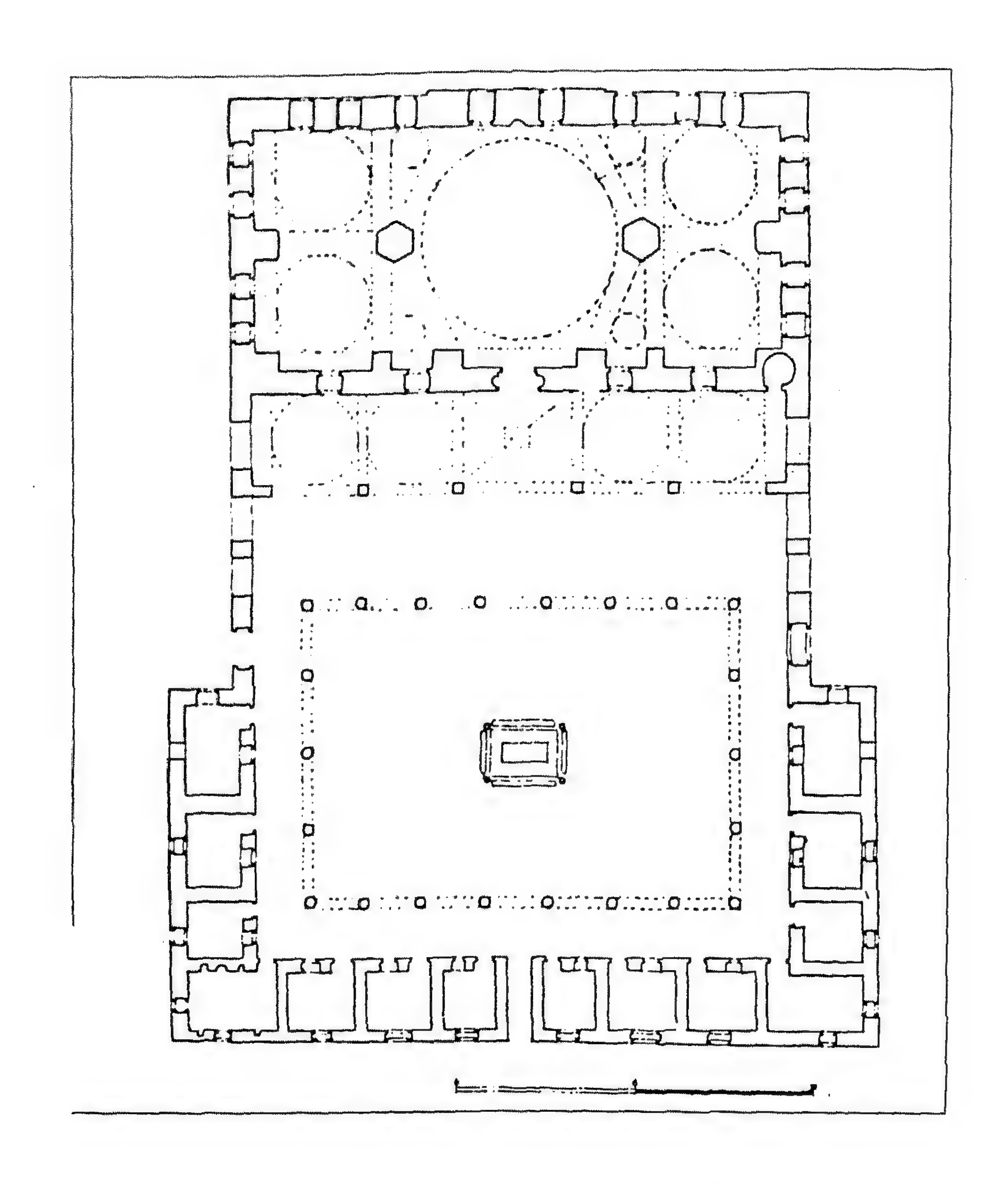
(شكل ١٠٠) مسقط أفقي لمسجد قيرشنلو محمد باشا في شقودر بألبانيا (عن : كيل) .



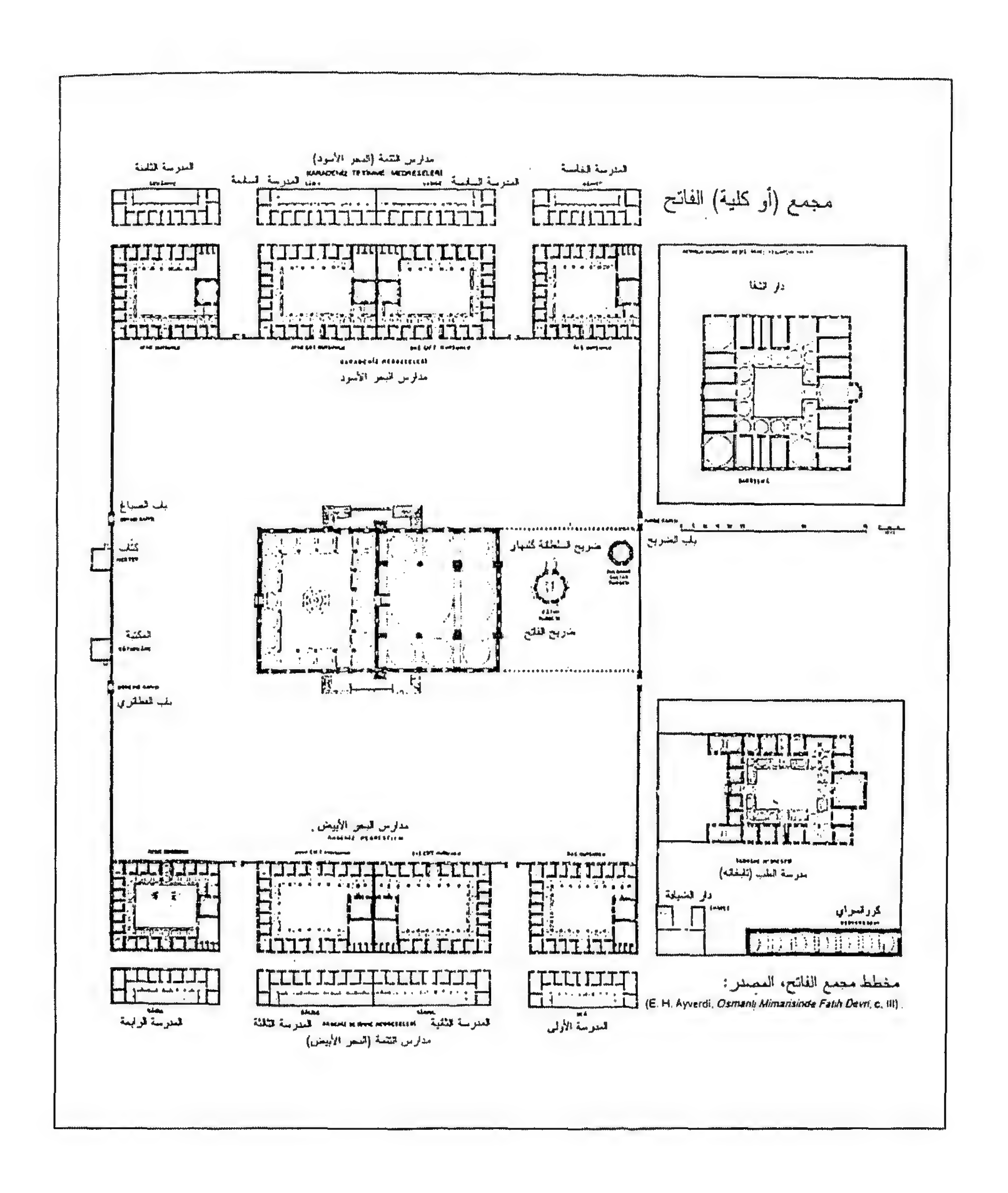
(شكل ١٠١) مسقط أفقي لمسجد حفصة خاتون المعروف بمسجد حمزة بك في سالونيك (سلانيك) (عن : كيل) .



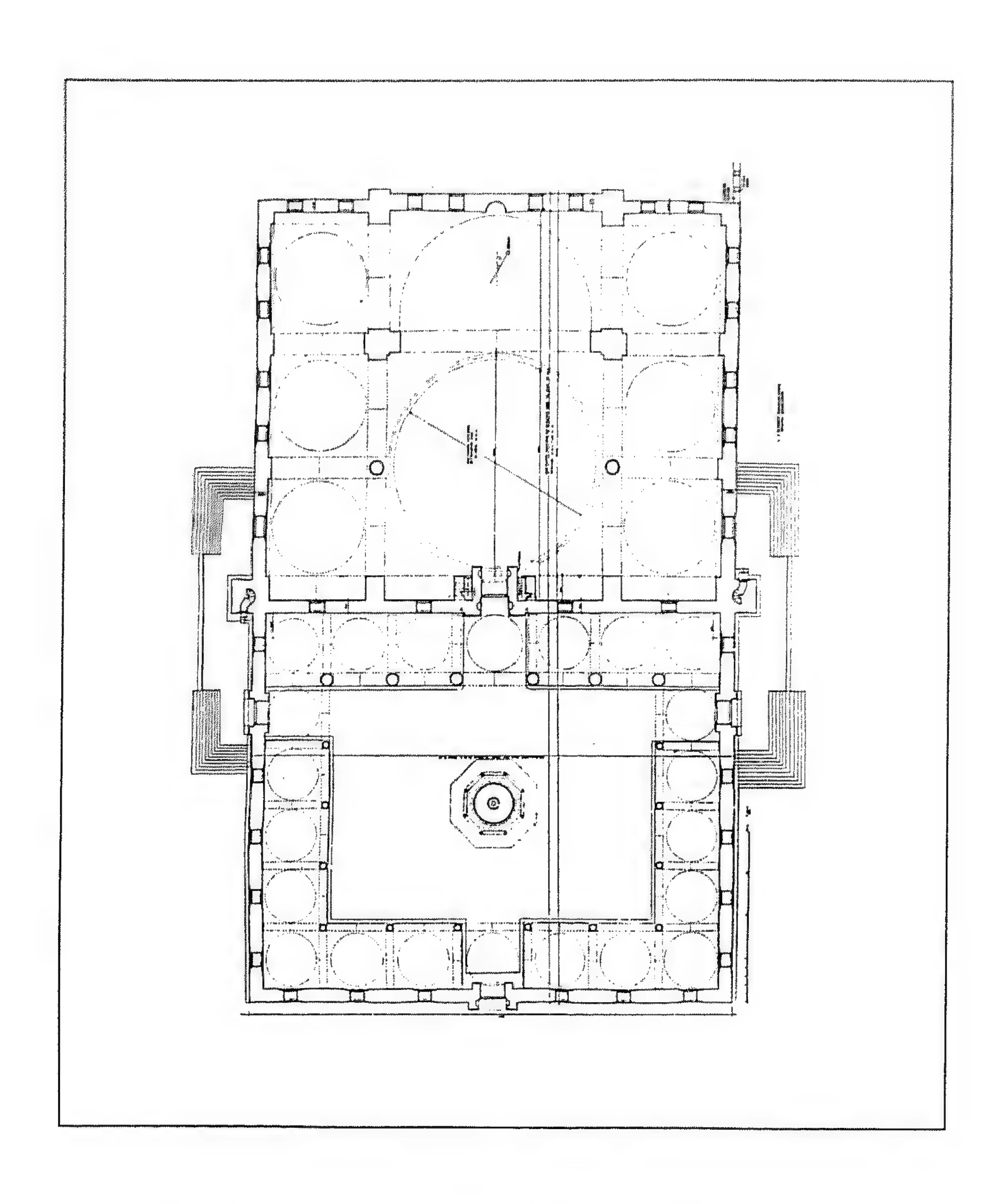
(شكل١٠٢) مسقط أفقي لمسجد إبراهيم Basçi في بورصه (أو بروسه) (عن : كوران) .



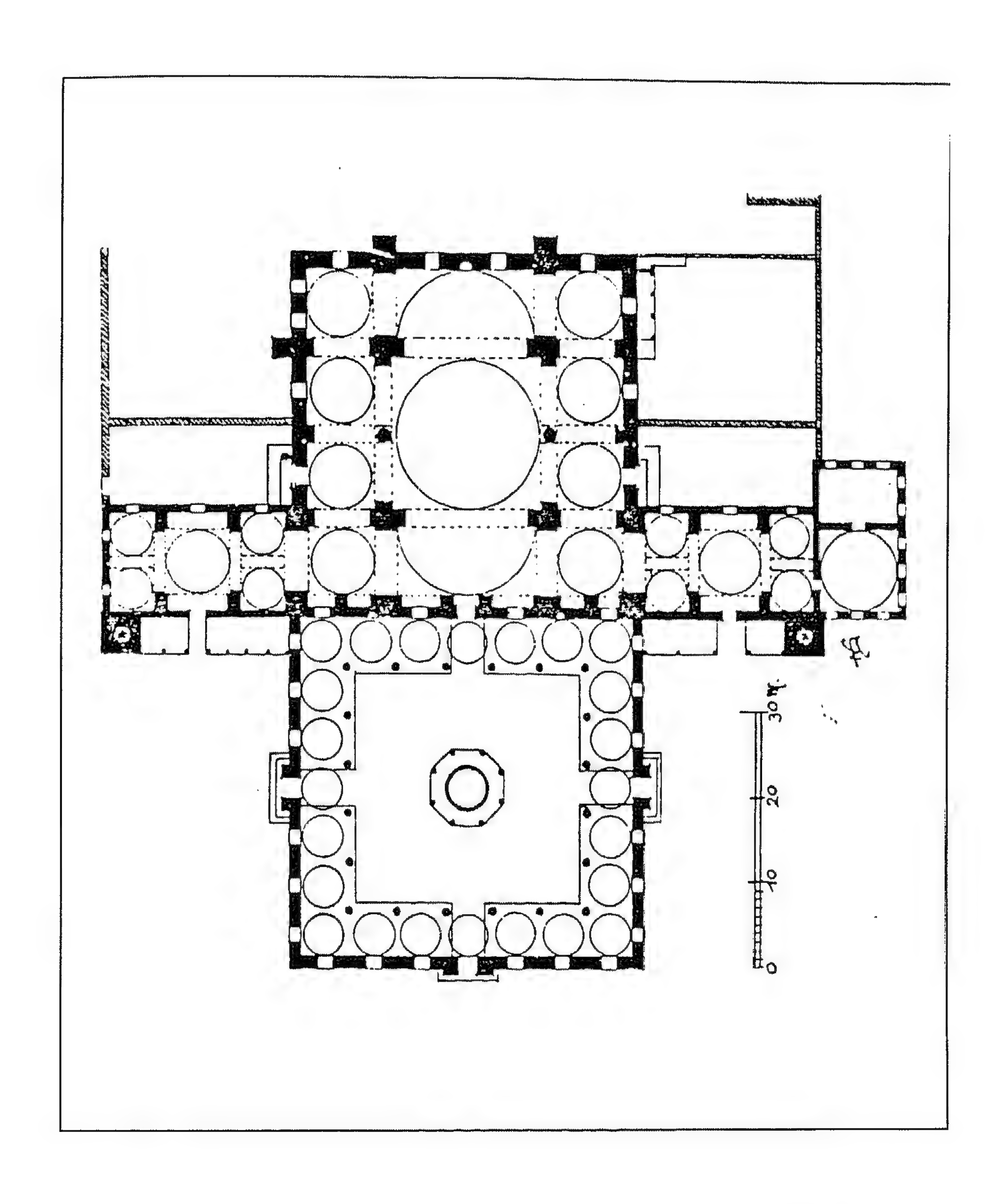
(شكل١٠٣) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة سنان باشا في بشكطاش بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



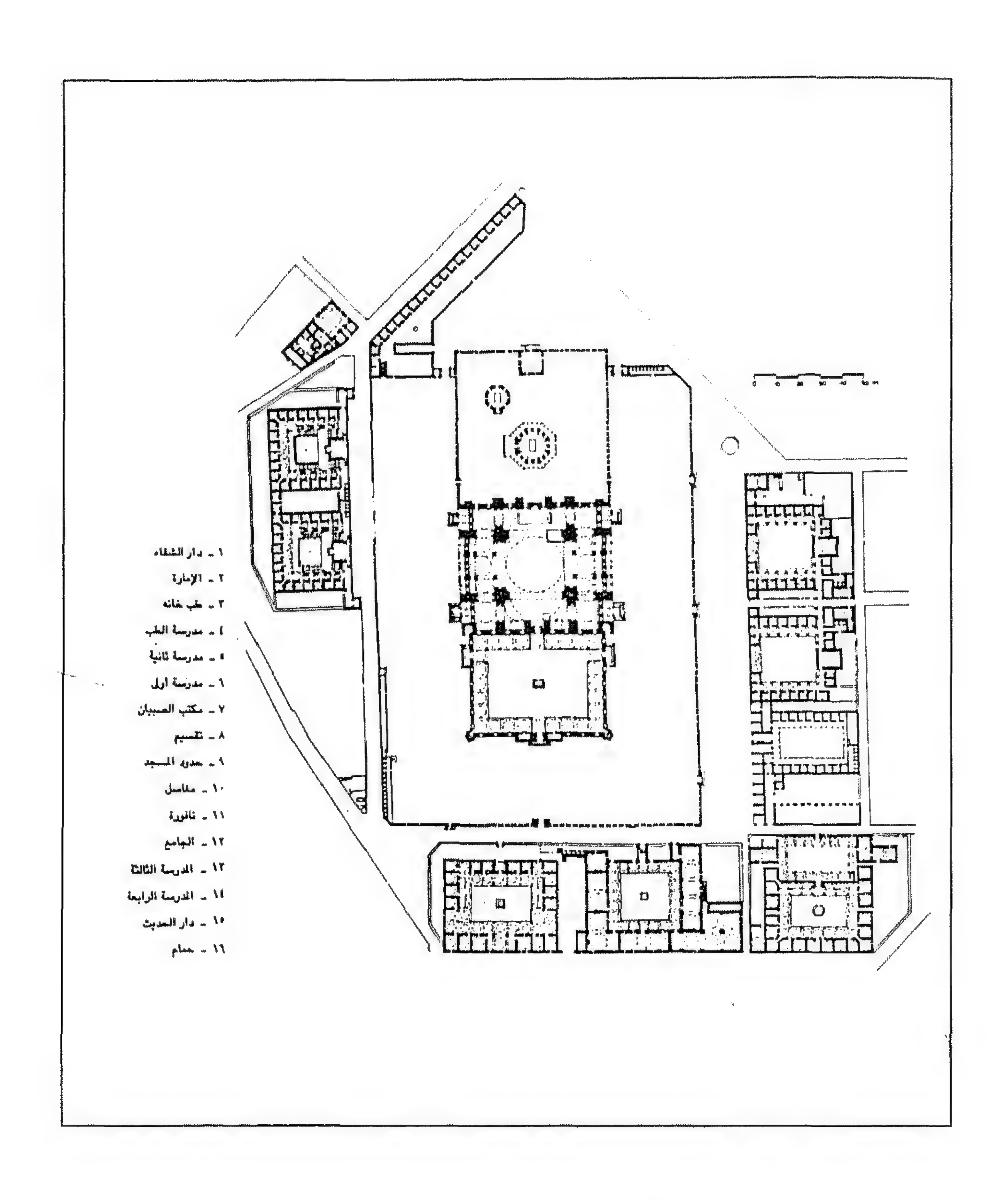
(شكل ١٠٤) مسقط أفقي لمجمع السلطان الفاتح في إستانبول (عن :ارسيكا) .



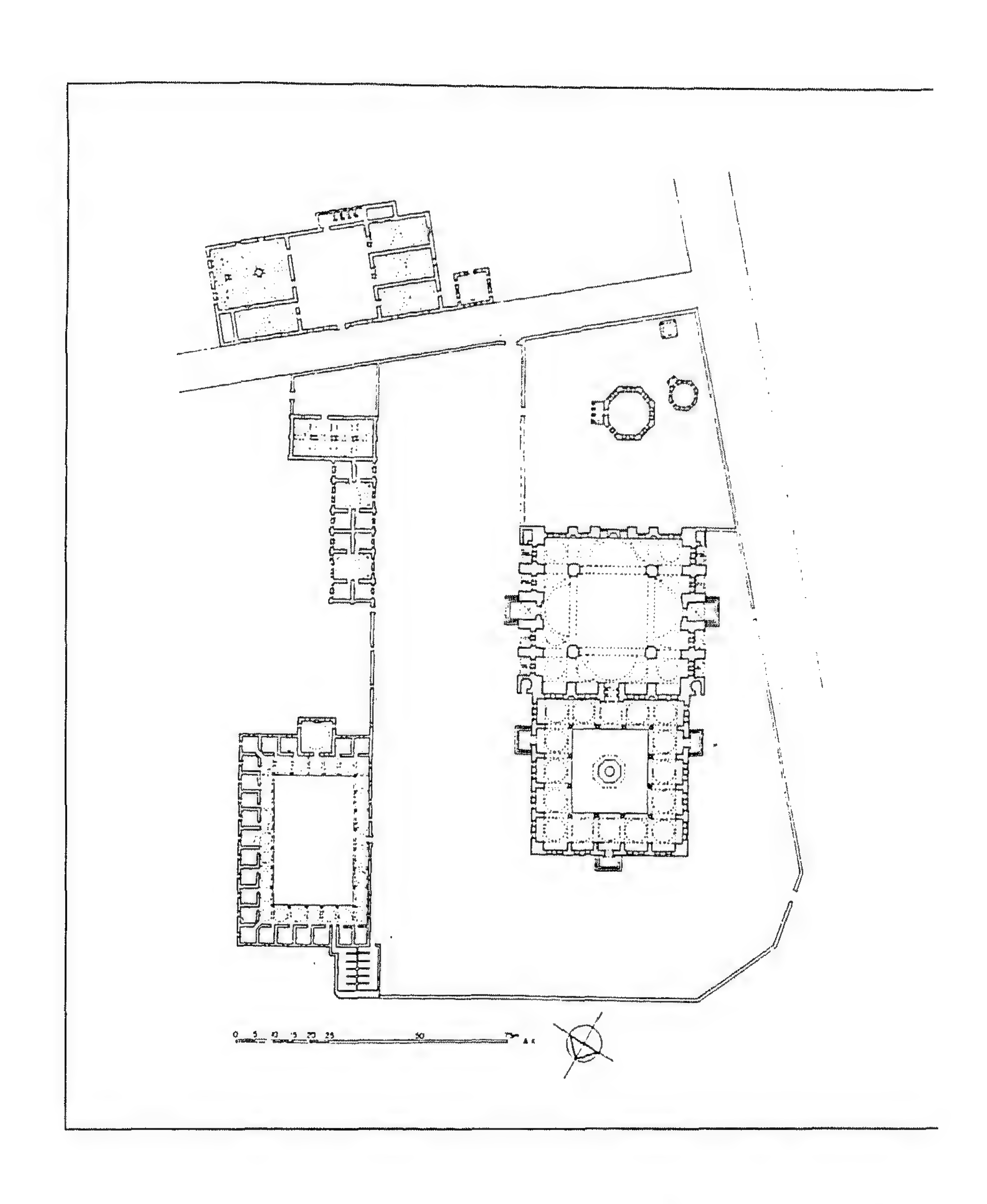
(شكل ١٠٥) مسقط أفقي لمسجد الفاتح الأصلي ضمن مجمعه بإستانبول (عن : ايفردى) .



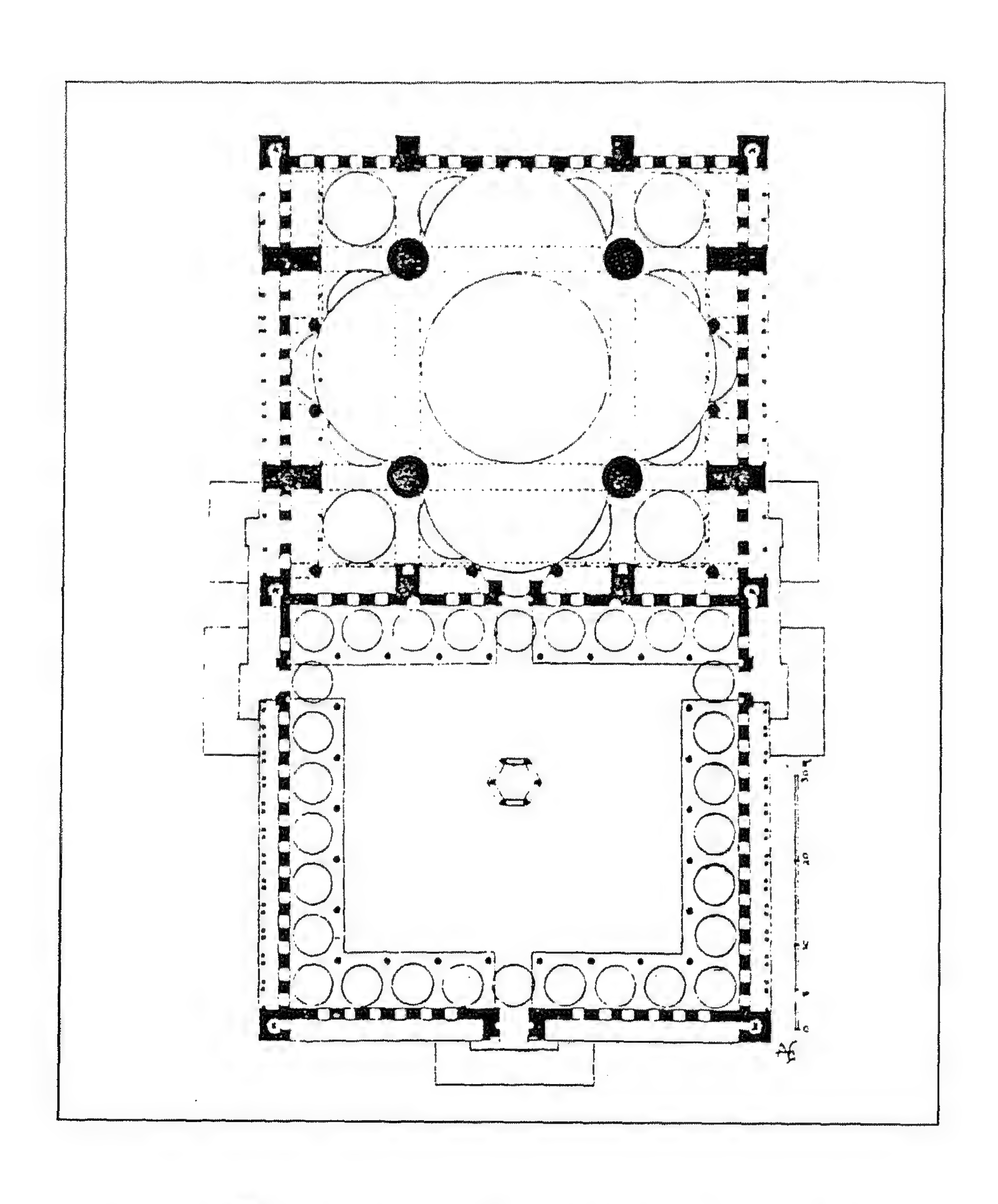
(شكل١٠٦) مسقط أفقي لمجمع السلطان بايزيد في إستانبول (عن : جابرييل) .



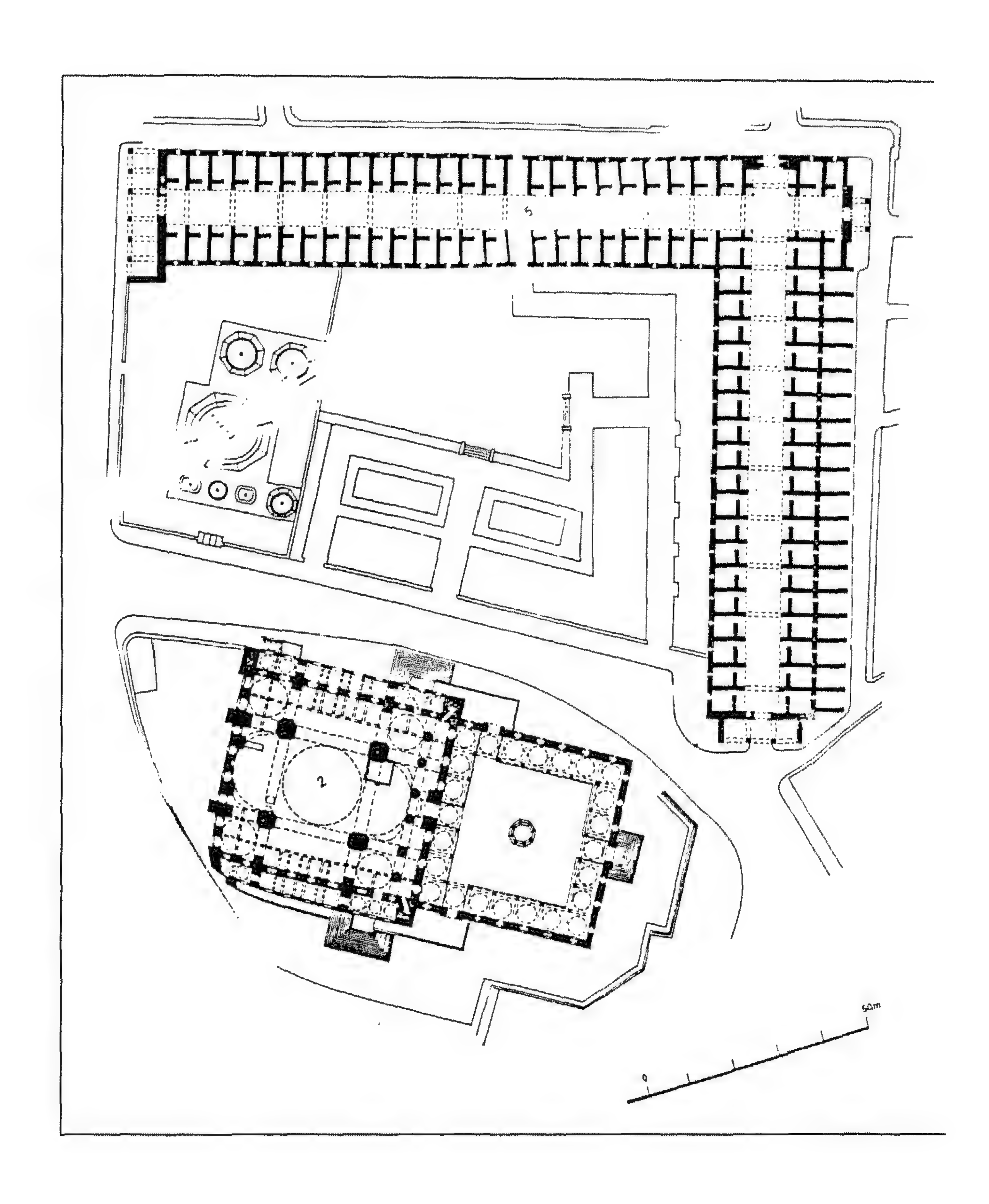
(شكل ١٠٧) مسقط أفقي لمجمع السليمانية في إستانبول (عن : كوران) .



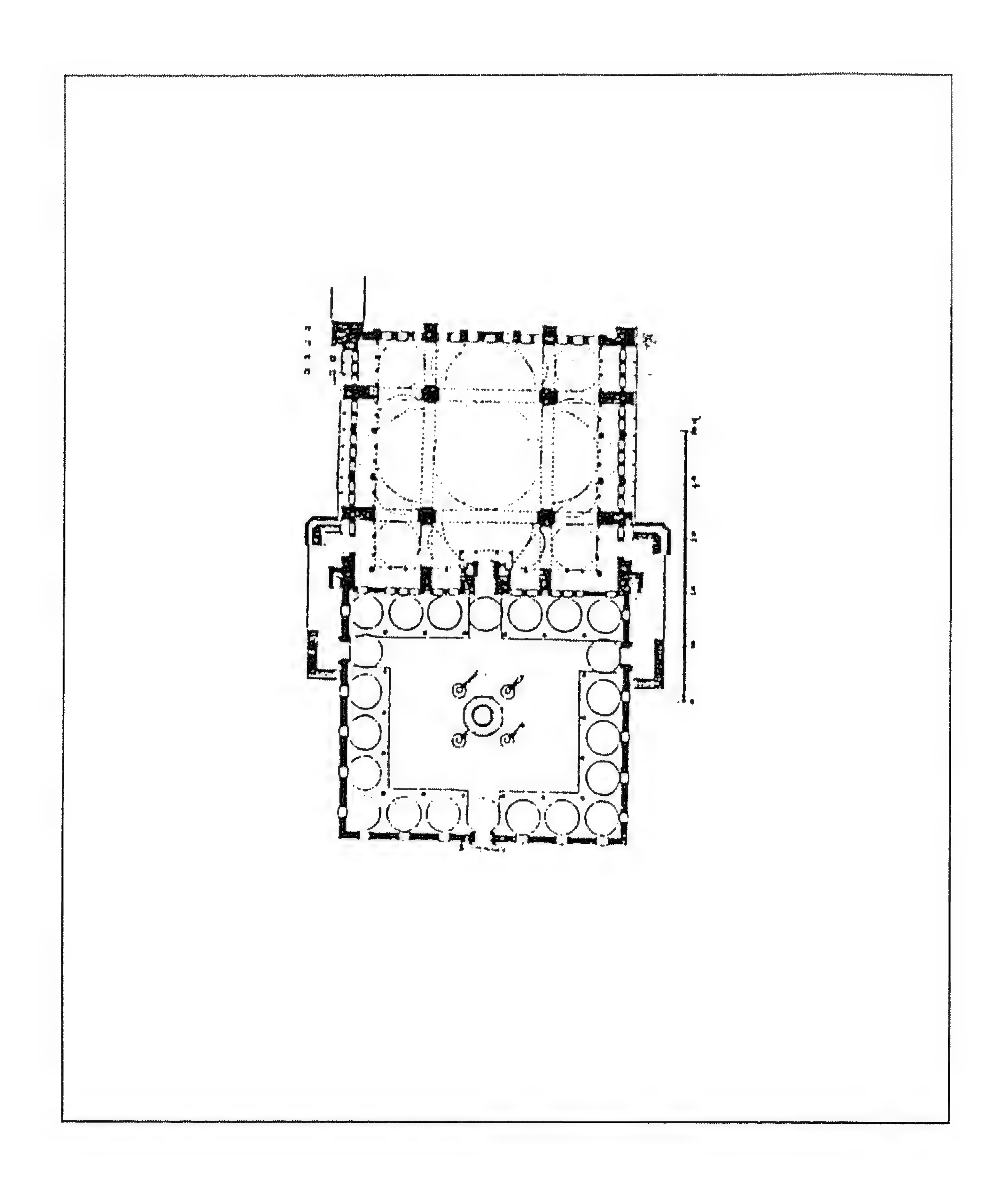
(شكل١٠٨) مسقط أفقي لمجمع شاهزاده في إستانبول (عن : اصلان ابا) .



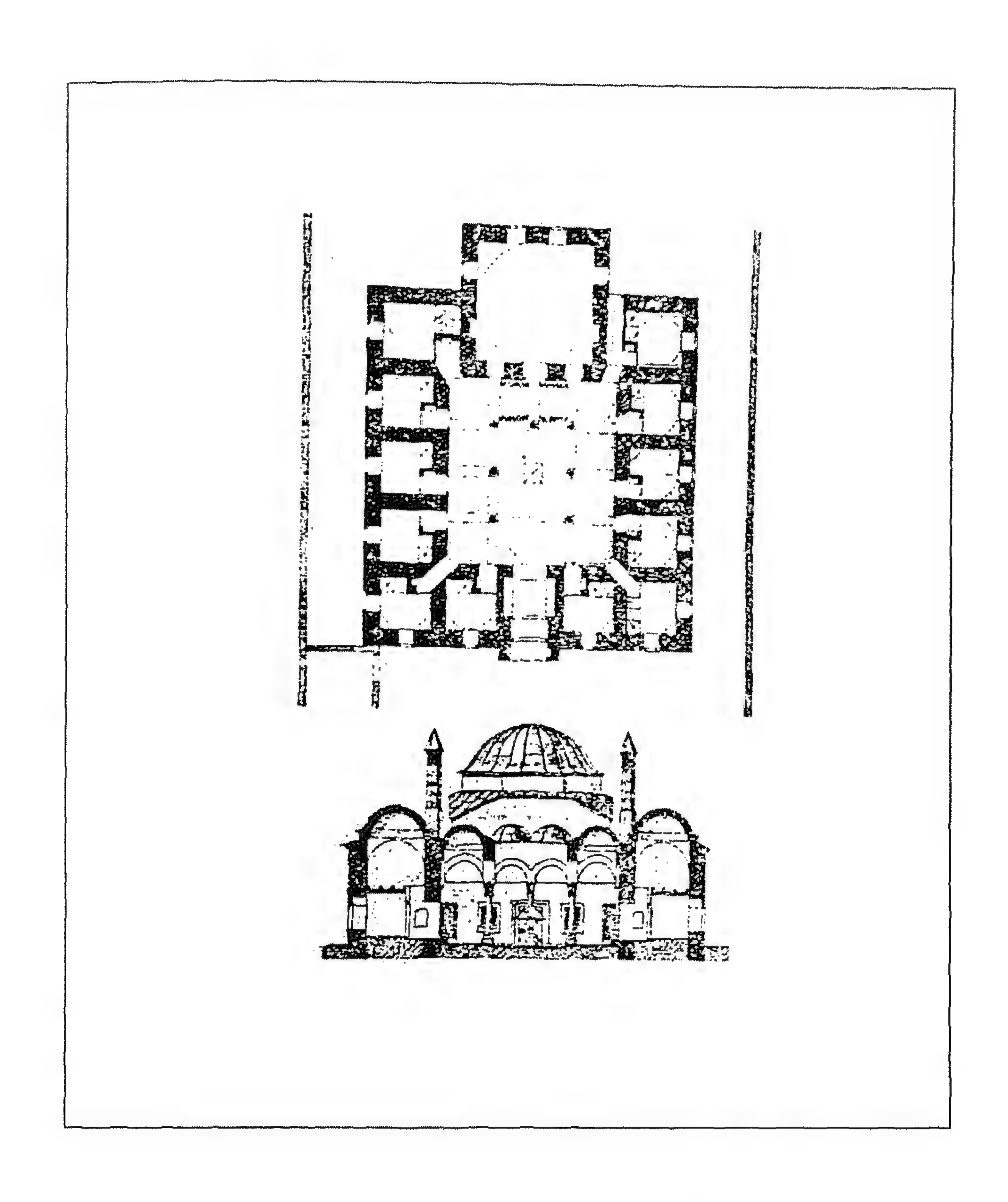
(شكل١٠٩) مسقط أفقي لمسجد السلطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق في إستانبول (عن : جابرييل) .



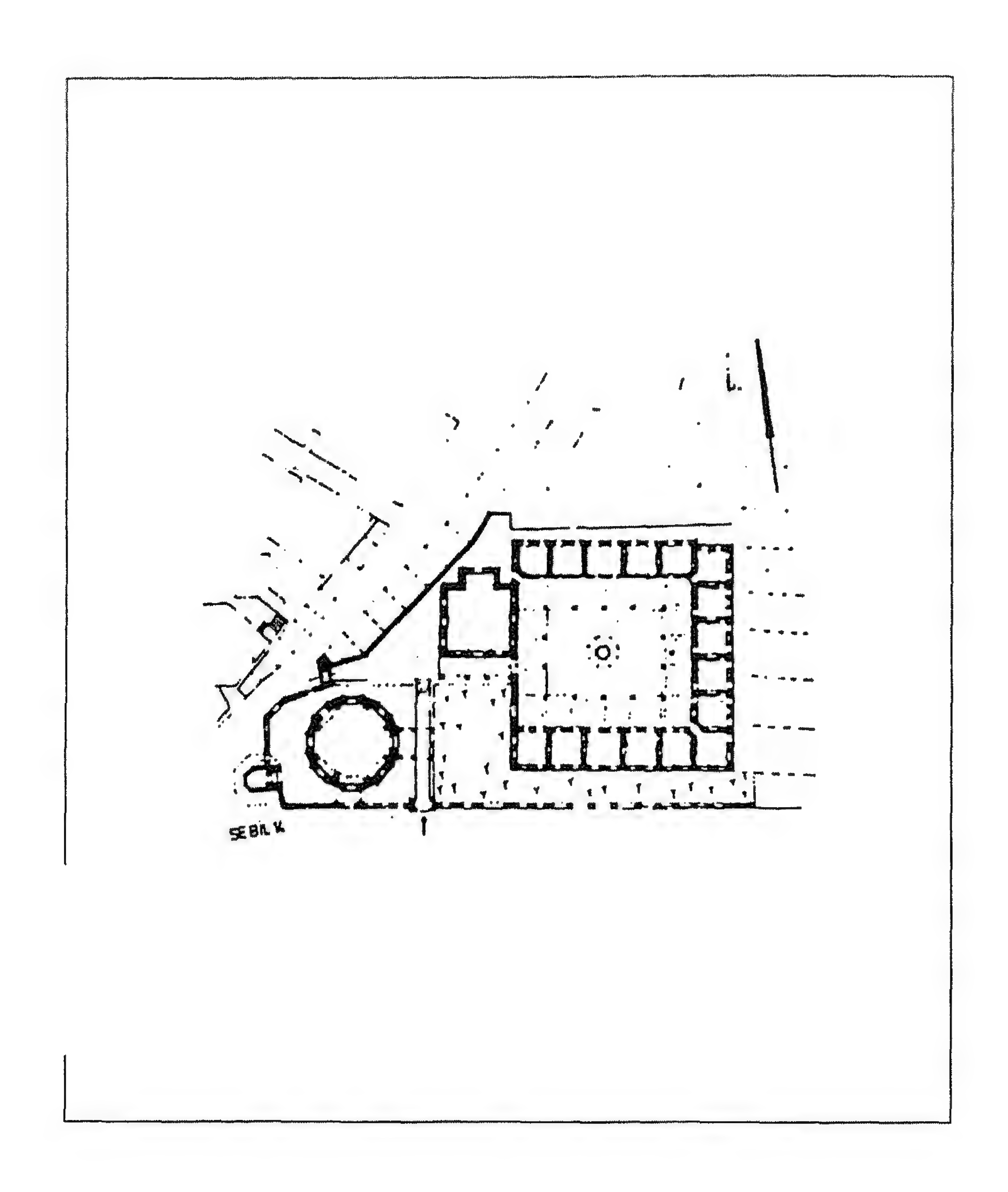
(شكل ١١٠) مسقط أفقي لمسجد الوالده الجديد (ينى جامع) في إستانبول (عن : جودوين) .



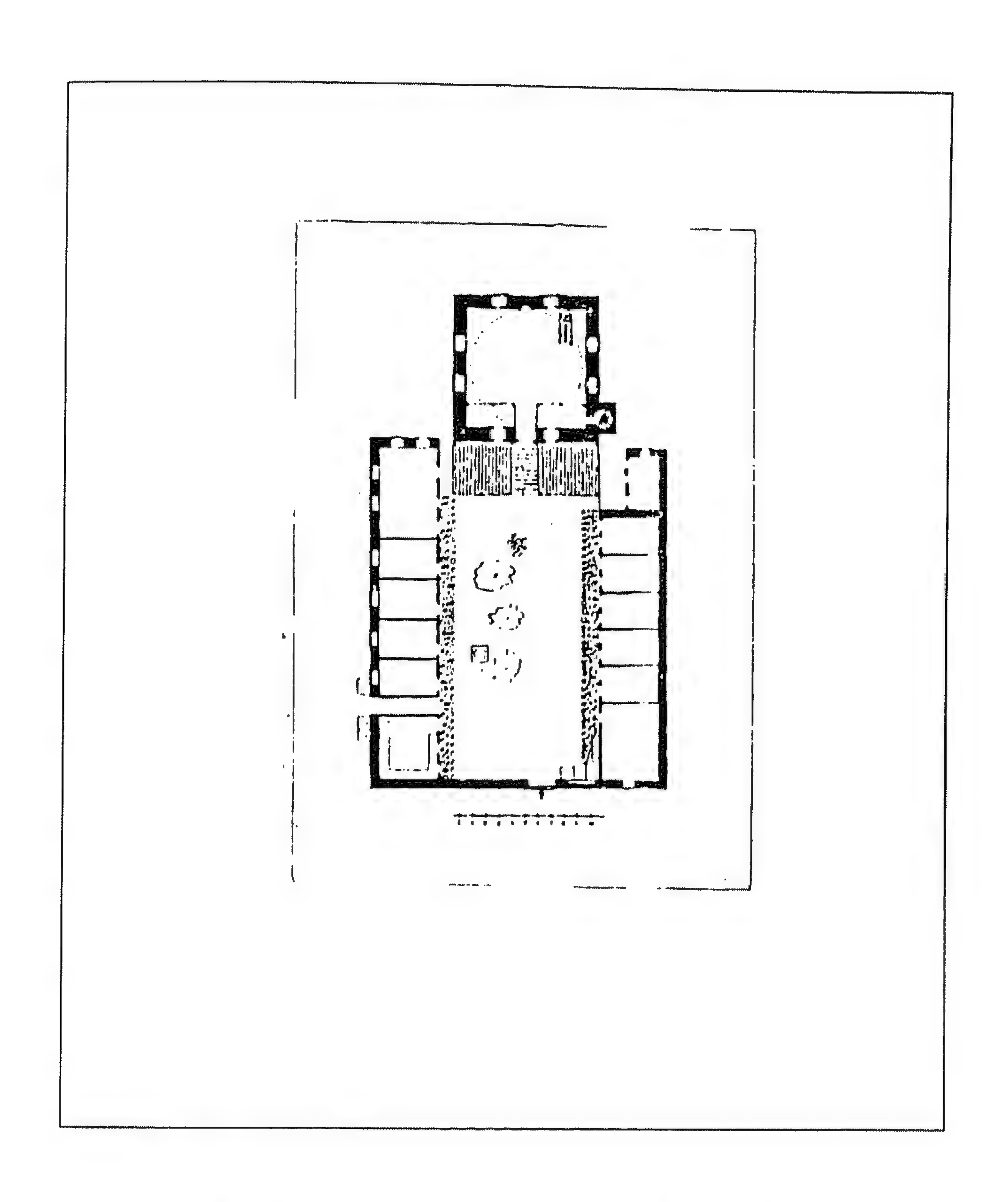
(شكل ١١١) مسقط أفقي لمسجد الفاتح بعد تجديده (عن : جابرييل) .



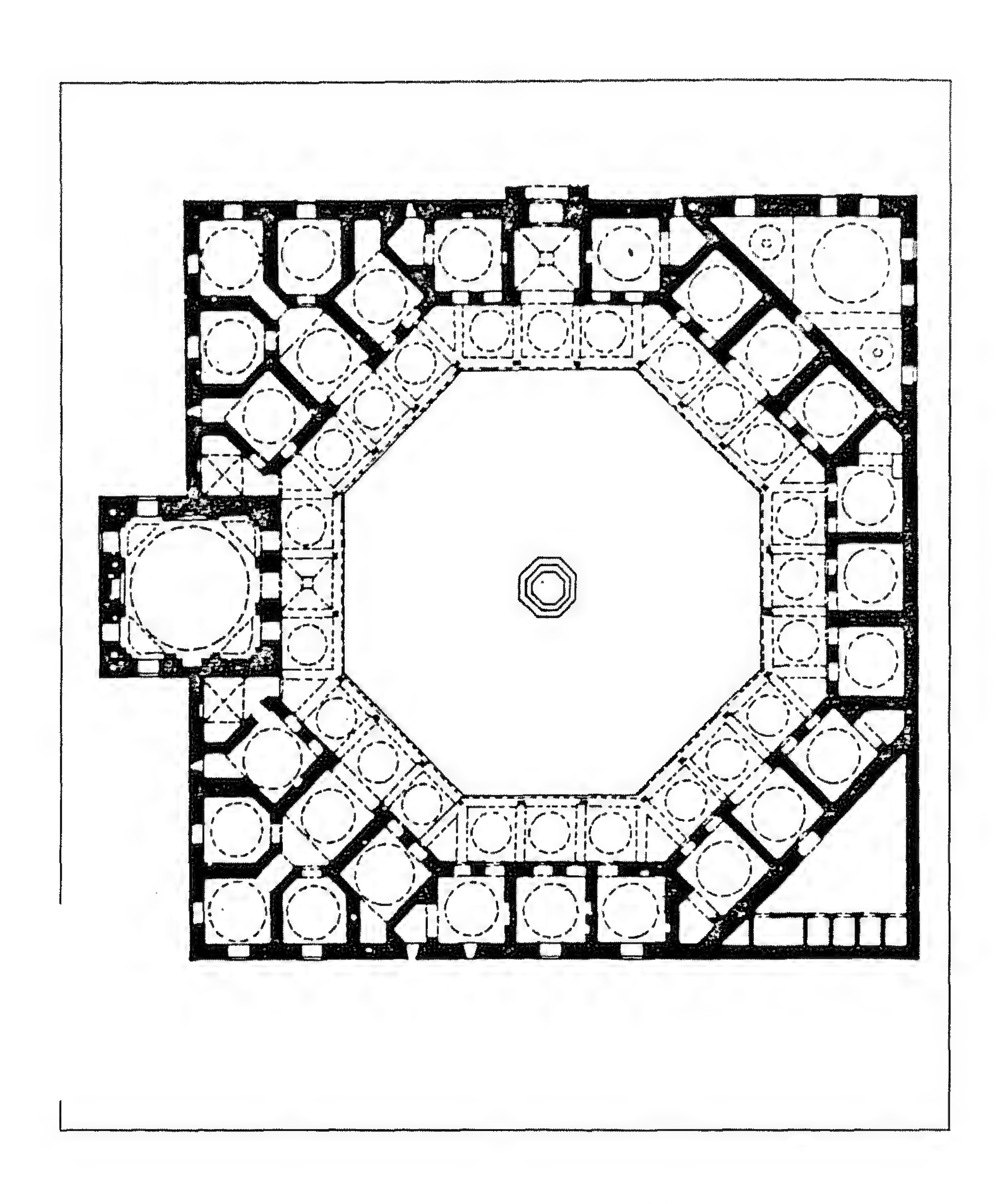
(شكل ١١٢) مسقط أفقي لمدرسة غازي خسرو بك في سراييفو (عن : إيفردى) .



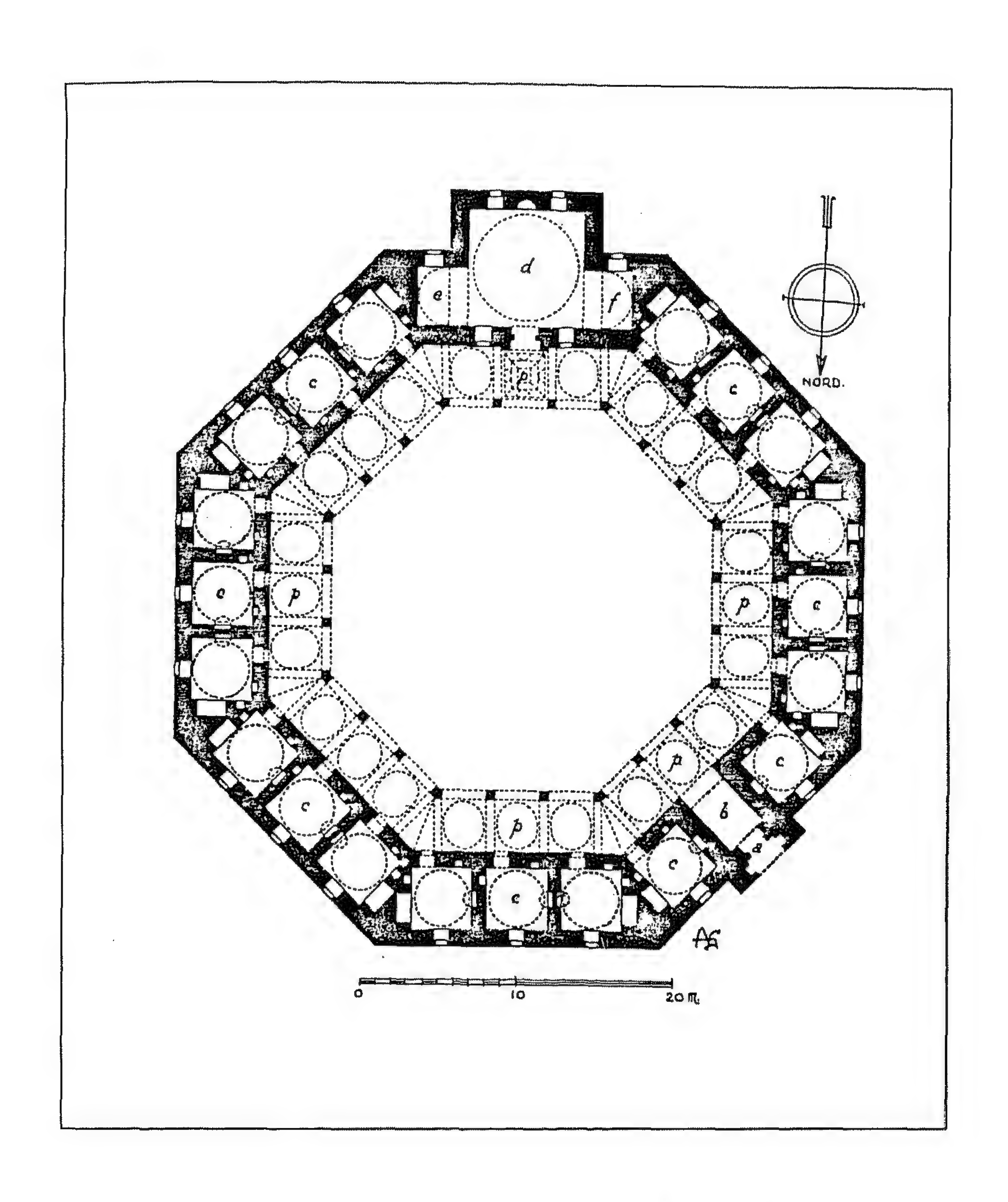
(شكل١١٣) مسقط أفقي لمدرسة الصدر الأعظم قوچه سنان باشا في استانبول
(عن : عبد الحافظ) .



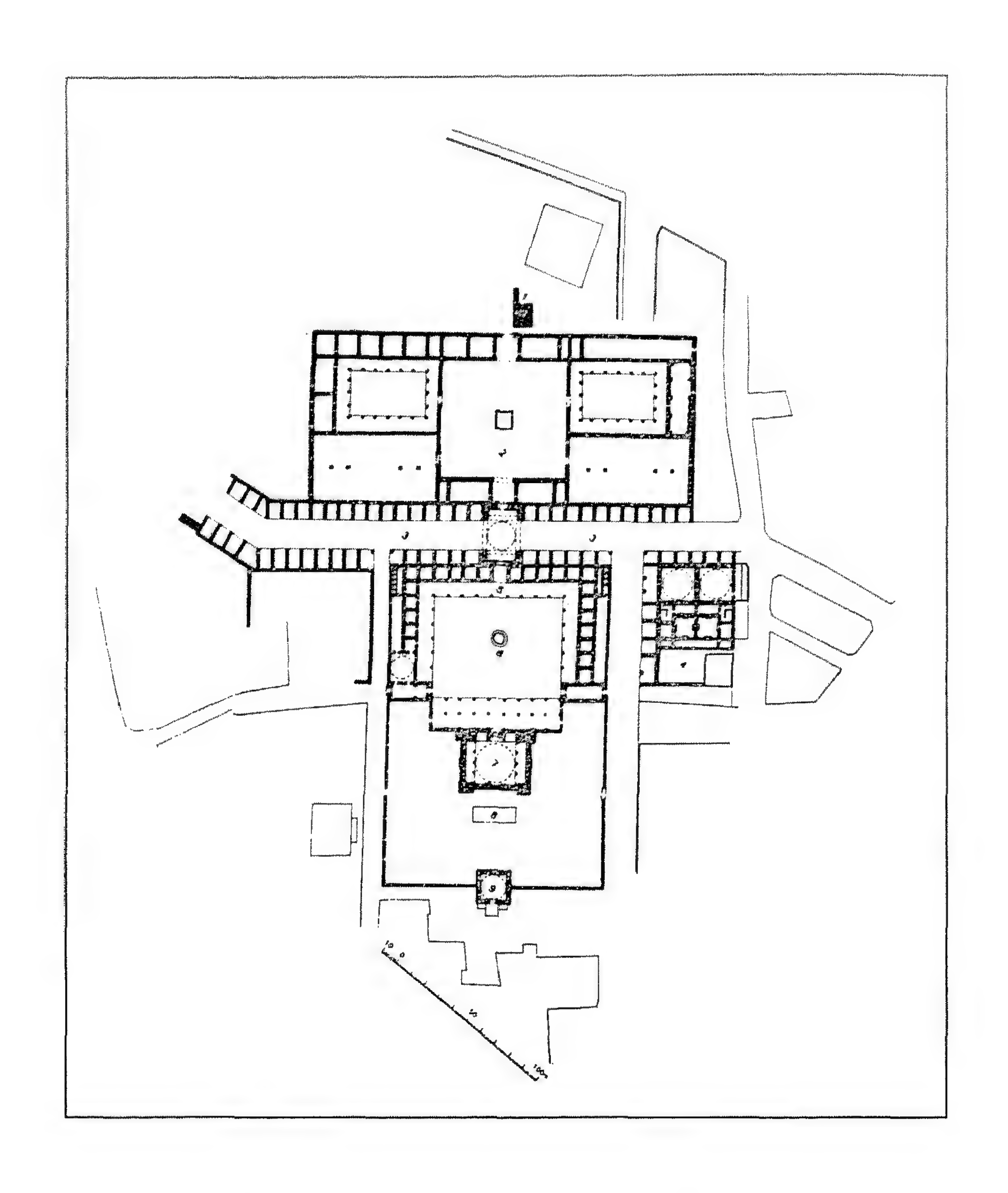
(شكل١١٤) مسقط أفقي لمدرسة محمد باشا في فوتچا (عن :Pašić) .



(شكل١١٥) مسقط أفقي لمدرسة رستم باشا في استانبول (عن : كوران) .

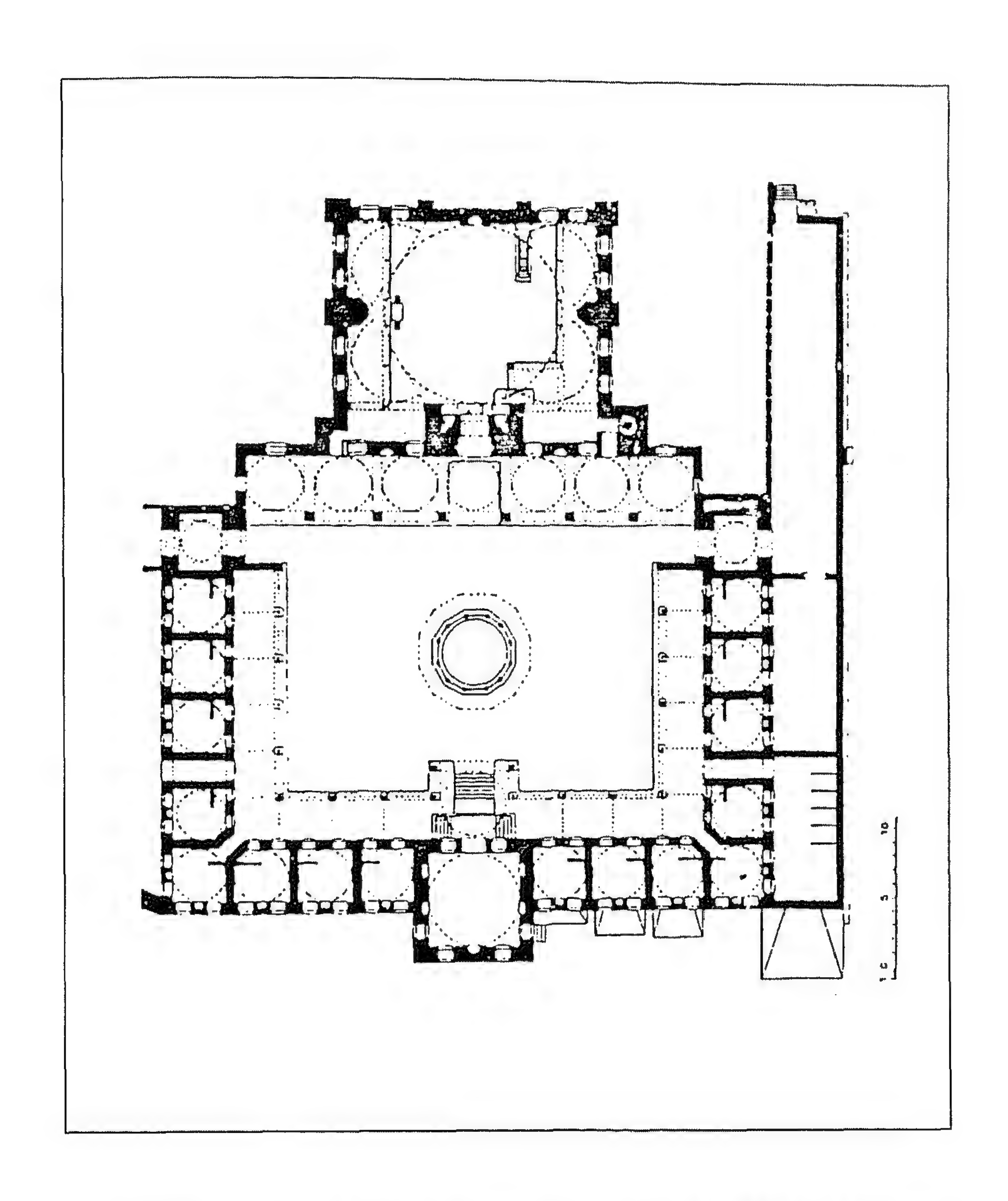


(شكل١١٦) مسقط أفقي لمدرسة قابى اغاسى في اماسيا(عن : جابرييل) .

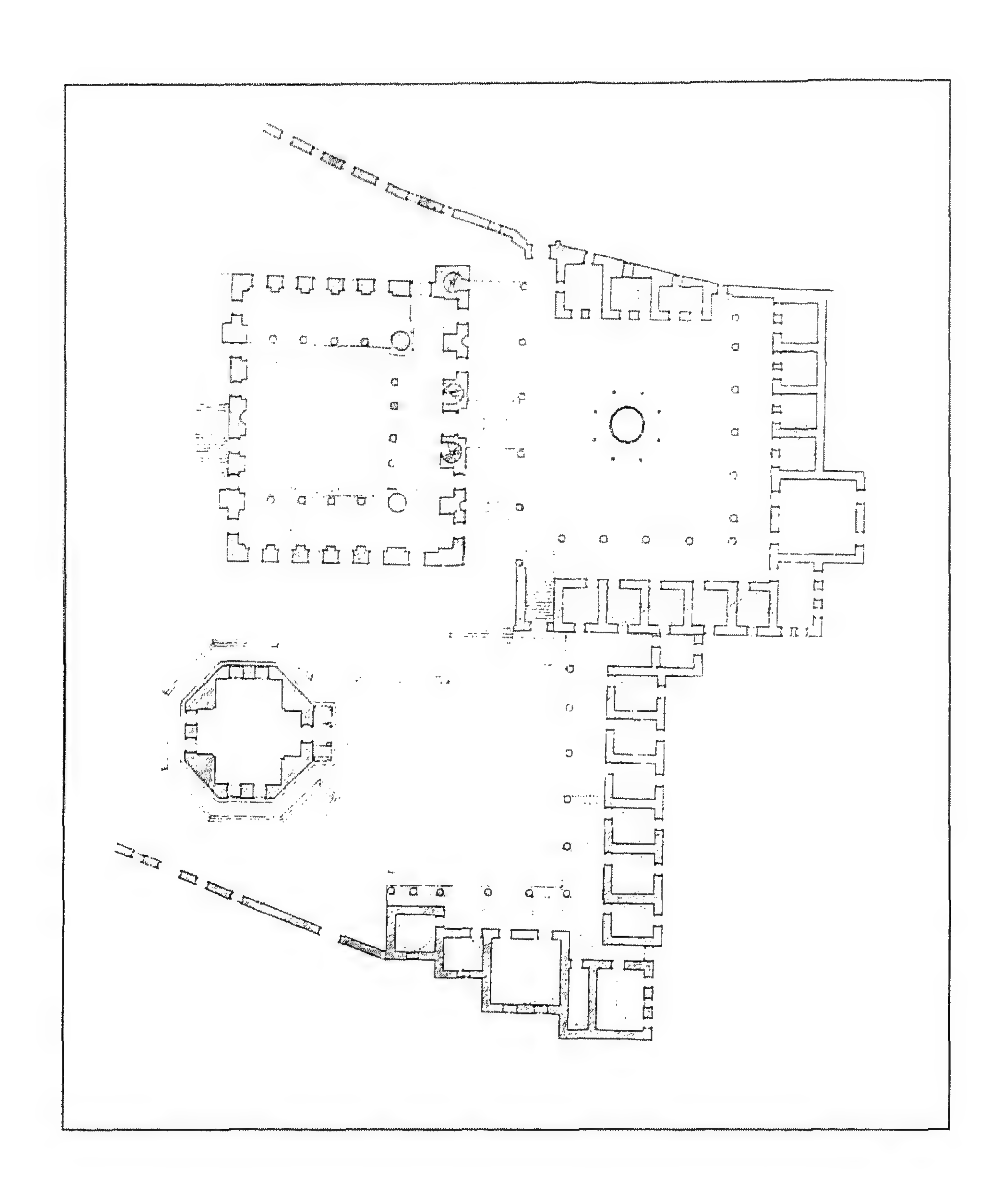


(شكل١١٧) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة سوكللو محمد باشا في لولى بورغاز

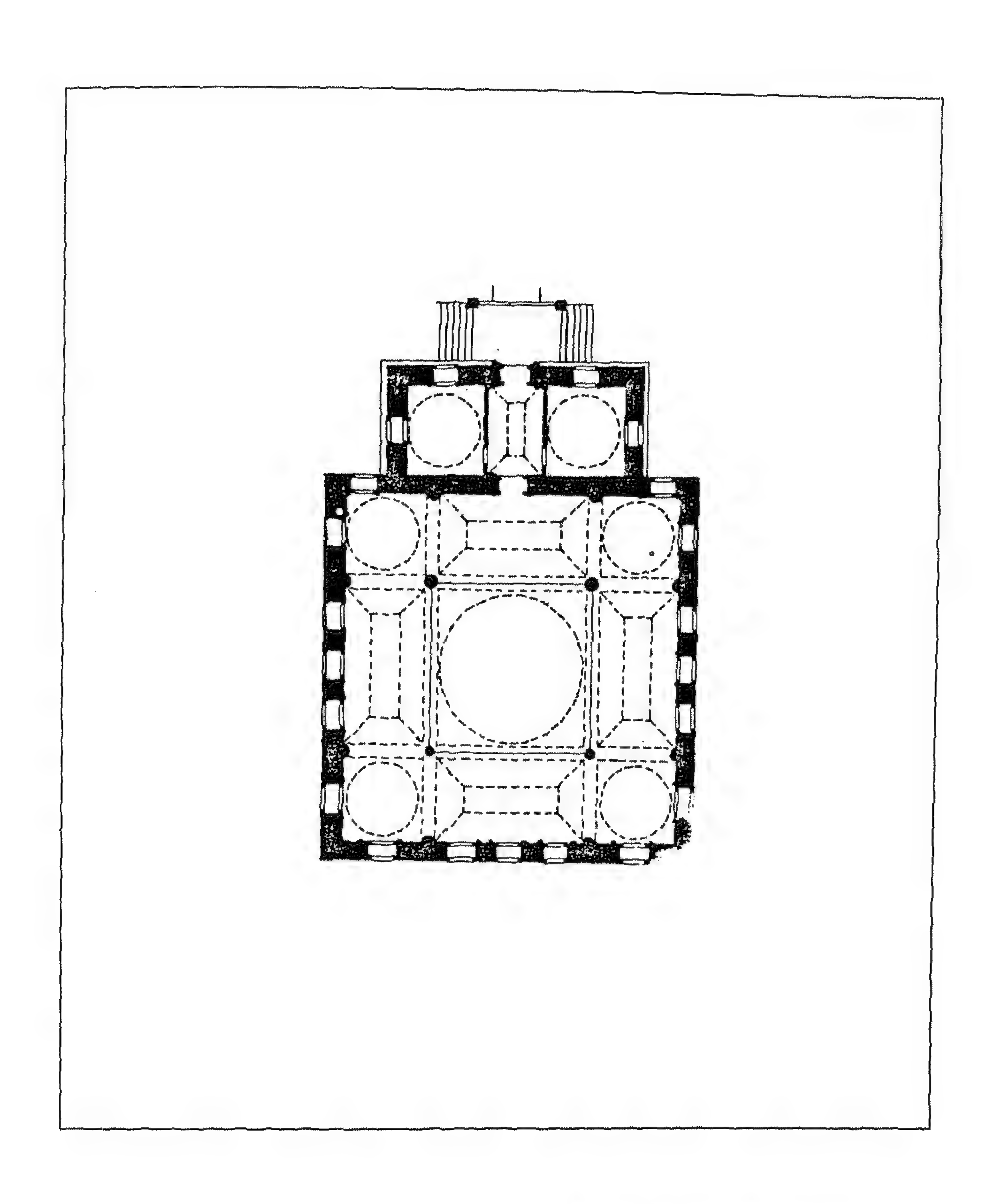
(عن :Cezar) .



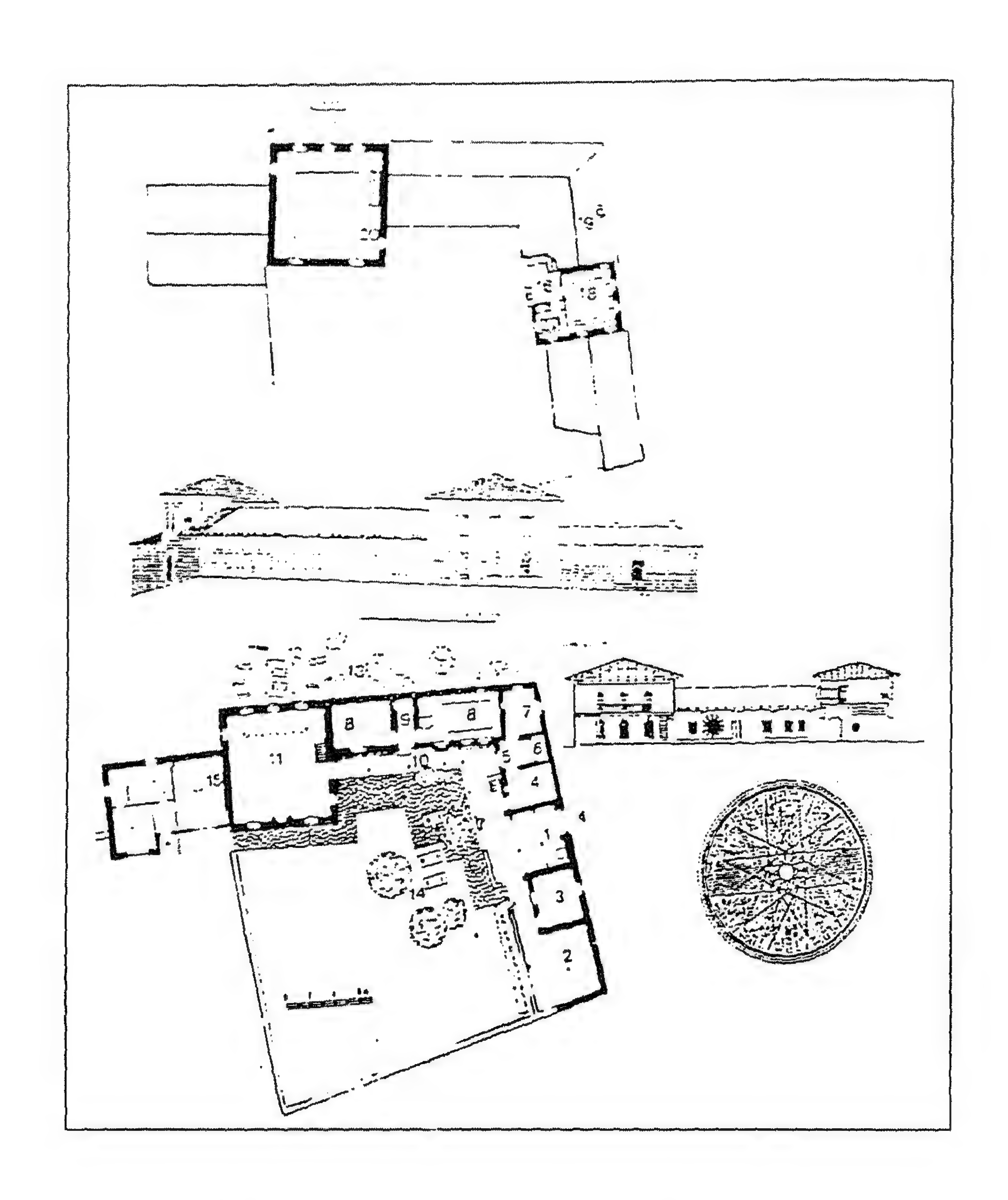
شكل١١٨) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة سوكللو محمد باشا ضمن مجمعه (كليته) في قادرغه باستانبول (عن : جودوين) .



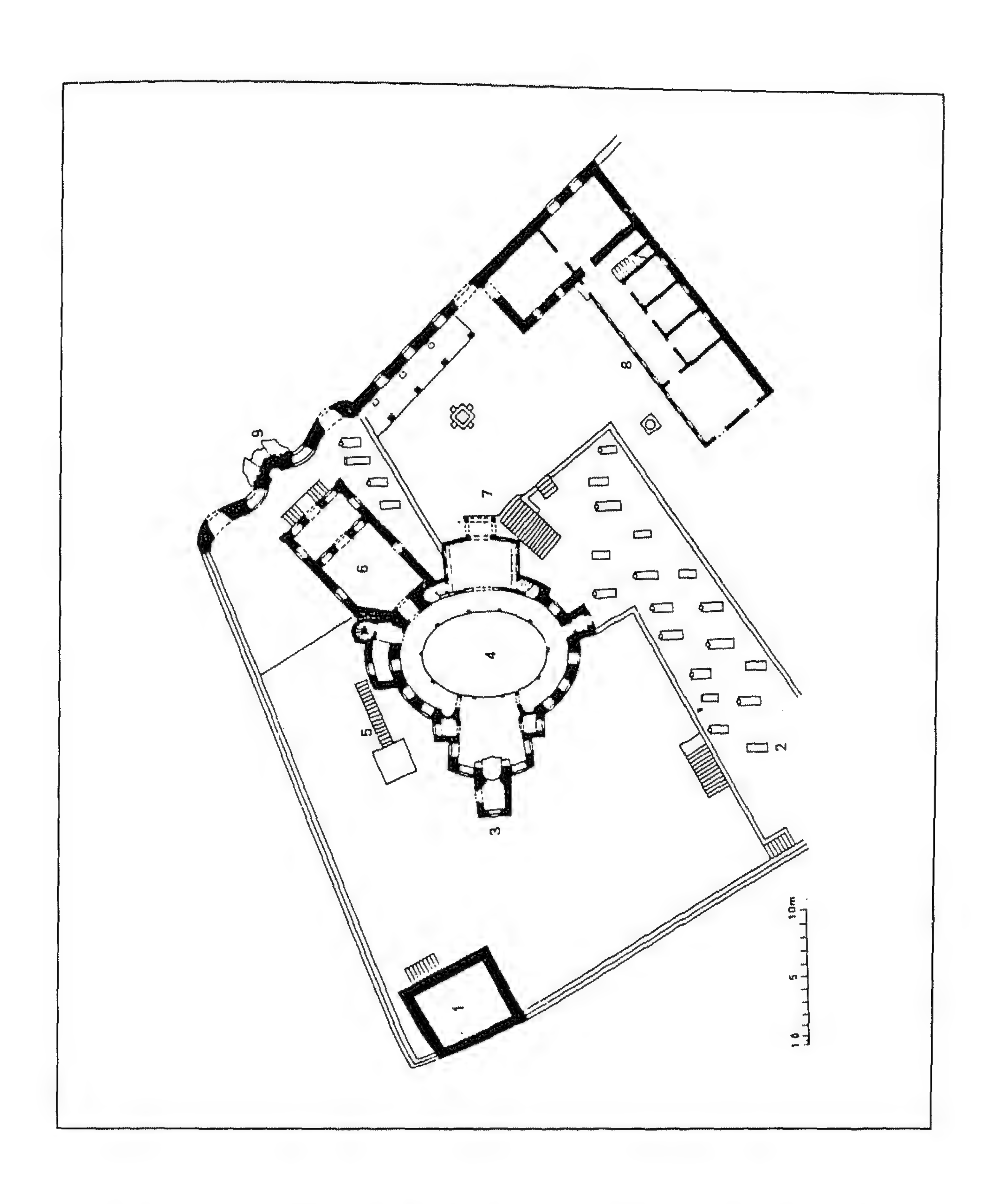
(شكل١١٩) مسقط أفقي لمسجد ومدرسة زال محمود باشا ضمن مجمعه (كليته) في إستانبول (عن :Sözen) .



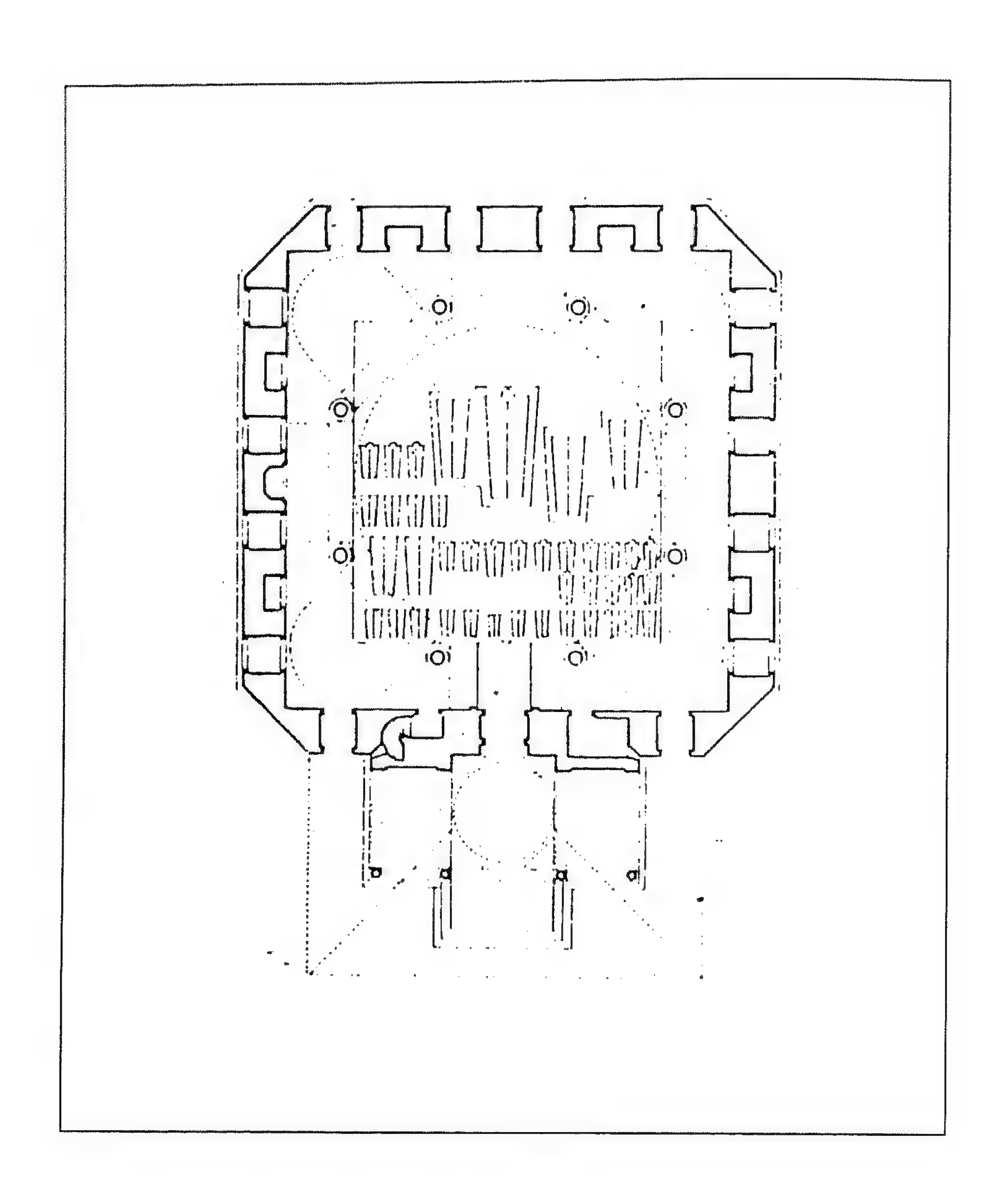
(شكل ١٢٠) مسقط أفقي لمكتبة راغب باشا في إستانبول (عن : جودوين) .



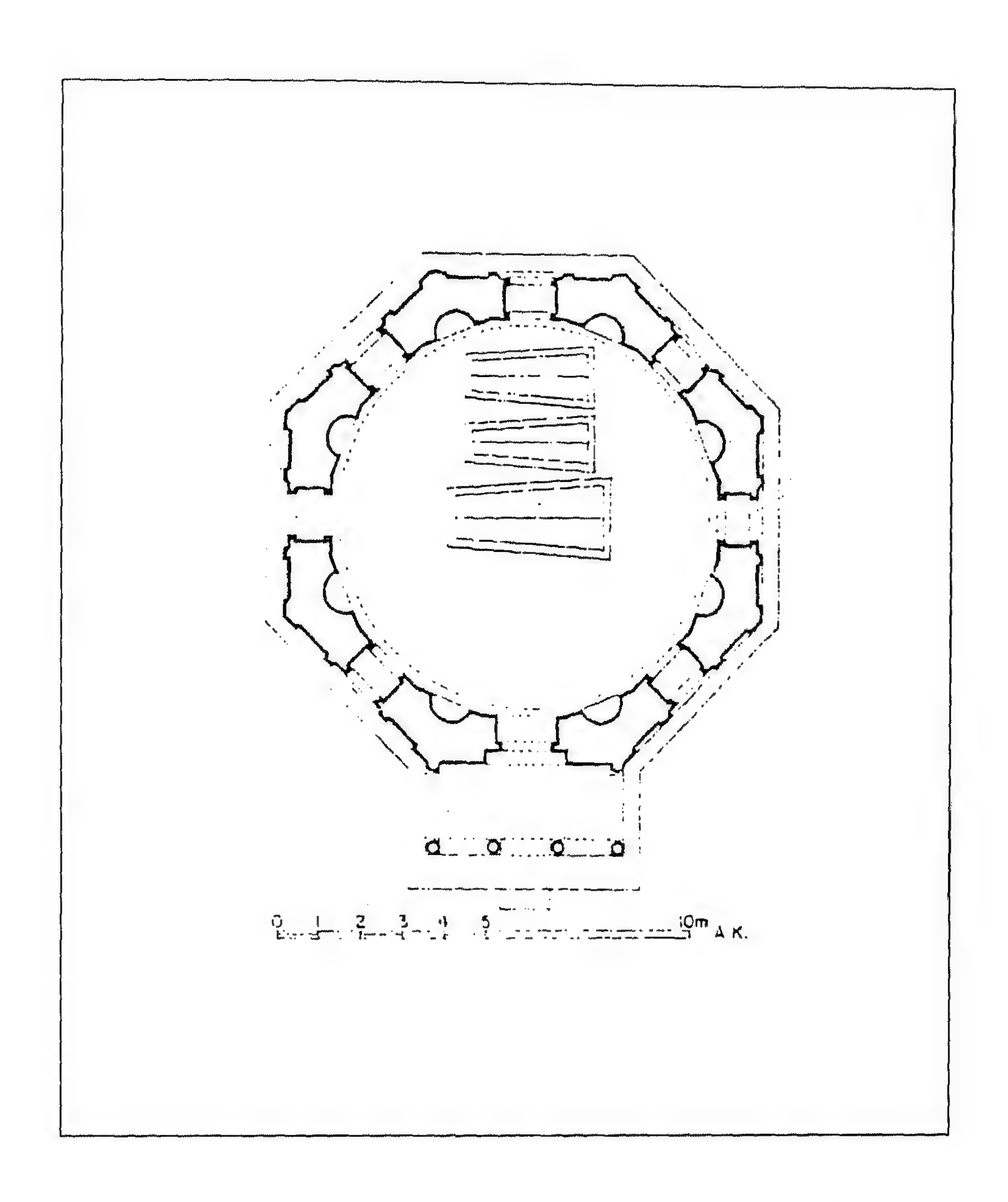
(شكل ١٢١) مسقط أفقي لتكية الشيخ سنان في سرايفو (عن: Pašić) .



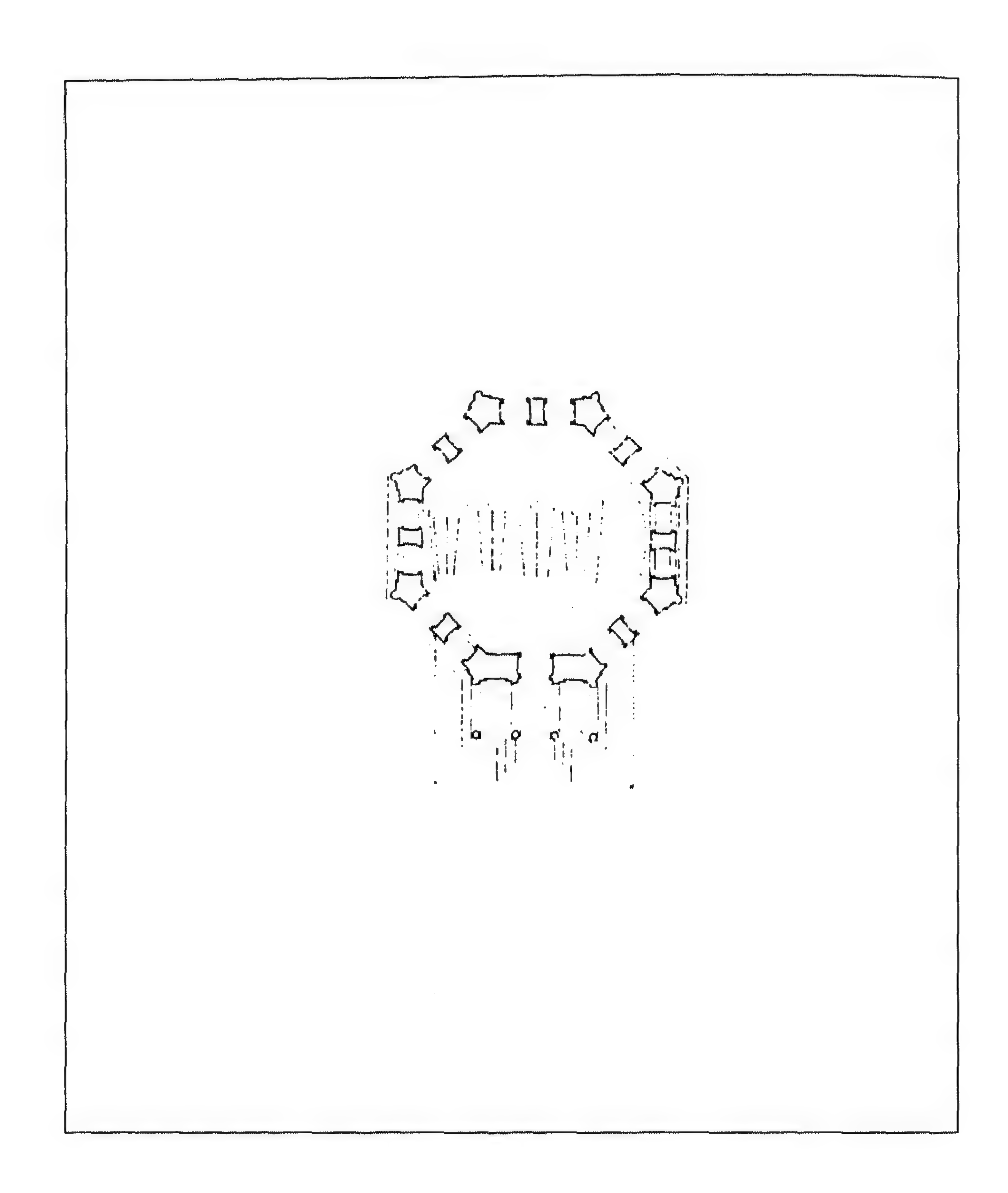
(شكل ١٢٢) مسقط أفقي لمجمع (كلية) كوچك افندى في إستانبول (عن : جودوين) .



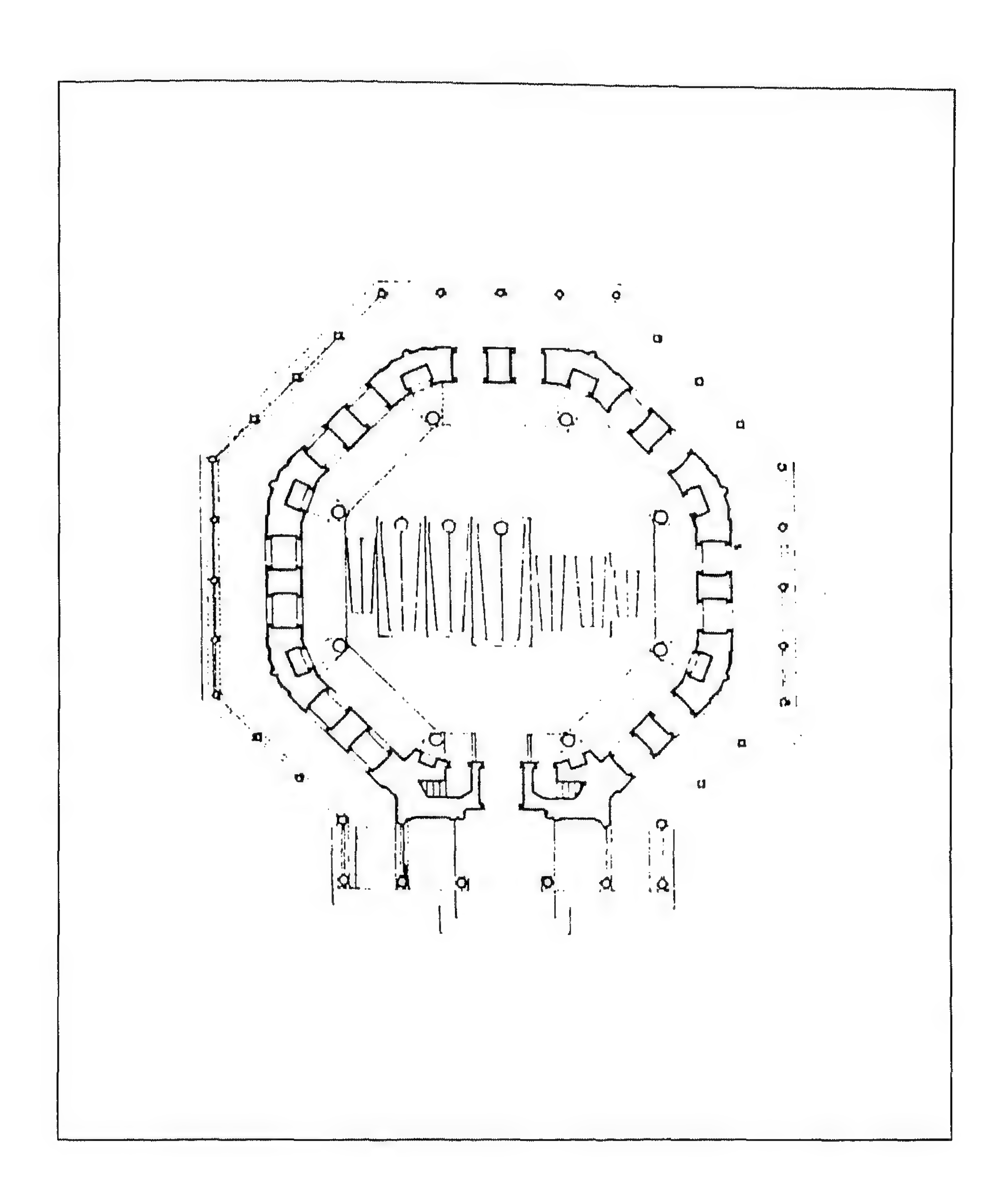
(شكل ١٢٣) مسقط أفقي لتربة سليم الثاني في مدافن أيا صوفيا بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



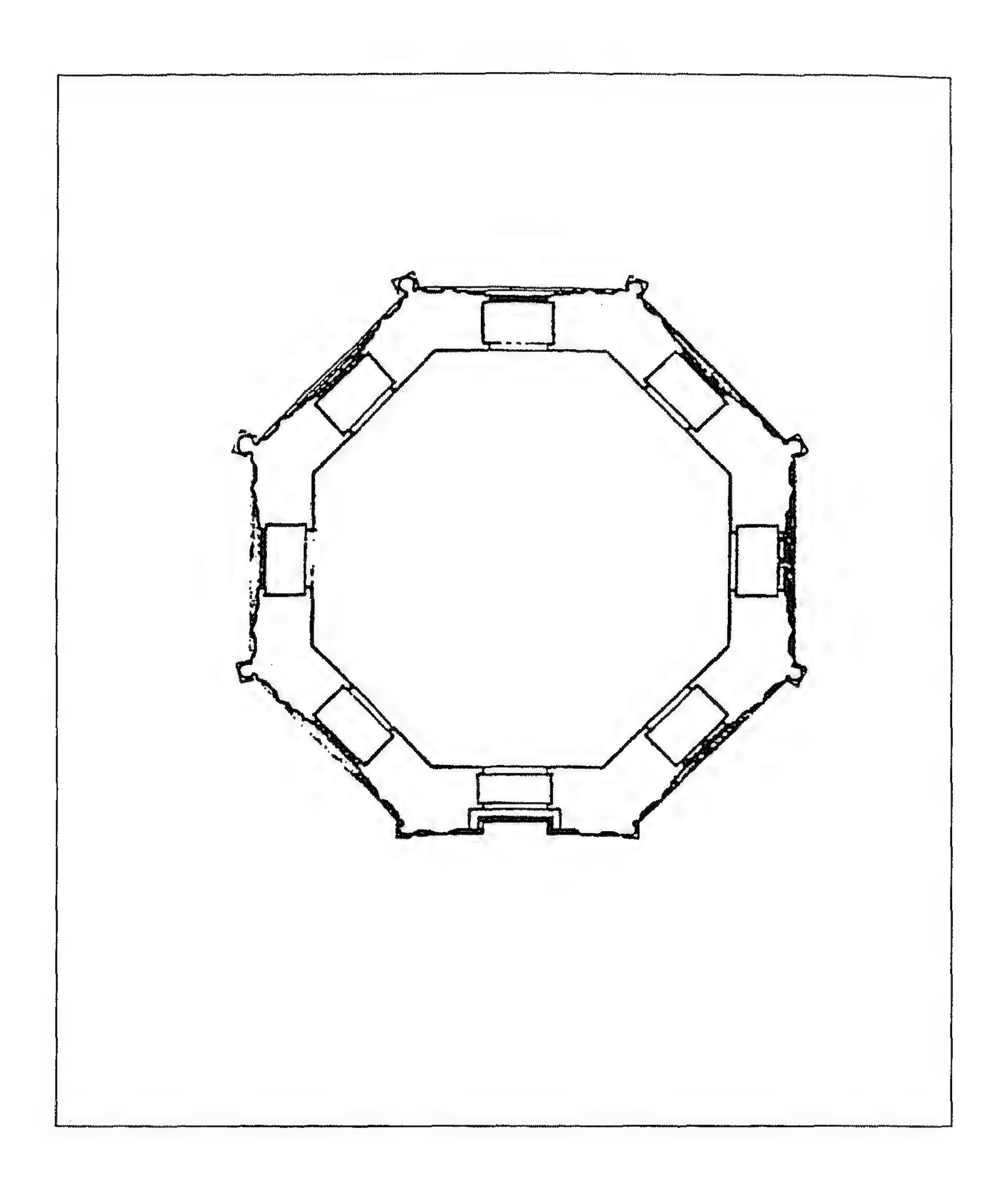
(شكل ١٢٤) مسقط أفقى لتربة خاصكى حرم بمجمع السليمانية بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



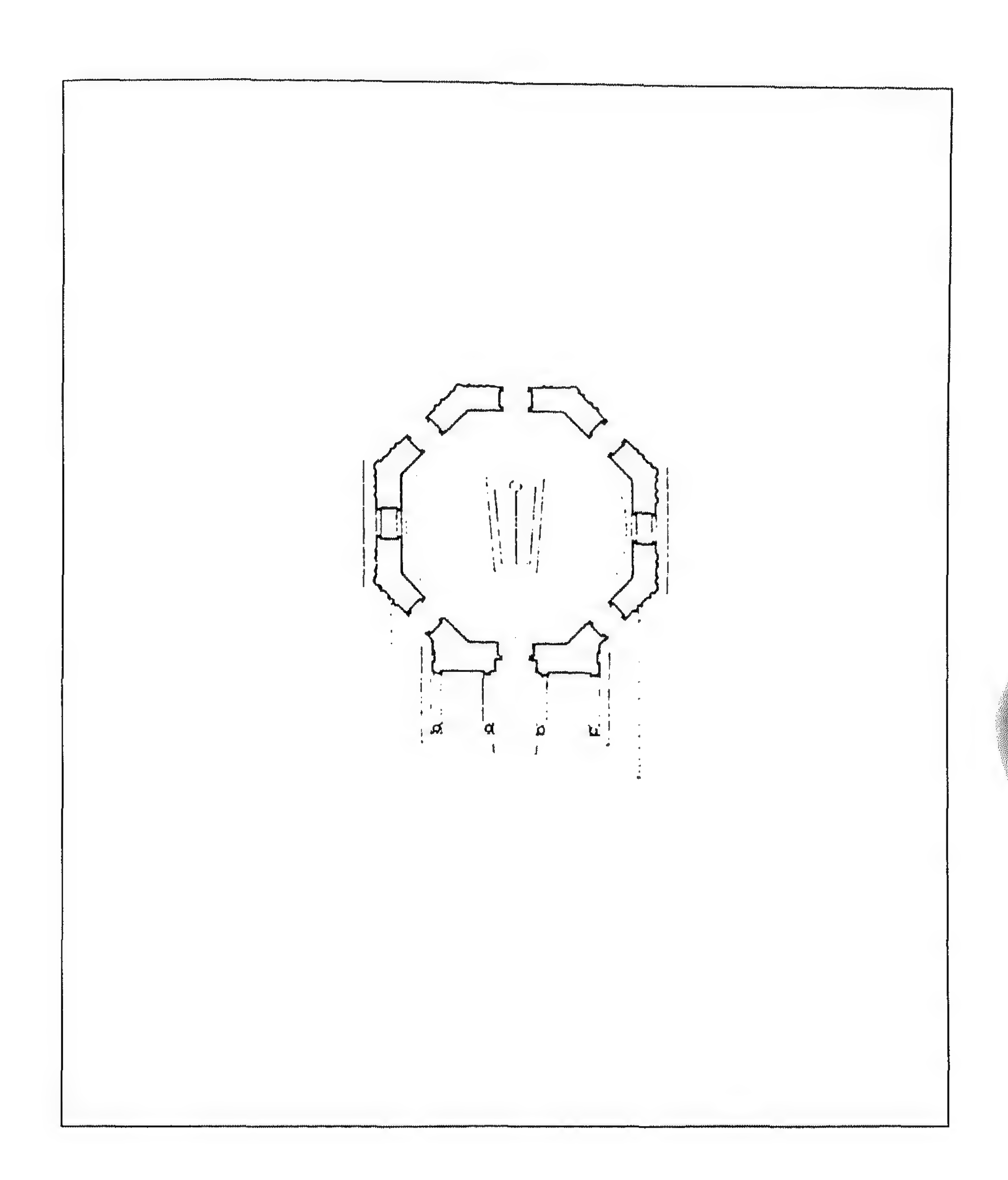
(شكل ١٢٥) مسقط أفقي لتربة شاهزاده محمد بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



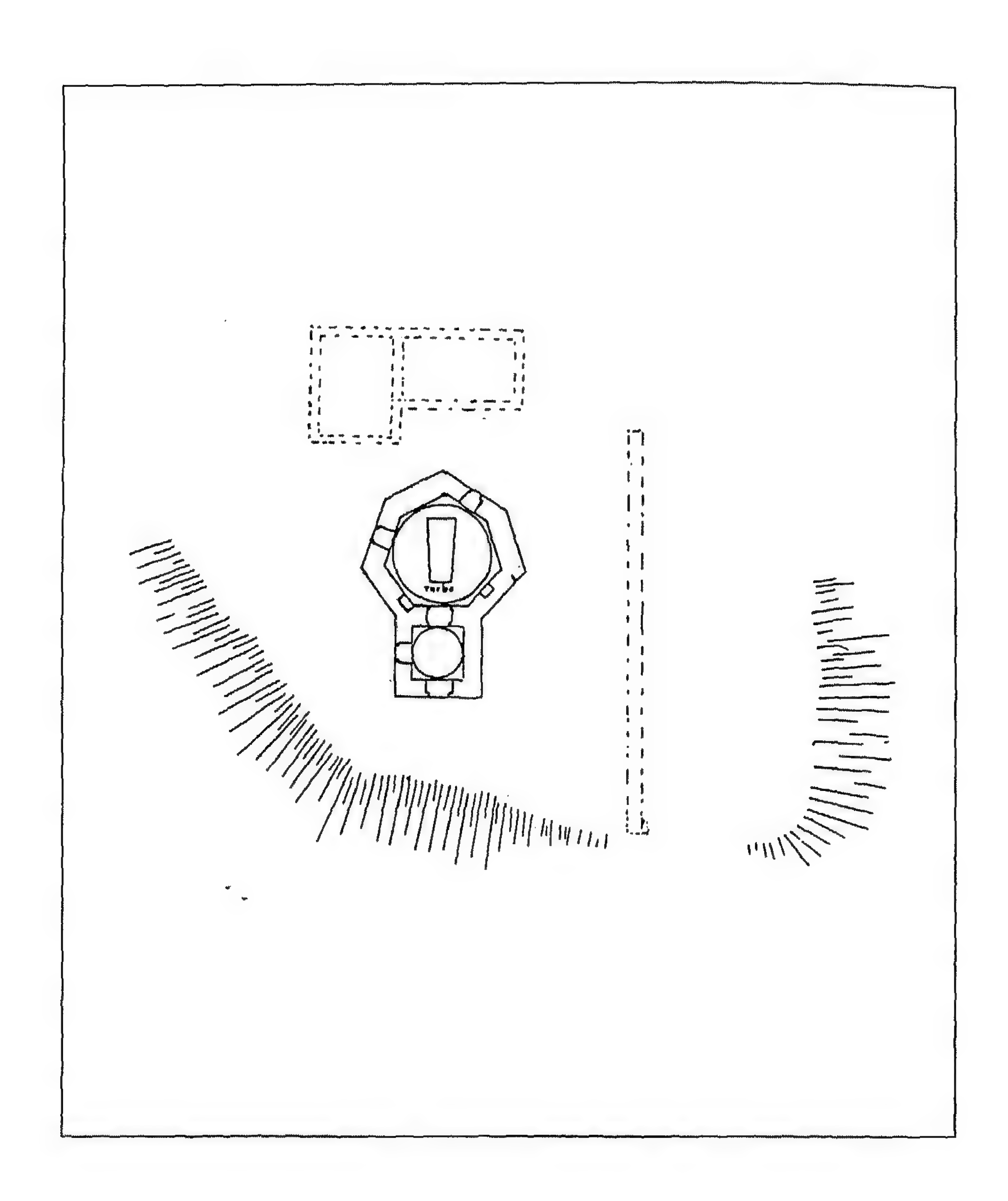
(شكل ١٢٦) مسقط أفقي لتربة السليمانية بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



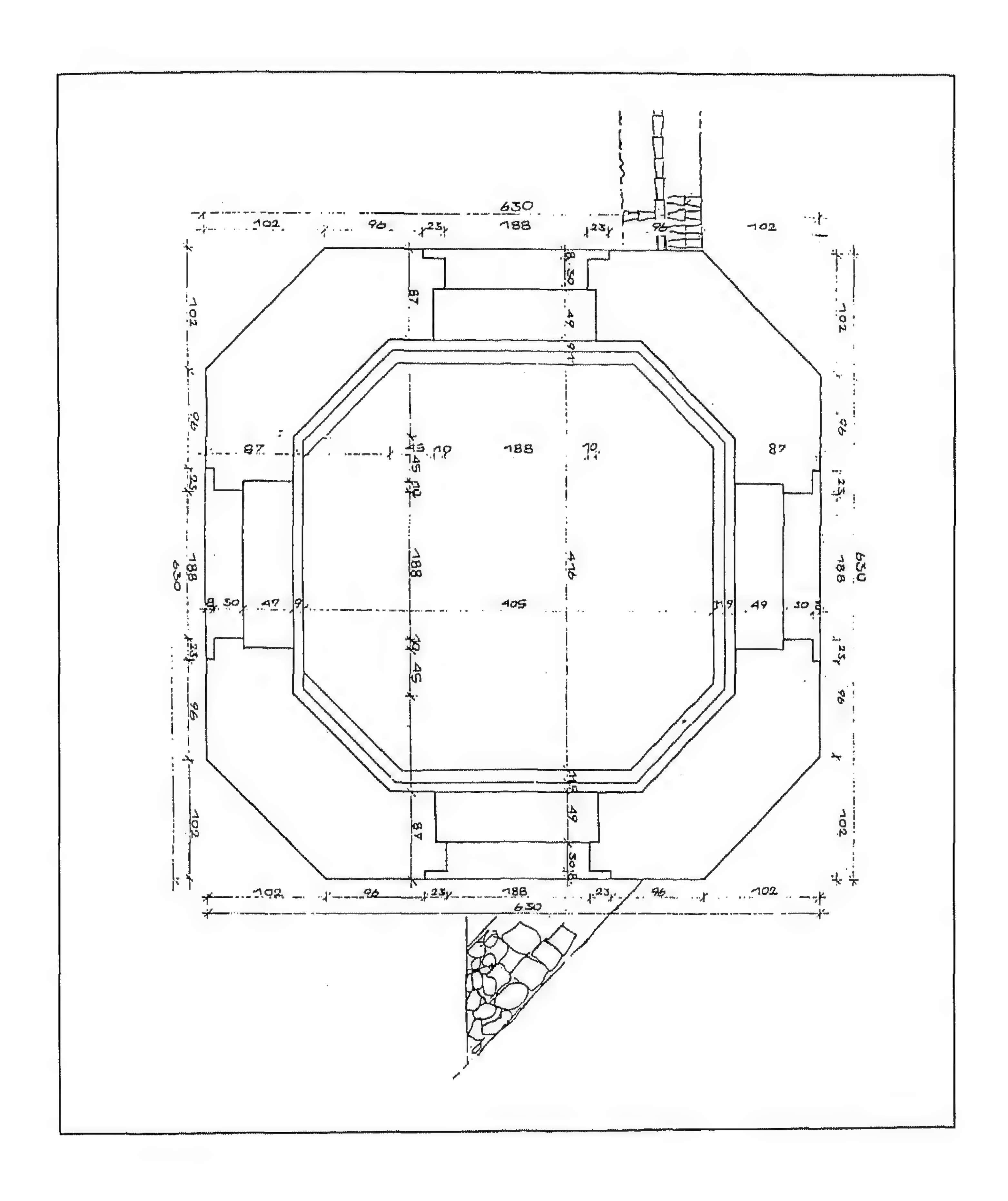
(شكل ١٢٧) مسقط أفقي لتربة خسرو باشا بإستانبول (عن : عبد الحافظ) .



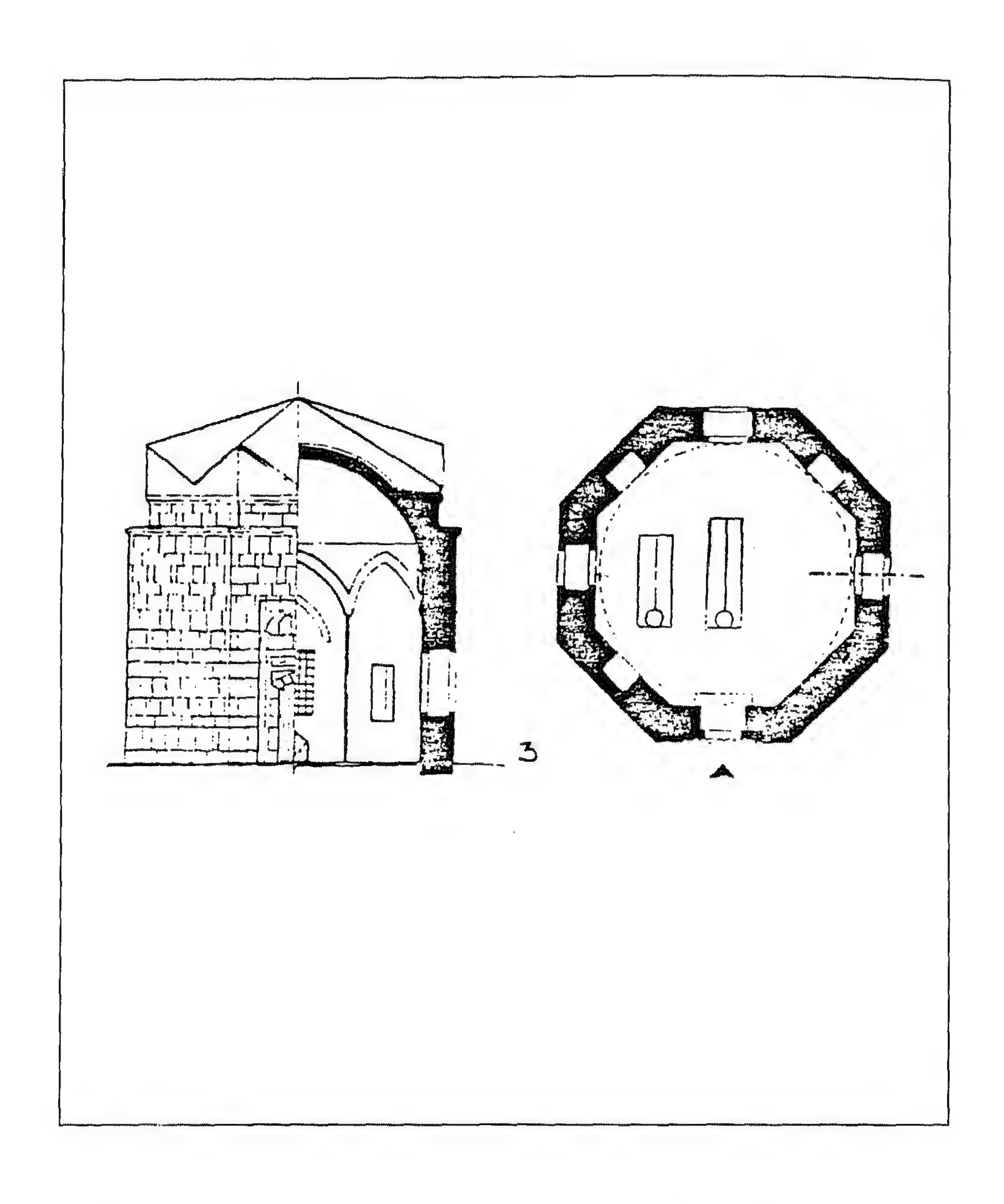
(شكل ١٢٨) مسقط أفقي لتربة سليم الأول بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



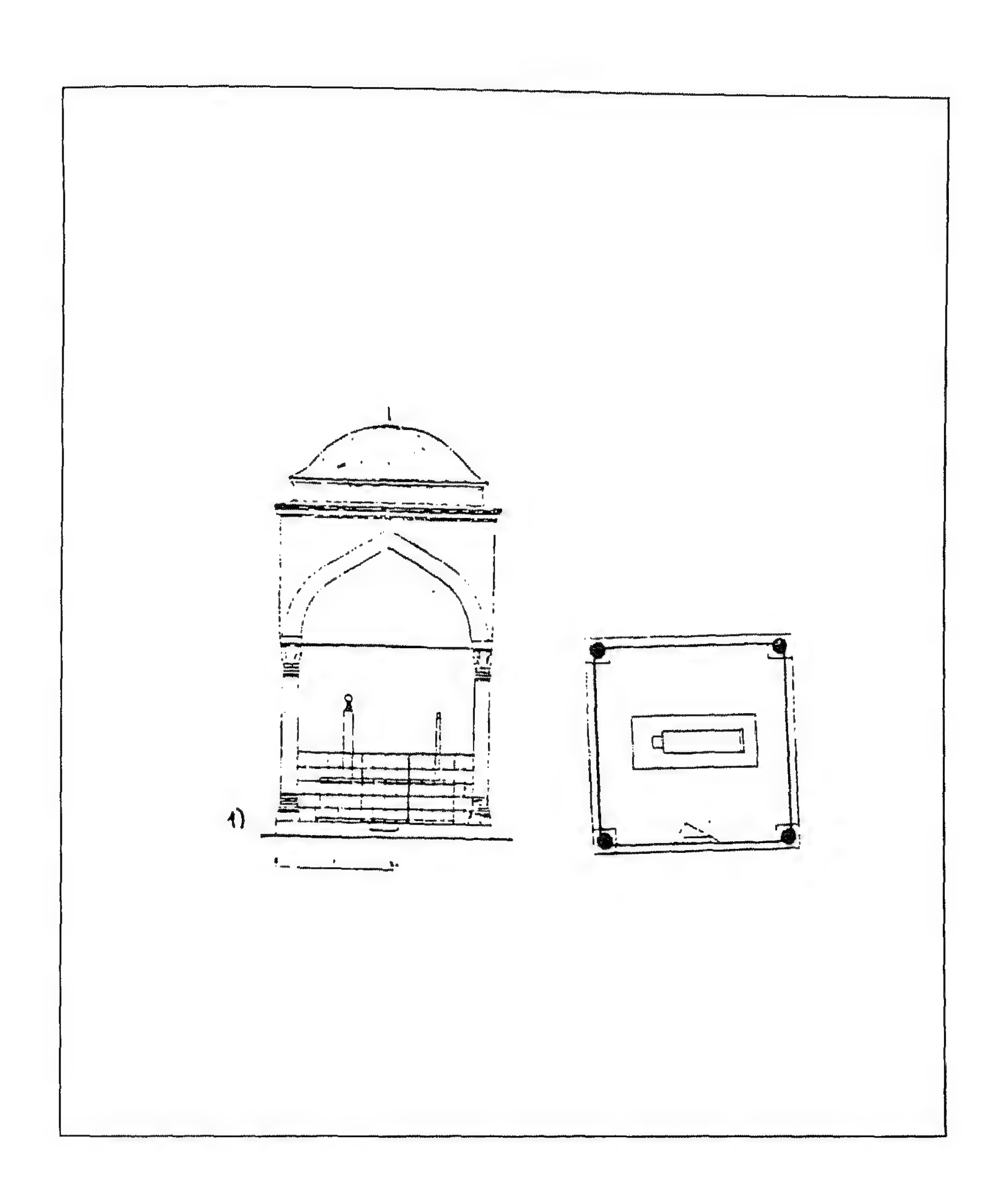
(شكل ١٢٩) مسقط أفقي لتربة KidemLi Baba في نوفازاجورا ببلغاريا (عن : كيل) .



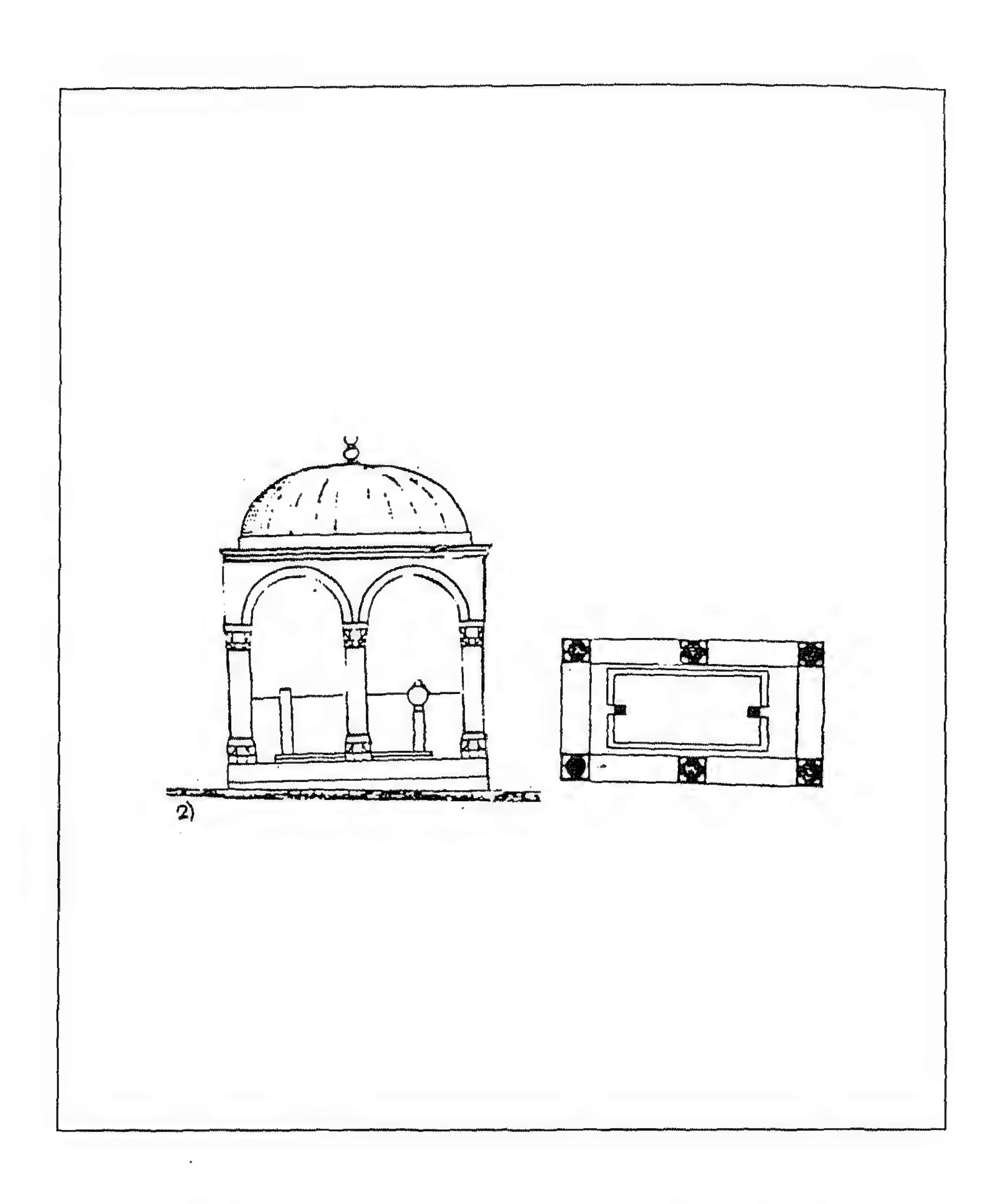
(شكل ١٣٠) مسقط أفقي لتربة خور شيد خاتون في قالقاندلن (عن : Ibrahimgil) .



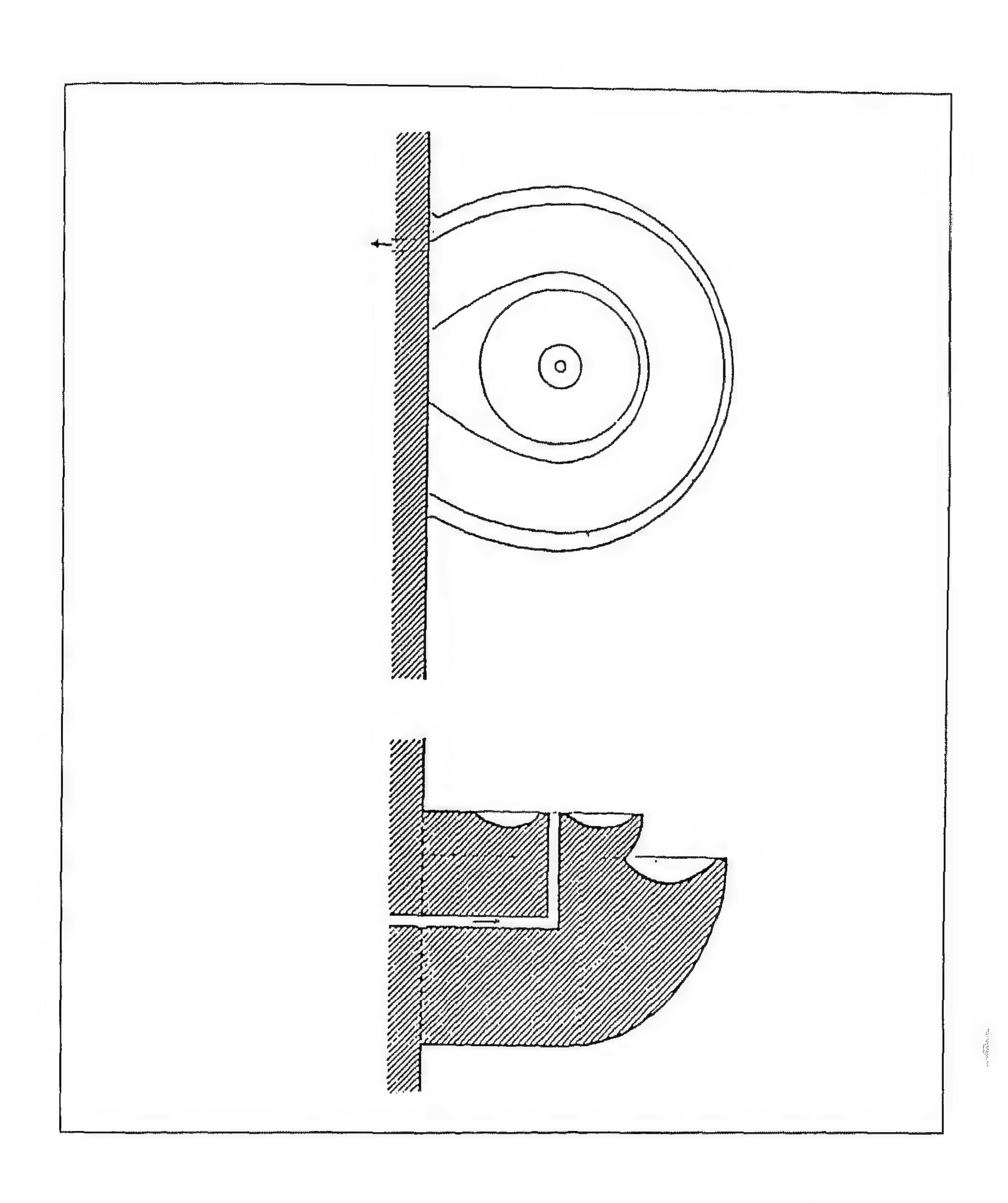
(شكل ١٣١) مسقط أفقي وقطاع لتربة خليل باشا الملحقة بمسجده في بانيا لوكا
(عن :Pašić) .



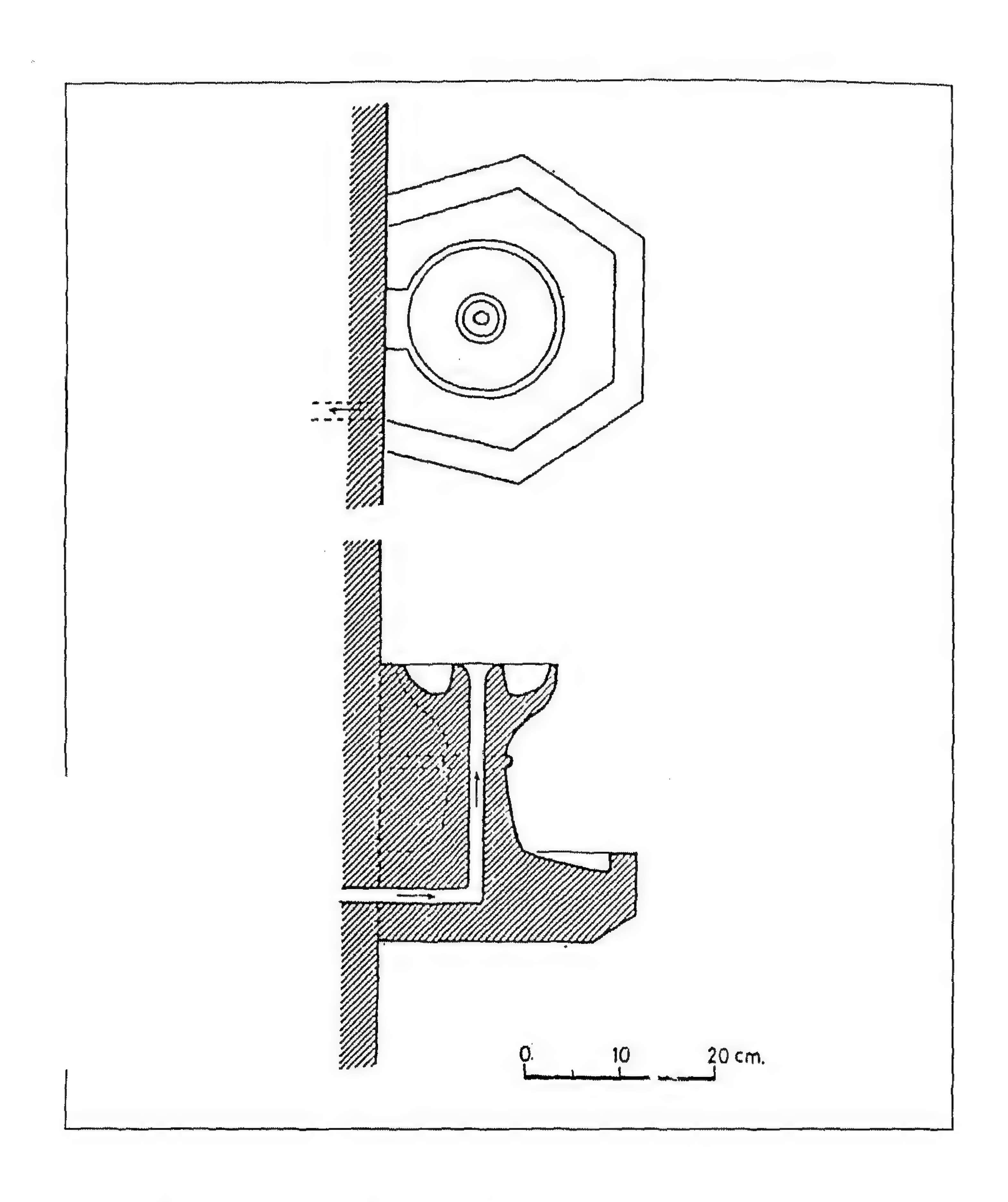
(شكل ١٣٢) مسقط أفقي لتربة إبراهيم باشا في فوتچا(عن :Pašić) .



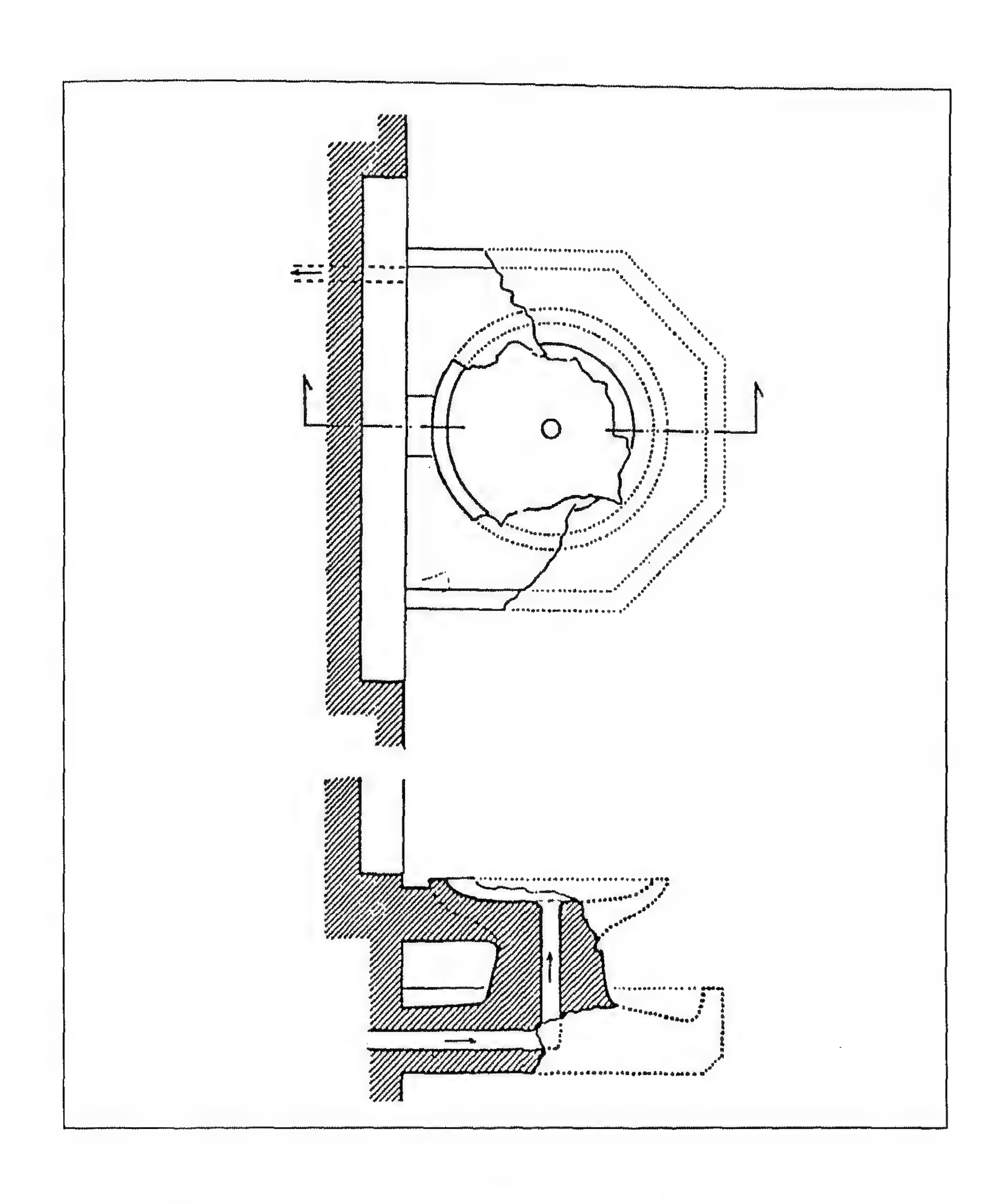
(شكل ١٣٣) مسقط أفقي لتربة الشيخ Jujino في موستار (عن: Pašić) .



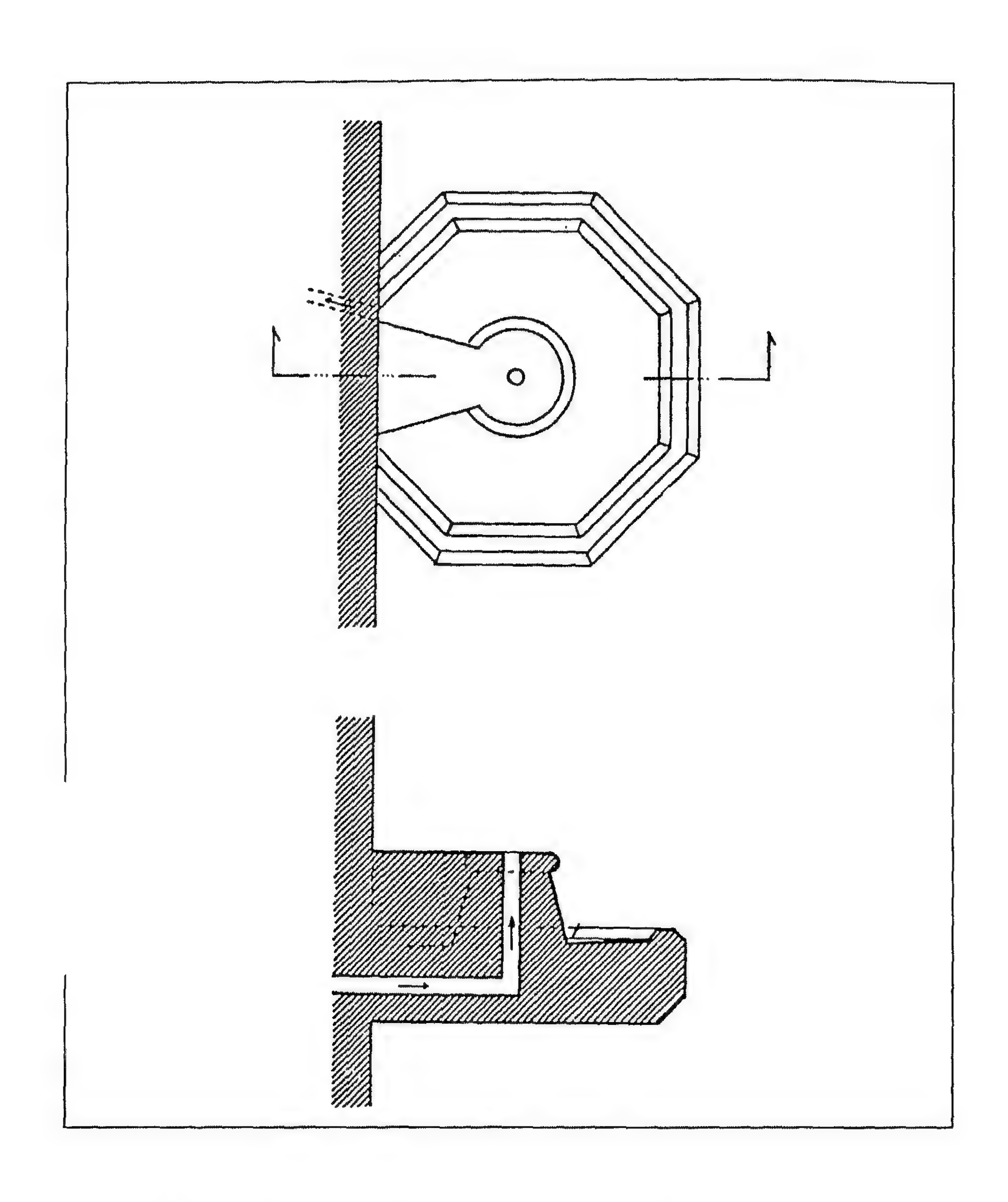
(شكل ١٣٤) مسقط أفقي لجشمة قره مصطفى باشا فـي أدرنـة (عن :ÖNGE) .



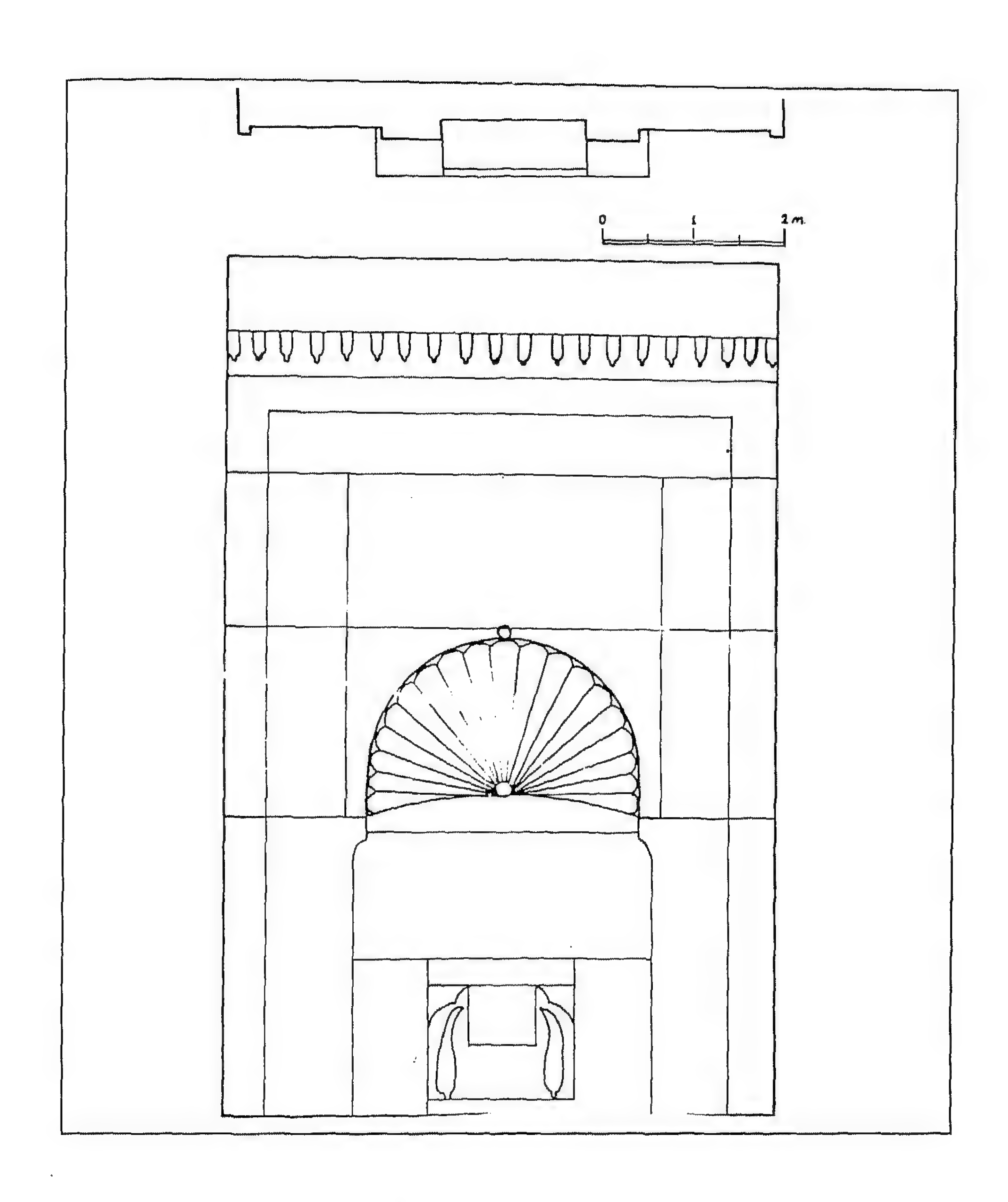
(شكل ١٣٥) مسقط أفقي لجشمة سنان أغا باشا في أدرنه (عن :ÖNGE) .



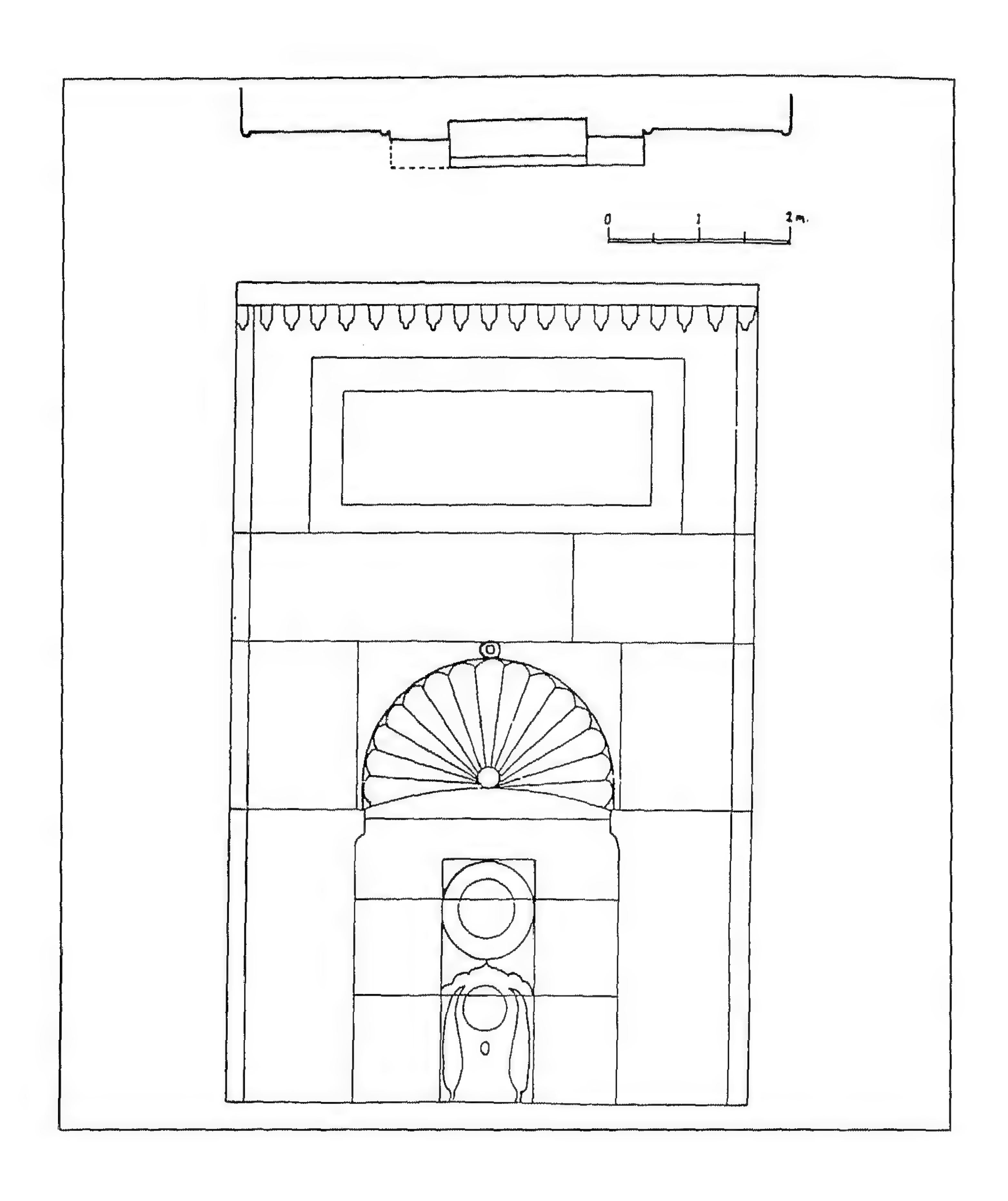
(شكل ١٣٦) مسقط أفقي لچشمة گلبهار خاتون أدرنة (عن :ÖNGE) .



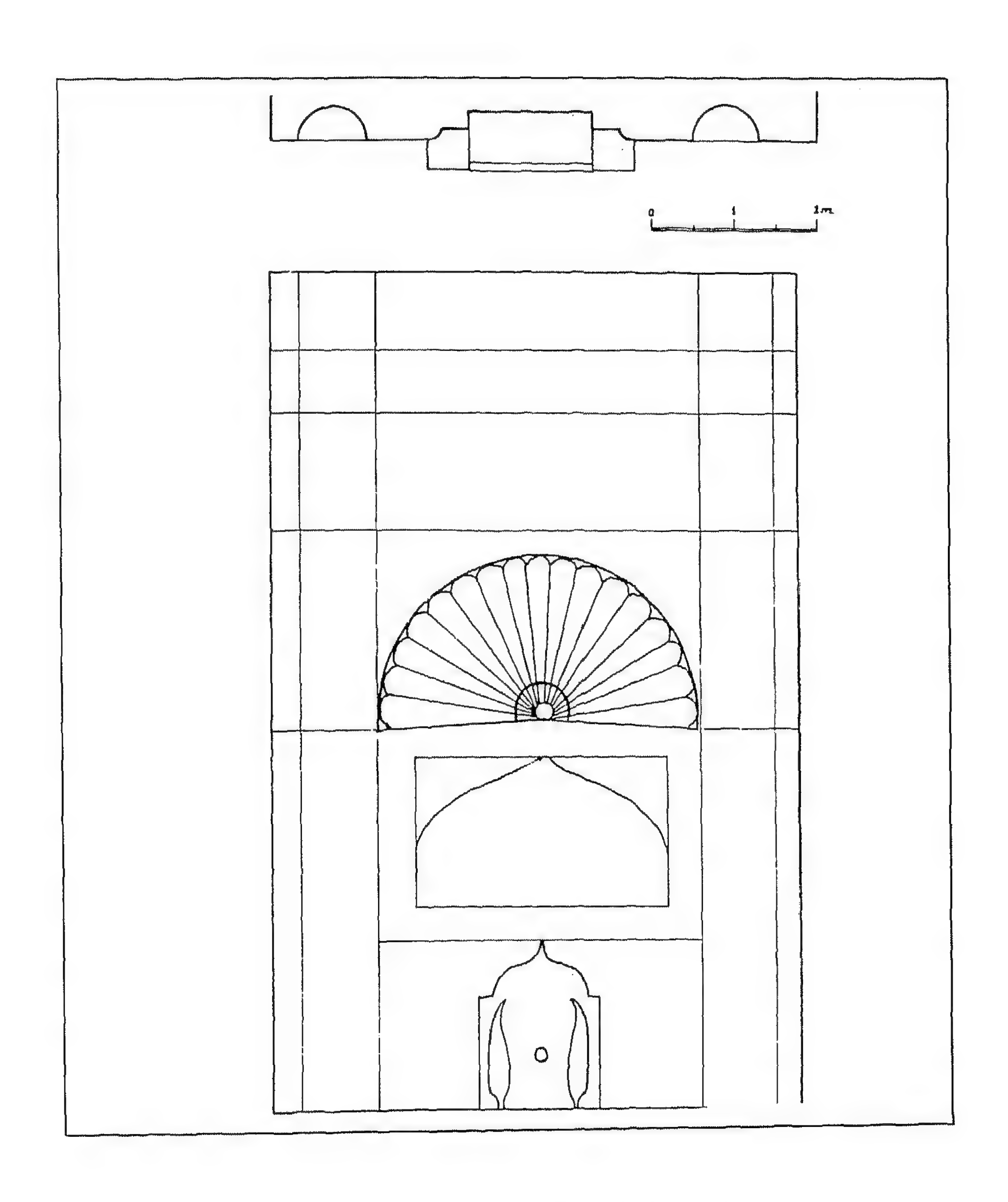
(شكل ١٣٧) مسقط أفقي لجشمة حسين باشا في أدرنة (عن: ÖNGE) .



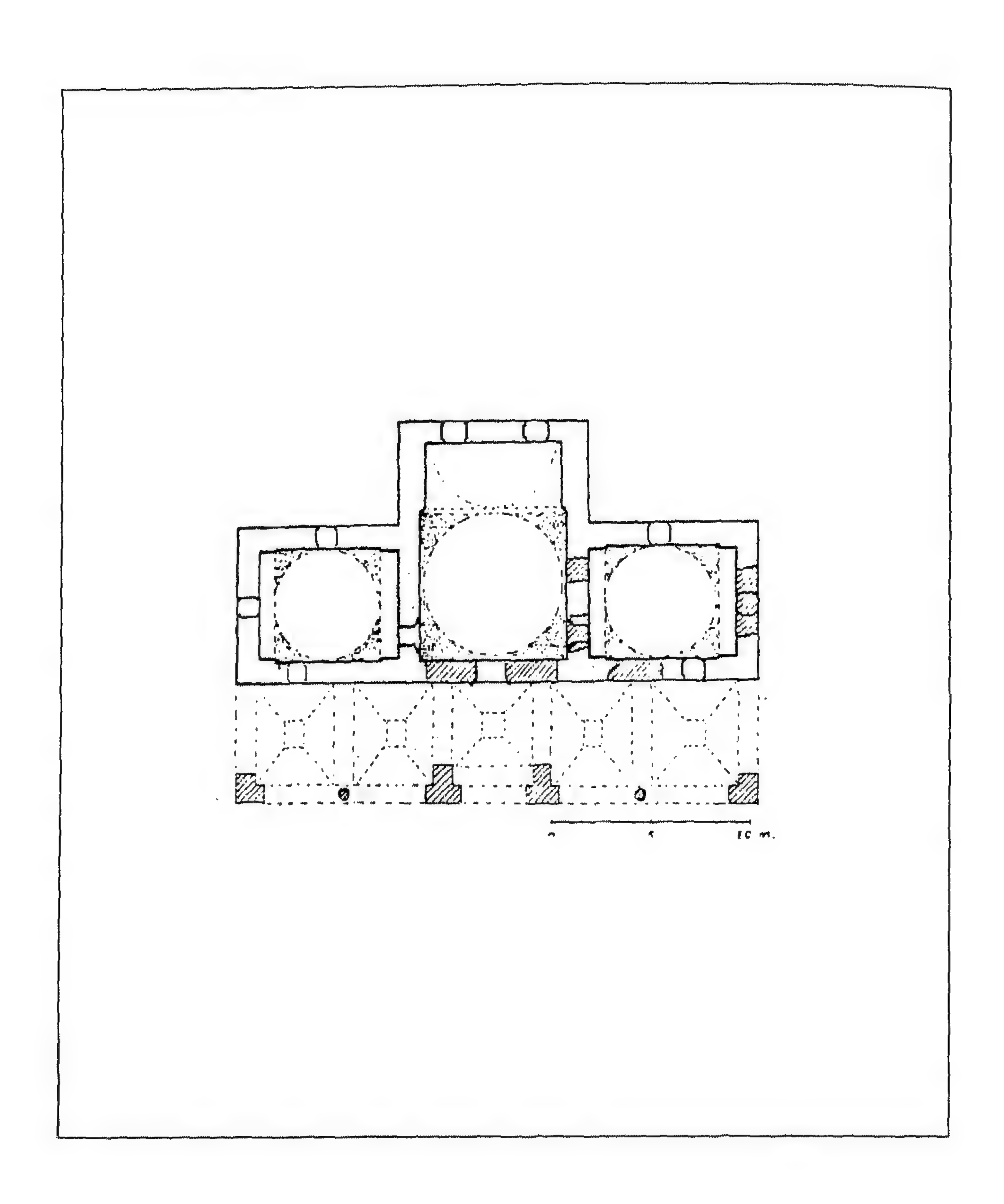
(شكل ١٣٨) مسقط أفقي وواجهة چشمة إسماعيل أغا بإستانبول (عن : بارشتا) .



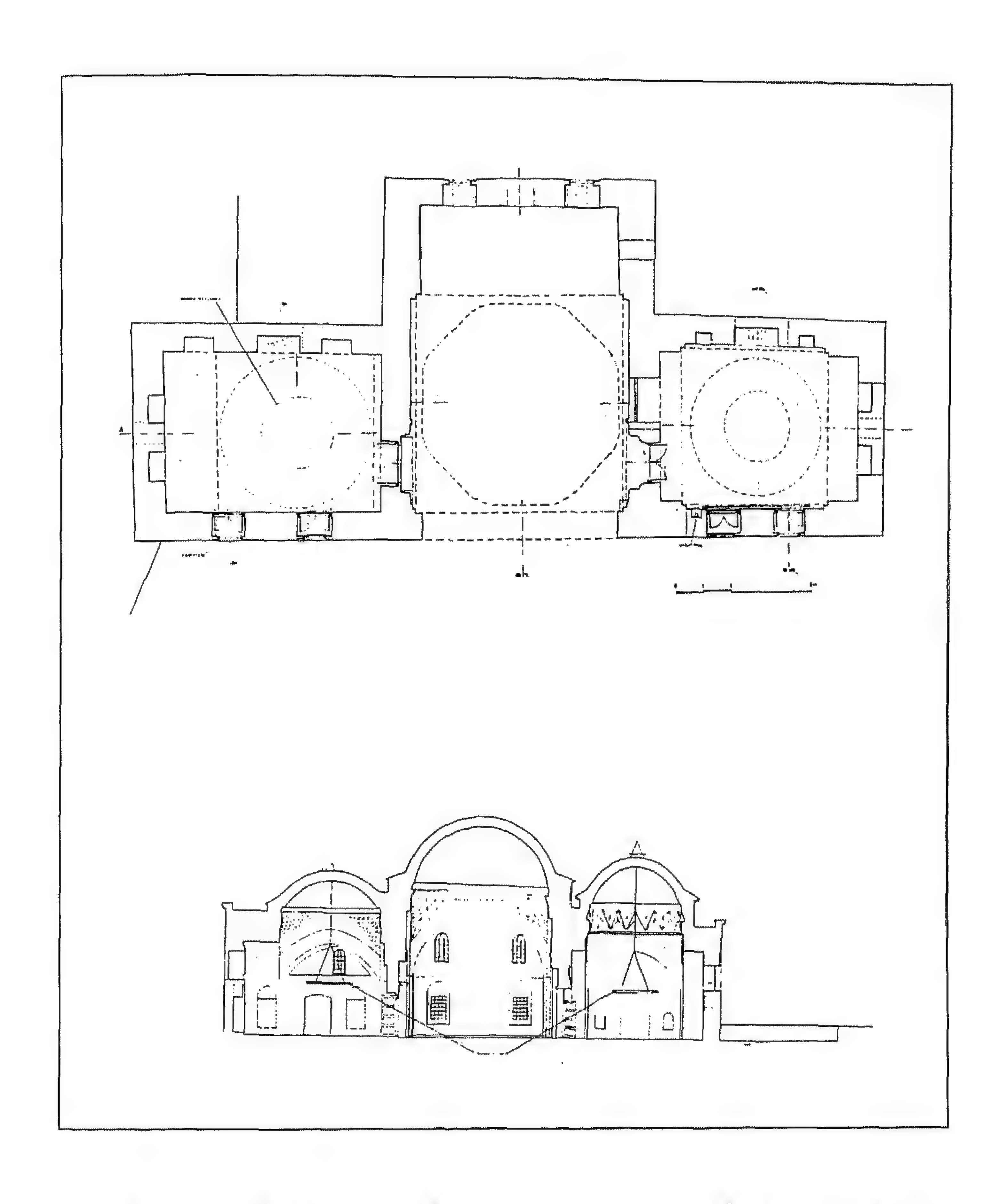
(شكل ١٣٩)مسقط أفقي وواجهة چشمة قبطان حاجي حسين باشا بإستانبول (عن : بارشتا) .



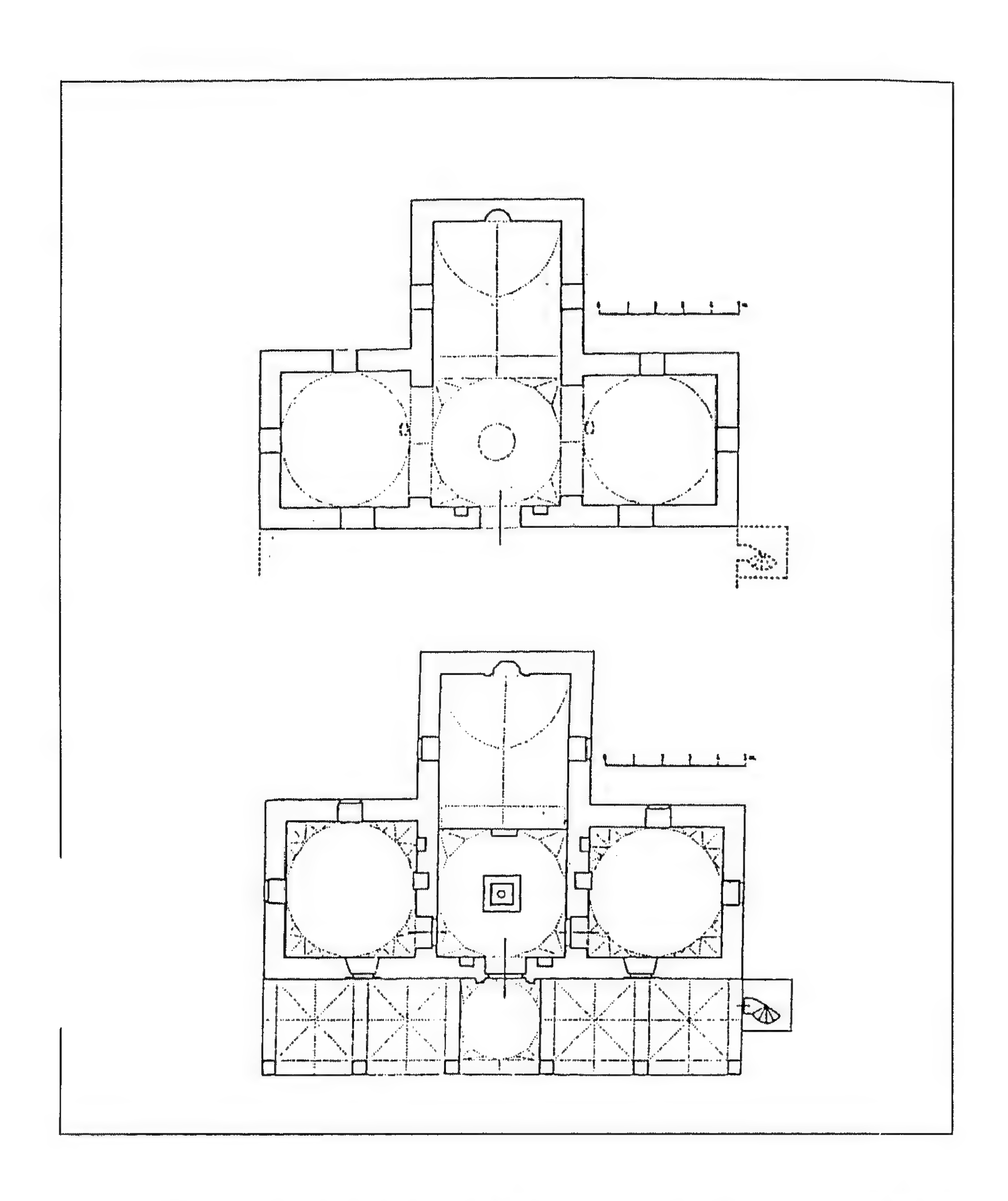
(شكل ١٤٠) مسقط أفقي وواجهة چشمة Kemankaş بإستانبول (عن : بارشتا) .



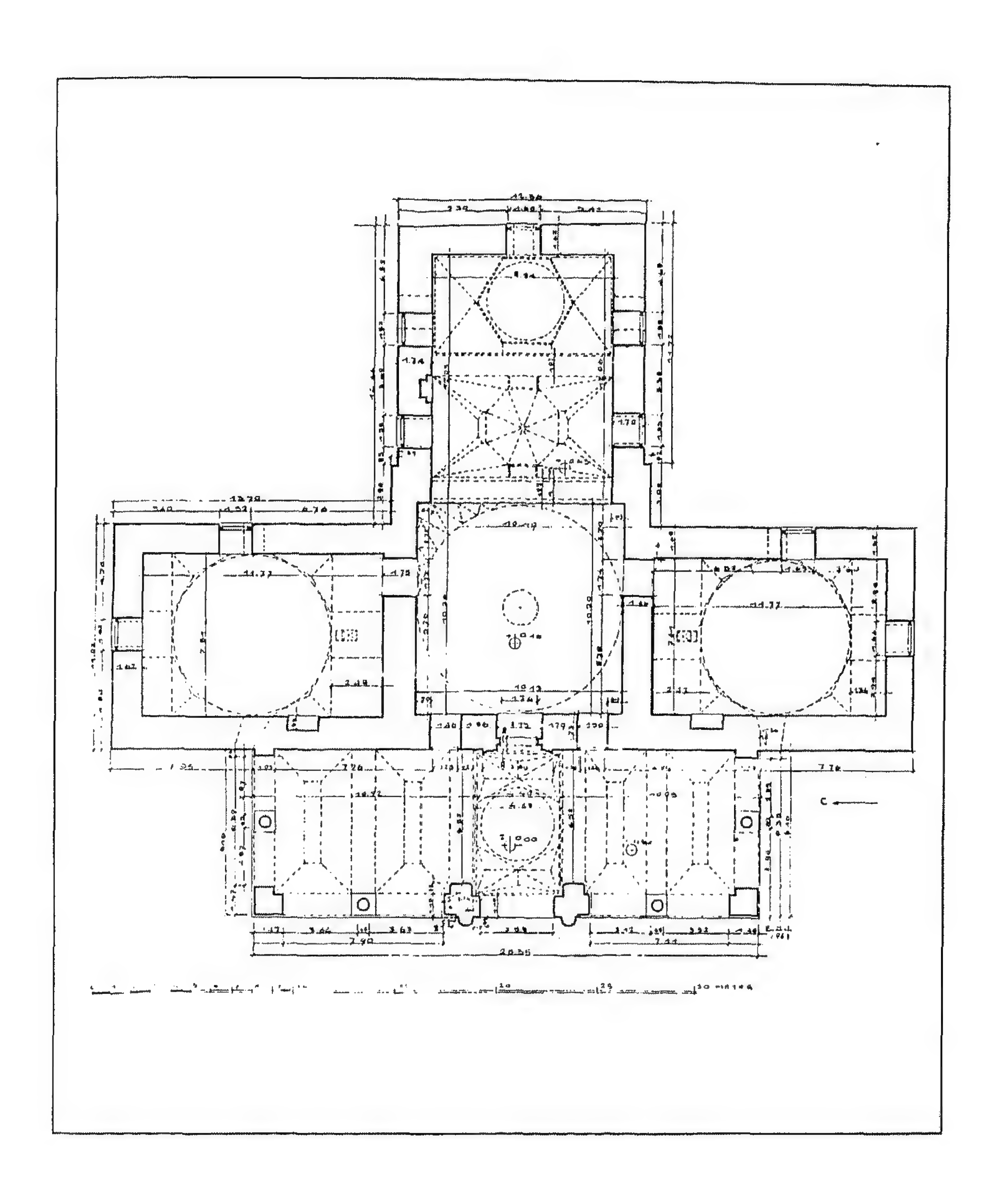
(شكل ١٤١) مسقط أفقي لعمارت غازي اورنوس بك في كوموتيني باليونان
(عن : كيل).



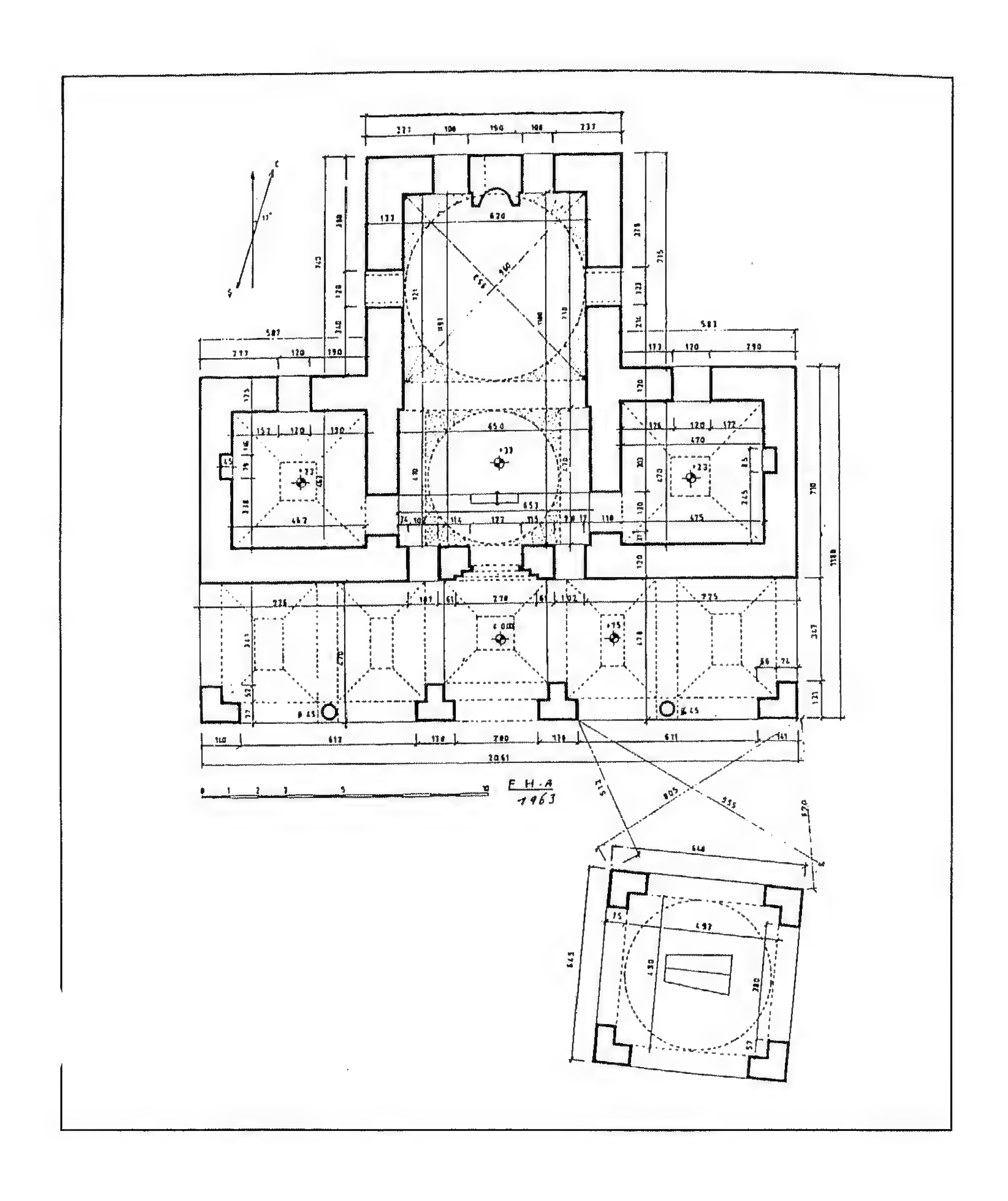
شكل ١٤٢) مسقط أفقي وقطاع لعمارت غازي أورنوس بك في كوموتيني باليونان)
(عن: Bakirtzis et xydas) .



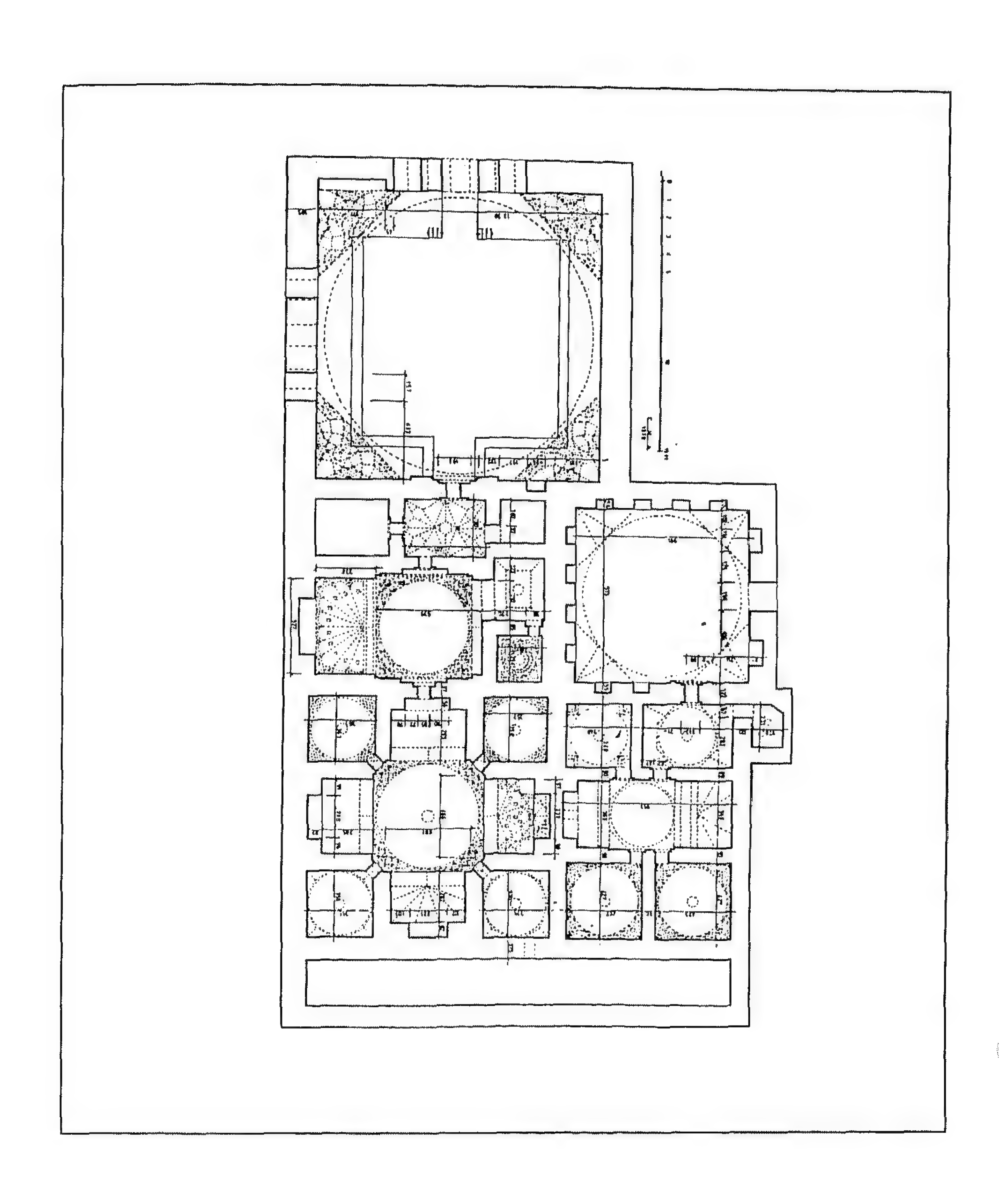
شكل ١٤٣) مسقط أفقي لعمارت ميخال أوغلو محمد بك في اهتمان ببلغاريا (عن : كيل) .



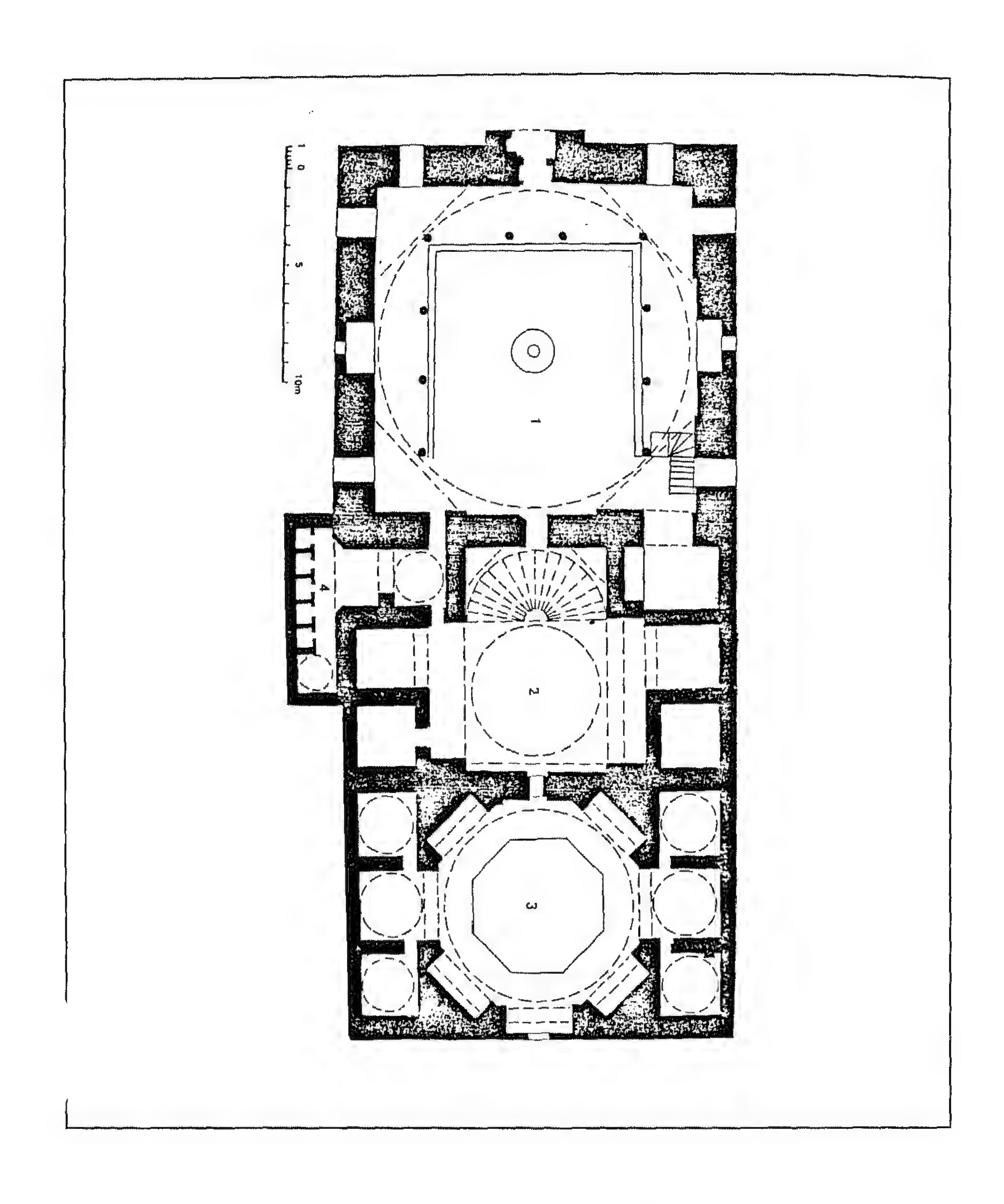
(شكل ١٤٤) مسقط أفقي لعمارت نيلوفر خاتون بازنيق (عن : إيفردى) .



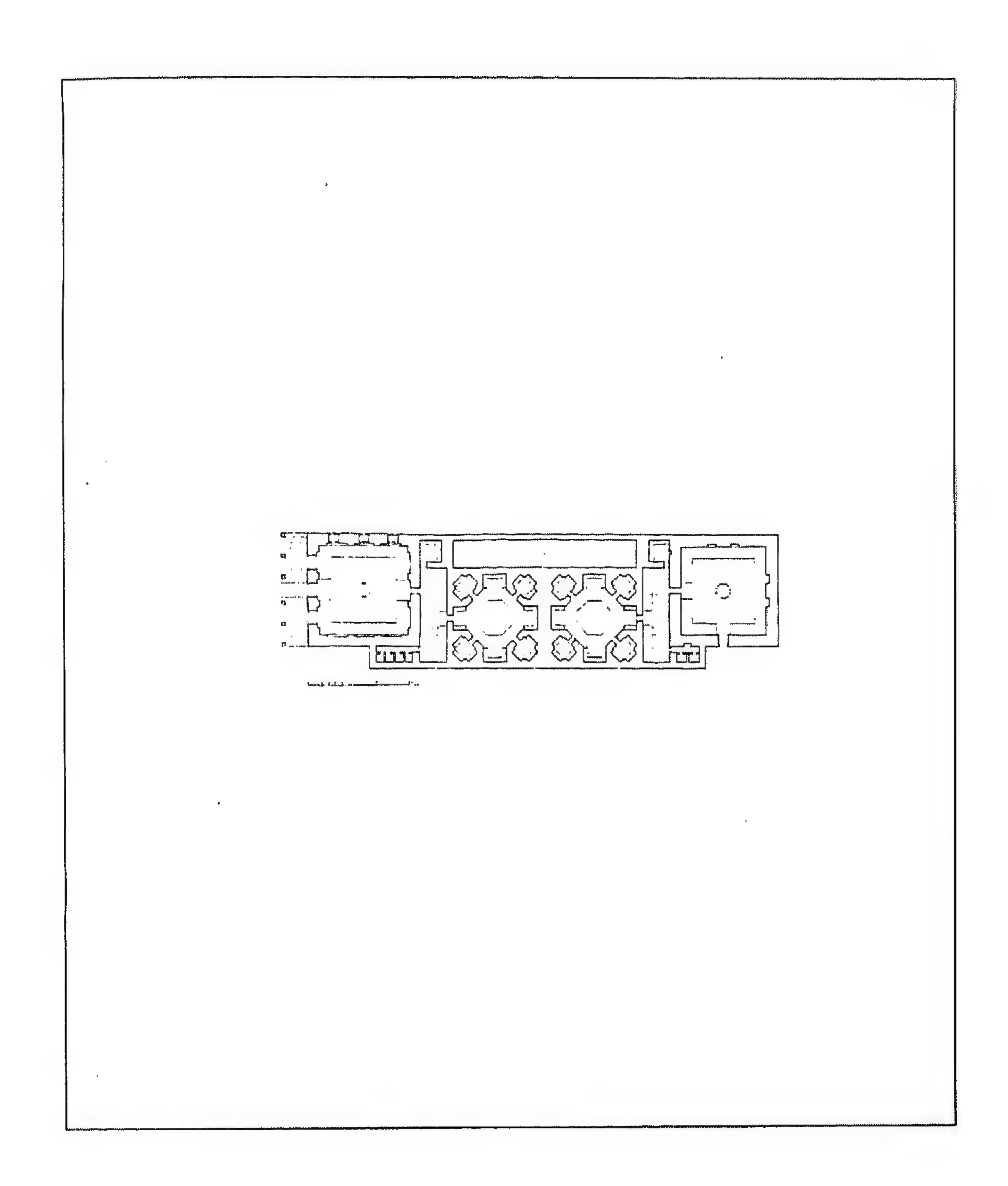
(شكل ١٤٥) مسقط أفقي لعمارت وتربة يعقوب چلبي بازنيق (عن : إيفردى) .



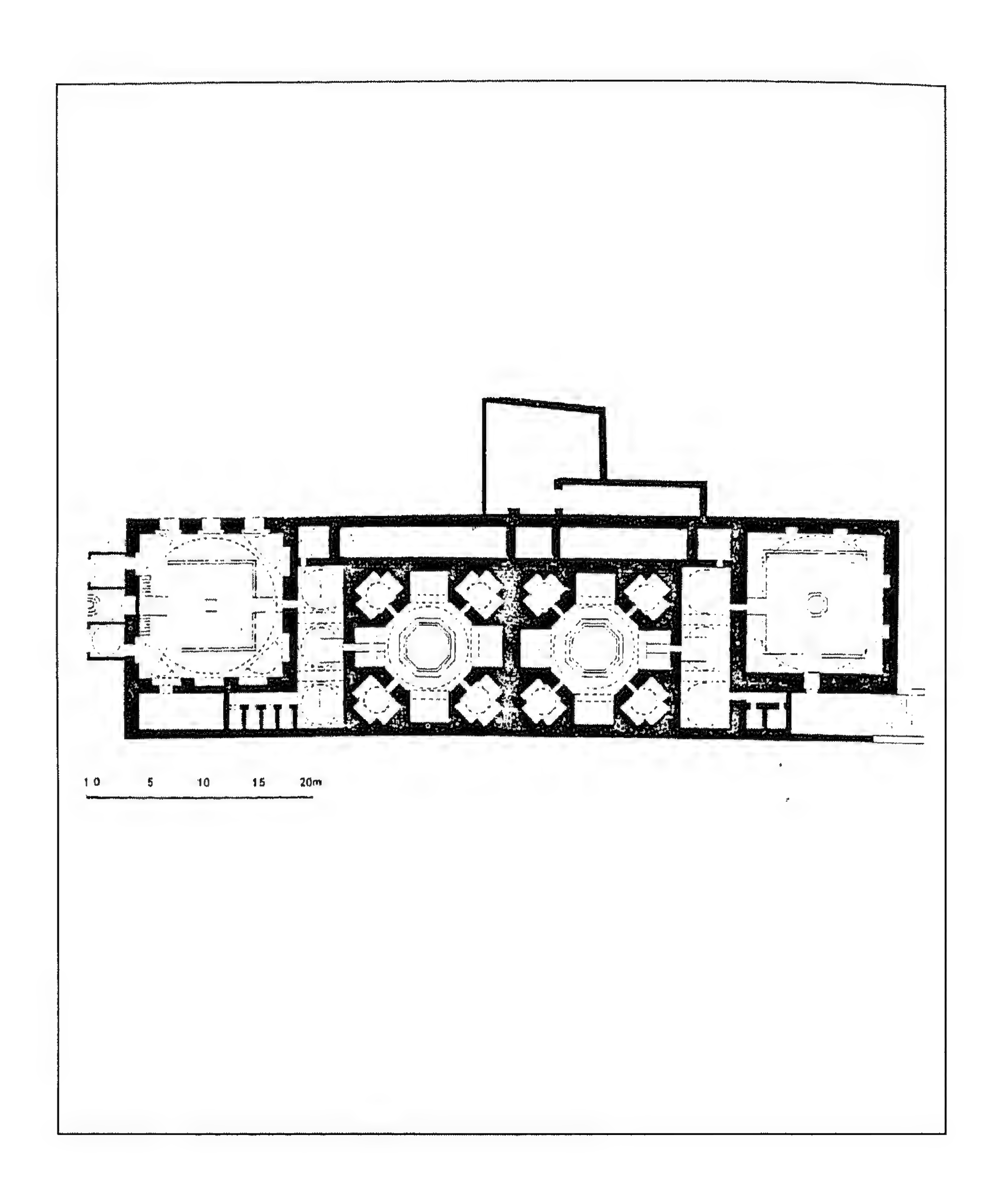
(شكل ١٤٦) مسقط أفقي لحمام Tahta kale بأدرنة (عن : إيفردى) .



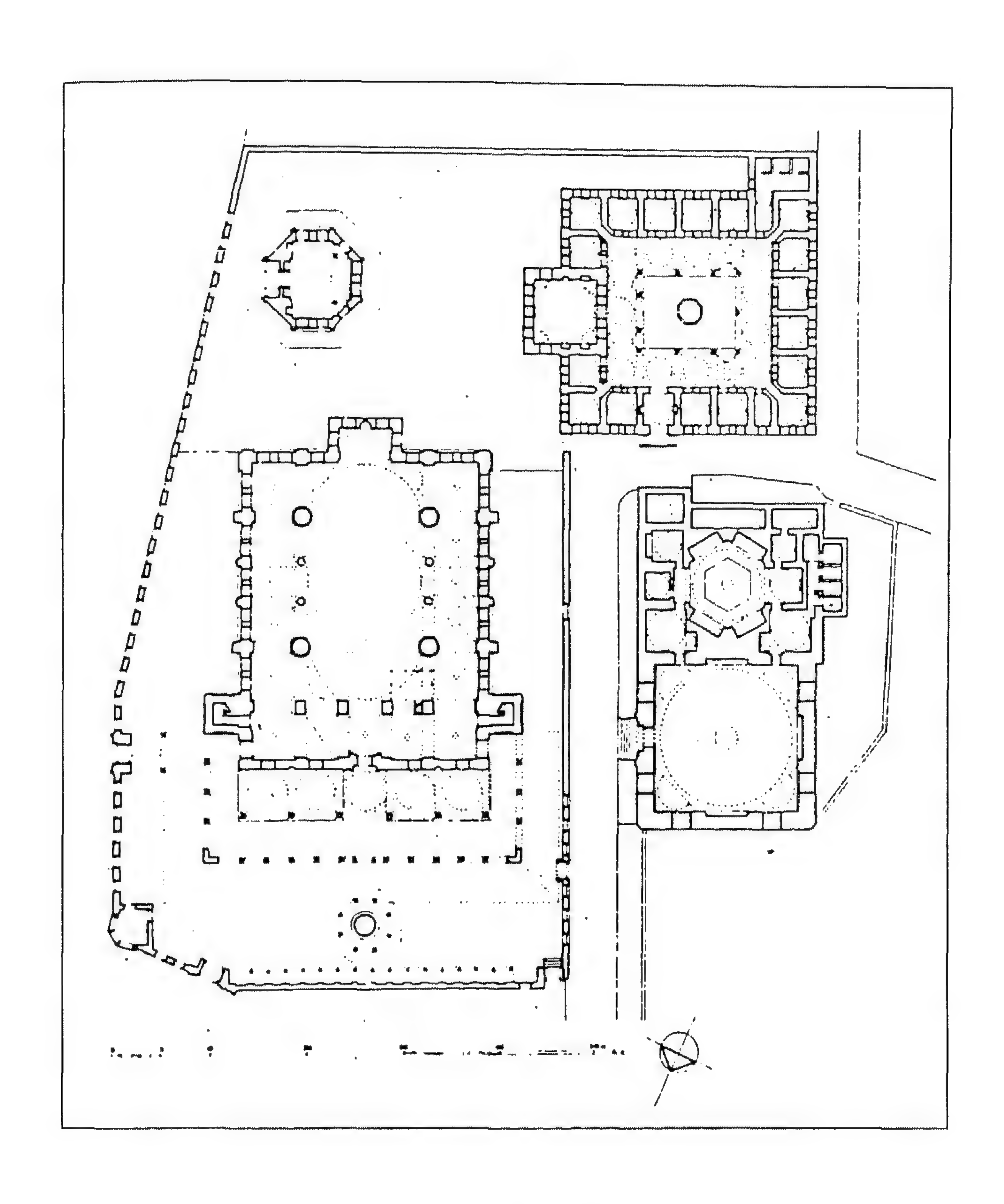
(شكل ١٤٧) مسقط أفقي لحمام محمود باشا بإستانبول (عن : جودوين) .



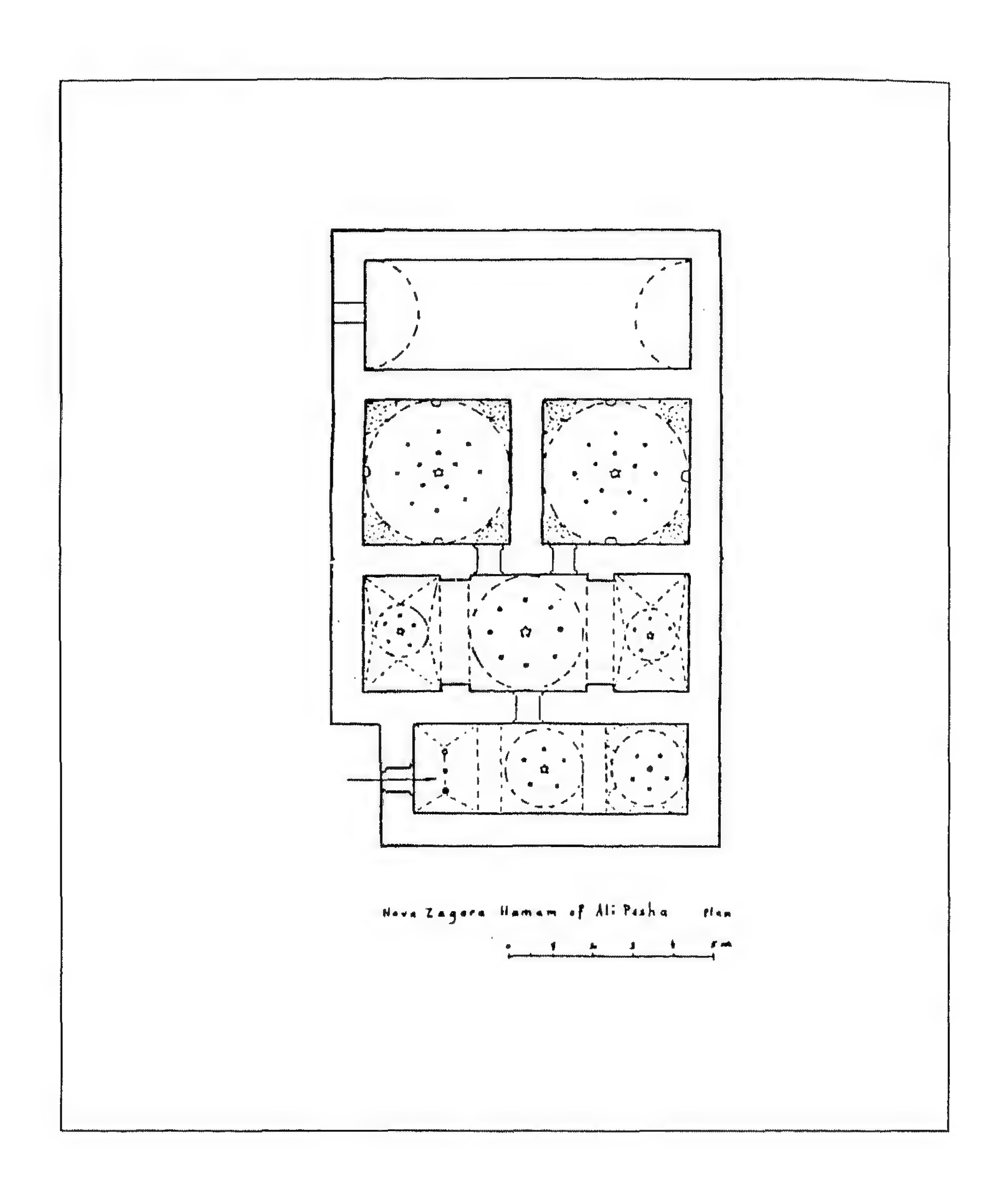
(شكل ١٤٨) مسقط أفقي لحمام خاصكي حرم بإستانبول (عن : كوران) .



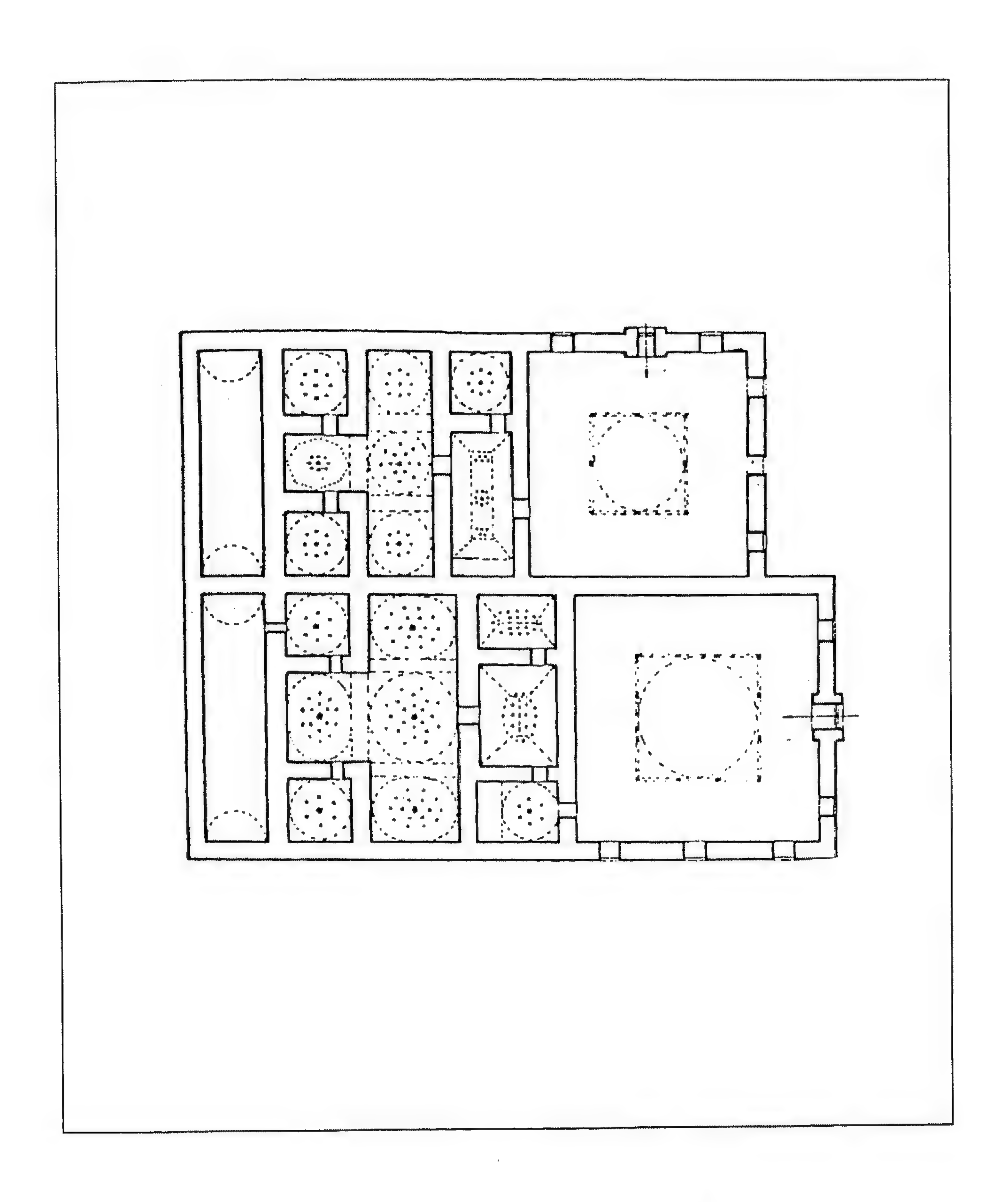
(شكل١٤٨ مكرر) مسقط أفقي لحمام خاصكى حرم بإستانبول (عن : جودوين)



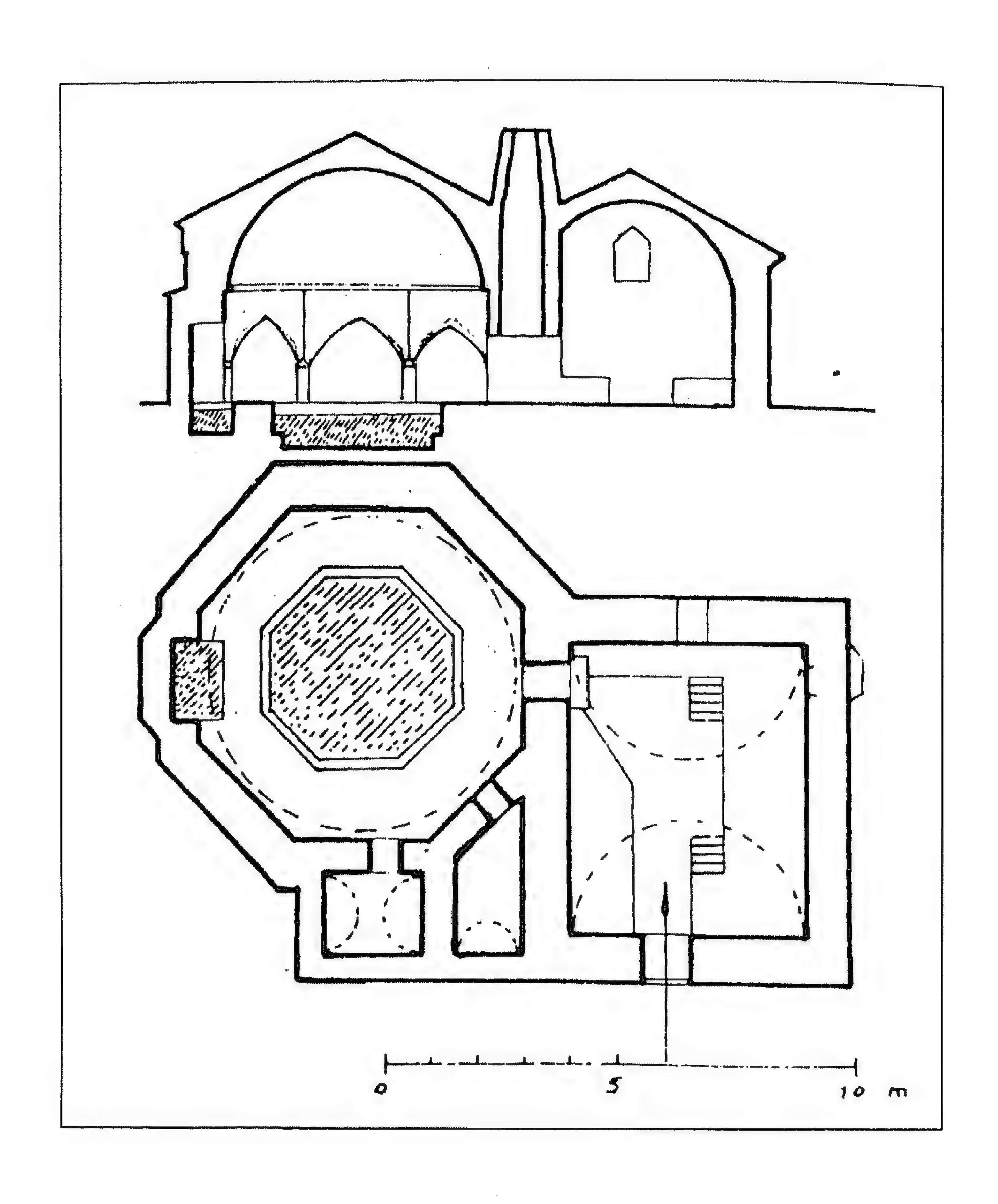
(شكل ١٤٩) مسقط أفقي لمجمع قلج على باشا بإستانبول (عن : اصلان ابا) .



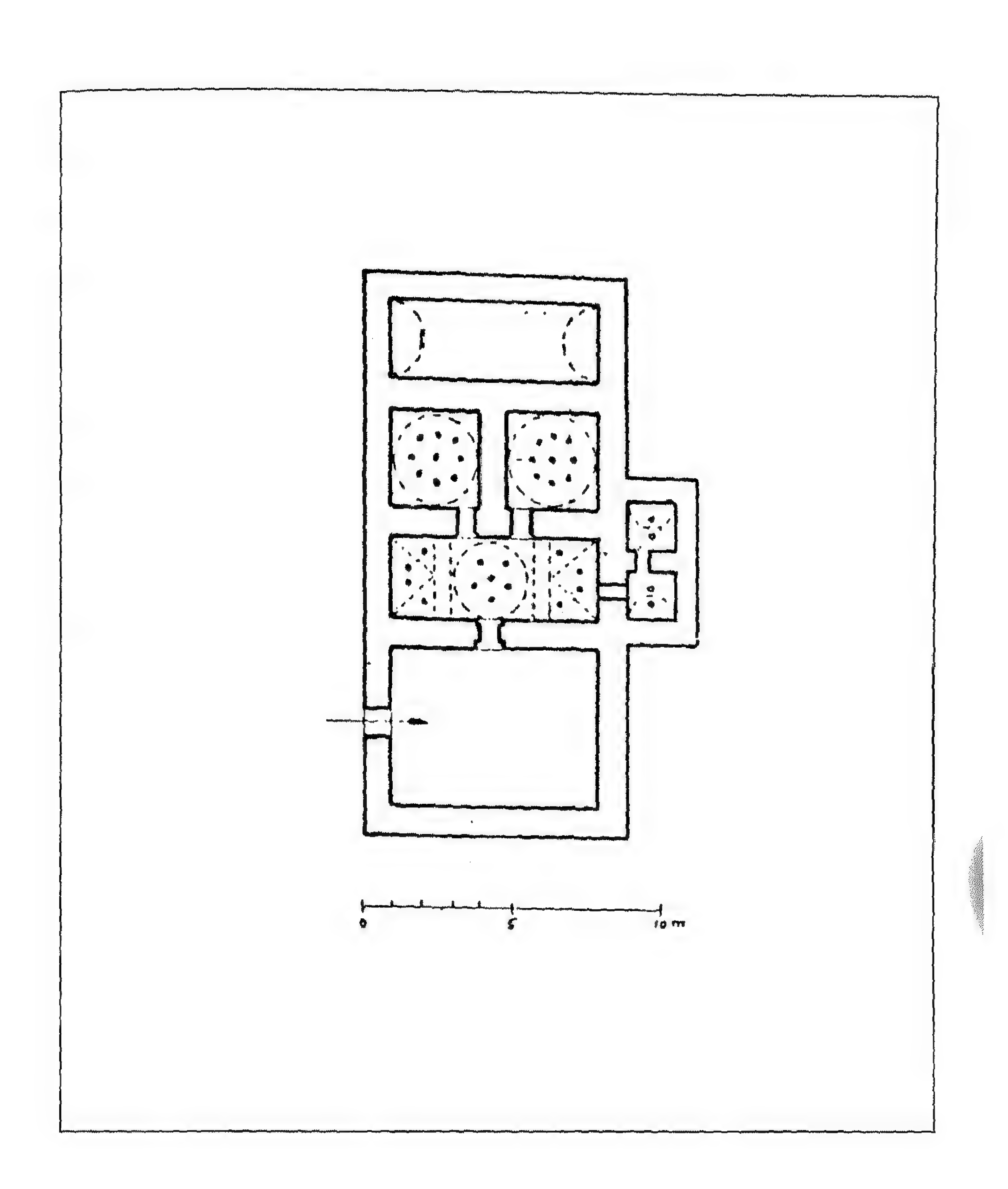
(شكل ١٥٠) مسقط أفقي لحمام خادم علي باشا في نوفا زاجورا ببلغاريا (عن : كيل) .



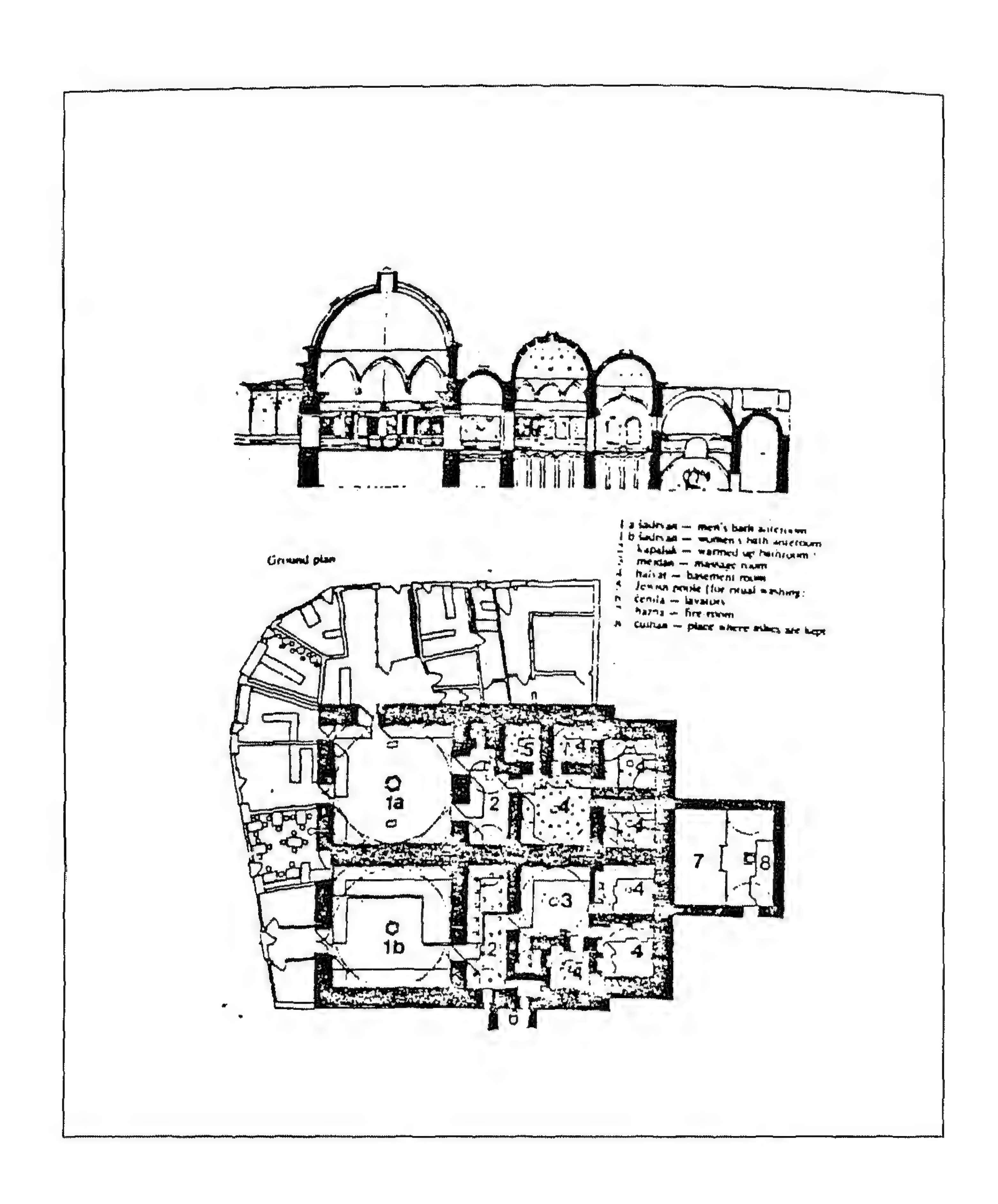
(شكل ١٥١) مسقط أفقي لحمام إبراهيم باشا في هزارجراد ببلغاريا (عن : كيل) .



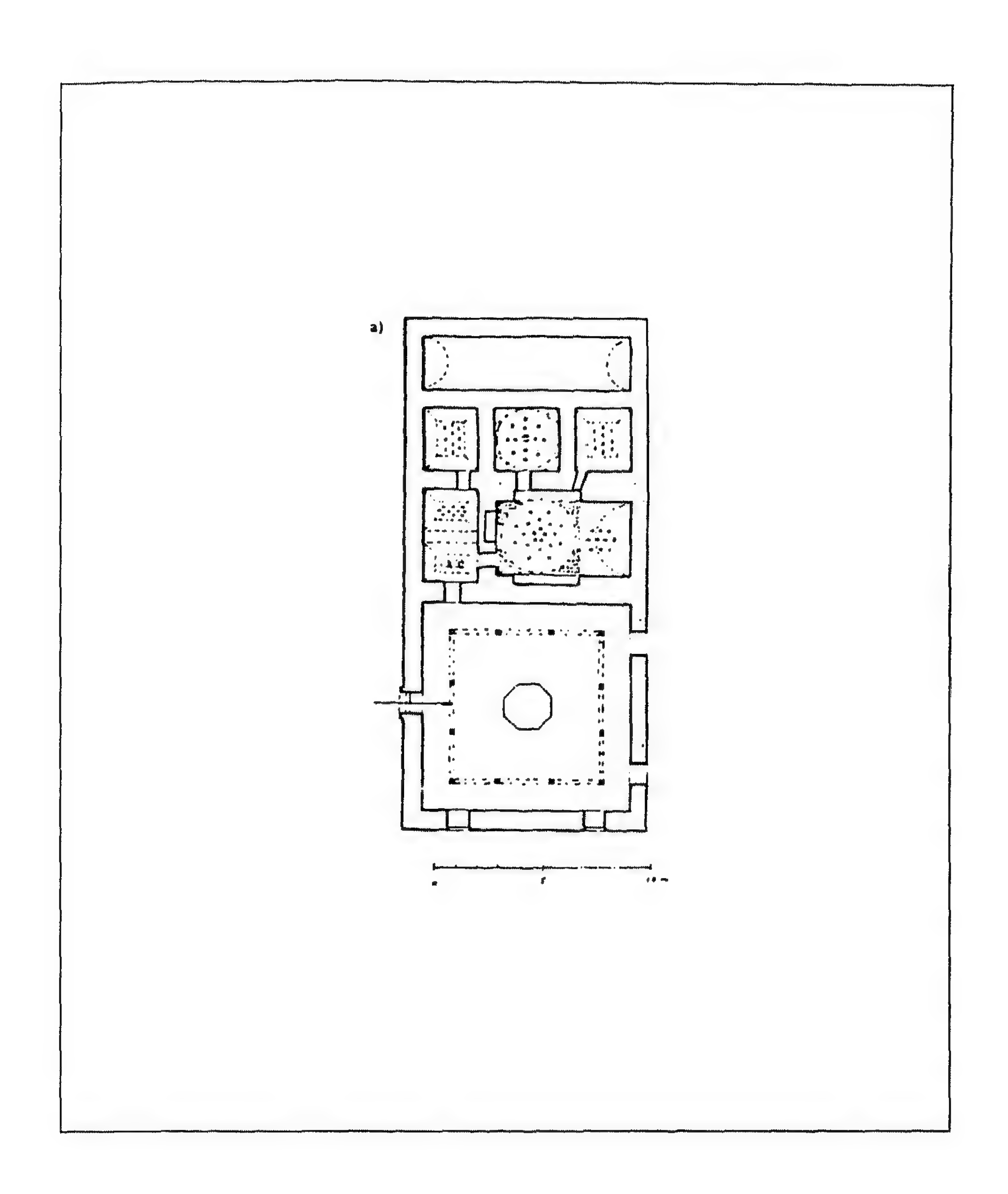
(شكل ١٥٢) مسقط أفقي وقطاع للحمام المعدني في كستنديل ببلغاريا (عن : كيل) .



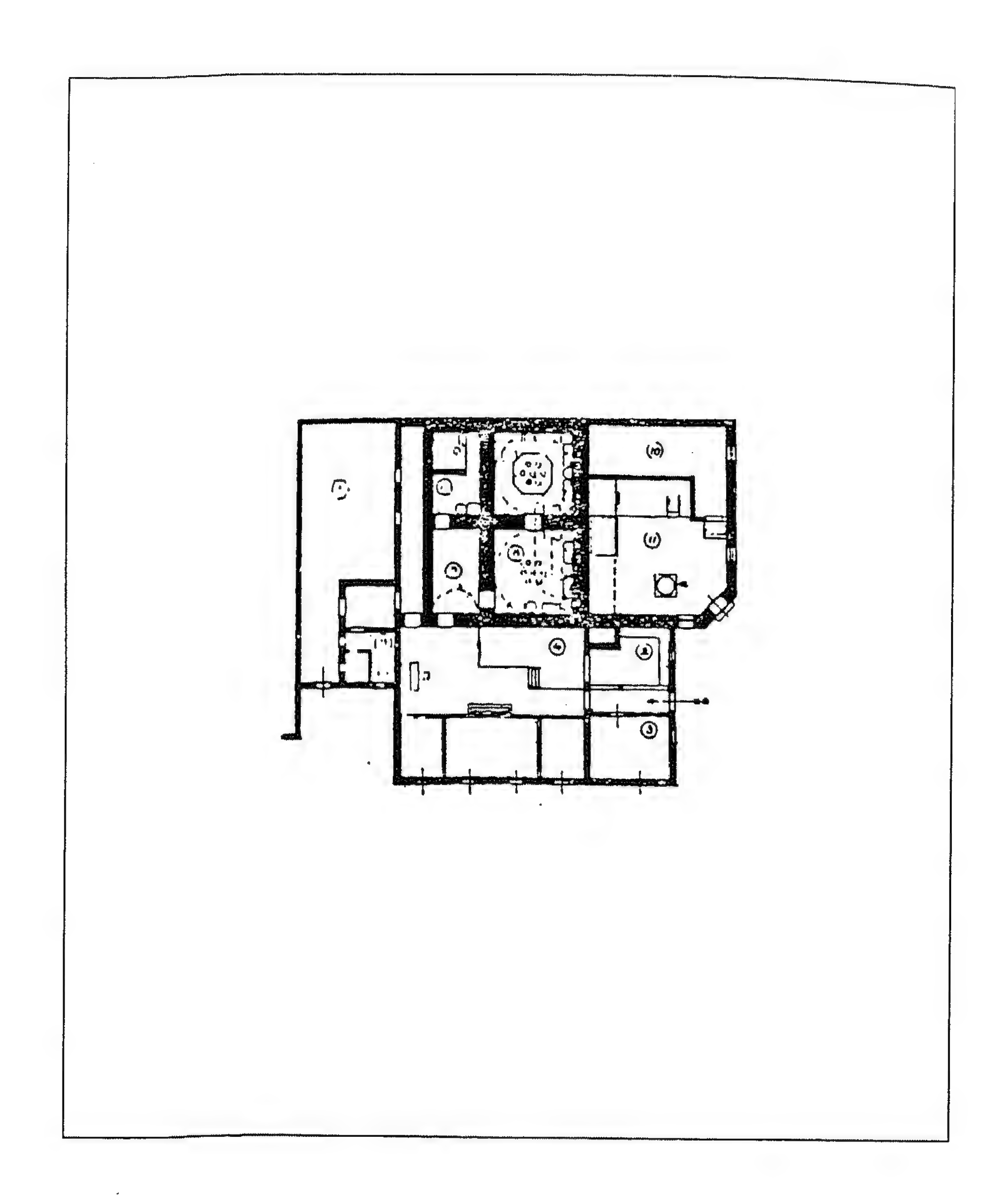
(شكل ١٥٣) مسقط أفقي لحمام كرويا بألبانيا (عن : كيل) .



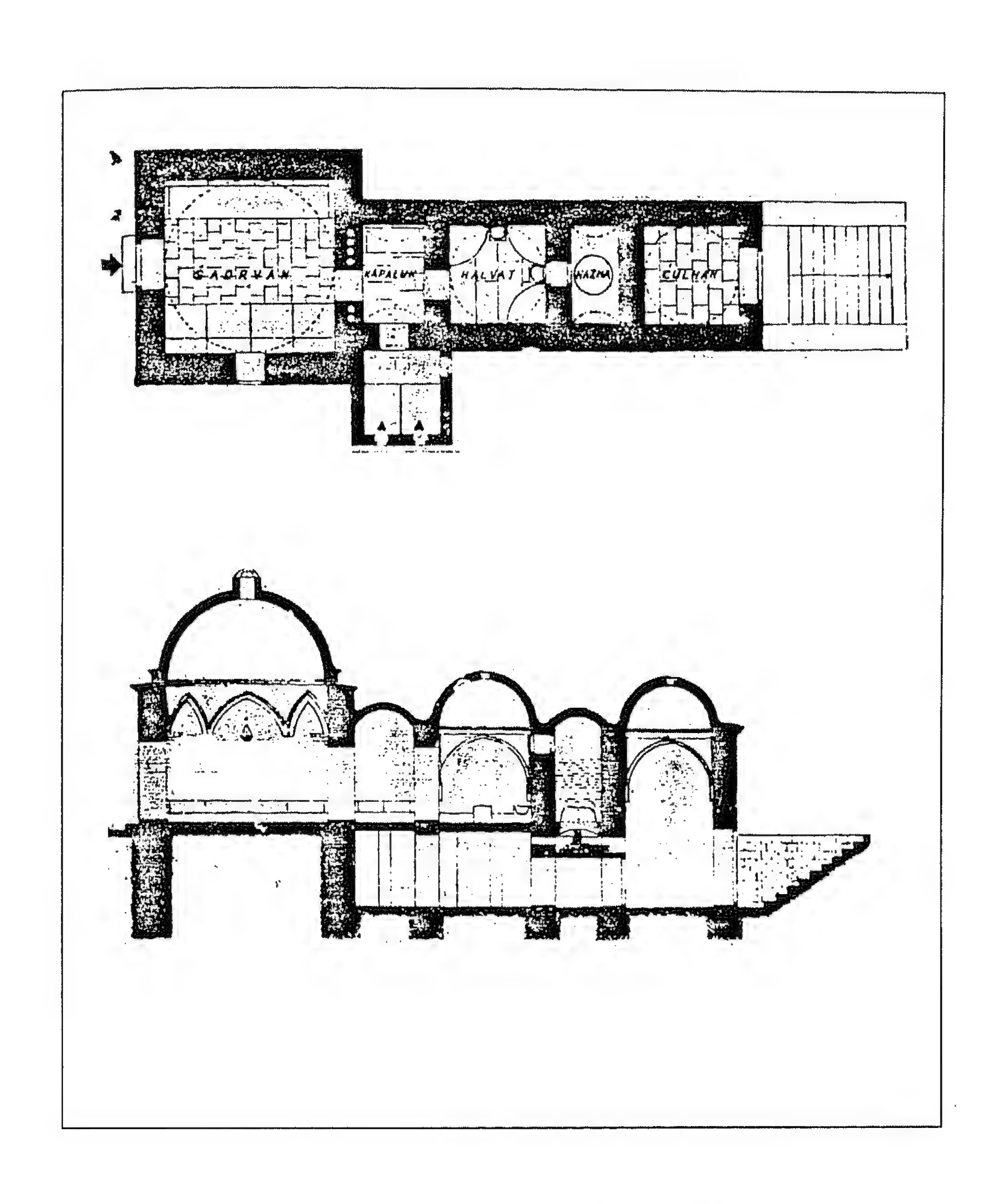
(شكل ١٥٤) مسقط أفقي وقطاع لحمام غازي خسرو بك فى سراييفو (عن :Pašić) .



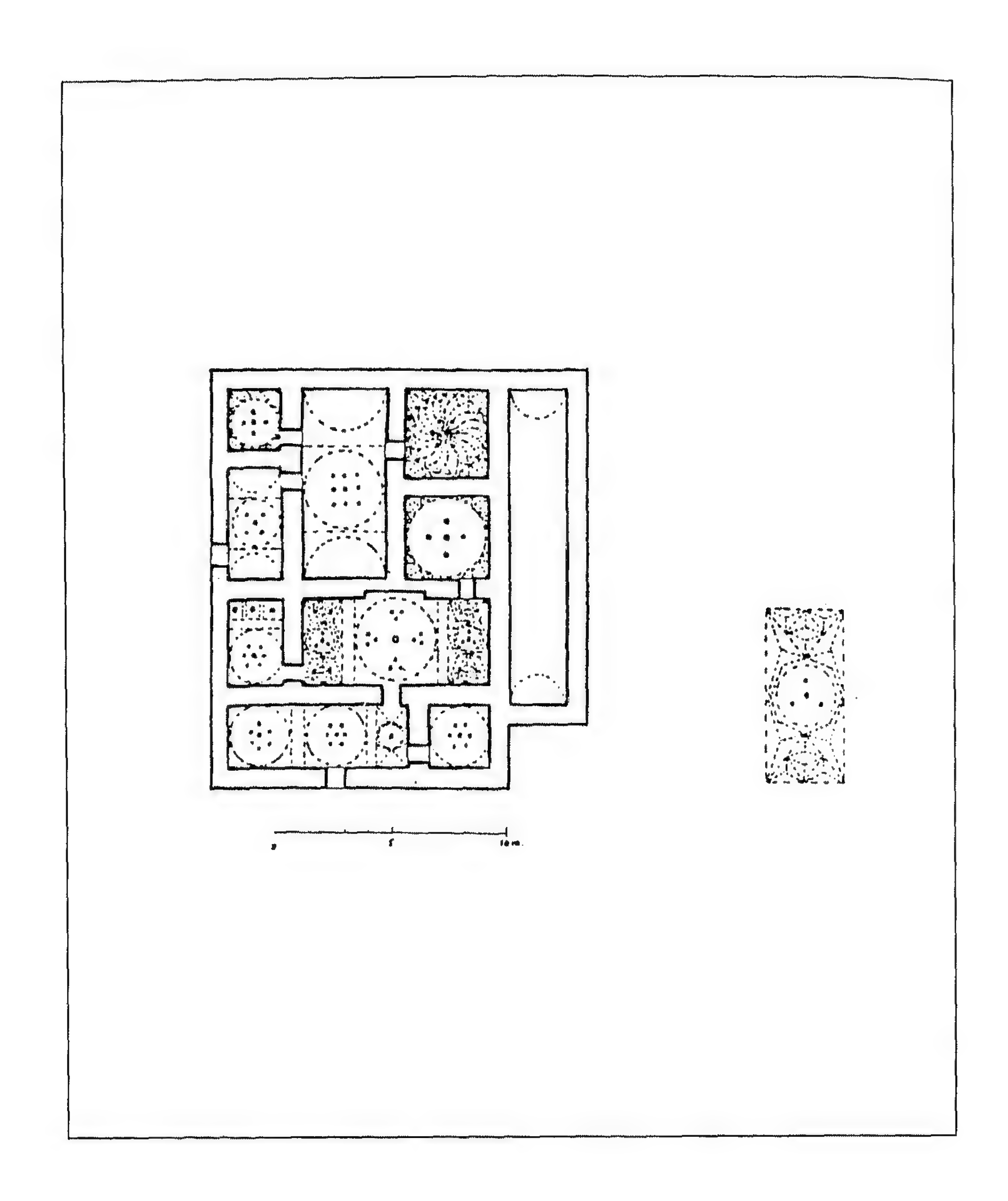
(شكل ١٥٥) مسقط أفقي لحمام سنان بك في Karnabat (عن : كيل) .



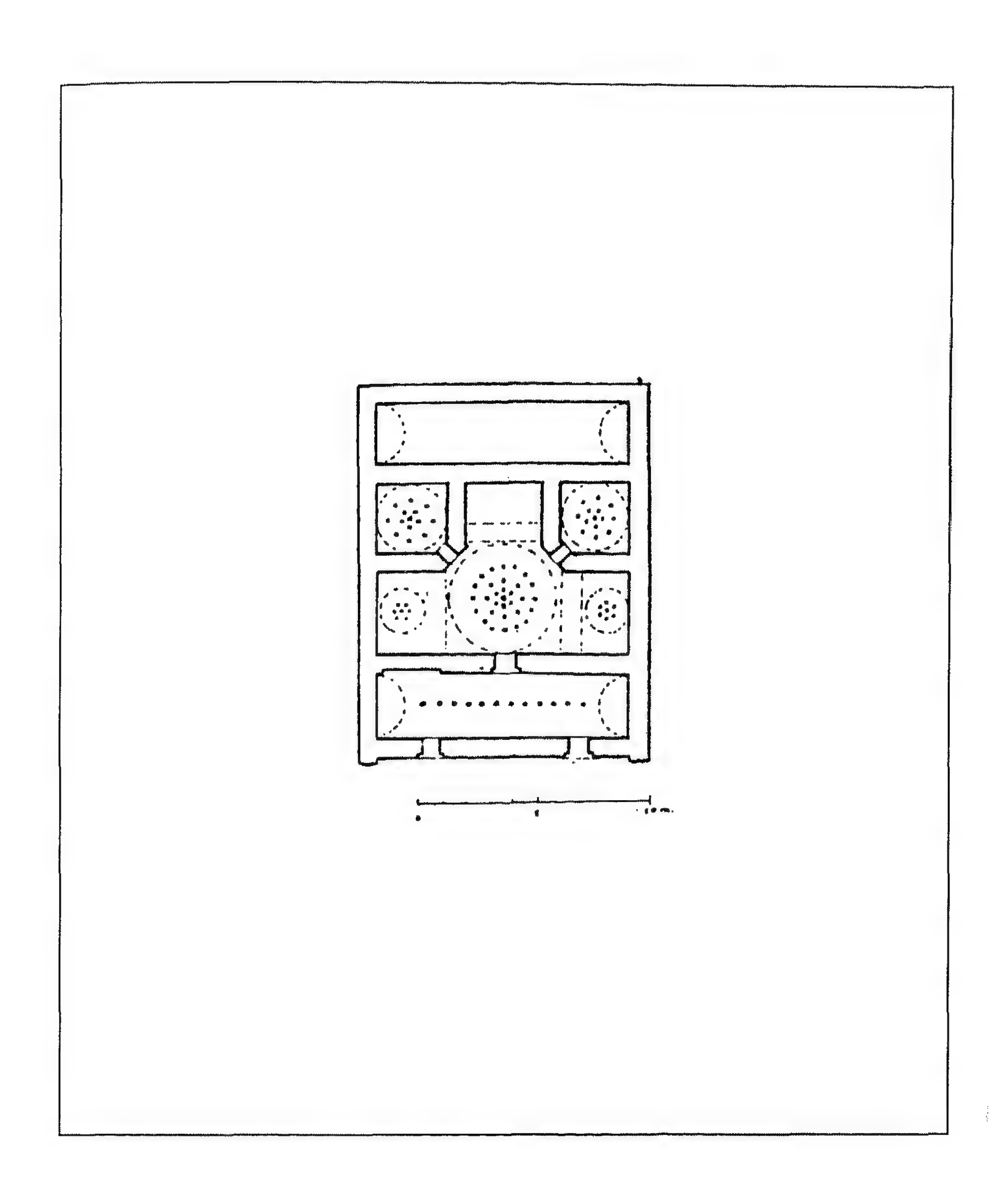
(شكل ١٥٦) مسقط أفقي لحمام نيش (عن : ايفردى) .



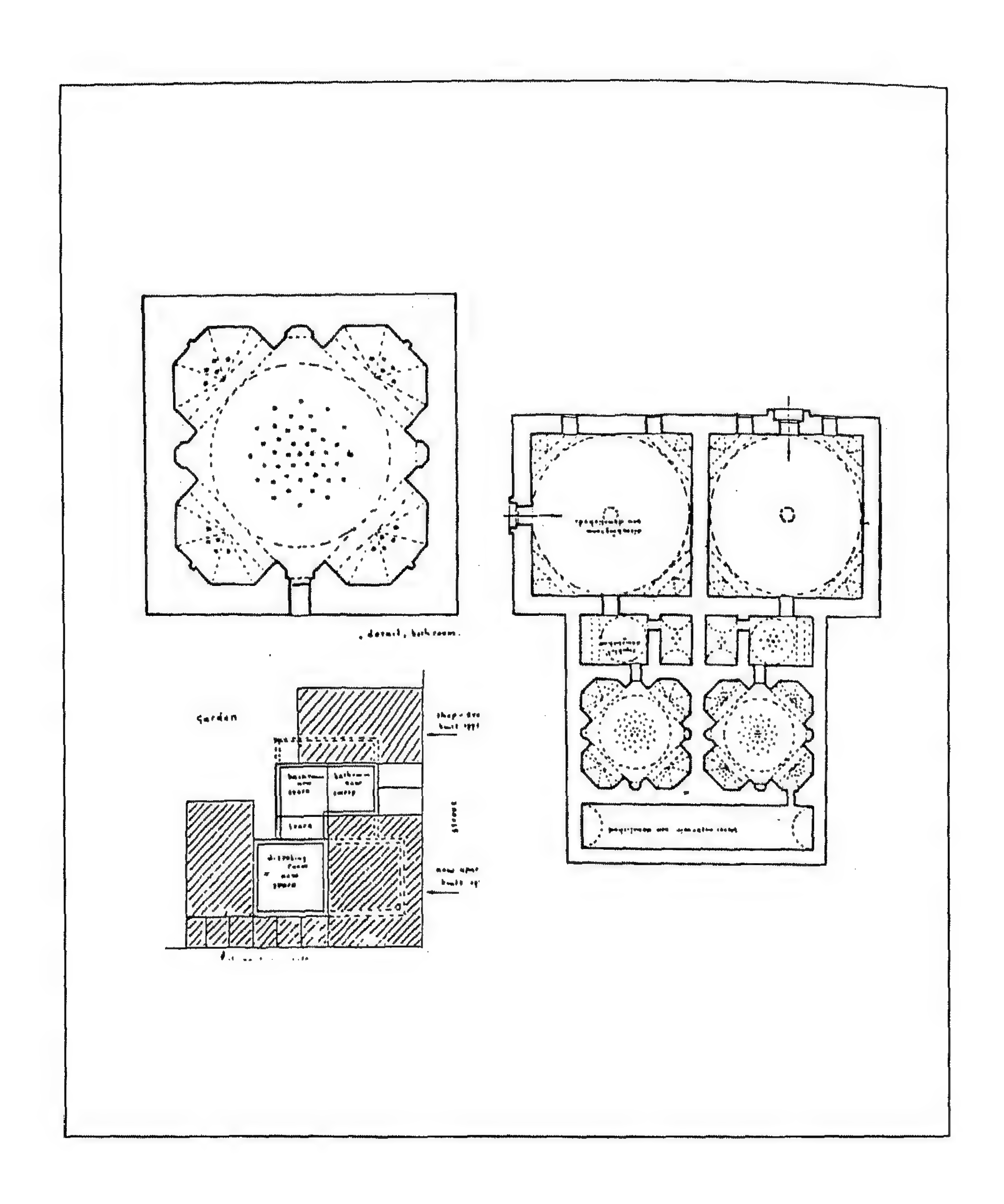
(شكل ١٥٧) مسقط أفقي وقطاع لحمام بلاچاى (عن : ايفردى) .



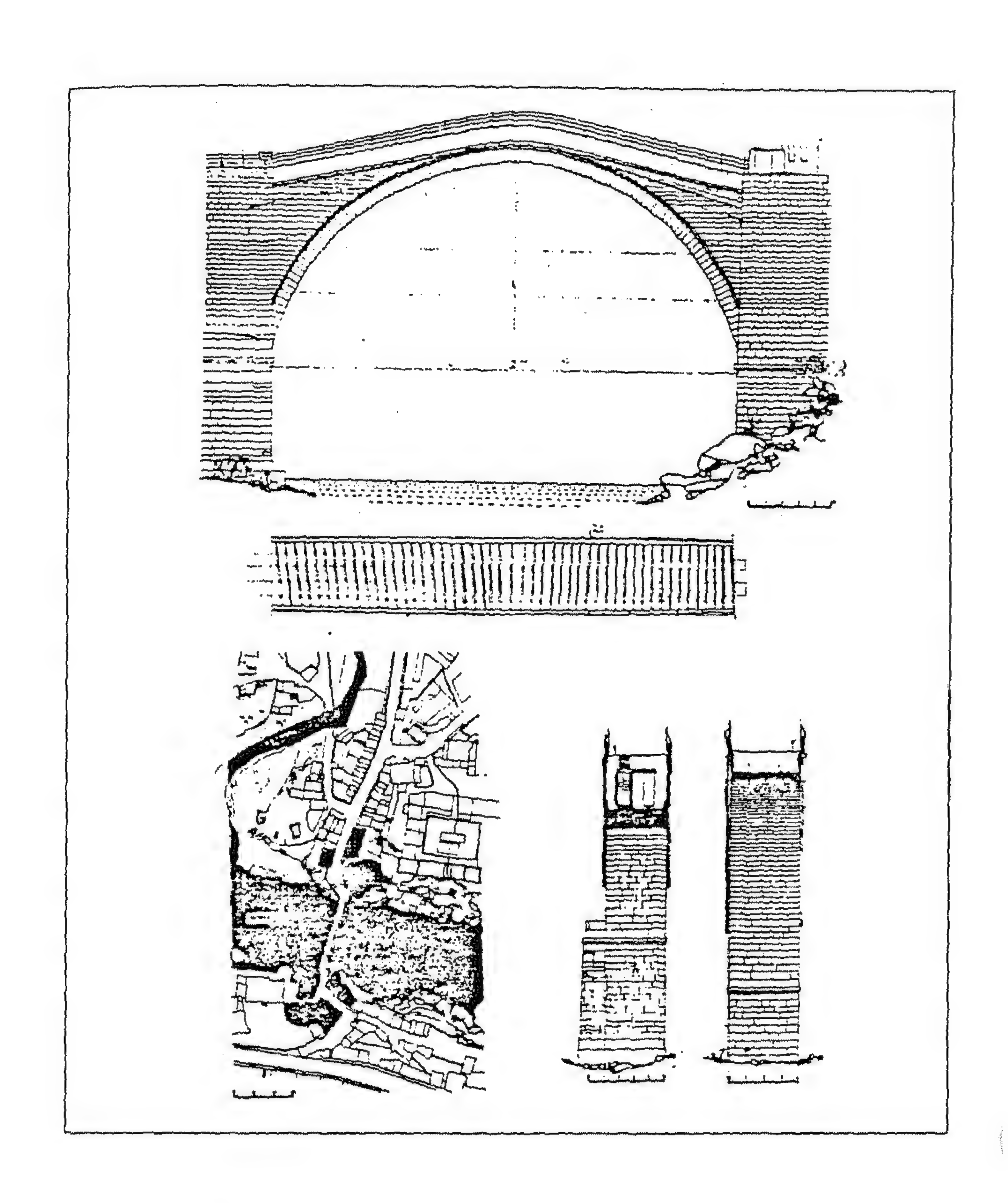
(شكل ١٥٨) مسقط أفقي لحمام غازي اورنوس بك في سالونيك باليونان (عن : كيل) .



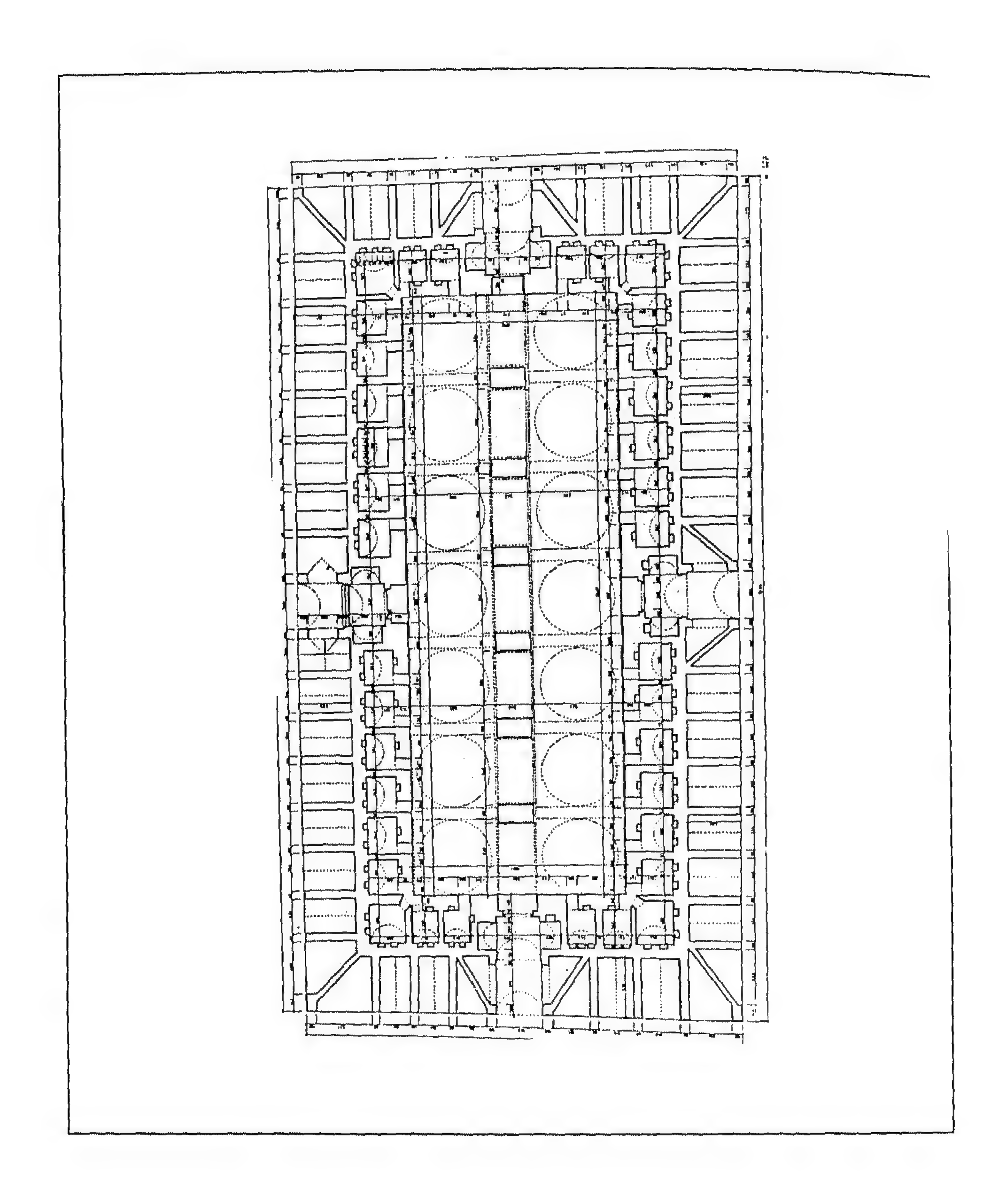
(شكل ١٥٩) مسقط أفقي لحمام الشيخ Ilahiافي سالونيك باليونان (عن : كيل) .



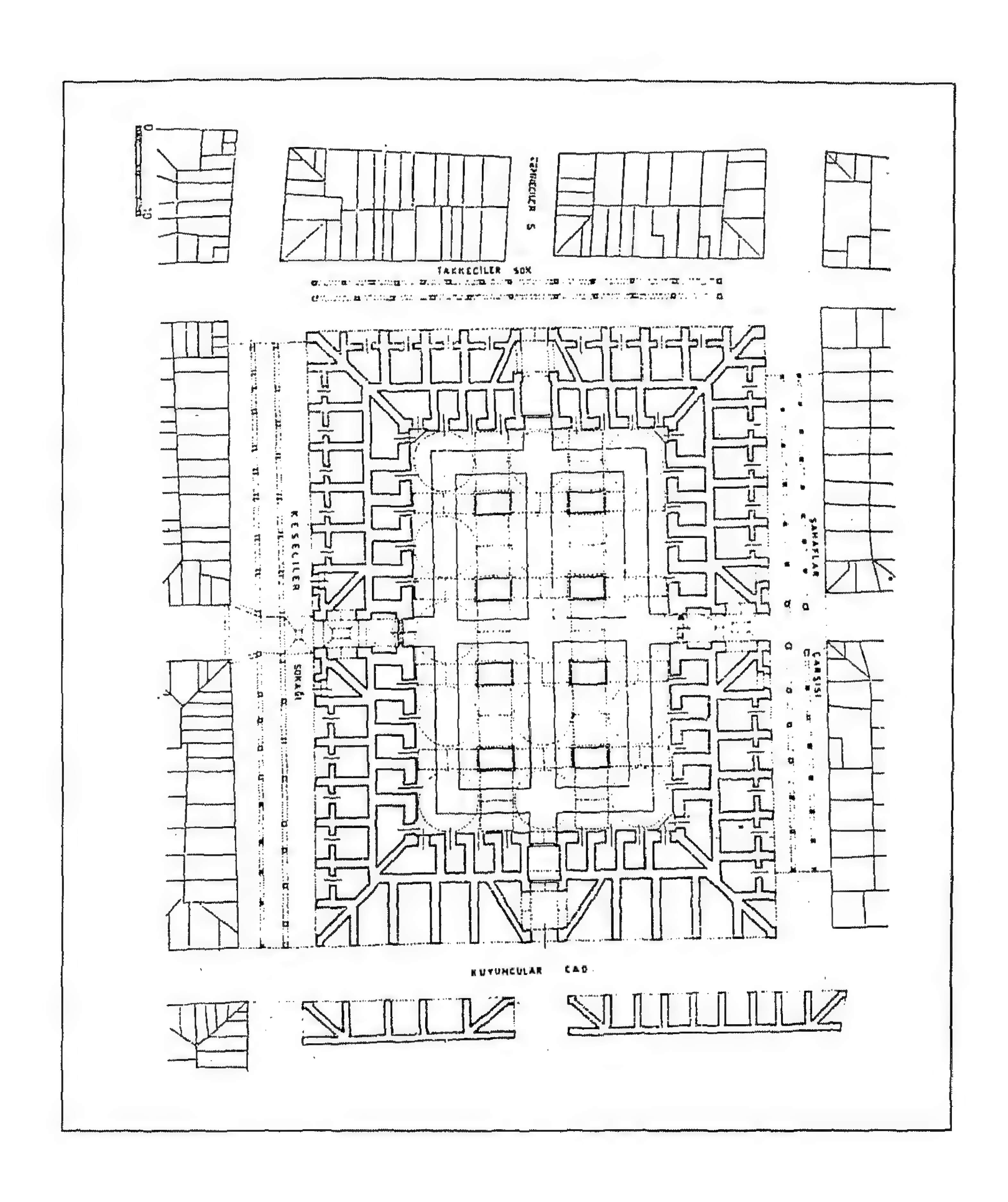
(شكل ١٦٠) مسقط أفقي لحمام فريدون بك في ديموتيقا باليونان (عن : كيل) .



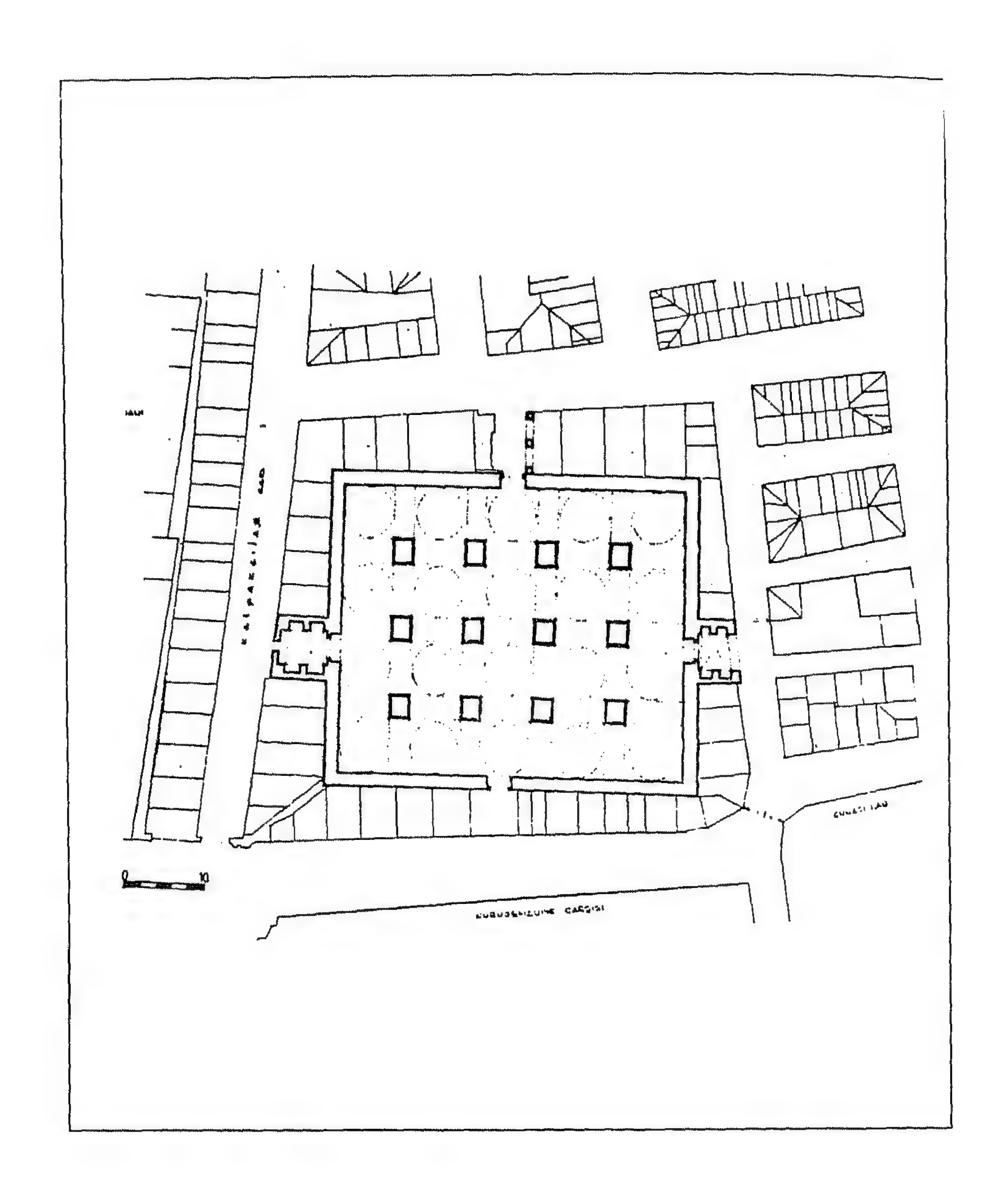
(شكل ١٦١) الجسر القديم (the stari Most) في موستار (عن: Pašić) .



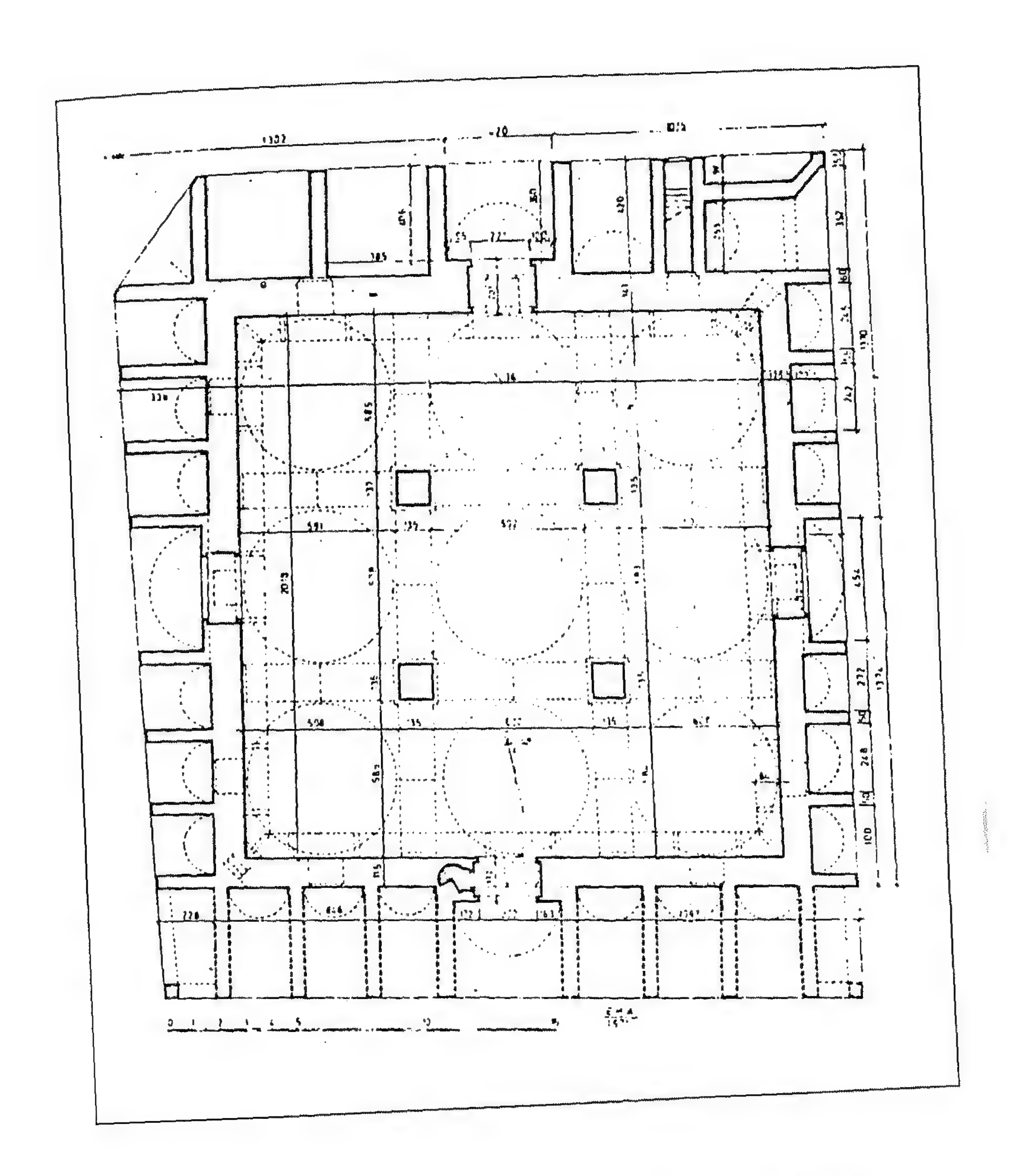
(شكل ١٦٢) مسقط أفقي لبادستان أدرنه (عن :Cezar) .



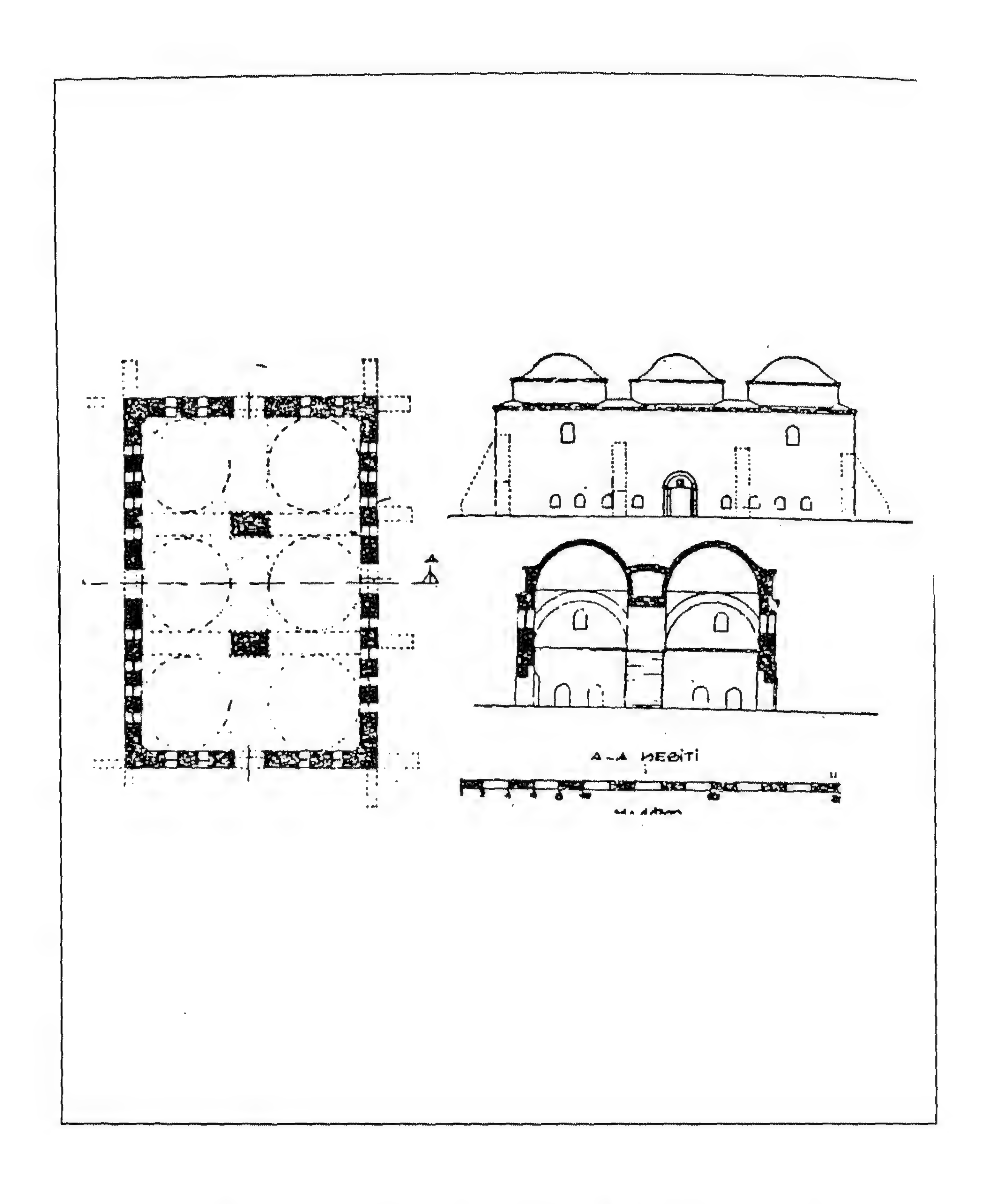
(شكل ١٦٣) مسقط أفقي للبادستان القديم (اسكى بادستان) بإستانبول (عن : Cezar) .



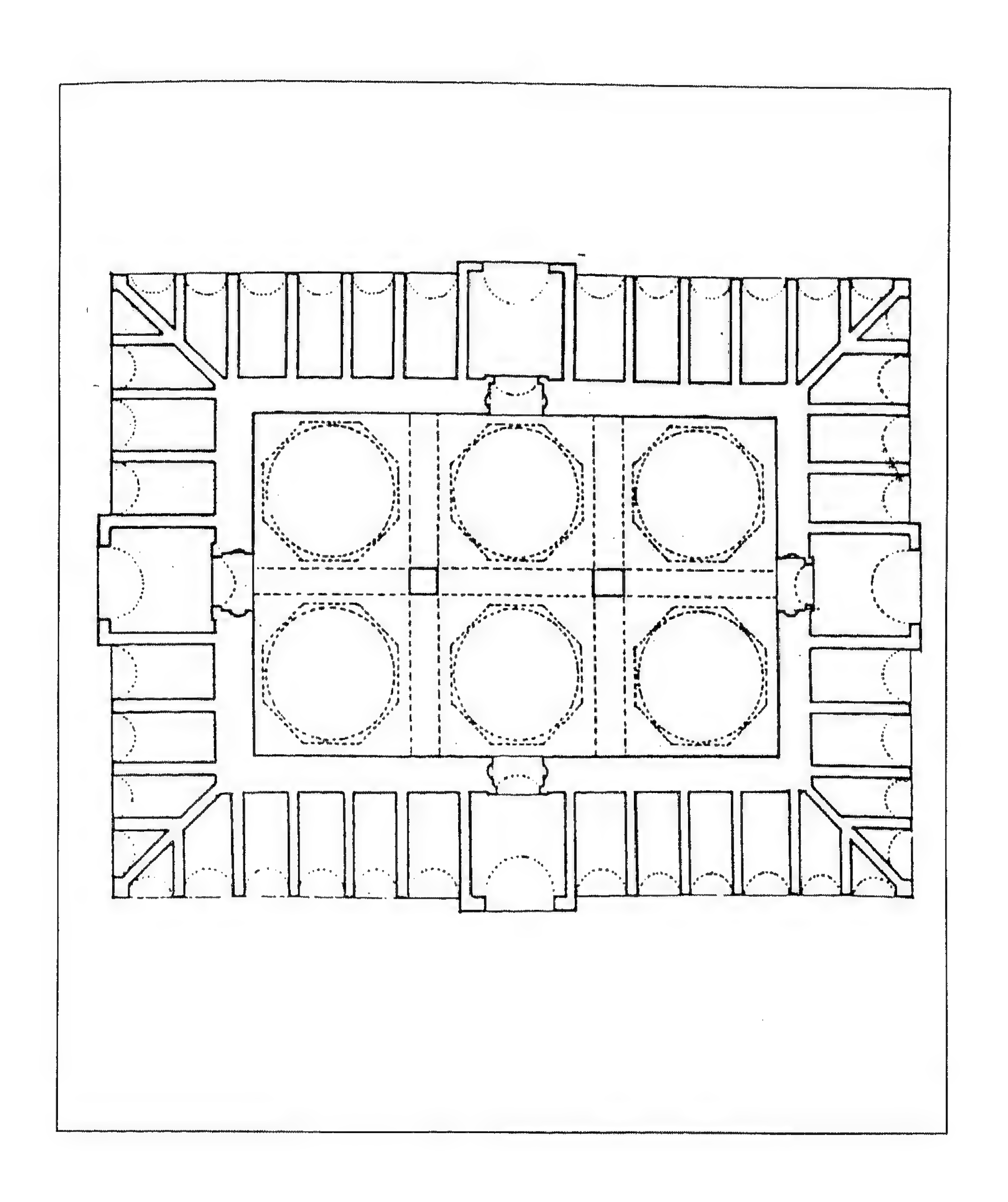
(شكل ١٦٤) مسقط أفقي لصندل بادستان بإستانبول (عن : Cezar) .



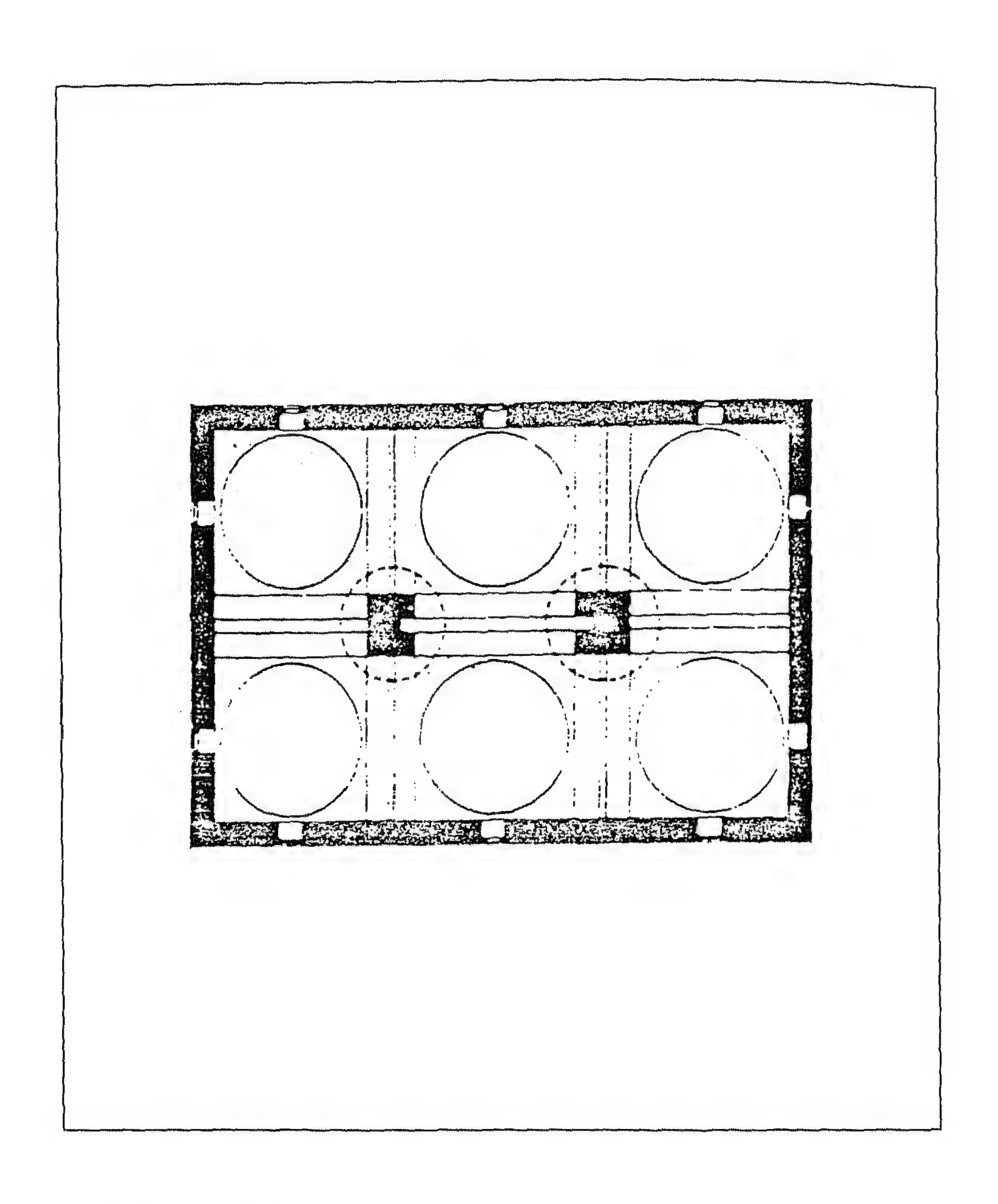
(شكل ١٦٥) مسقط أفقي لجلطة بادستان بإستانبول(عن :Cezar) .



(شكل ١٦٦) مسقط أفقي وقطاع لبادستان غاليبولي (عن :Cezar) .

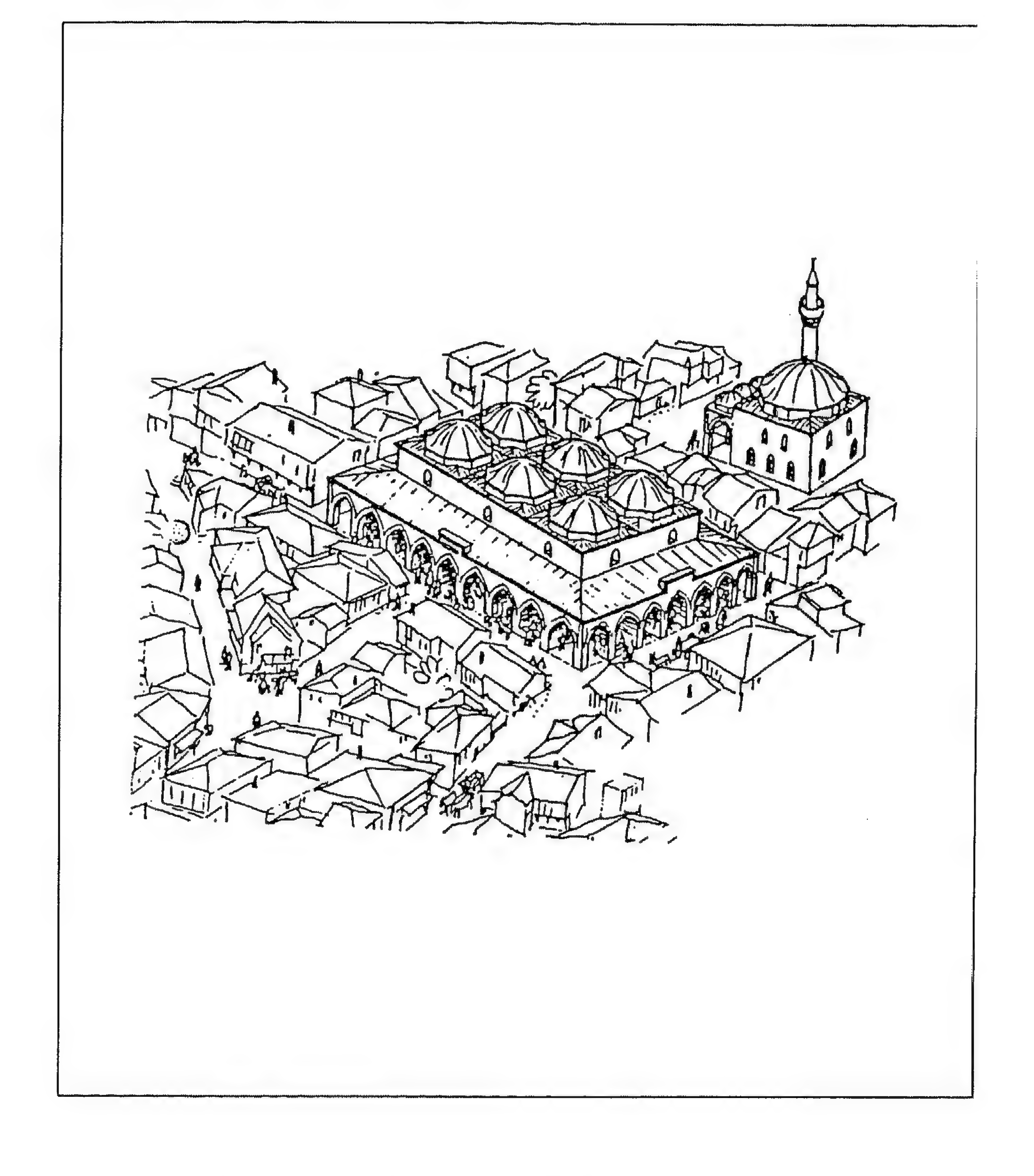


(شكل ١٦٧) مسقط أفقي لبادستان سيريز باليونان (عن :Cezar) .

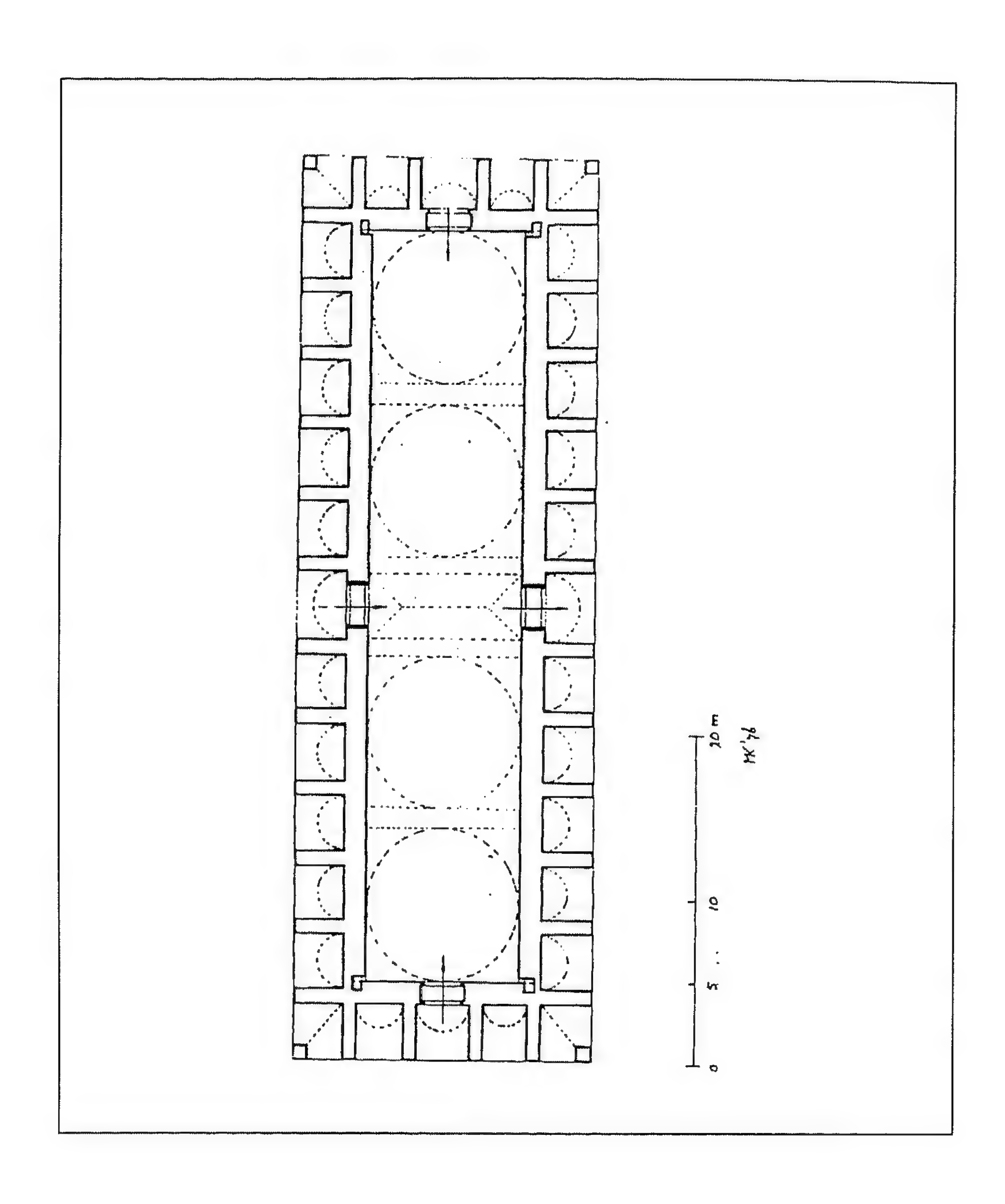


(شكل ١٦٨) مسقط أفقي لبادستان رستم باشا المعروف ببادستان بورصة في سراييفو

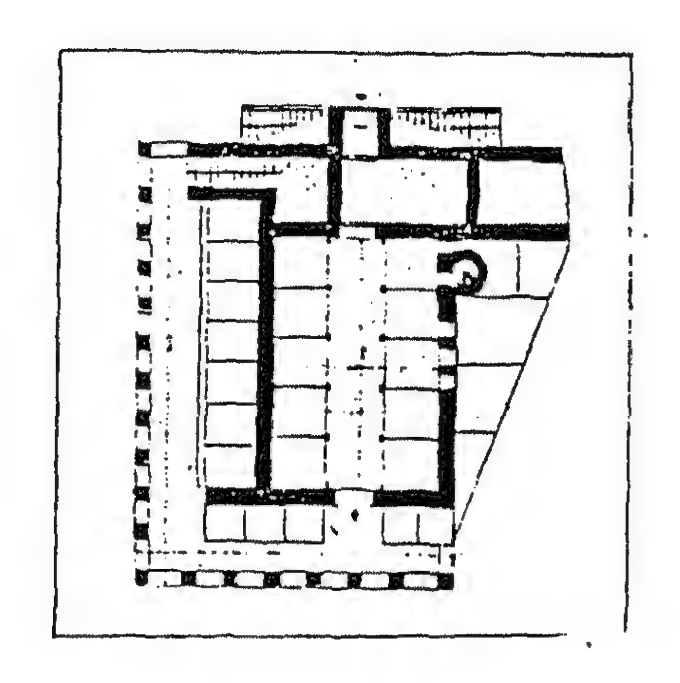
(عن :Pašić) .



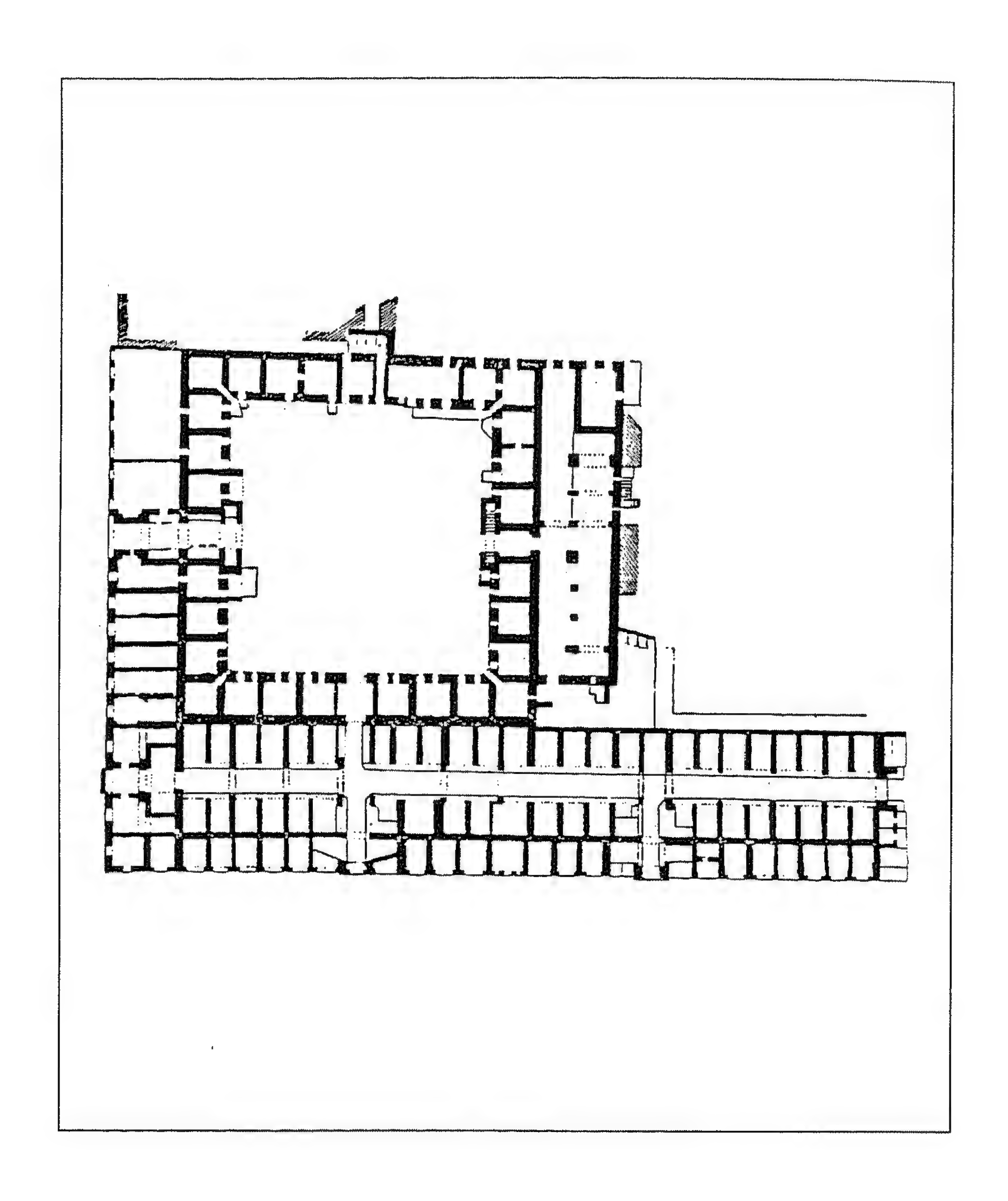
(شكل ١٦٩) تصور لما كان عليه مجمع فيلبه (بلوفديف) ببلغاريا (عن : كيل)



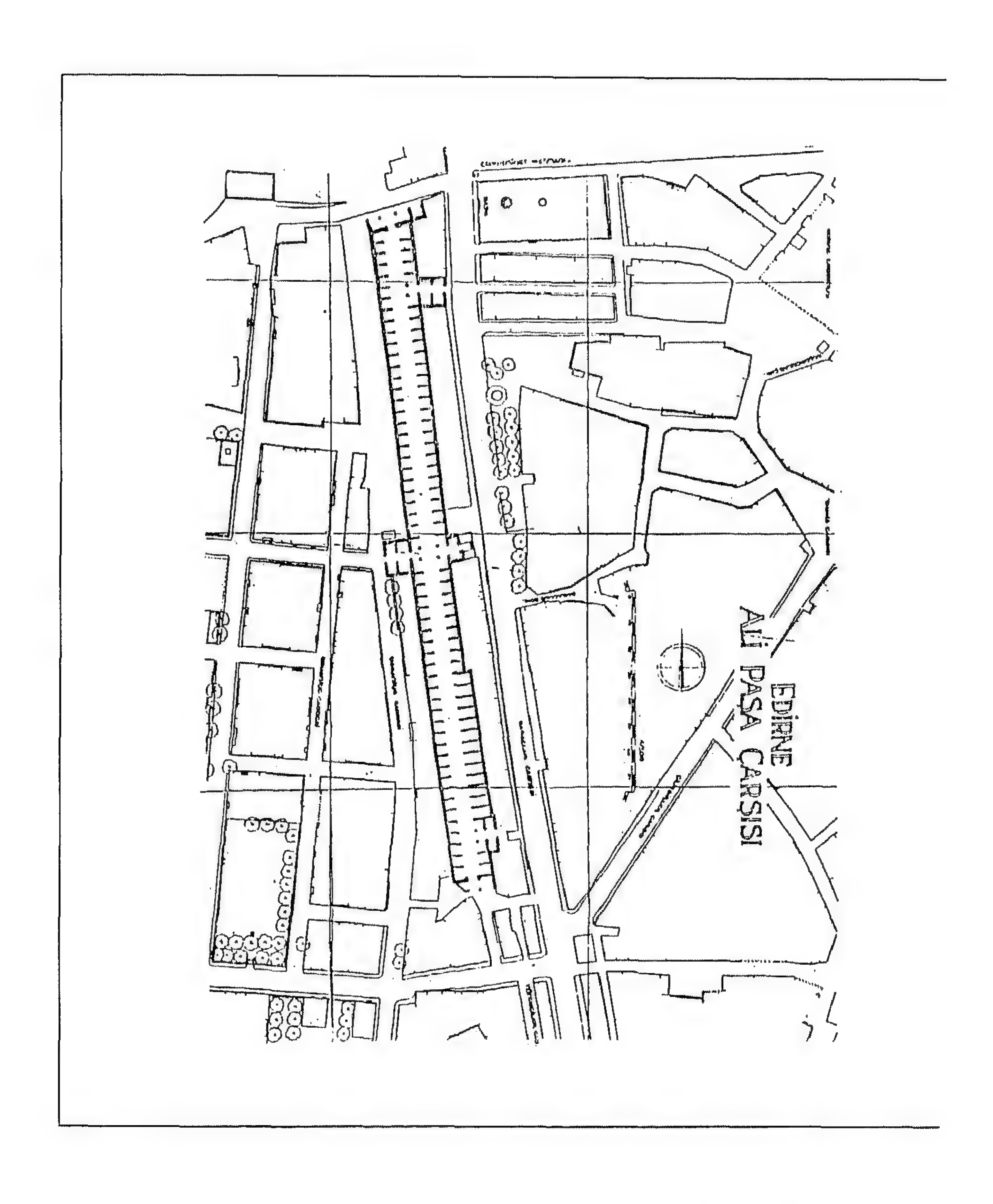
(شكل ١٧٠) مسقط أفقي لبادستان يامبول ببلغاريا (عن : كيل) .



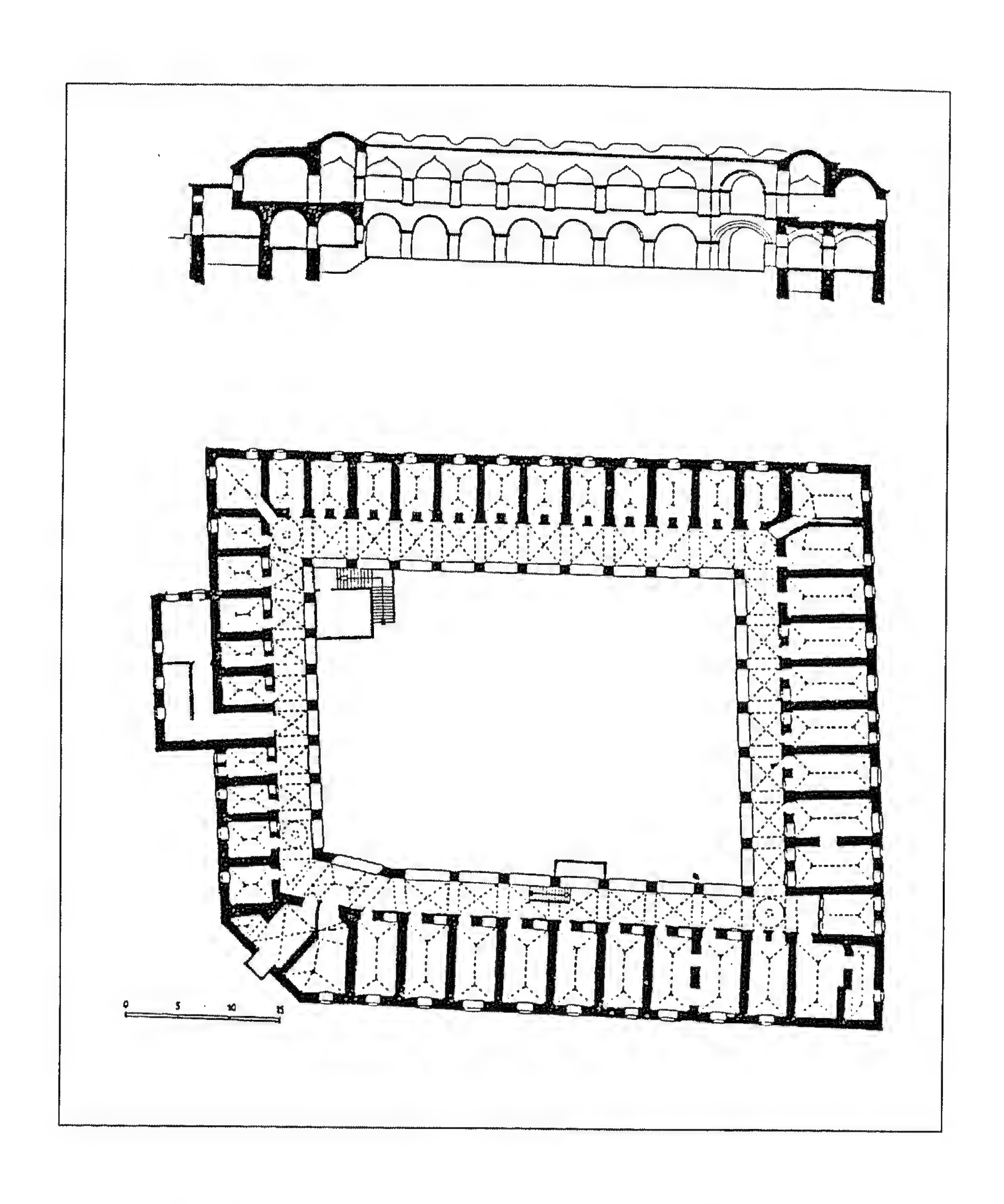
(شكل ١٧١) مسقط افقي لبادستان سليمان باشا أسفل مسجده في ترافنيك (عن: Pašić) .



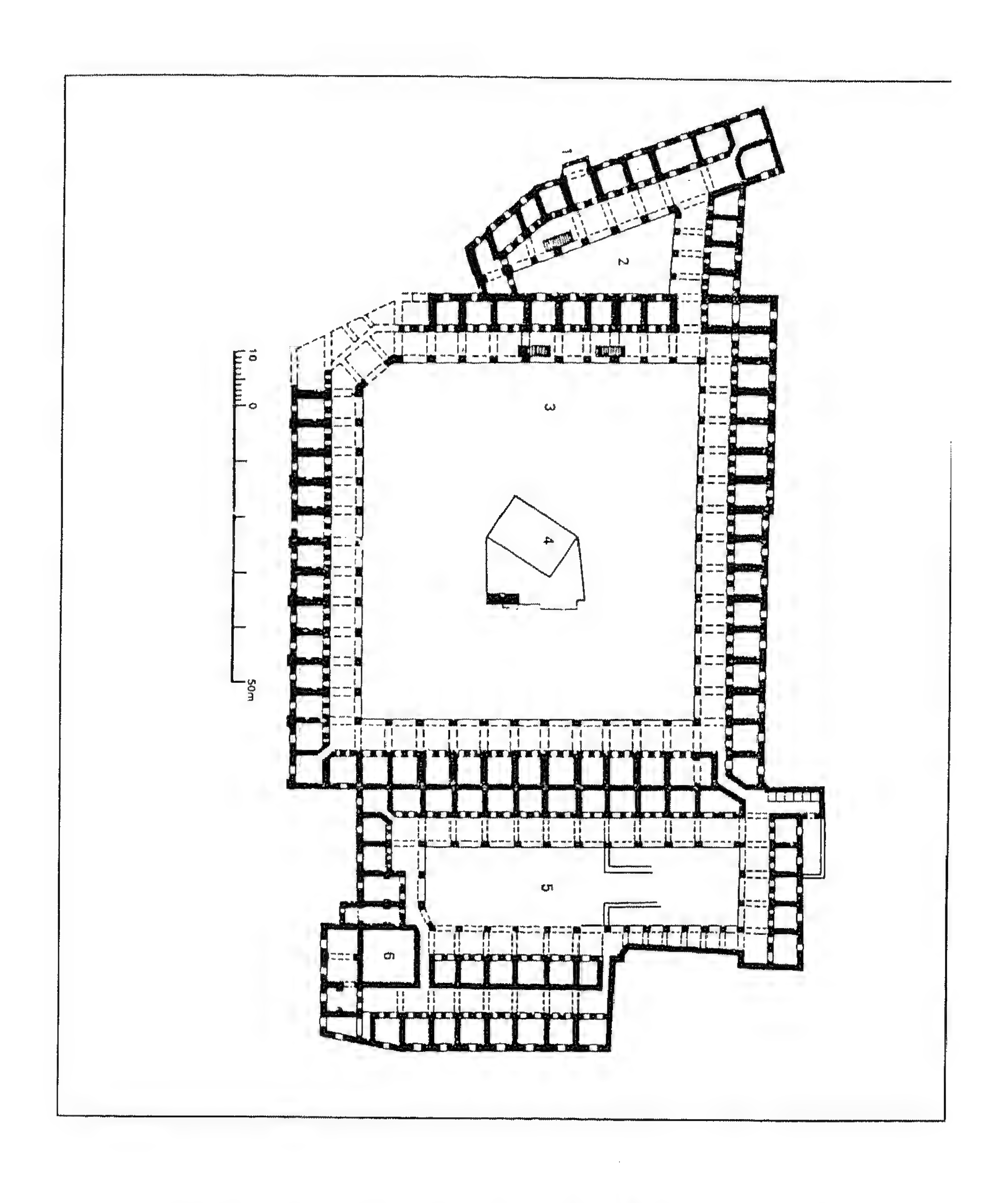
شكل ١٧٢) مسقط أفقي لاراستا غازي خسرو بك الملحقة بخان Tasli في سرايیفو (عن: Cezar) .



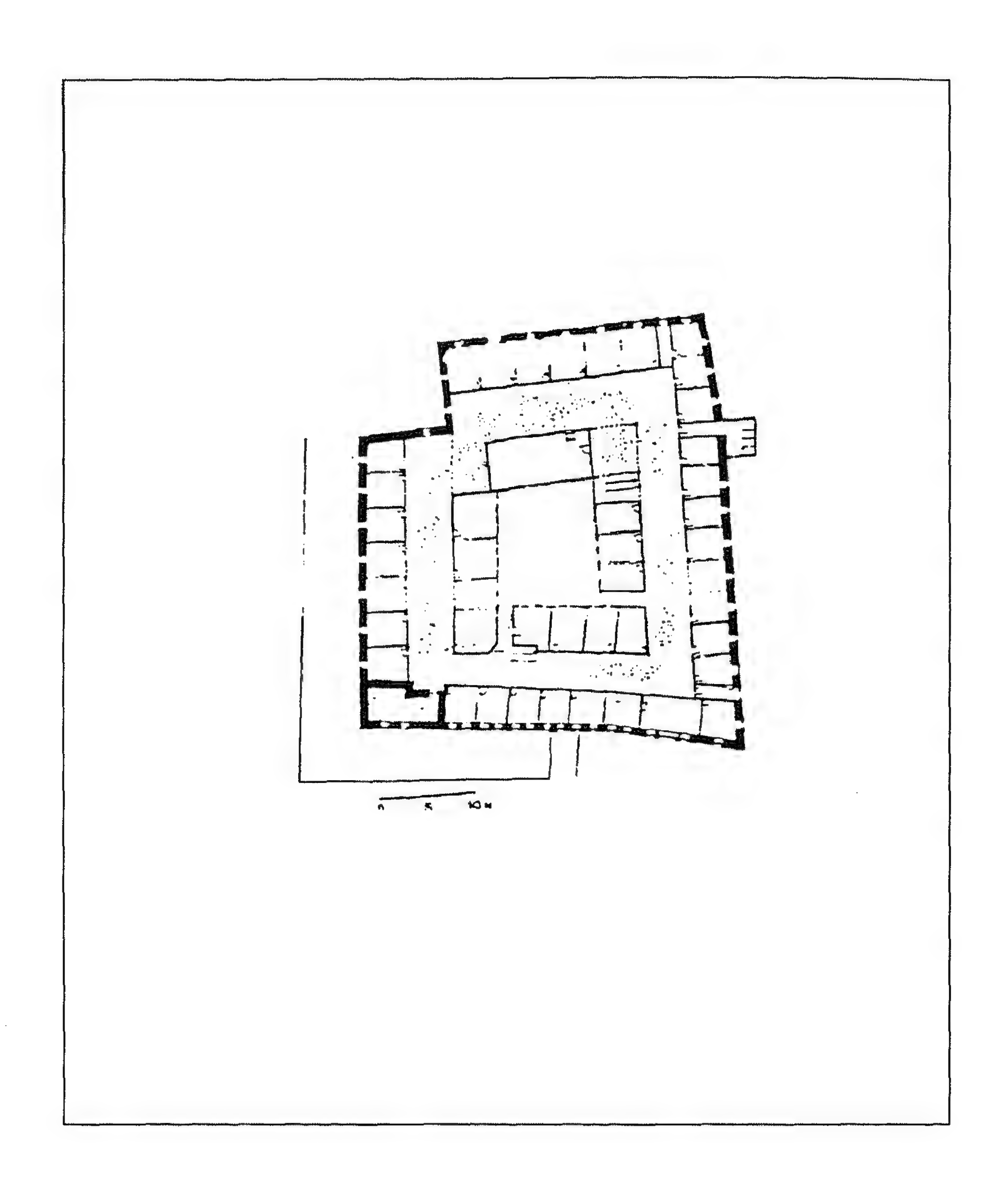
(شكل ١٧٣) مسقط أفقي لاراستا ادرنه المعروفة ببازار علي باشا (عن :Cezar) .



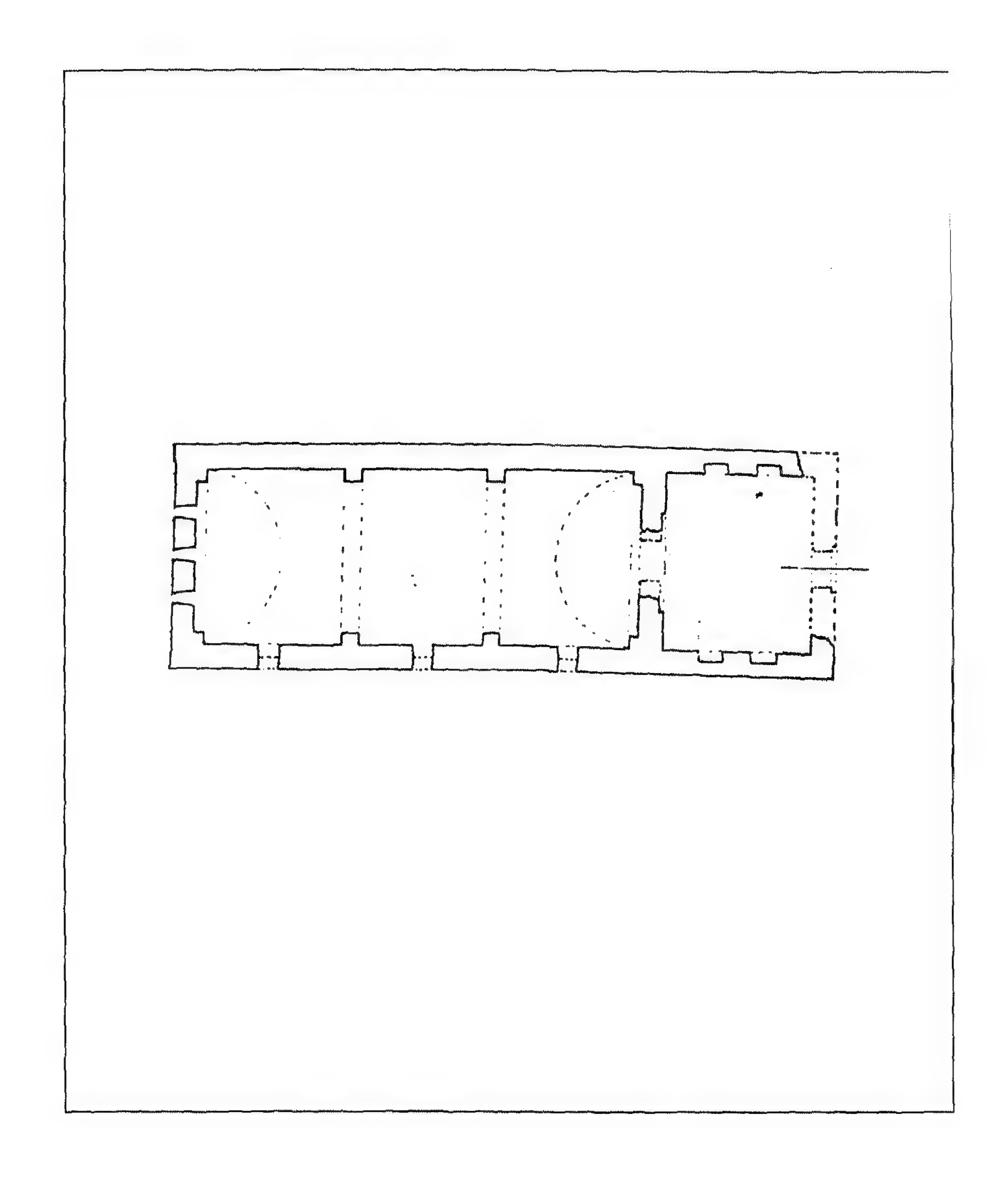
(شكل ١٧٤) مسقط أفقي وقطاع لخان قير شنلو في فيلبه ببلغاريا (عن : كيل) .



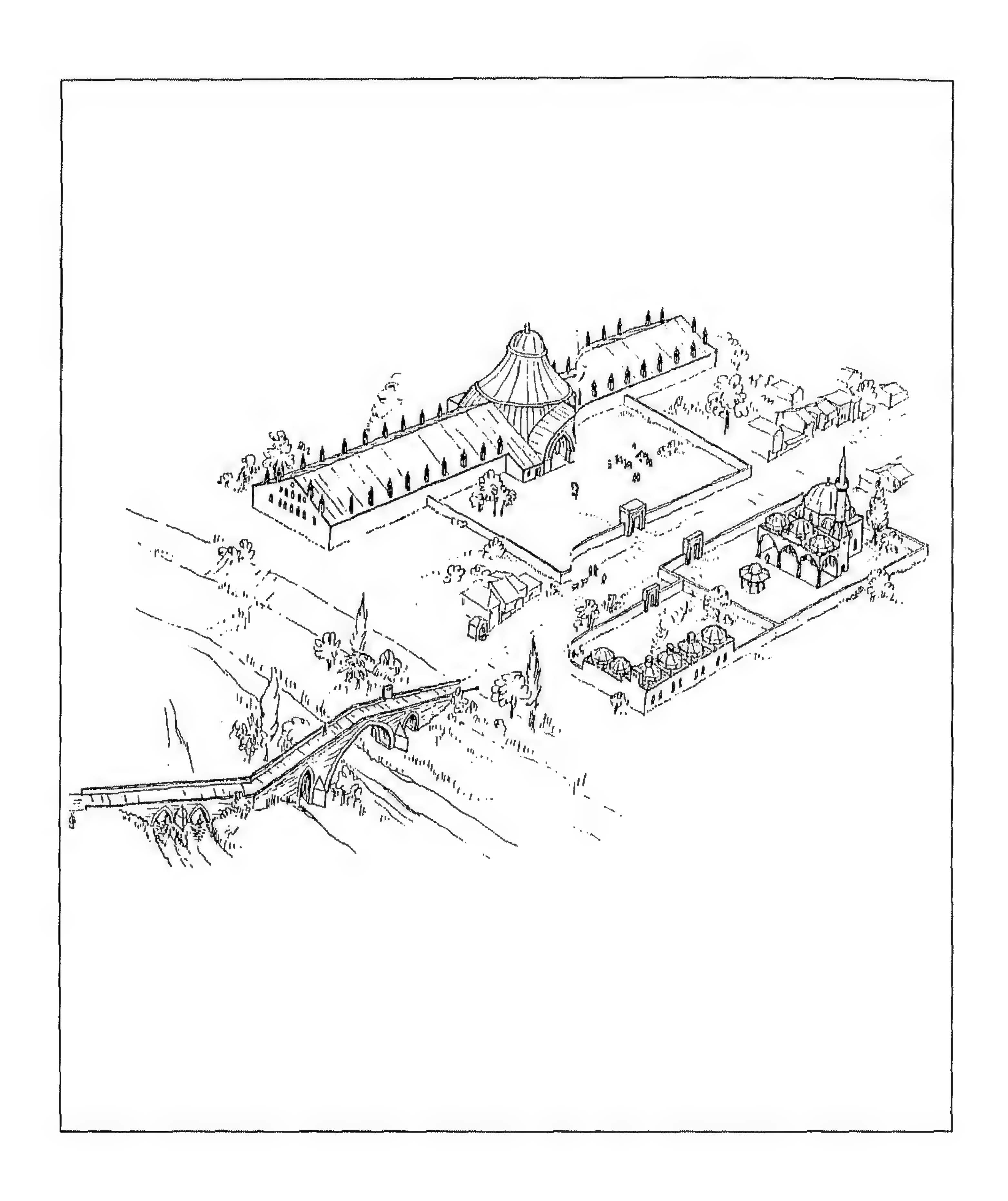
(شكل ١٧٤ مكرر) مسقط أفقي لوالده خان في إستانبول (عن : جودوين) .



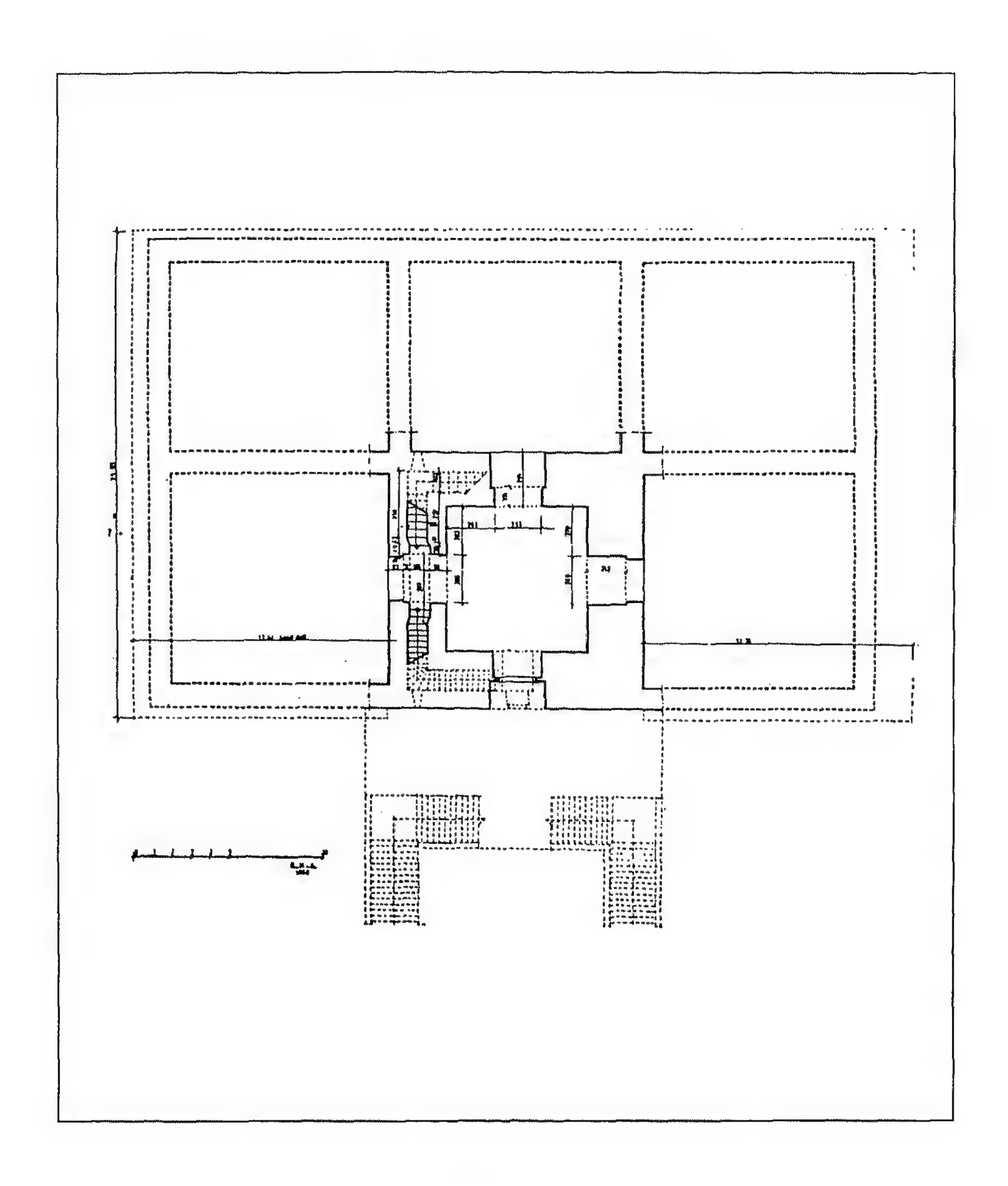
(شكل ١٧٥) مسقط أفقي لخان موريا كا في سراييفو (عن :Cezar) .



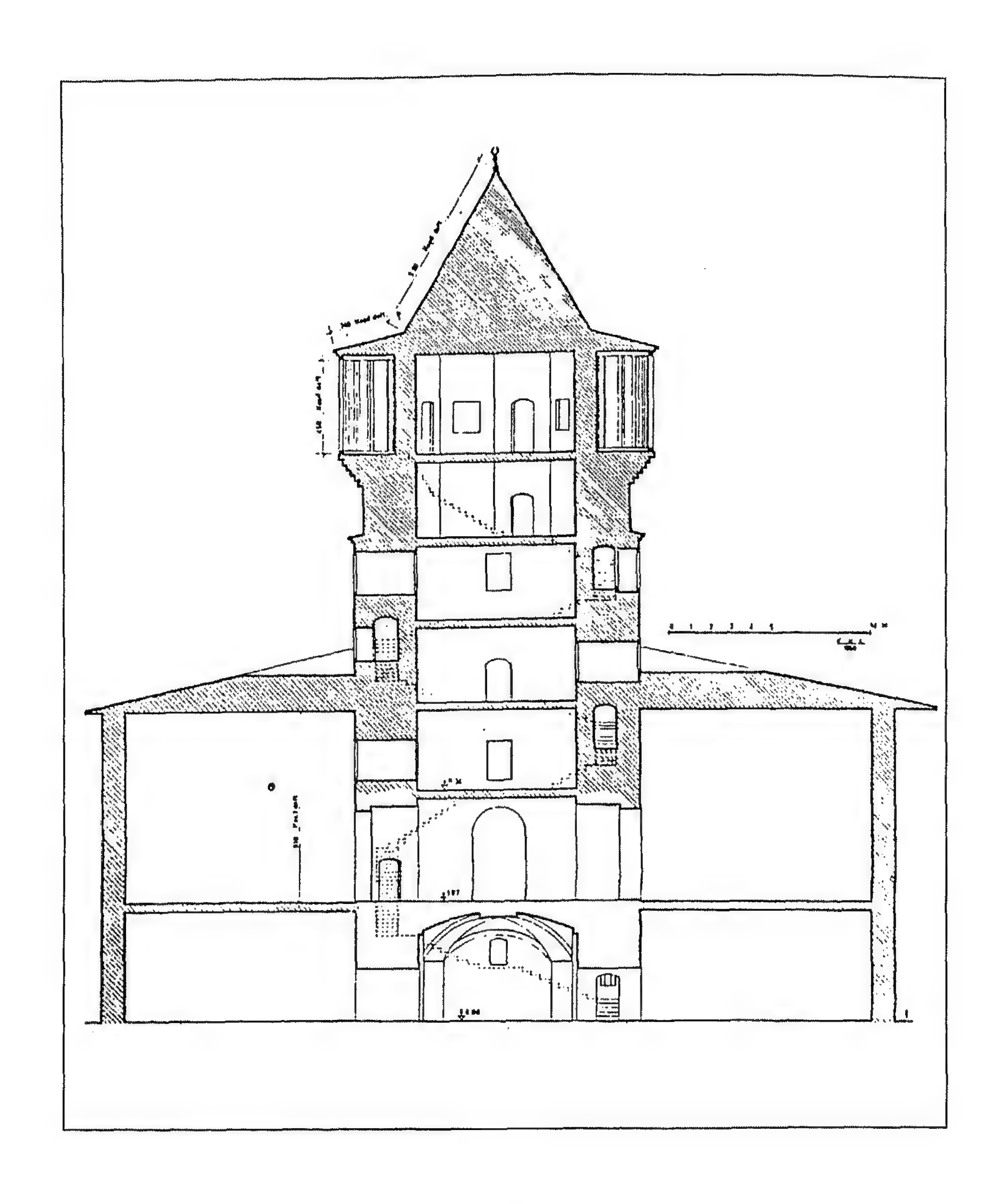
شكل ١٧٦) مسقط أفقي لخان أورنوس بك في ilica - Loutra باليونان (عن : كيل) .



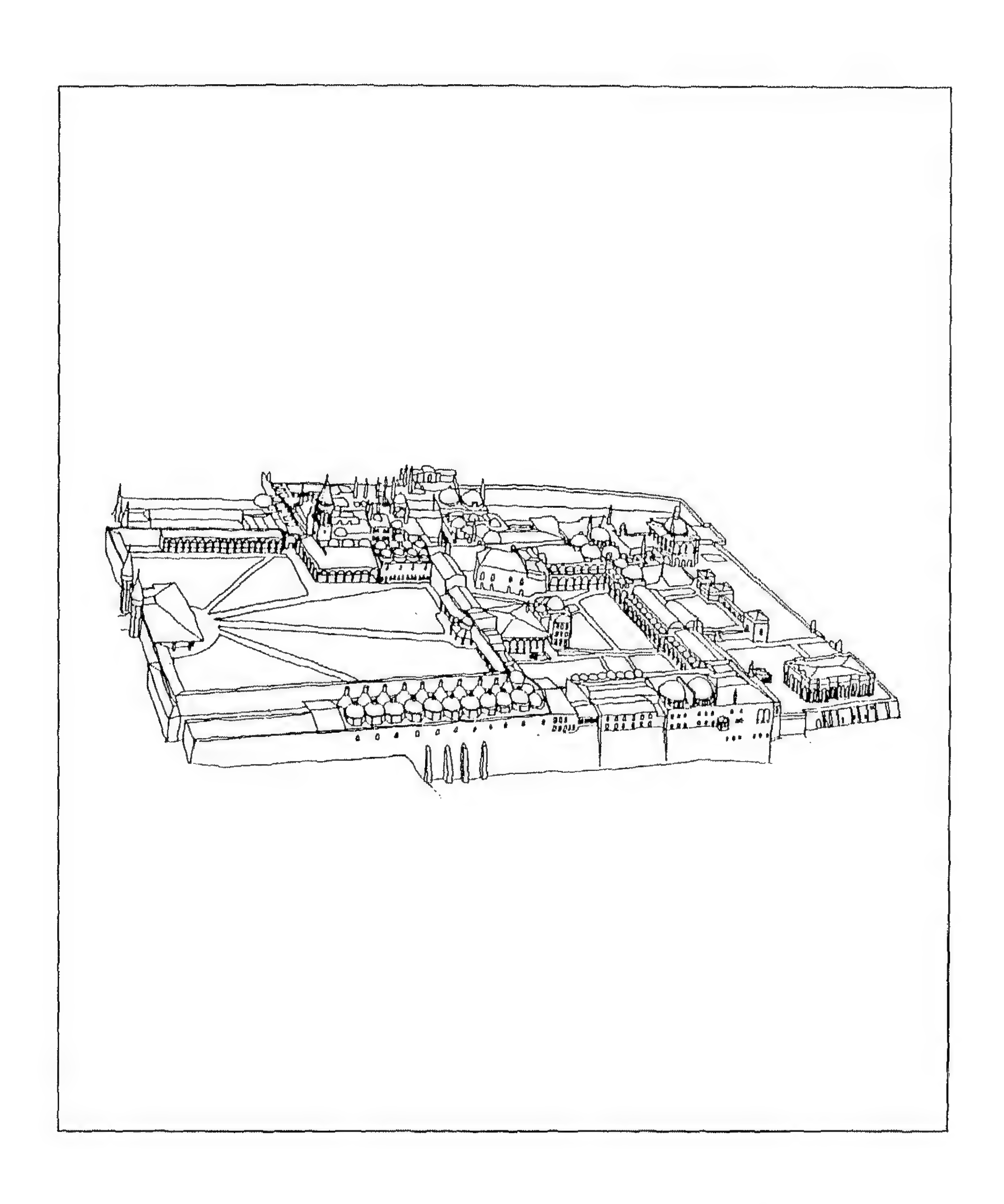
(شكل ١٧٧) تصور لما كان عليه مجمع داماد سياوش باشا فى خرمانلى ببلغاريا
(عن : كيل) .



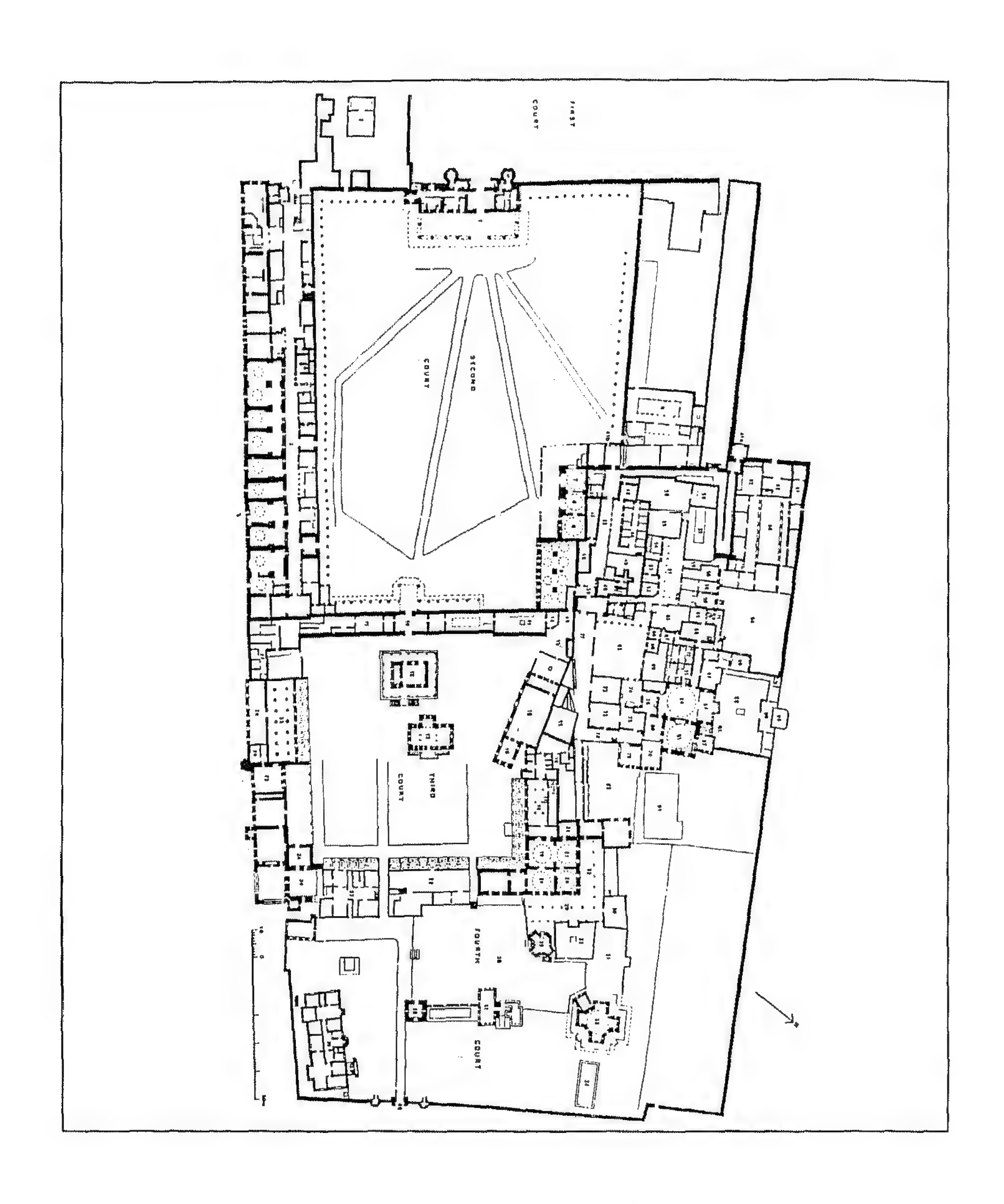
(شكل ١٧٨) مسقط أفقي لبقايا قصر جيهانما بادرنة سراي (عن : ايفردى) .



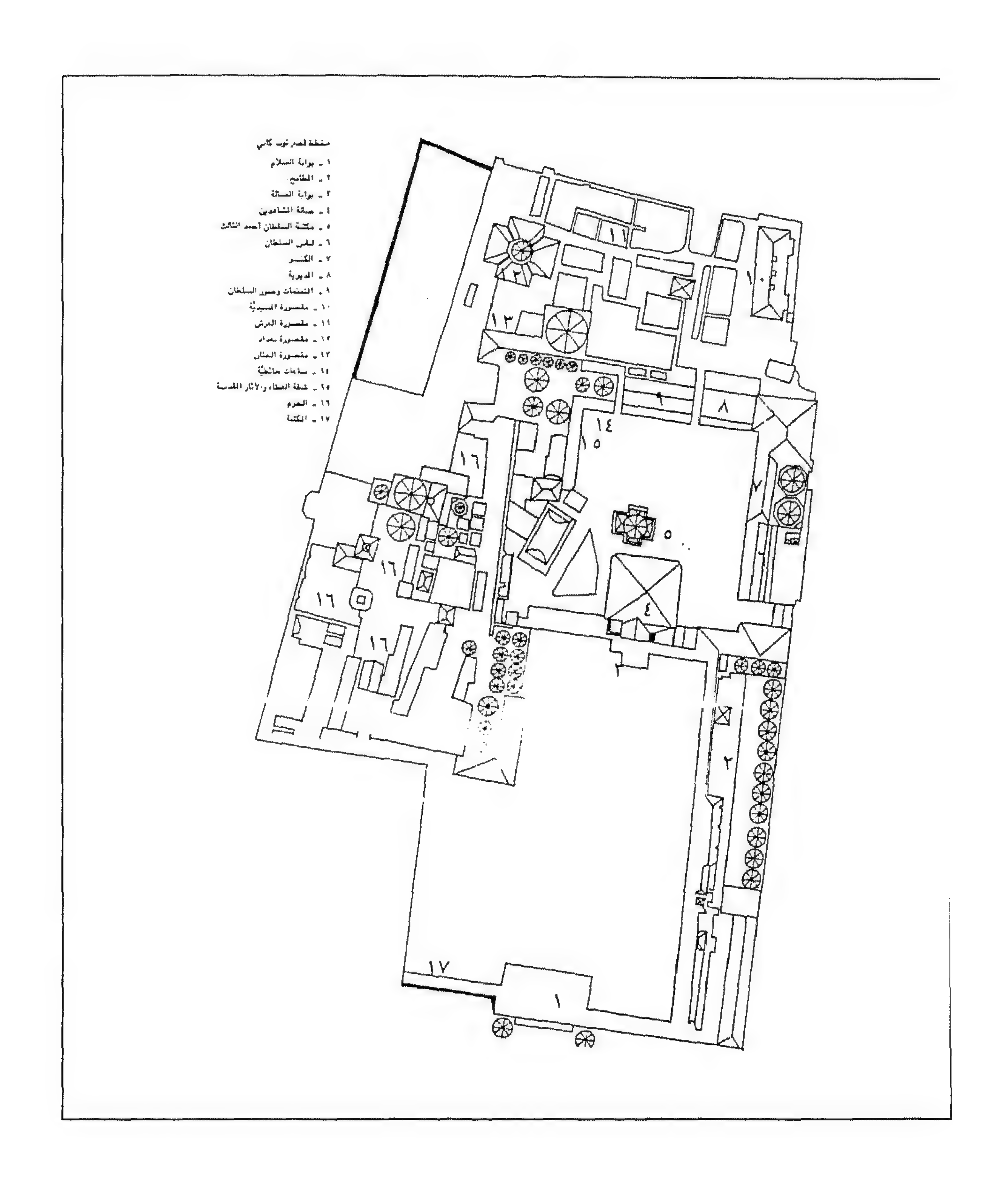
(شكل١٧٨مكرر) قطاع بقايا قصر جيهانما بادرنة سراى (عن : ايفردى) .



(شكل ١٧٩) منظر عام لطوب قابي سراي بإستانبول (عن : هيلنيبراند) .



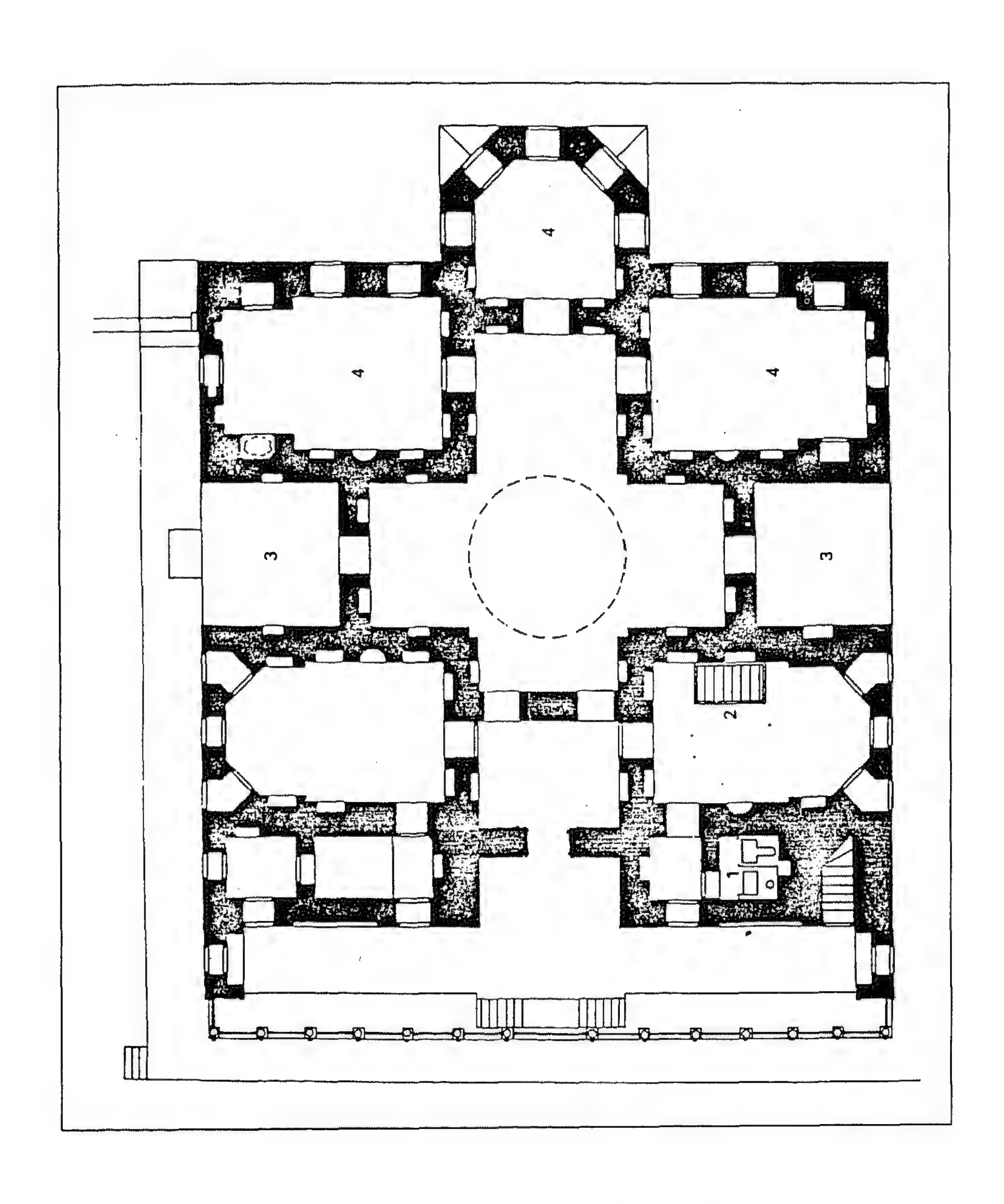
(شكل ١٧٩ مكرر) مسقط أفقي لطوب قابى سراى بإستانبول (عن : جودوين) .



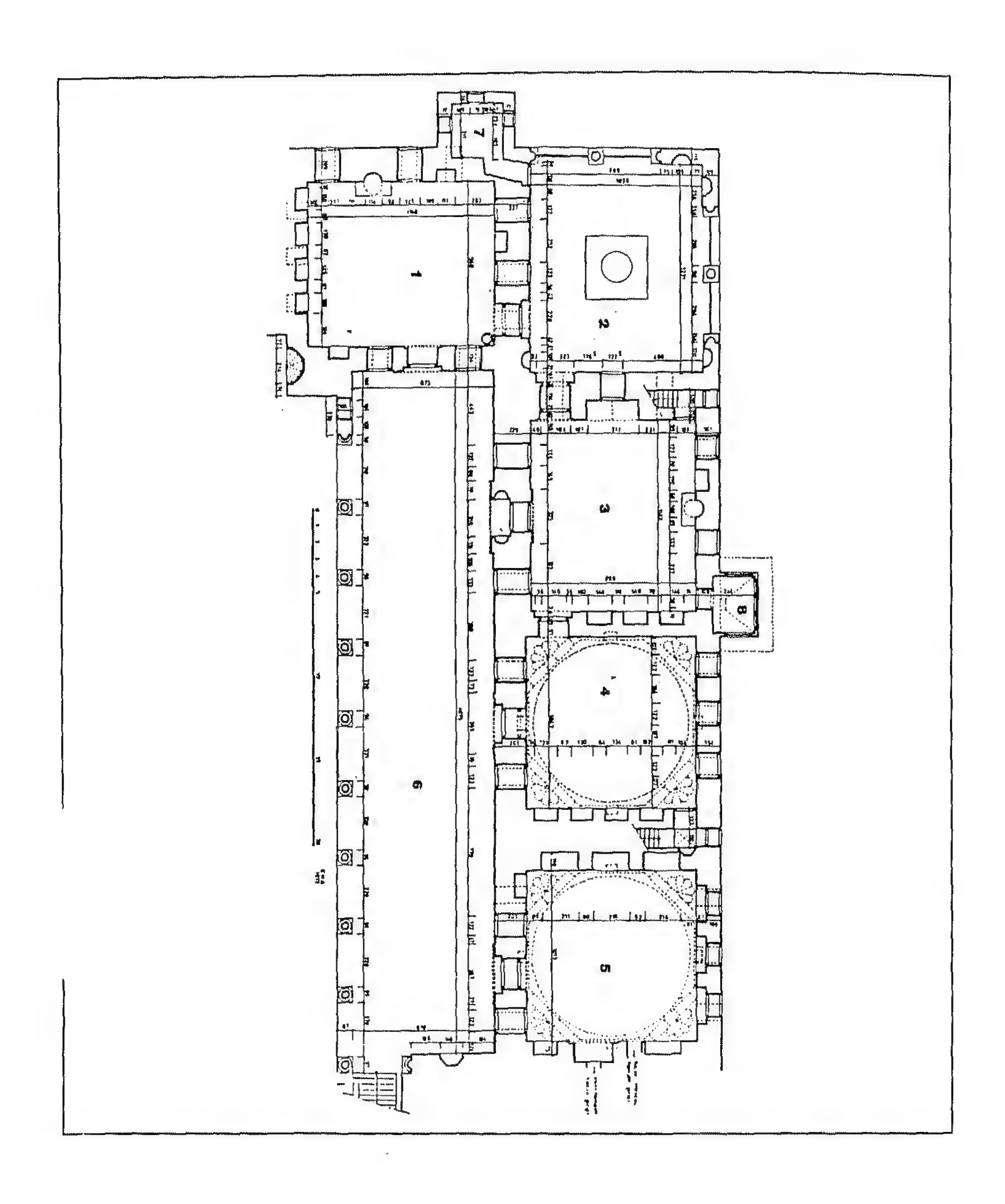
(شكل ١٨٠) مسقط أفقي لطوب قابي سراي بإستانبول (عن : افيابان) .



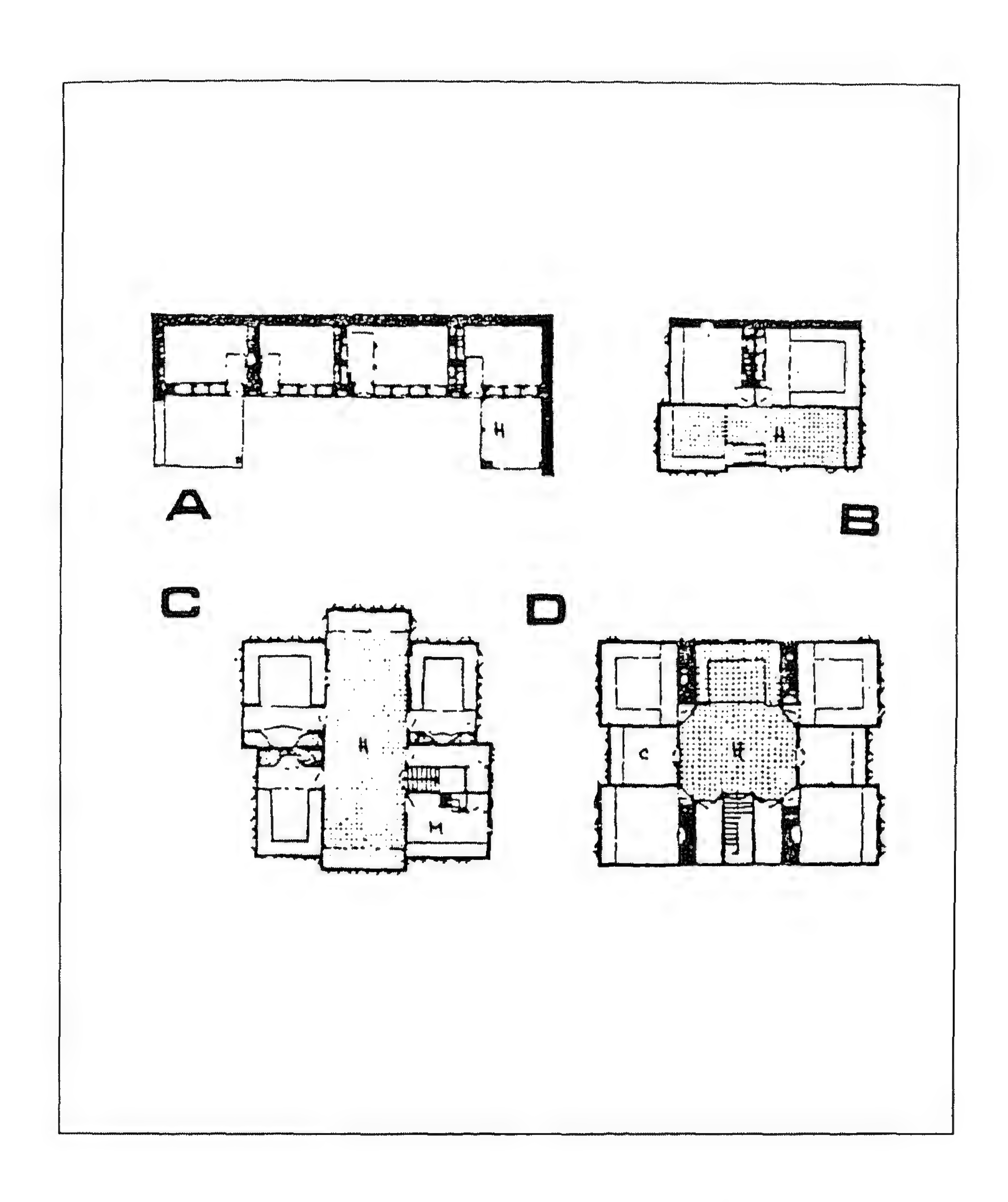
(شكل ١٨٠ مكرر) مسقط أفقي للطابق الأرضي للحرملك بطوب قابى سراى (عن : افيابان) .



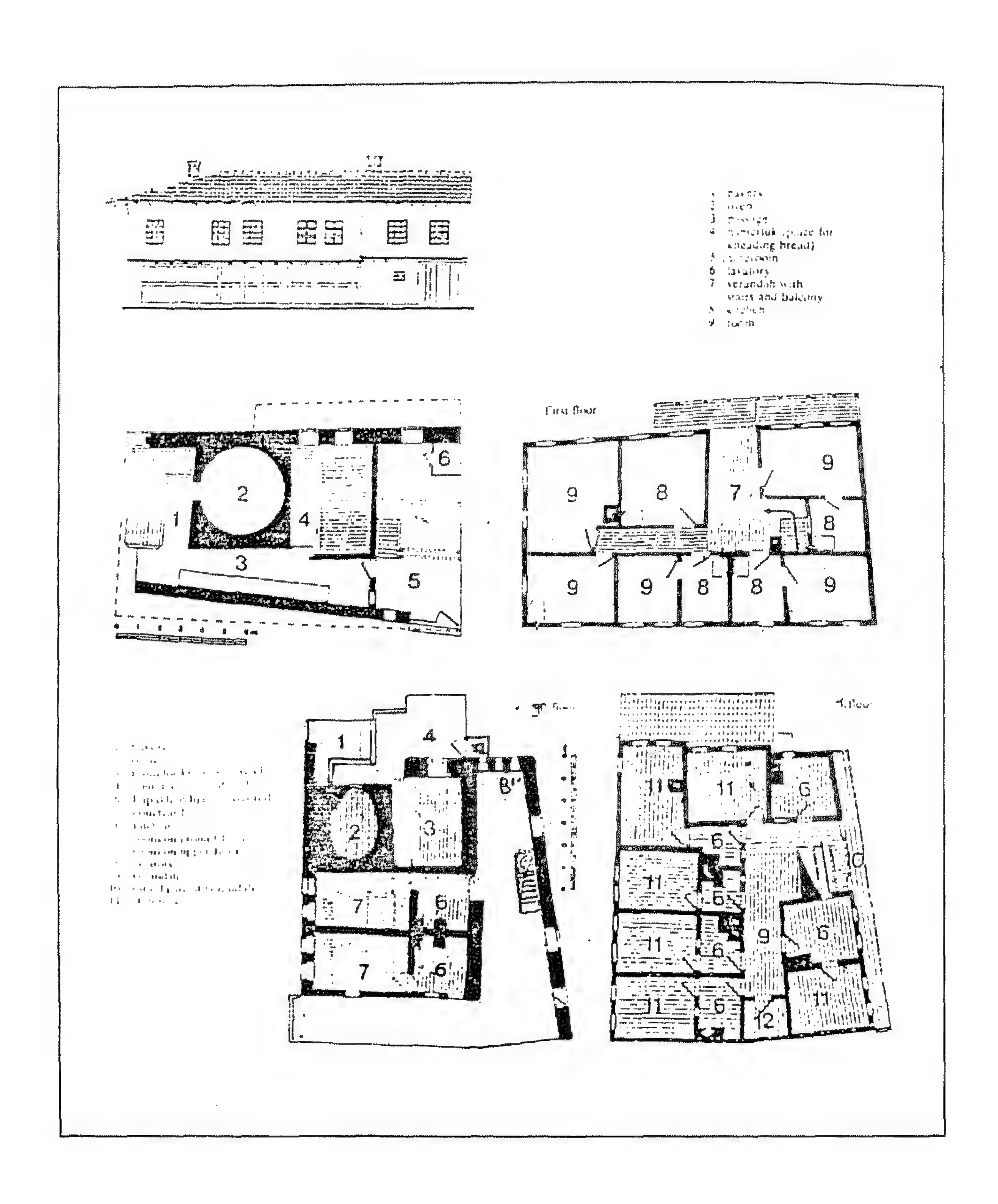
(شكل ١٨١) مسقط أفقي يلجينيلي كوشك (عن : جودوين) .



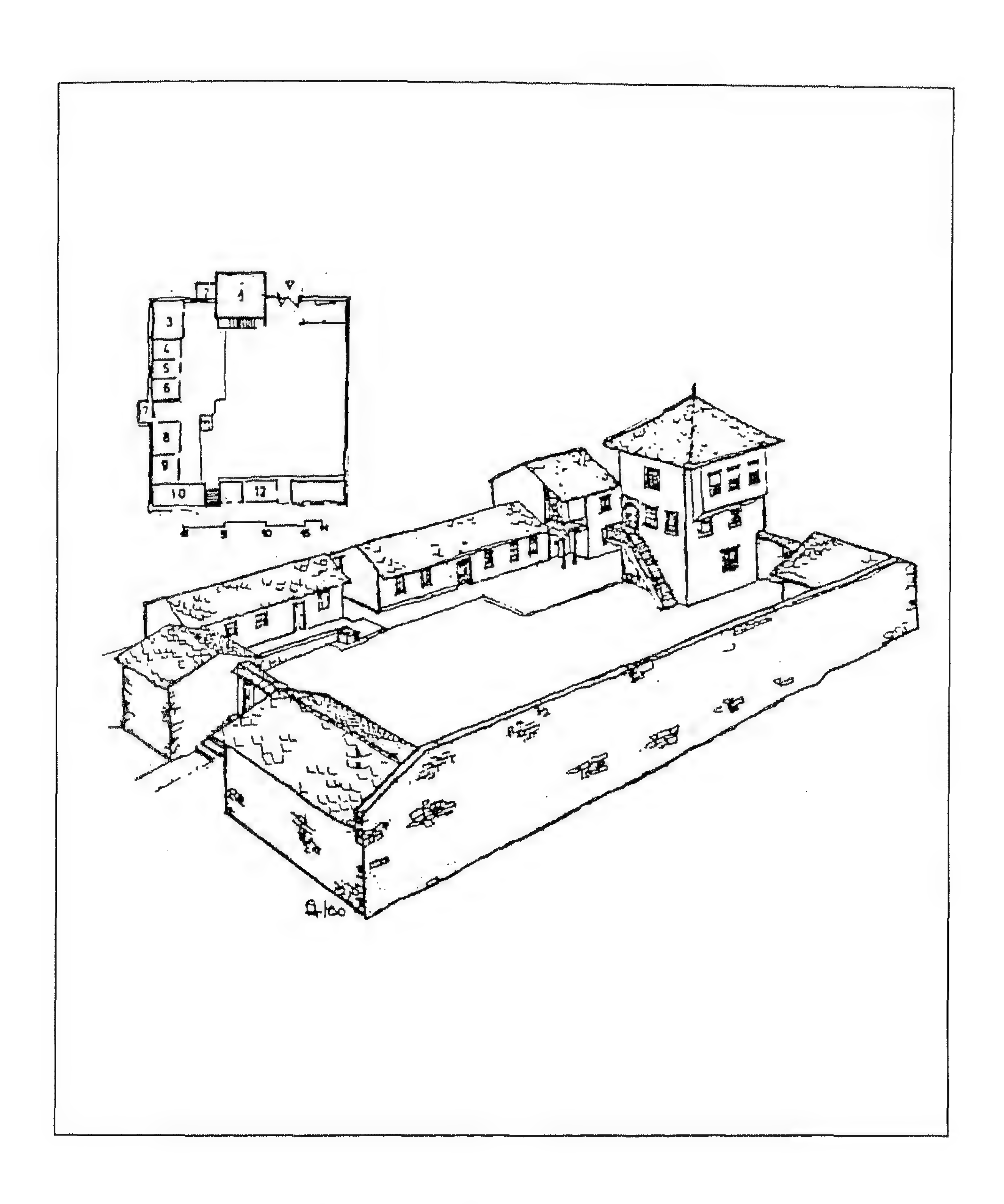
(شكل ١٨٢) مسقط أفقي لكوشك الفاتح بطوب قابي سراى (عن : ايفردى) .



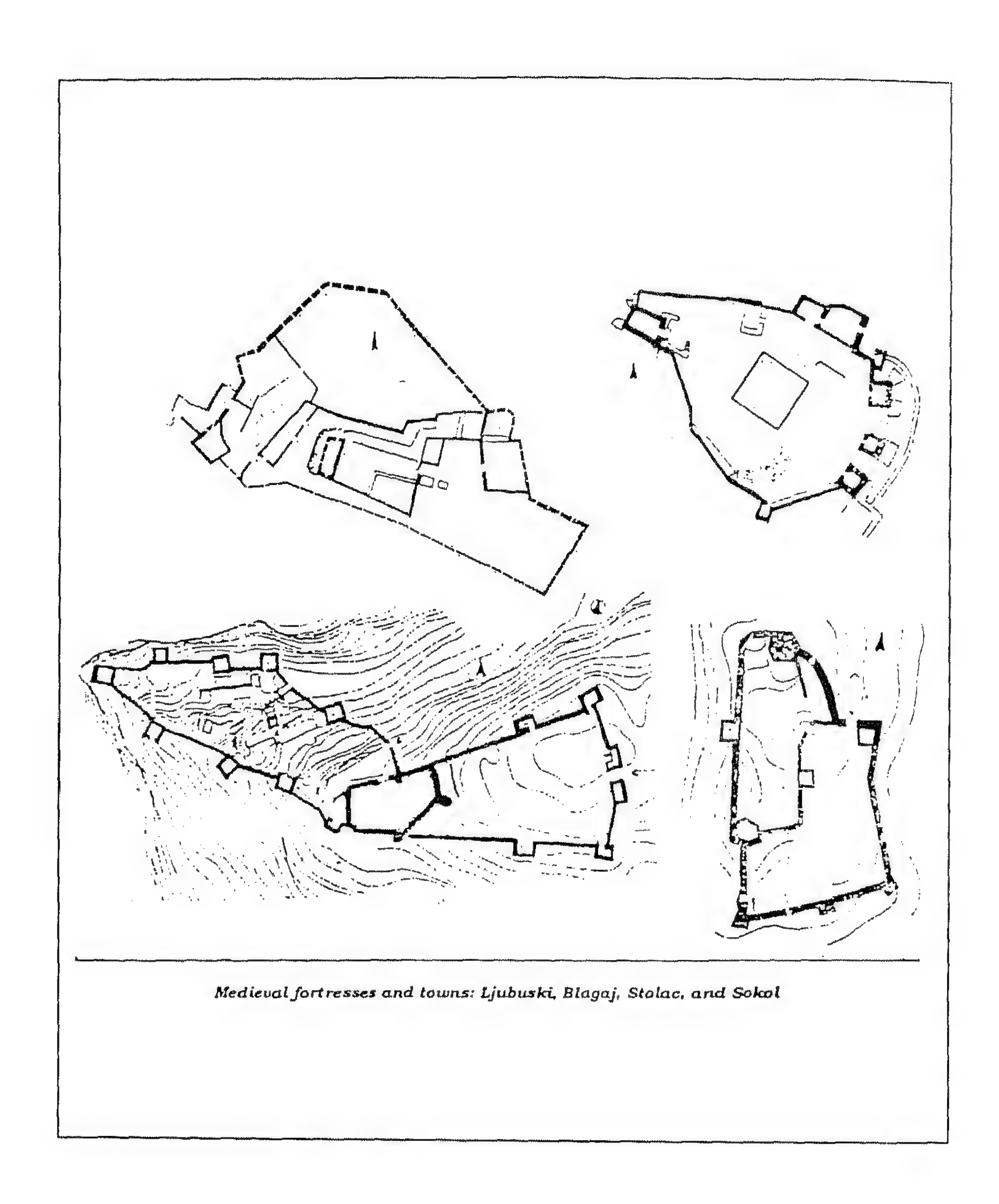
(شكل ١٨٣) الأنماط الرئيسة للمنازل في البوسنة والهرسك (عن :Pašić)



(شكل ١٨٤) المنازل ذات الأفران في سراييفو (عن :Pašić)

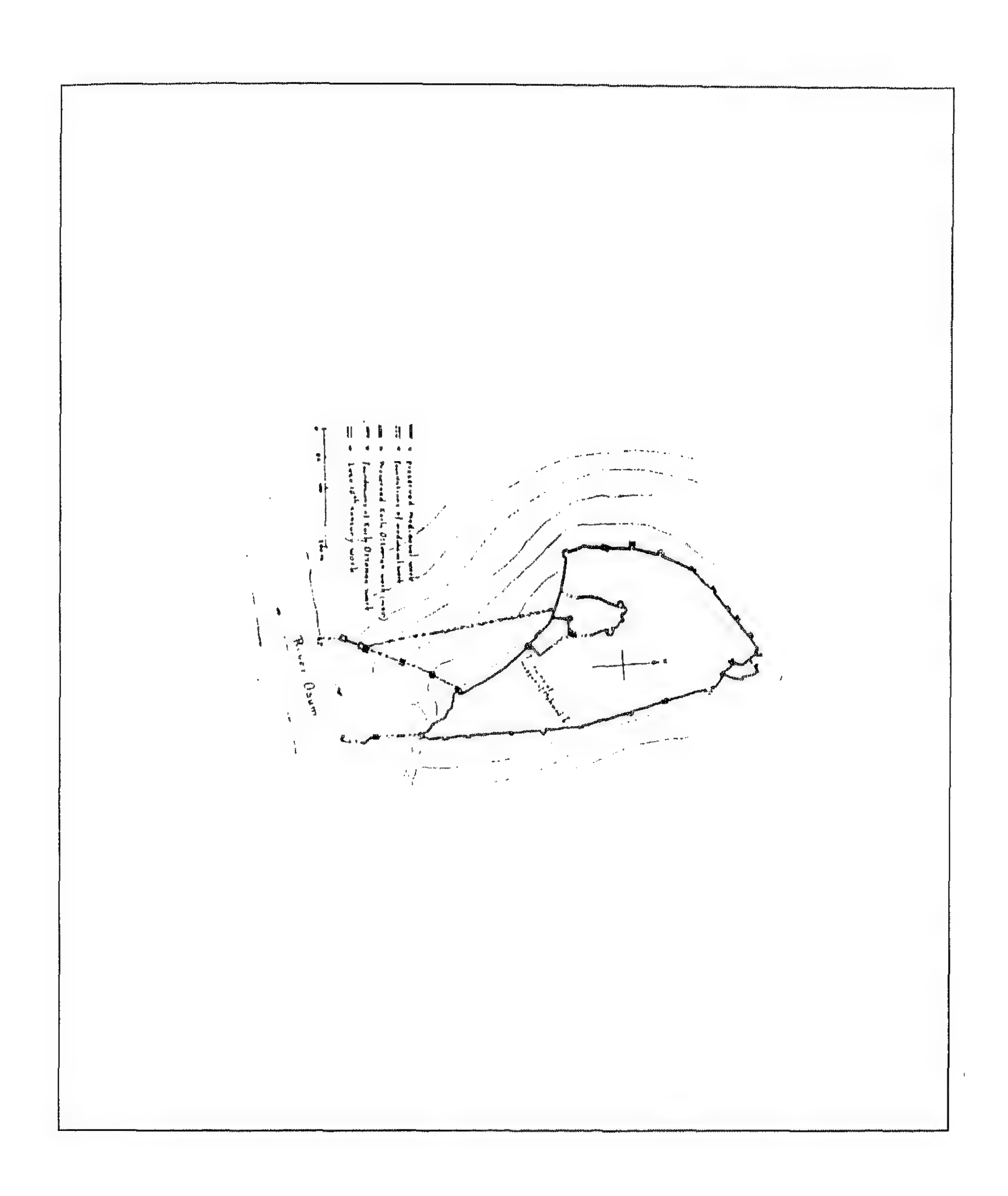


(شكل ١٨٥) قلة Čema lovića في بونا (عن: P a š i ć)

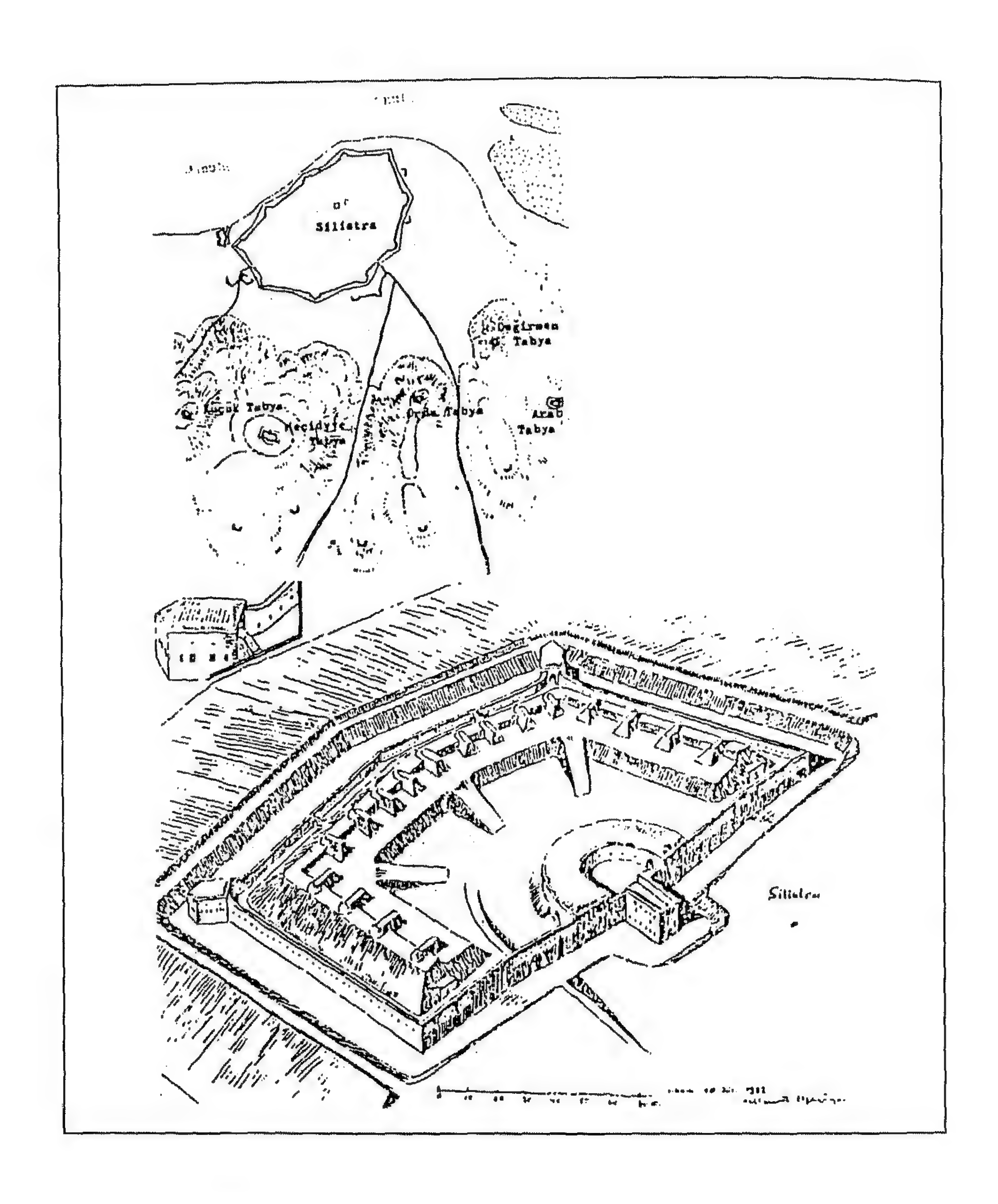


Medieval fortresses and towns: Ljubuski, Blagaj, Stolac, and Sokol

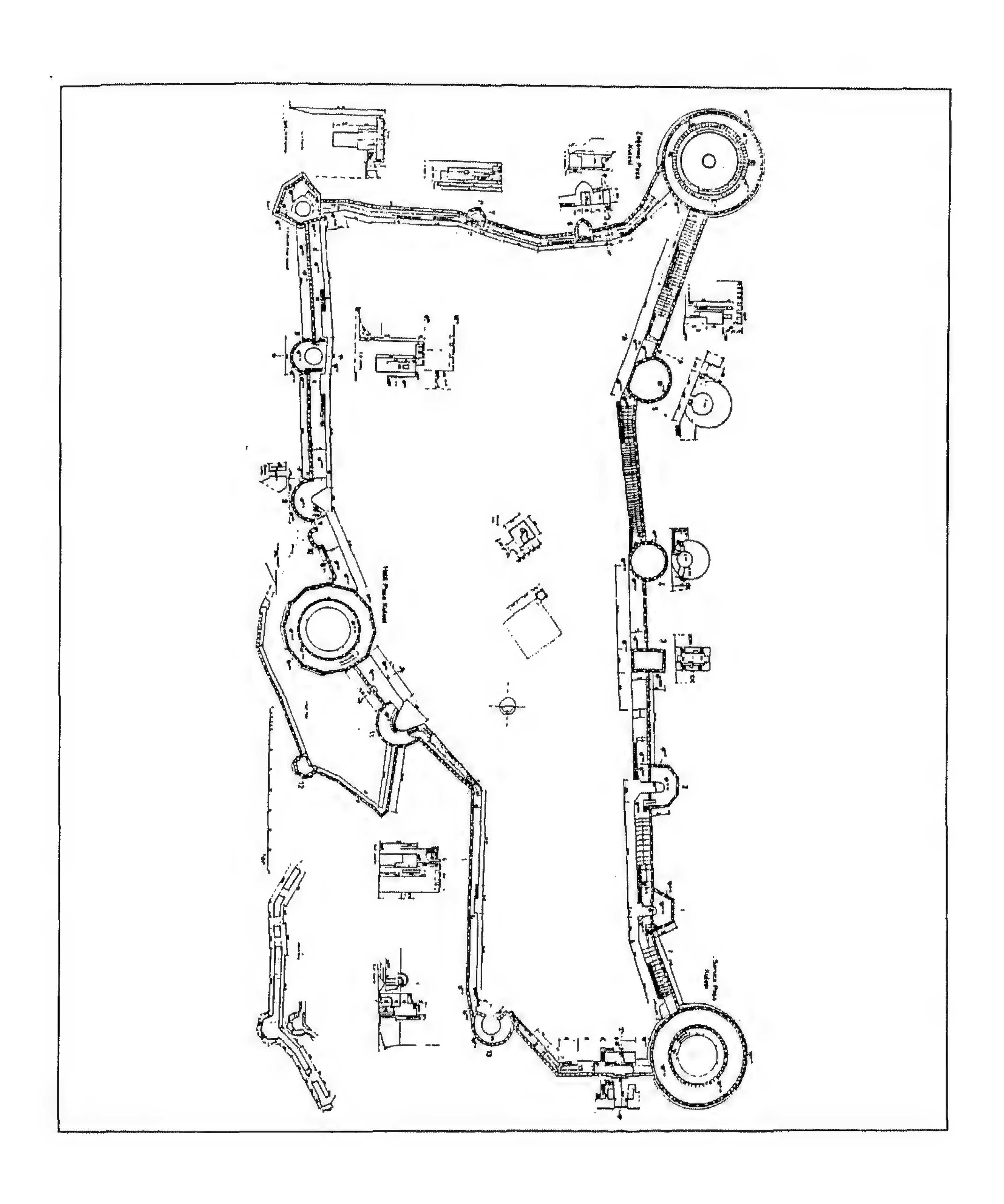
(شكل ١٨٦) المدن المحصنة في البوسنة والهرسك (عن :Pašić)



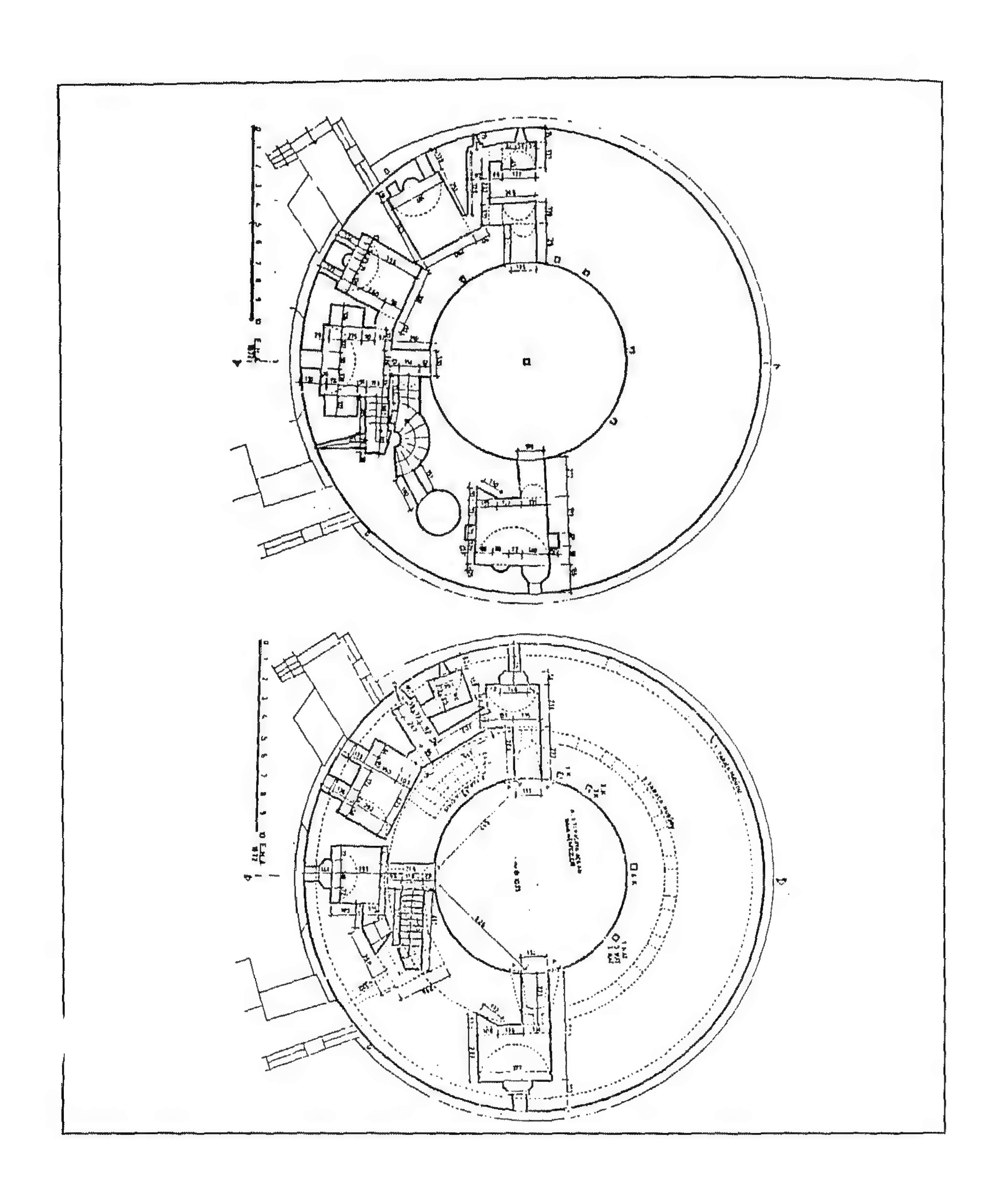
(شكل ١٨٧) تحصينات مدينة بيرات الألبانية (عن : كيل) .



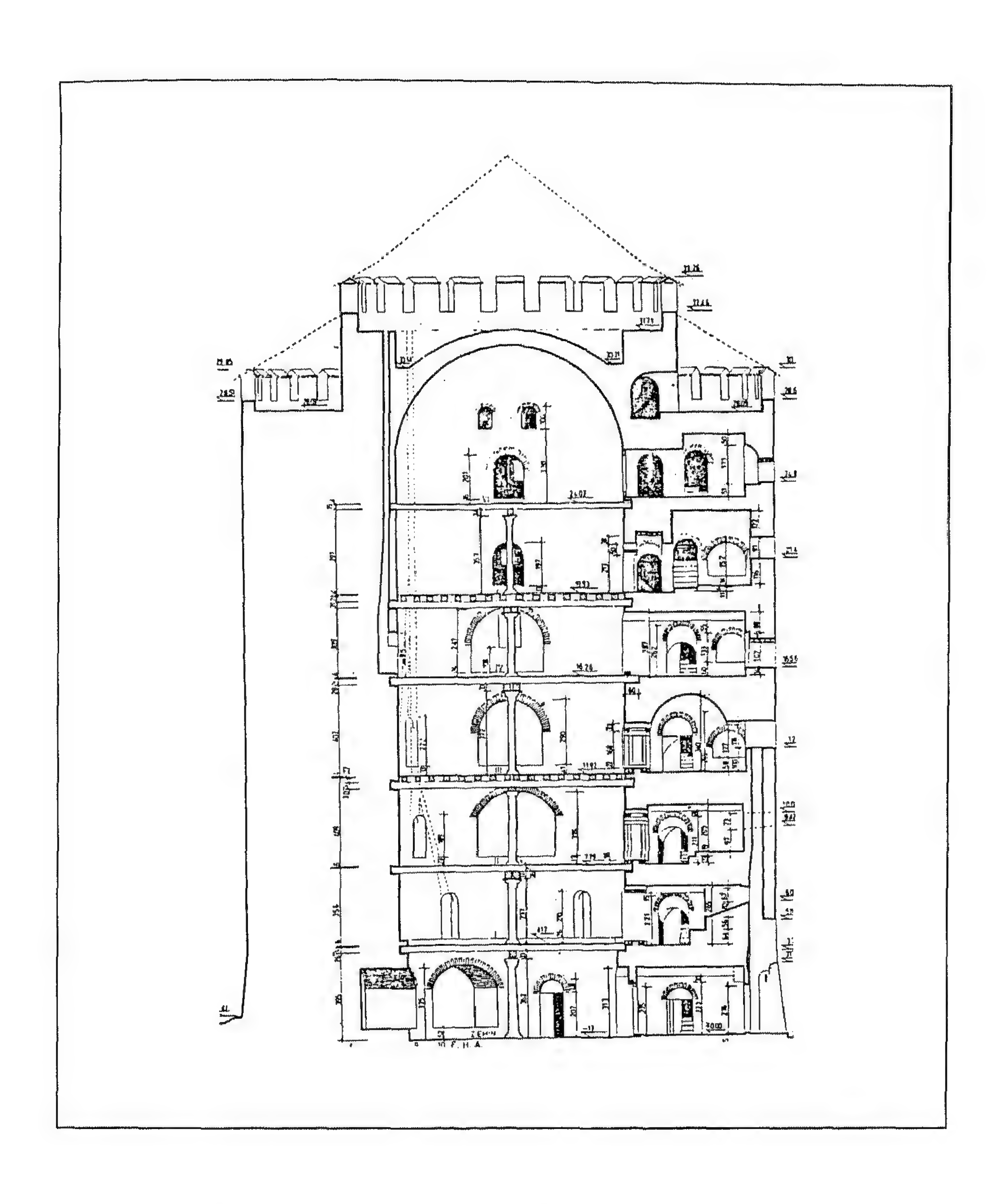
(شكل ١٨٨) تحصينات مدينة سلسترة (أعلى) وقلعة المجيدية (أسفل) بها (عن : كيل) .



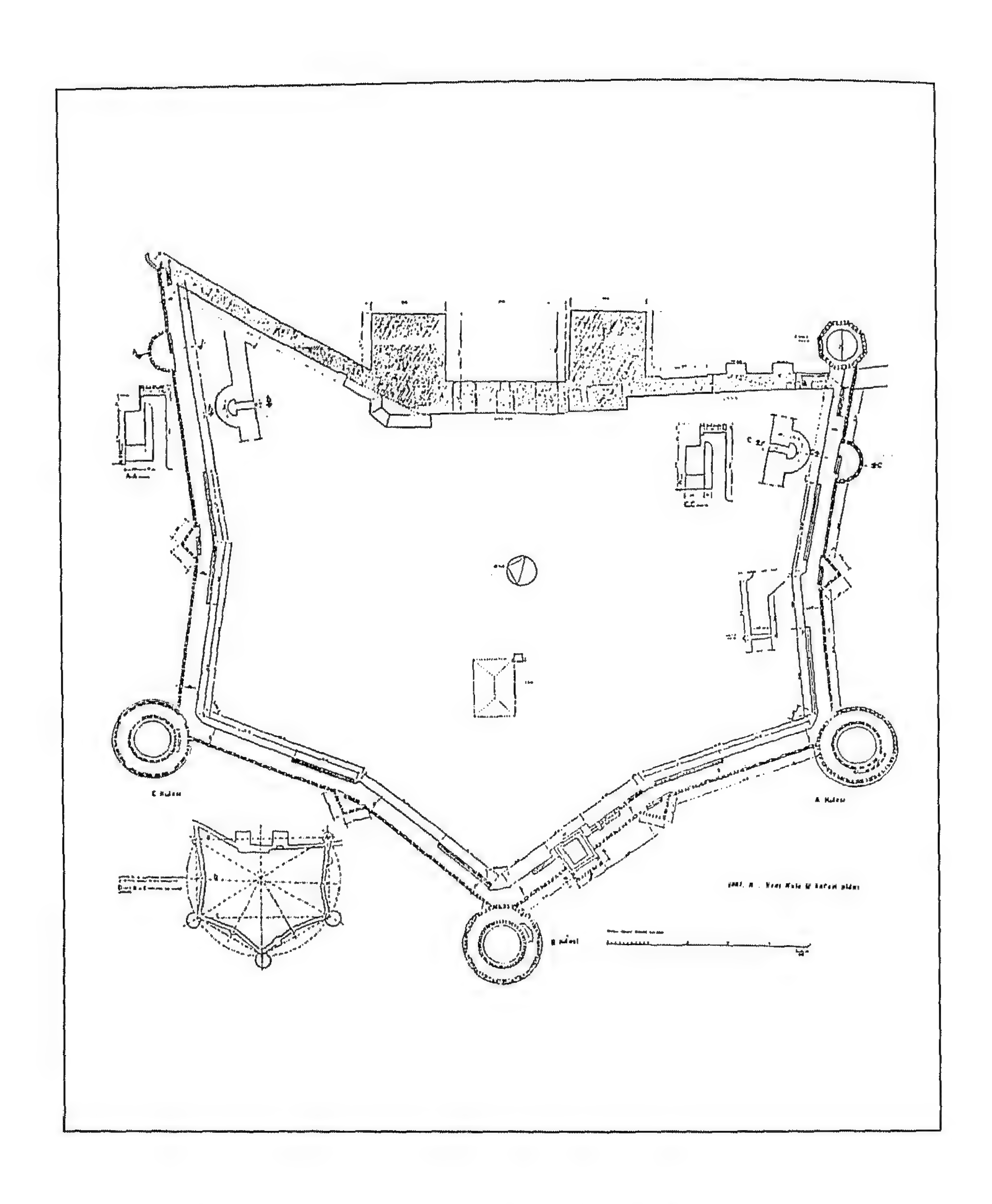
(شكل ١٨٩) مسقط أفقي لروملي حصار بإستانبول (عن : ايفردى) .



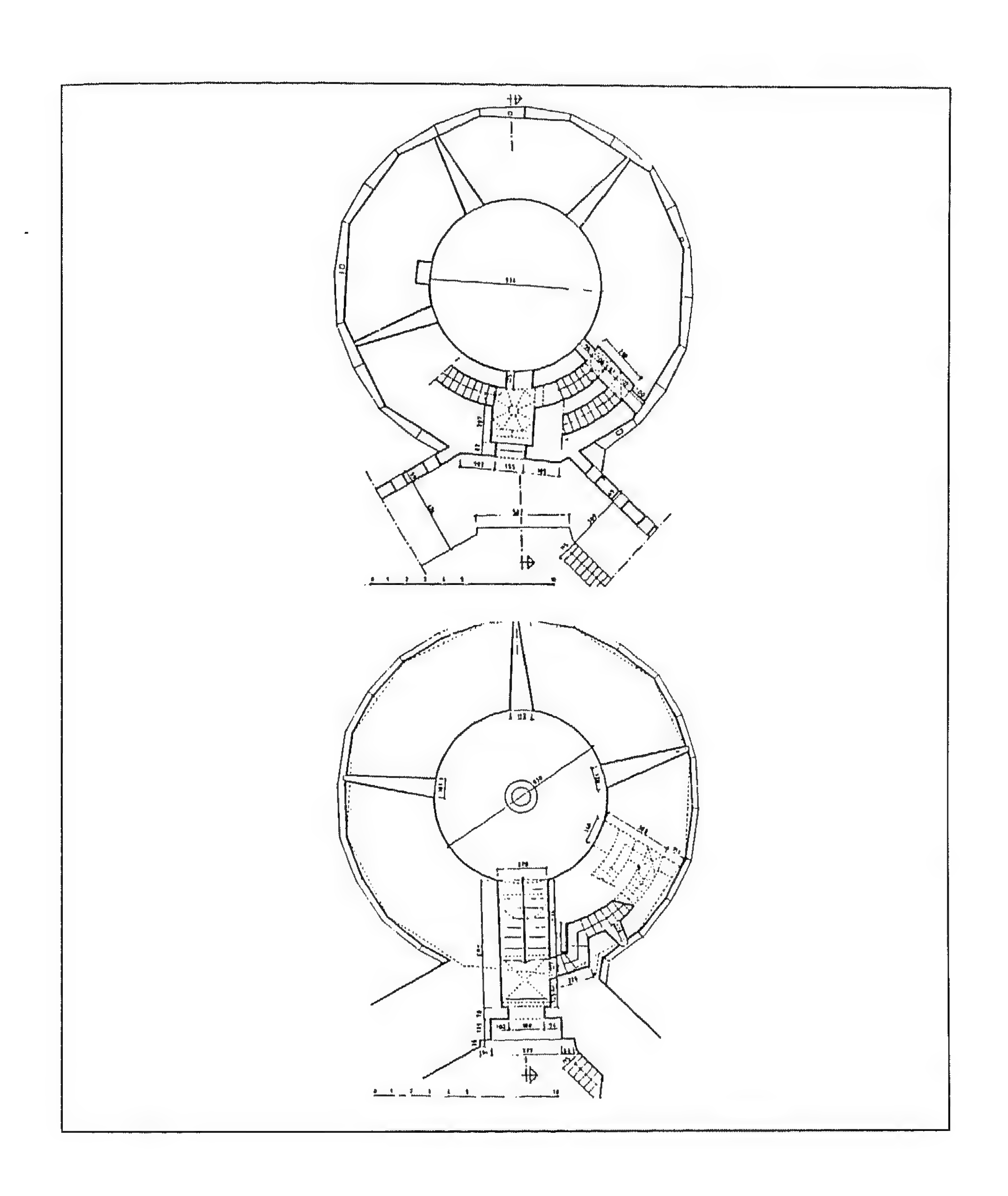
(شكل ١٩٠) مسقط أفقي لبرج ساريا جا باشا بروملي حصار (عن : إيفردى) .



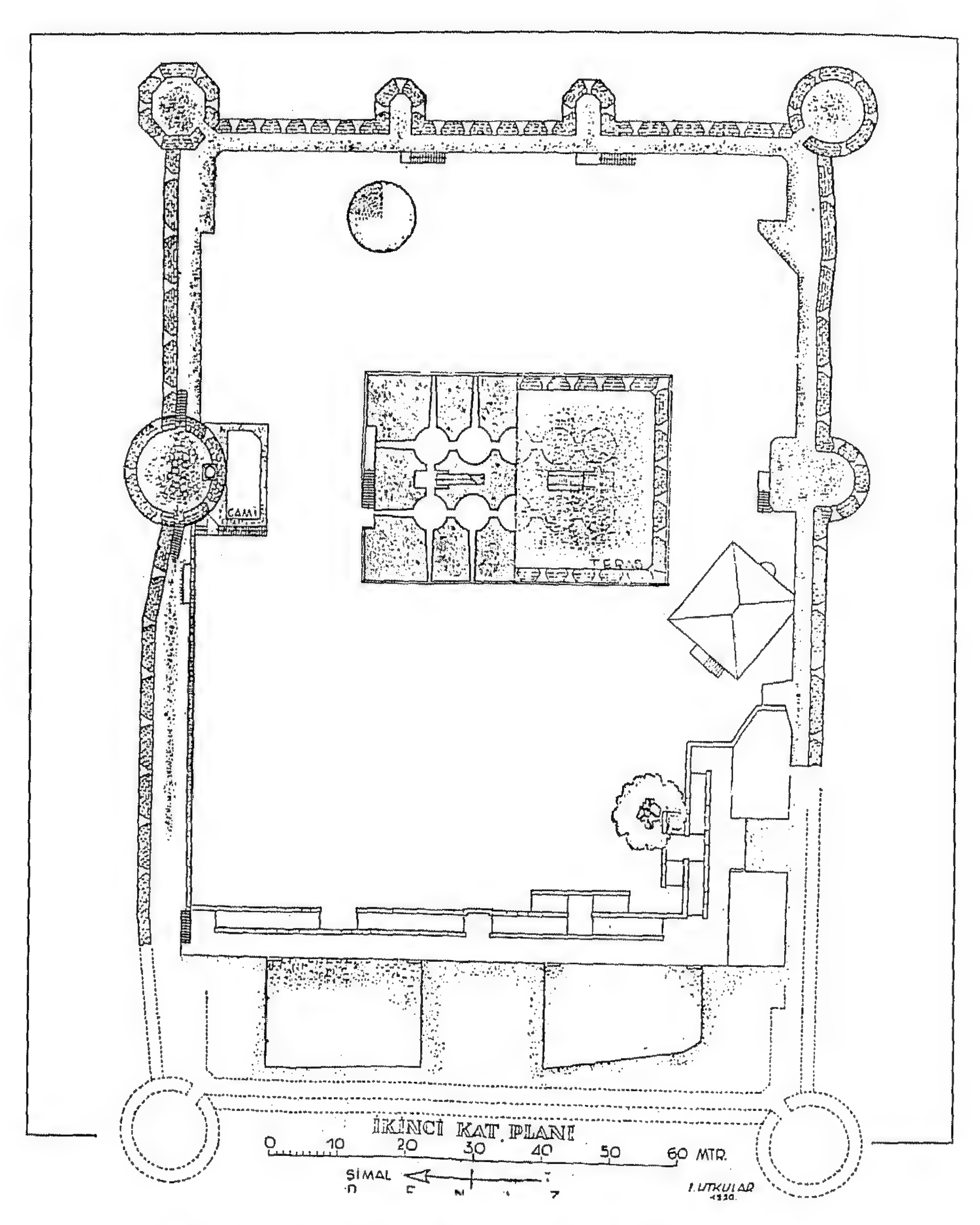
(شكل ١٩١) قطاع لبرج ساريا جا باشا بروملي حصار (عن : إيفردى) .



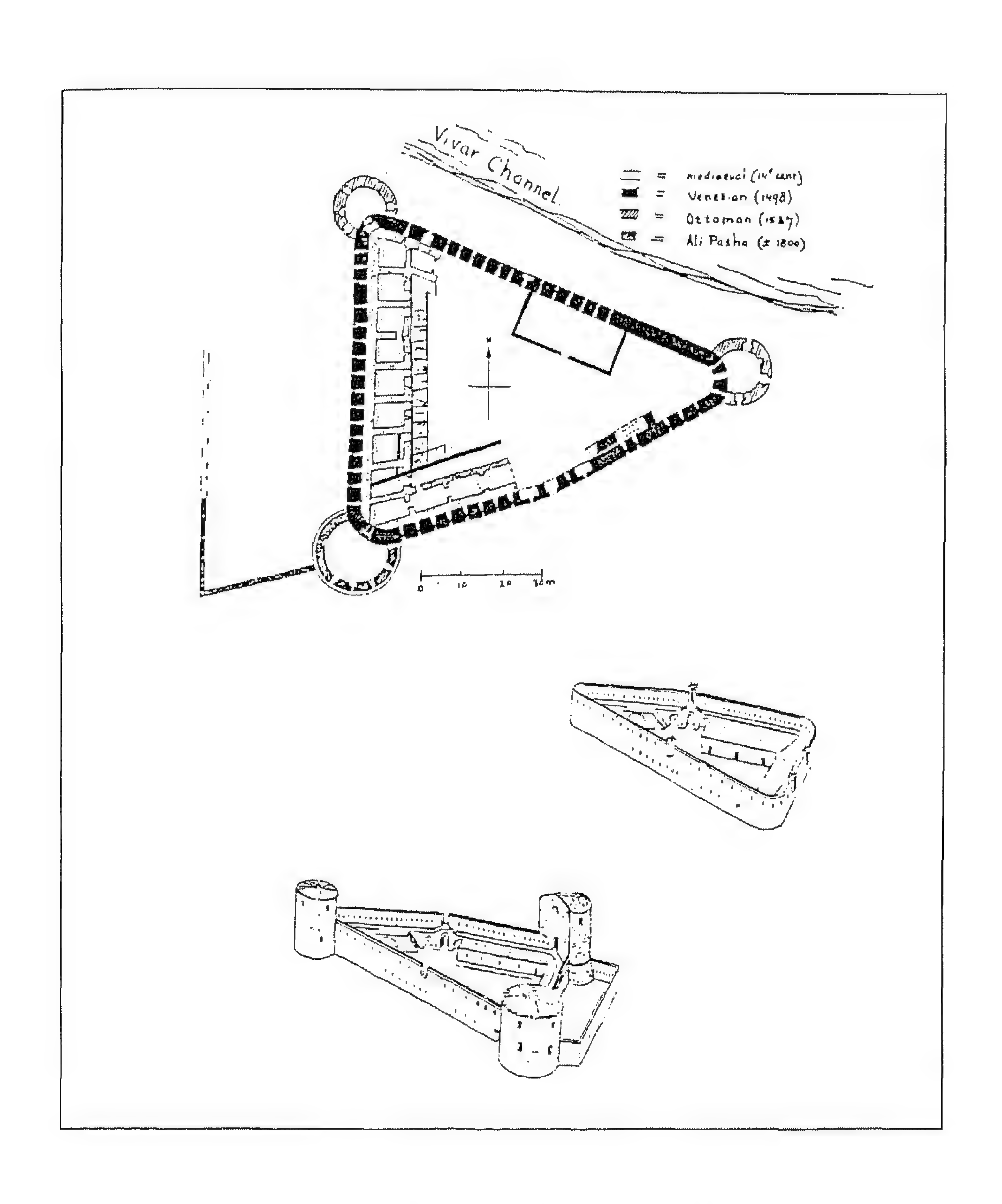
(شكل ١٩٢) مسقط أفقي لقلعة الأبراج السبعة باستانبول (عن : إيفردى) .



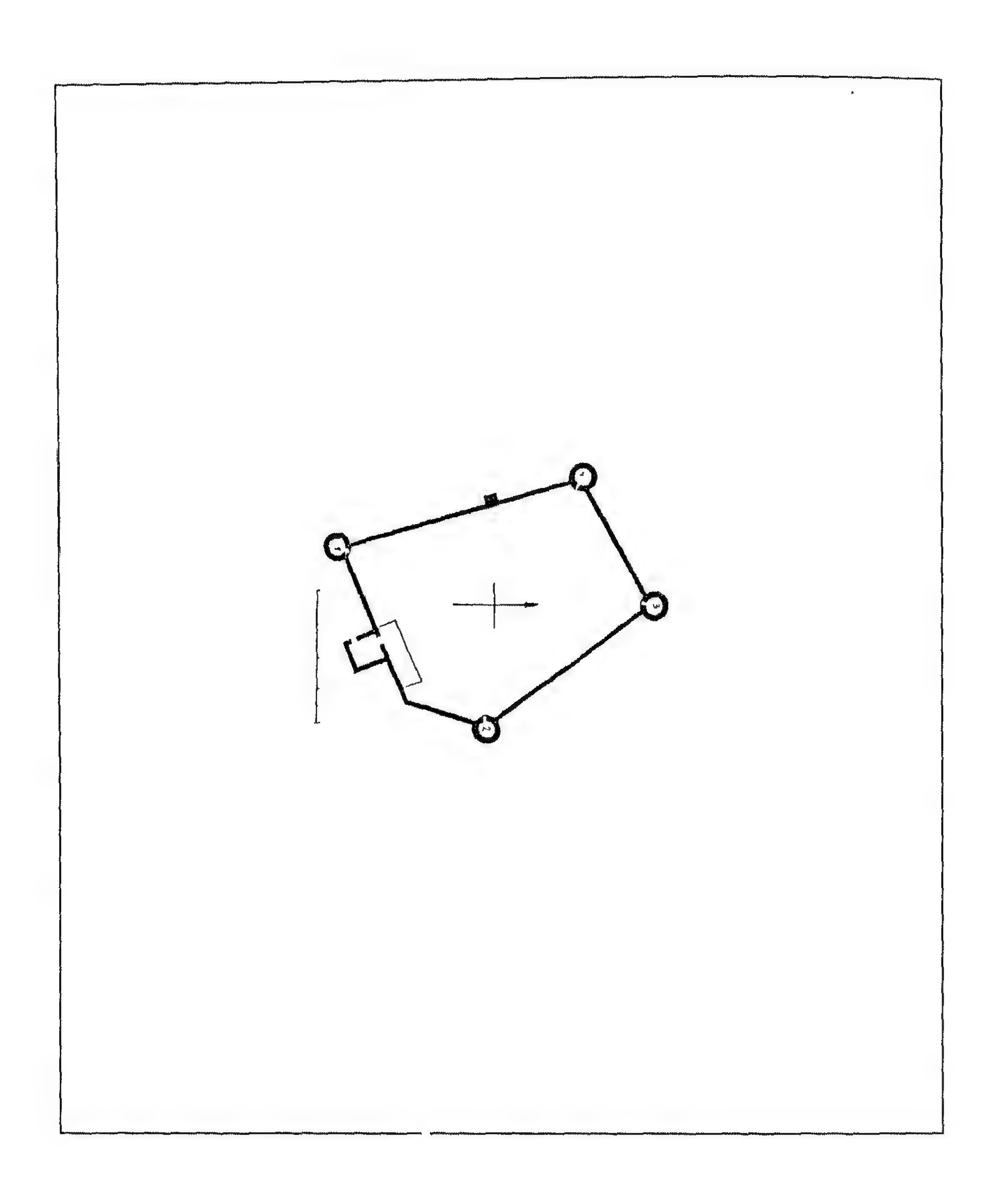
(شكل ١٩٣) مسقط أفقي لأحد الأبراج في قلعة الأبراج السبعة بإستانبول (عن : إيفردى) .



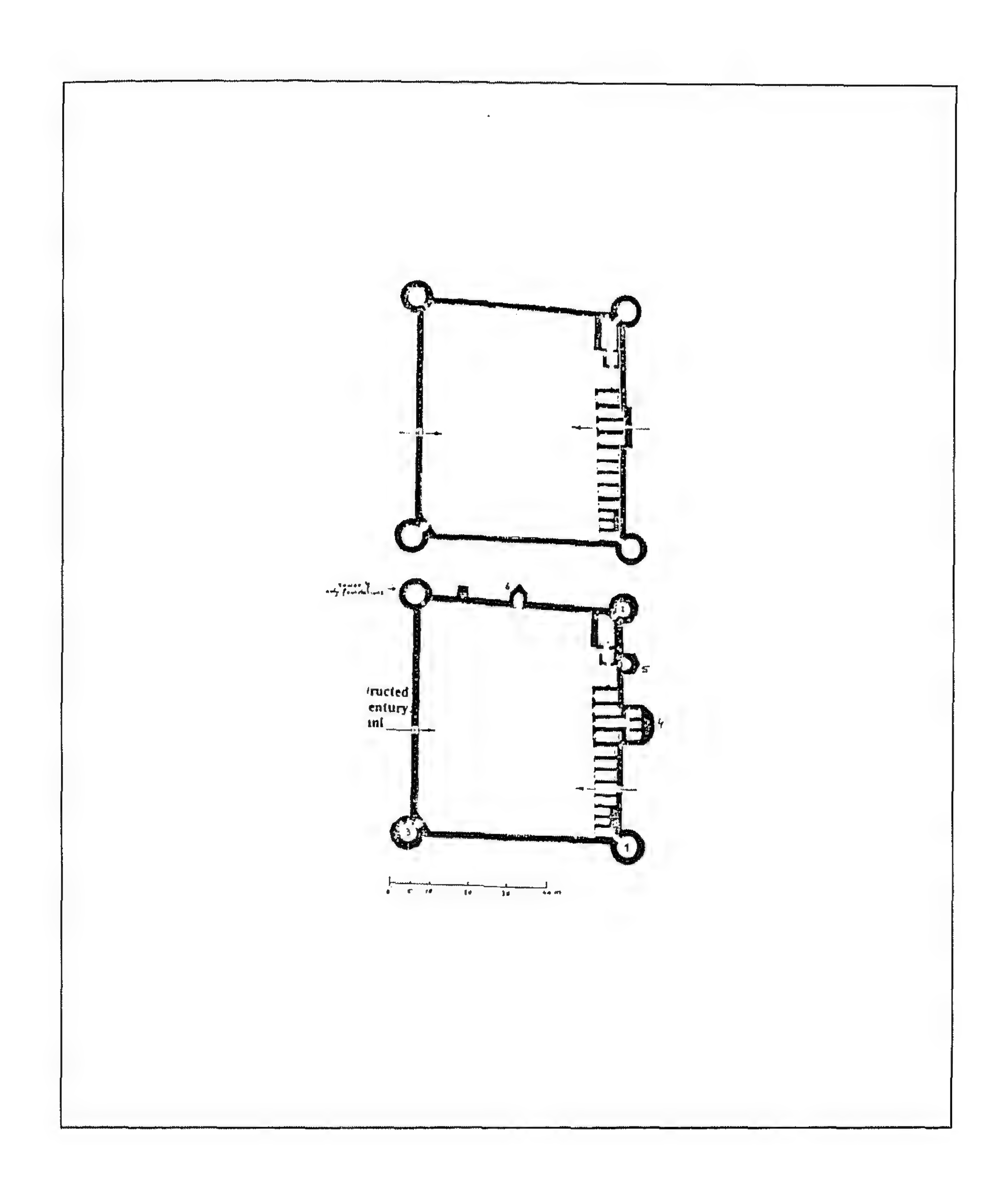
(شكل ١٩٤) مسقط أفقي لچناق قلعة بإستانبول (عن :Ütkular) .



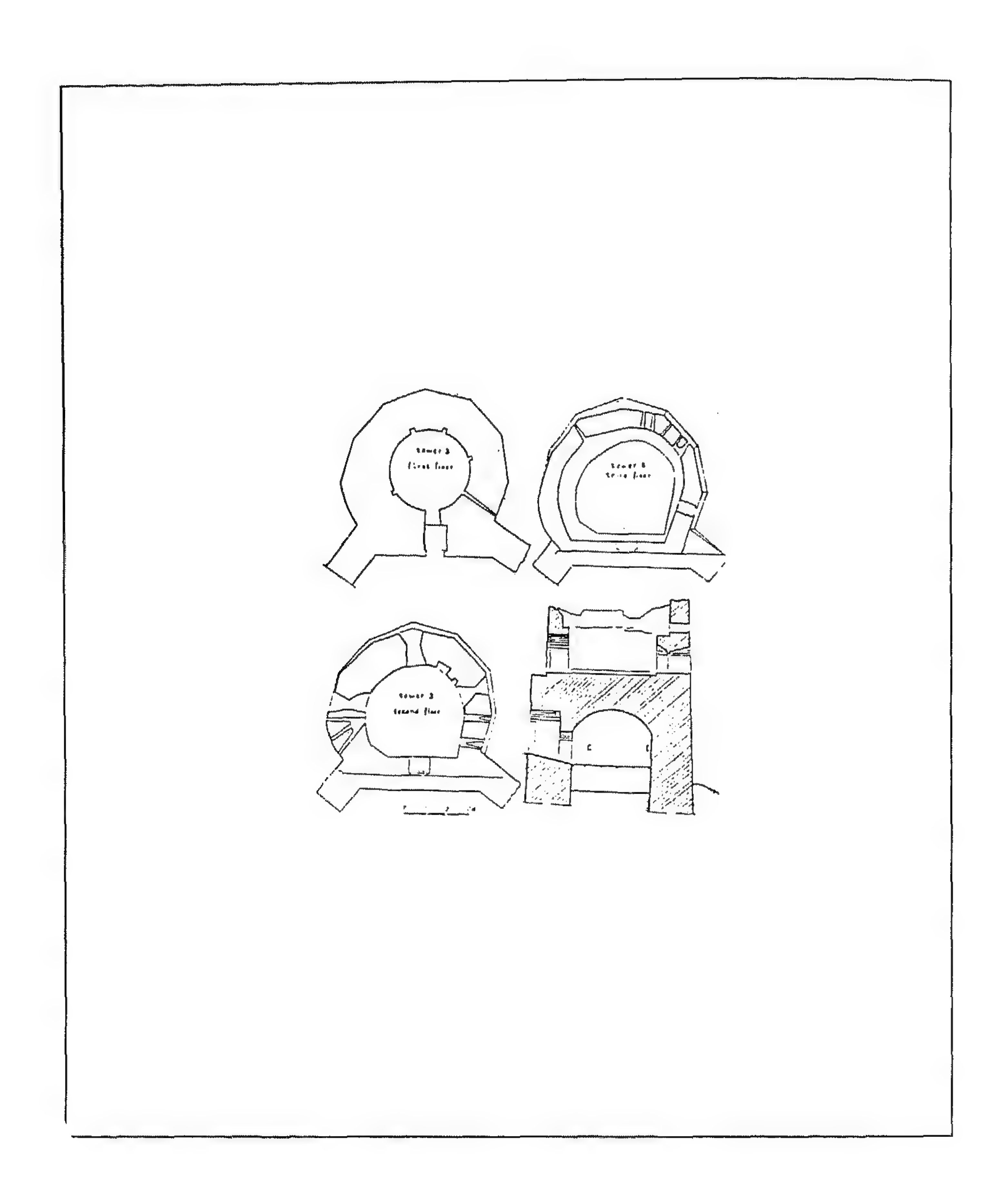
(شكل ١٩٥) القلعة المثلثة تجاه بوترانتو بألبانيا (عن : كيل) .



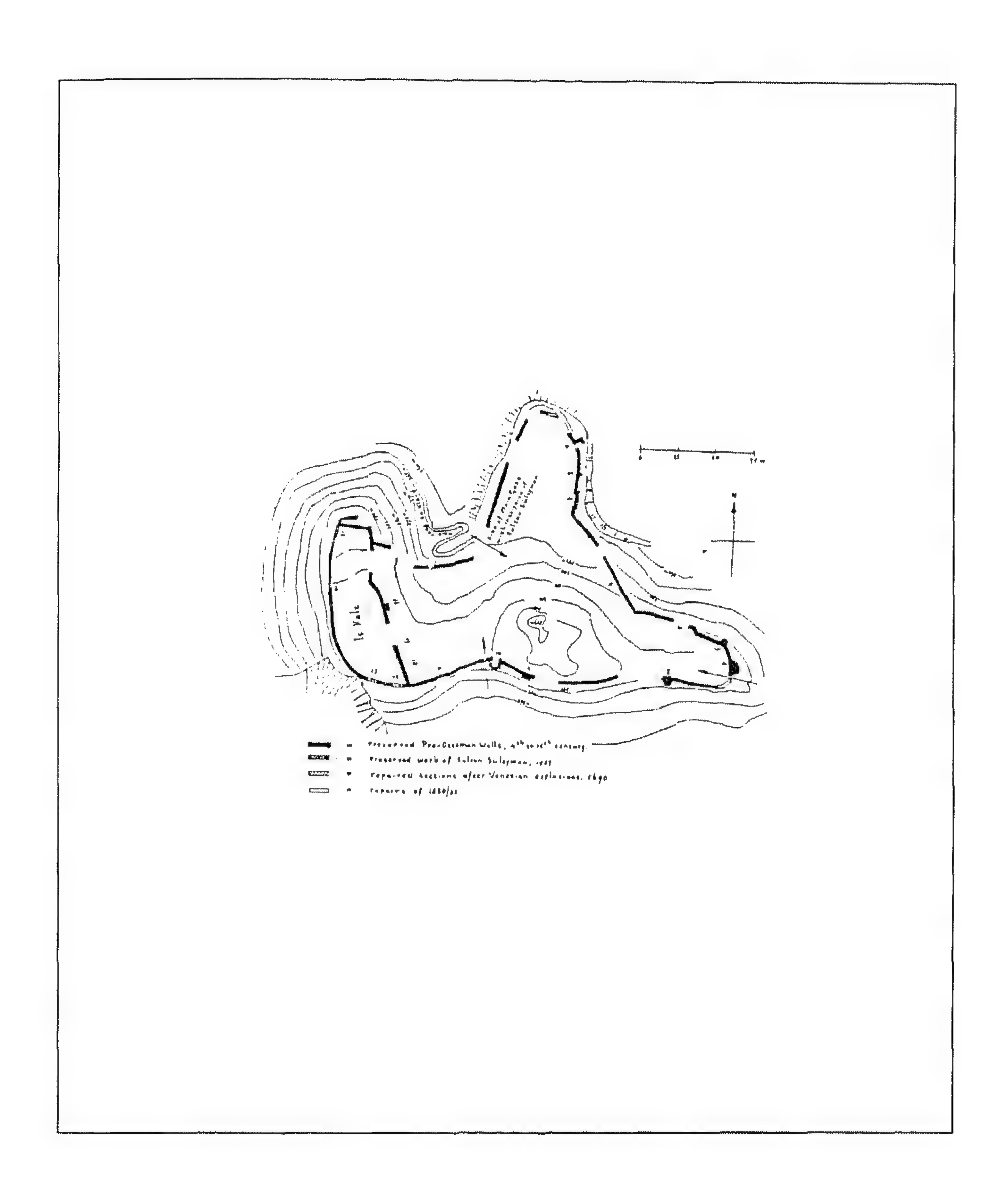
(شكل ١٩٦) مسقط أفقي لقلعة برفيزه بألبانيا (عن : كيل) .



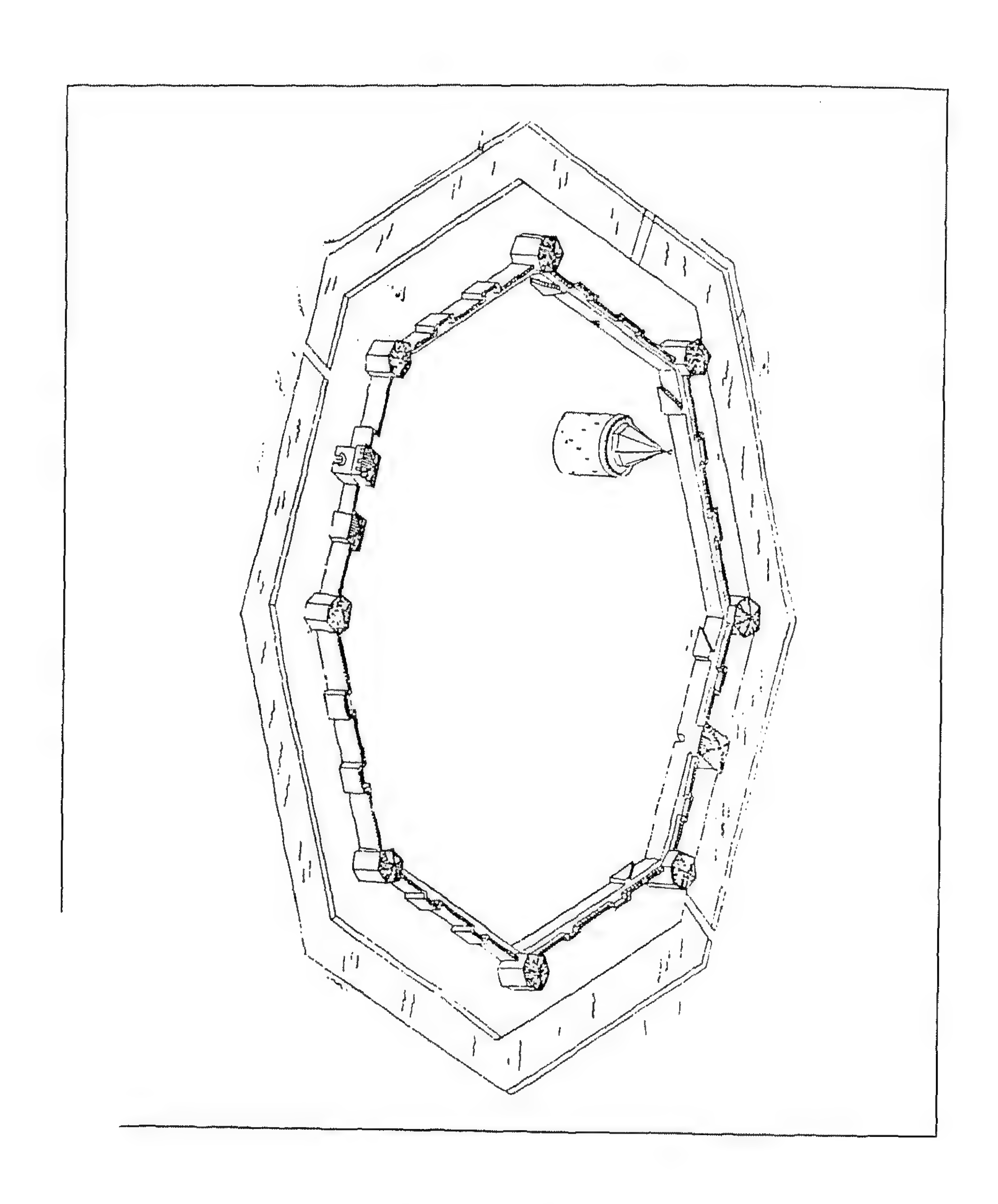
(شكل ١٩٧) مسقط أفقي لقلعة بكين بألبانيا (عن : كيل) .



(شكل ١٩٨) تفاصيل من قلعة بكين من ق ١٢هـ/ ١٨م (عن : كيل) .



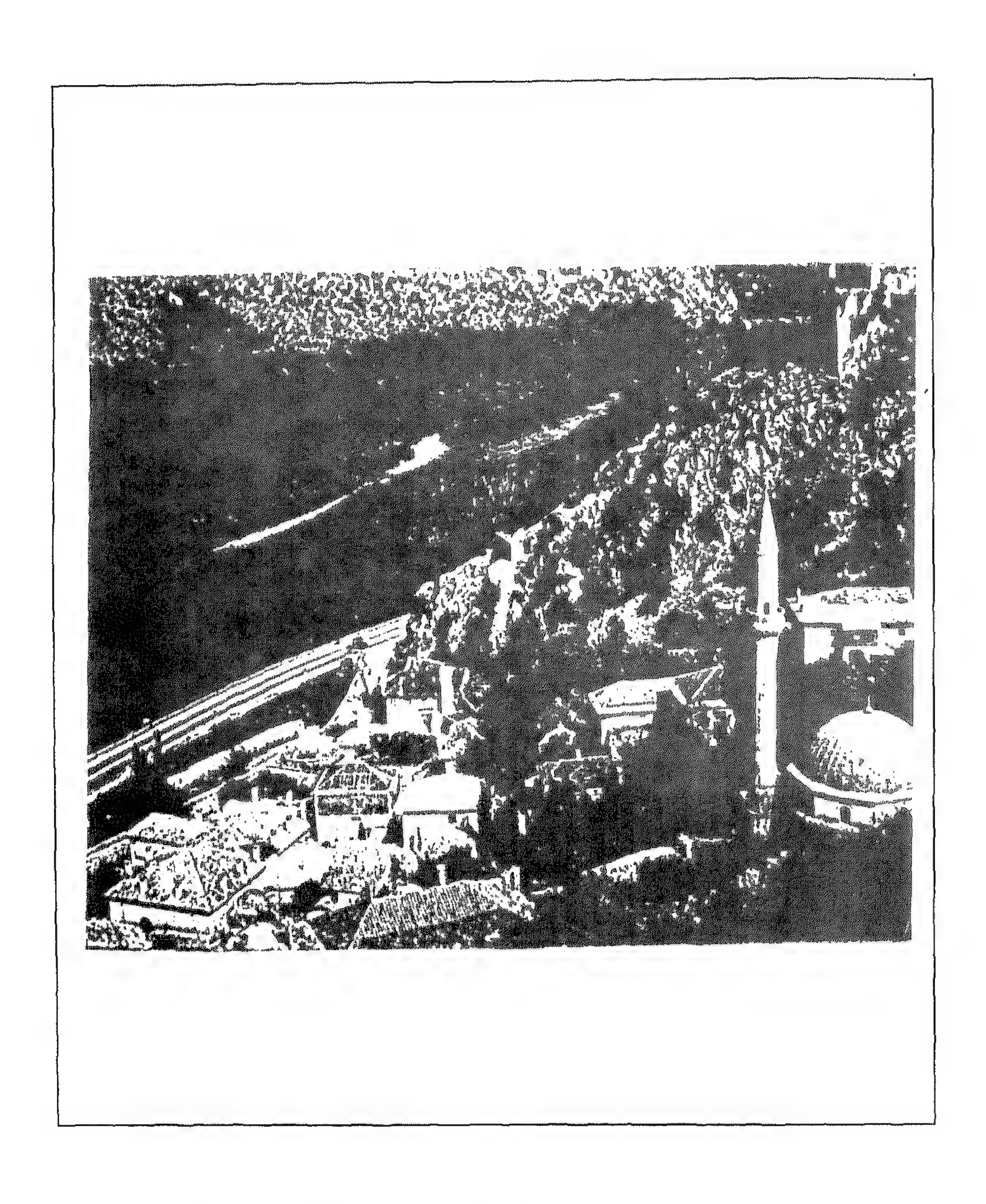
(شكل ١٩٩) قلعة كانينا في ألبانيا (عن : كيل) .



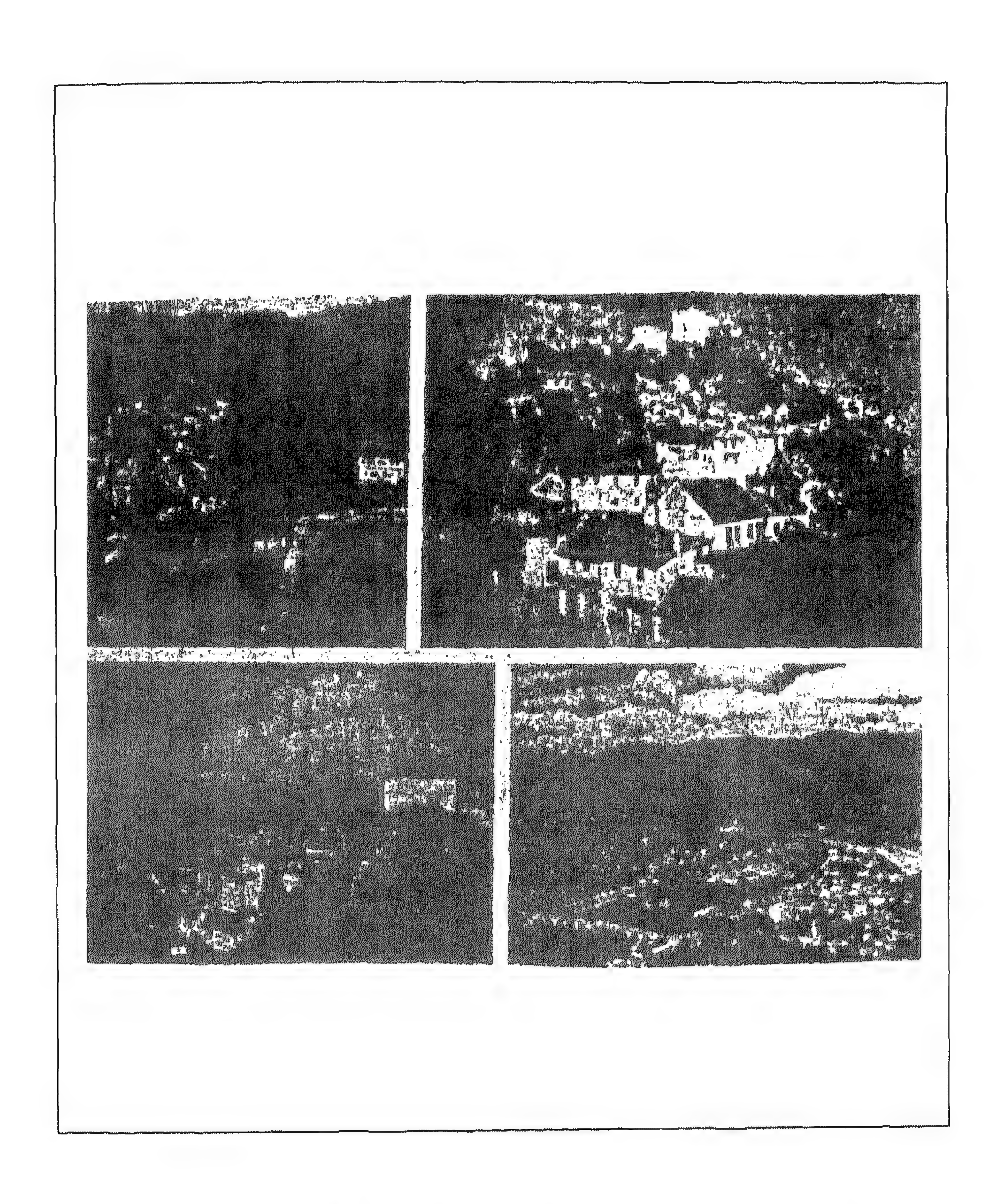
(شكل ٢٠٠) مسقط أفقي لقلعة فلورا بألبانيا (عن : كيل) .

ثانياً : اللوحات

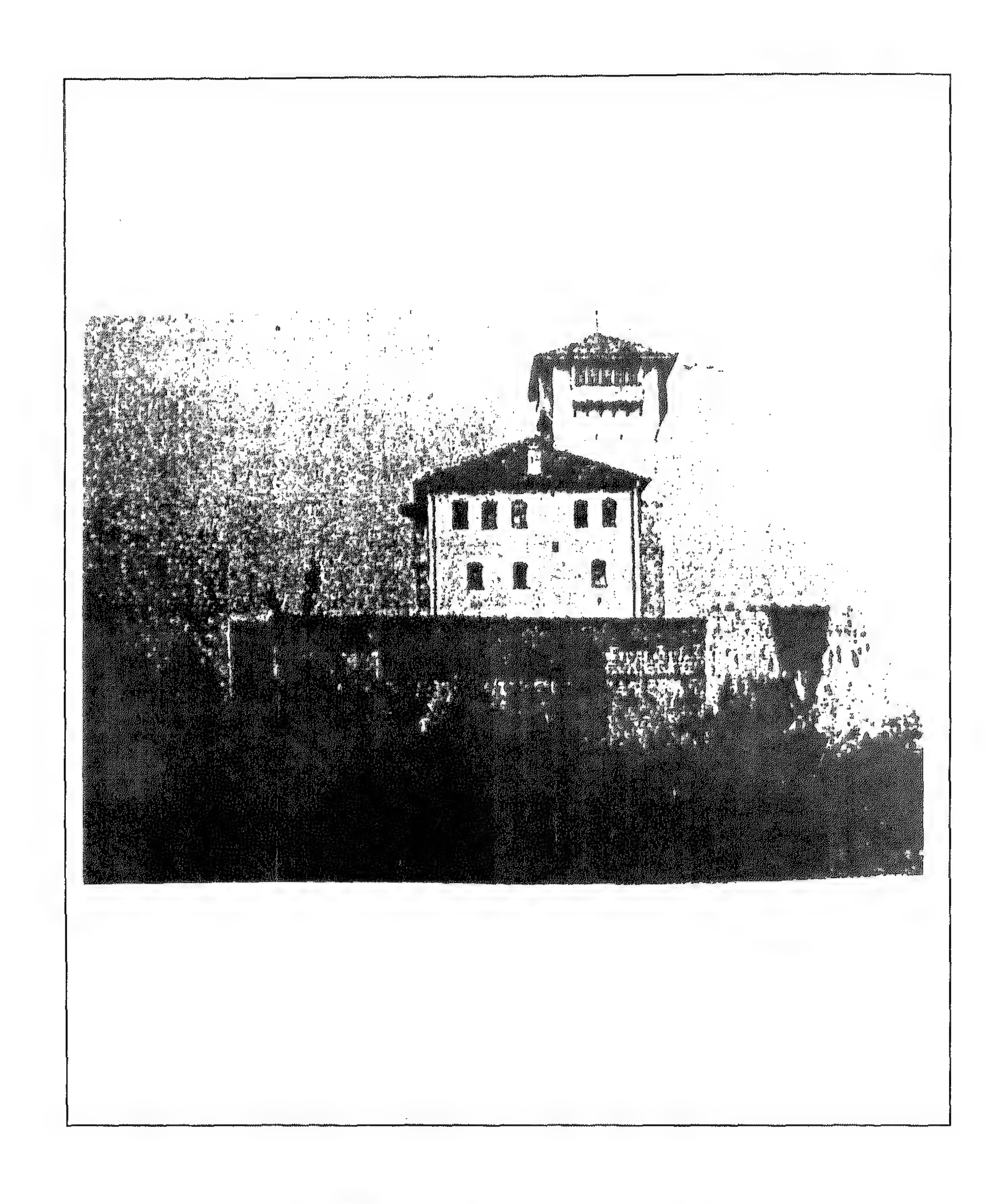




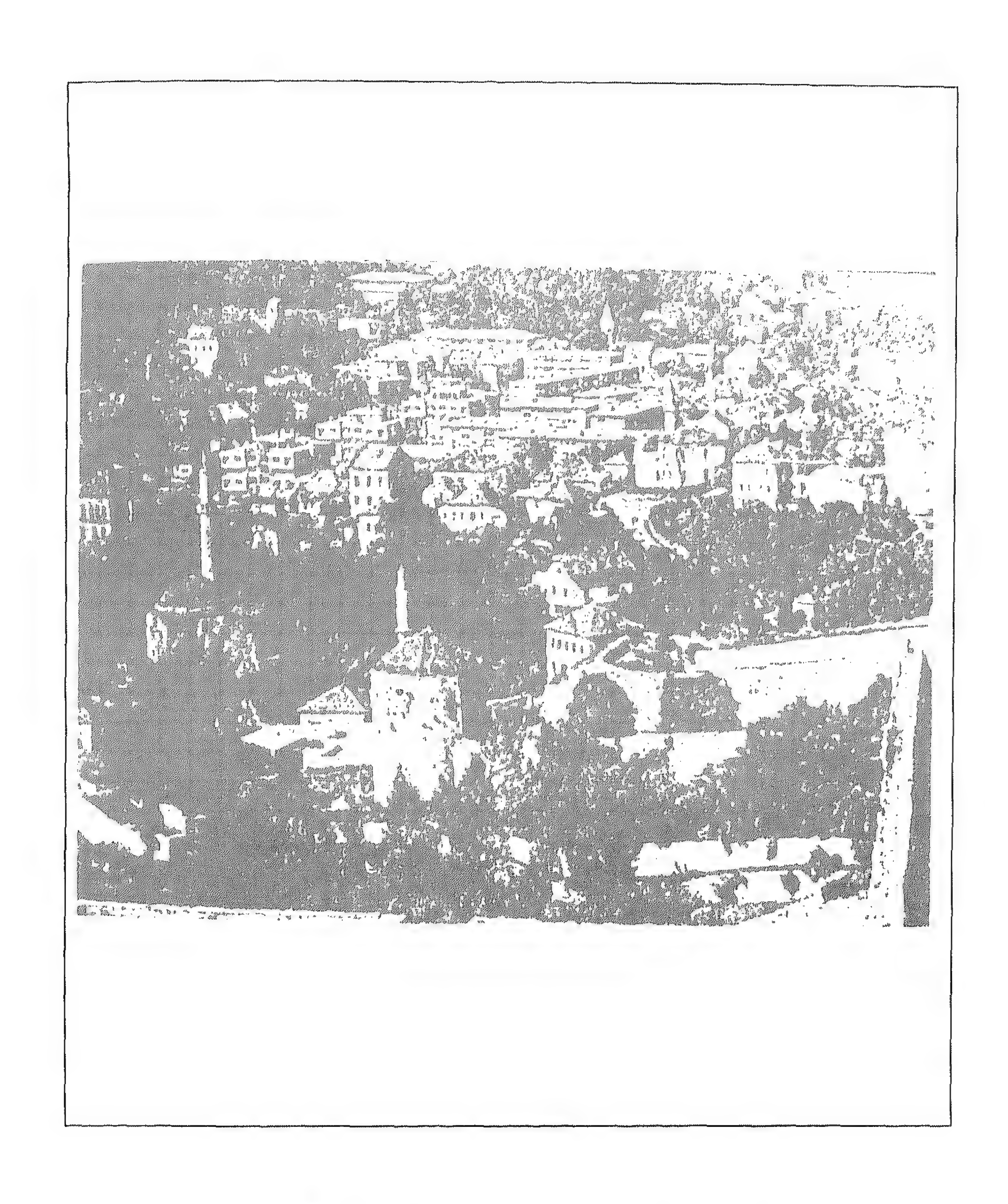
(لوحة ١) منظر عام لمدينة Poçitel وفى خلفية الصورة مسجد إبراهيم باشا .



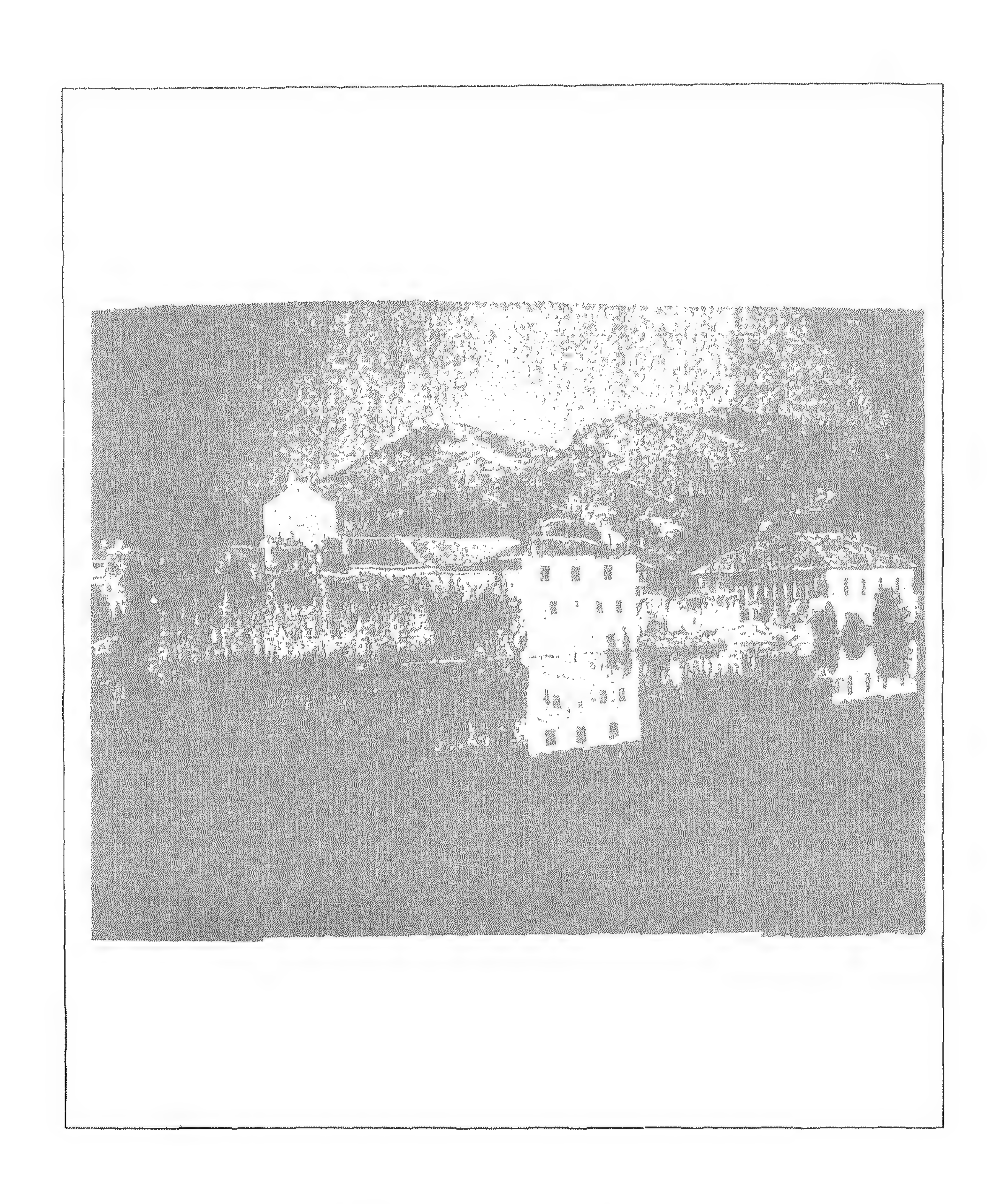
(لوحة ٢) منظر عام لاربع مدن فى البوسنة والهرسك (في أعلى : Tesanj (اليمين) ، Maglaj (اليسار) وفى أسفل : Visegrad (اليمين) ، Stolac (اليسار) . (عن: Pašić) .



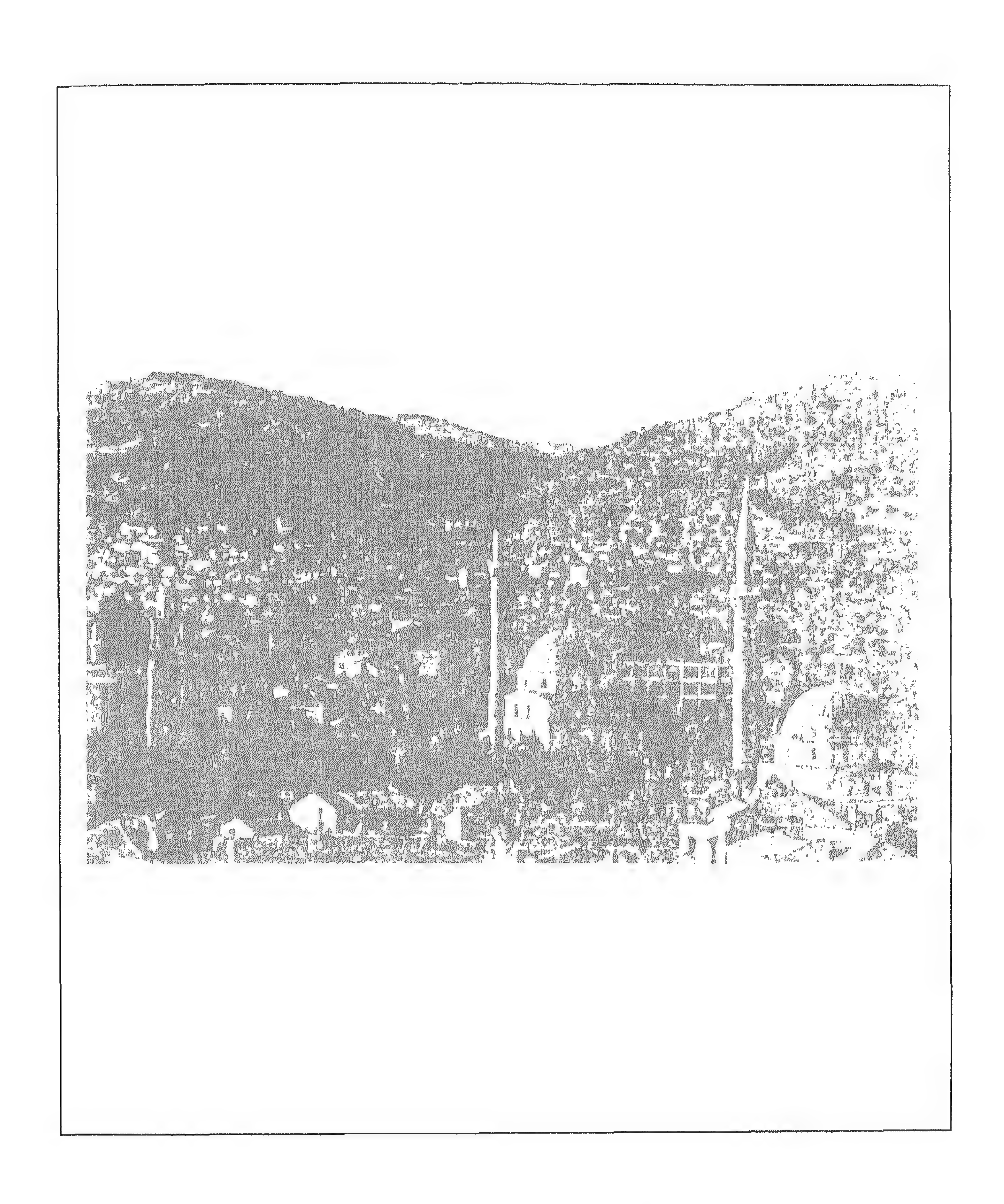
(لوحة ٣) مدينة Gradacac(عن : Pašić) .



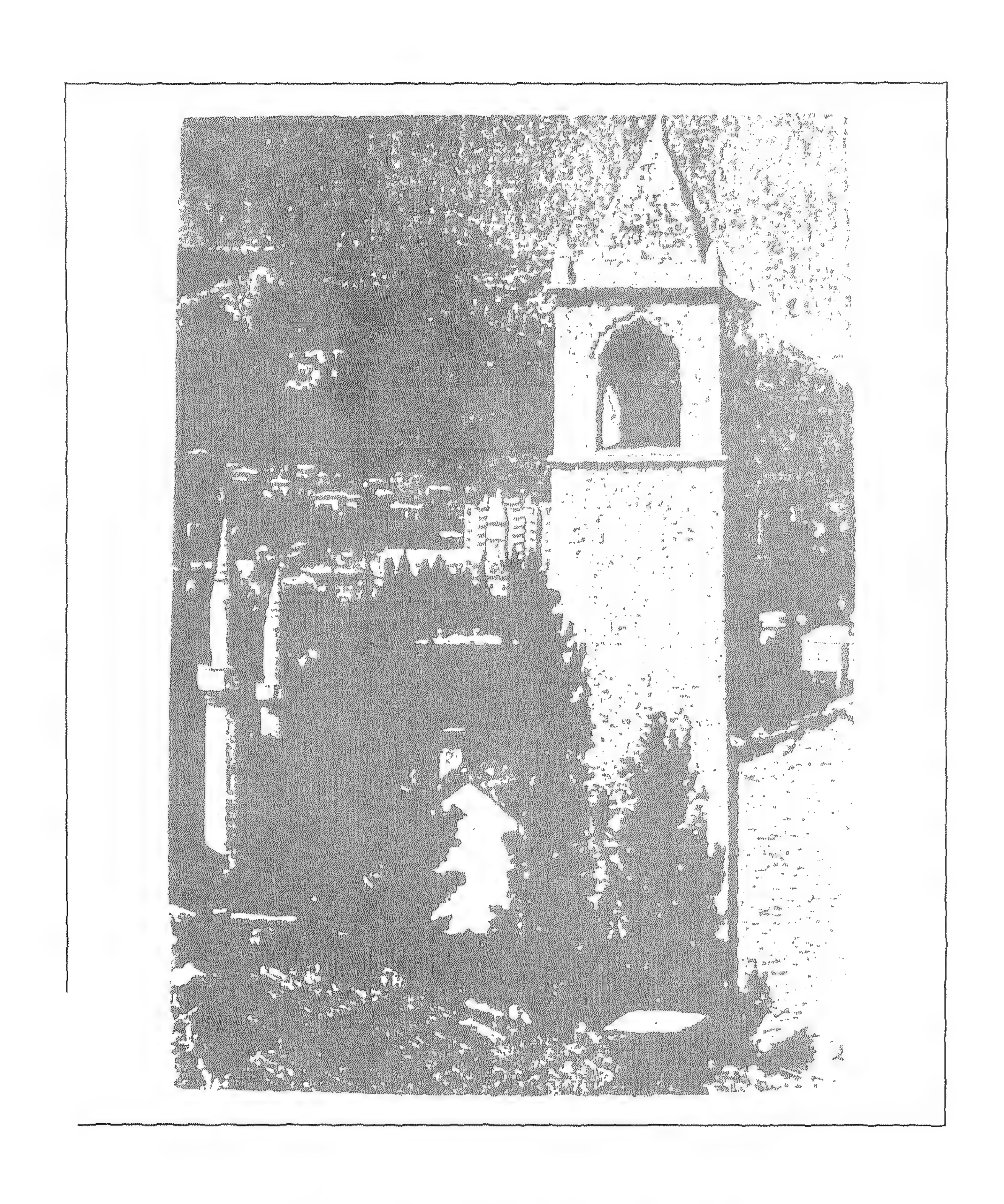
(لوحة ٤) مدينة ترافنيك (Travnik) (عن : Pašić) .



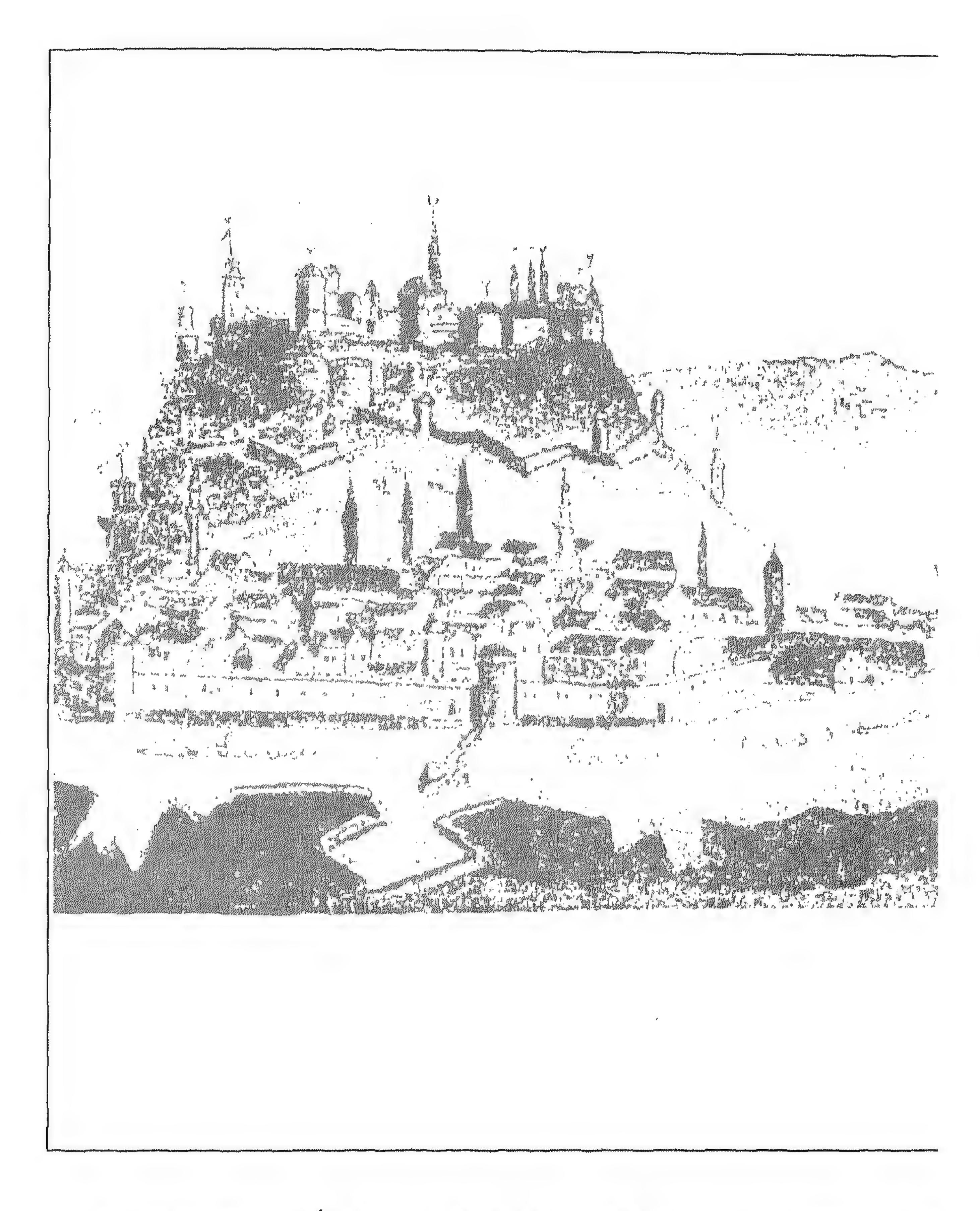
(لوحة ٥) مدينة Trebinje (عن : Pašić) .



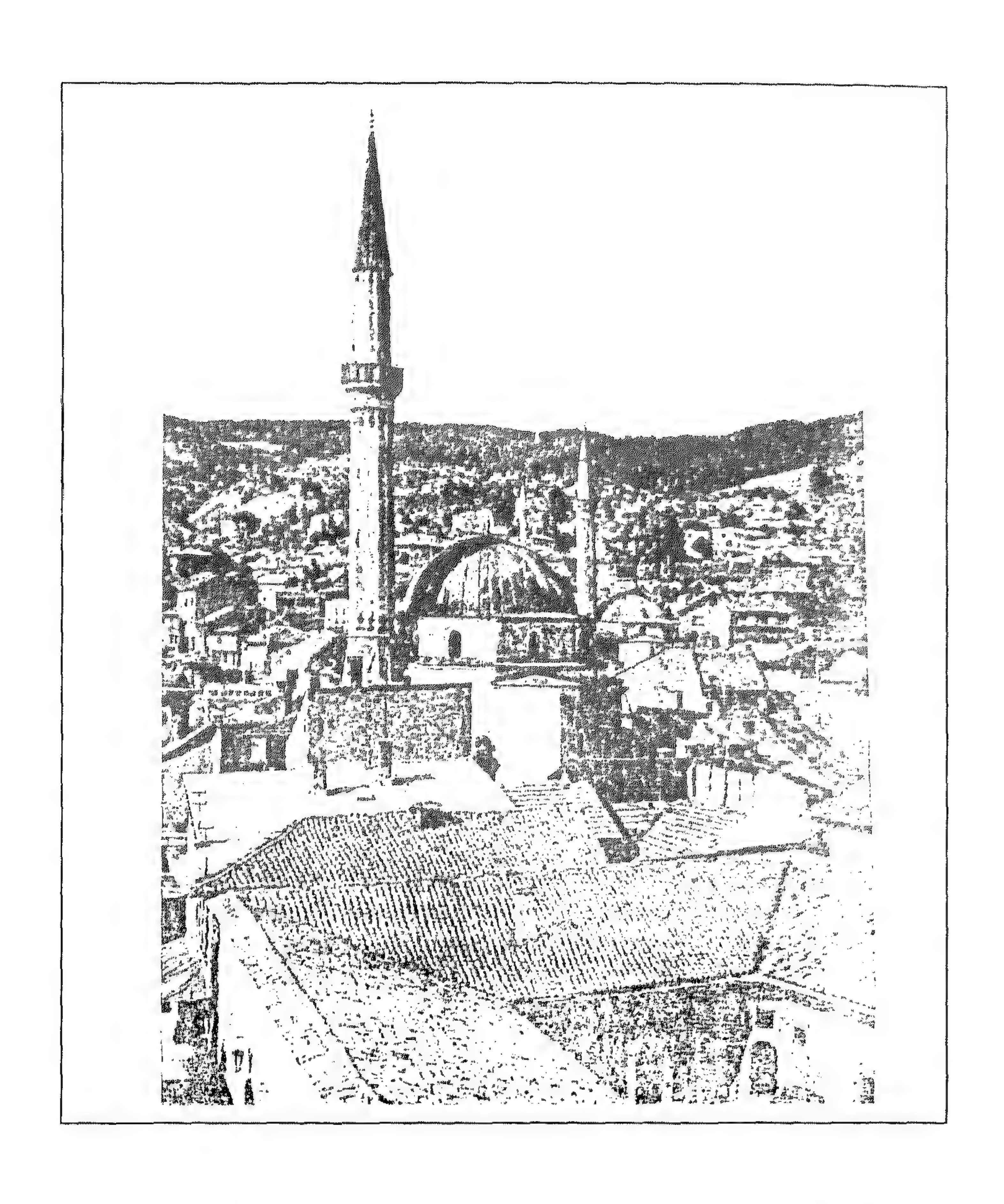
(لوحة ٦) منظر عام لمدينة مناستر (بيتولا) .



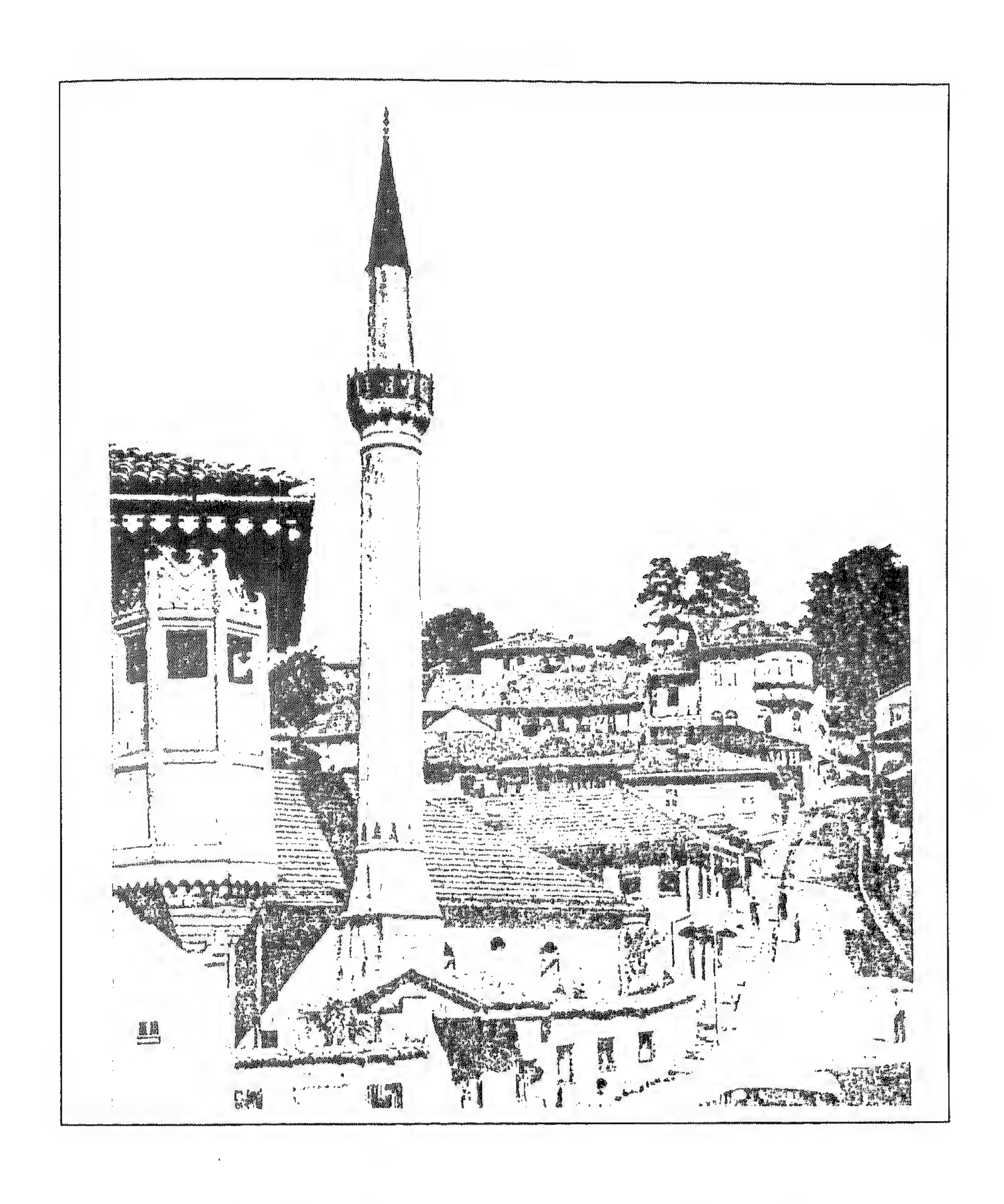
(لوحة ٧) منظر عام لمدينة موستار (عن : Pašić) .



وحة ٨) مدينة بلغراد عام ٩١٥هـ/ ١٥٢١م (وهى السنة الأولى للفتح العثماني وقد ارتفعت فيها عدة مآذن فى القسم المرتفع من القلعة وفى القسم المنخفض)
(عن : موفاكو) .

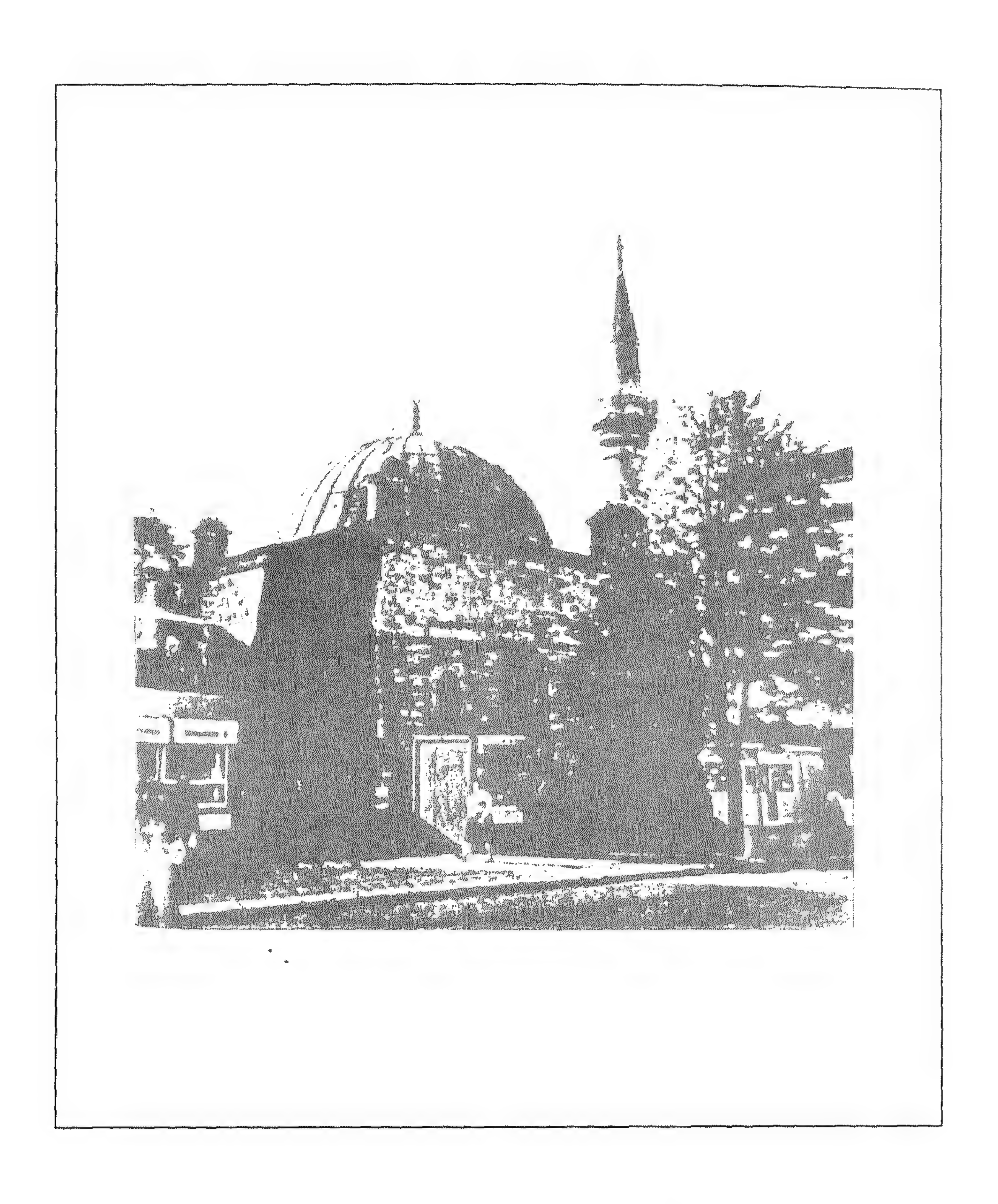


(لوحة ٩) منظر عام لمدينة سراييفو في أوائل التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم (عن : موفاكو) .

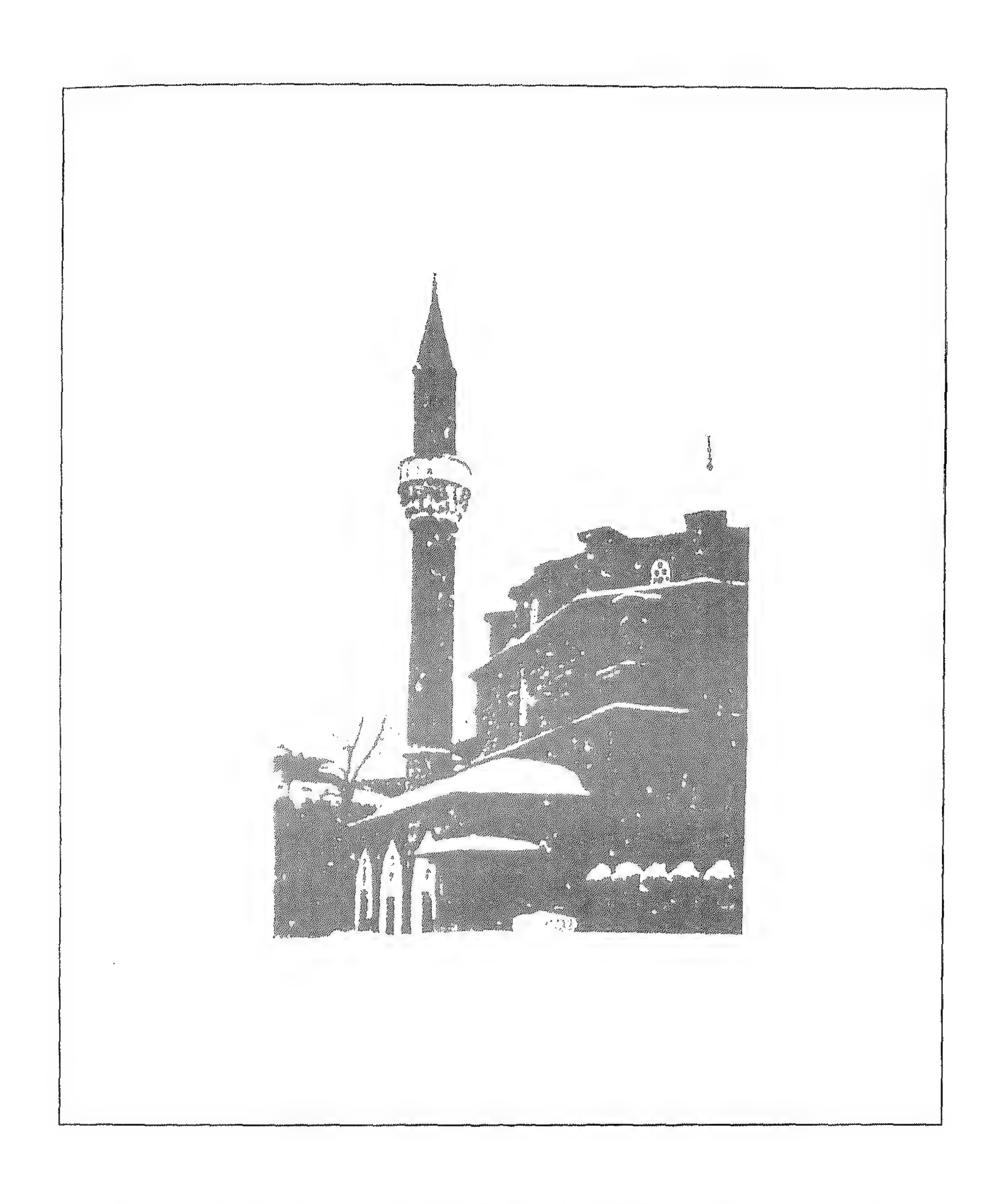


(لوحة ١٠) محلة (حى) عليفاكوفاتس بمدينة سرايفو بملامحه الشرقية المتكاملة

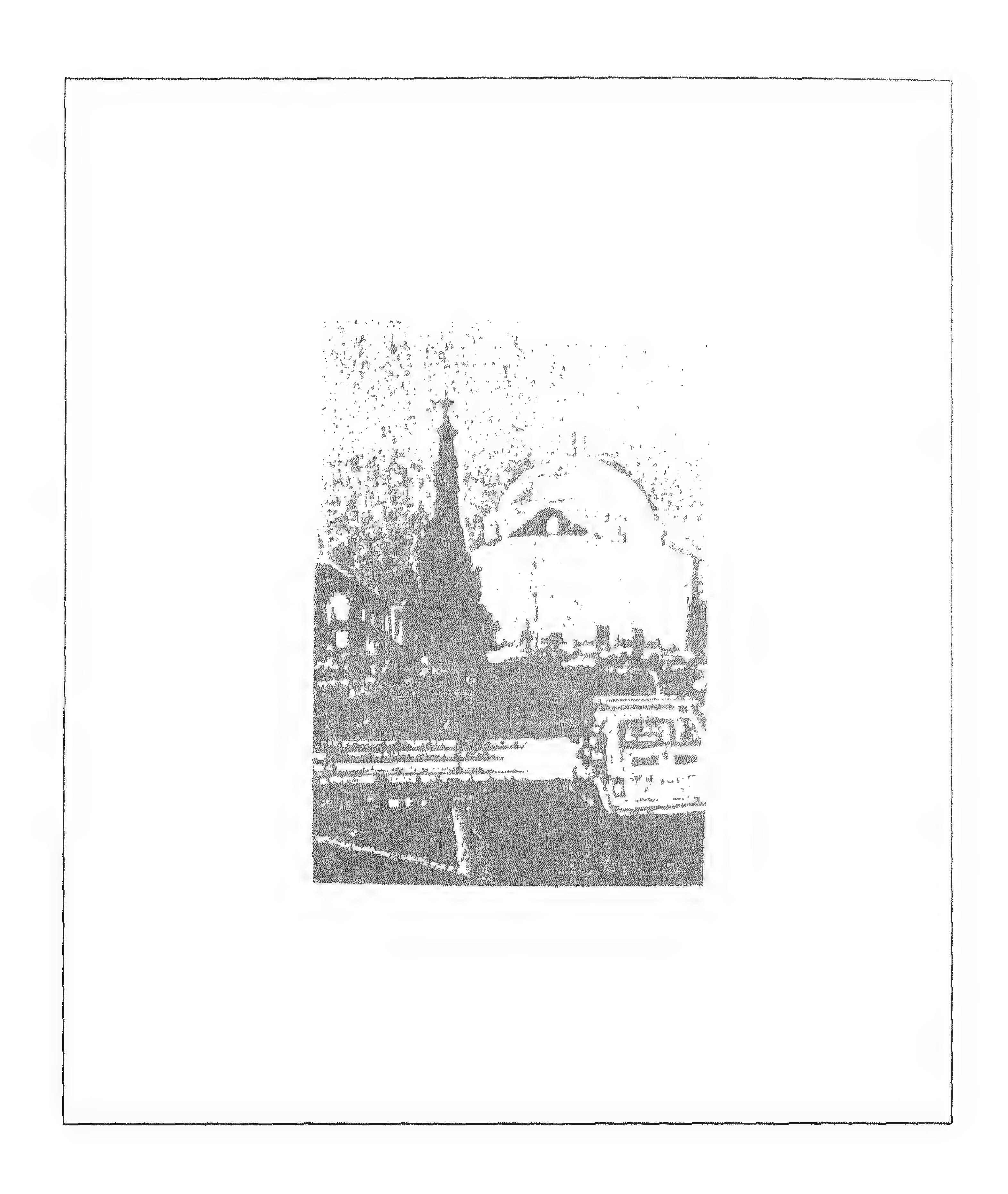
(عن : موفاكو) .



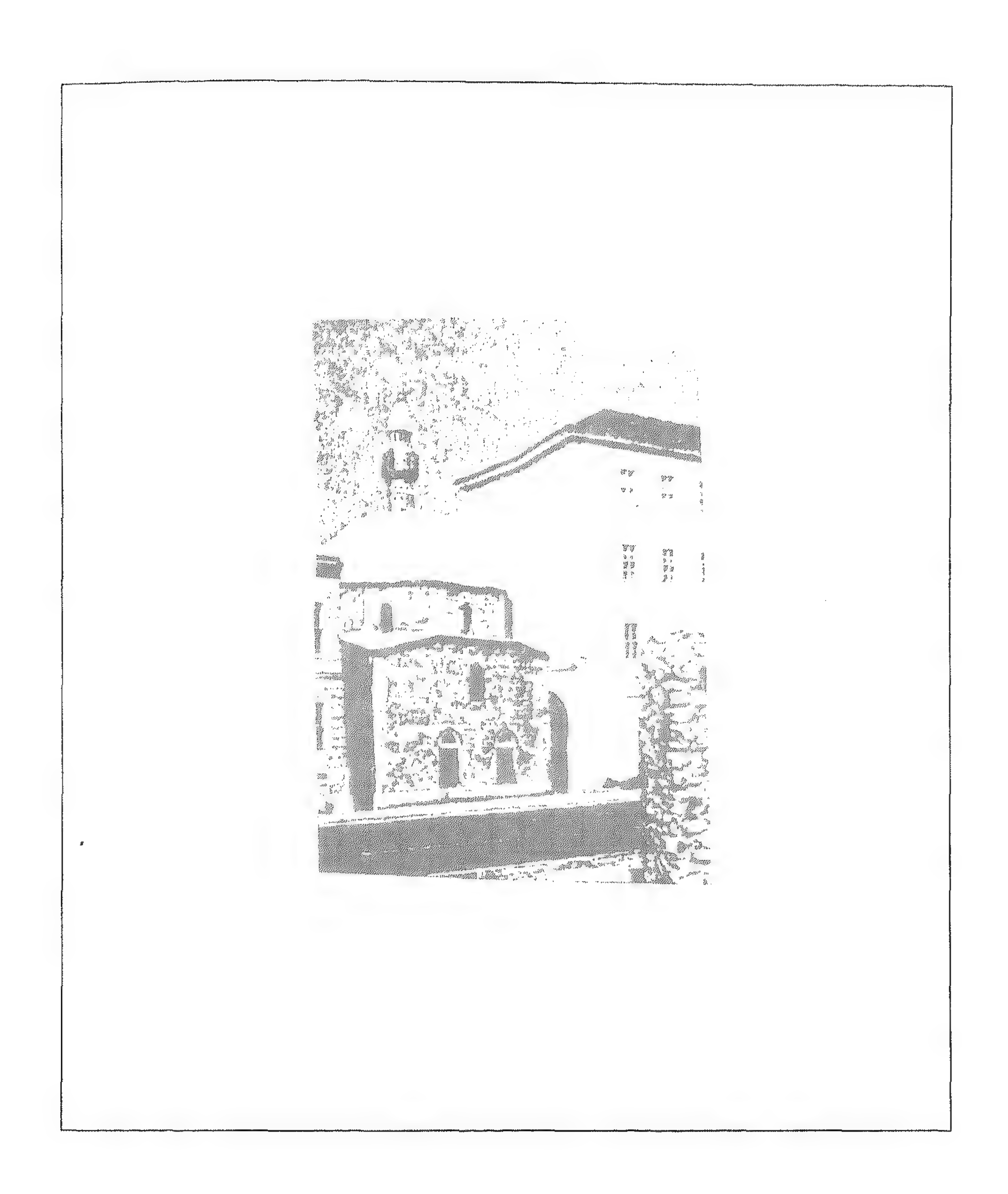
(لوحة ١١) مسجد قيرشنلو فى سيلستره ببلغاريا .



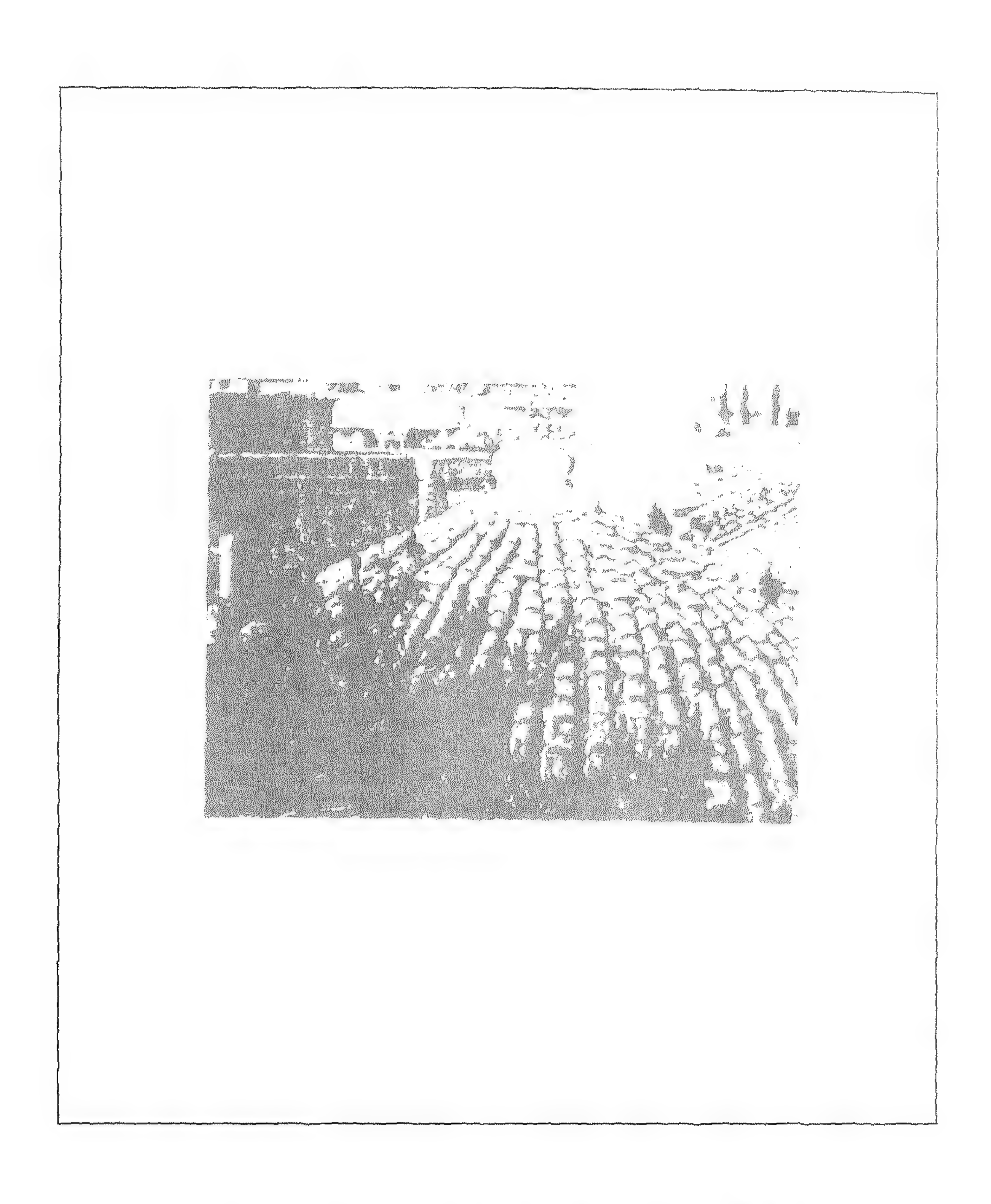
(لوحة ١١ مكرر) مسجد محمد باشا المعروف بمسجد سيف الله أفندى بمدينة صوفيا البلغارية .



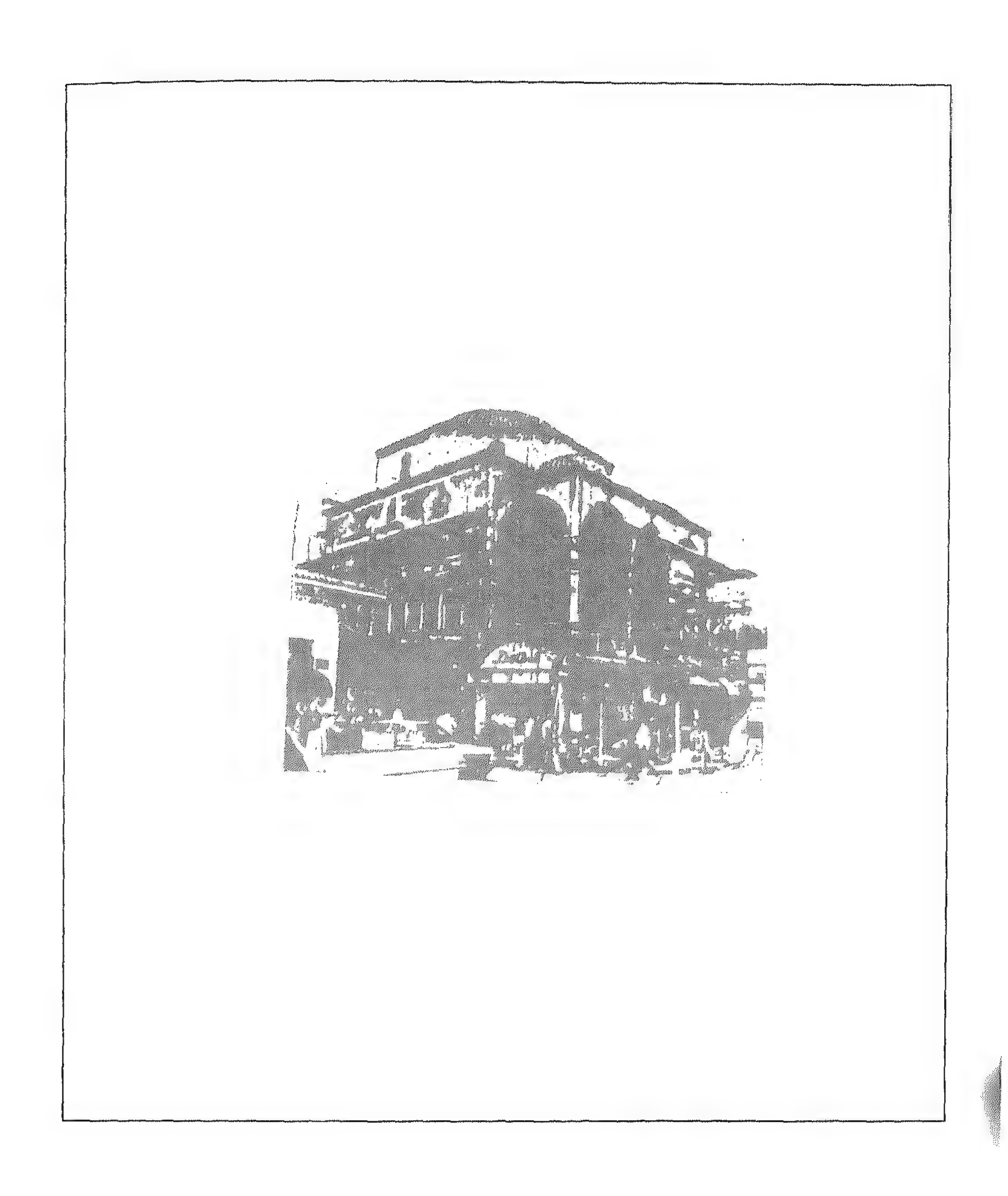
(لوحة ١٢) مسجد غازي قاسم باشا في Pećs المجرية .



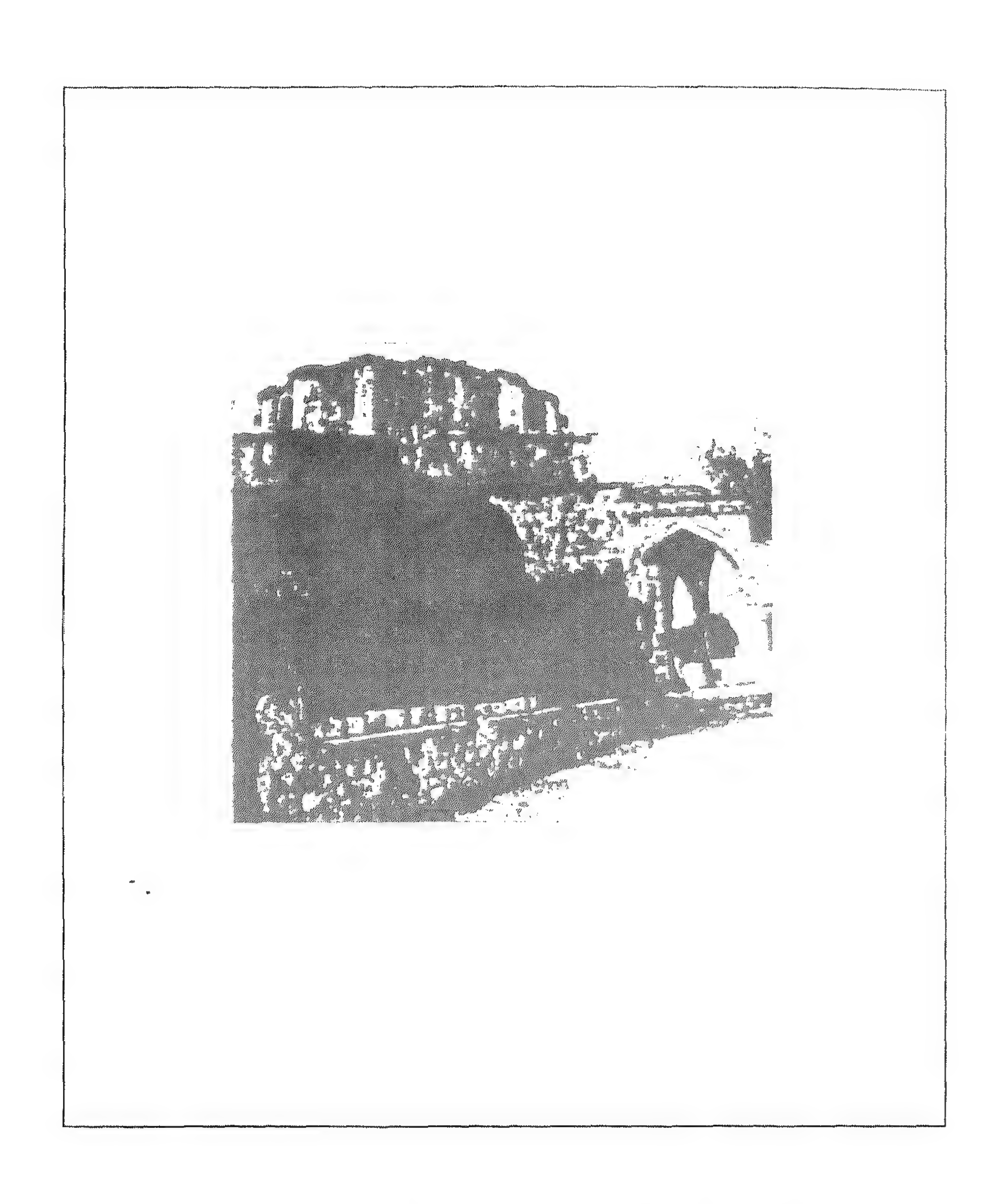
(لوحة ١٢ مكرر) مسجد ياكو فالي حسن باشا في Pećs المجرية .



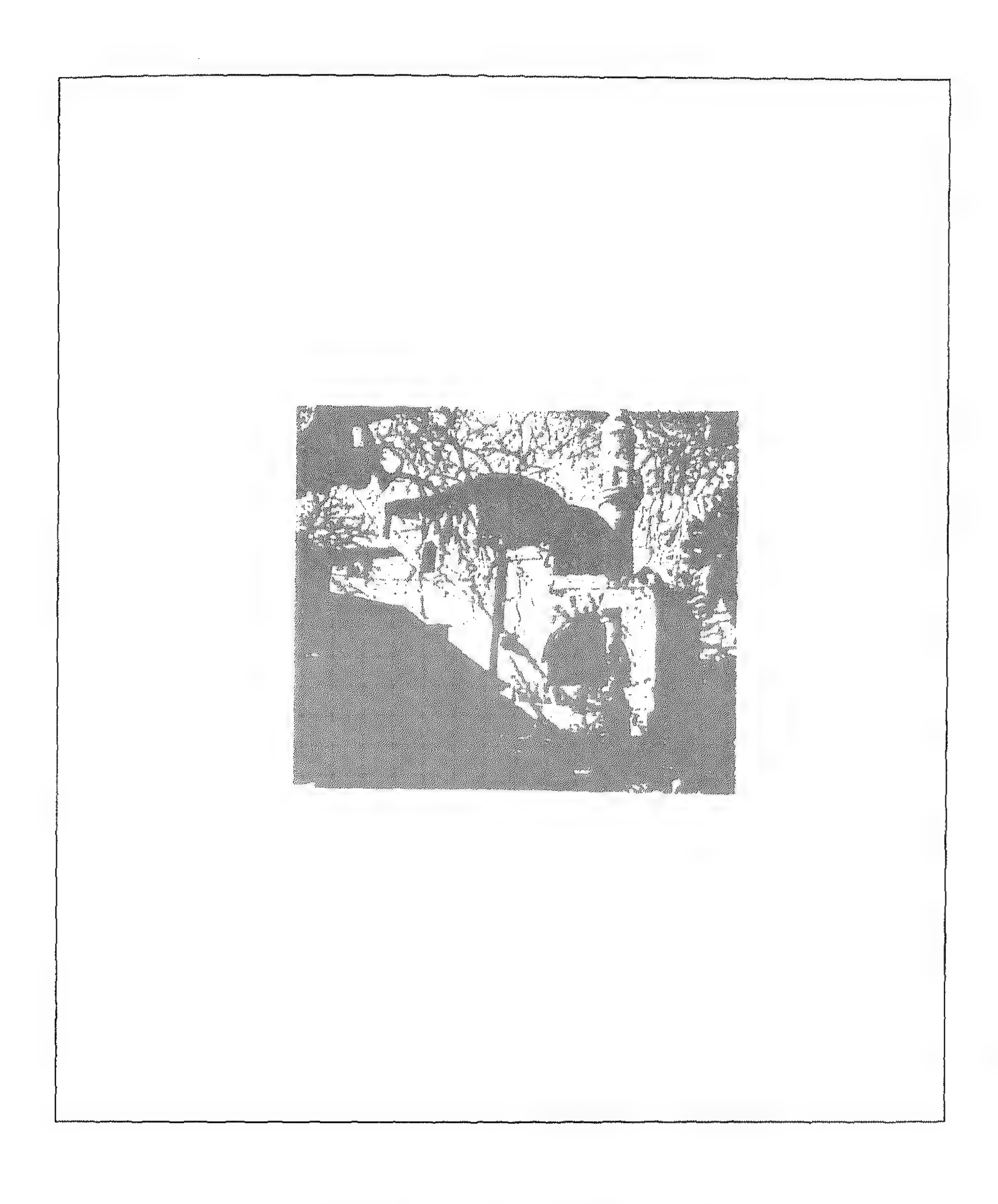
(لوحة ١٣) المسجد القديم (اسكى جامع) فى كوموتينى باليونان .



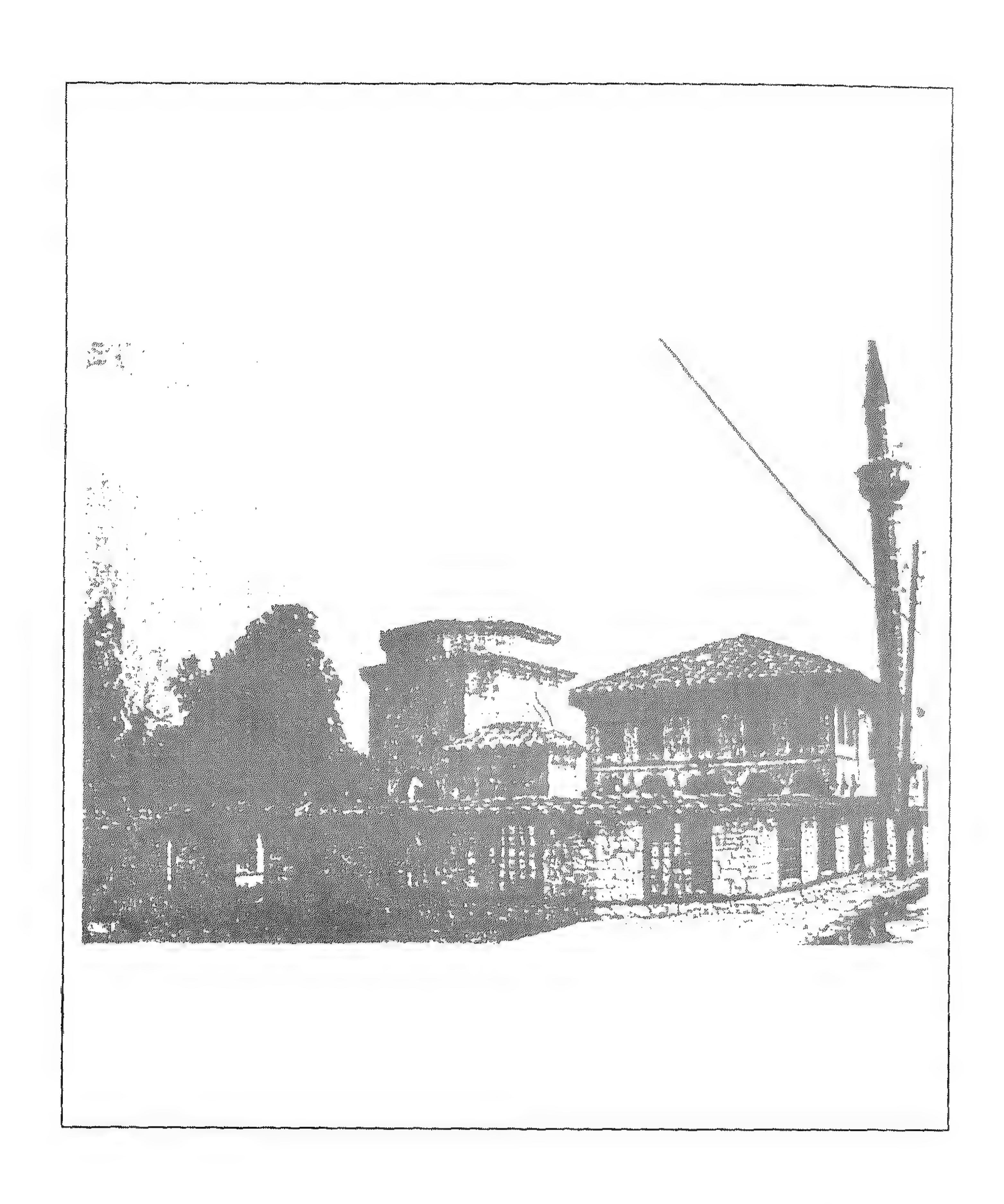
(لوحة ١٤) مسجد مصطفى اغا فى اثينا باليونان .



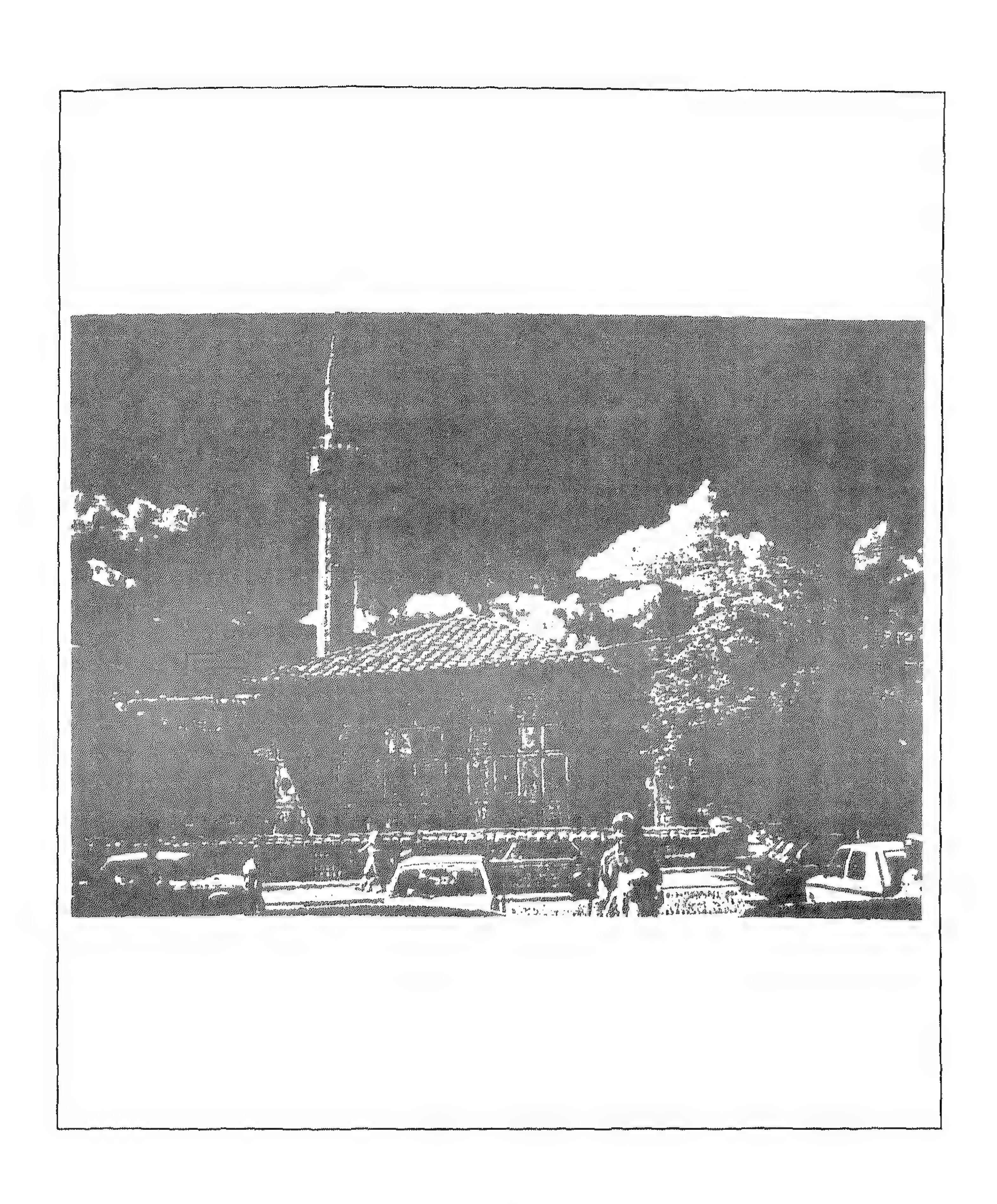
(لوحة ١٥) مسجد Recep Pasha في جزيرة رودس .



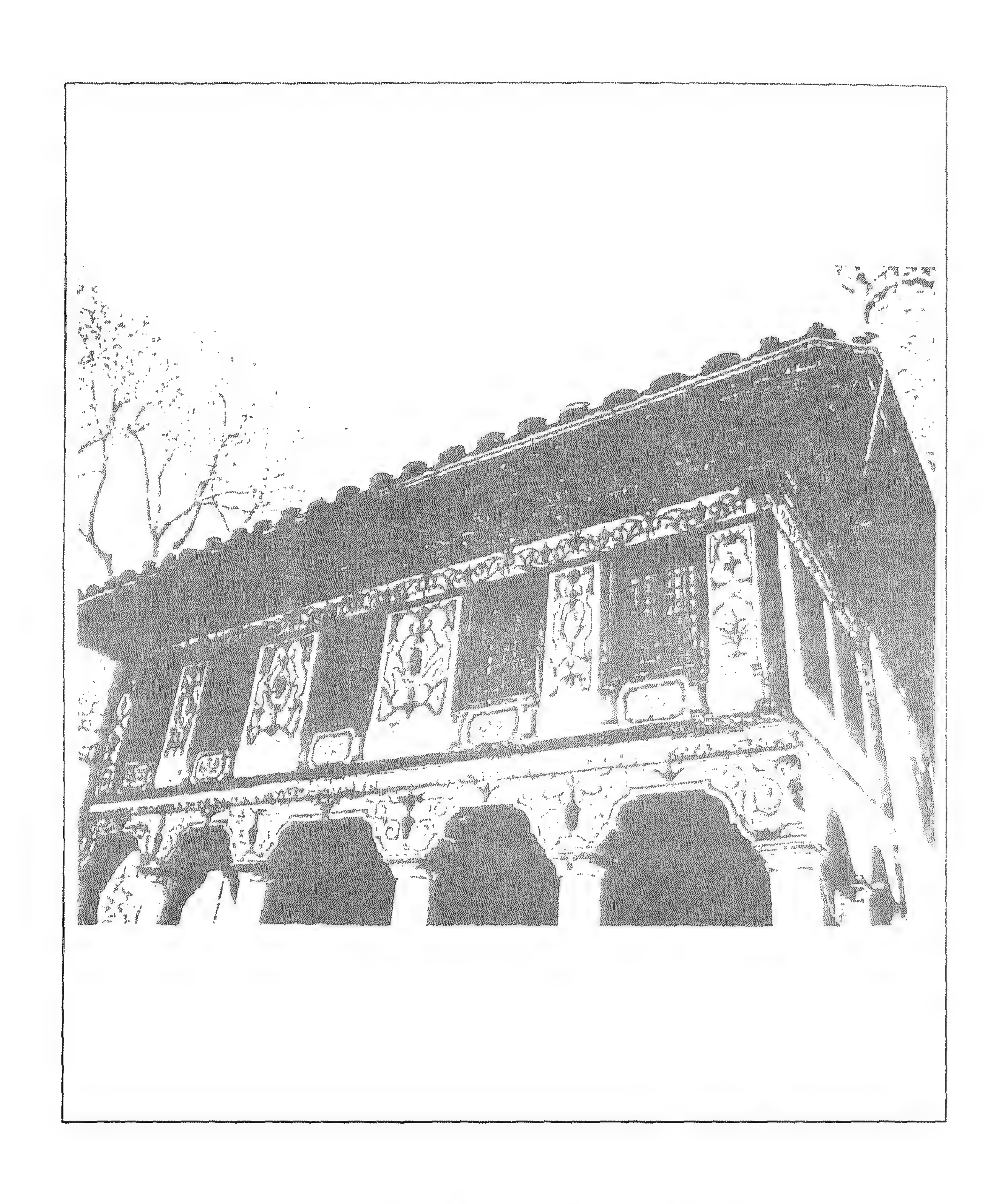
(لوحة ١٦) مسجد مراد ريس في جزيرة رودس .



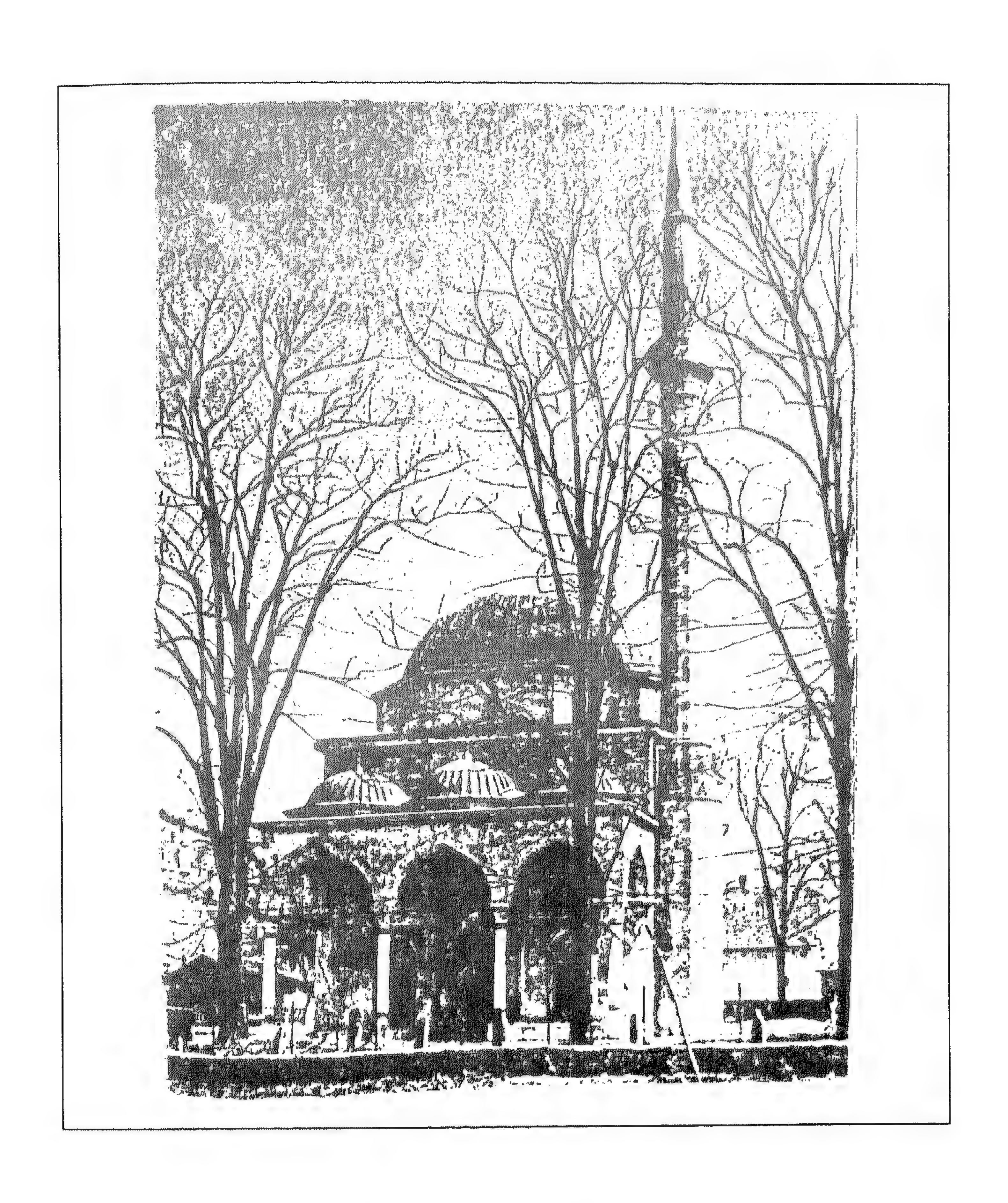
(لوحة ١٧) مسجد الآجا وتربة خورشيد خاتون بقالقاندلن فى يوغوسلافيا السابقة .



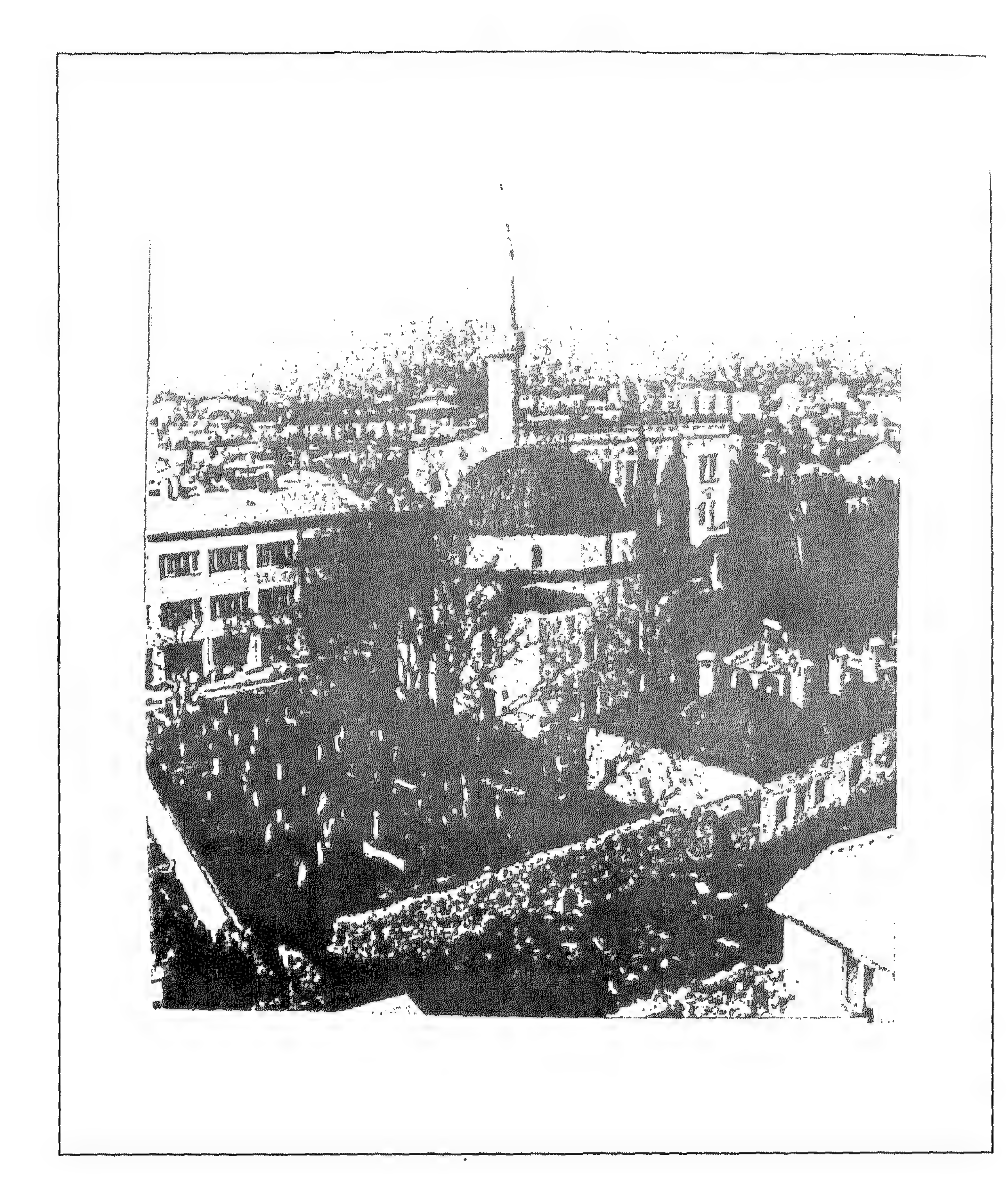
(لوحة ١٨) مسجد الآجا فى قالقاندلن .



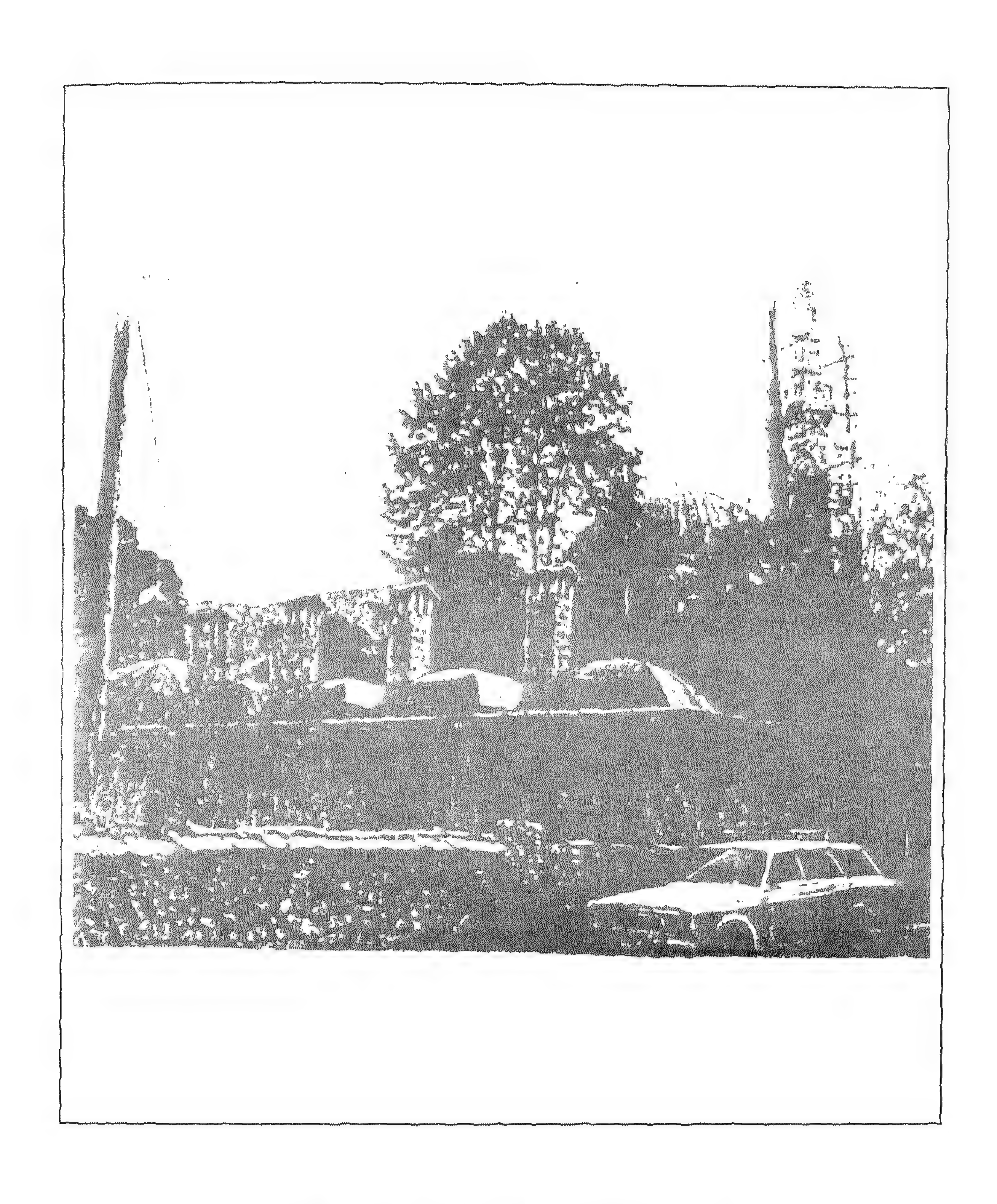
(لوحة ١٩) واجهة مسجد الآجا فى قالقاندلن .



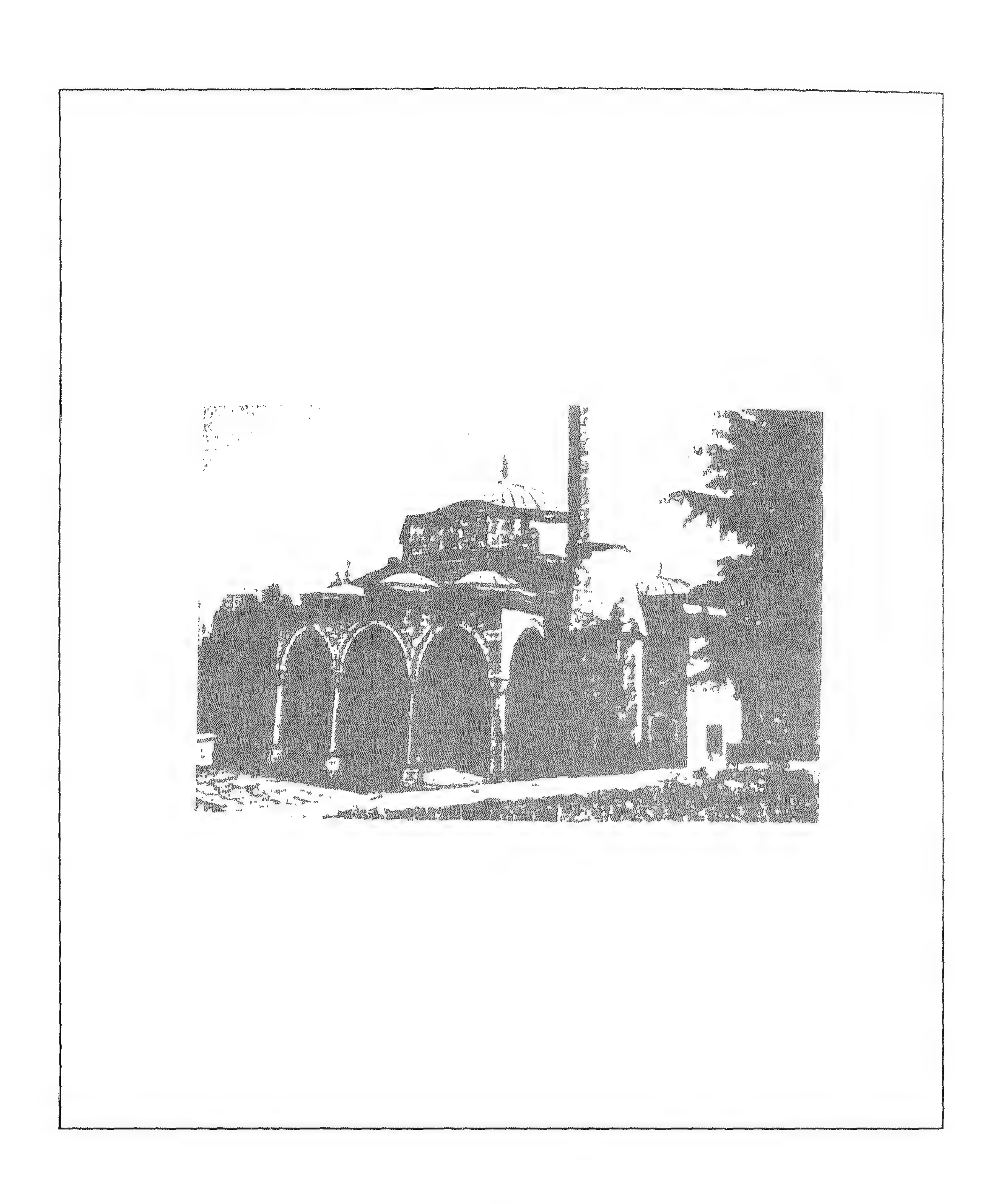
(لوحة ٢٠) مسجد الآجا في فوتجا .



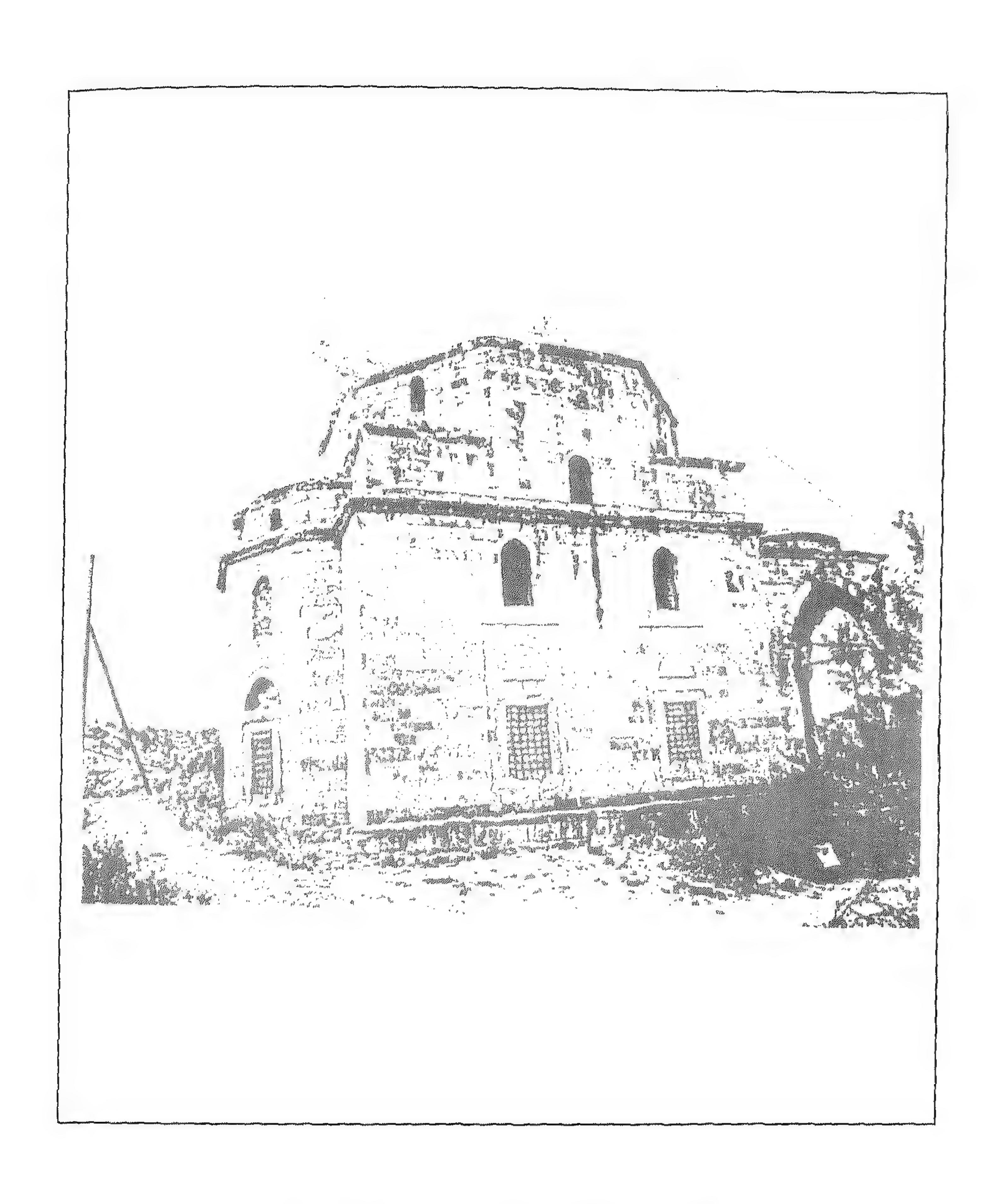
(لوحة ٢١) مجمع قراگوز محمد باشا فى موستار .



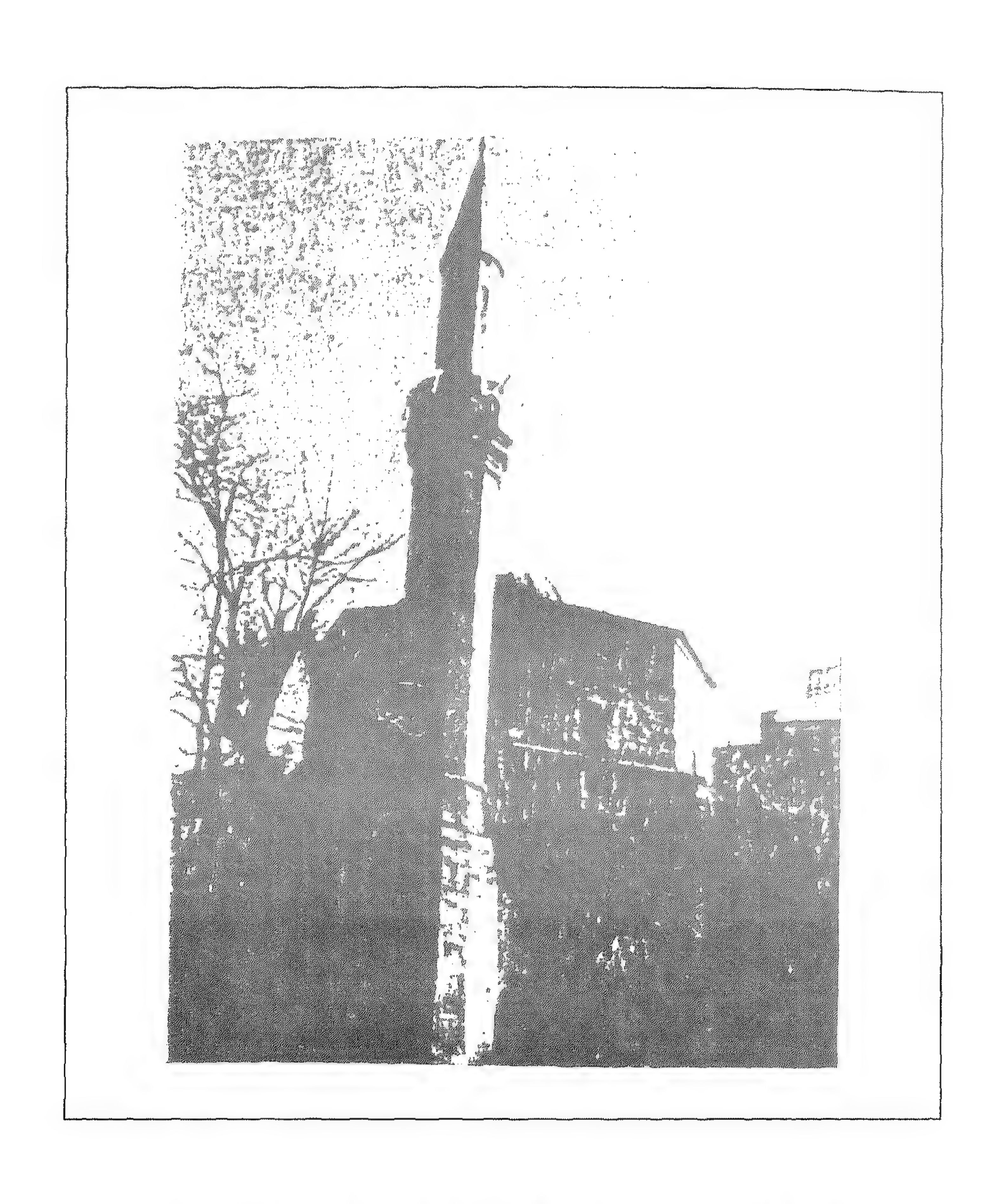
(لوحة ٢٢) مسجد قراگوز محمد باشا فى موستار .



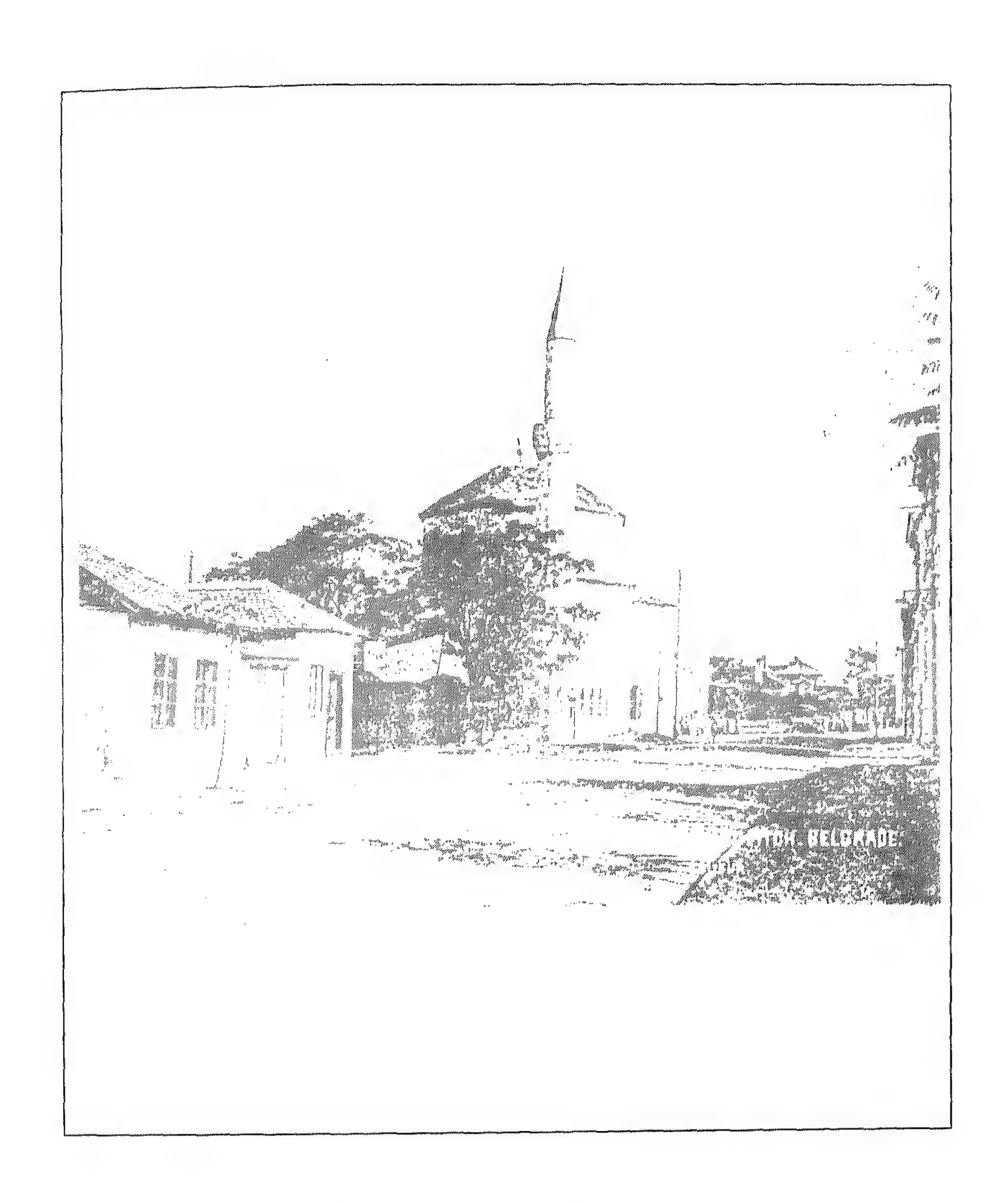
(لوحة ٢٣) مسجد الدفتردار (الأرناؤوطية) فى مدينة بانيالوكا .



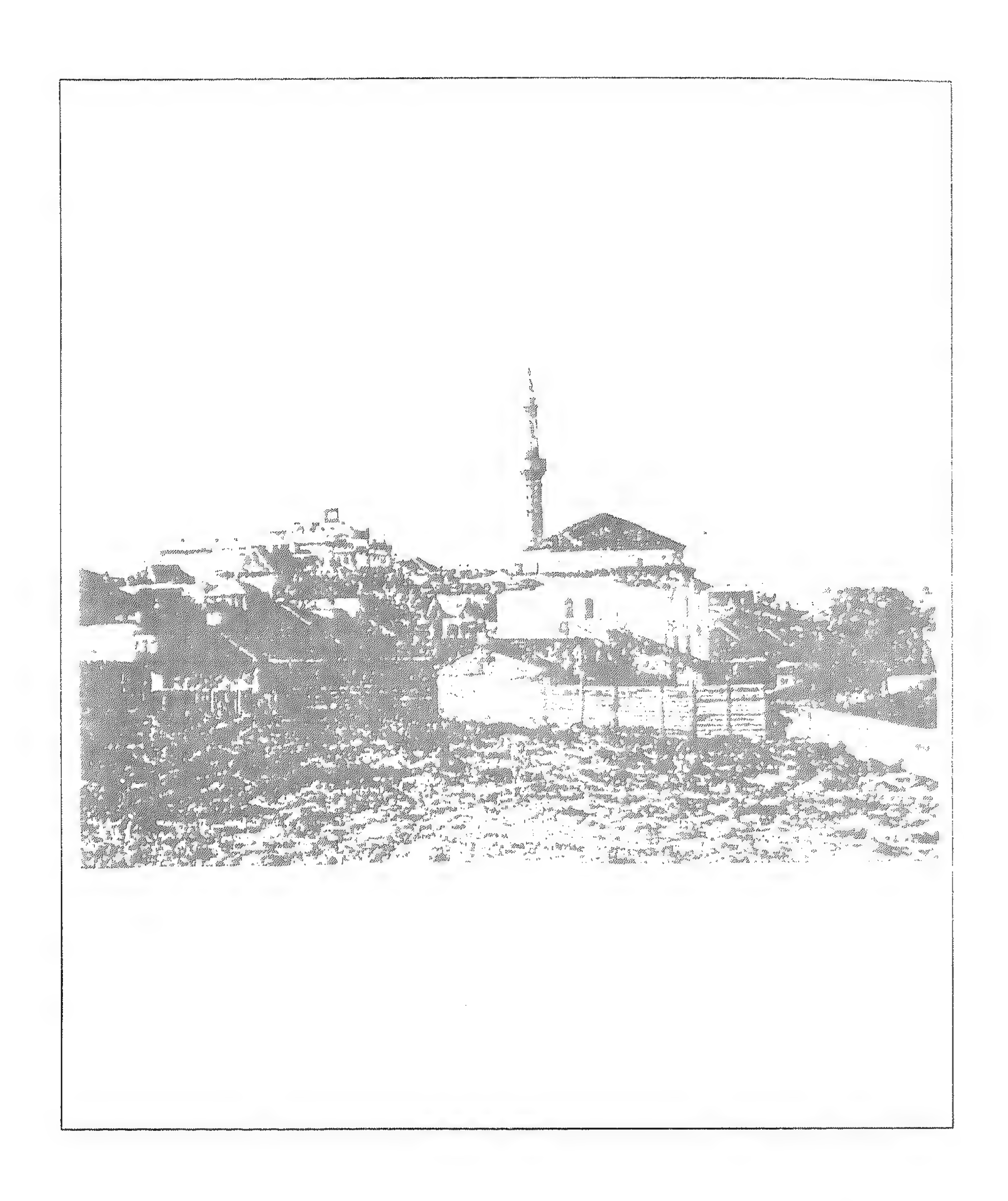
(لوحة ٢٤) مسجد Muhittin Baba في اشتب .



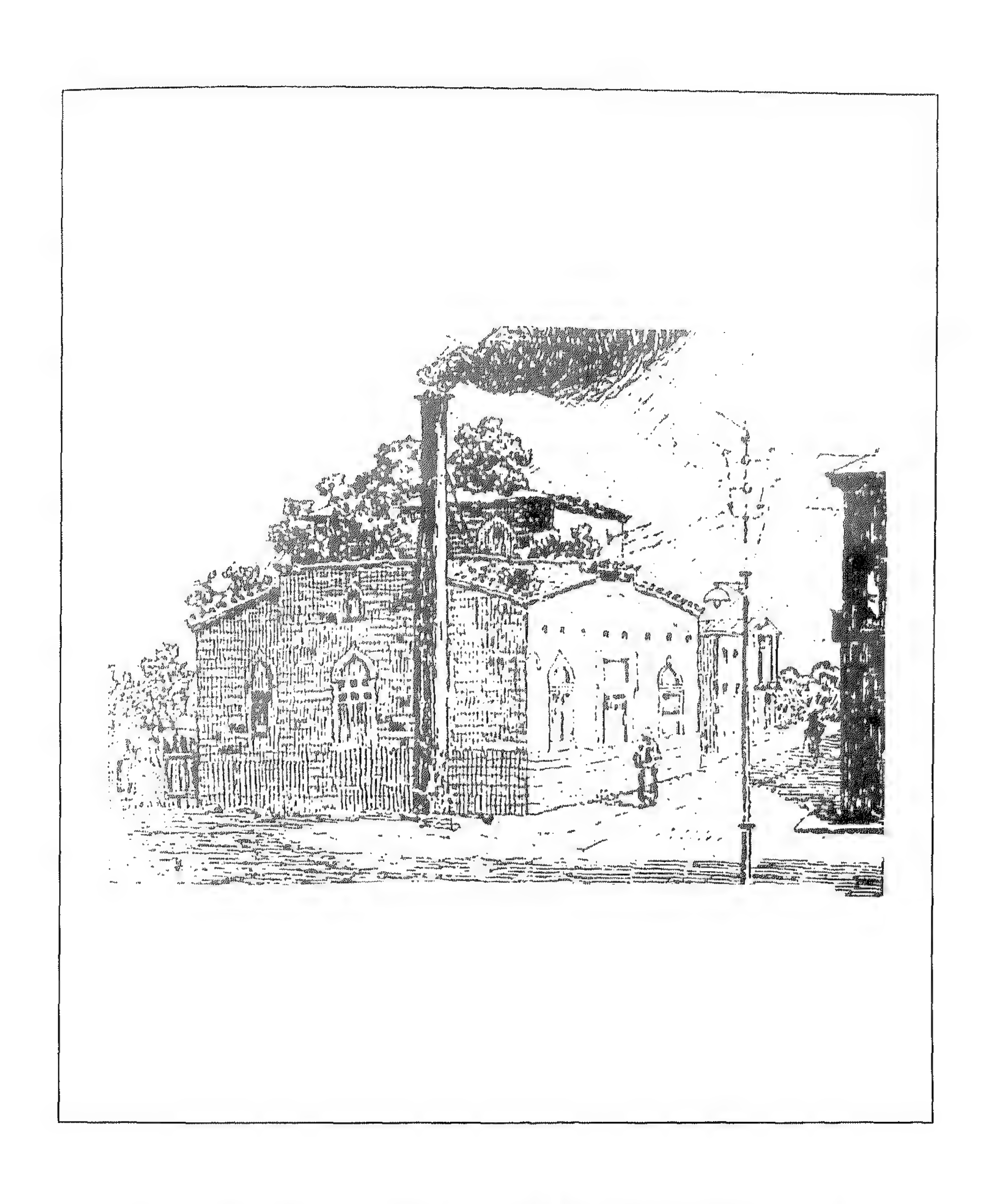
(لوحة ٢٥) مسجد البيرقلى (البيرق) فى بلغراد فى أواخر الثمانينات من القرن ٢٠م المنصرم .



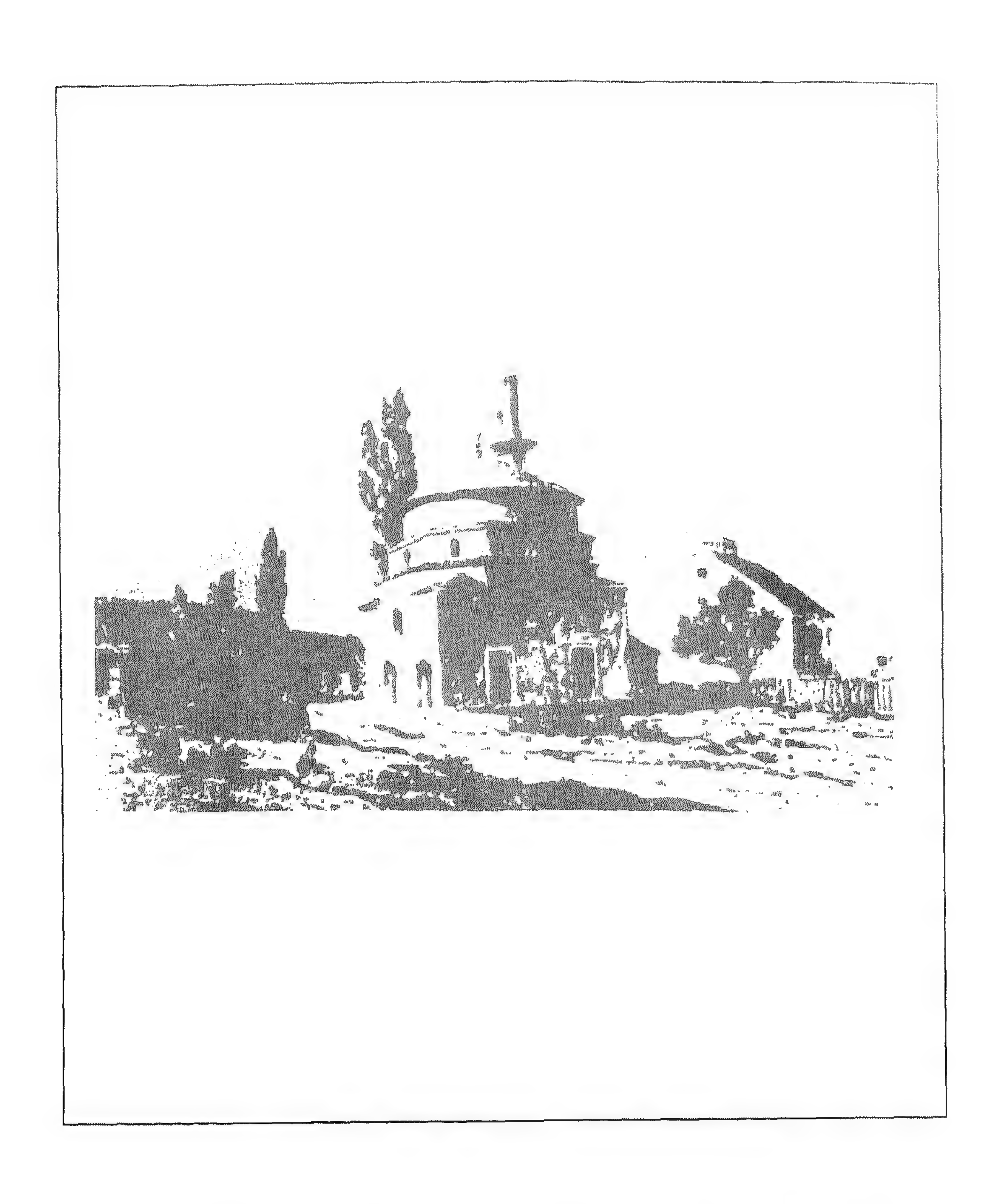
(لوحة ٢٦) مسجد البيرقلي في أوائل القرن ٢٠م المنصرم (عن : موفاكو) .



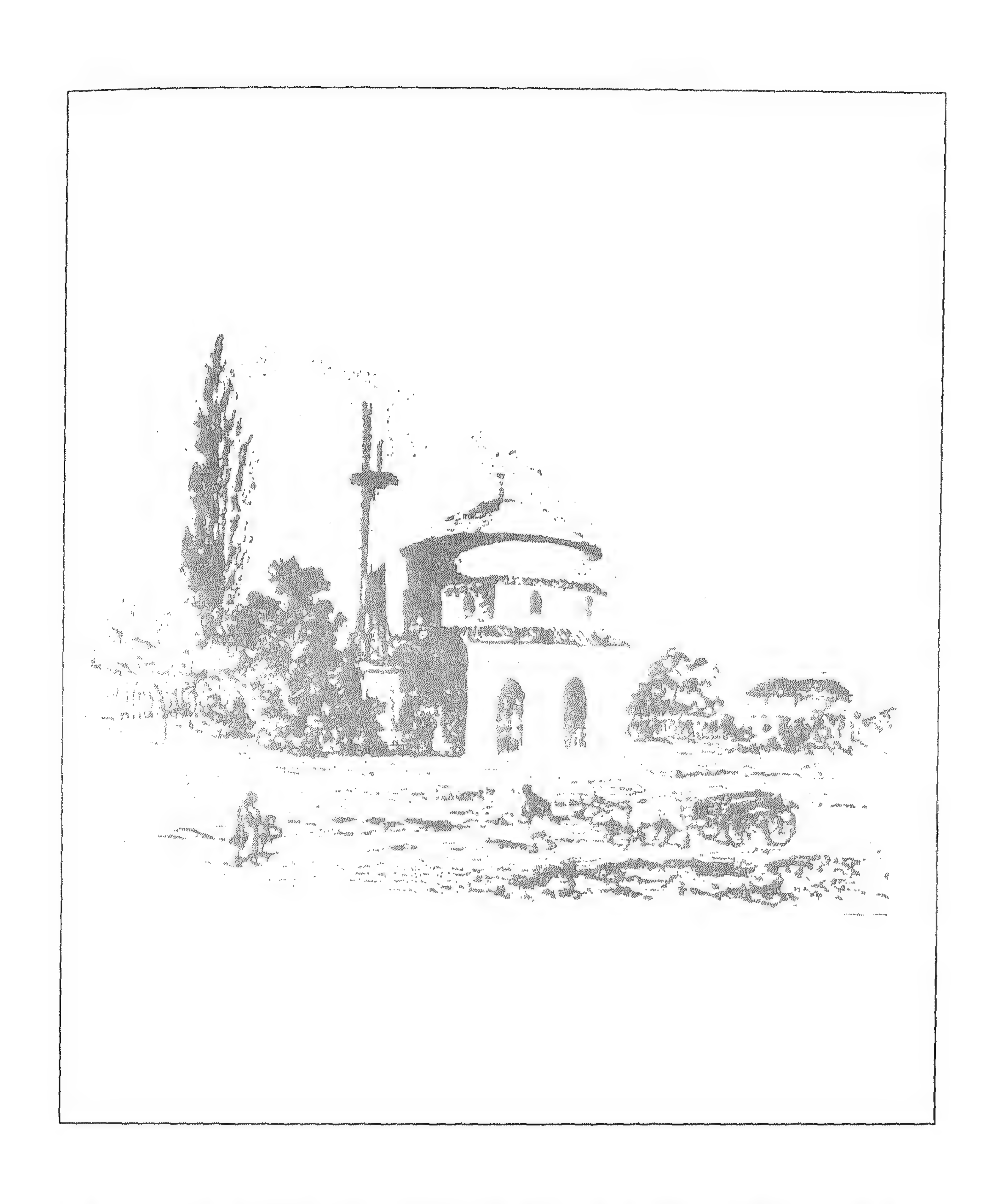
(لوحة ٢٧) مسجد بيرم بك عام ١٨٦٥م (قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .



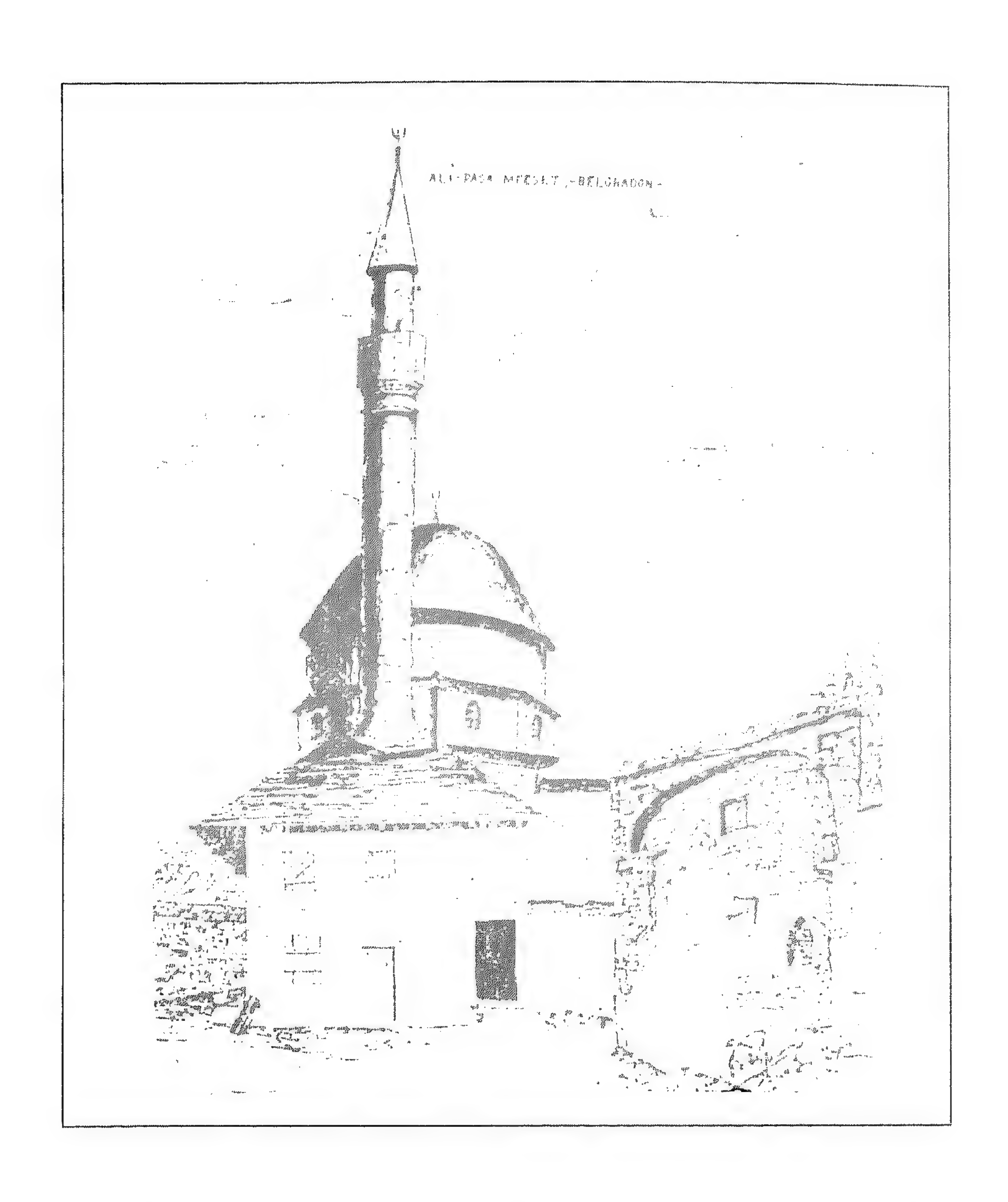
(لوحة ٢٨) مسجد بيرم بك بعد أن حول إلى معمل لإنتاج الغاز عام ١٨٧٥م .
(قبل اندراسه) في بلغراد (عن : موفاكو) .



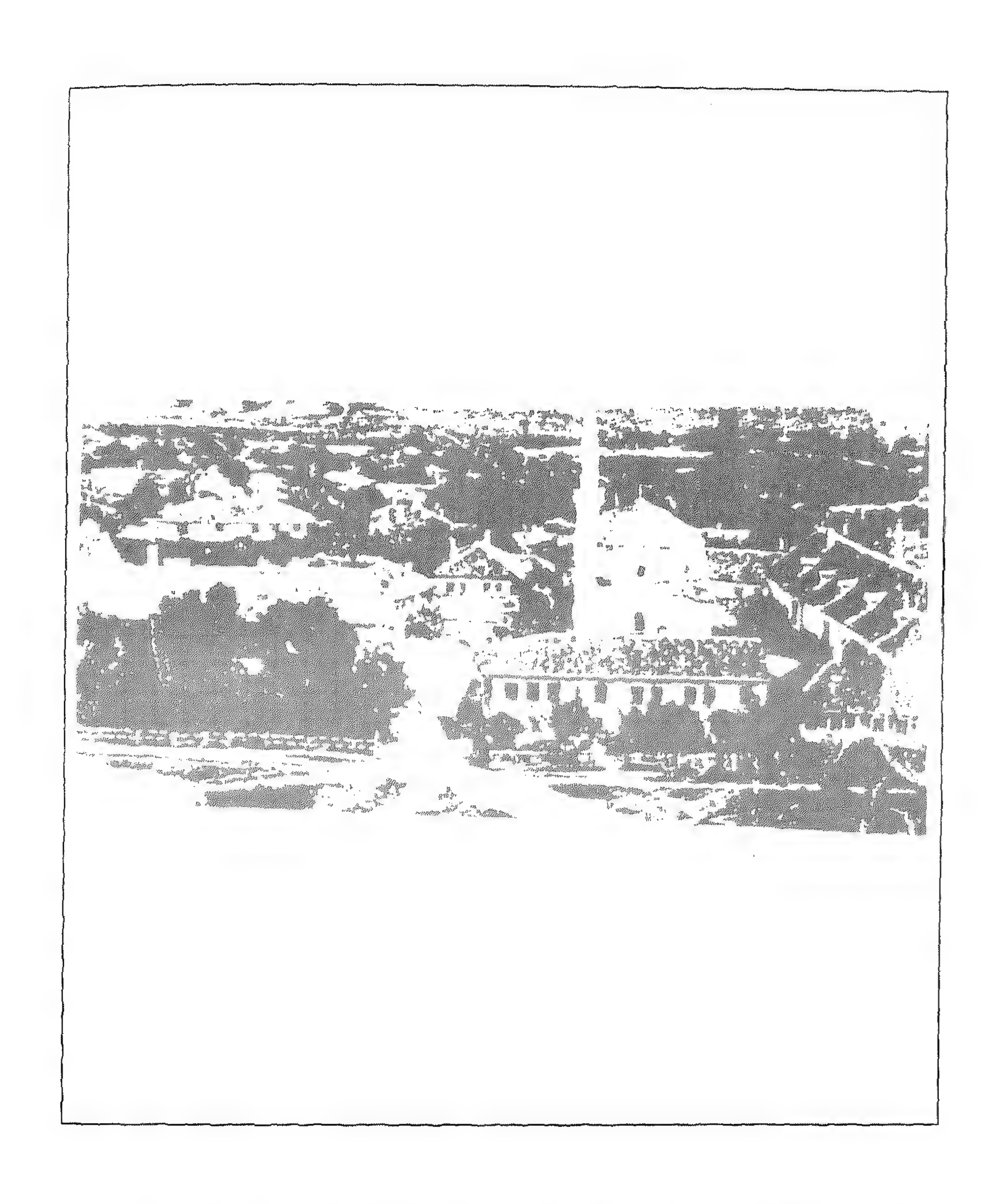
(لوحة ٢٩) مسجد يحيى باشا (قبل اندراسه) في بلغراد (عن : موفاكو) .



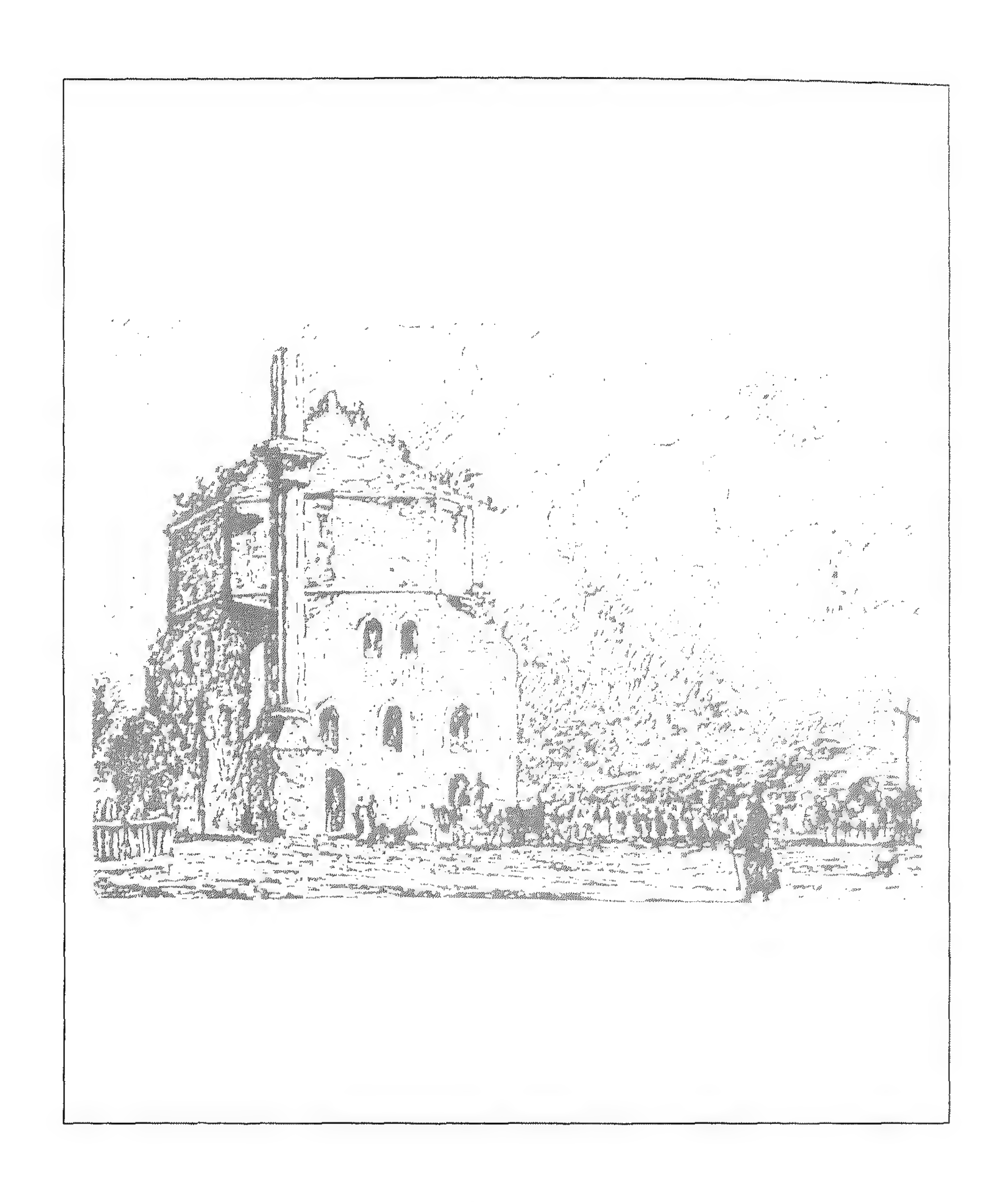
(لوحة ٣٠) مسجد الكتخدا فرحات المعروف بمسجد السلطان مصطفى عام ١٨٧٠م
(قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .



(لوحة ٣١) مسجد علي باشا عام ١٨٦٠م (قبل اندراسه) في بلغراد (عن : موفاكو) .

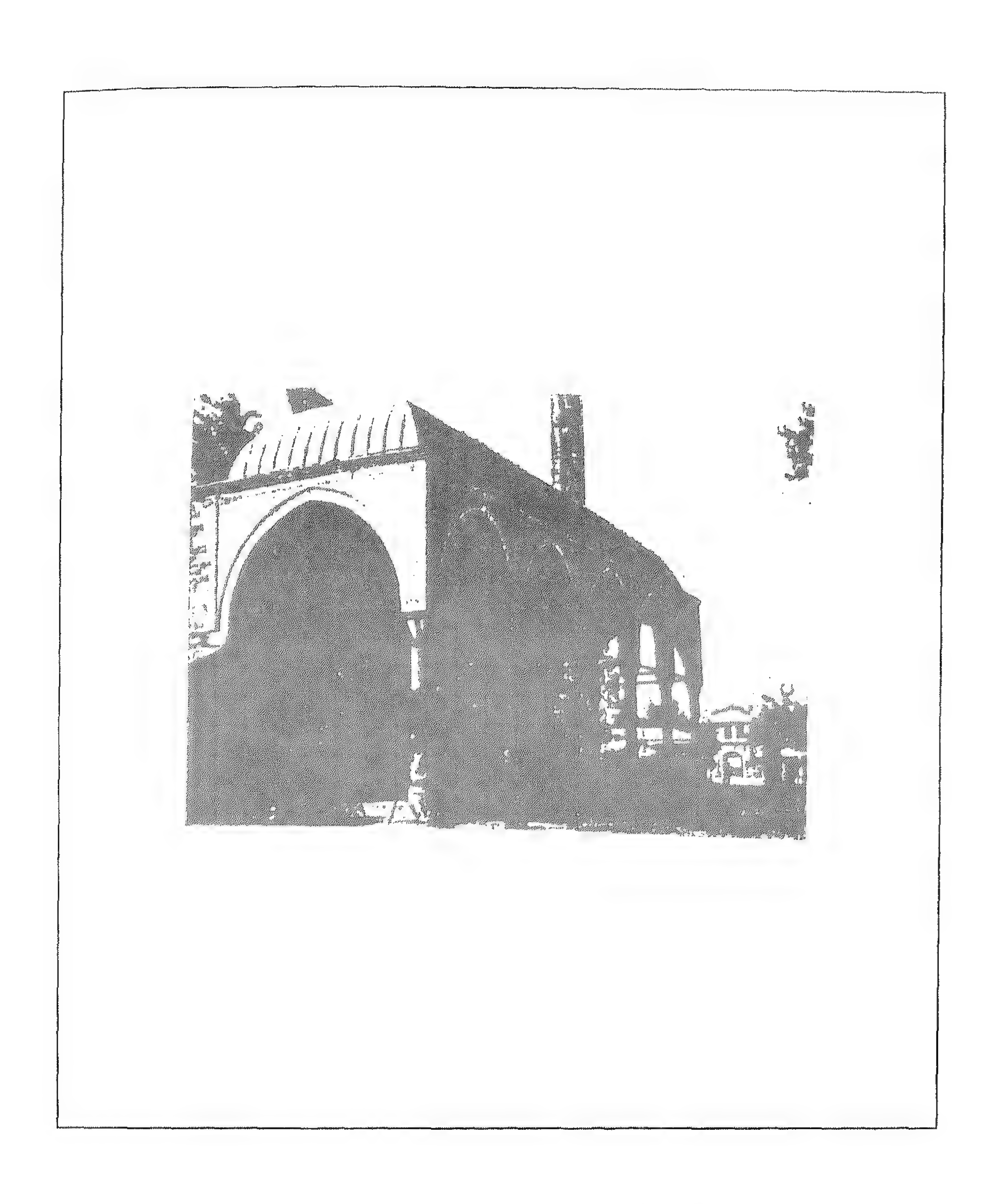


(لوحة ٣٢) مسجد درغوت (طورغود) بك المعروف بمسجد الكزلار آغا عام ١٨٦٠م .
(قبل اندراسه) فى بلغراد (عن : موفاكو) .

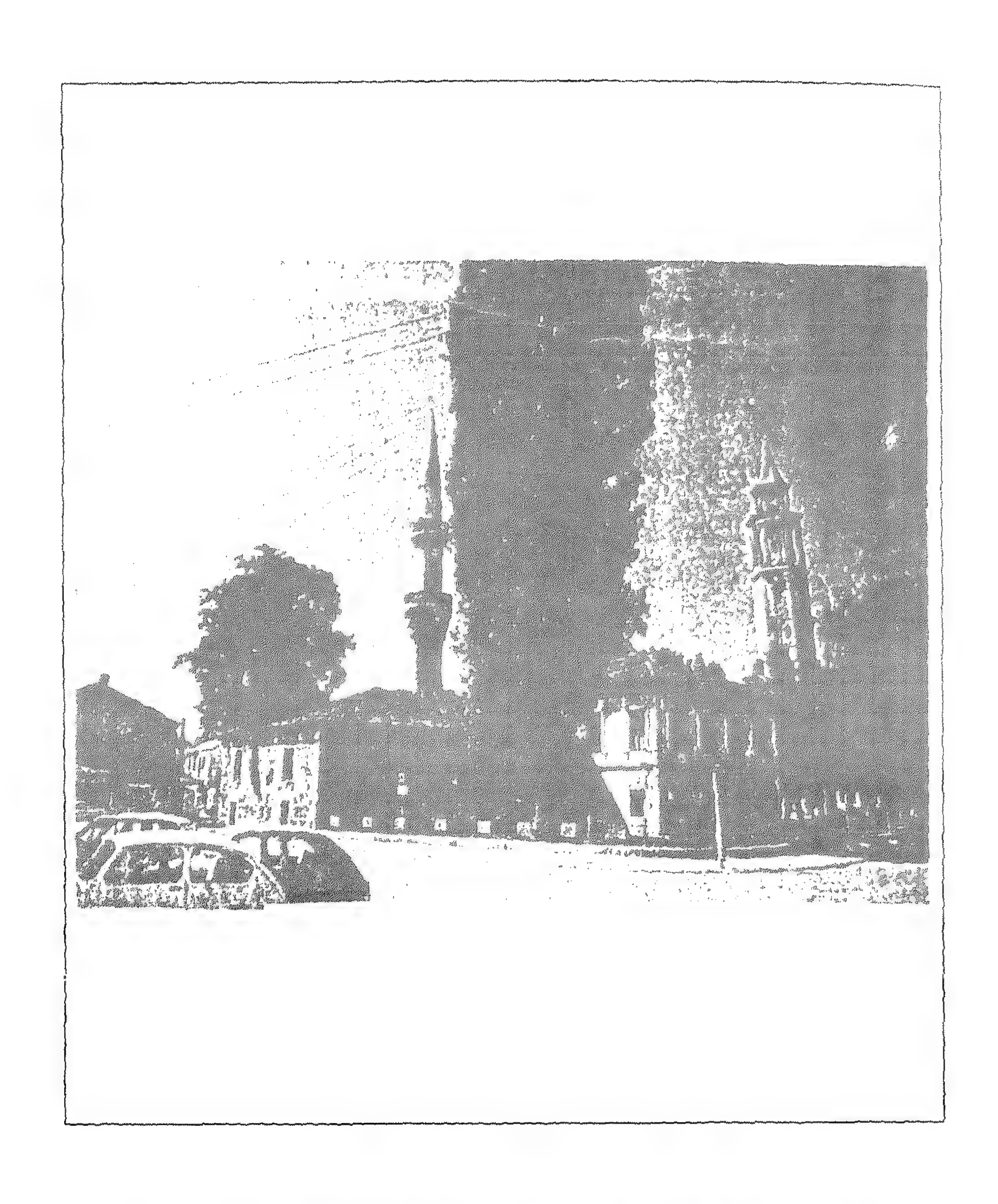


(لوحة ٣٣) مسجد عين خان بك المعروف بالمسجد المهجور .

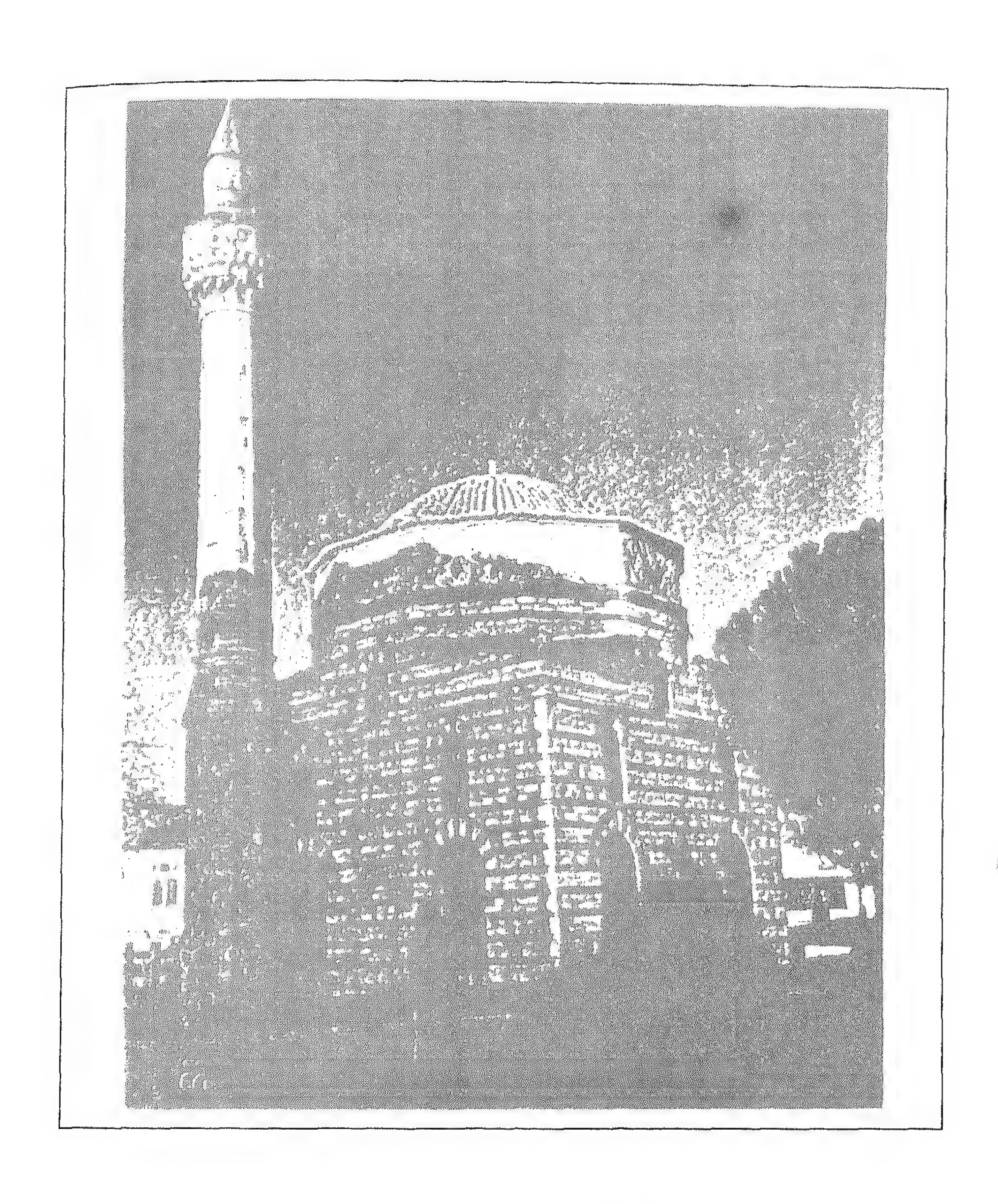
(قبل هدمه عام ١٢٨٨هـ/ ١٧٨١ م) فى بلغراد (عن : موفاكو)



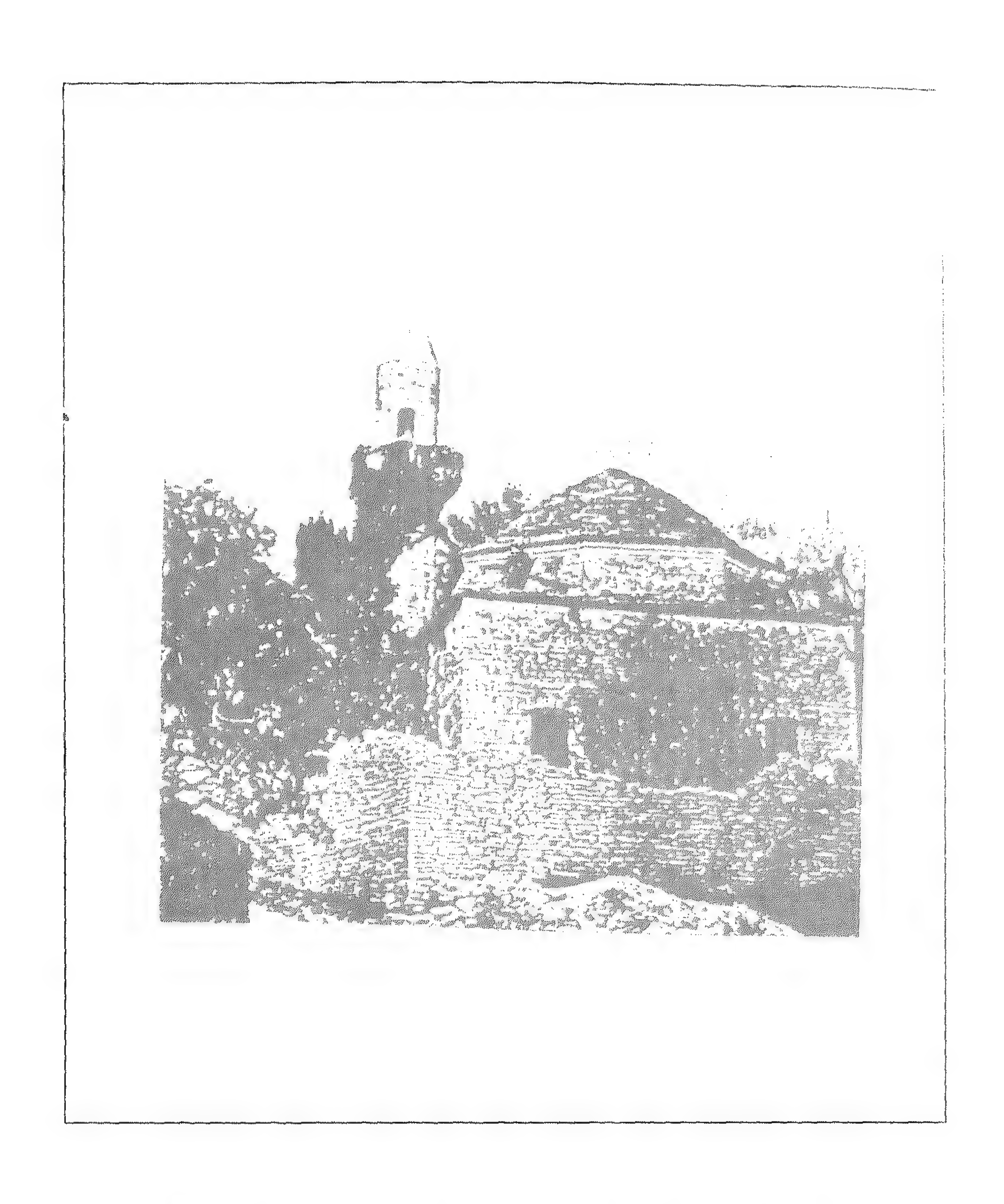
(لوحة ٣٤) مسجد يحيى باشا في اسكوب .



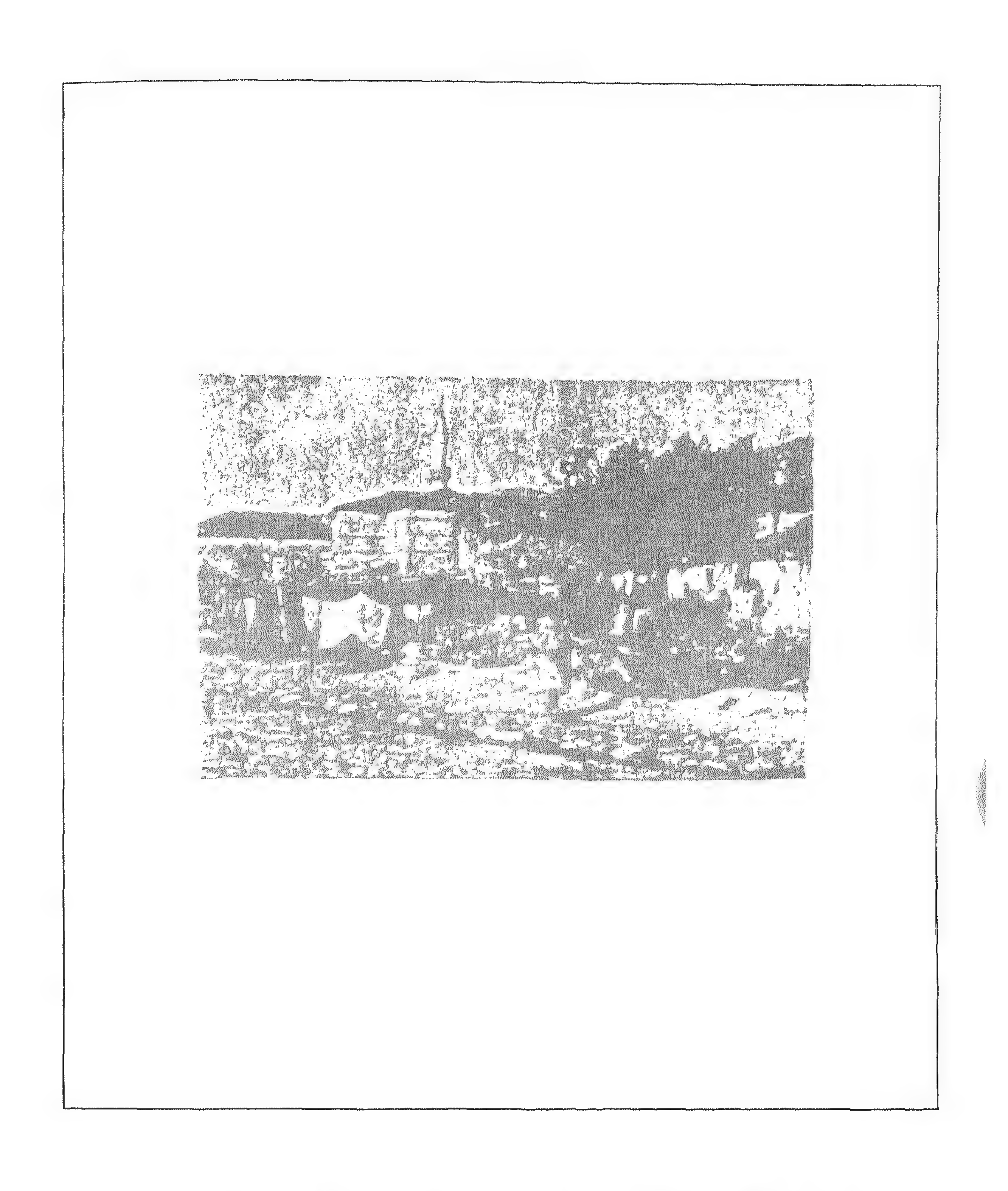
(لوحة ٣٥) مسجد حاجى حسين بن عبد الله المعروف بمسجد السوق فى برليه .



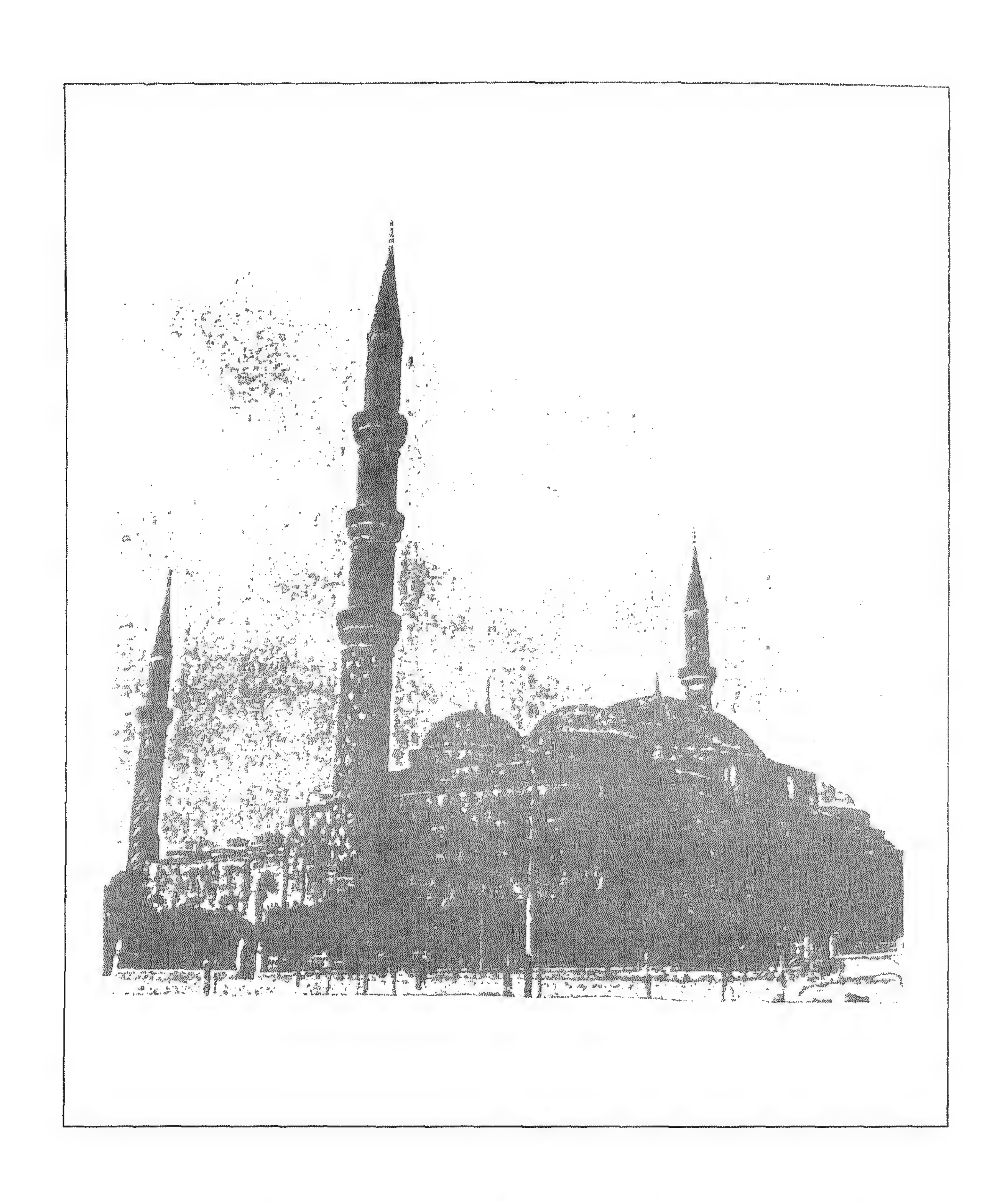
(لوحة ٣٦) مسجد المرادية فى فلورا بألبانيا .



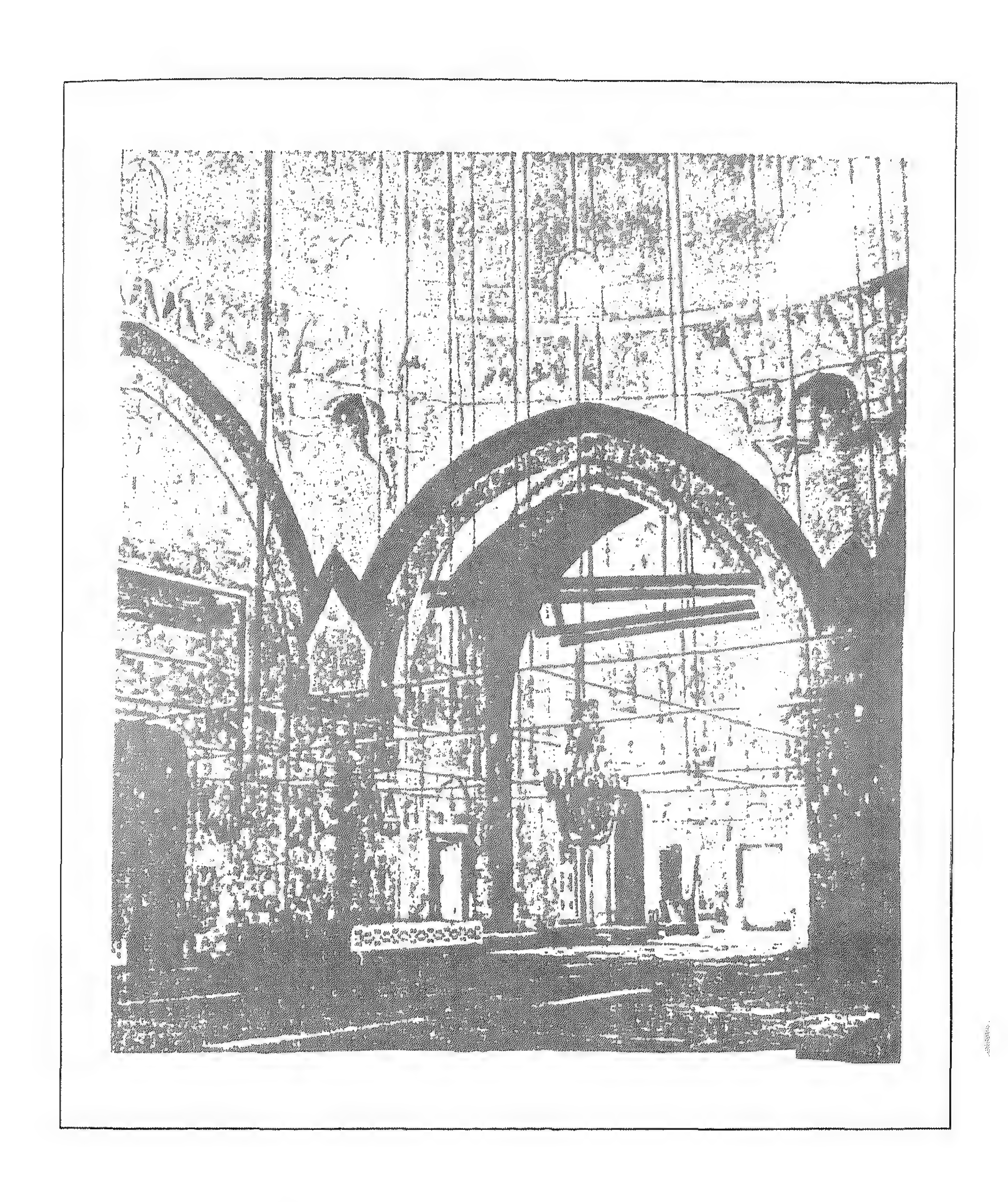
(لوحة ٣٧) مسجد فى محلة (حى) Danavat بمدينة Gjirokastẽr الألبانية .



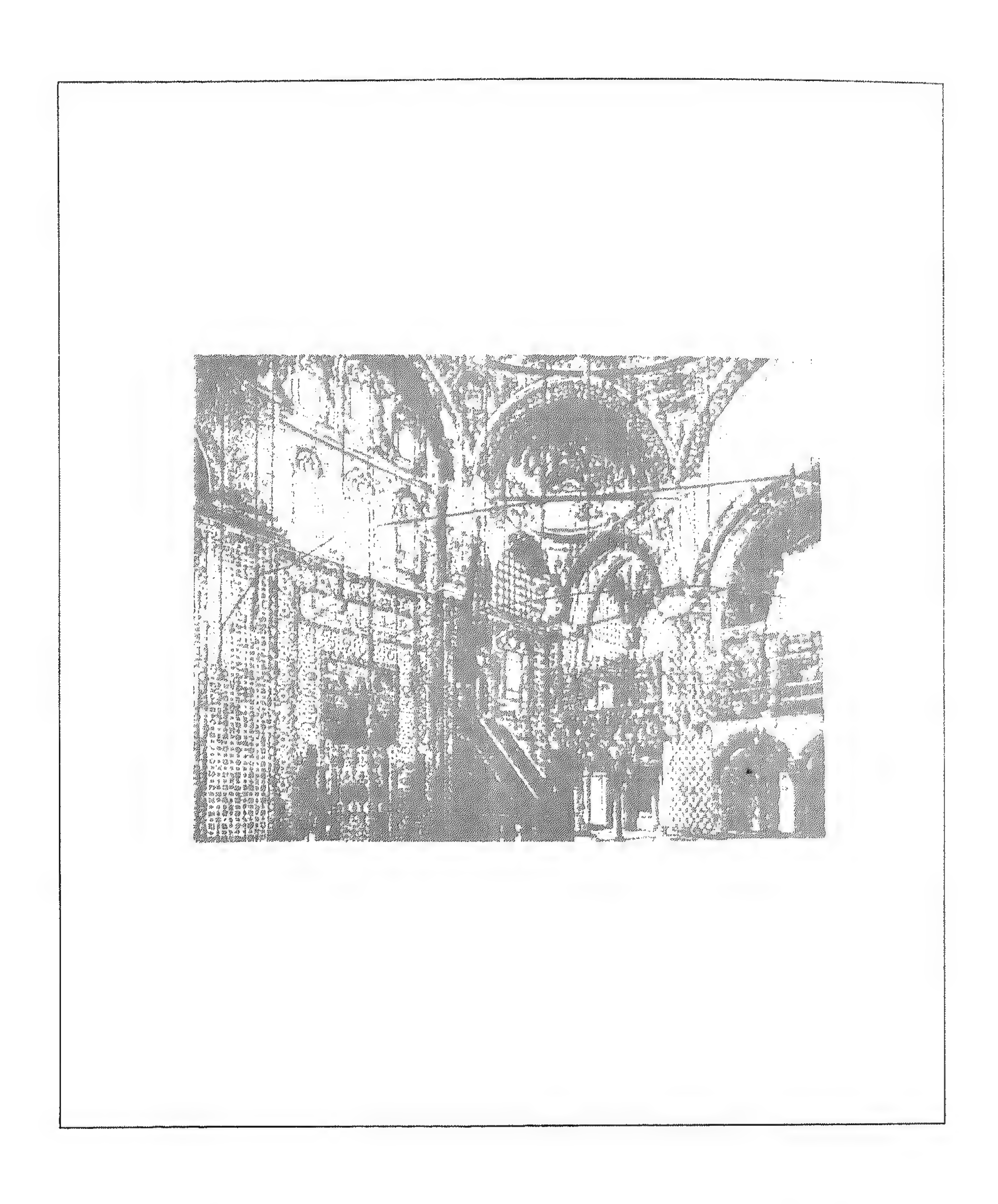
(لوحة ٣٨) محلة المسجد في الحى الإسلامي بمدينة كرويا الألبانية (عن : كيل) .



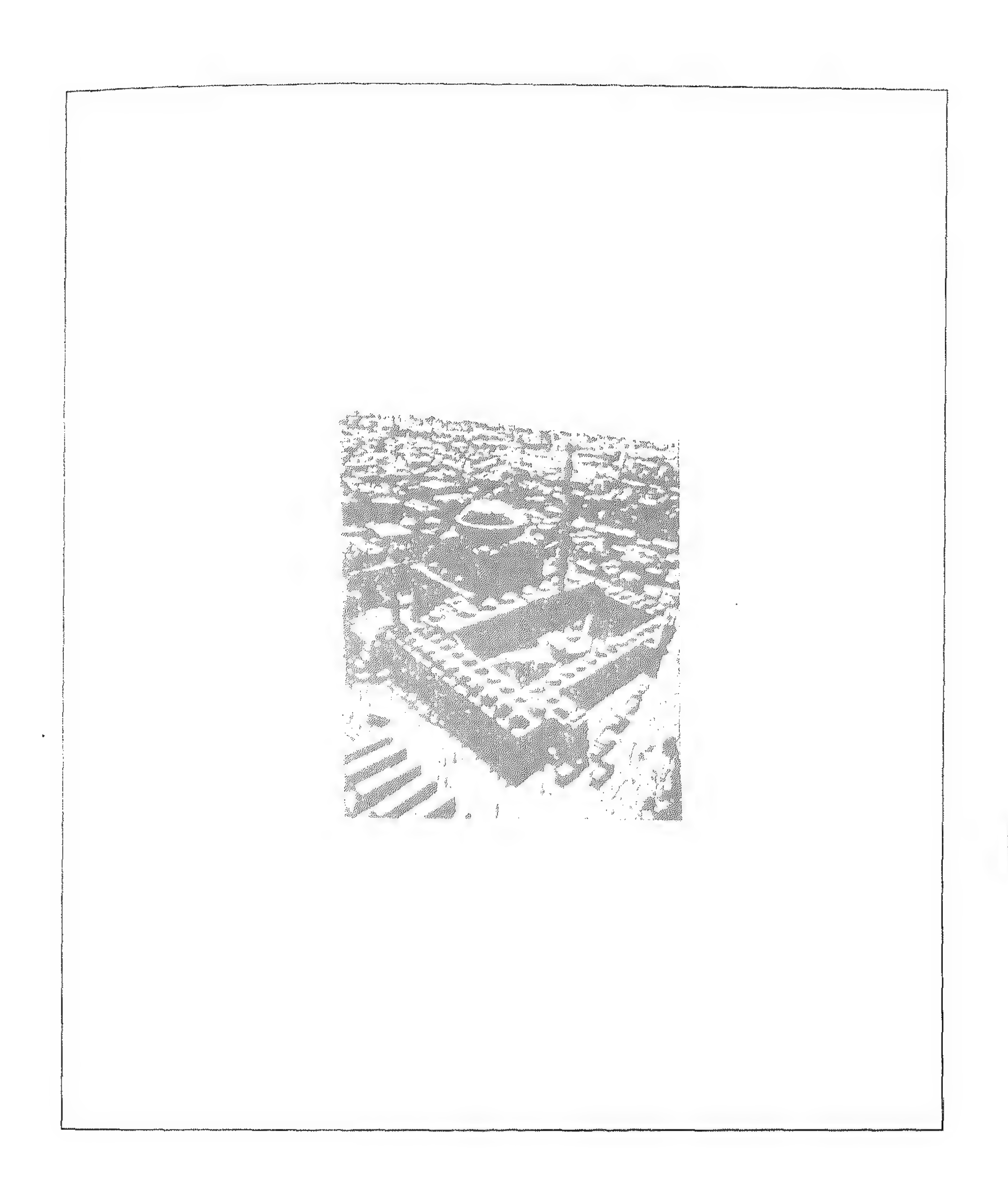
(لوحة ٣٩) مسجد أوچ شرفلى في أدرنه من الخارج (عن : أصلان ابا) .



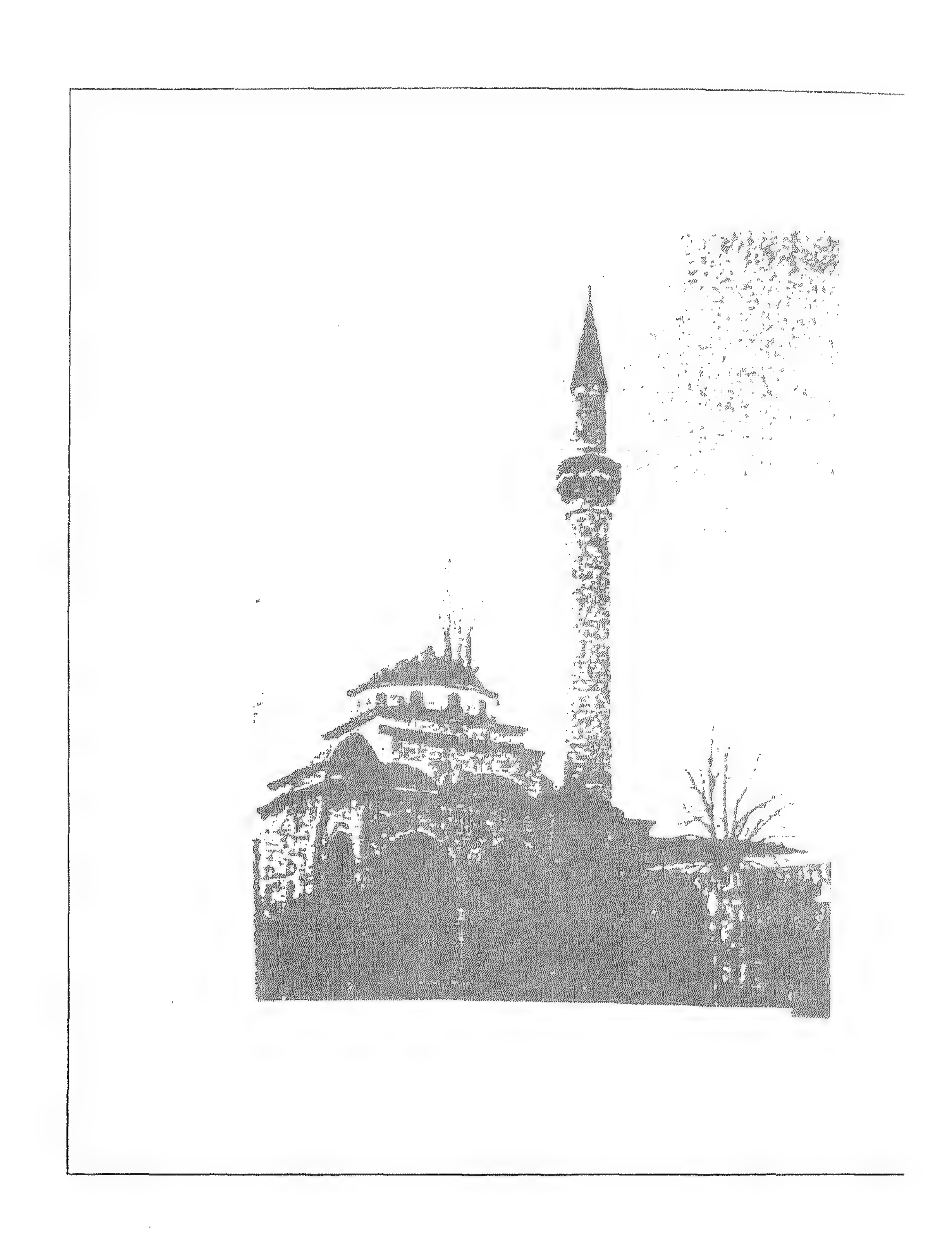
(لوحة ٤٠) مسجد أويج شرفلى في أدرنه من الداخل (عن : أصلان ابا) .



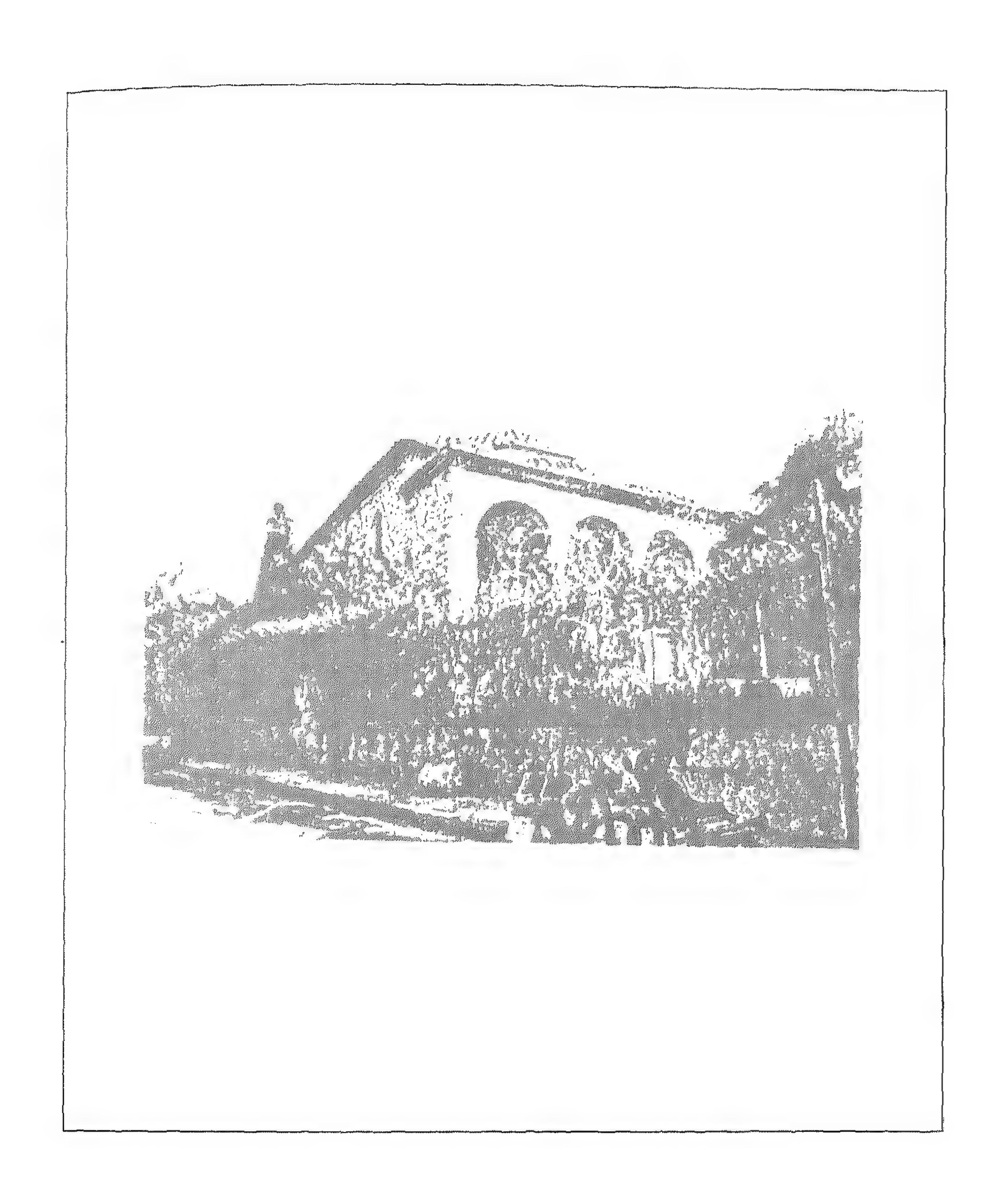
(لوحة ٤١) مسجد رستم باشا في إستانبول من الداخل (عن : كوران) .



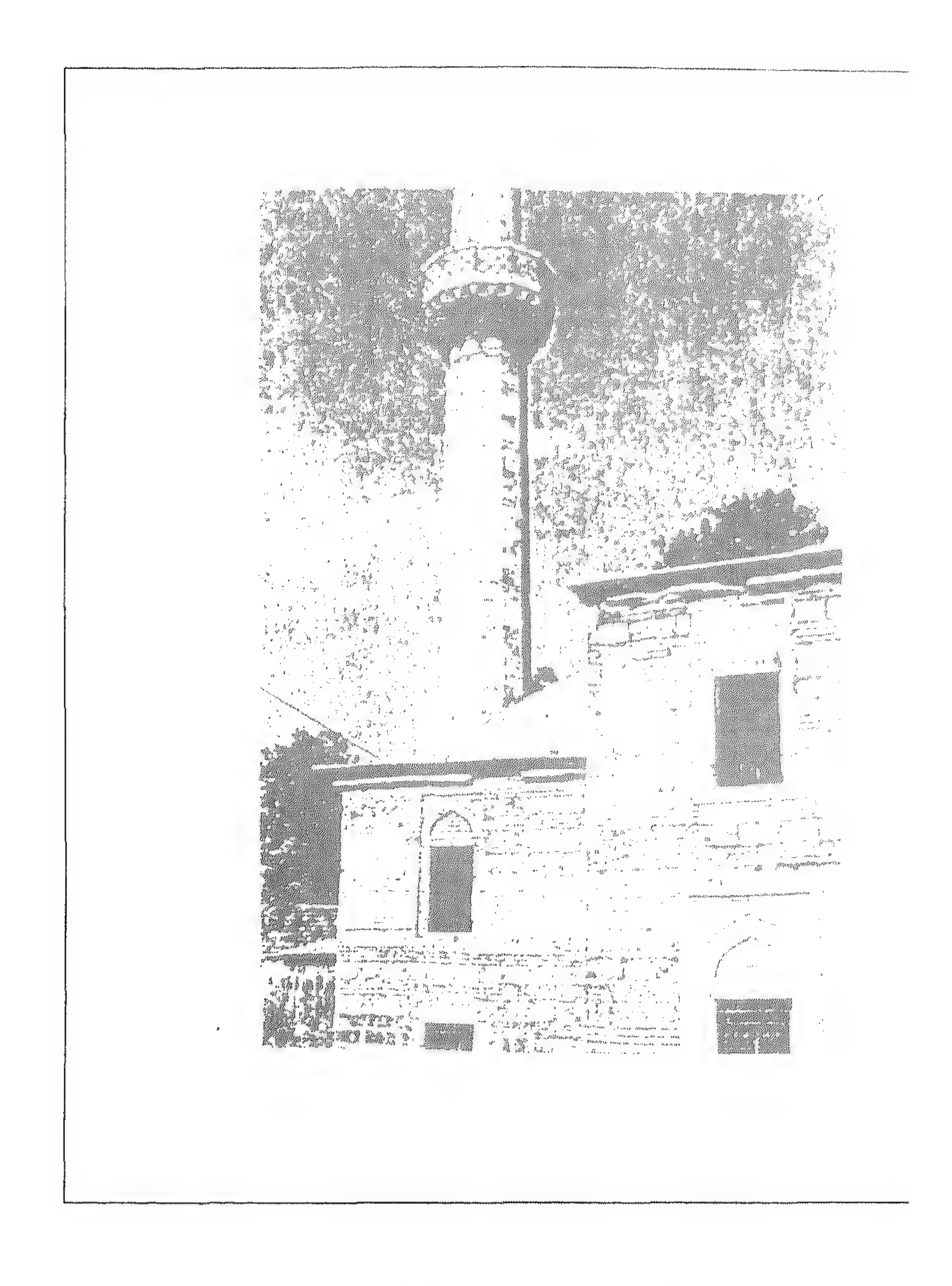
(لوحة ٤٢) مسجد محرمة سلطان في إستانبول (عن : كوران) .



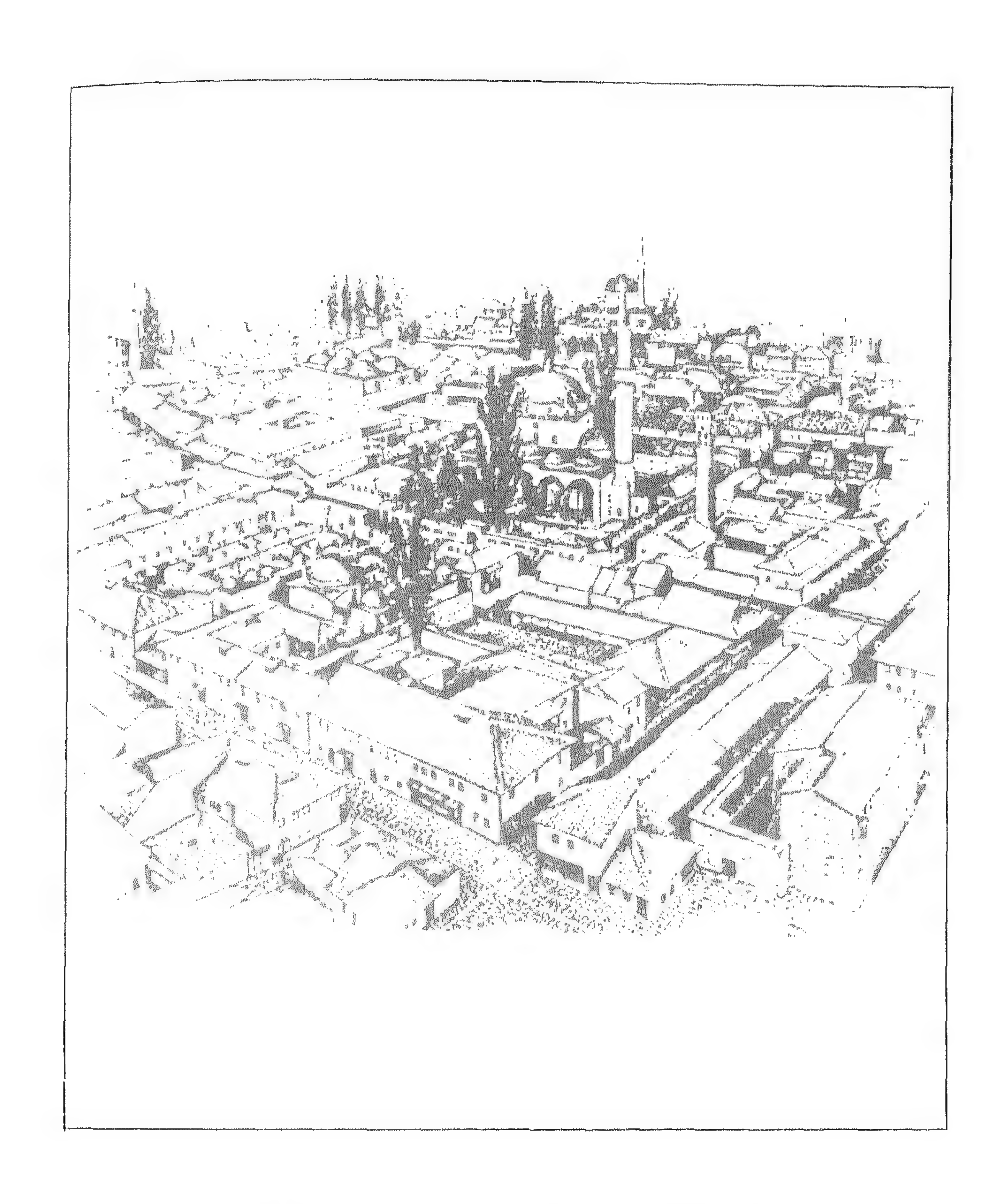
(لوحة ٤٣) مسجد فرهاد باشا فى بانيا لوكا .



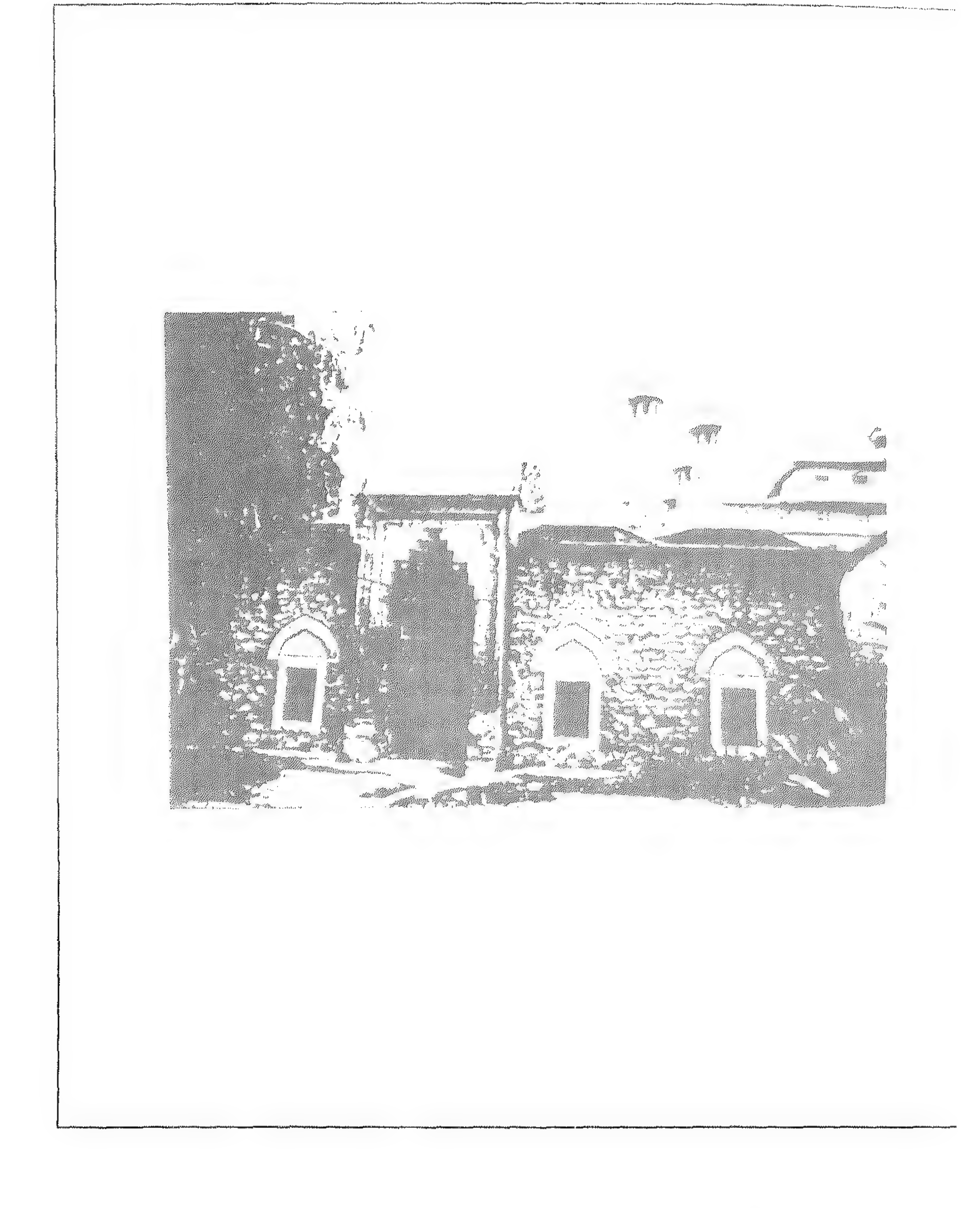
(لوحة ٤٤) مسجد الفاتحية الصغير فى أثينا .



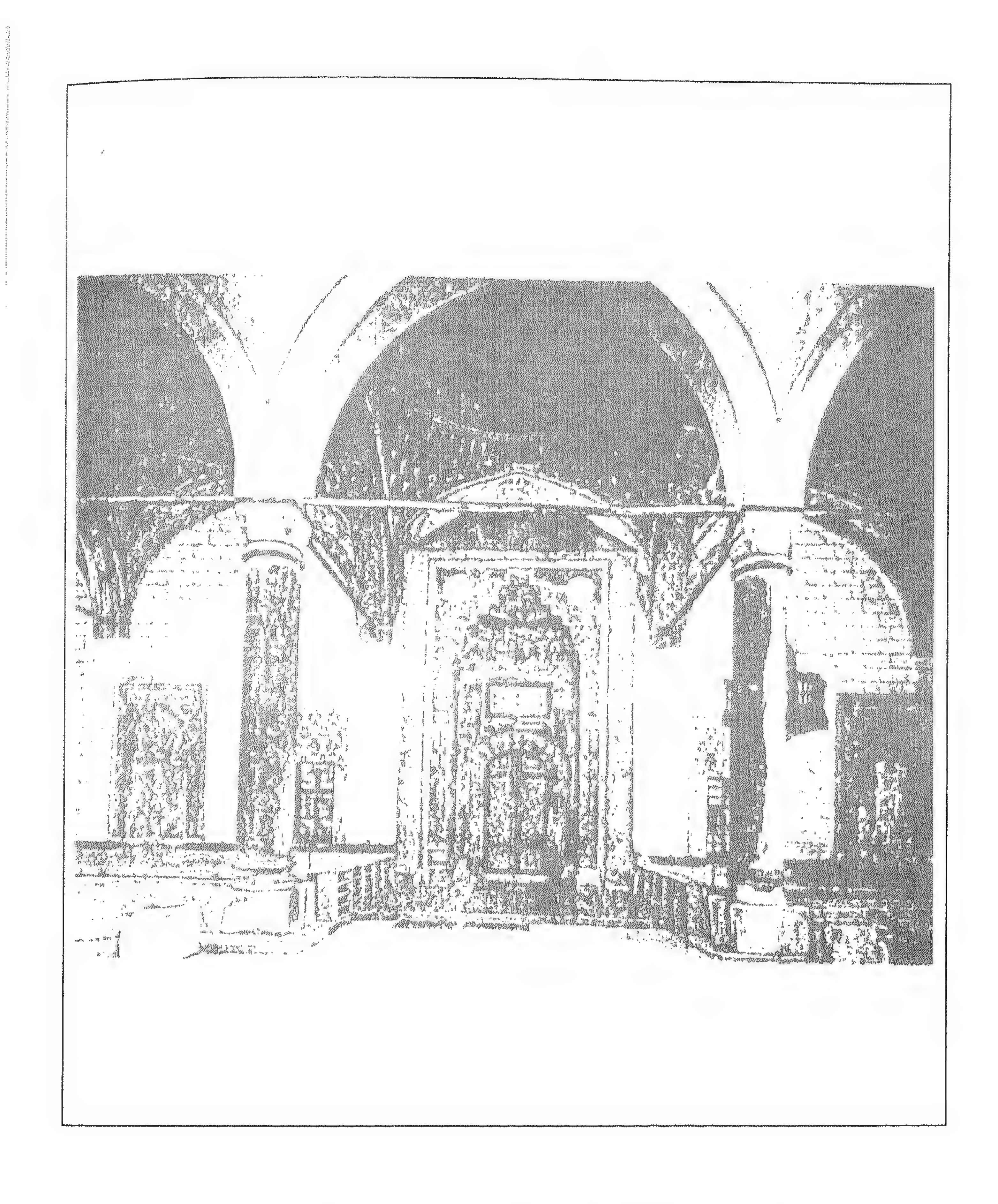
(لوحة ٤٥) مسجد عيسى بك في أسكوب .



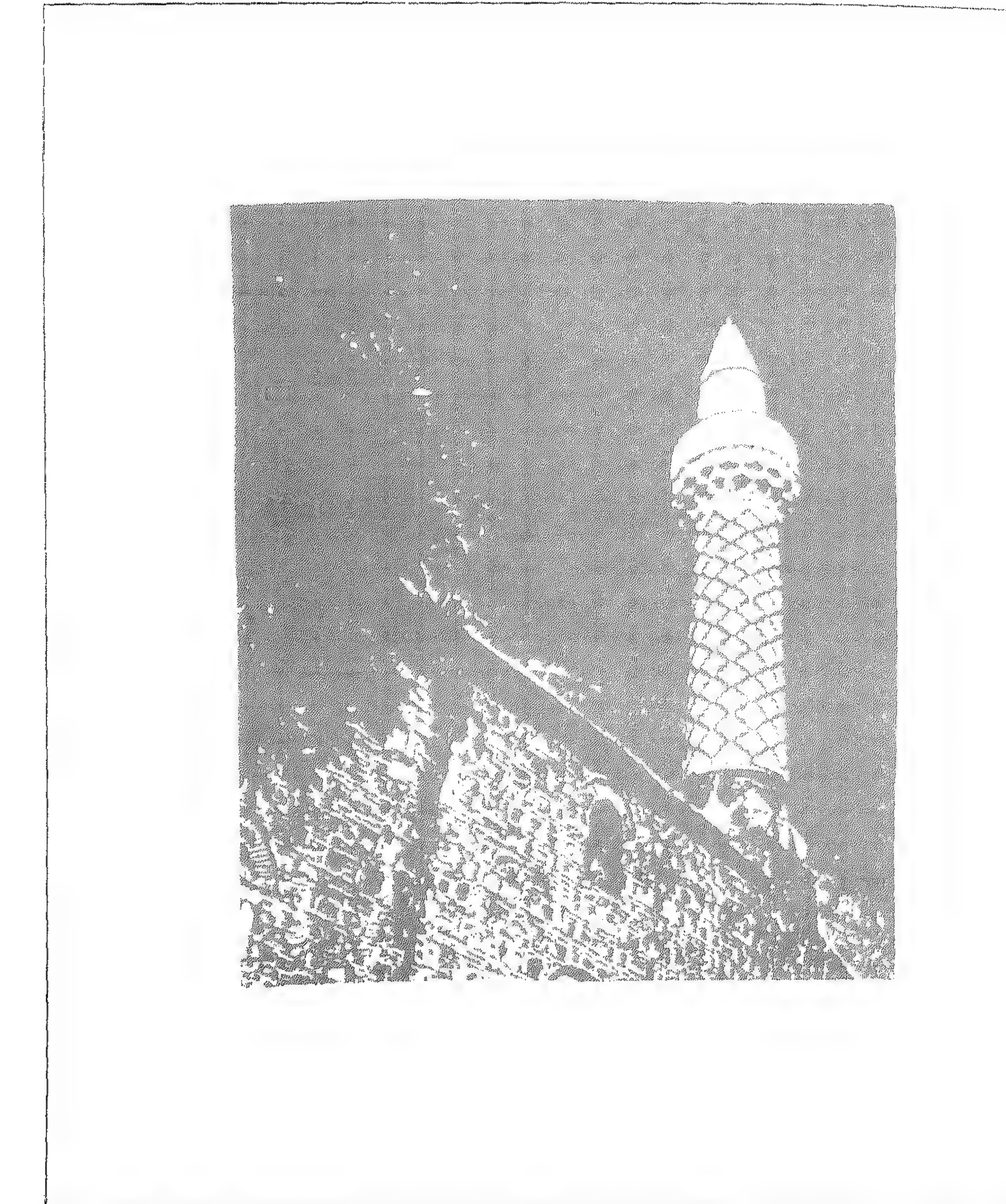
(لوحة ٤٦) مجمع غازى خسرو بك فى سراييفو (عن : Pašić) .



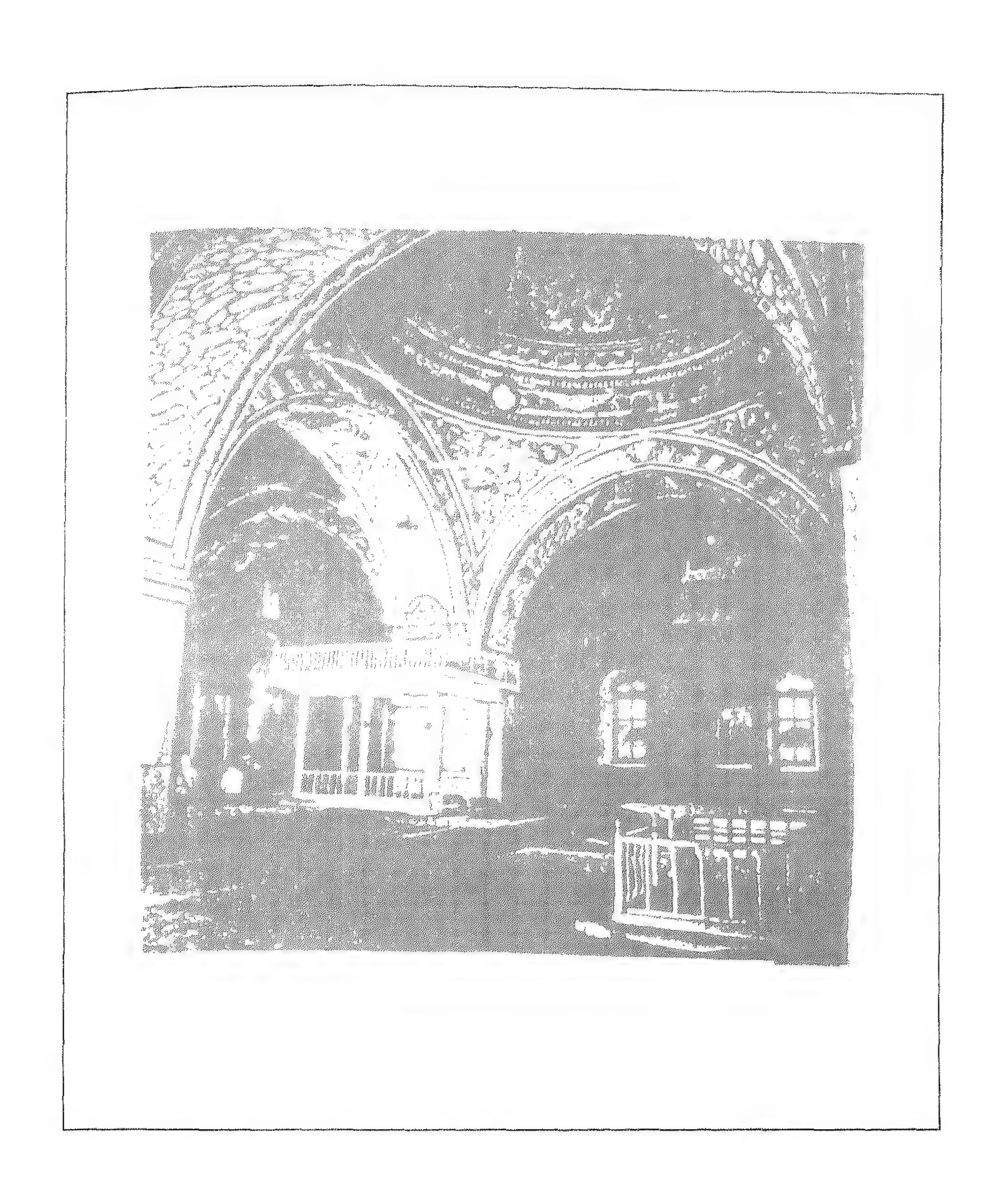
(لوحة ٤٧) واجهة مسجد غازى خسرو بك فى سراييفو .



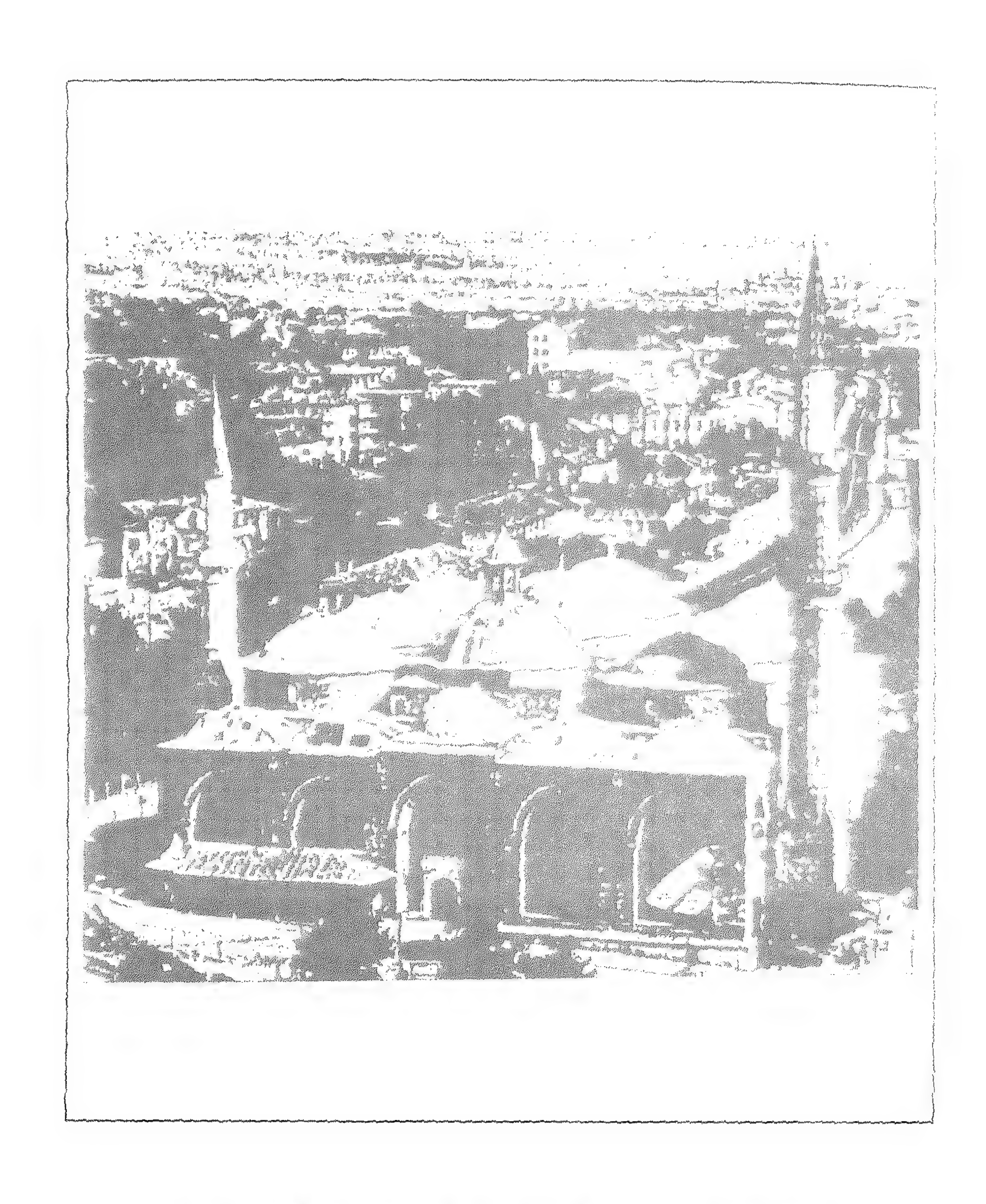
(لوحة ٤٨) مسجد غازى خسرو بك فى سراييفو من الداخل .



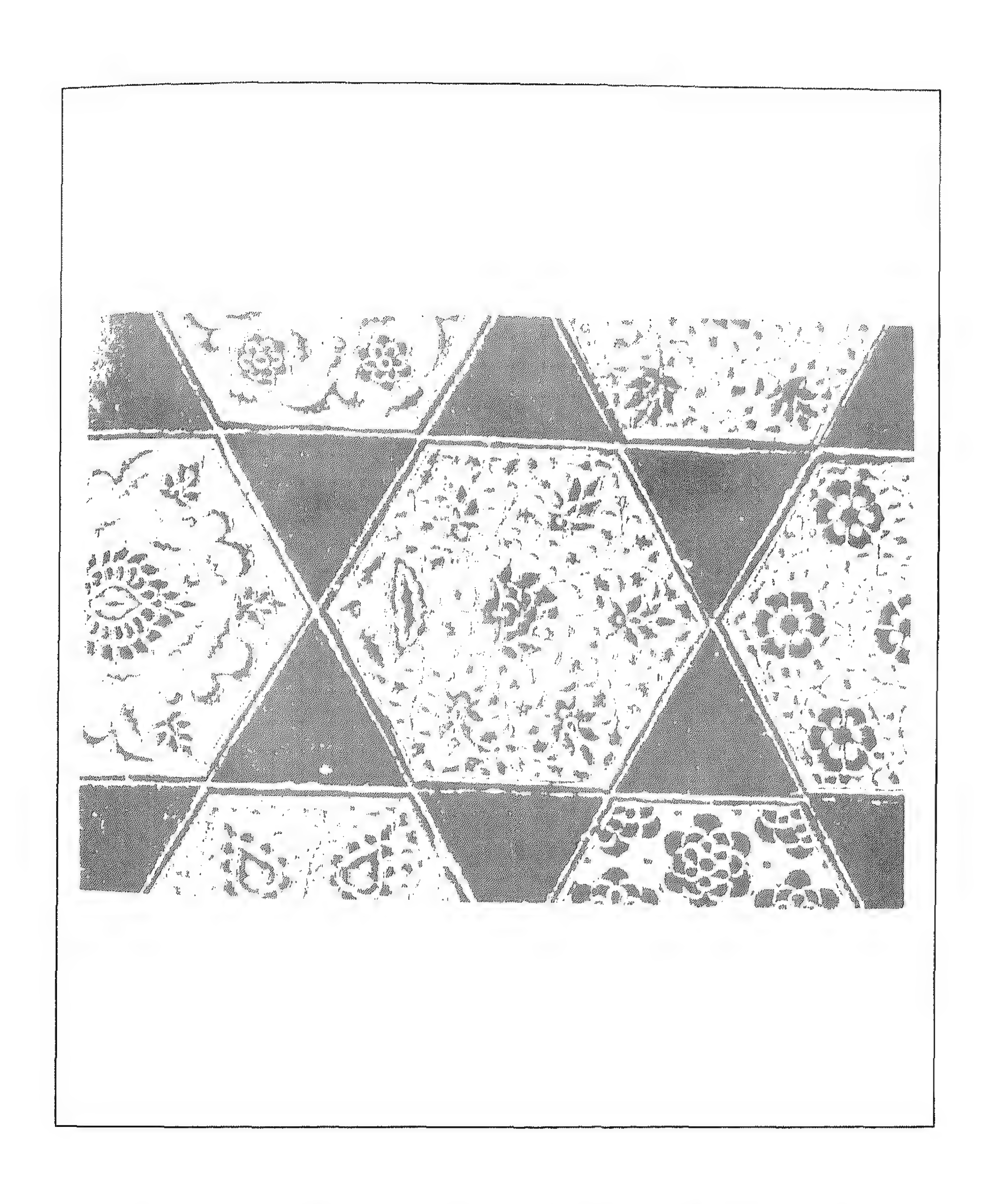
(لوحة ٤٩) مسجد خداوندكار فى فيلبه (بلوفديف) ببلغاريا من الخارج .



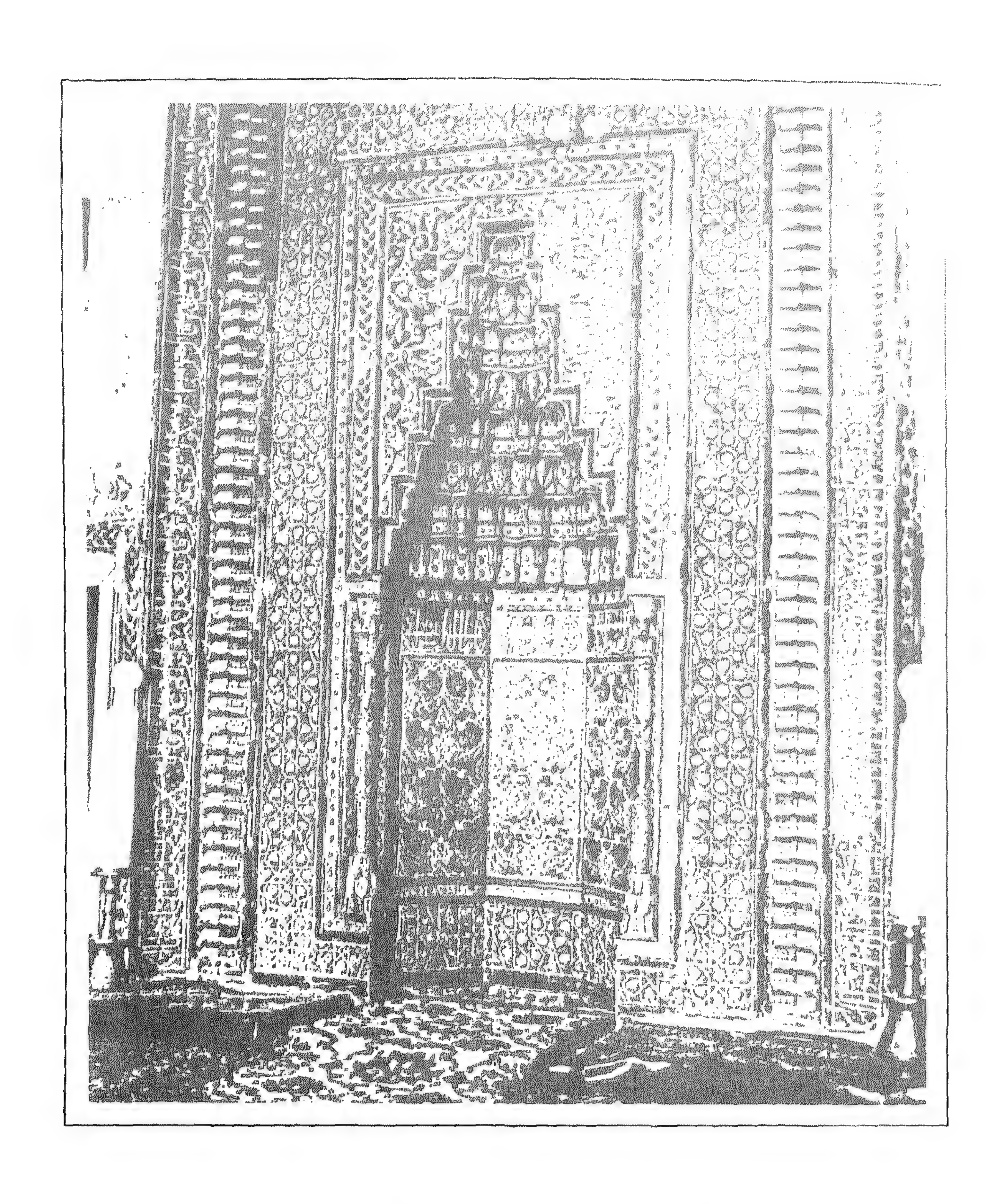
(لوحة ٥٠) مسجد خداوندكار فى فيلبه من الداخل .



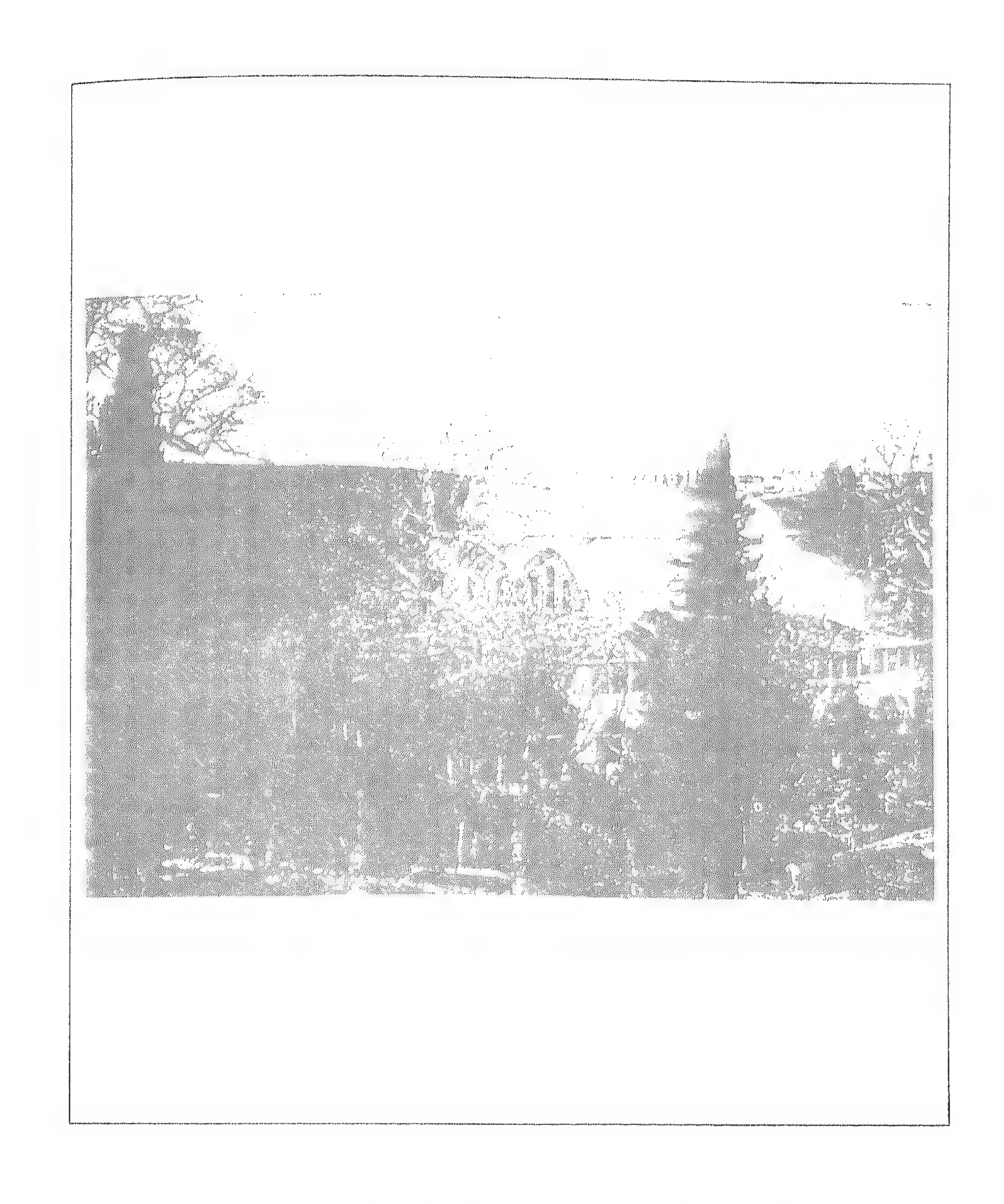
(لوحة ٥١) المسجد العتيق أو القديم (اسكى جامع) في أدرنه من الخارج
(عن : اصلان ابا) .



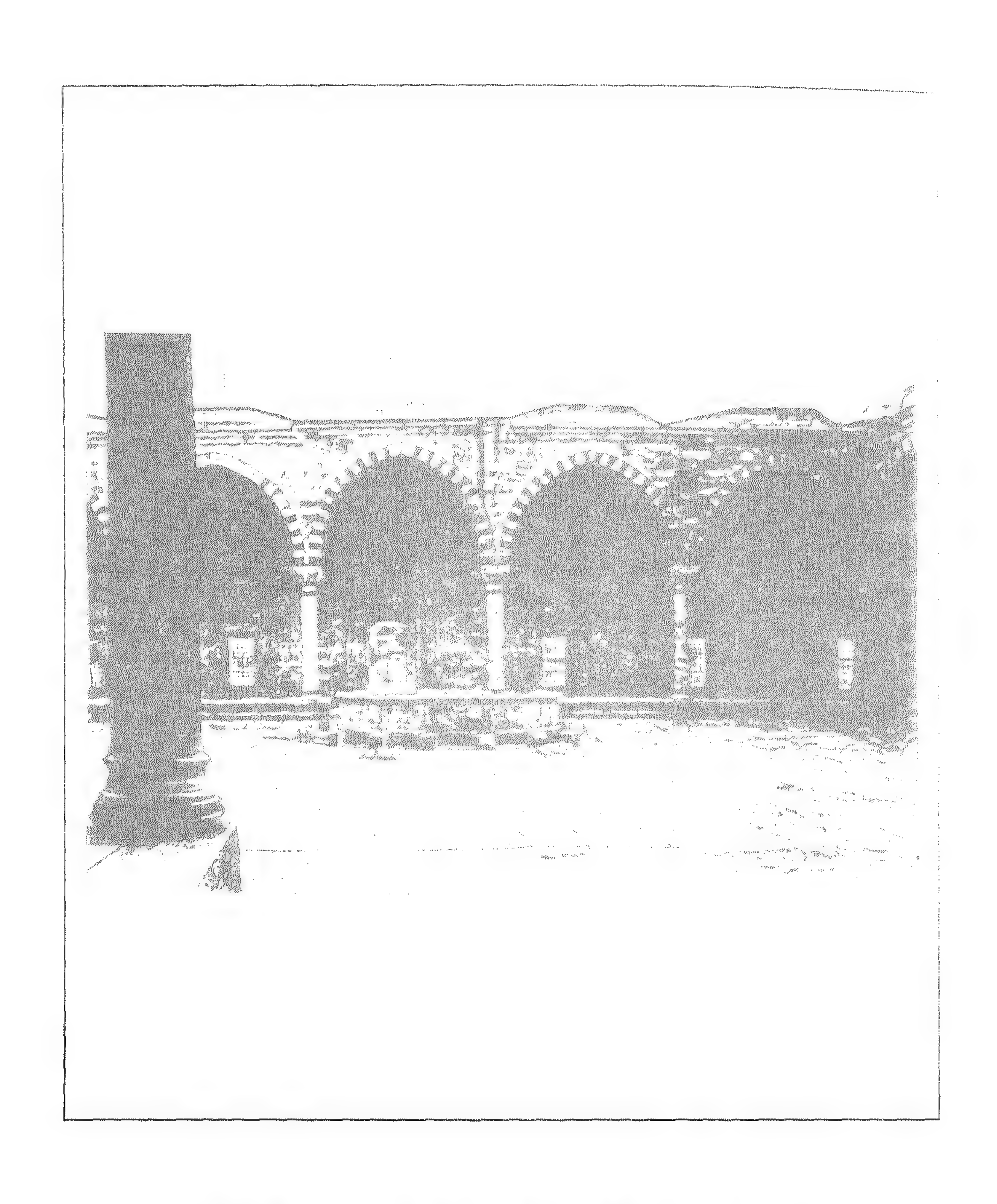
(لوحة ٥٢) أنموذج للبلاطات الخزفية المسدسة الشكل بمسجد المرادية فى ادرنه
(عن : ارسيكا) .



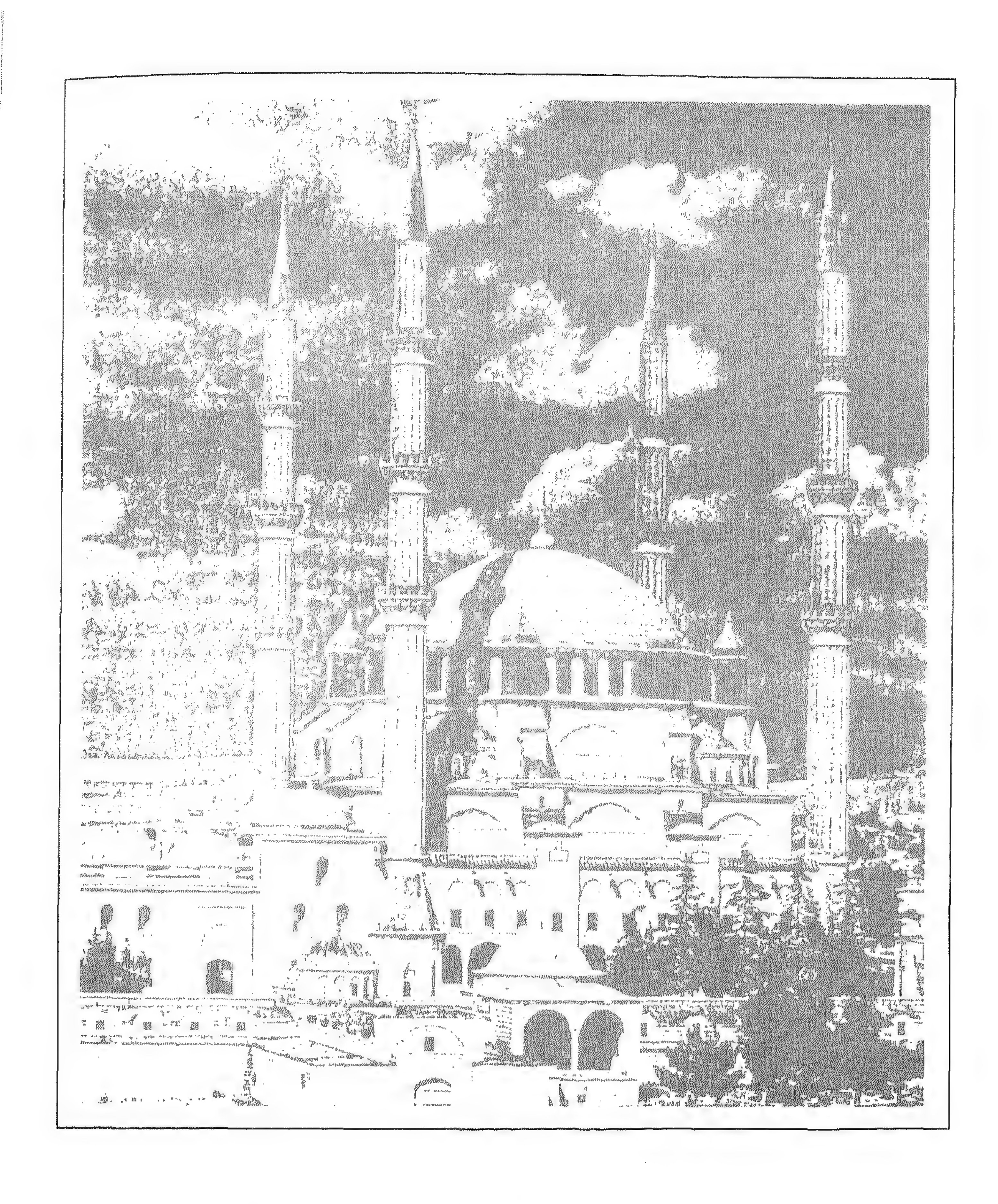
(لوحة ٥٣) محراب مسجد المرادية في أدرنة (عن : ايفردى) .



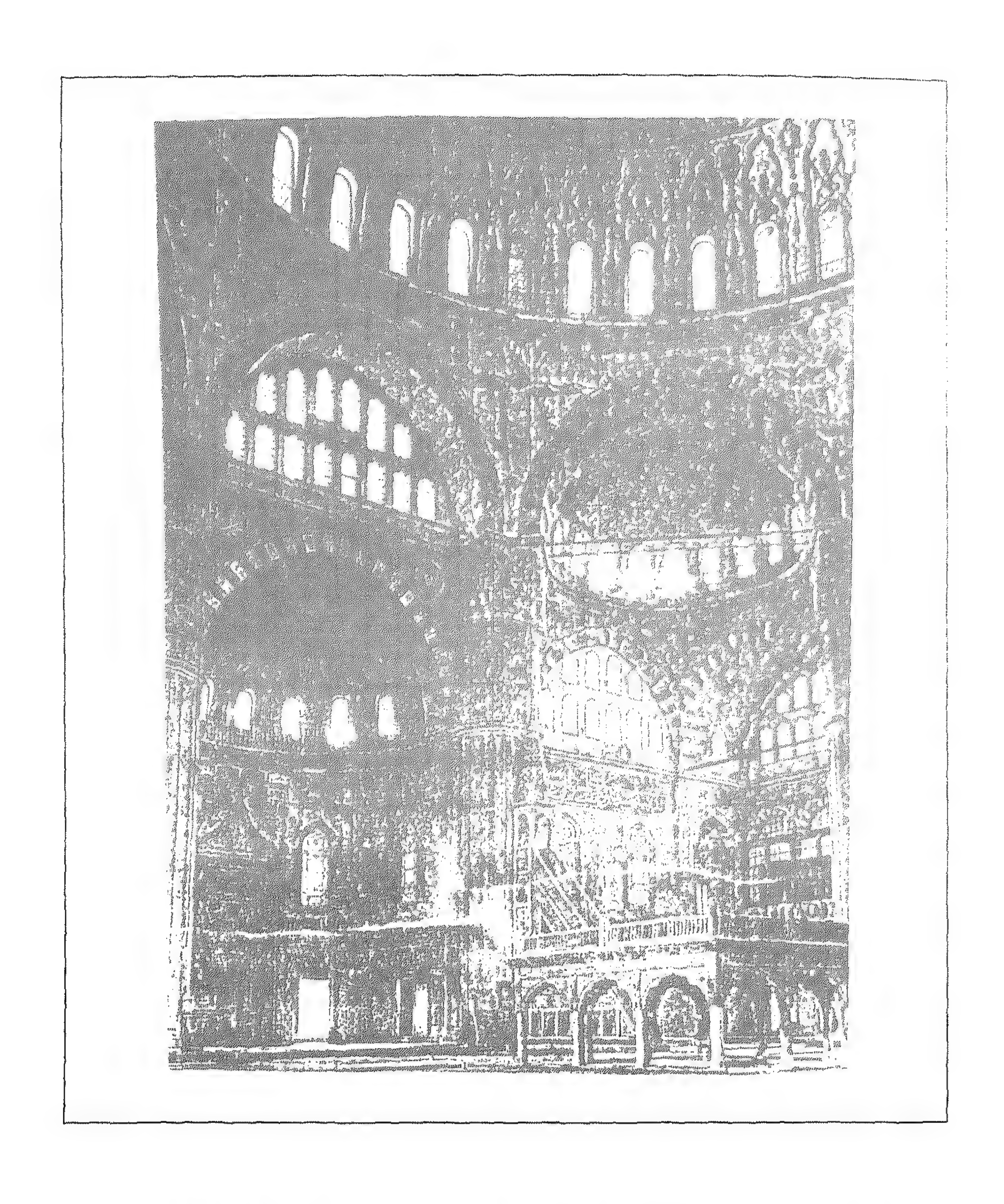
(لوحة ٥٤) مسجد بيالى باشا في إستانبول (عن : اصلان ابا) .



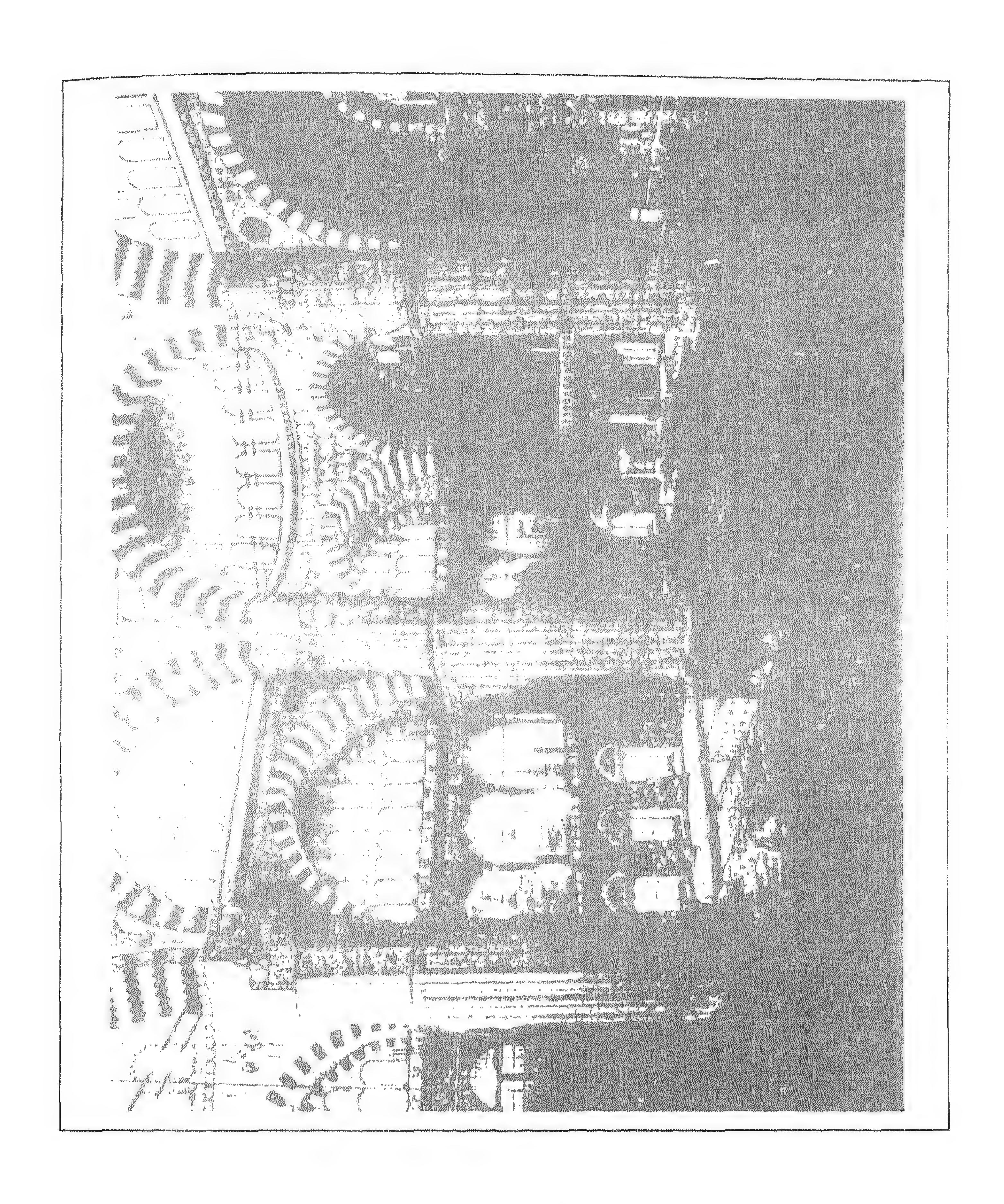
(لوحة ٥٥) حرم مسجد بايزيد الثانى في أدرنة (عن : جودوين) .



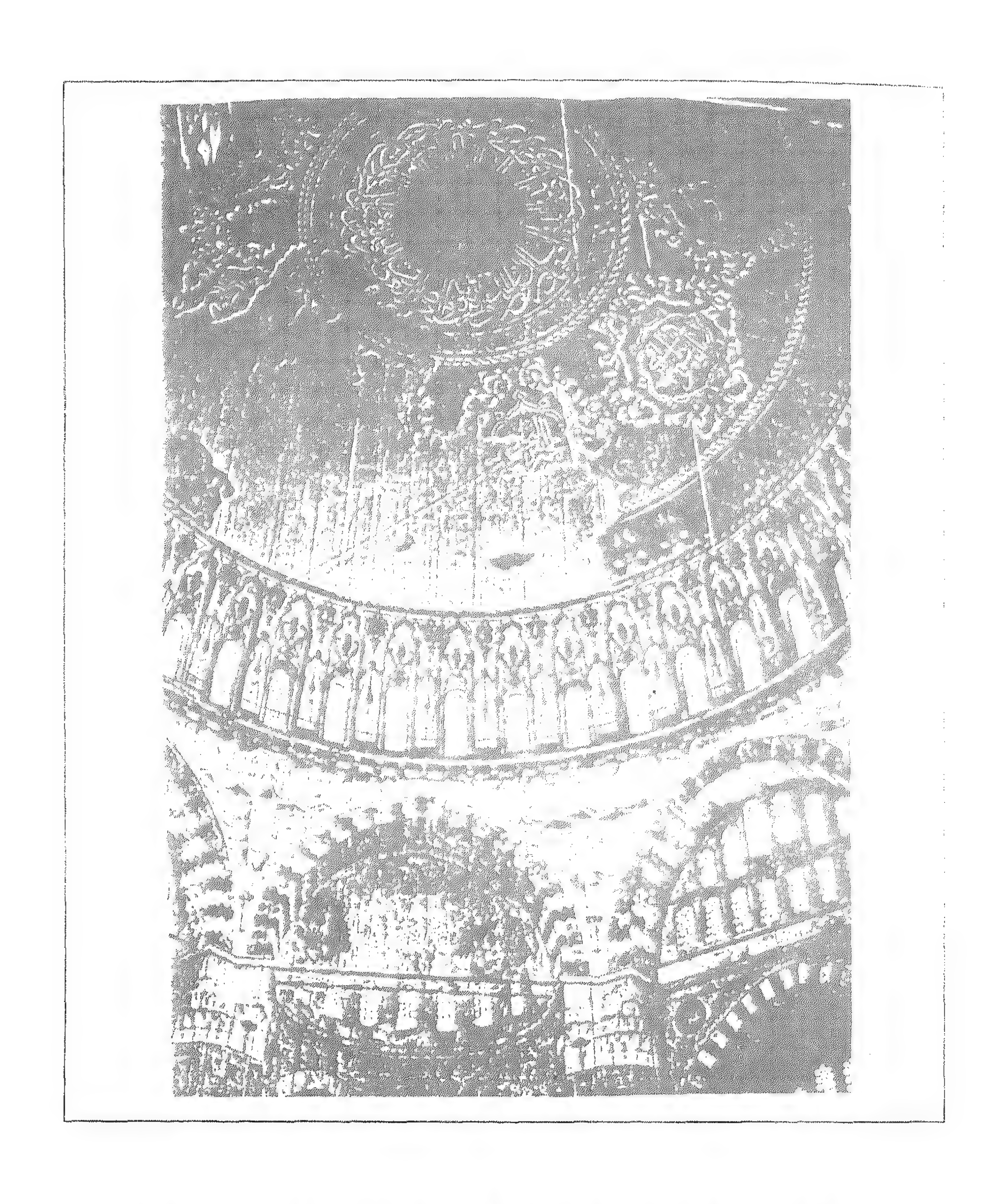
(لوحة ٥٦) مسجد السليمية في أدرنة من الخارج (عن : جودوين) .



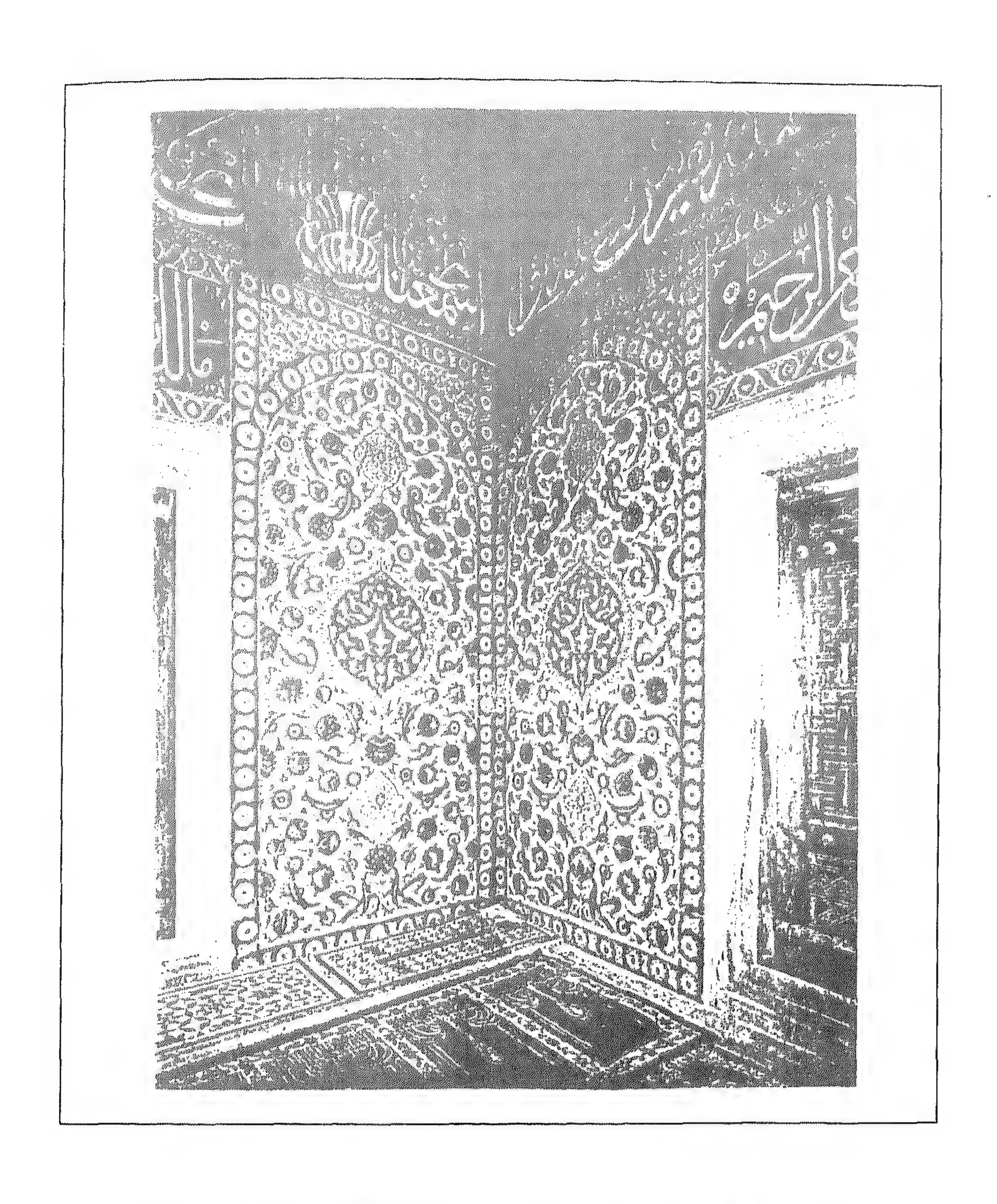
(لوحة ٥٦ مكرر) مسجد السليمية في أدرنة من الداخل (عن : أصلان أبا) .



(لوحة ٥٧) مسجد السليمية في أدرنة من الداخل . (عن : Blair and Bloom) .

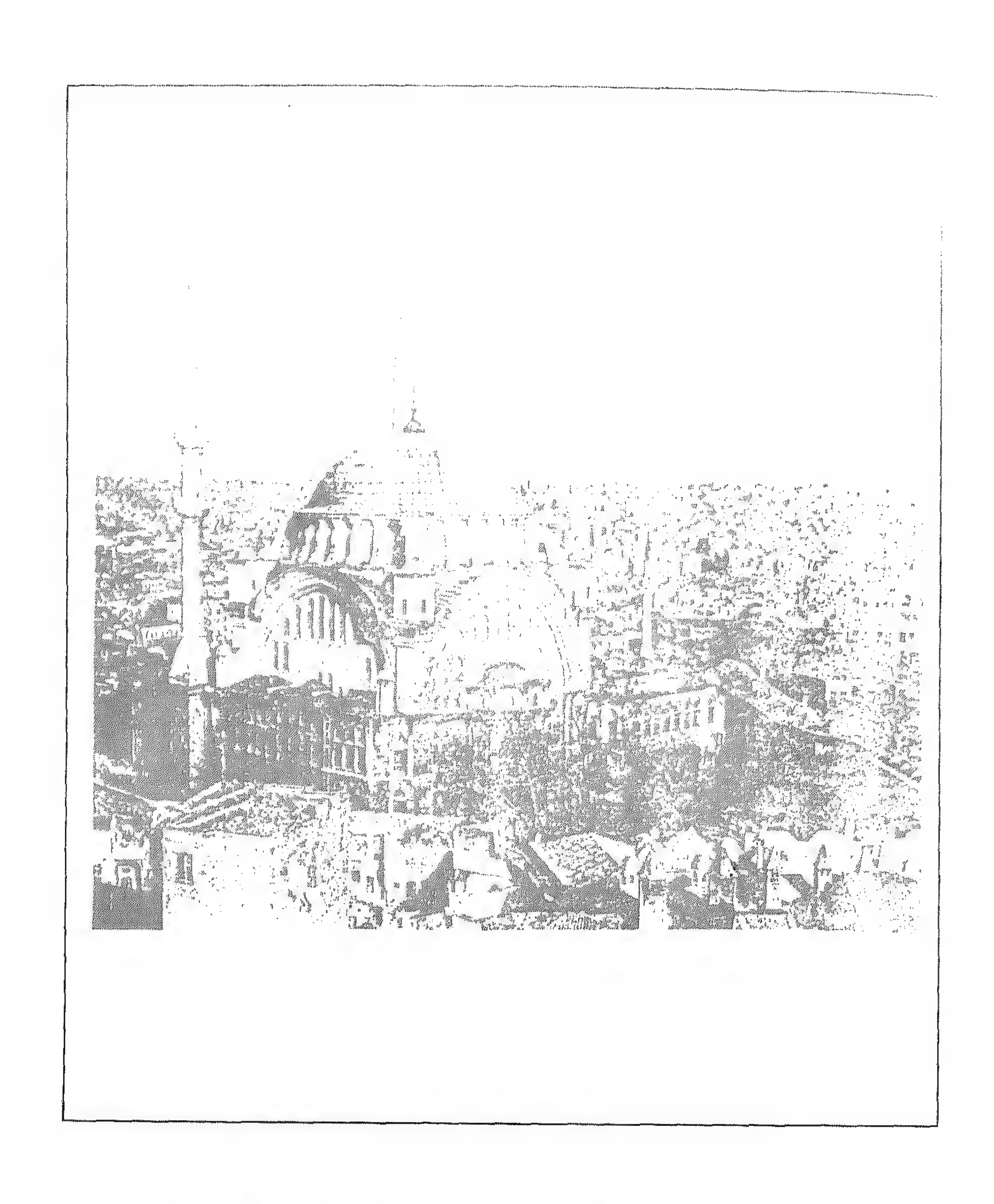


(لوحة ٥٧ مكرر) قبة مسجد السليمية في أدرنة من الداخل . (عن : بابا دوبولو) .

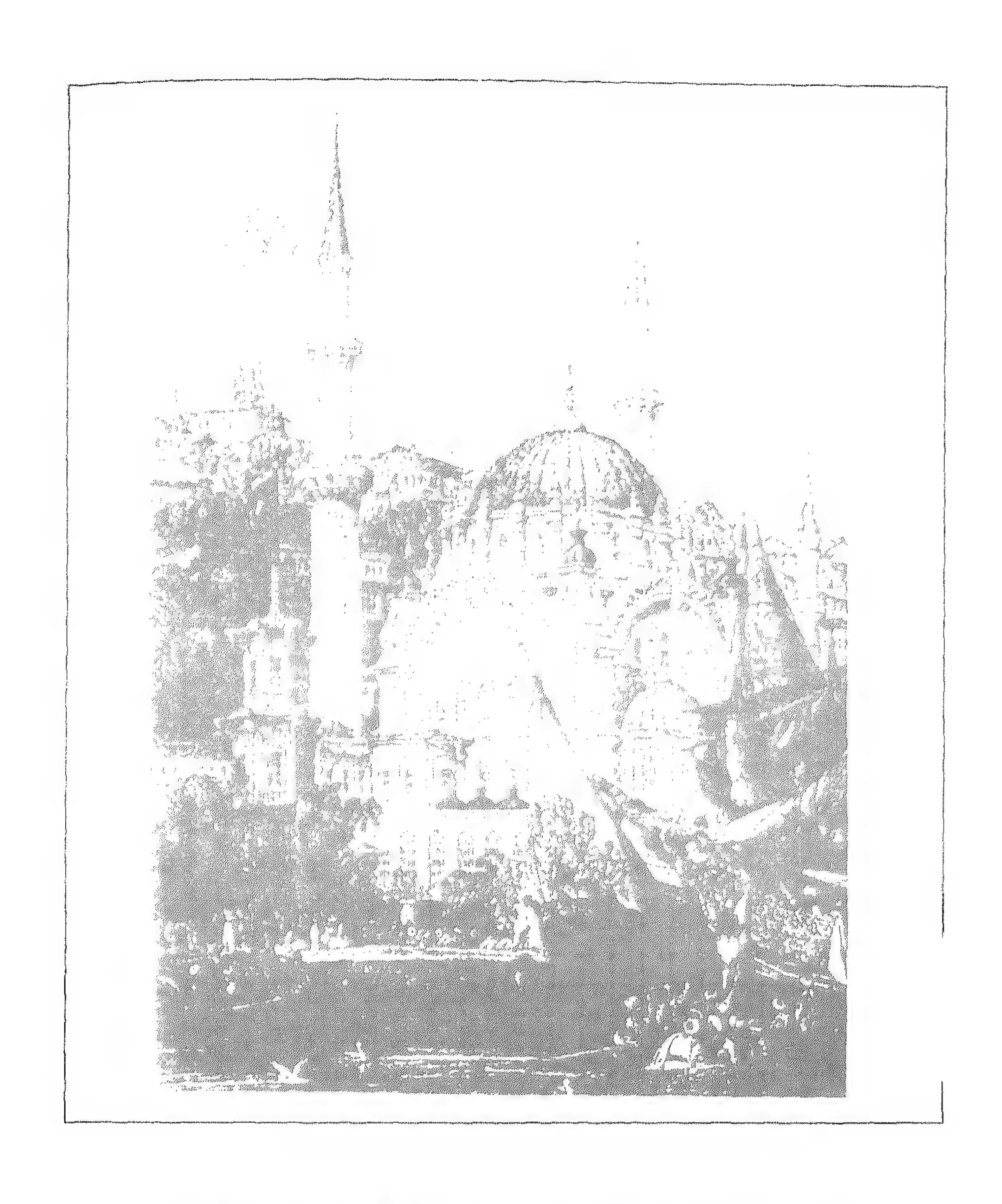


(لوحة ٥٨) أنموذج للبلاطات الخزفية التي تكسو مسجد السليمية من الداخل

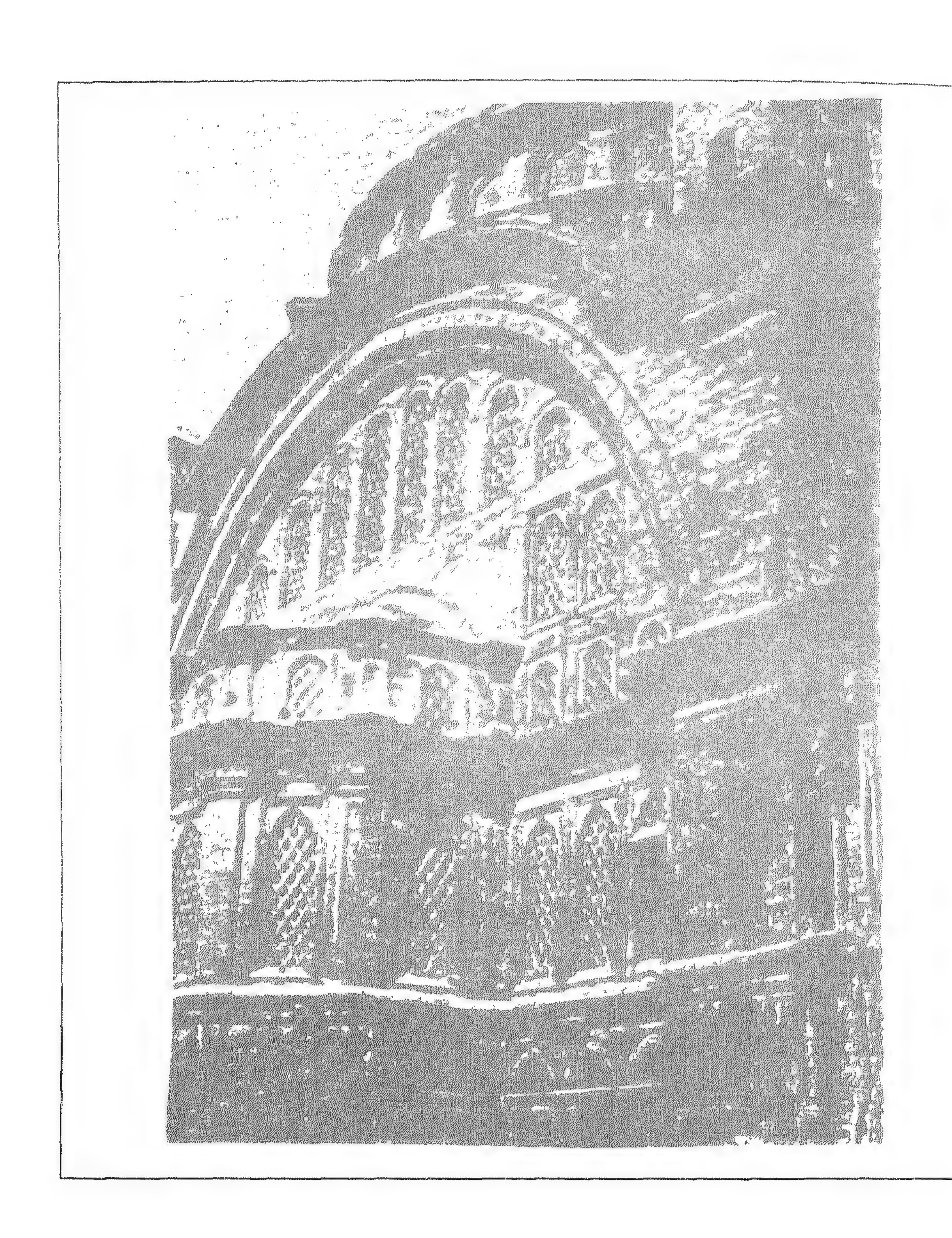
(عن : أصلان أبا) .



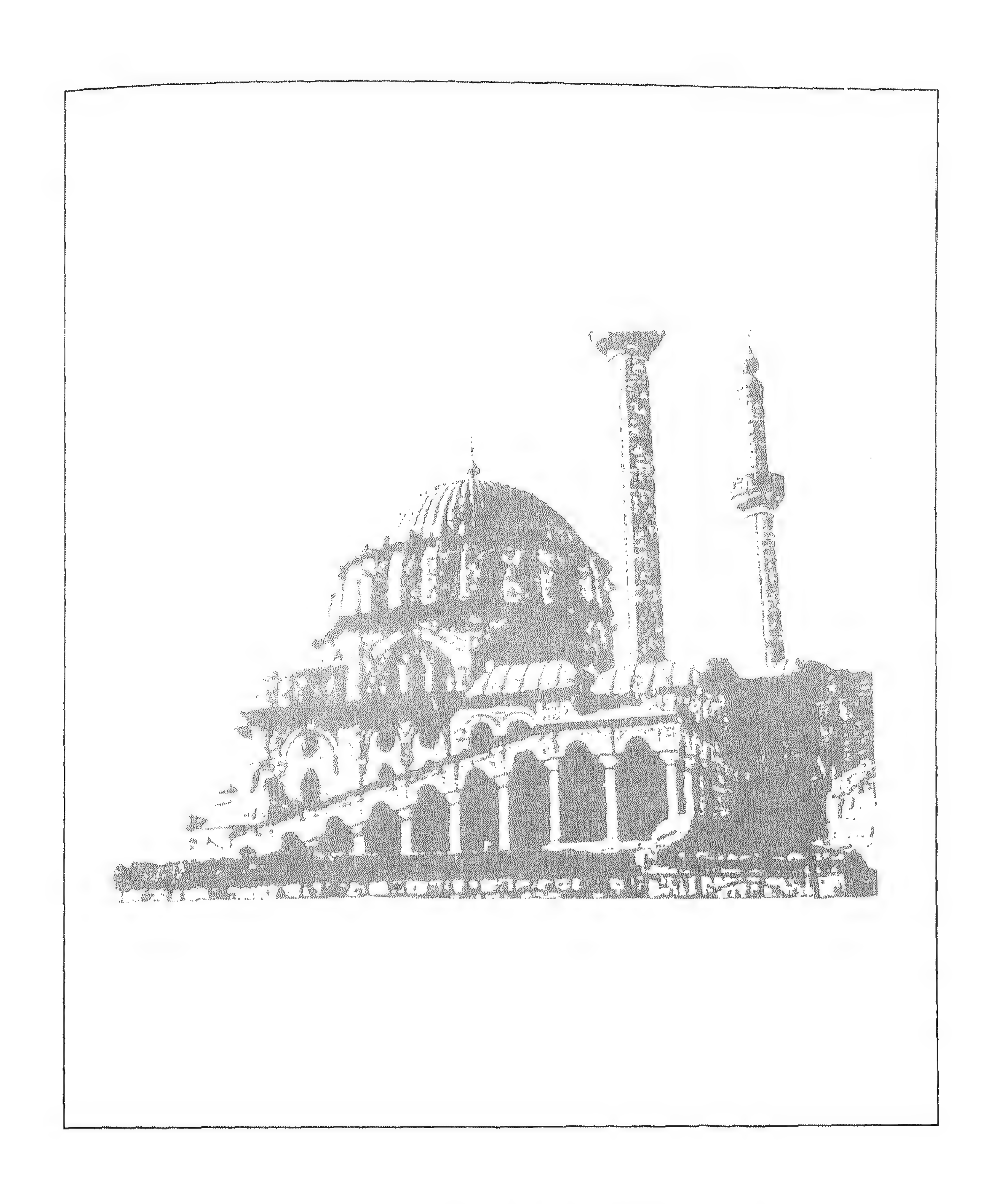
(لوحة ٥٩) مسجد نور عثمانية في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .



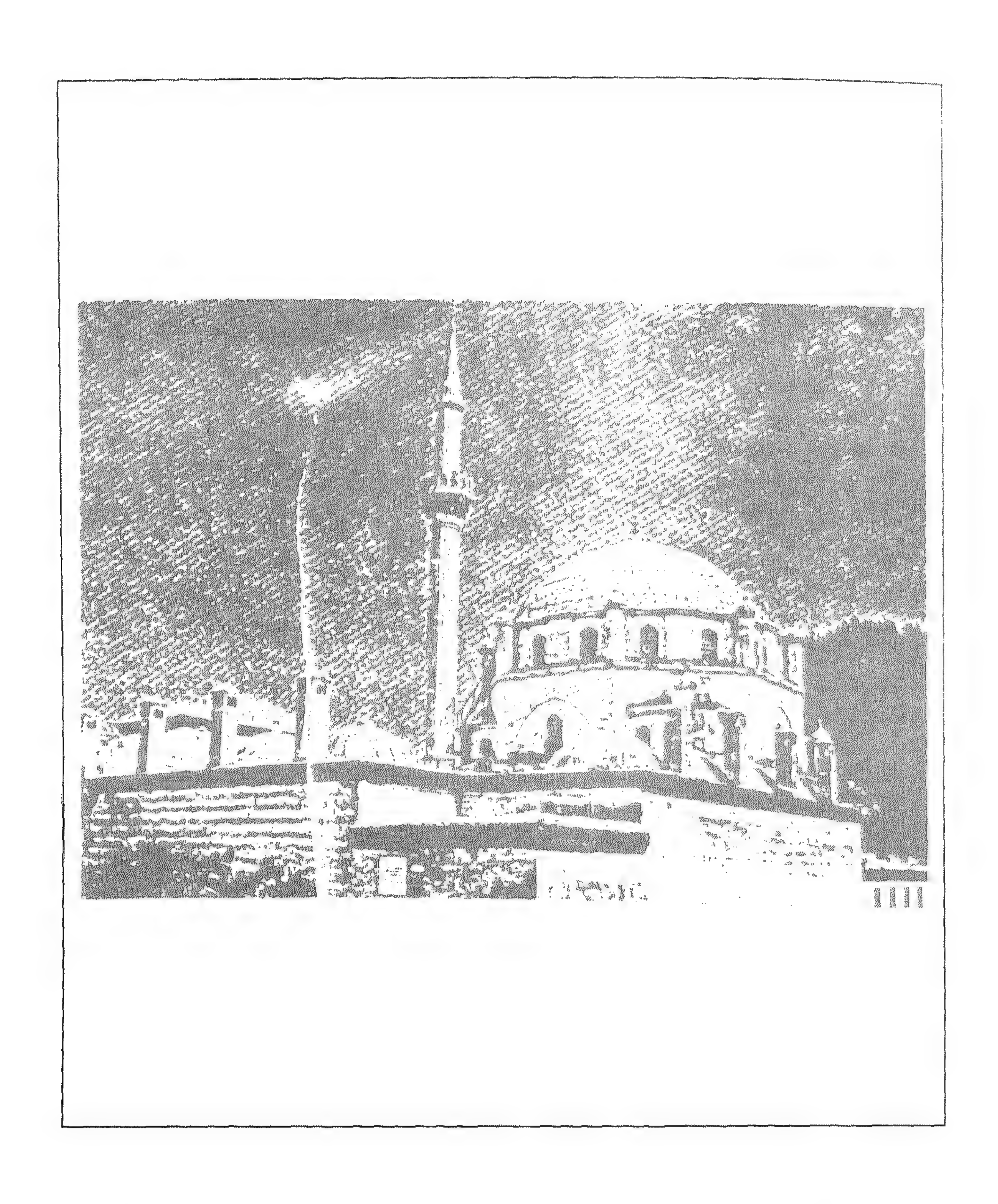
(لوحة ٦٠) مسجد نور عثمانية في القرن ١٣هـ/ ١٩م (عن : جودوين) .



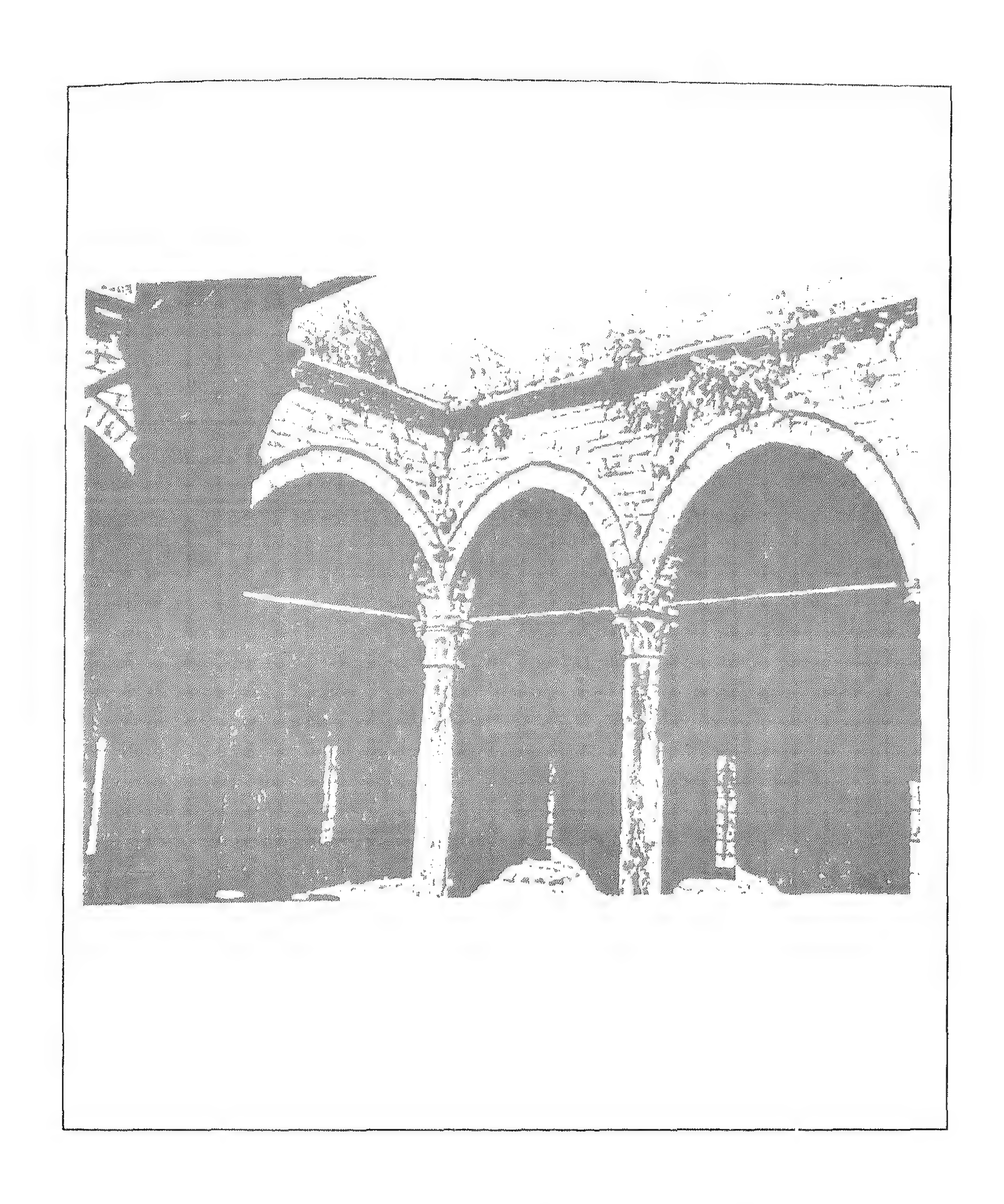
(لوحة ٦٠ مكرر)) مسجد نور عثمانية (واجهة جدار القبلة والمحراب)
(عن : الريحاوي) .



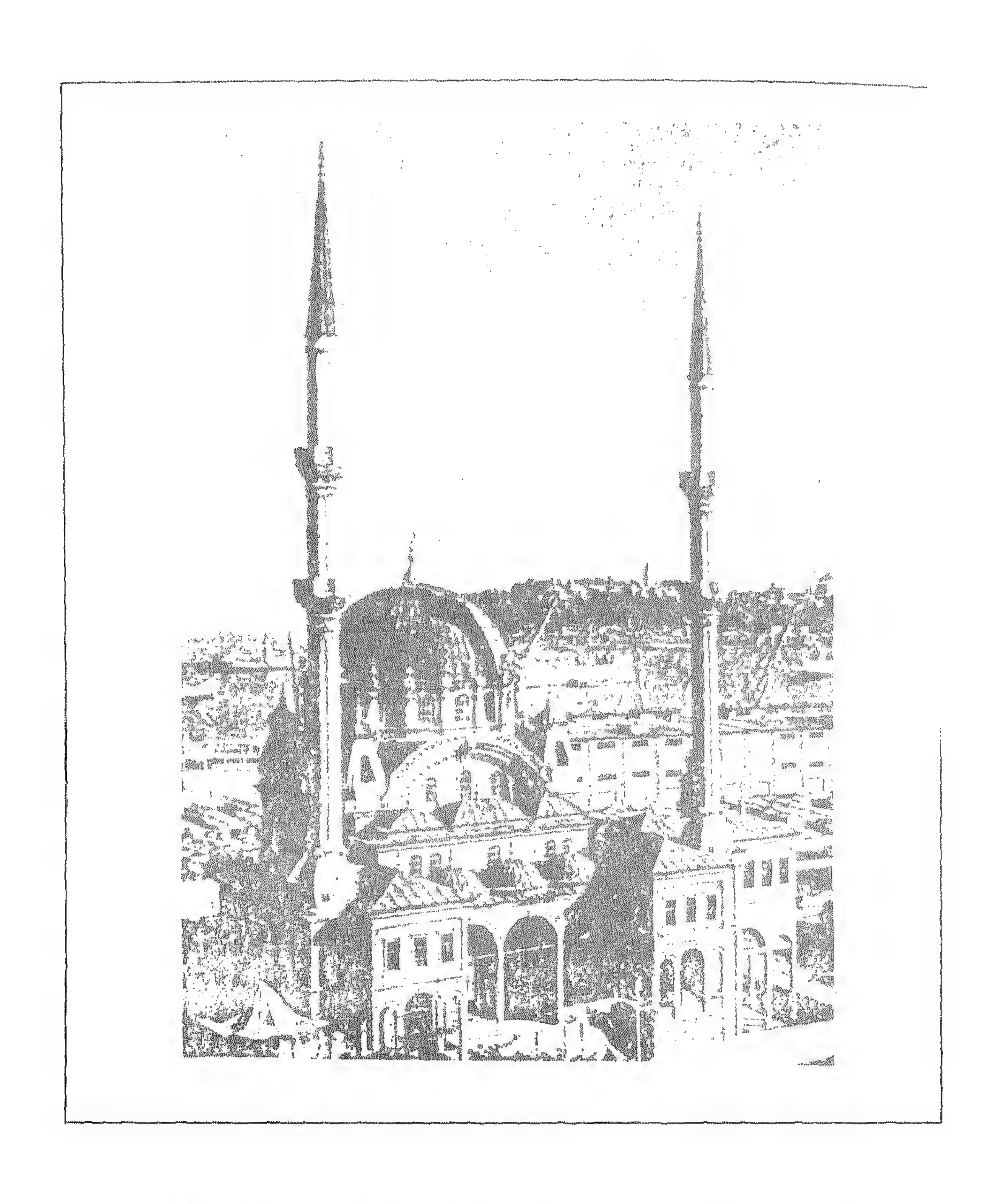
(لوحة ٦١) مسجد لاله لى في إستانبول (عن : أصلان أبا) .



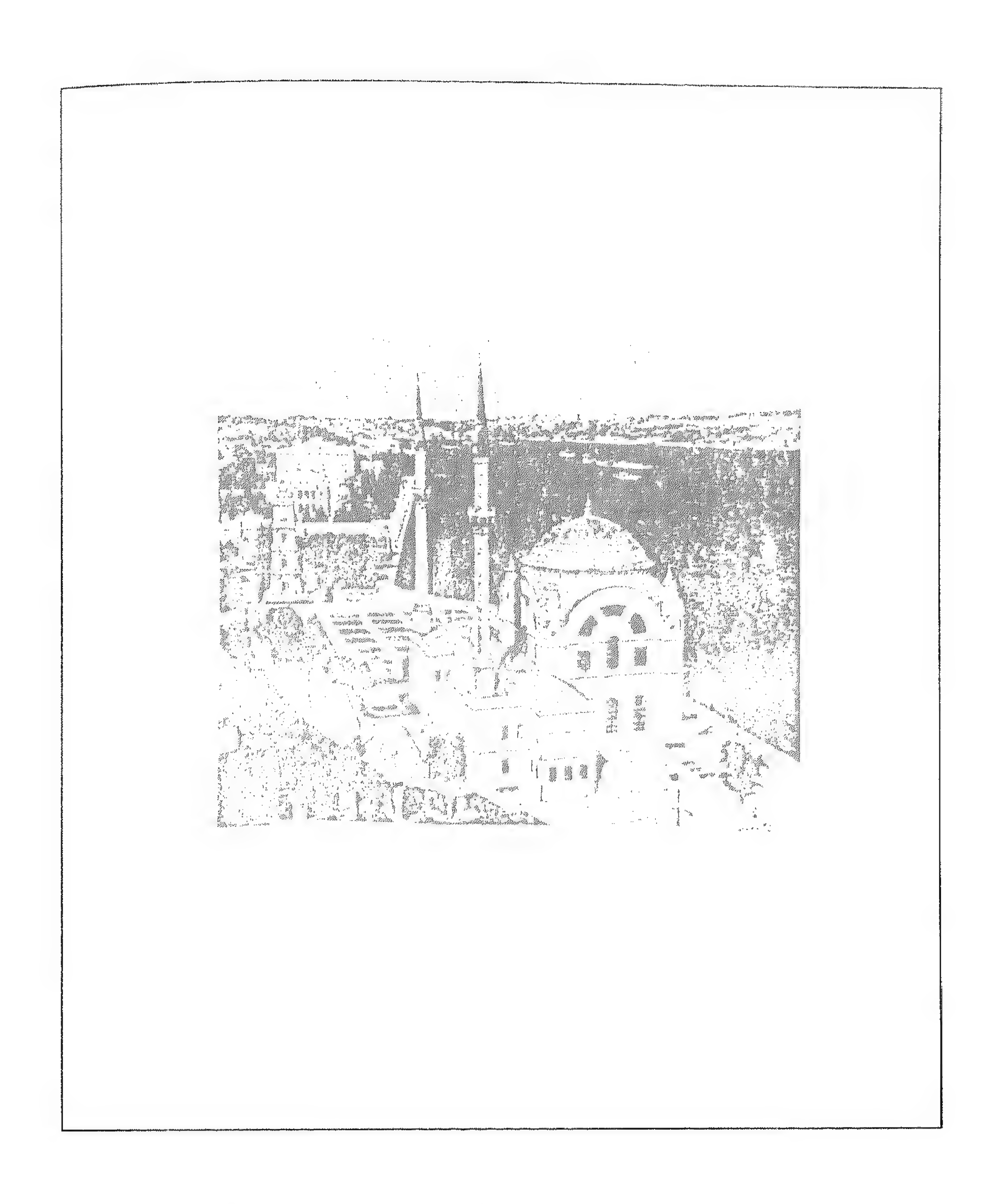
(لوحة ٦٢) مسجد شريف خليل باشا المعروف بمسجد تومبول فى مدينة شملة (شومن) ببلغاريا .



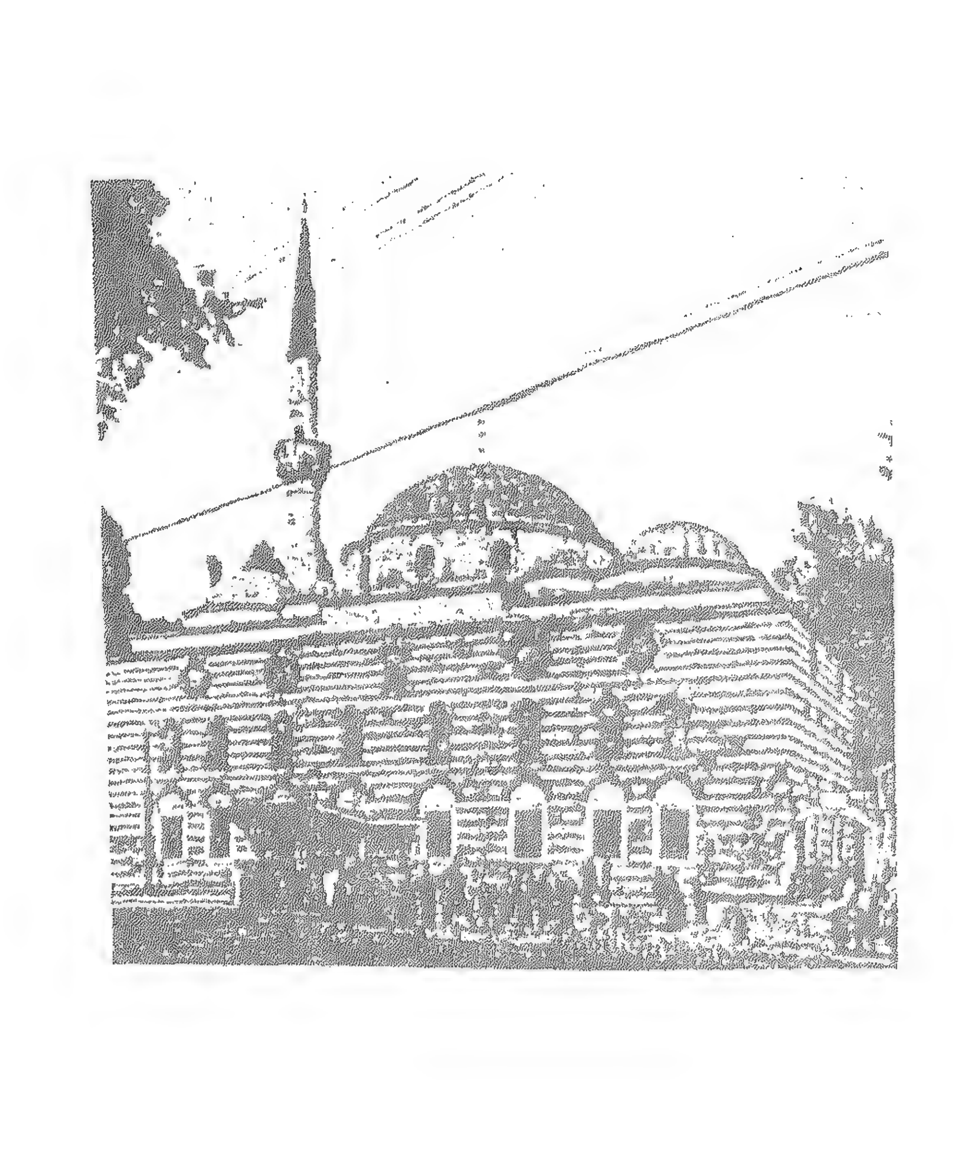
(لوحة ٦٣) مسجد قيرشنلو محمد في شقودر بألبانيا (الحرم) .



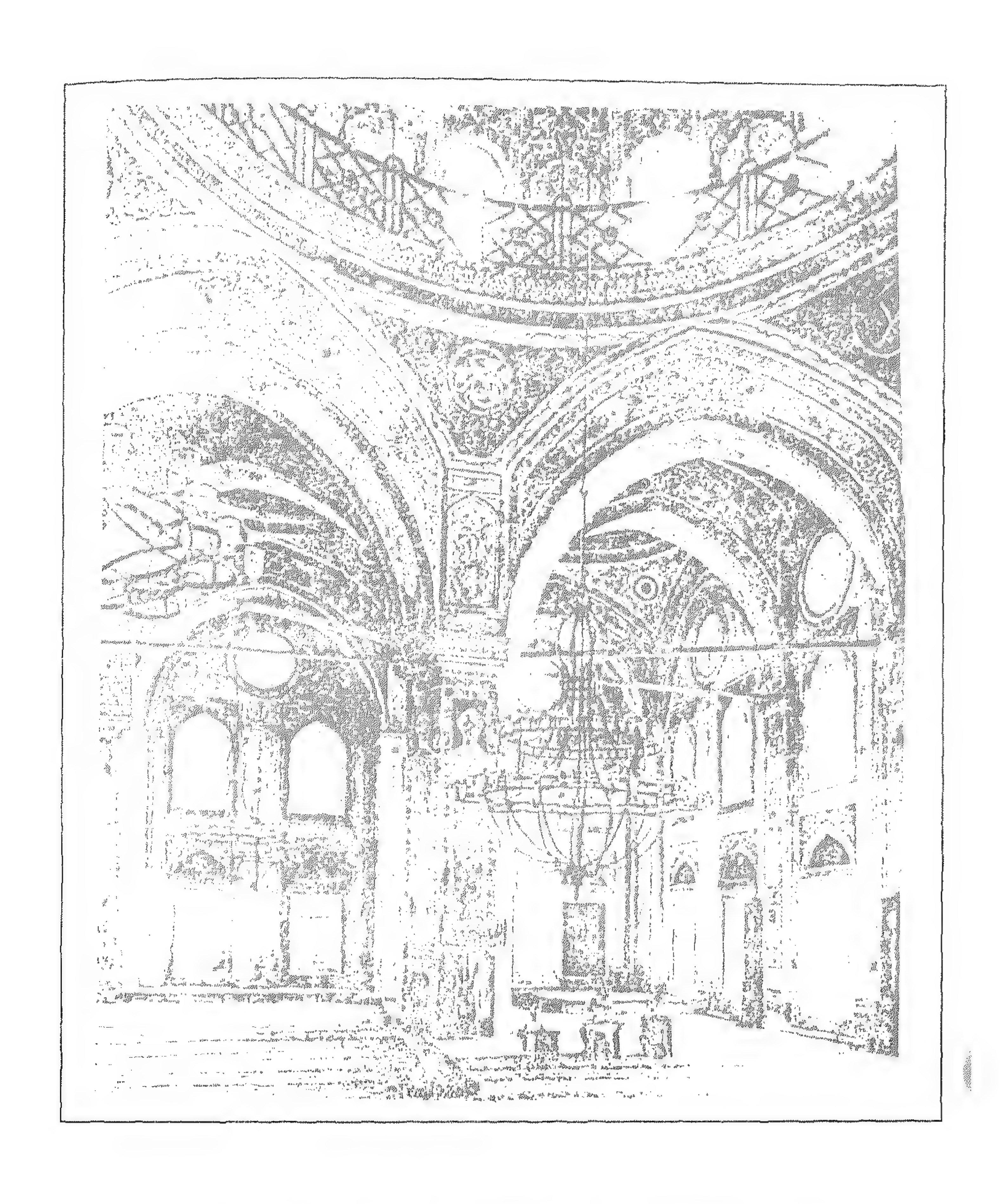
(لوحة ٦٤) مسجد النصر (نصرتيه جامع) في إستانبول (عن : أصلان أبا) .



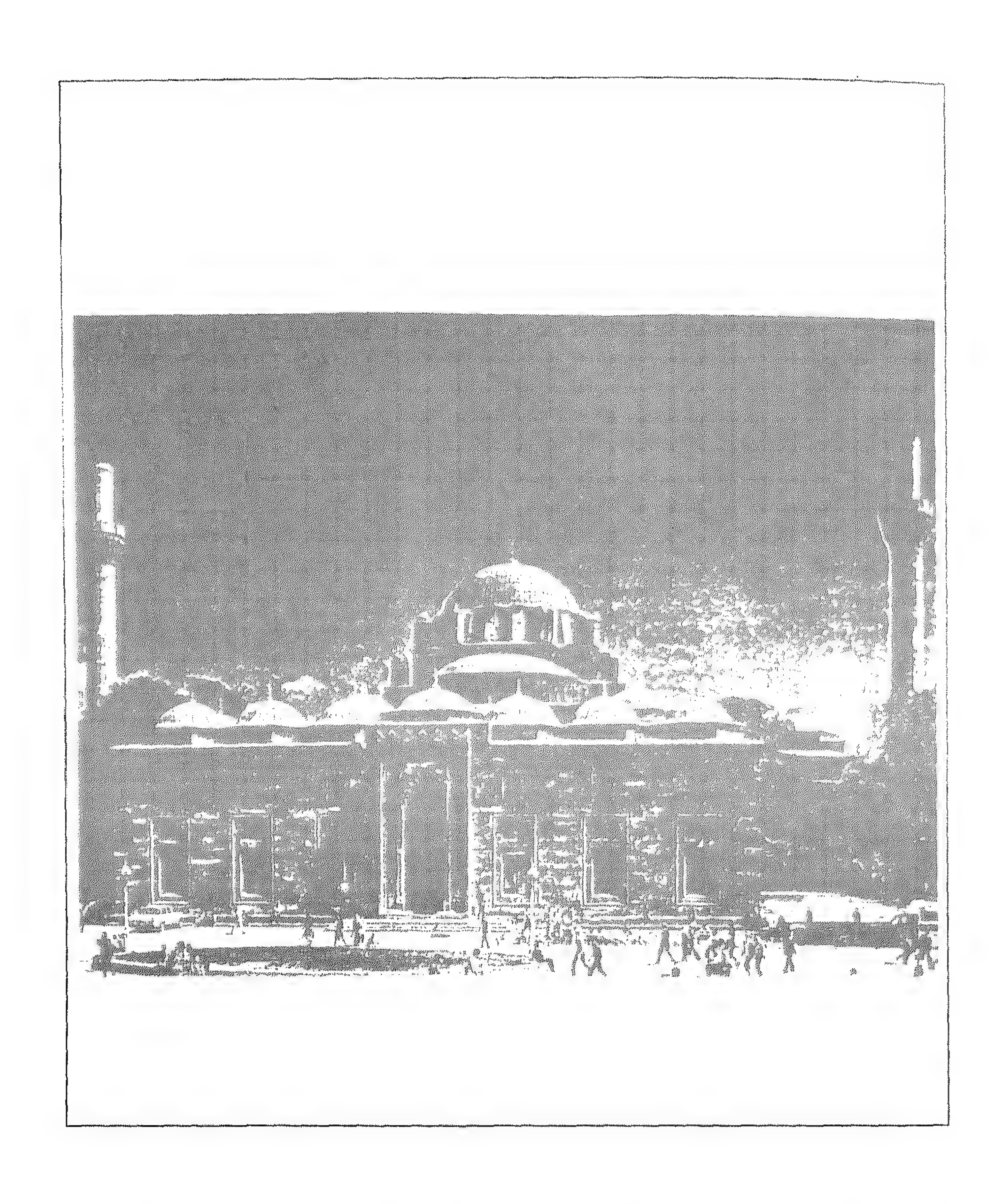
(لوحة ٦٥) مسجد ضولماباغچه في إستانبول (عن : أصلان أبا) .



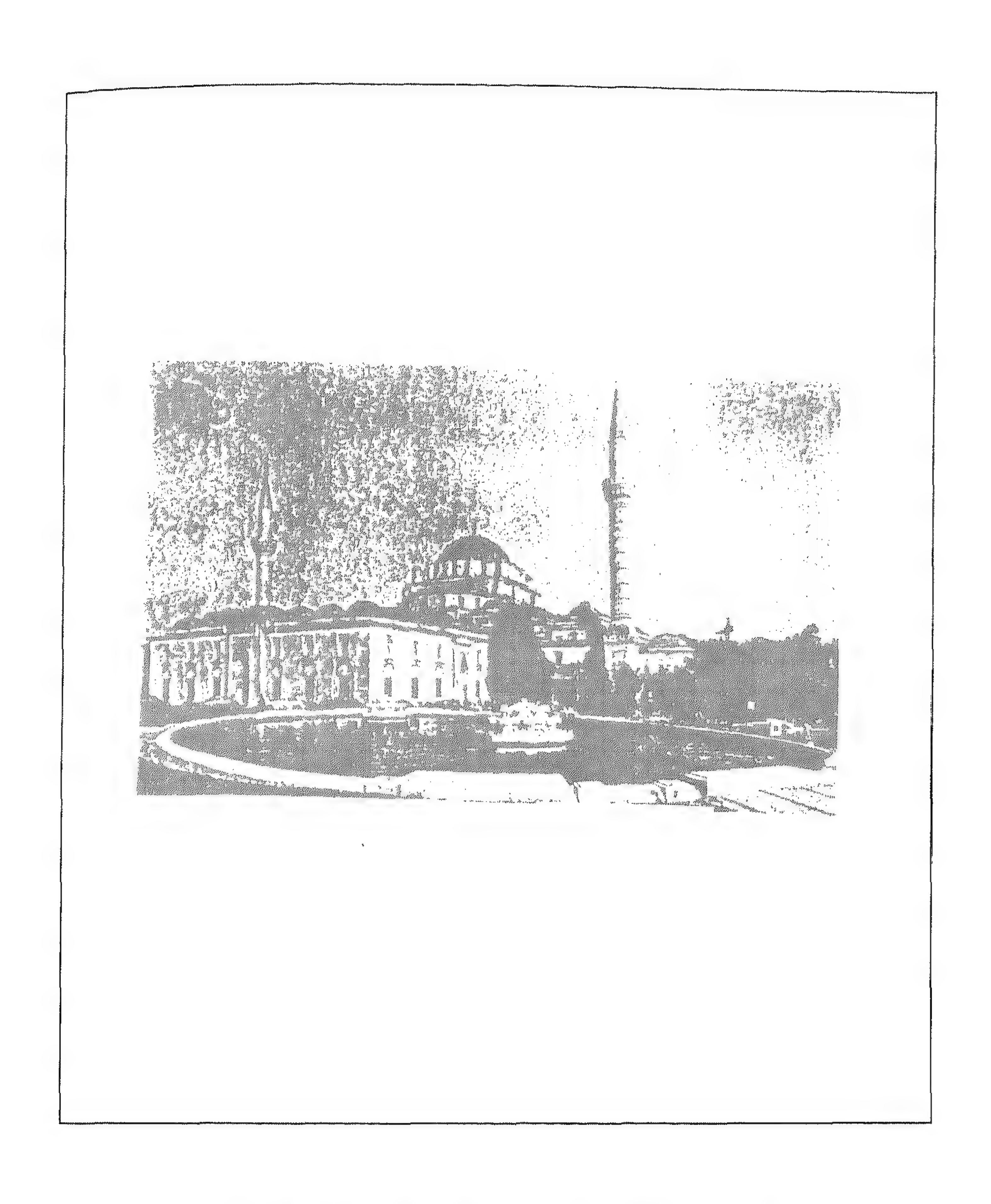
(لوحة ٦٦) مسجد سنان باشا في بشكطاش في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .



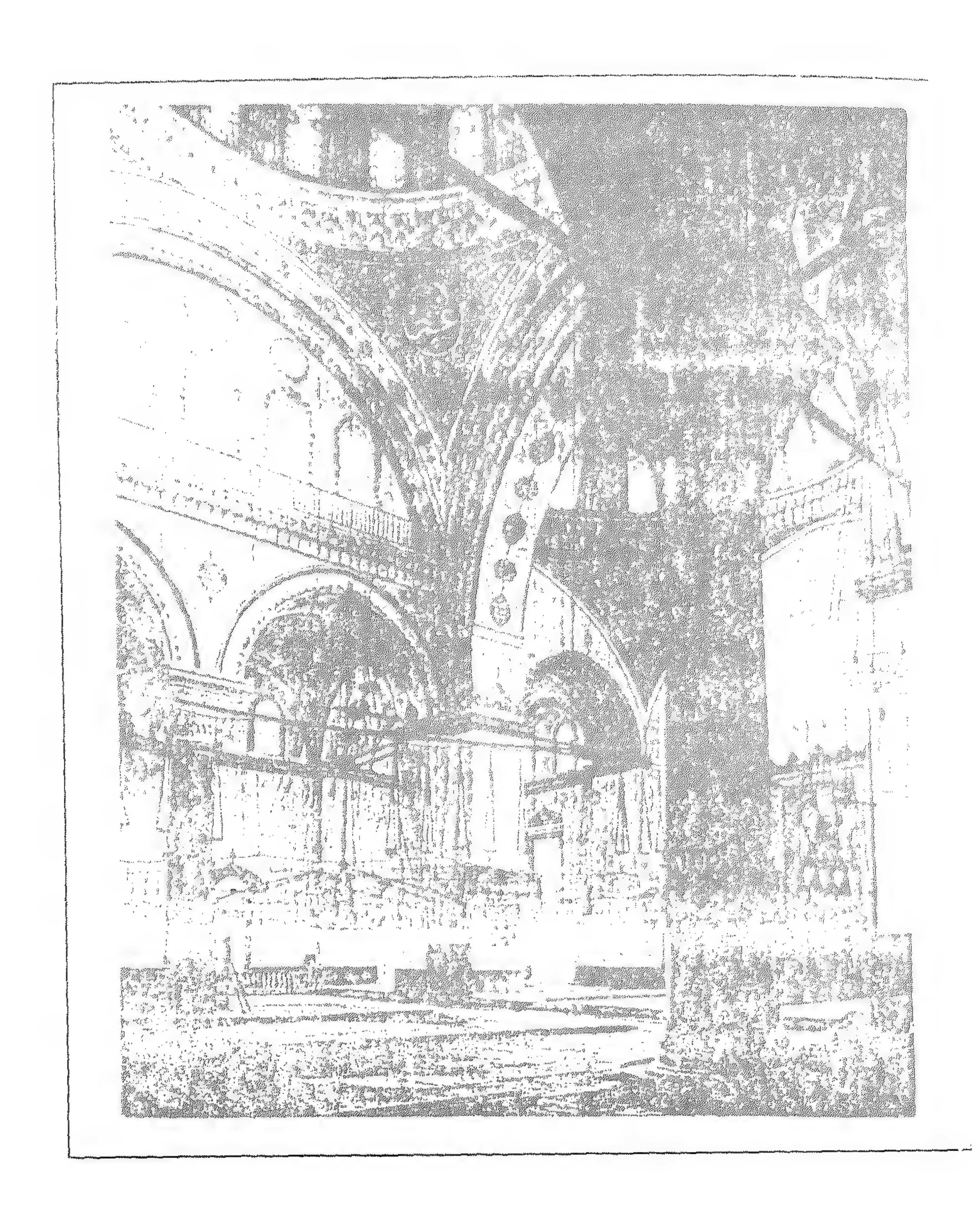
(لوحة ٦٧) مسجد سنان باشا في بشكطاش من الداخل (عن : أصلان أبا) .



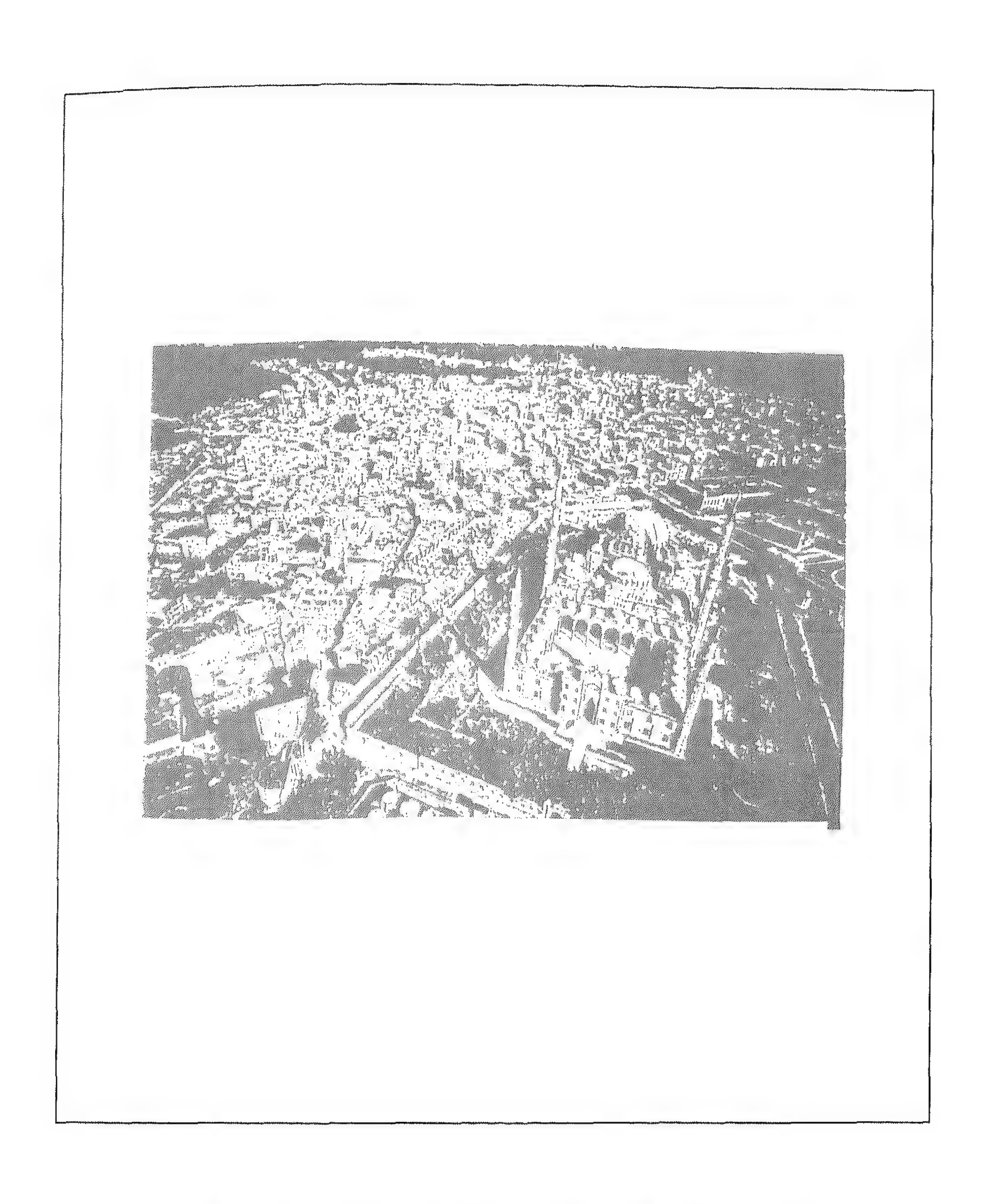
(لوحة ٦٨) مسجد بايزيد الثانى في إستانبول (الواجهة) (عن : Blair and Bloom) .



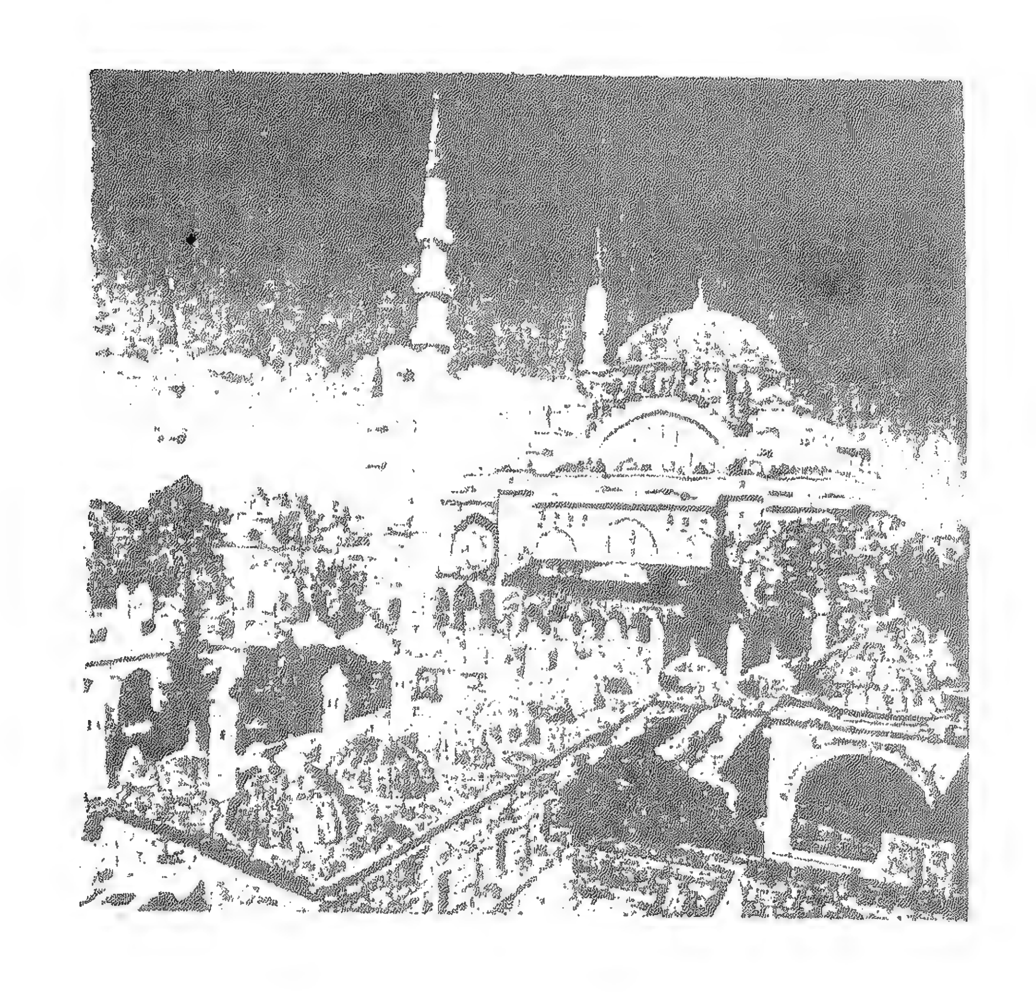
(لوحة ٦٩) مسجد بايزيد الثانى (منظر عام) (عن : أصلان أبا) .



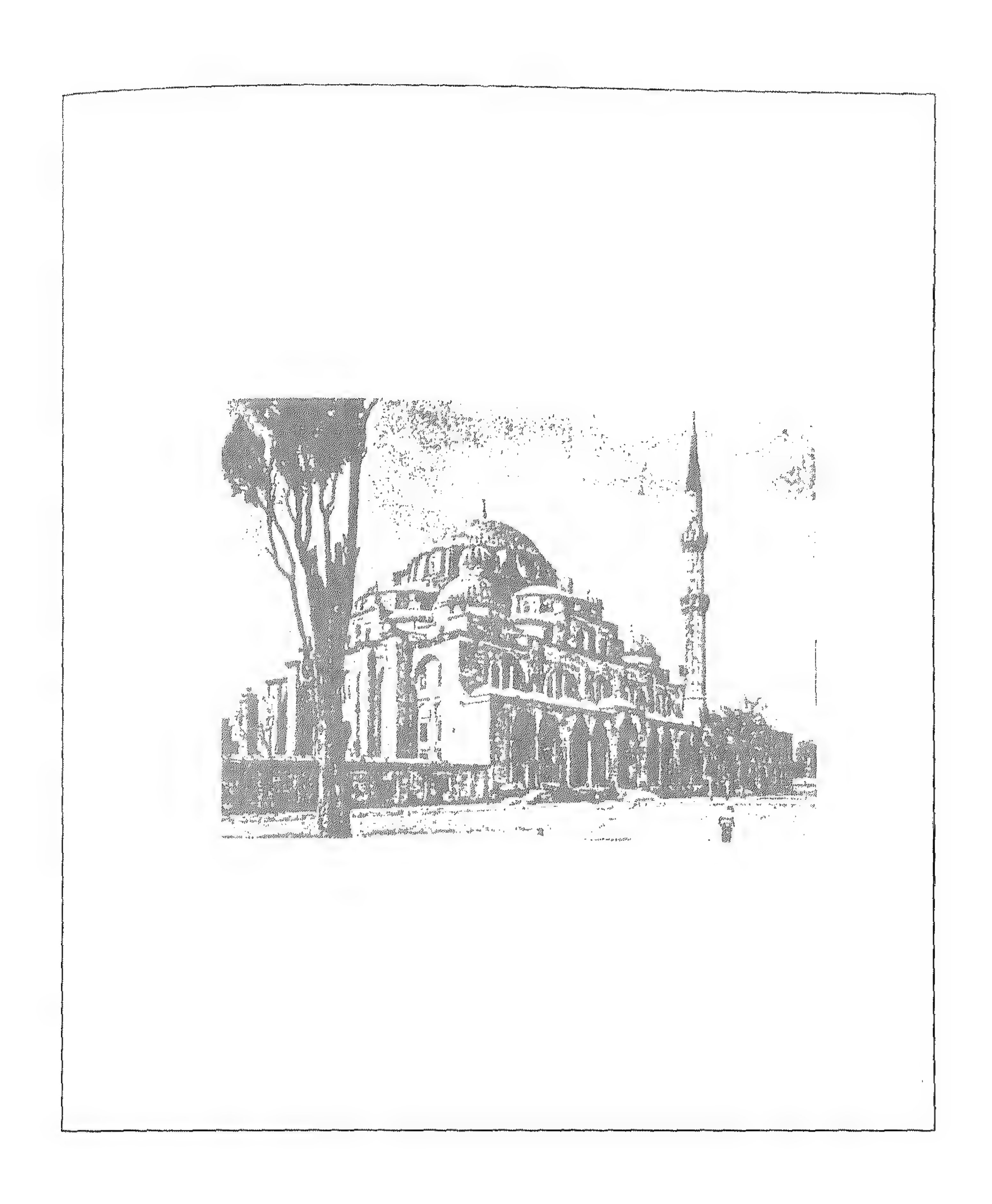
(لوحة ٧٠) مسجد بايزيد الثانى من الداخل (عن : أصلان أبا) .



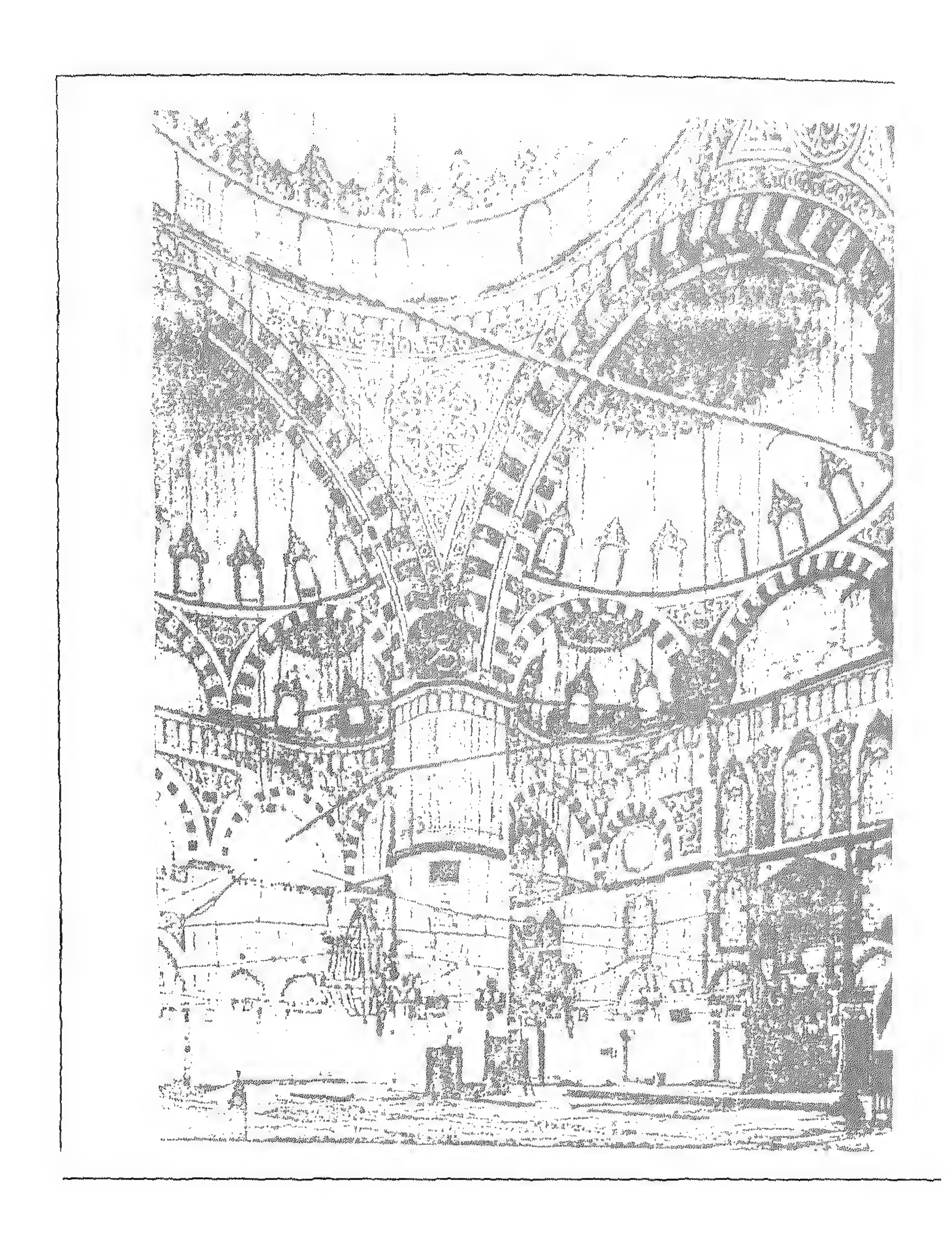
(لوحة ٧١) منظر جوى لمجمع السليمانية في إستانبول (عن : كوبان) .



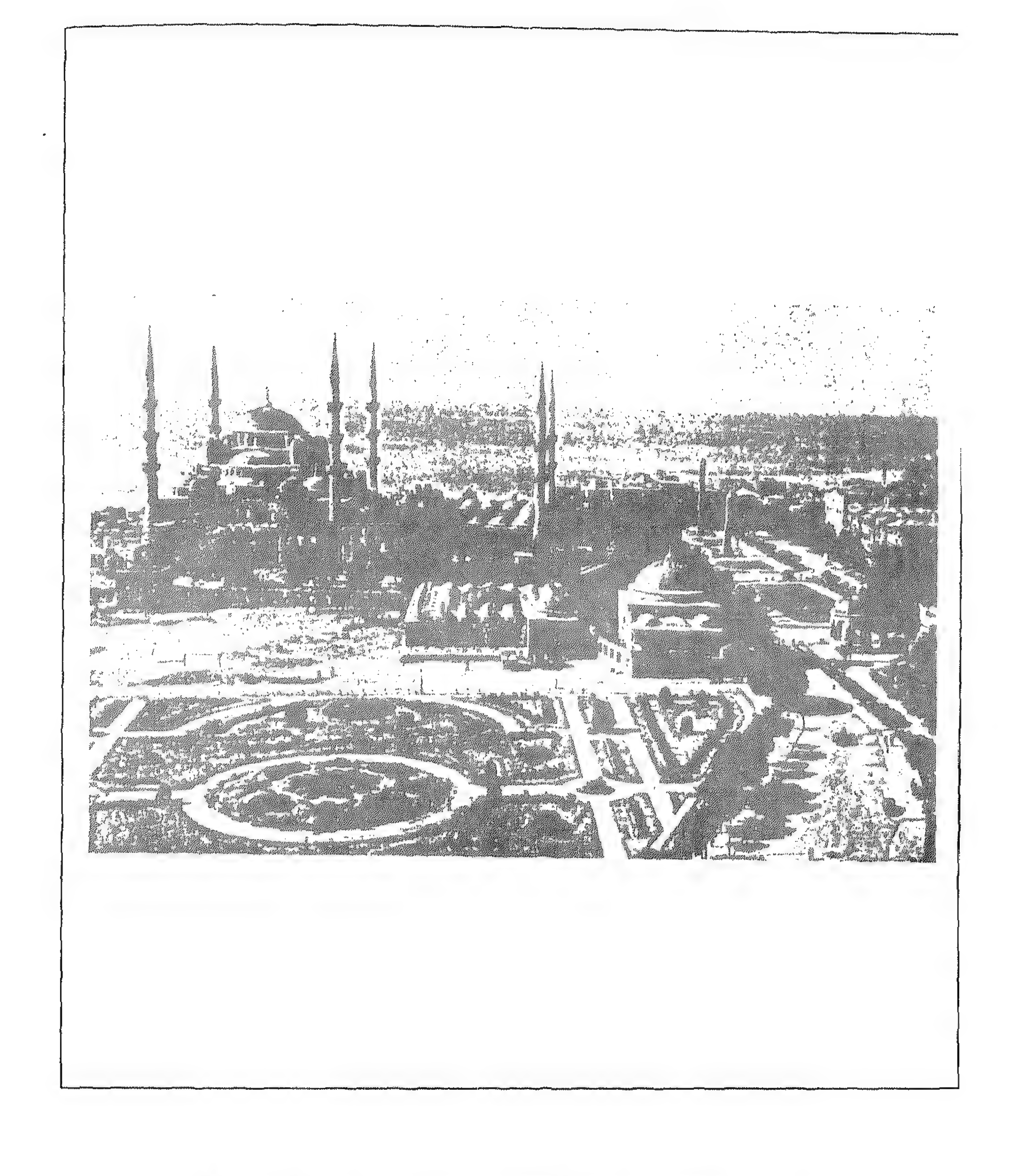
(لوحة ٧٢) مسجد السليمانية من الخارج (عن : كوبان) .



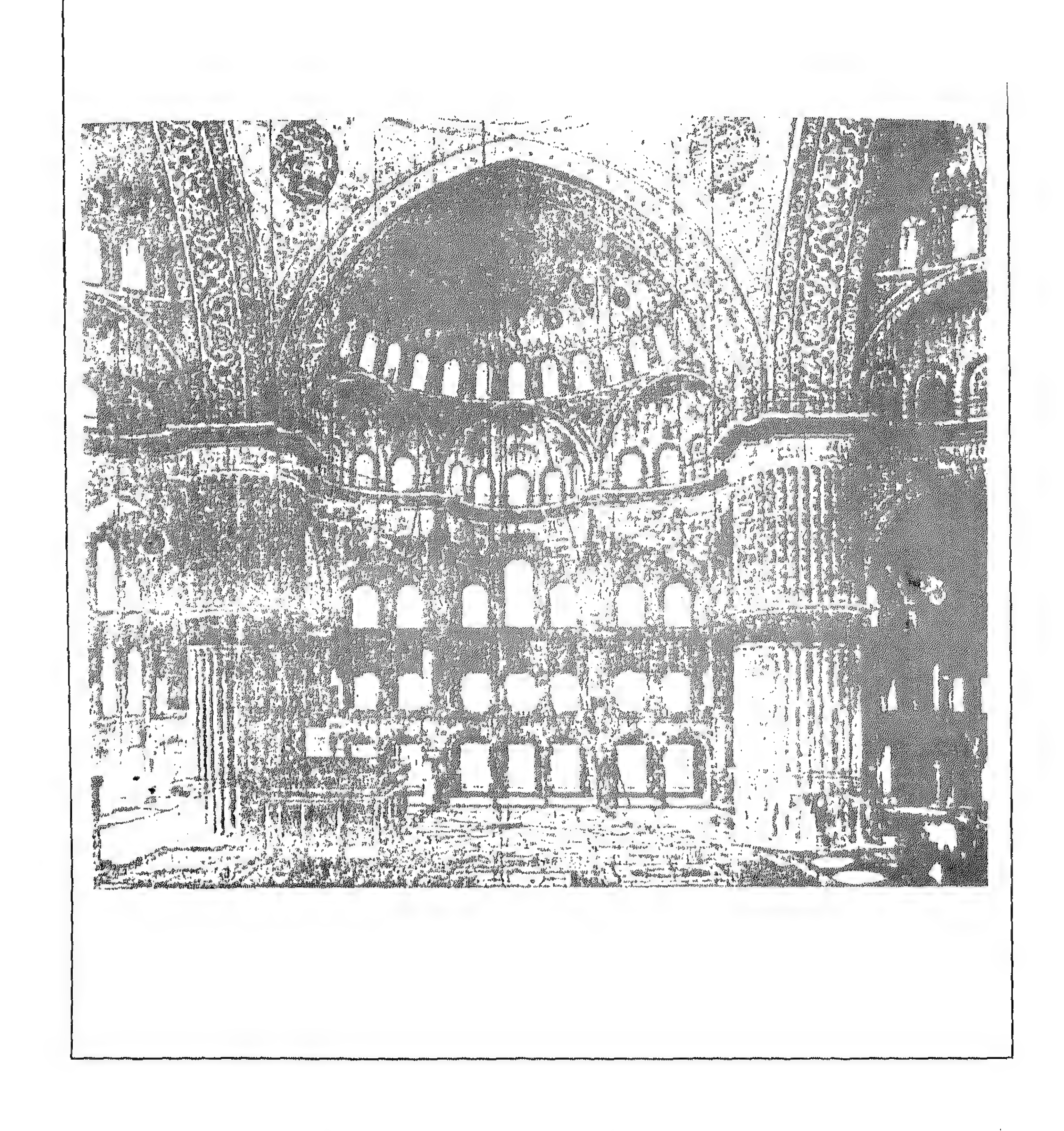
(لوحة ٧٣) مسجد شاهزاده محمد في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .



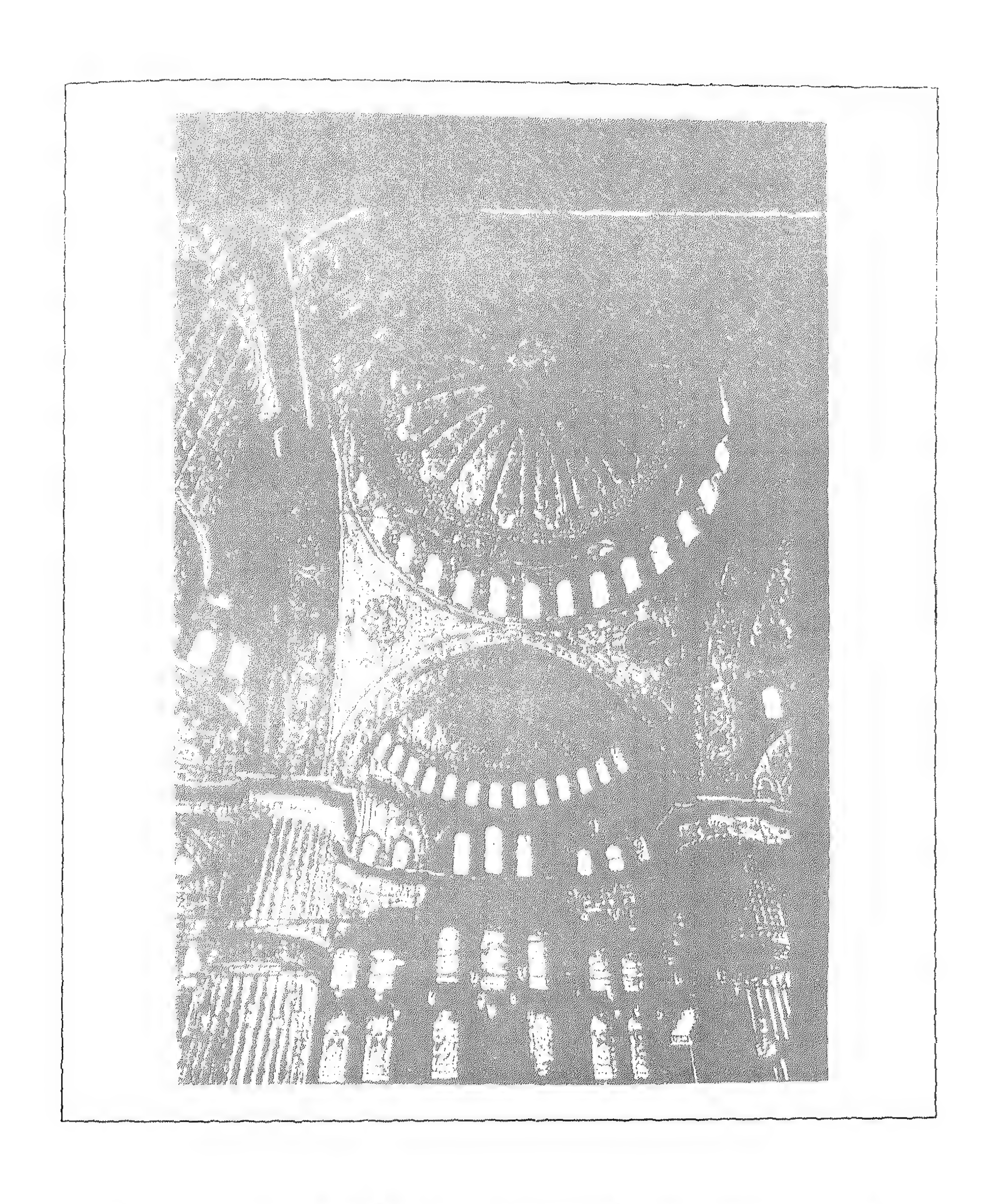
(لوحة ٧٤) مسجد شاهزاده محمد من الداخل (عن : أصلان أبا) .



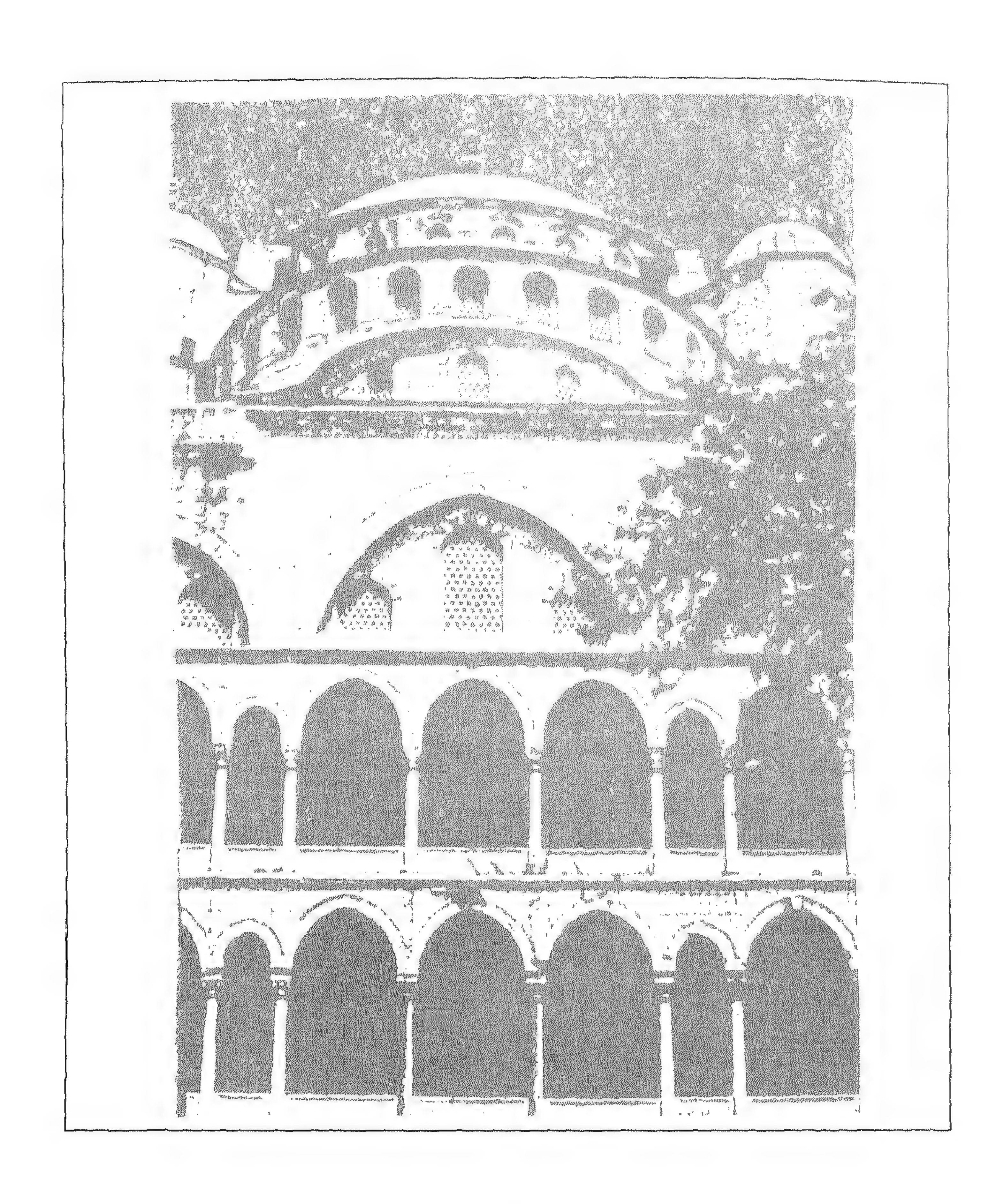
(لوحة ٧٥) مجمع السلطان أحمد في إستانبول (عن : أصلان أبا) .



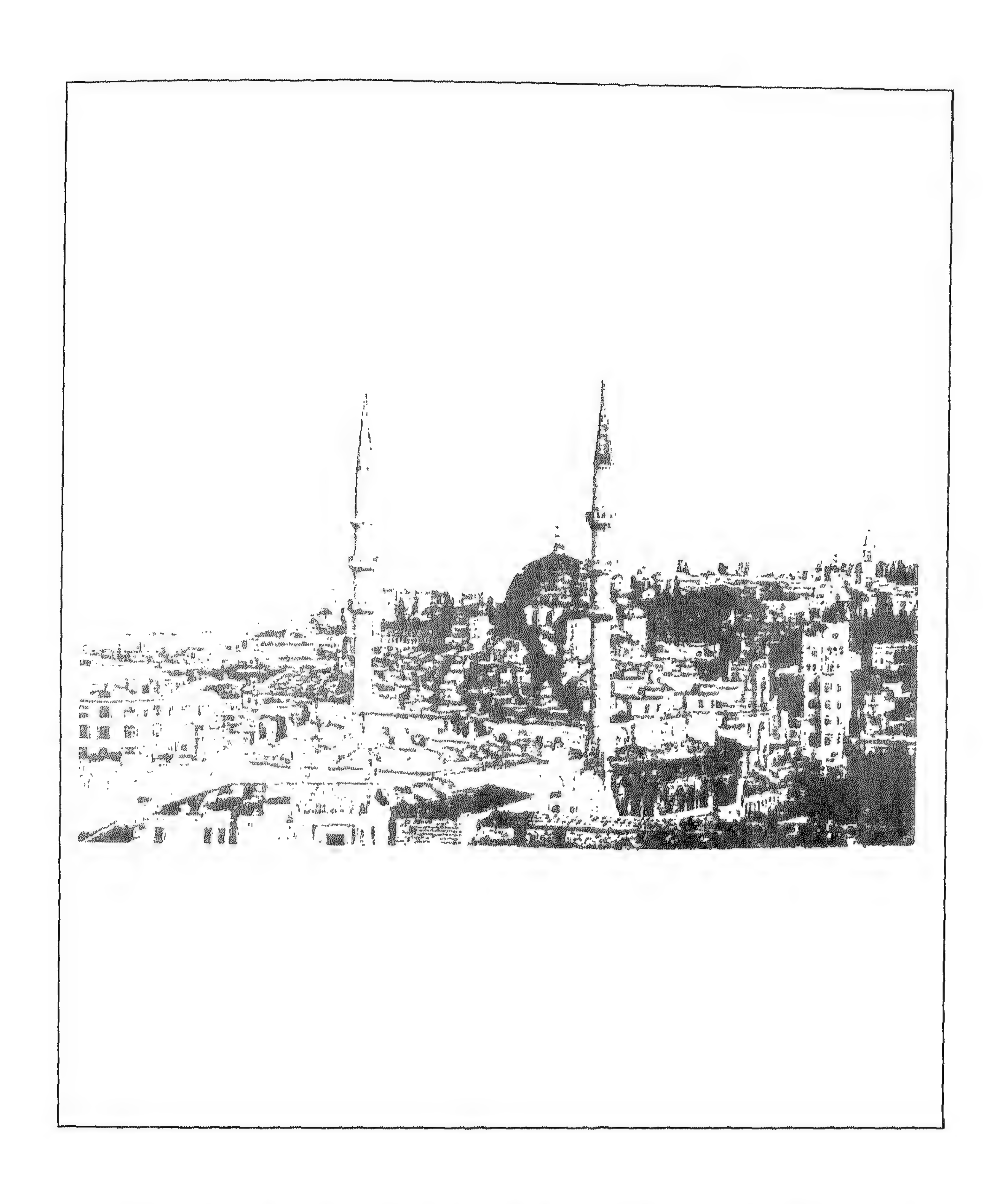
(لوحة ٧٦) مسجد السطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق في إستانبول
(عن : أصلان أبا) .



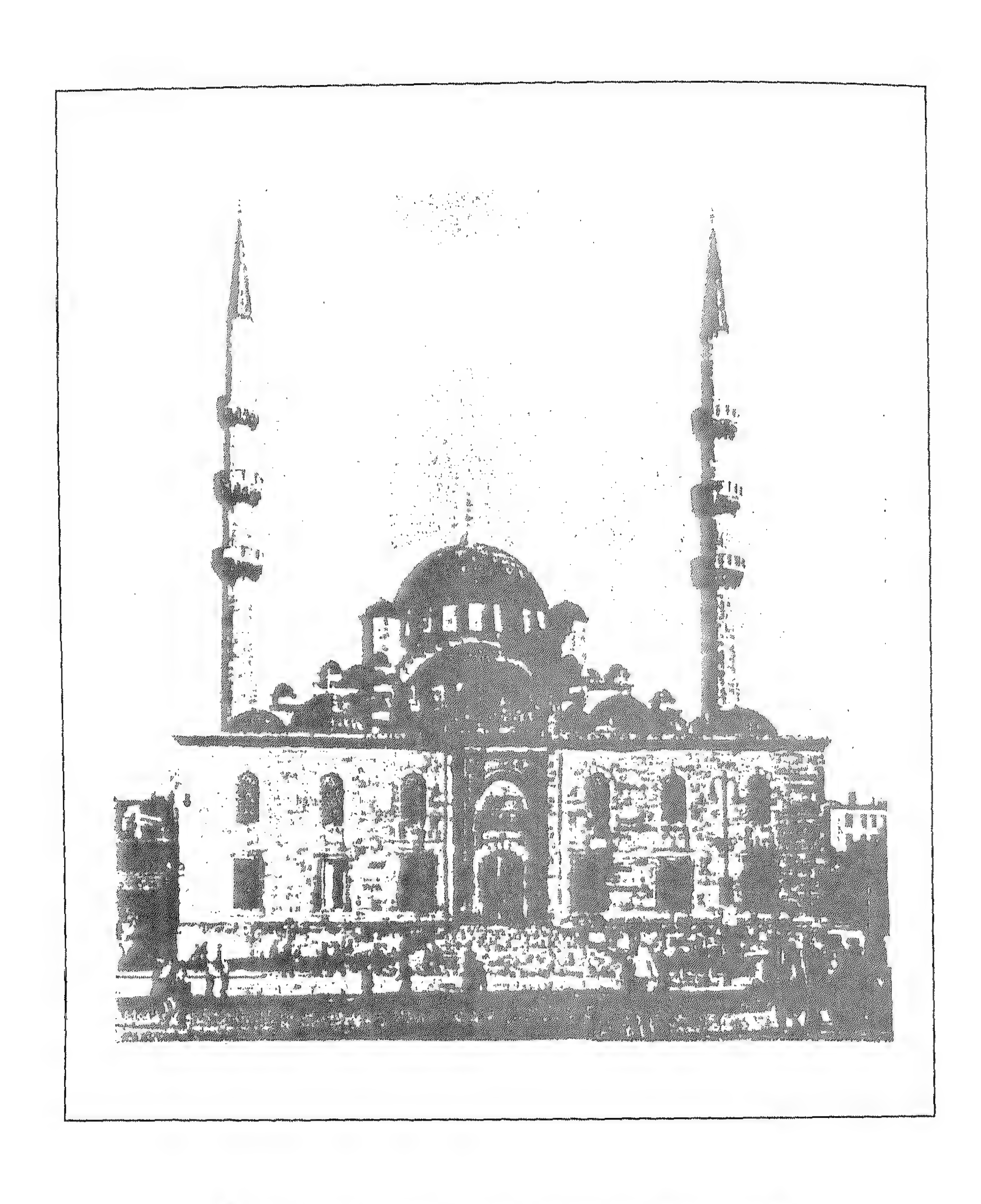
(لوحة ٧٧) مسجد السطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق في إستانبول من الداخل
(عن : بابا دوبولو) .



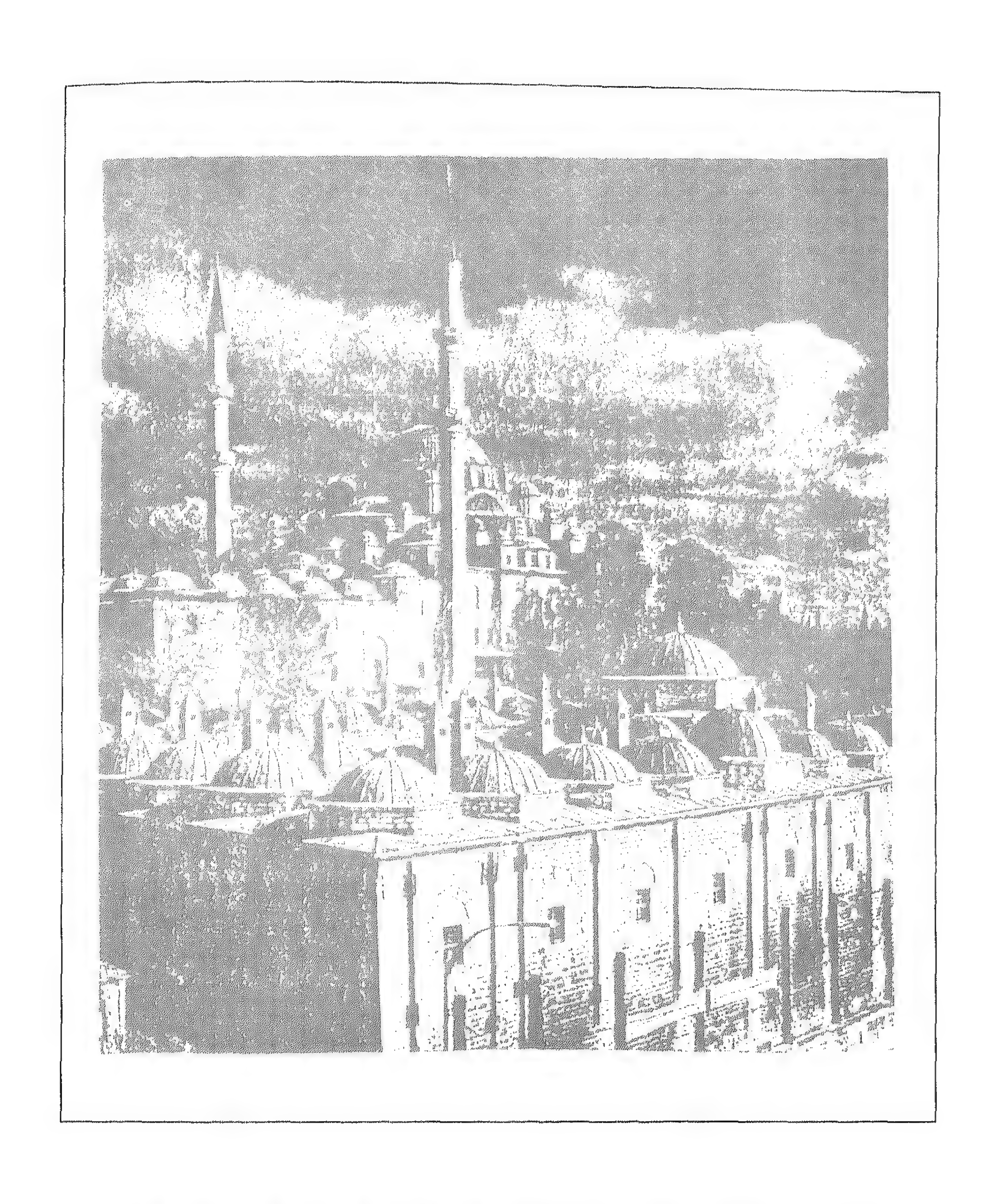
(لوحة ٧٨) مسجد السلطان أحمد (منظر جانبى للجزء المغطى) (عن : الريحاوي) .



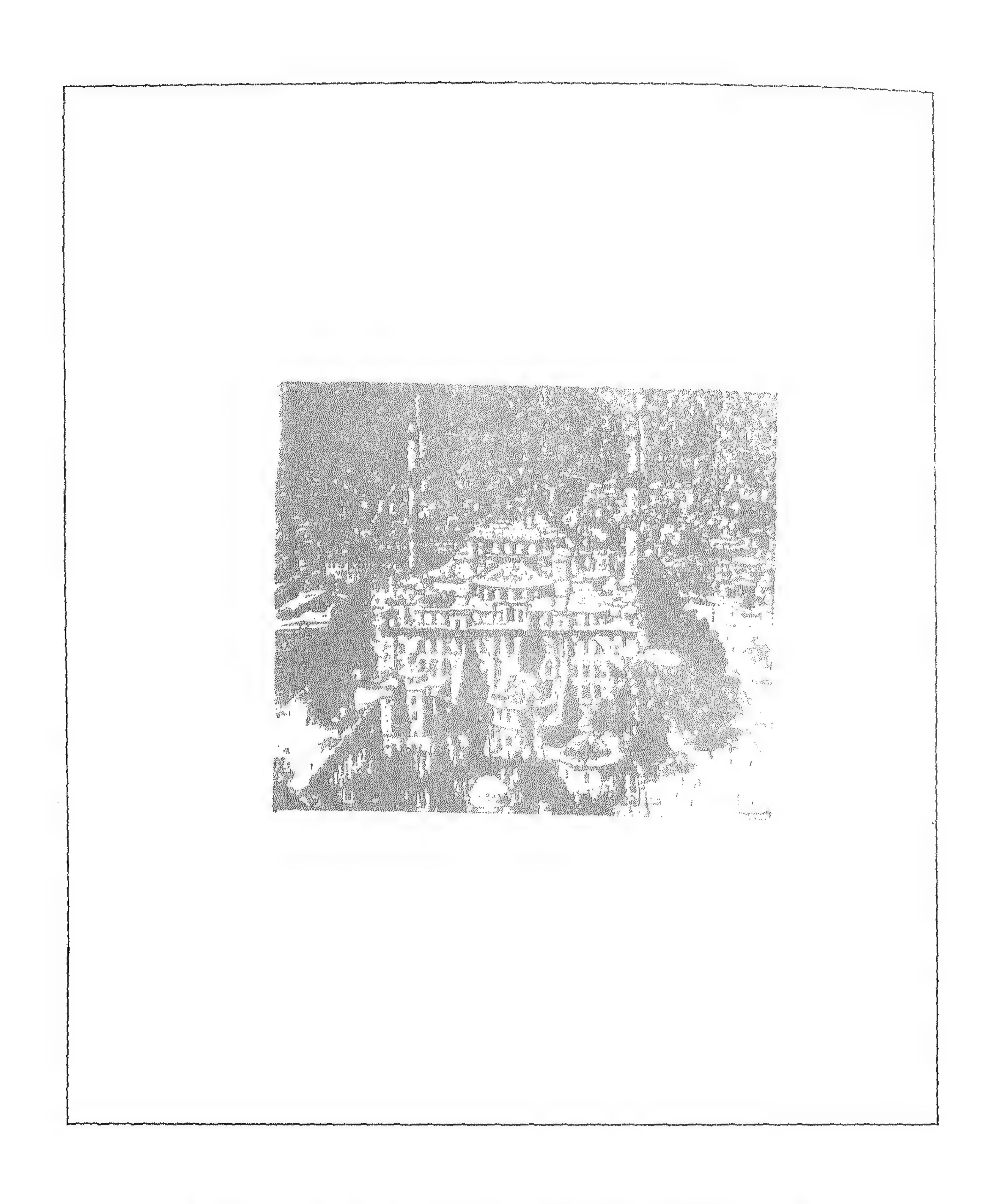
(لوحة ٧٩) مسجد الوالدة الجديد (يني جامع) في إستانبول (منظر عام) (عن : ارسيكا) .



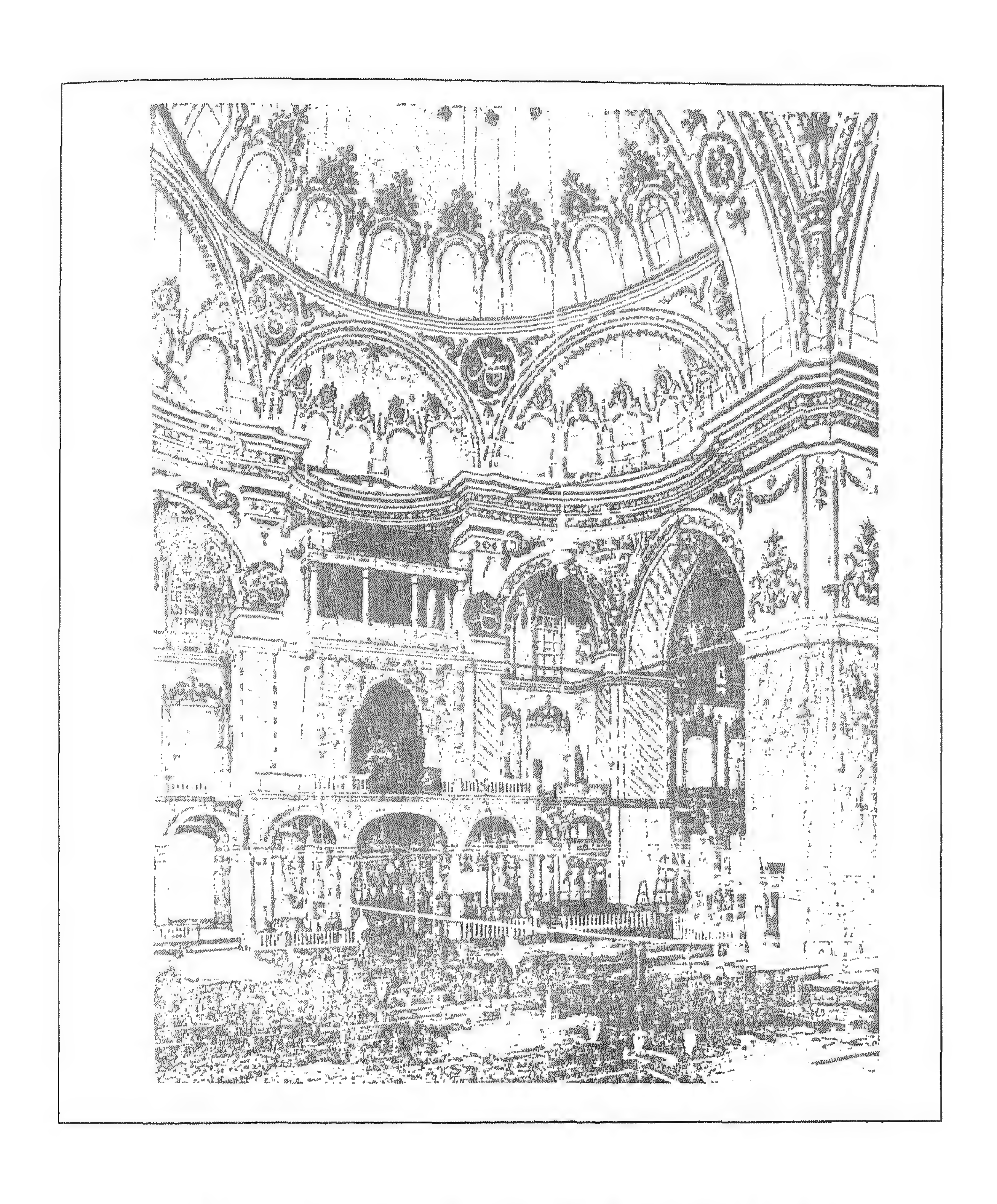
(لوحة ٨٠) مسجد الوالدة الجديد (الواجهة) (عن : أصلان أبا) .



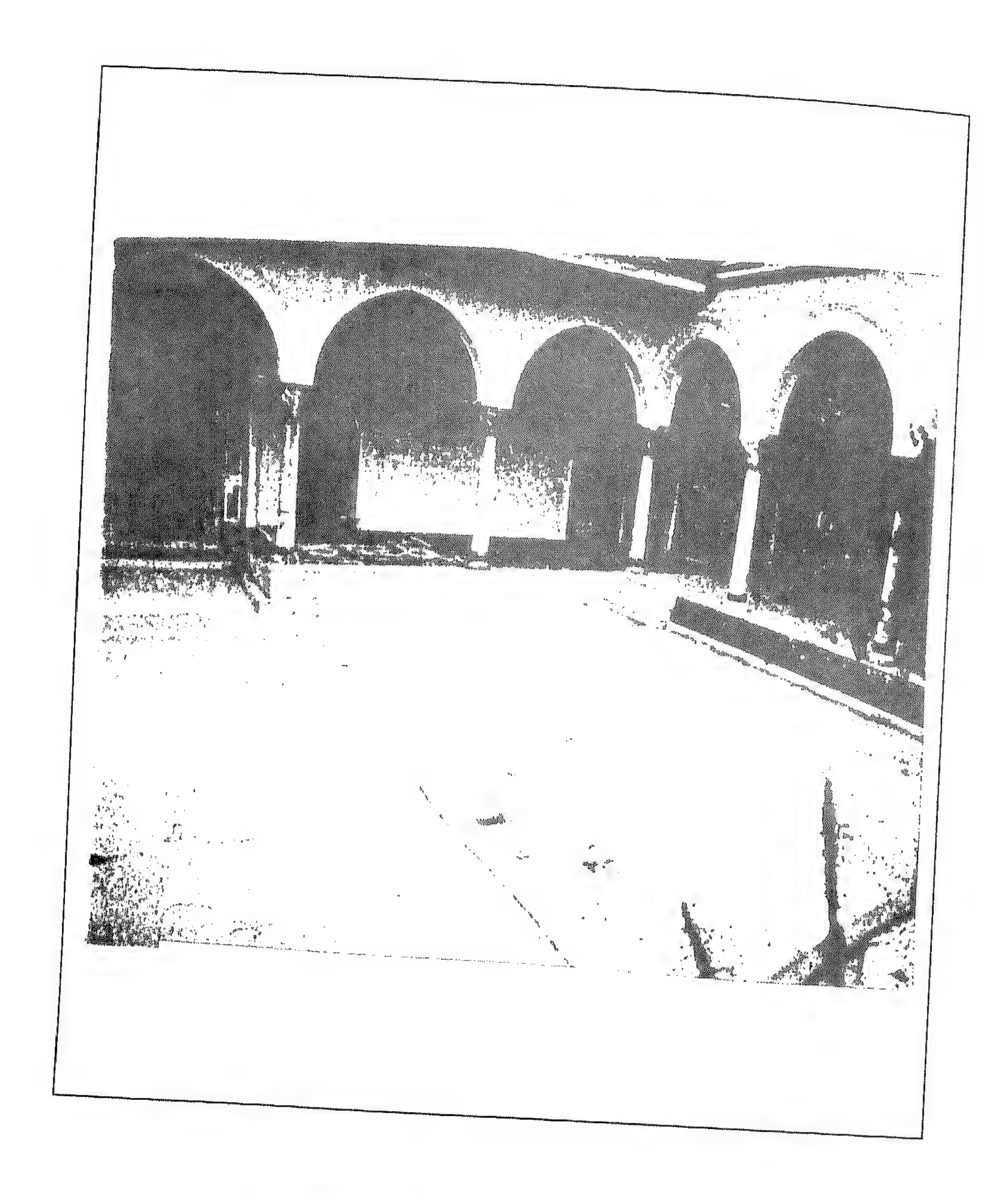
(لوحة ٨١) مسجد الفاتح ضمن مجمعة (بعد تجديده) في إستانبول (منظر عام) .



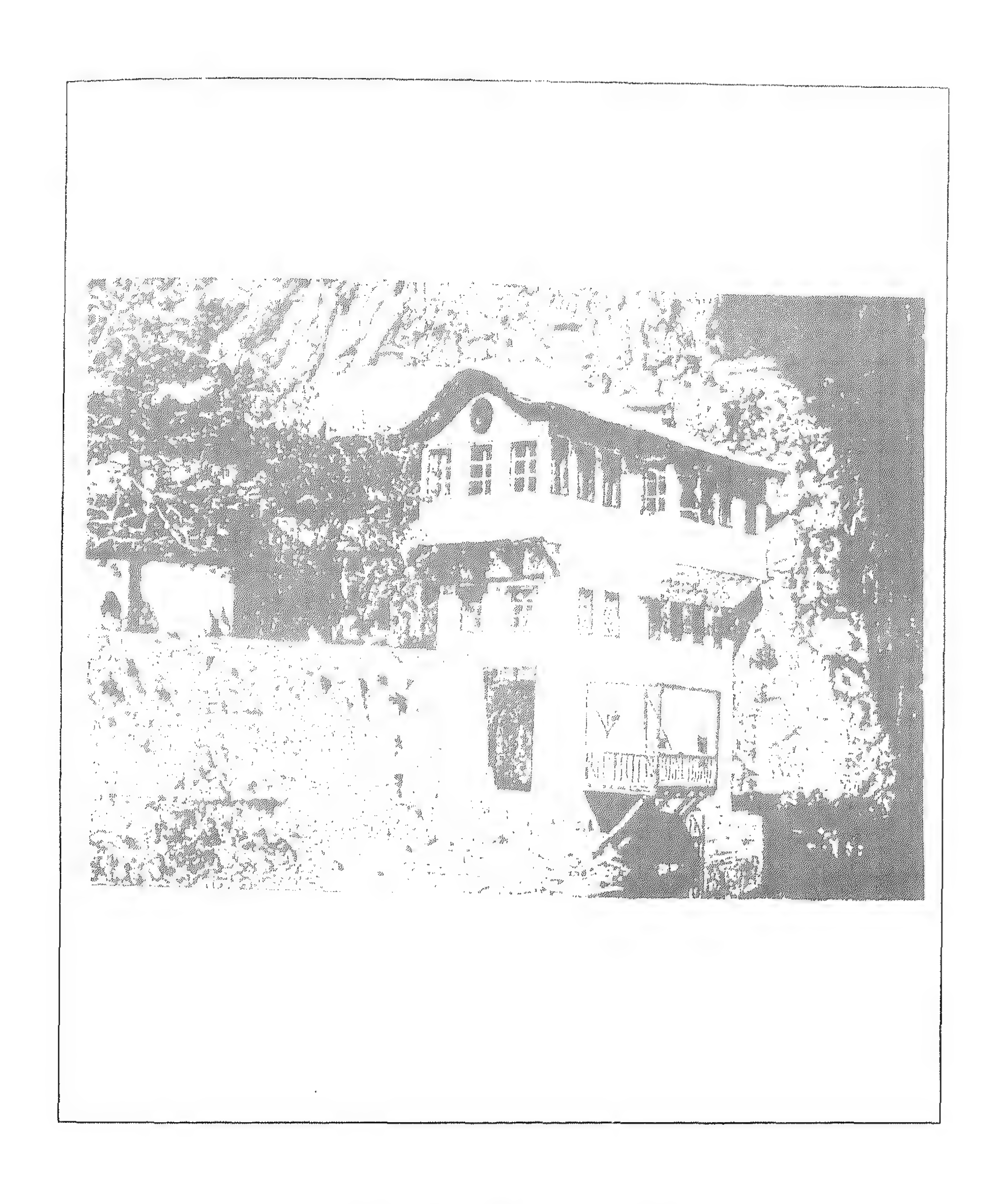
(لوحة ٨٢) مسجد الفاتح (بعد تجديده) من الخارج (عن : أصلان أبا) .



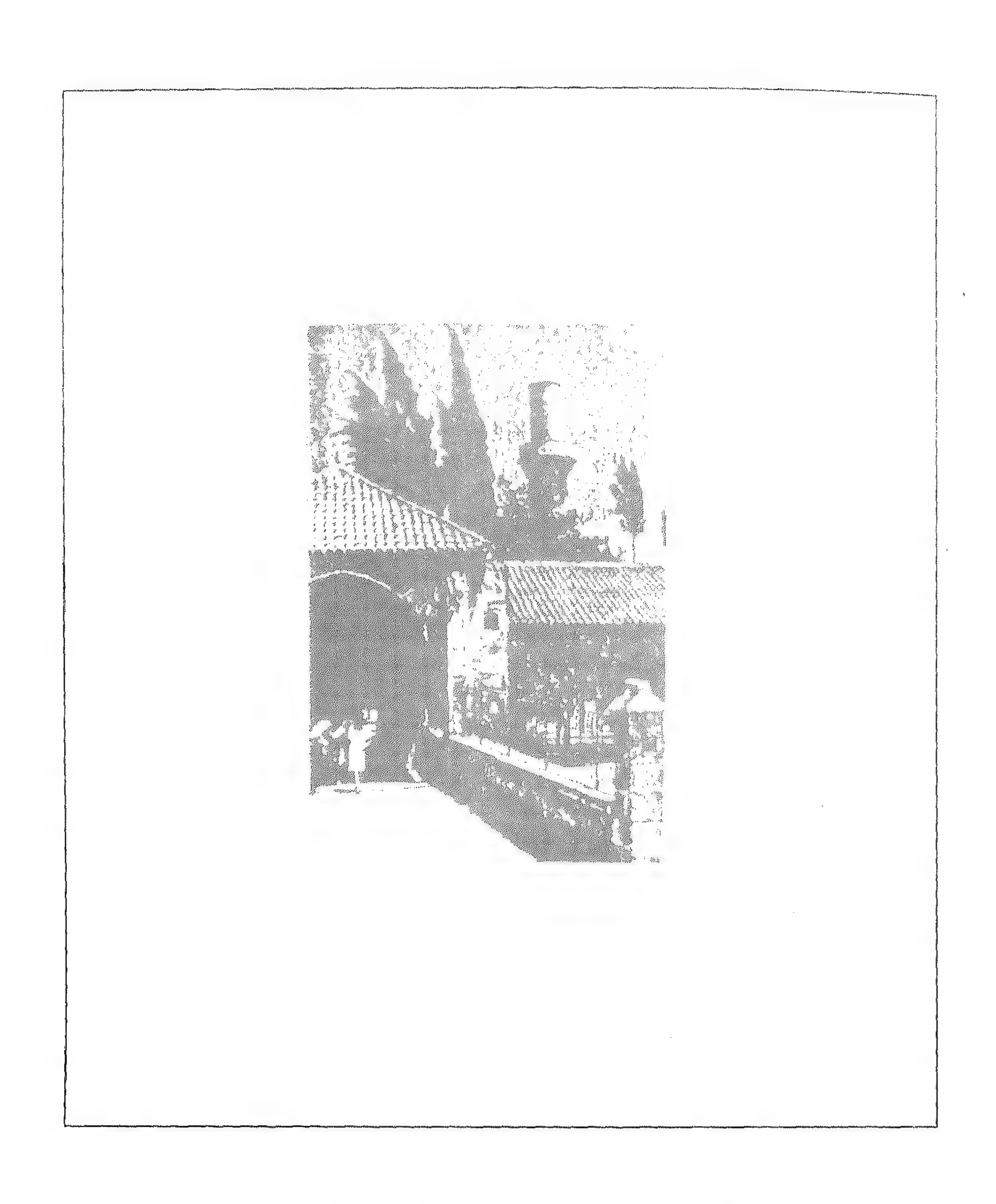
(لوحة ٨٣) مسجد الفاتح (بعد تجديده) من الداخل (عن : أصلان أبا) .



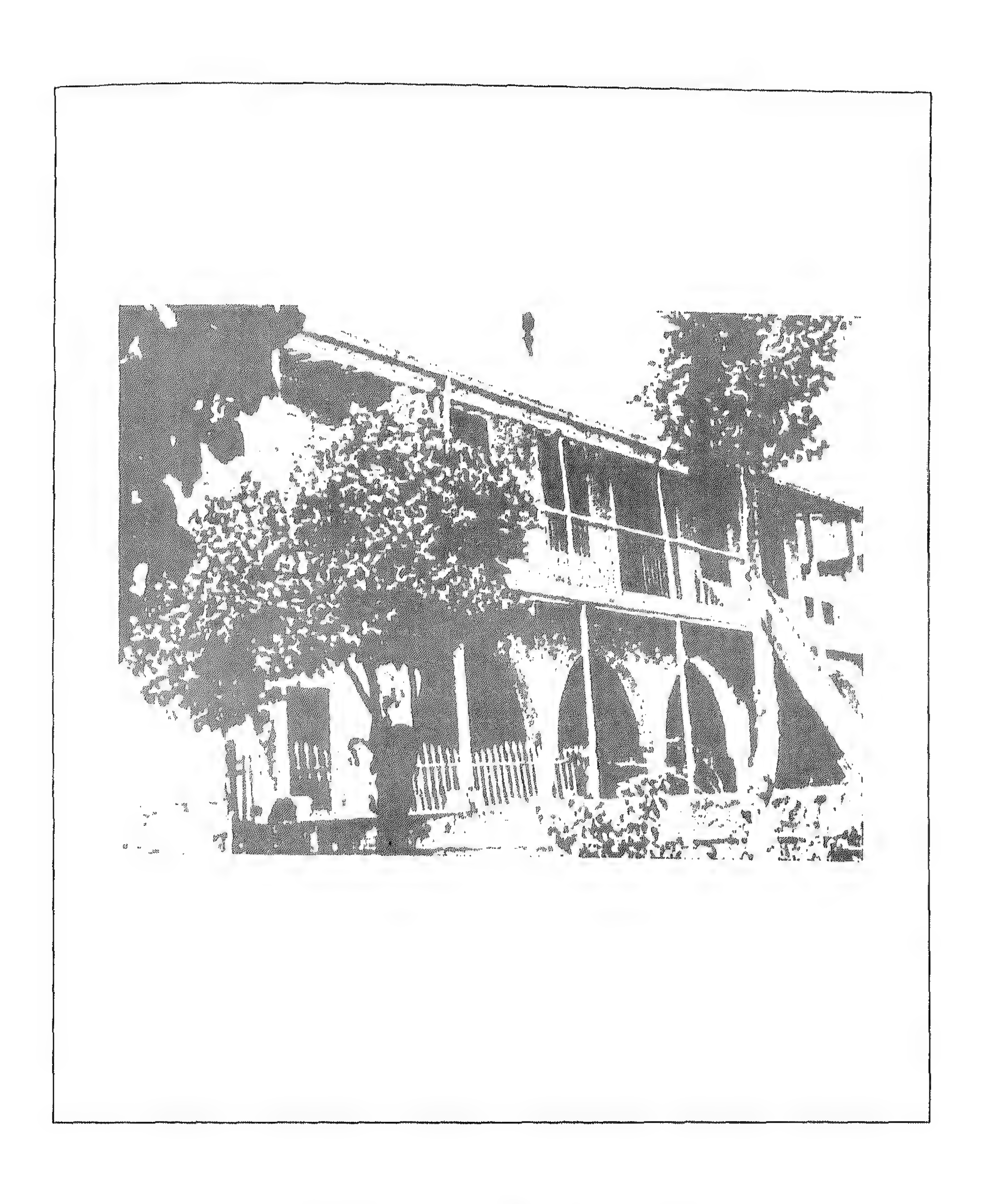
(لوحة ٨٤) مدرسة غازي خسرو بك في سراييفو (الصحن) .



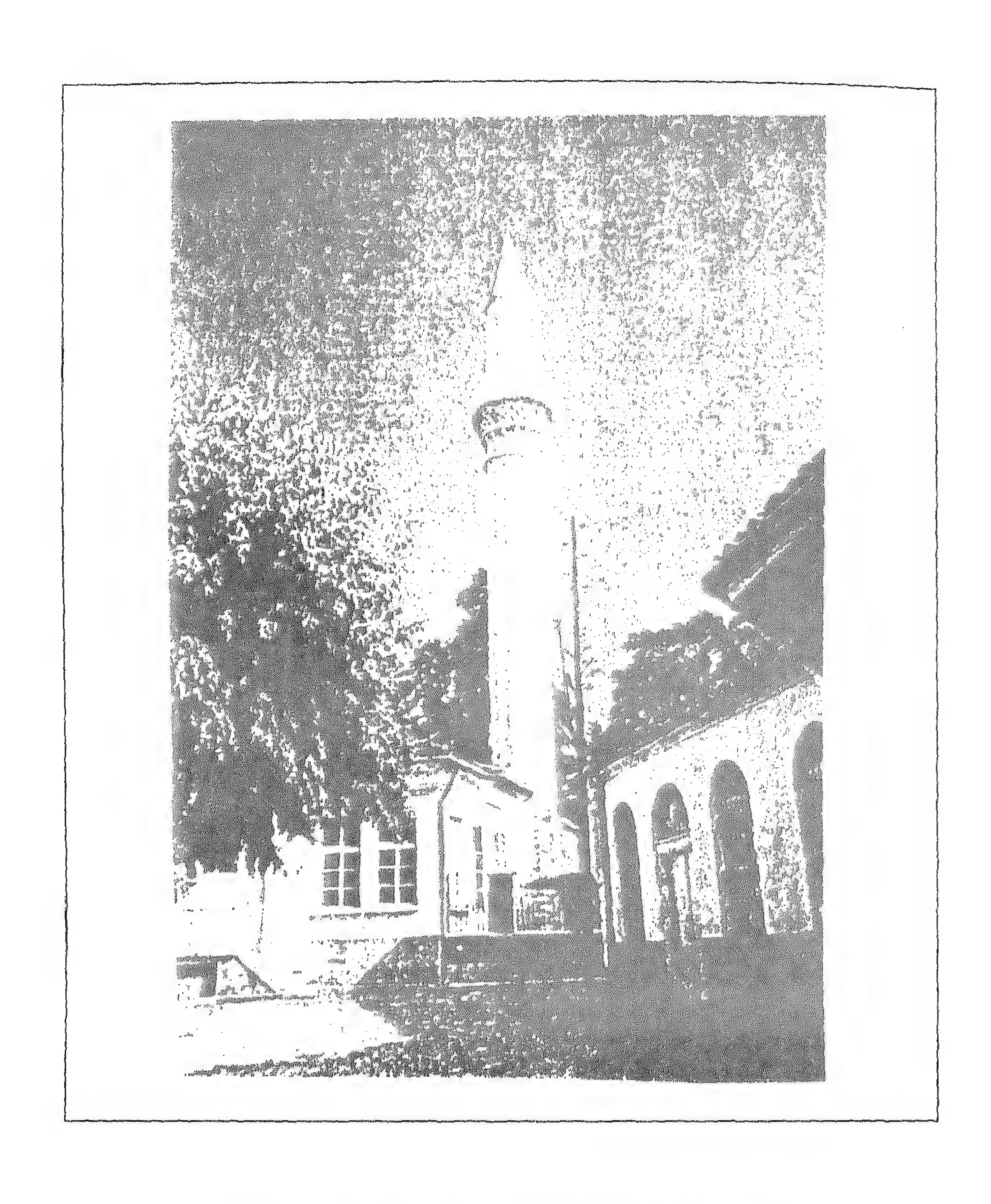
(لوحة ٨٥) تكية بلاچاى (عن : ارسيكا) .



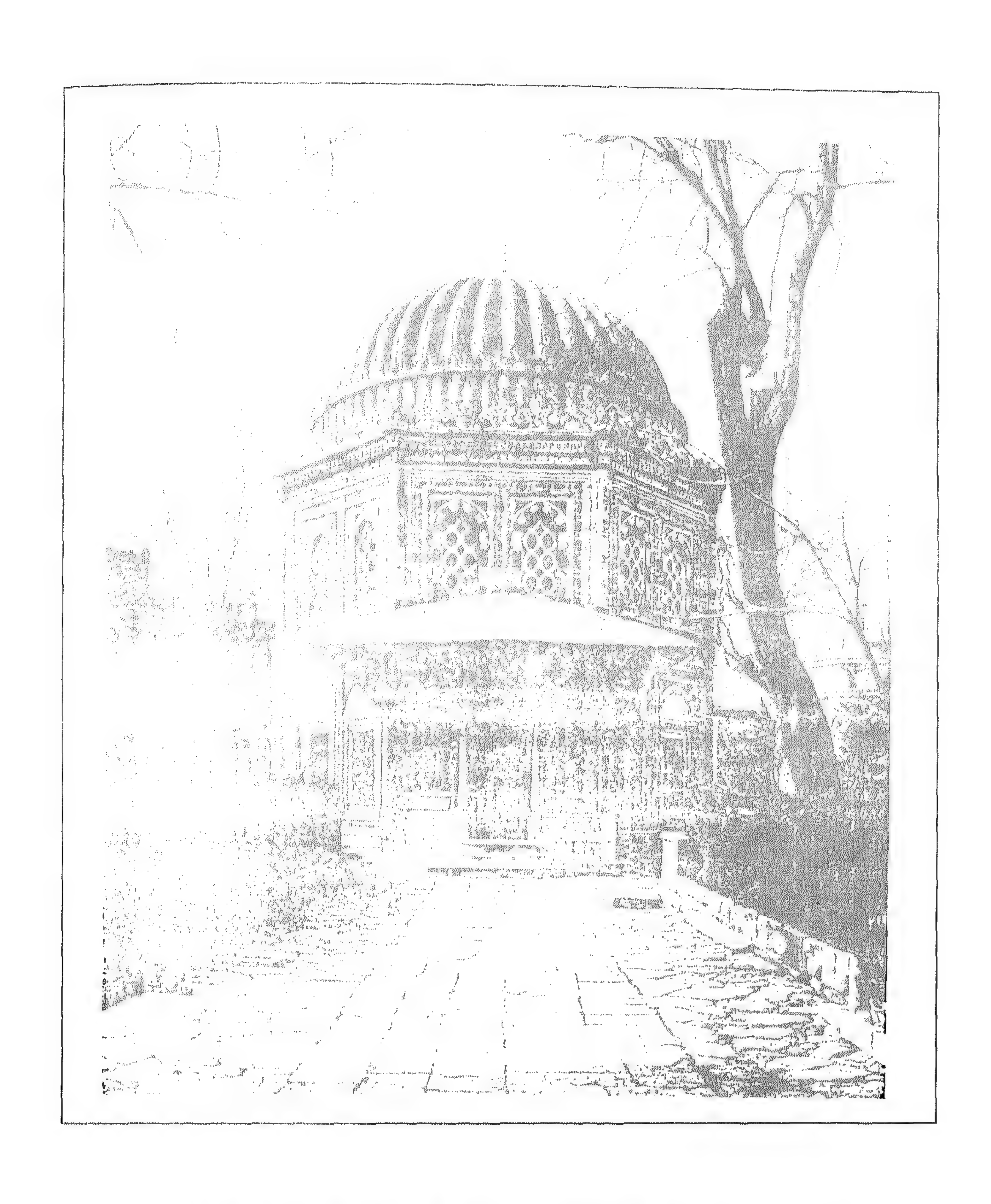
(لوحة ٨٦) تكية Hala Sultan في لارنكا بقبرص .



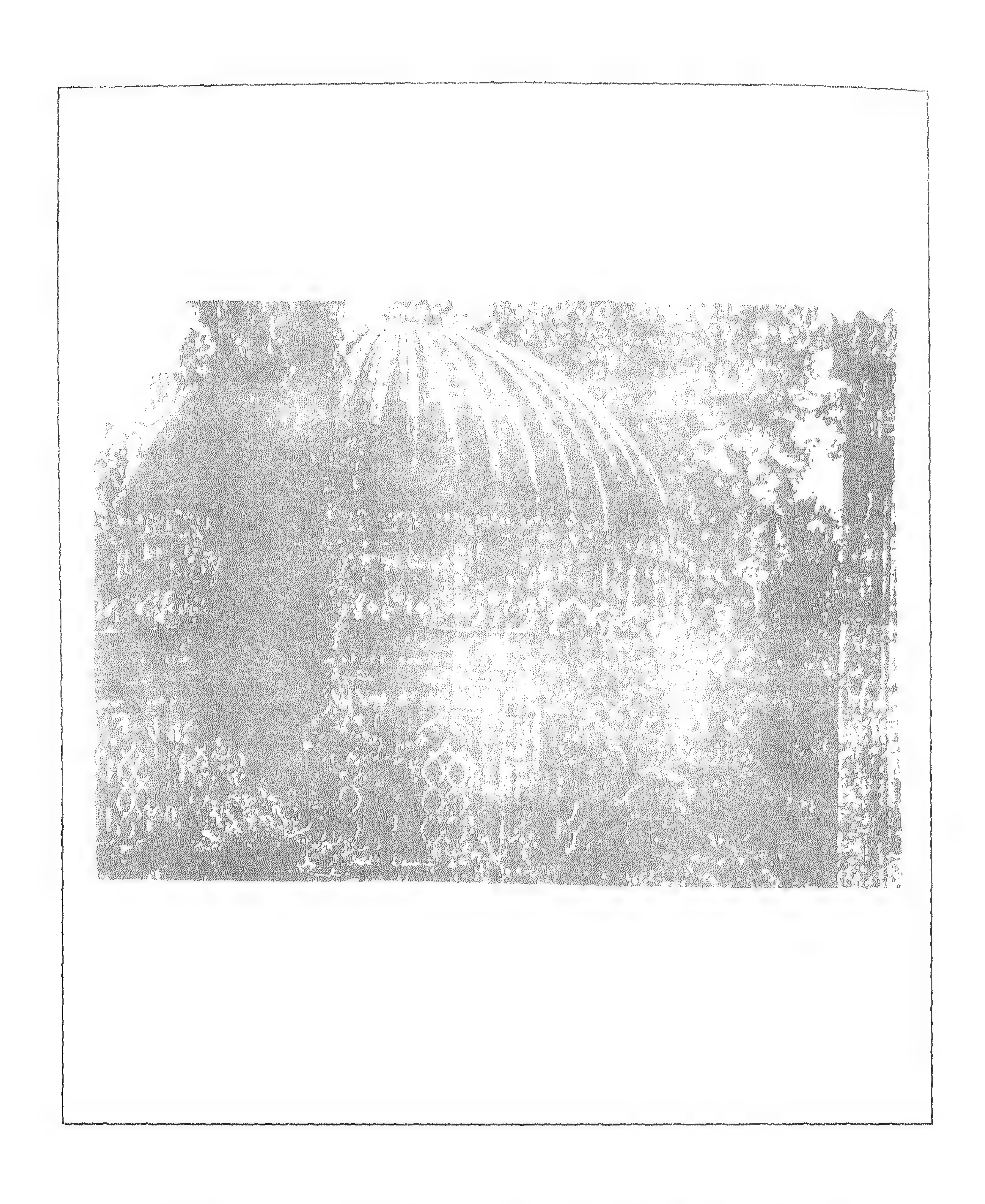
(لوحة ٨٧) تكية الزهرى في لارنكا بقبرص .



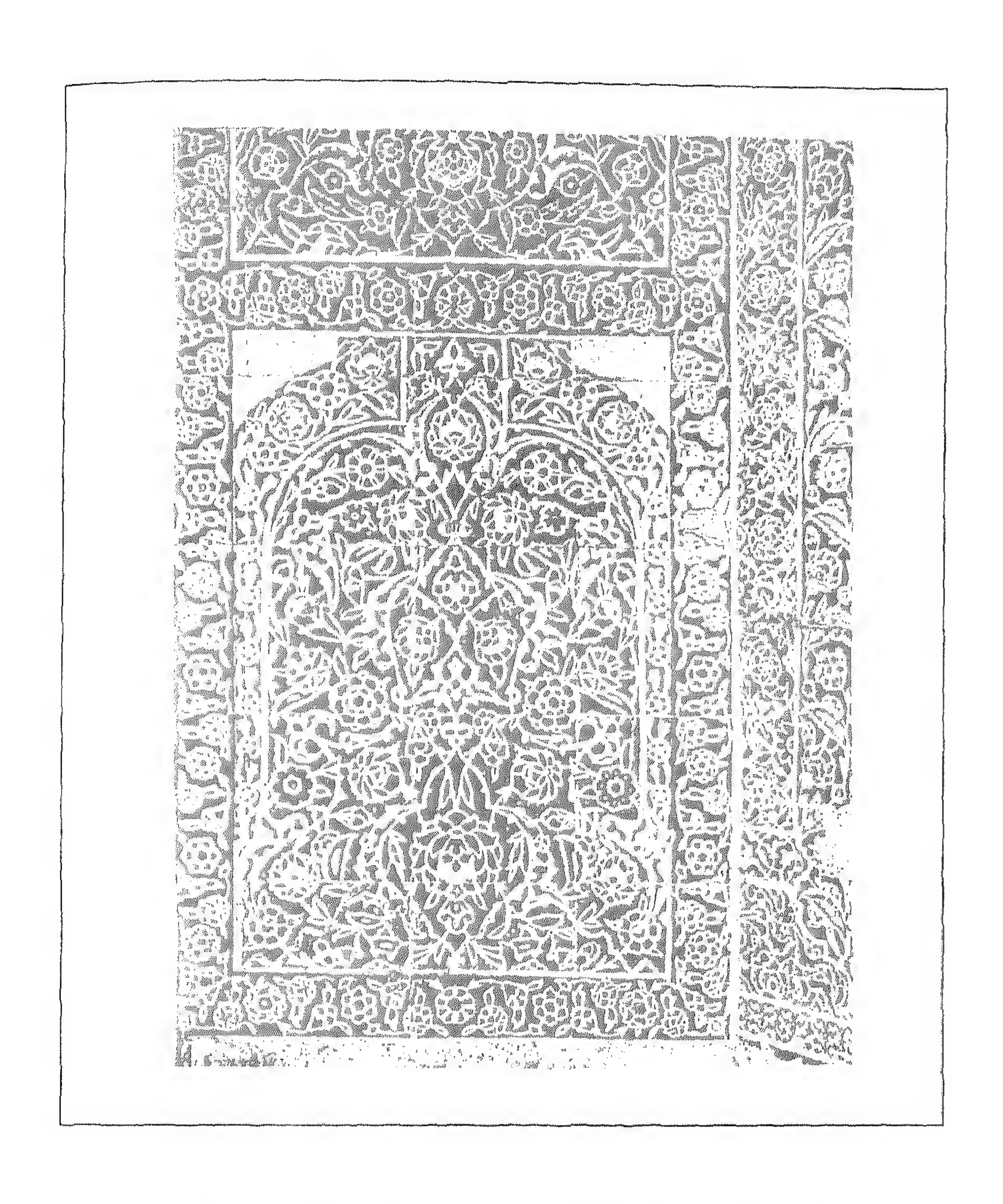
(لوحة ٨٨) تكية ومسجد Hayati Baba في أوخرى (اوهرى) .



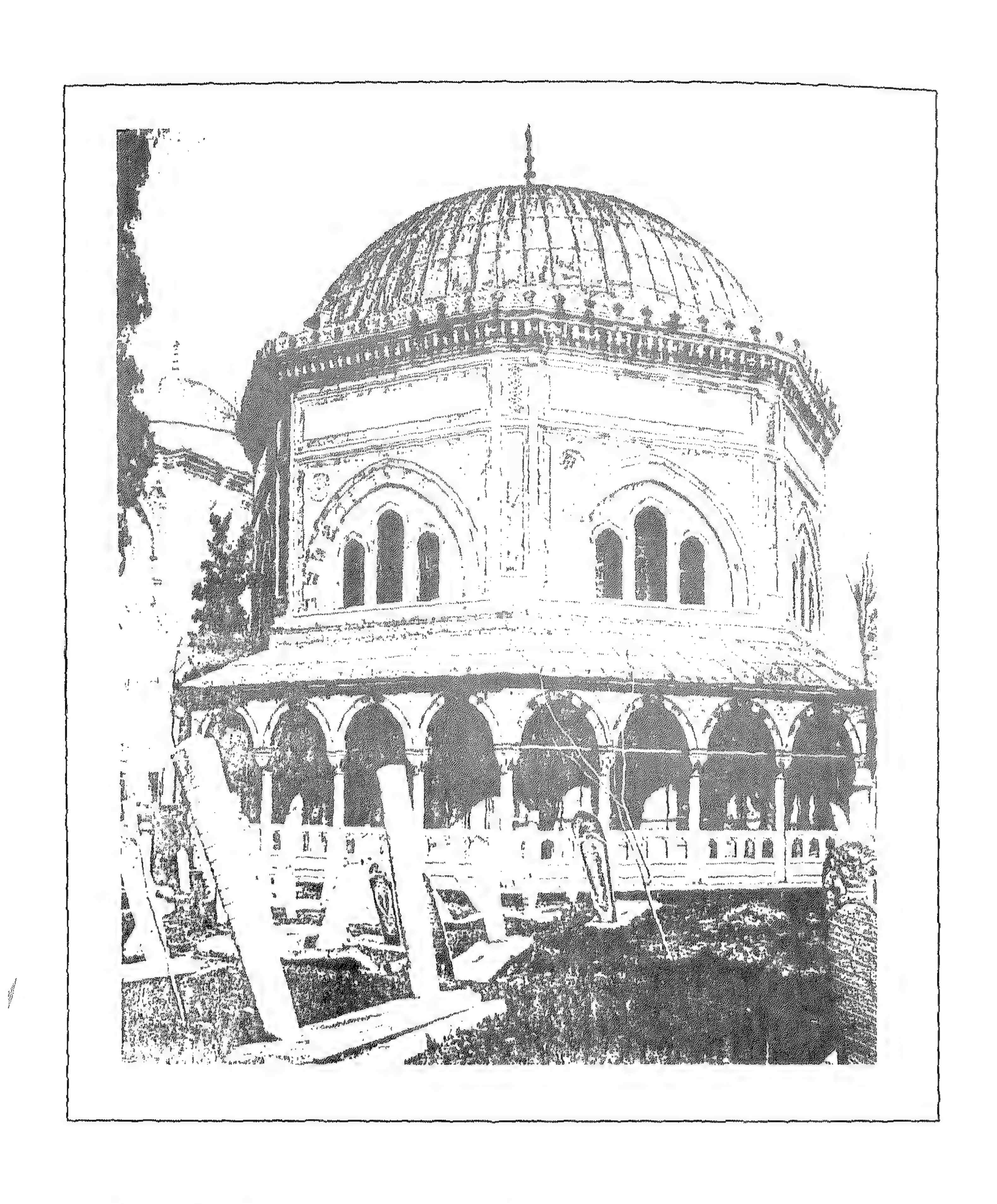
(لوحة ٨٩) تربة شاهزاده محمد في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .



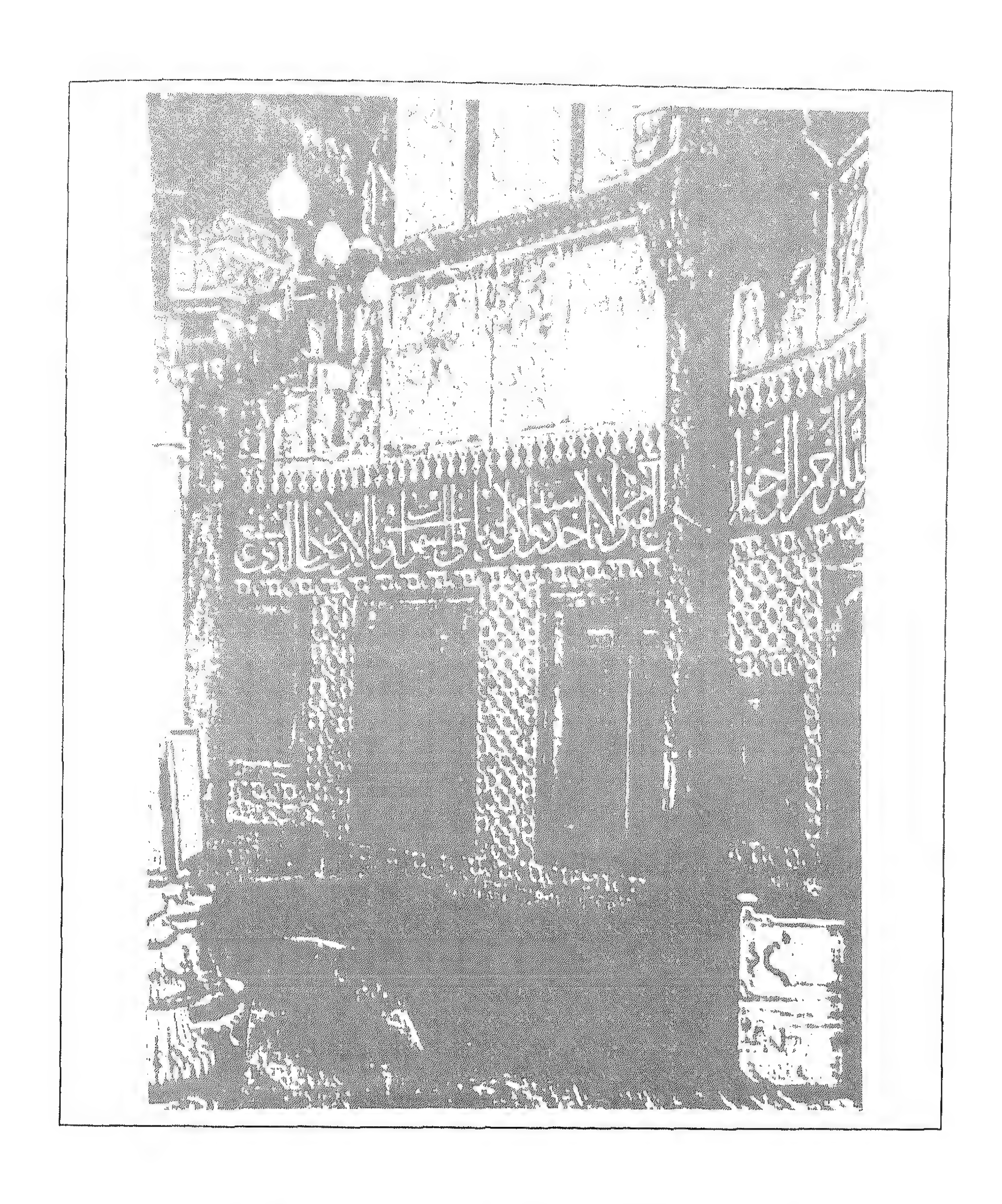
(لوحة ٩٠) تربة شاهزاده محمد (تفصيل للرقبة والخوذة) (عن : الريحاوي) .



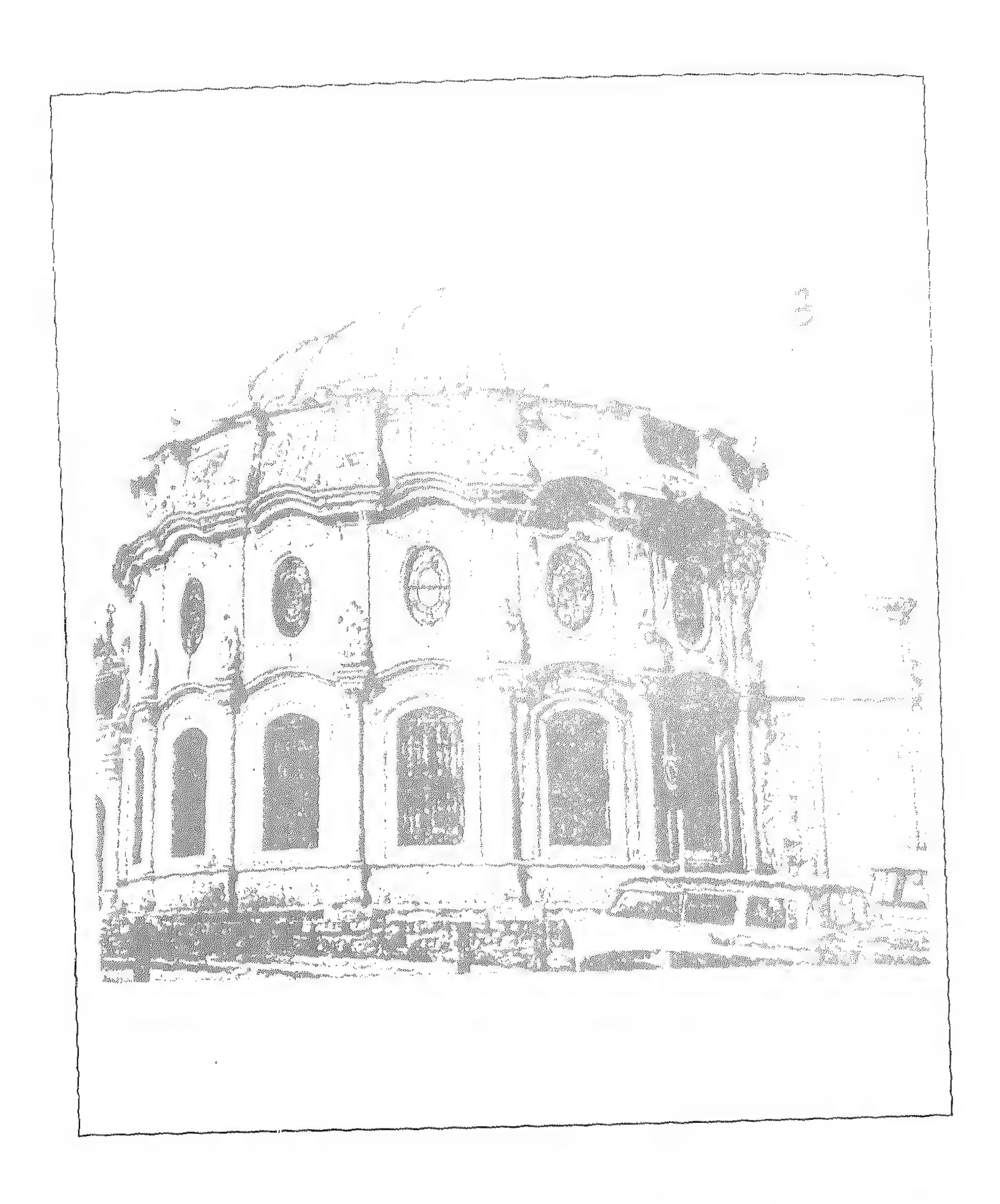
(لوحة ٩١) تربة شاهزاده محمد (البلاطات الخزفية) (عن : أصلان أبا) .



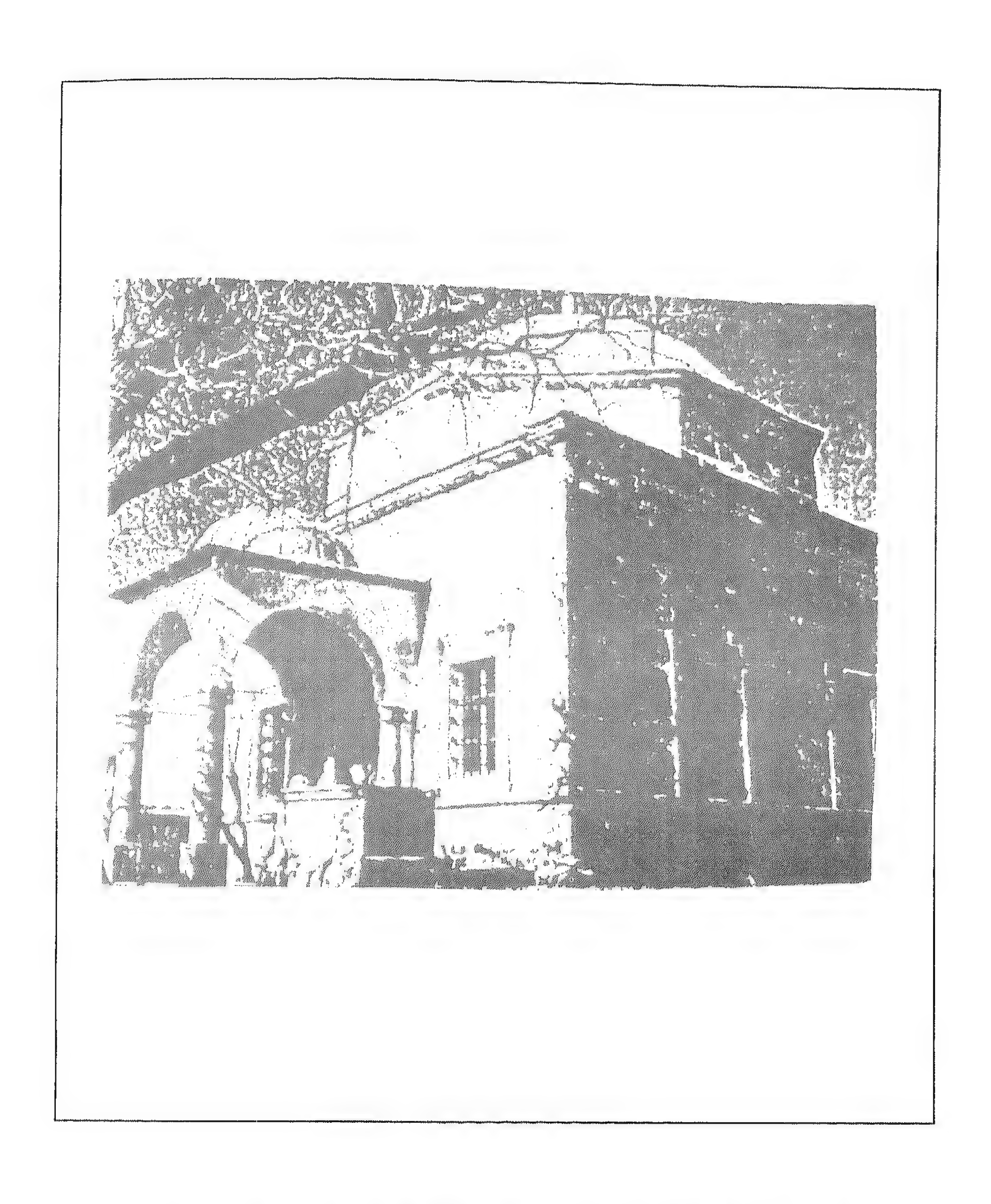
(لوحة ٩٢) تربة سليمان القانونى أو المعظم في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .



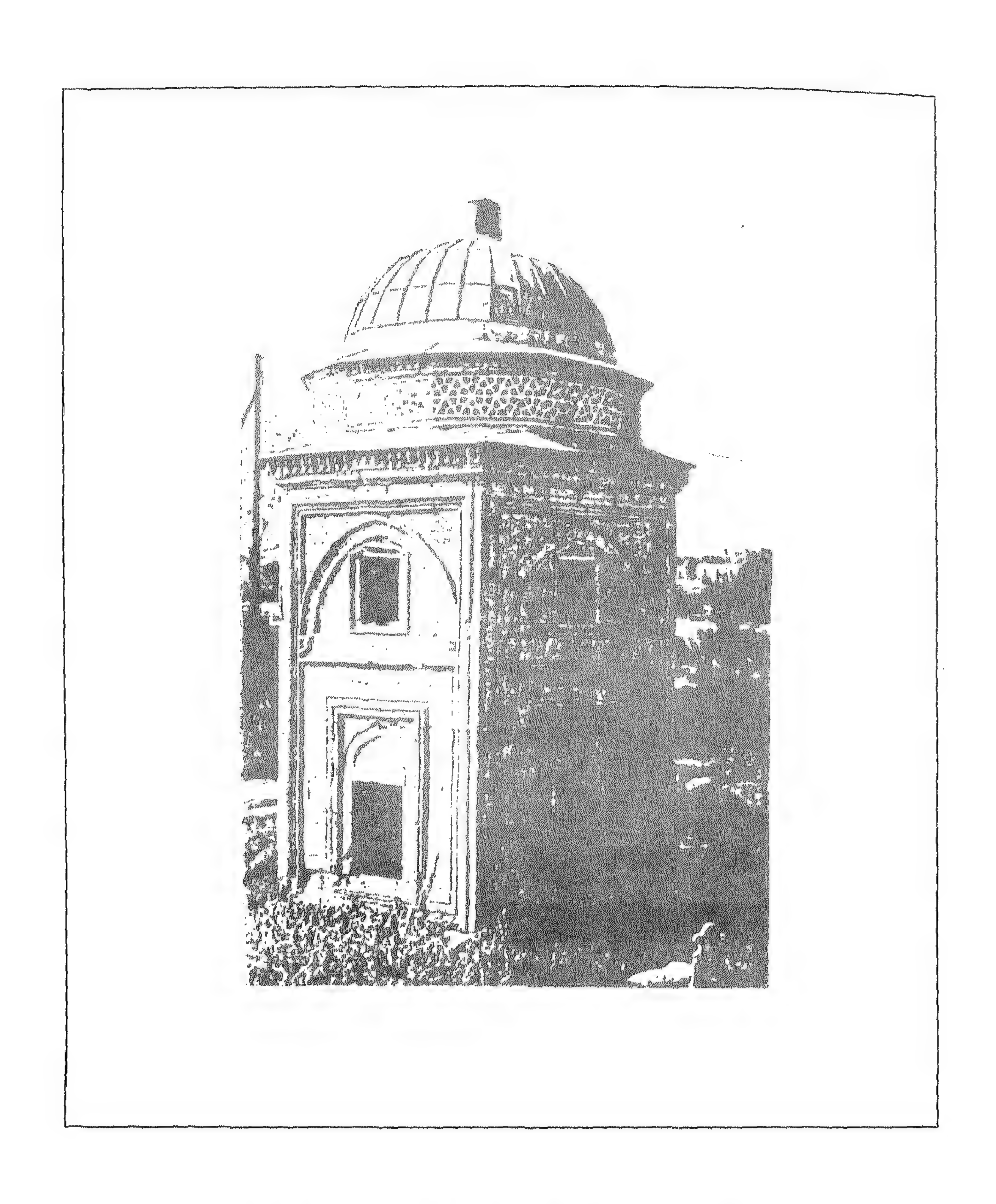
(لوحة ٩٣) تربة سليمان القانوني من الداخل (عن : الريحاوي) .



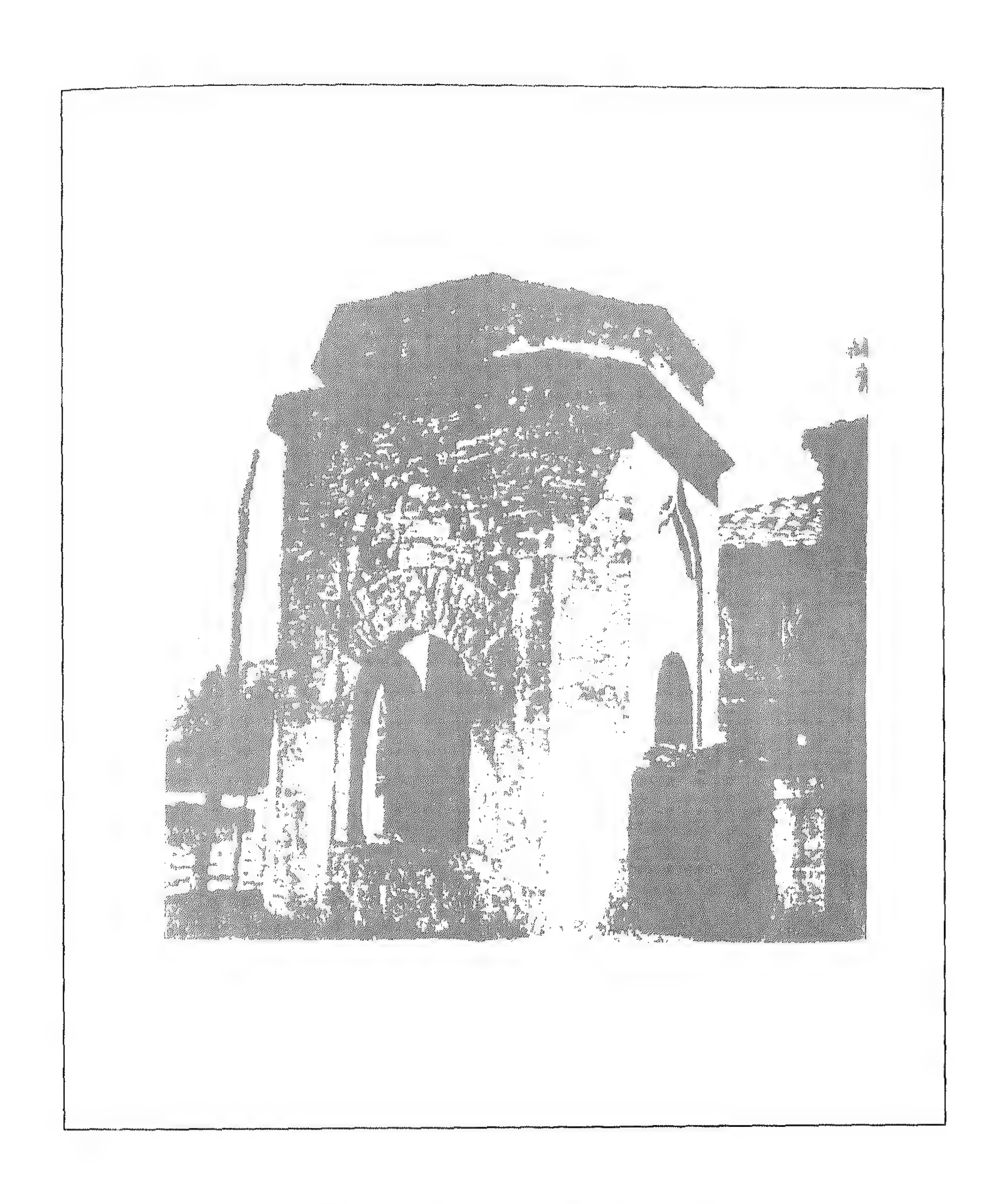
(لوحة ٩٤) تربة نقشديل سلطانة زوجة عبد الحميد الأول في إستانبول (عن : أصلان أبا) .



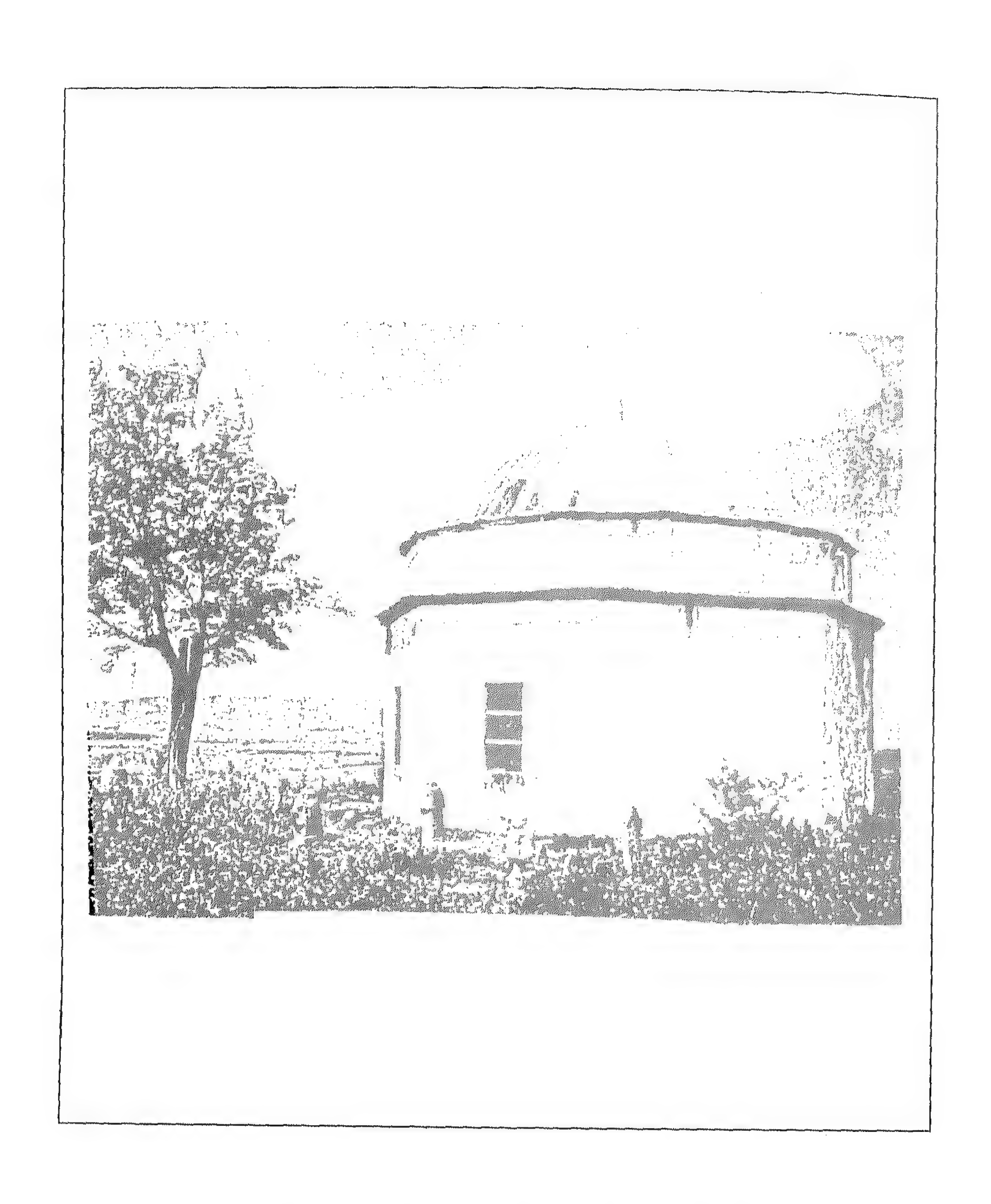
(لوحة ٩٥) تربة أو مشهد خداوندكار في كوسوفو من الخارج (عن : ارسيكا) .



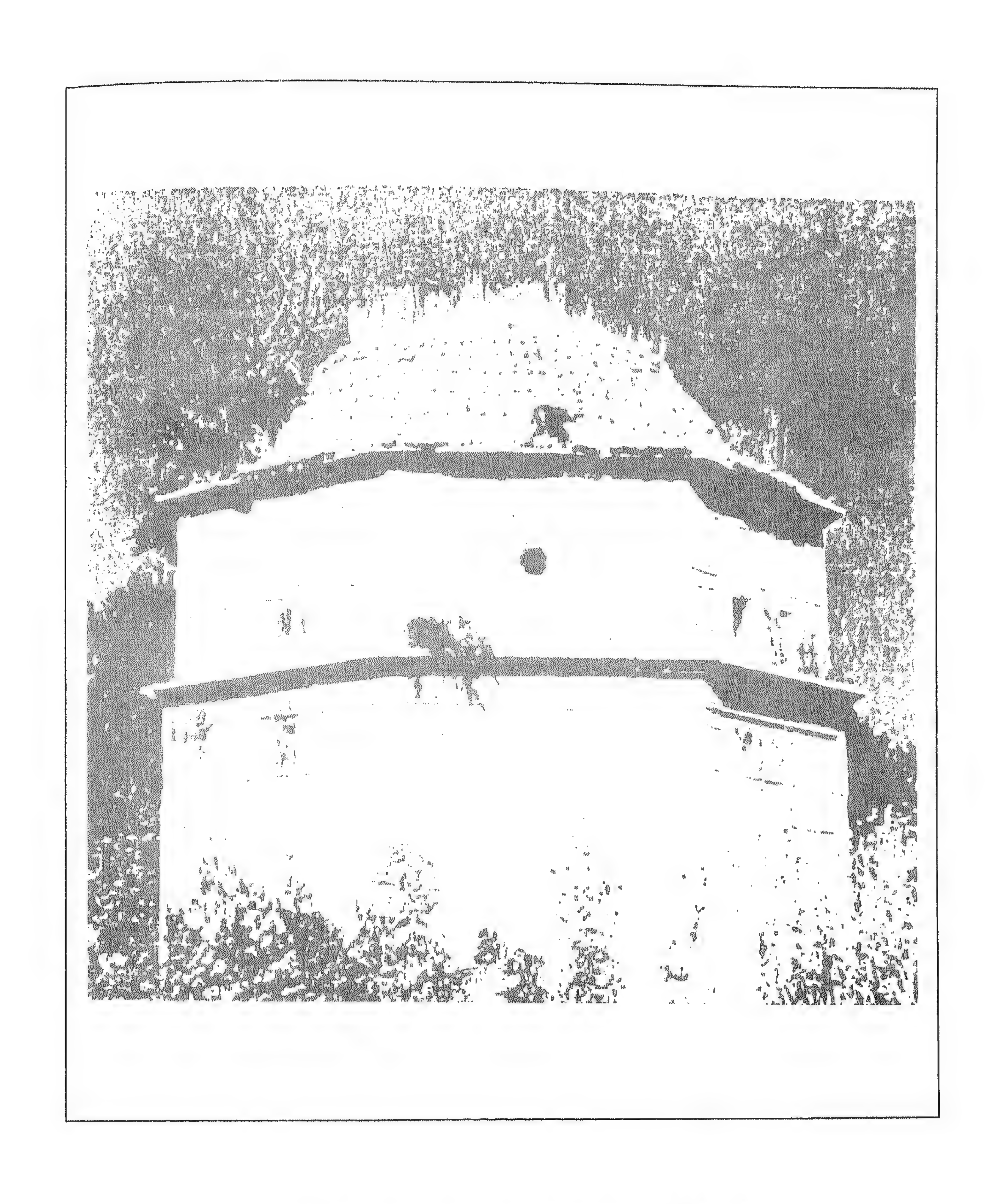
(لوحة ٩٦) تربة إسحاق بك في أسكوب من الخارج .



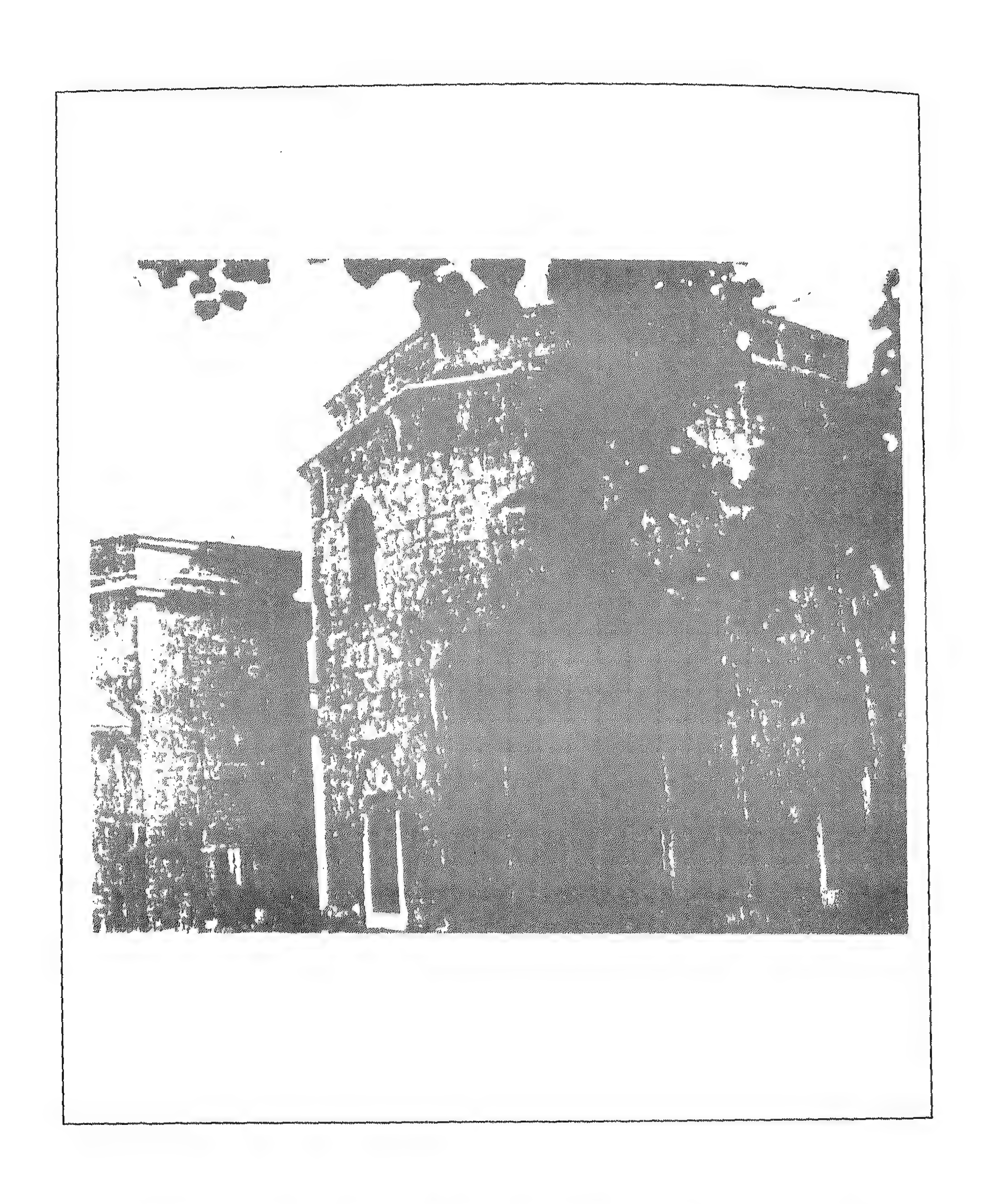
(لوحة ٩٧) تربة خورشيد خاتون في قالقاندلن .



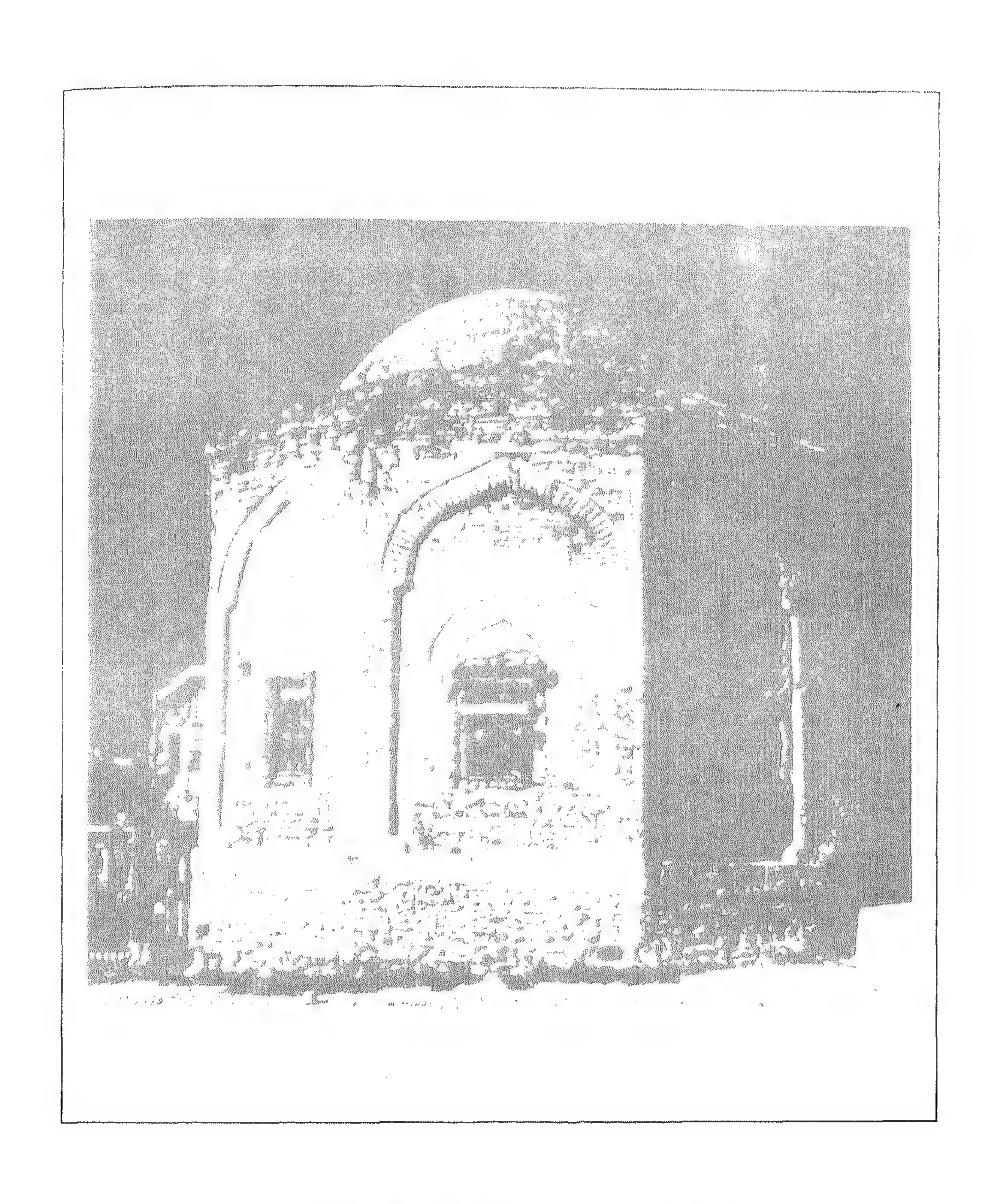
(لوحة ٩٨) تربة غازى مستان في برشتينا (عن : ارسيكا) .



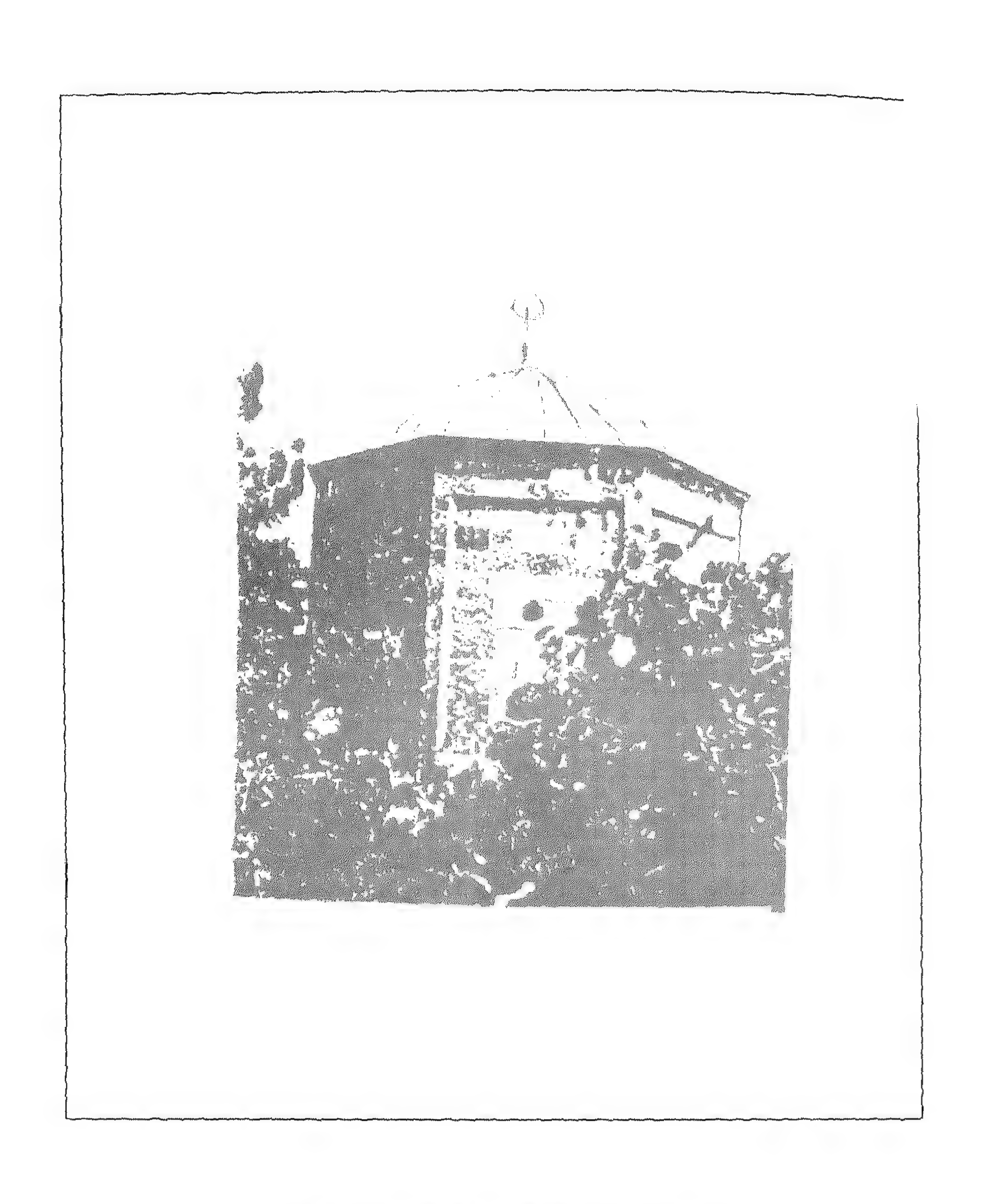
(لوحة ٩٩) تربة بتكية Kütüklű فيBoru باليونان .



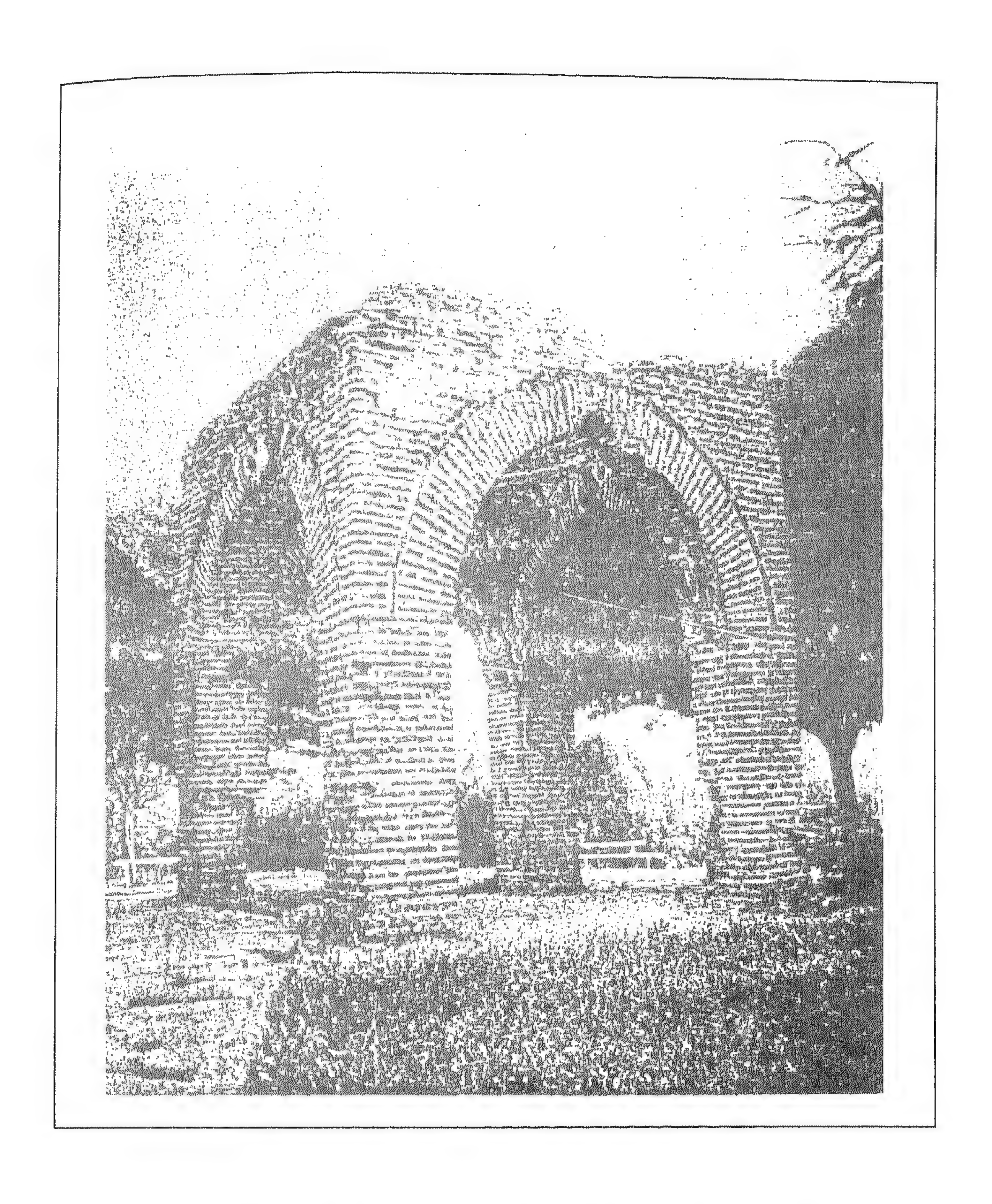
(لوحة ١٠٠) تربتا غازي خسرو بك ومراد بك في سراييفو (عن :Pašić) .



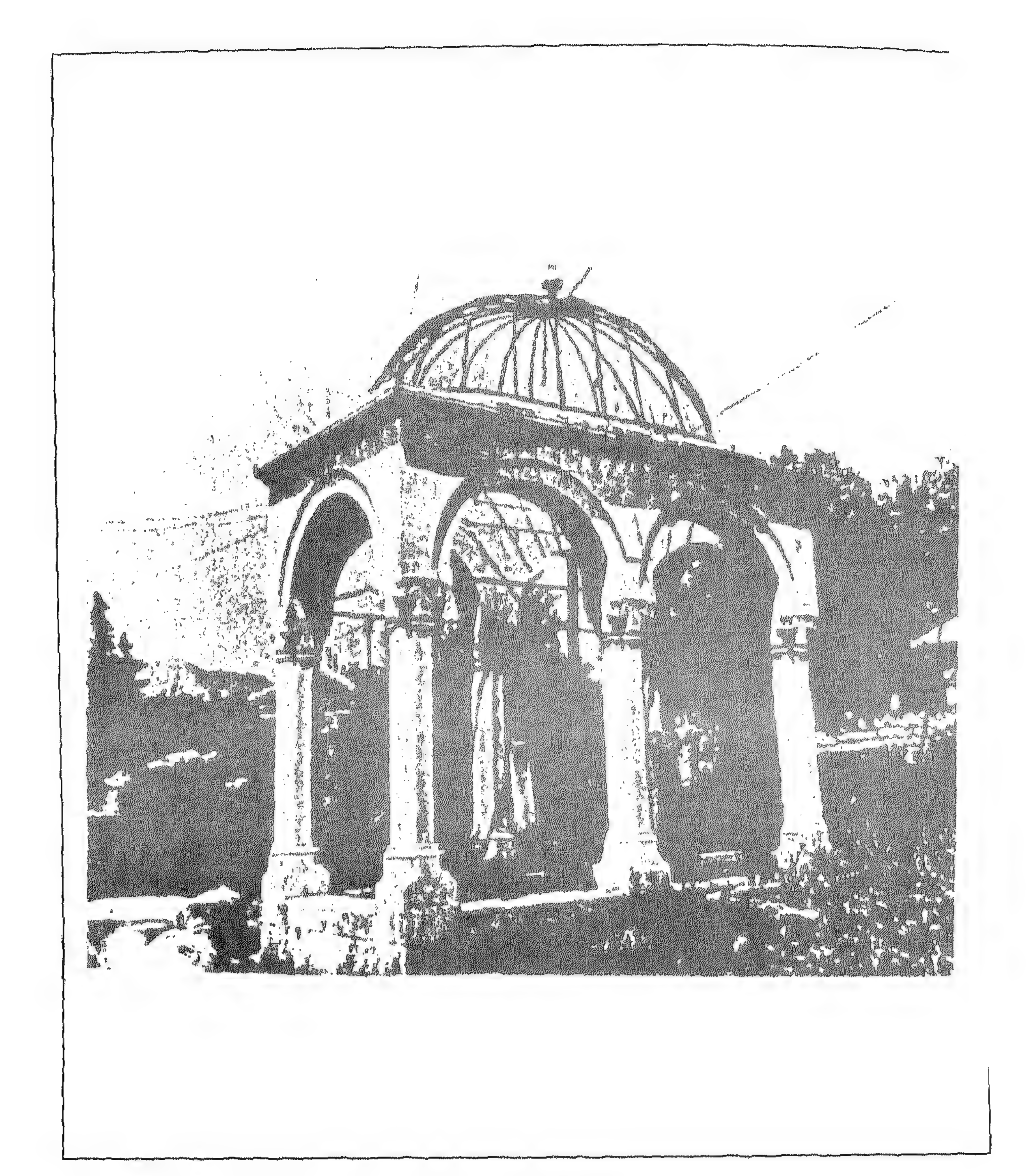
(لوحة ١٠١) تربة بابا موسى في سالونيك .



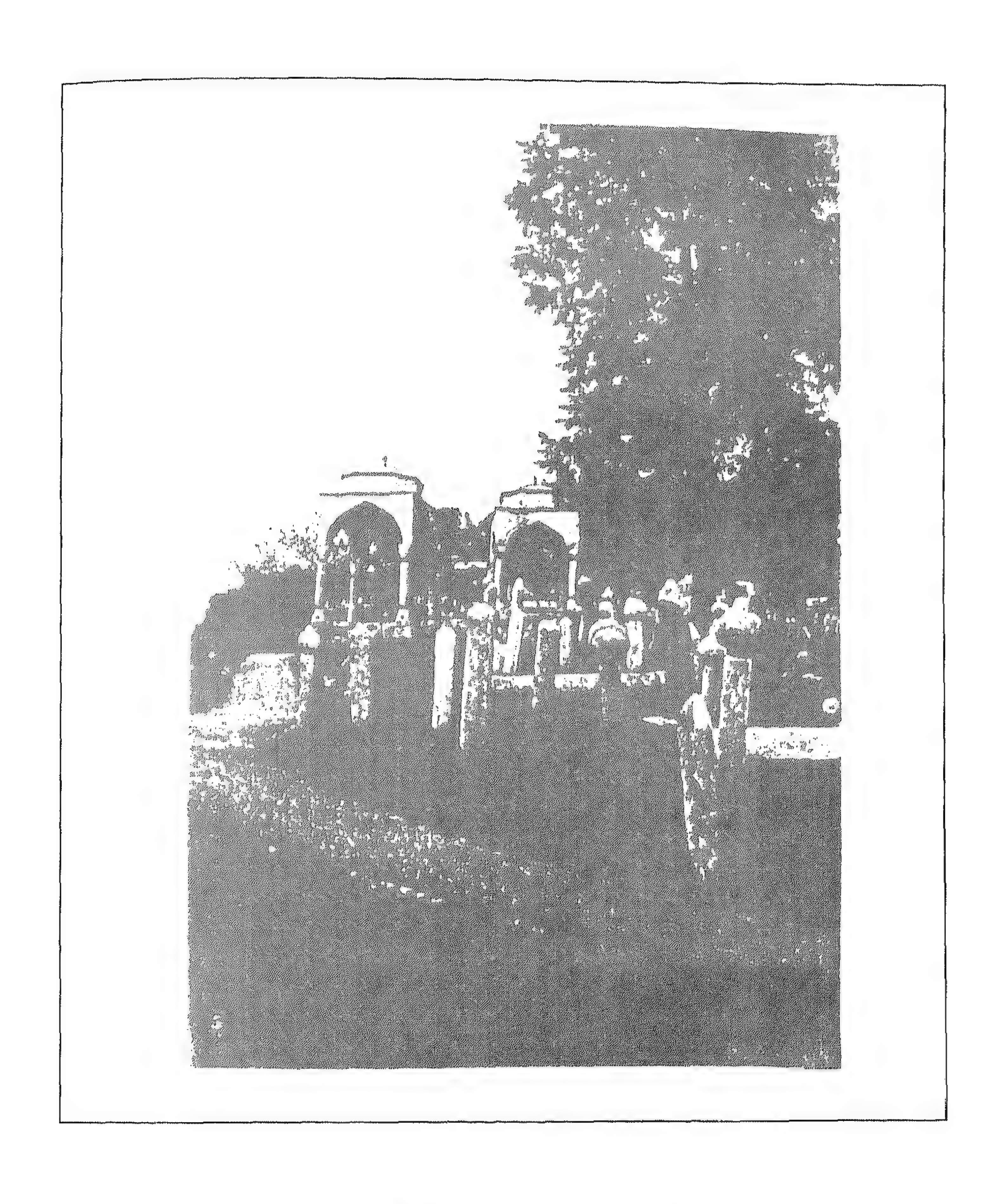
(لوحة ١٠٢) تربة گل بابا في بودابست بالمجر .



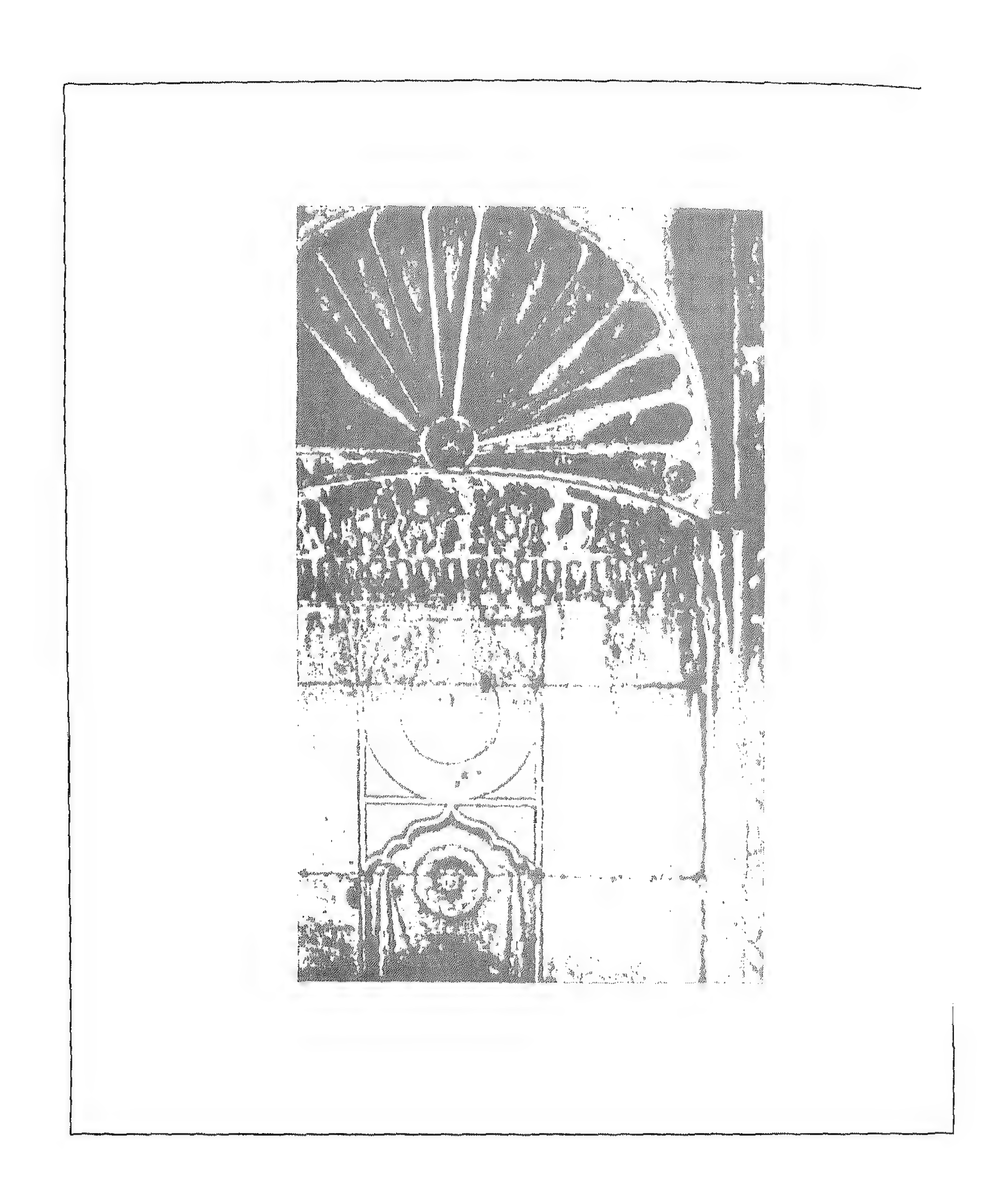
(لوحة ١٠٣) تربة لالا شاهين باشا في Kazanlik ببلغاريا (عن : كيل) .



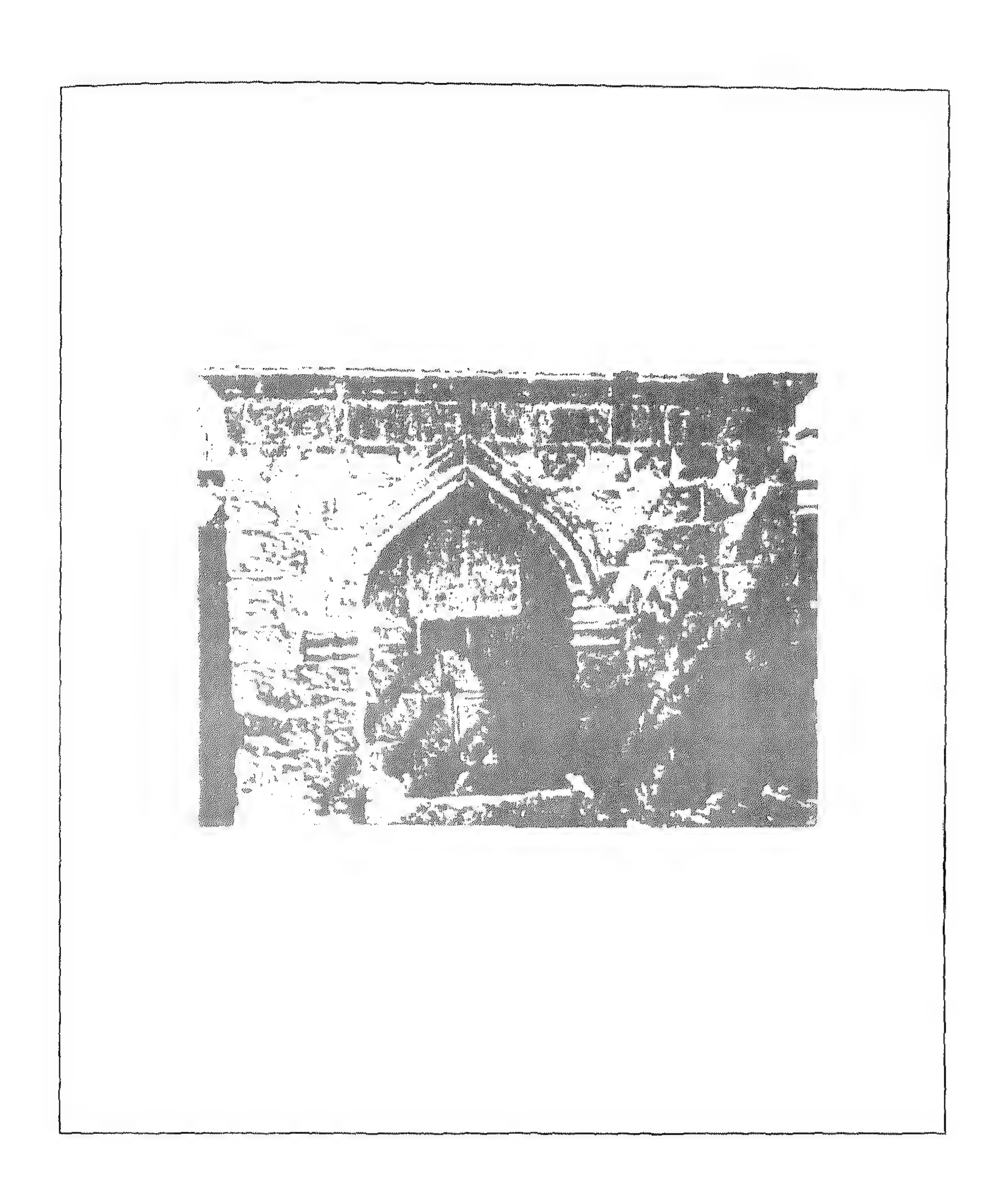
(لوحة ١٠٤) تربة الشيخ Jujino في موستار (عن :Pašić) .



(لوحة ١٠٥) ترب Alifakovac في سراييفو (عن: Pašić) .



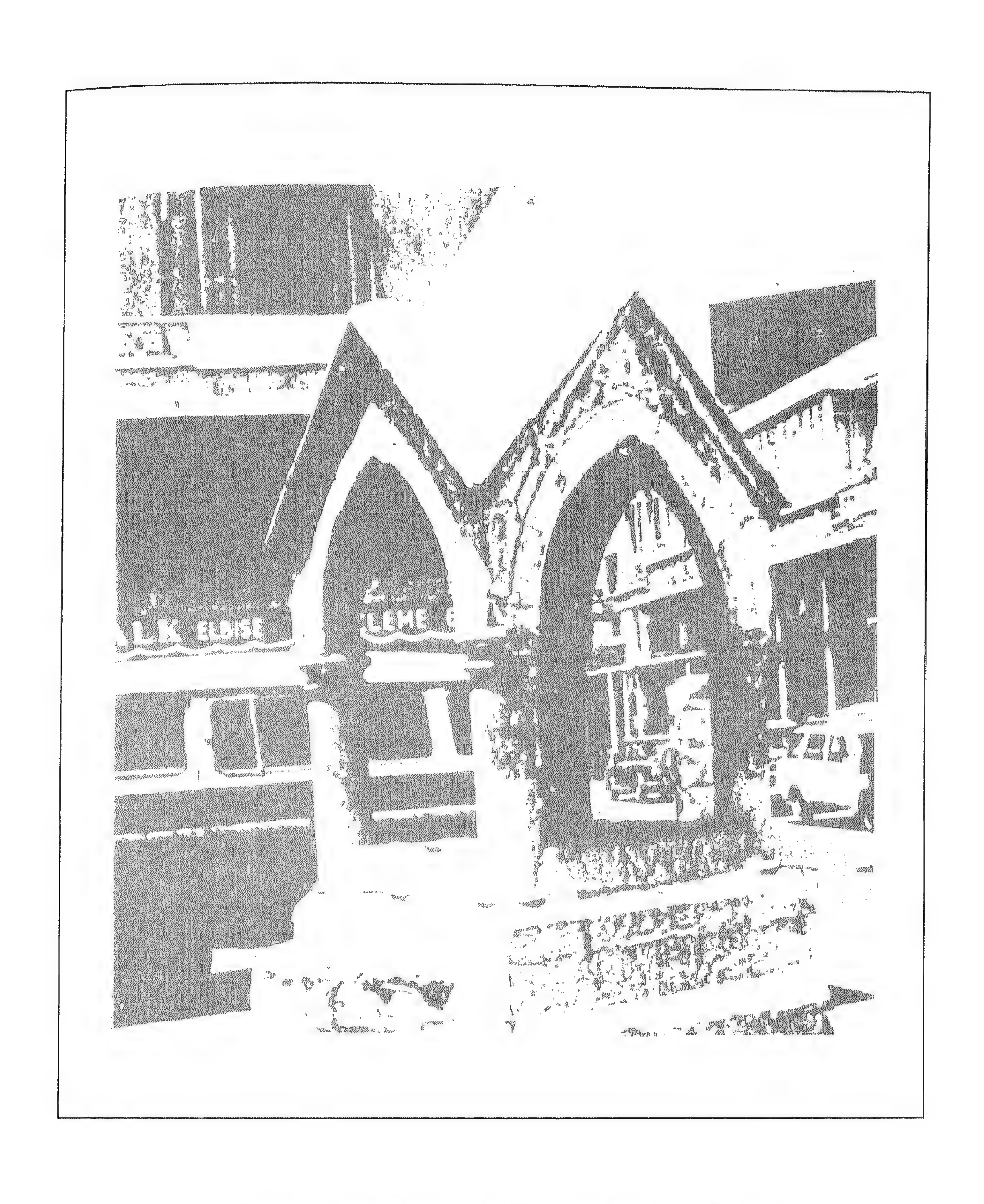
(لوحة ١٠٦) چشمة قبطان حسين باشا في إستانبول (عن : بارشتا) .



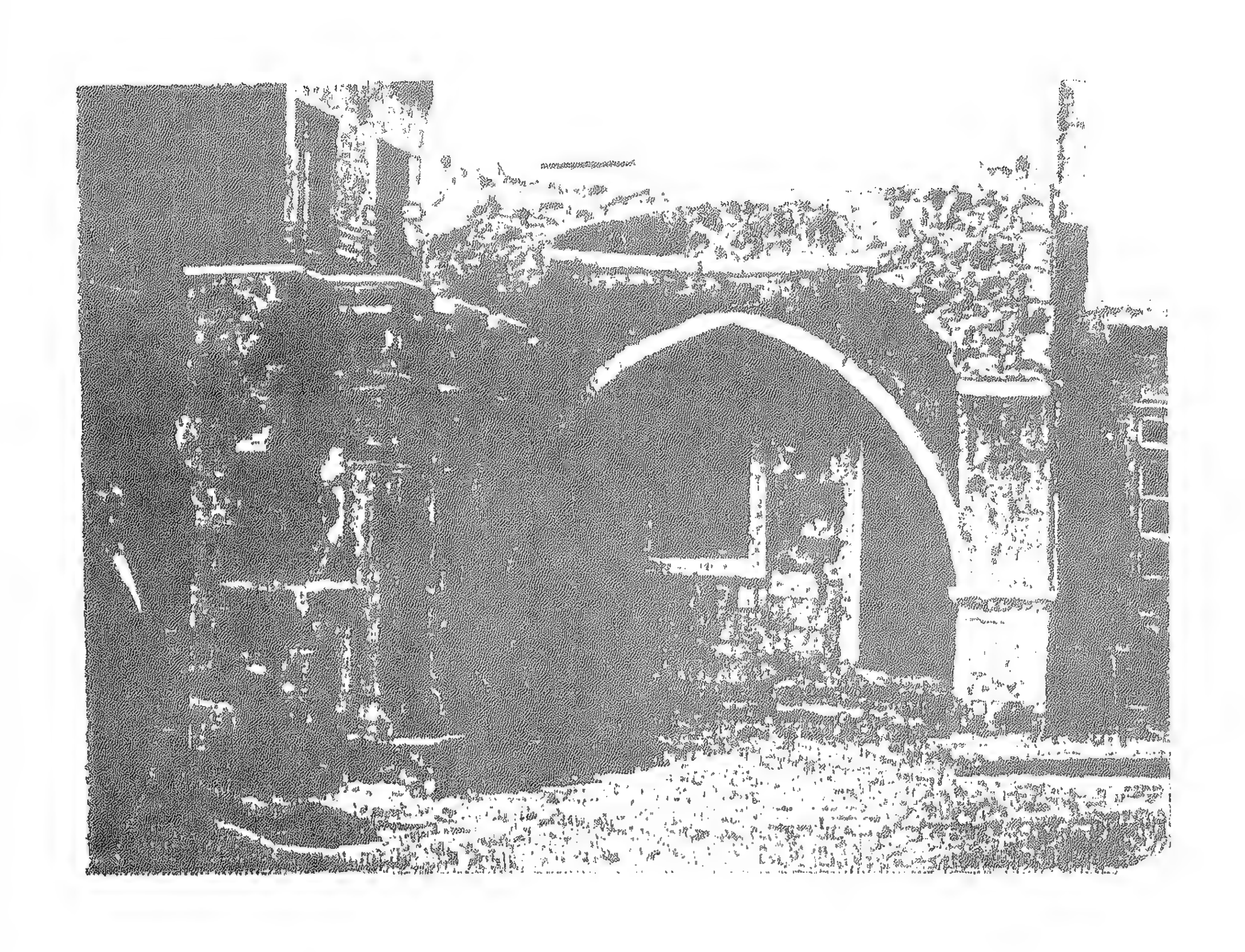
(لوحة ١٠٧) چشمة ملحقة بكوچك مدرسة في نيقوسيا بقبرص .



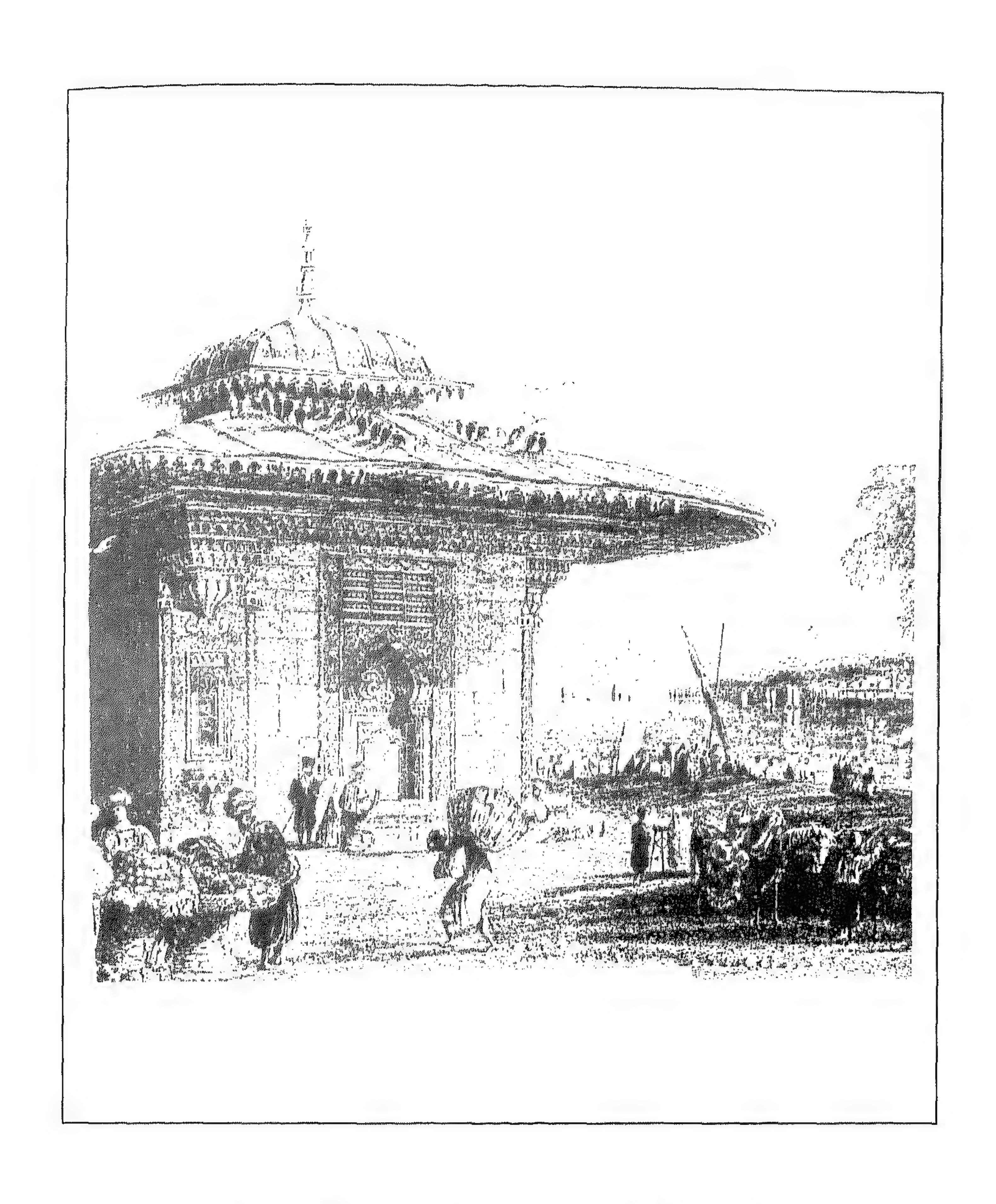
(لوحة ١٠٨) چشمة تقليديه في مدينة ليماسول بقبرص .



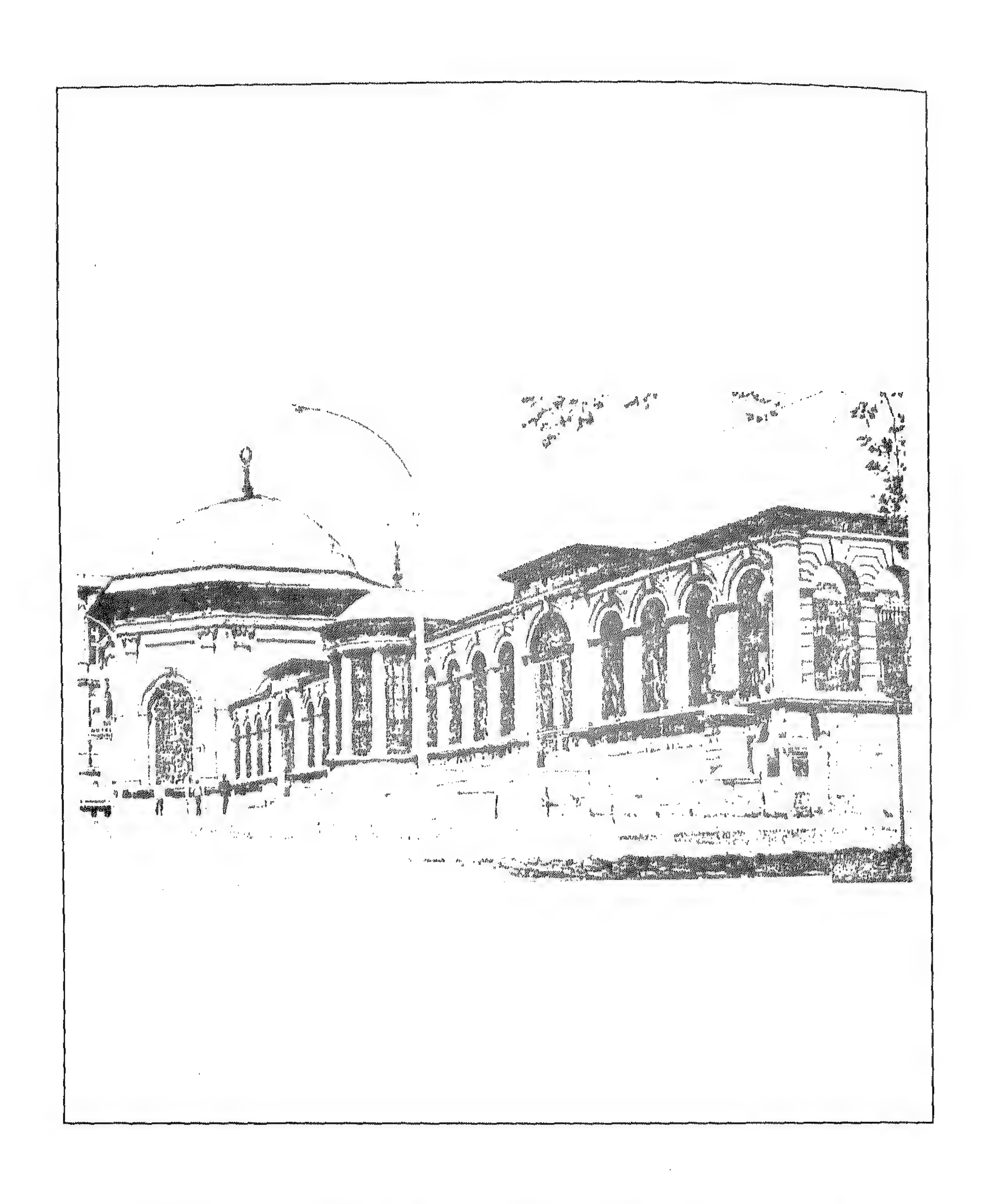
(لوحة ١٠٩) چشمة غازى باشا في مدينة ليماسول بقبرص .



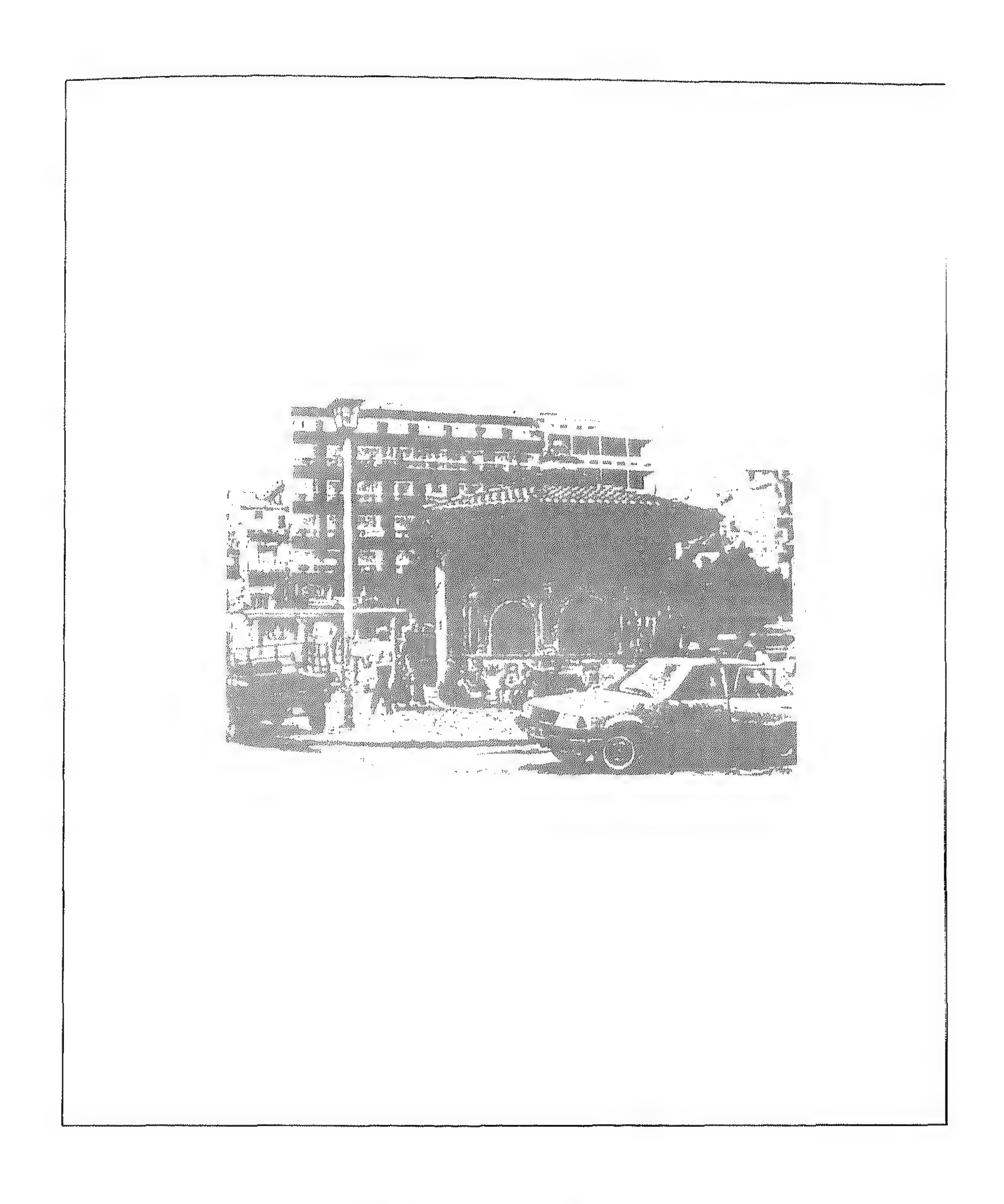
(لوحة ١١٠) چشمة في مدينة قندية بجزيرة كريت .



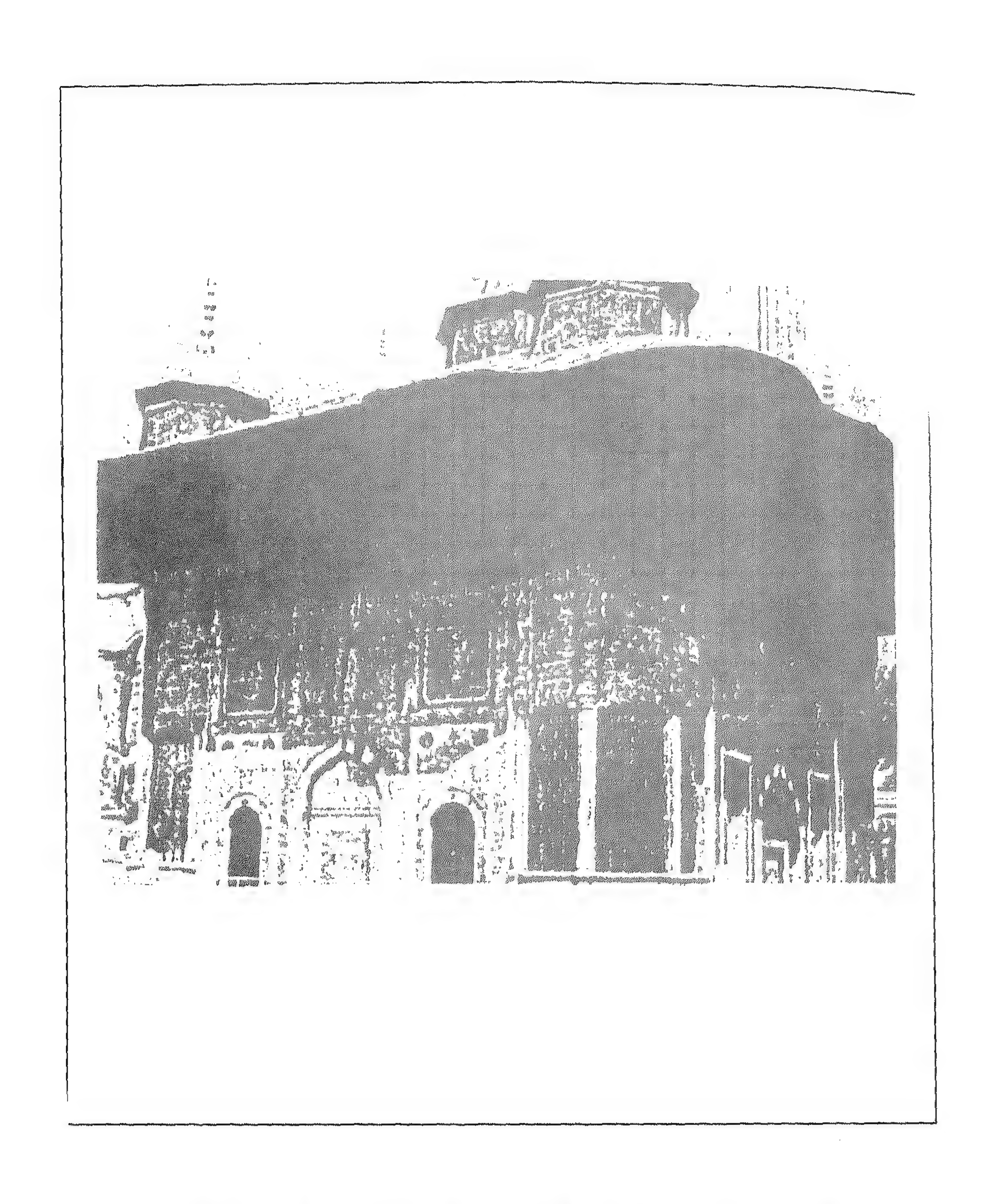
(لوحة ١١١) أحد أسبلة إستانبول في القرن ١٣هـ/ ١٩م .



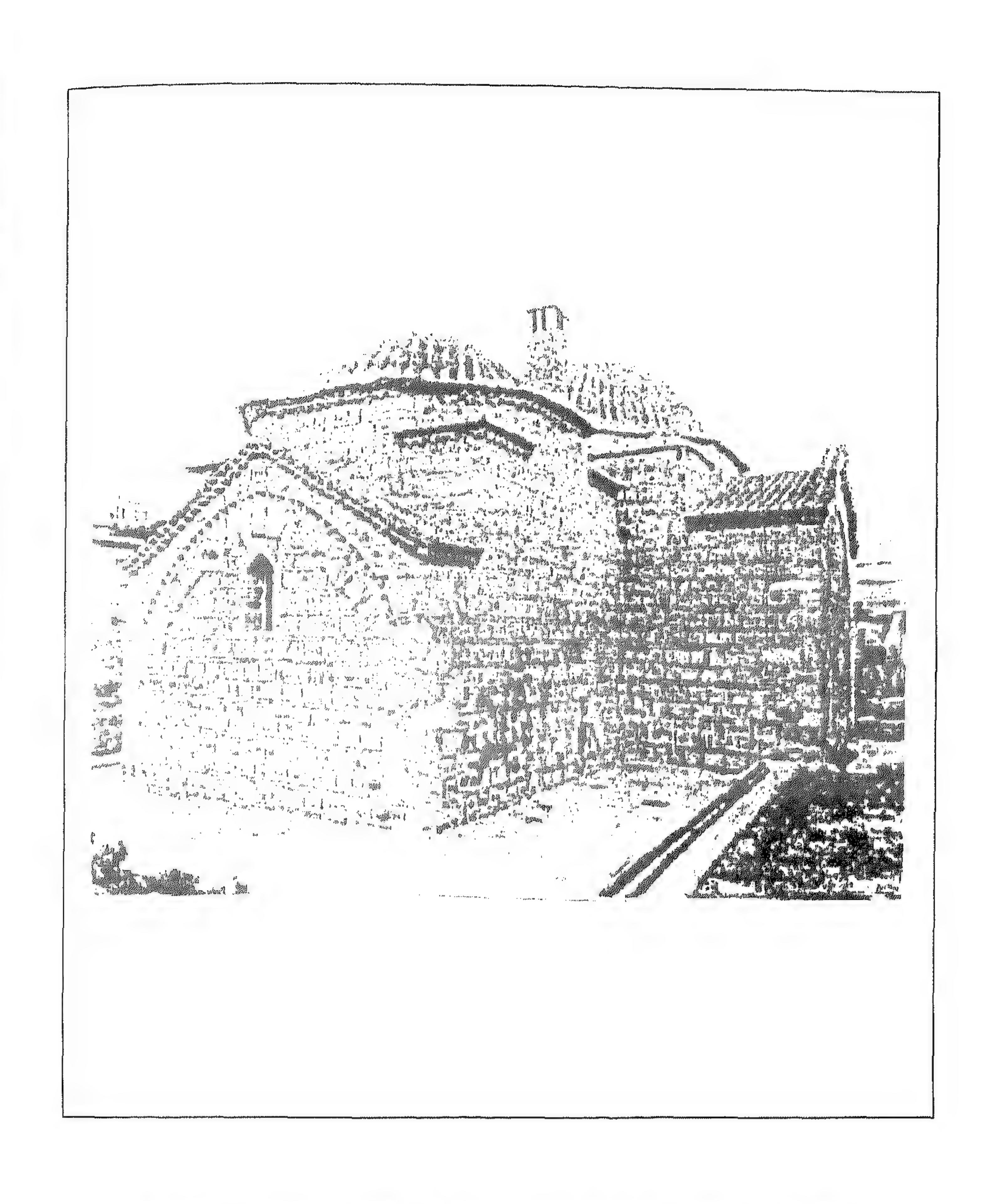
(لوحة ١١٢) السبيل الملحق بتربة ومقبرة السلطان محمود الثاني في إستانبول
(عن : أصلان أبا) .



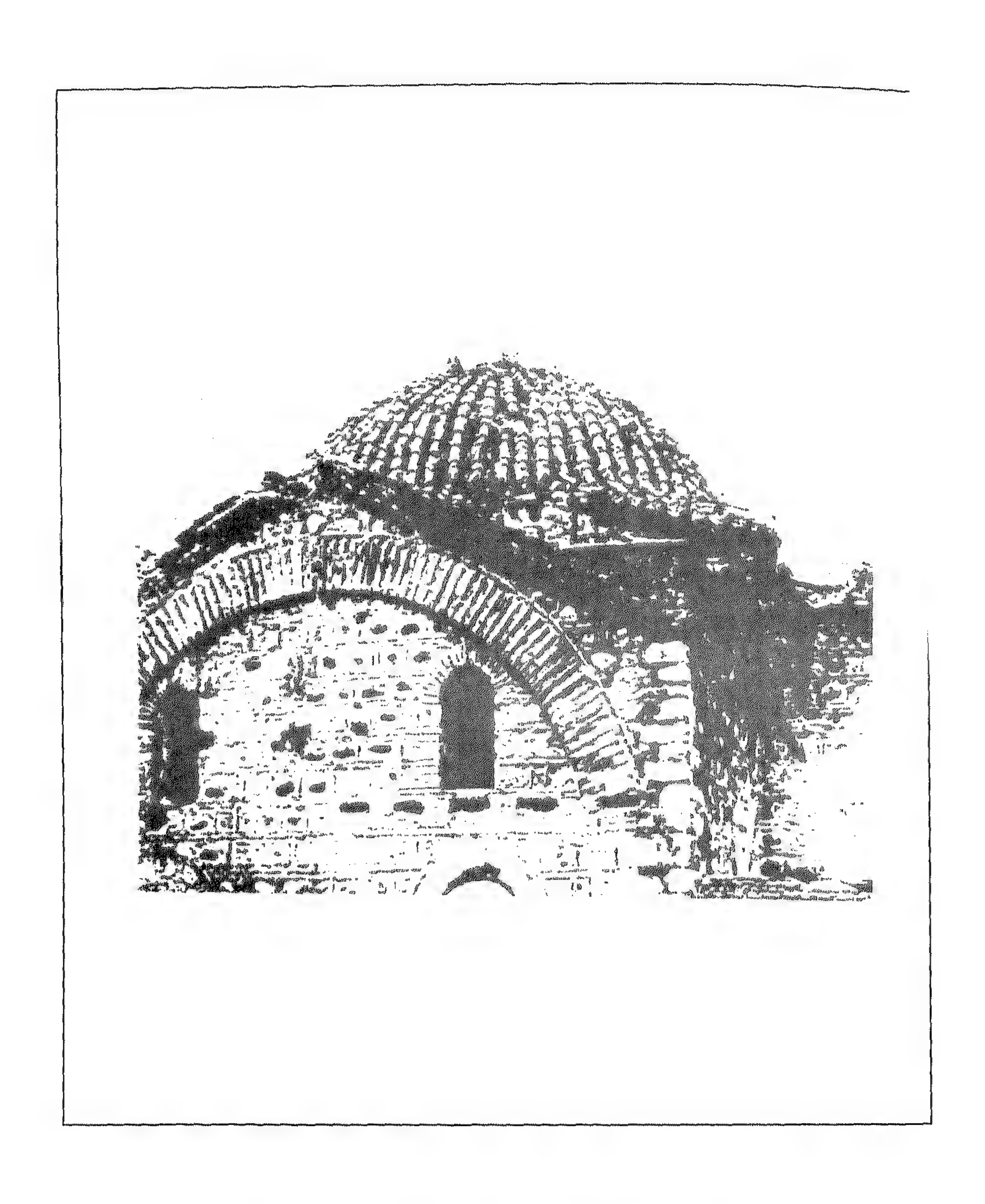
(لوحة ١١٣) سبيل أحمد باشا في قندية بجزيرة كريت .



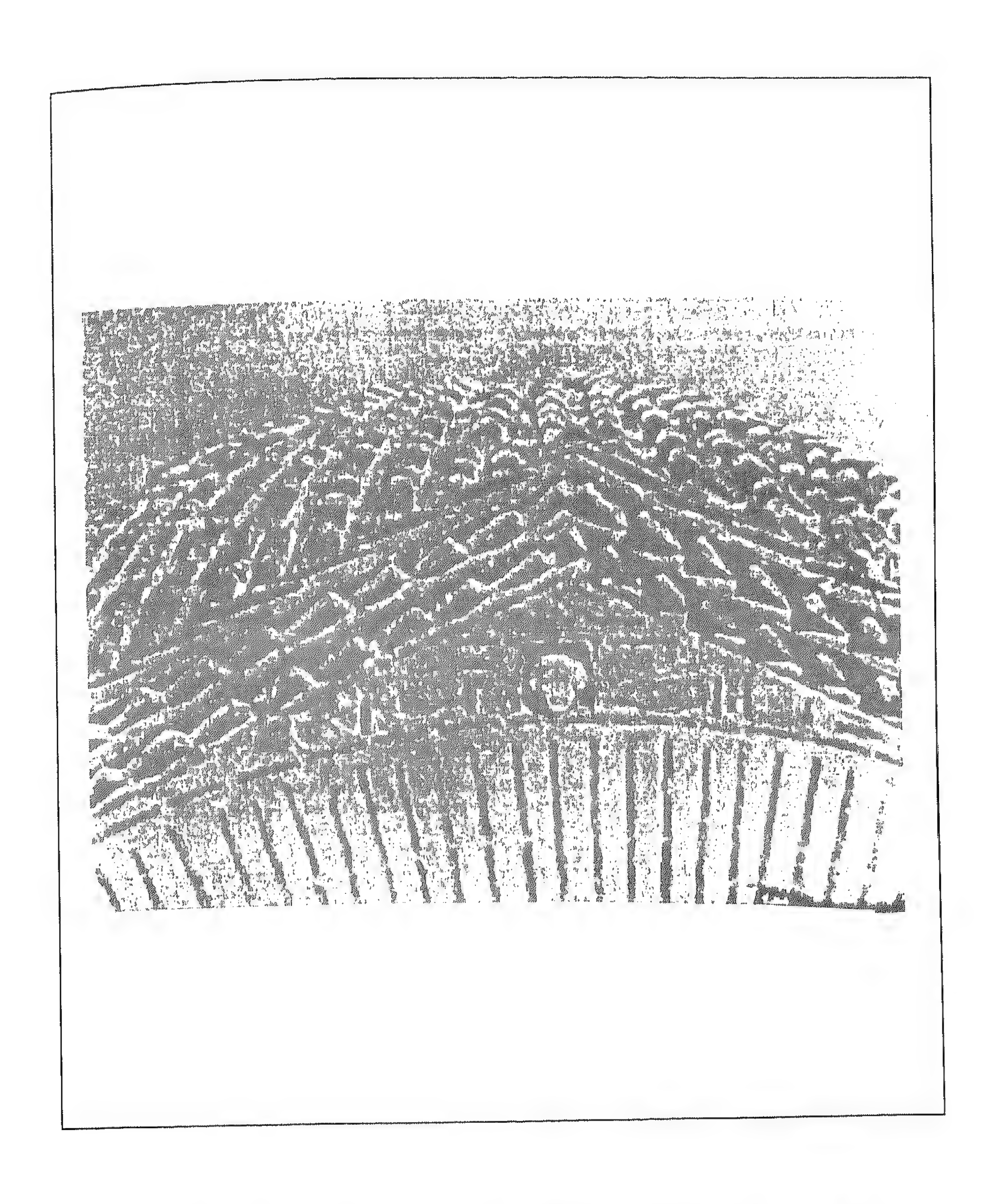
(لوحة ١١٤) سبيل السلطان أحمد الثالث في إستانبول (عن : الريحاوي) .



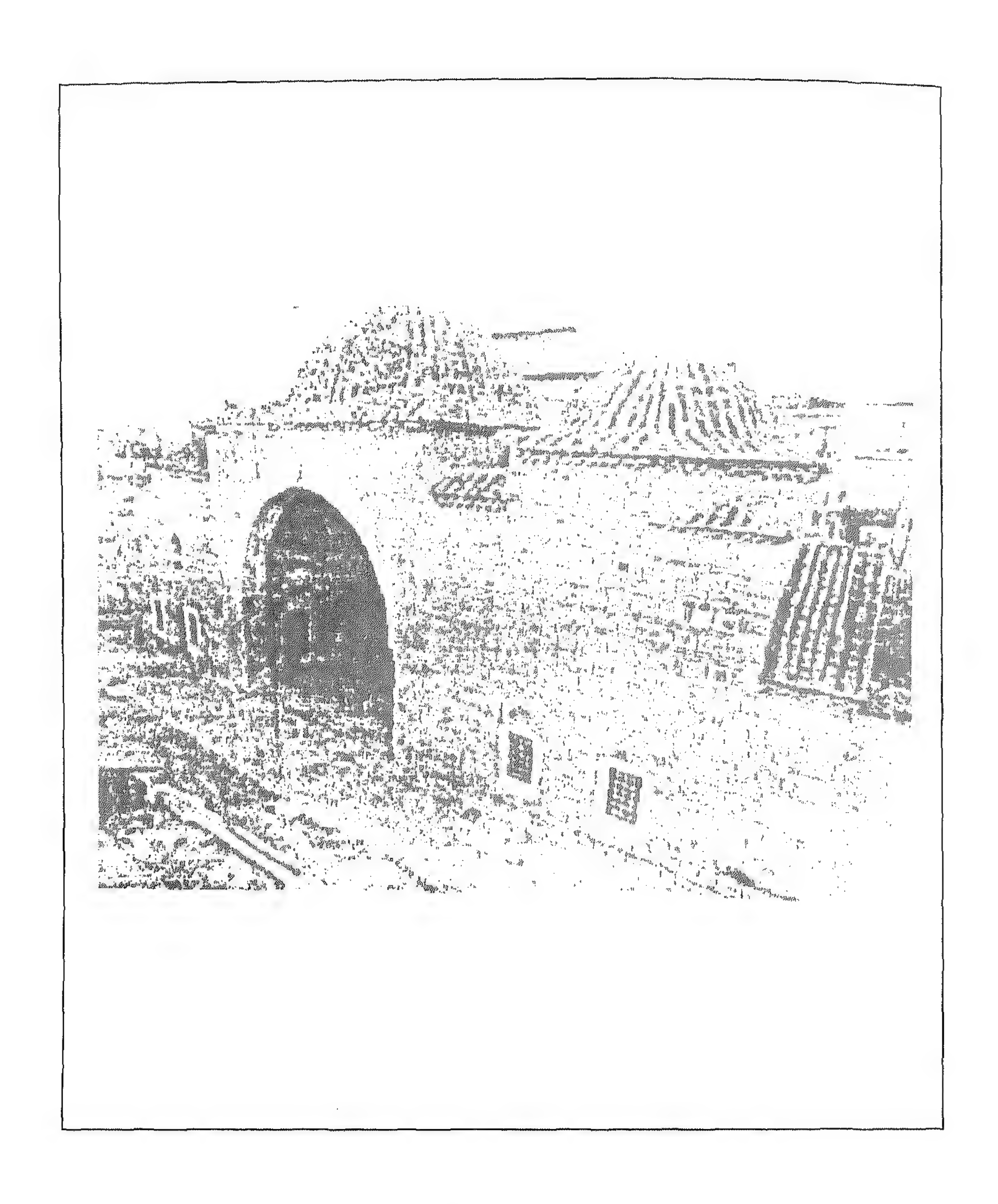
(لوحة ١١٥) عمارت غازى اورنوس بك في كوموتينى باليونان من الخارج
(عن : Bakirtzis et Xydas)



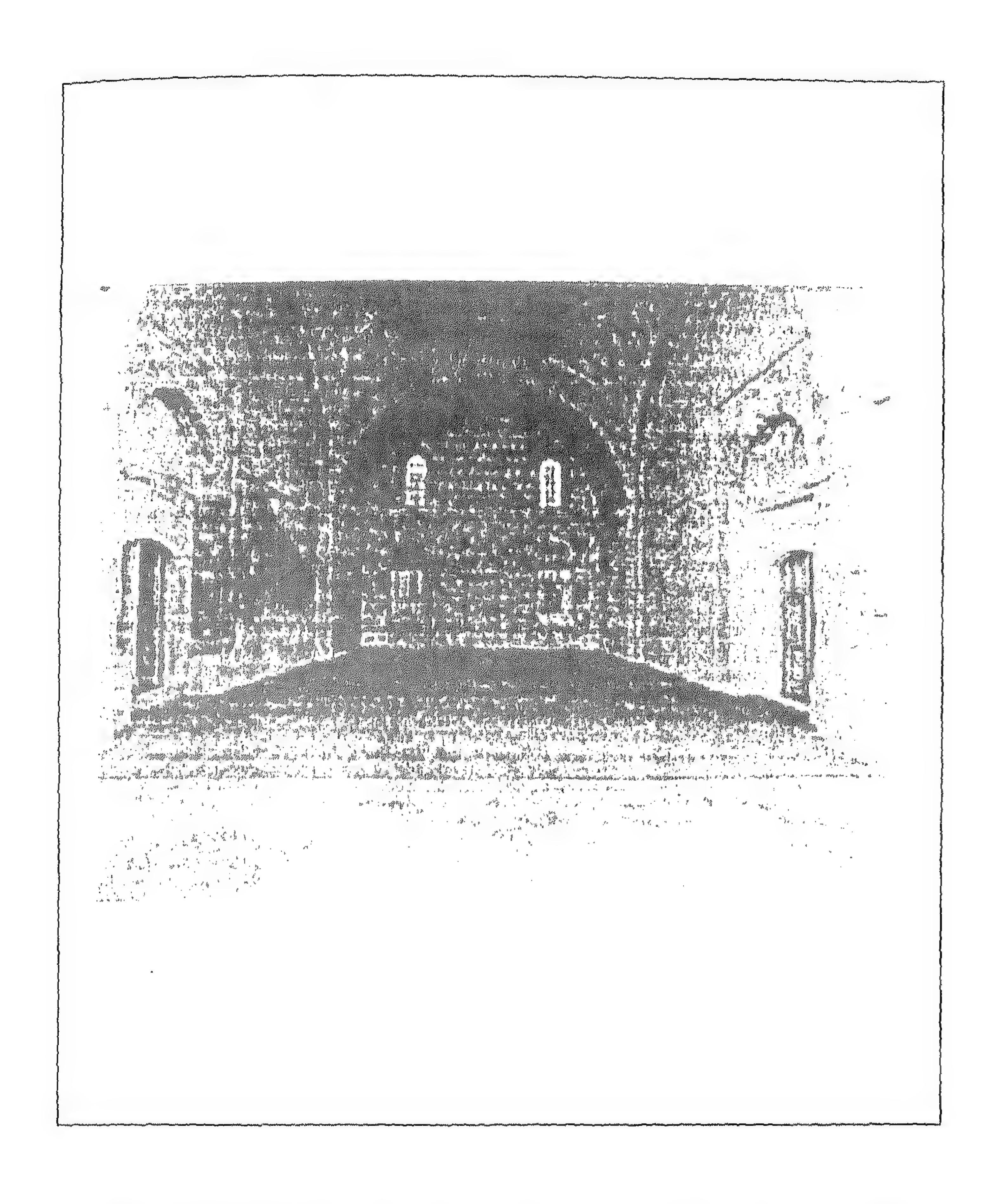
(لوحة ١١٦) القبة الرئيسة بعمارت غازى أورنوس بك .



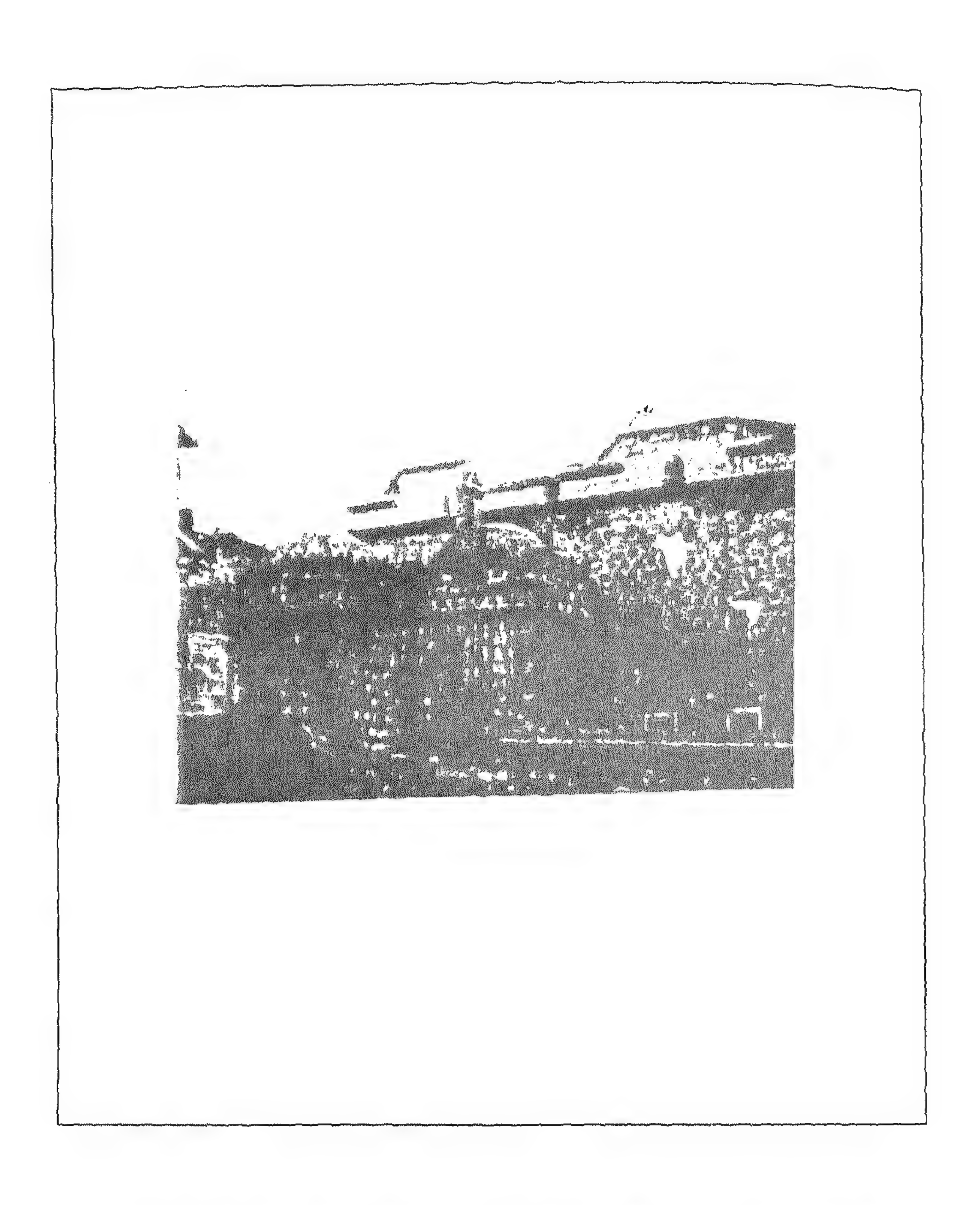
(لوحة ١١٧) القبـة الرئيسـة بعمـارت غـازى أورنـوس بـك (تفصيـل)
(عـن : Bakirtzis et Xydas) .



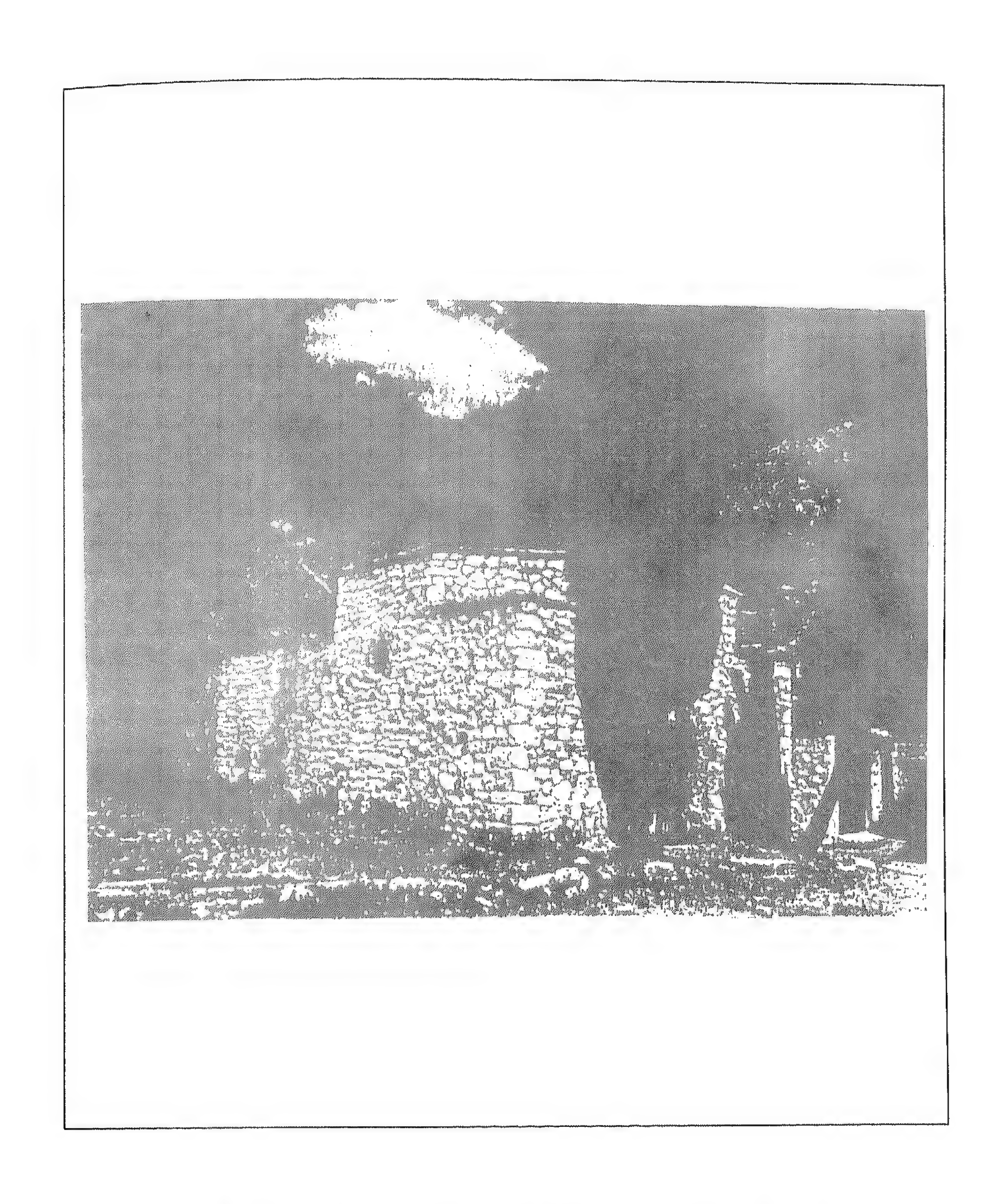
(لوحة ١١٨) عمارت غازى أورنوس بك (الواجهة) (عن : Bakirtzis et Xydas) .



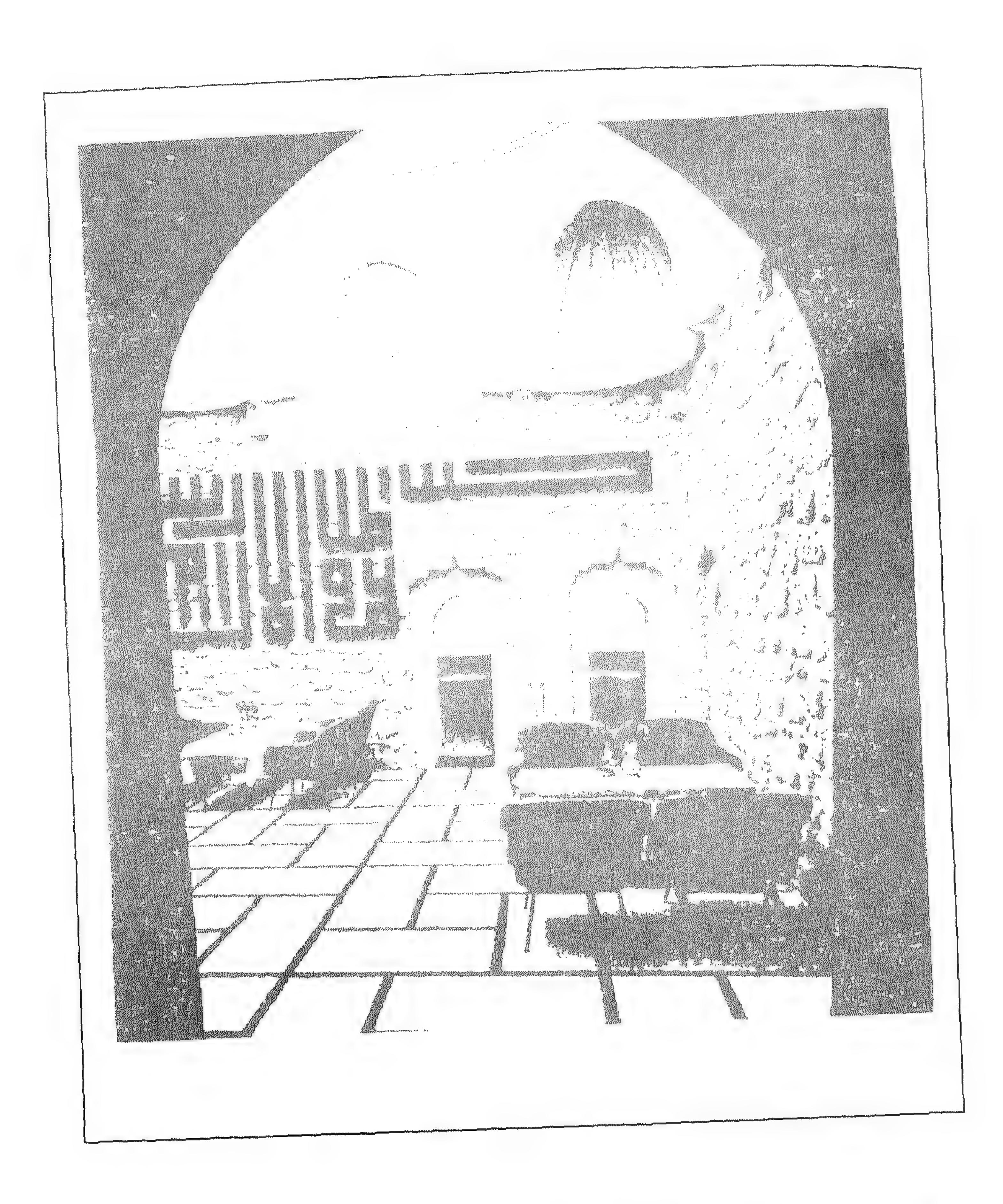
(لوحة ١١٩) عمارت غازى أورنوس بك من الداخل (عن : Bakirtzis et Xydas) .



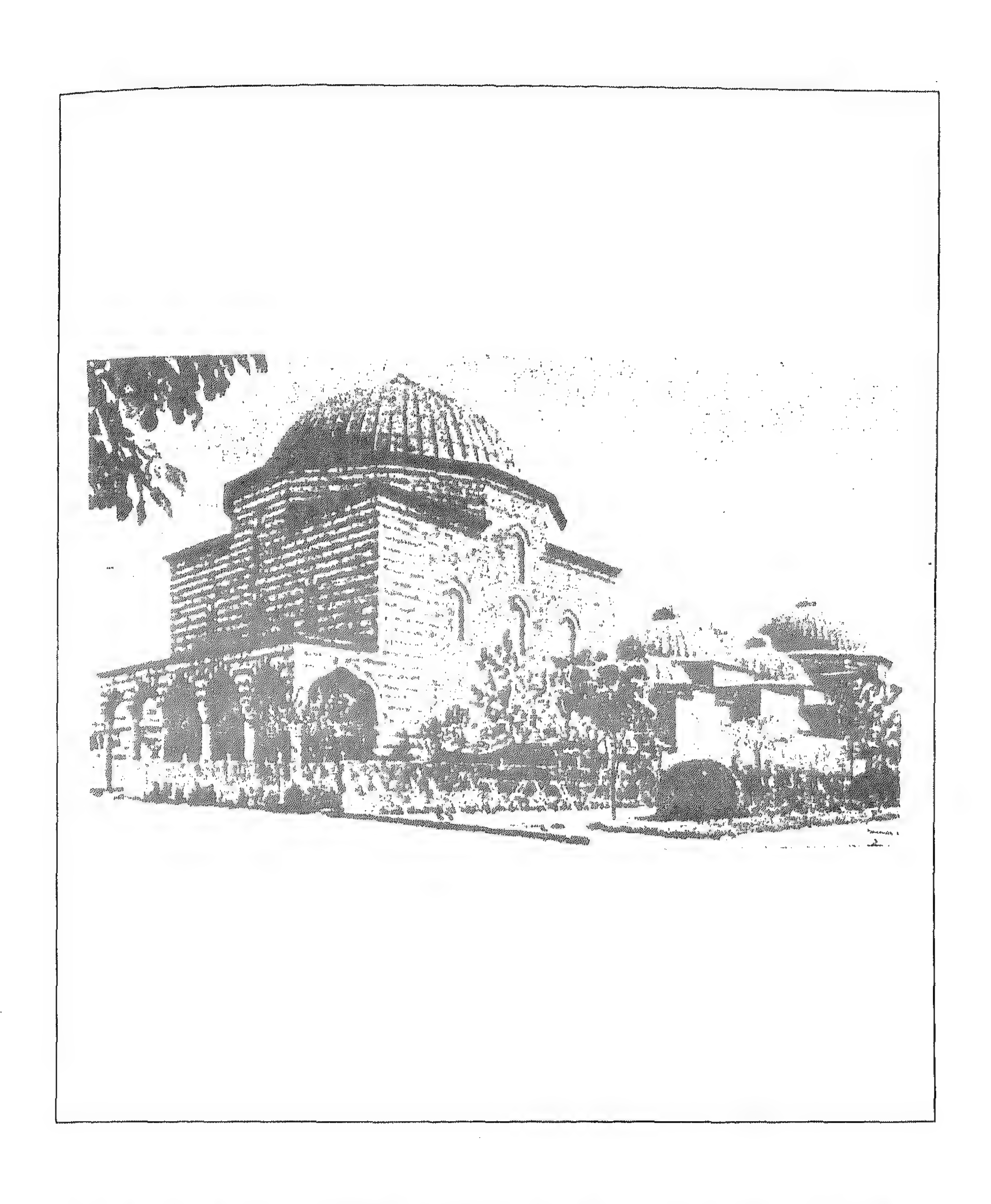
(لوحة ١٢٠) عمارت إسحاق باشا المعروفة بـ الآجا عمارت فى سالونيك باليونان .



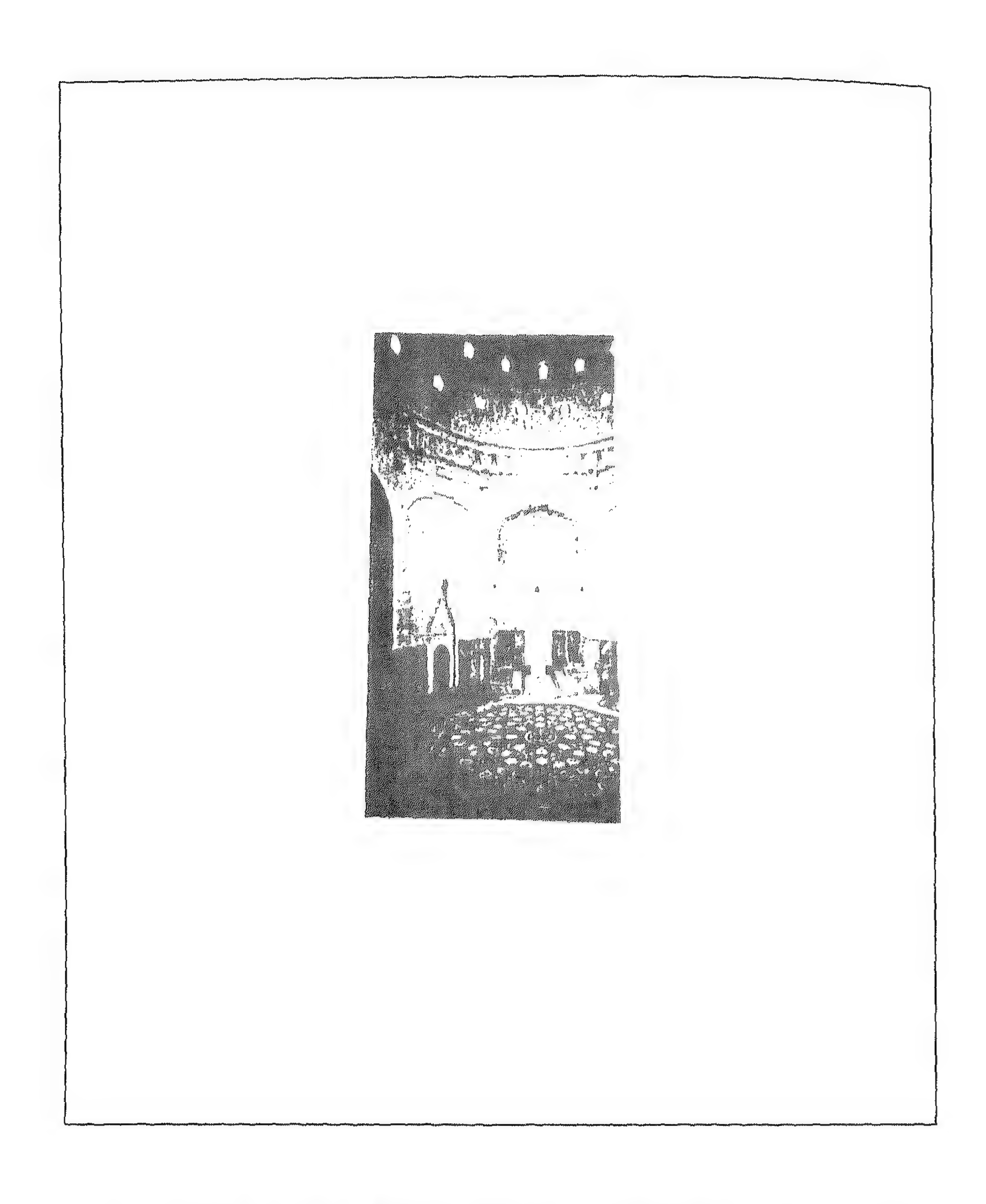
(لوحة ١٢١) حمام غازى خسرو بك في سراييفو (عن :Pašić) .



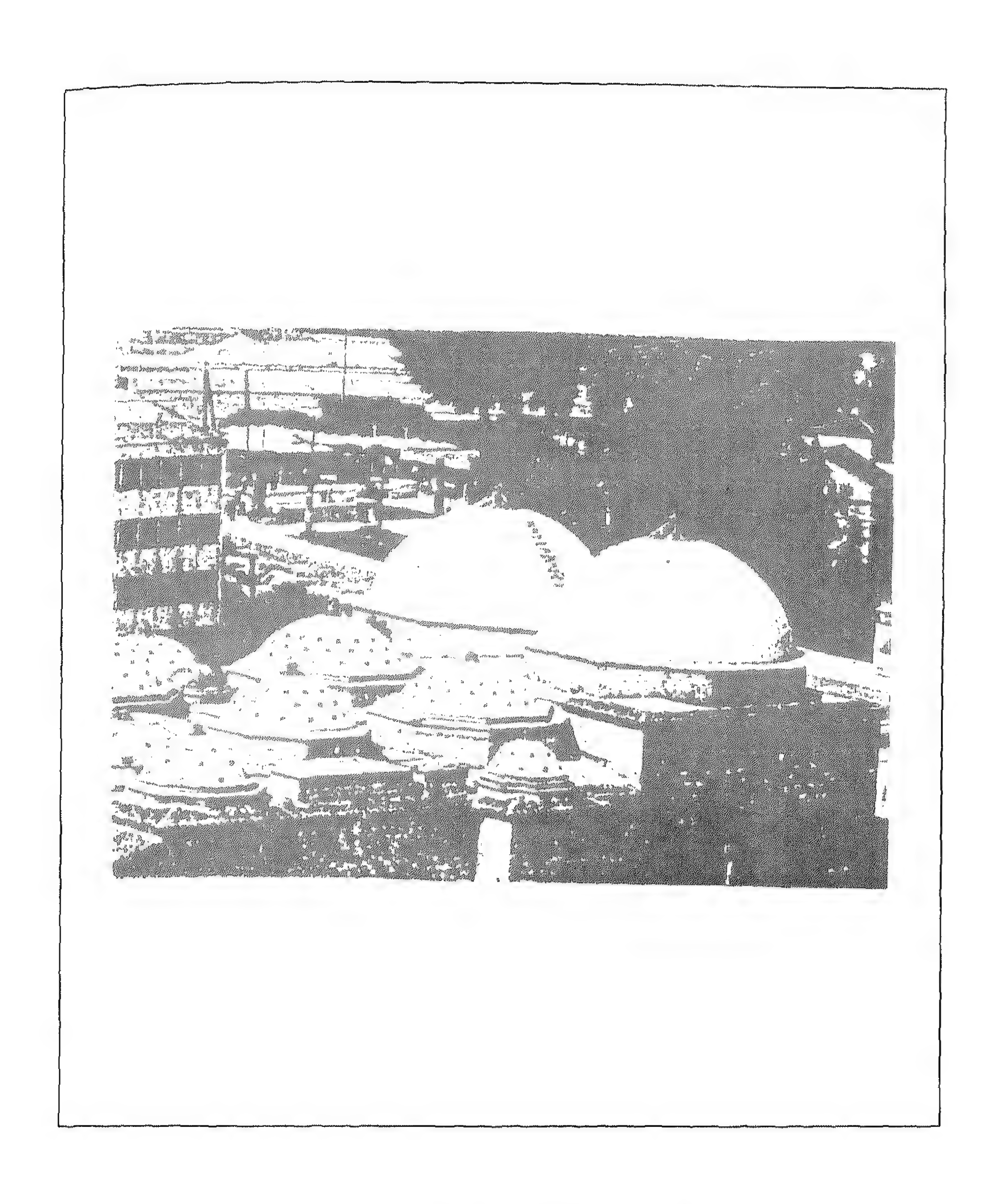
(لوحة ١٢٢) حمام غازى خسرو بك بعد أن تحول إلى مطعم ومقهى (عن : موفاكو) .



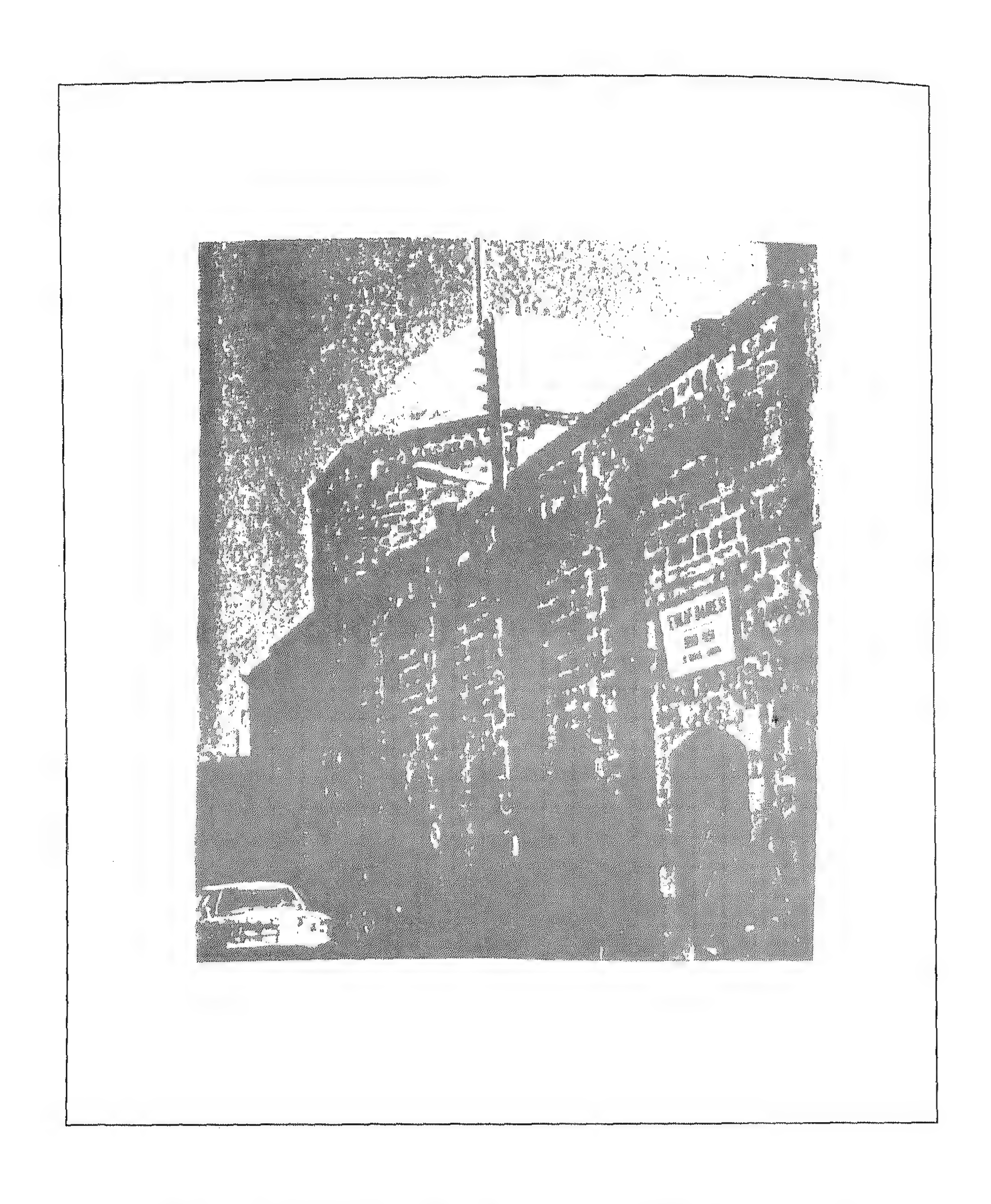
(لوحة ١٢٣) حمام خاصكى حرم المعروف بحمام أيا صوفيا في إستانبول من الخارج (عن : أصلان أبا) .



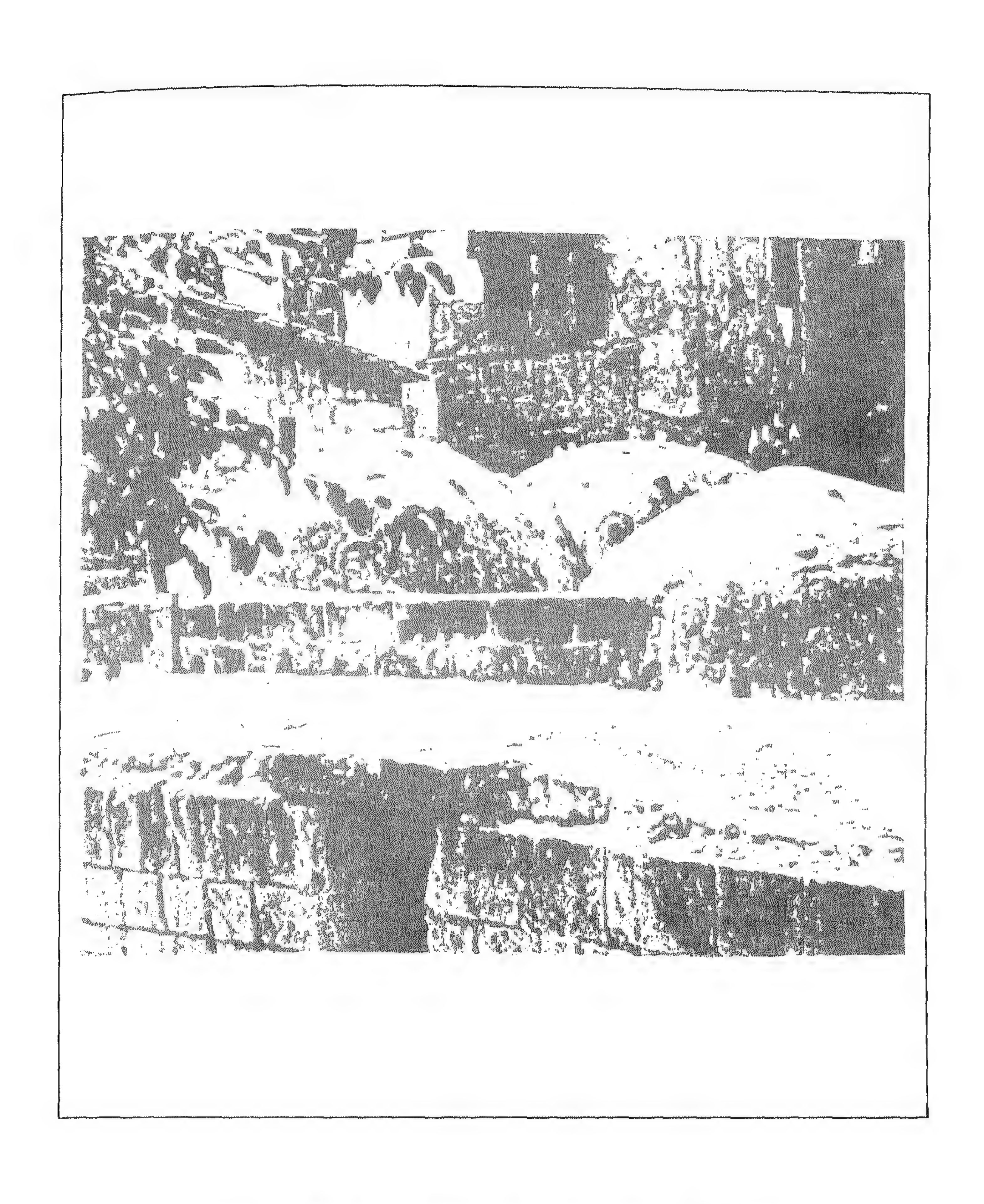
(لوحة ١٢٣ مكرر) حمام خاصكى حرم المعروف بحمام أيا صوفيا في إستانبول (داخل الحجرة الساخنة) (عن : كوران) .



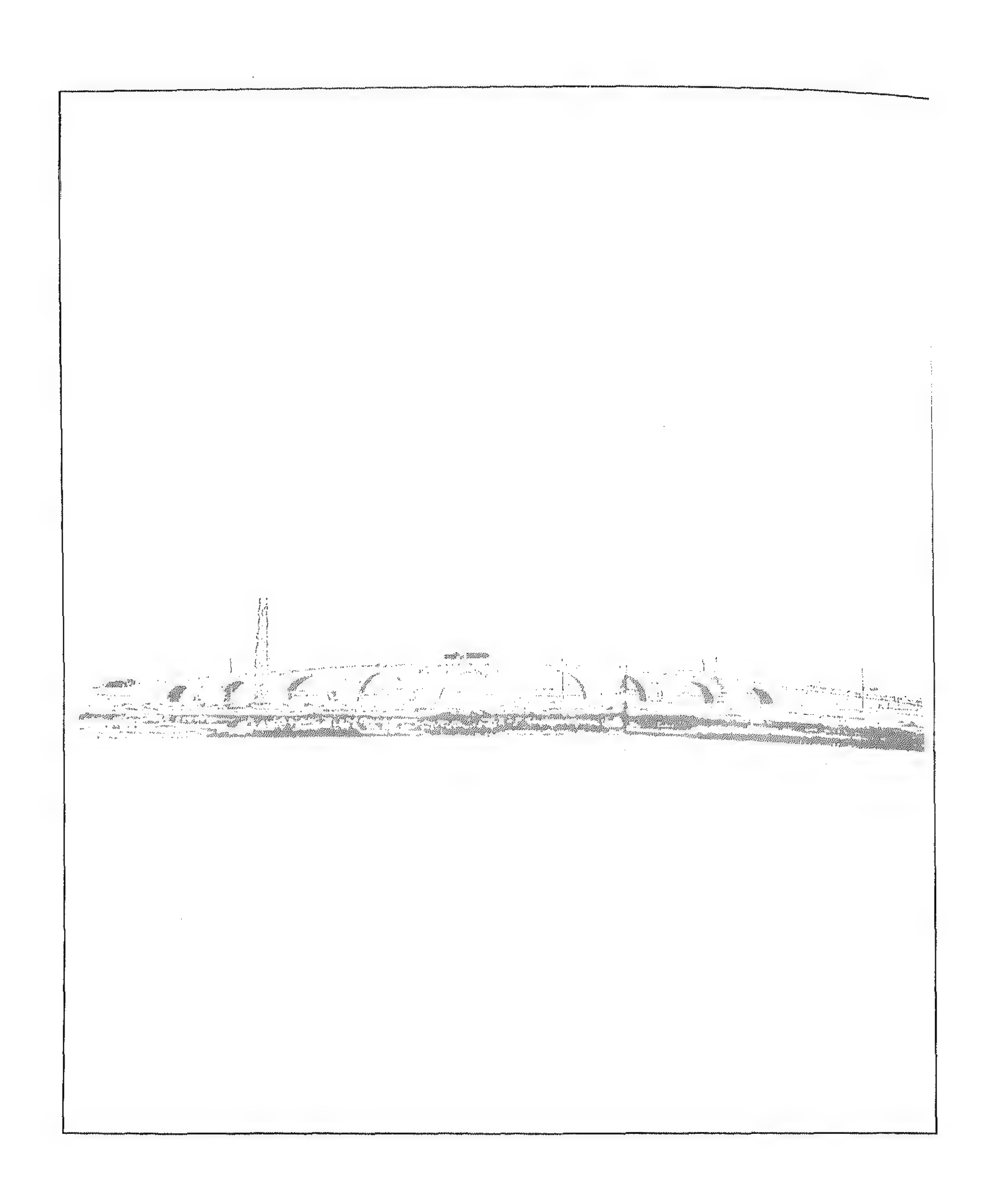
(لوحة ١٢٤) حمام داود باشا في أسكوب .



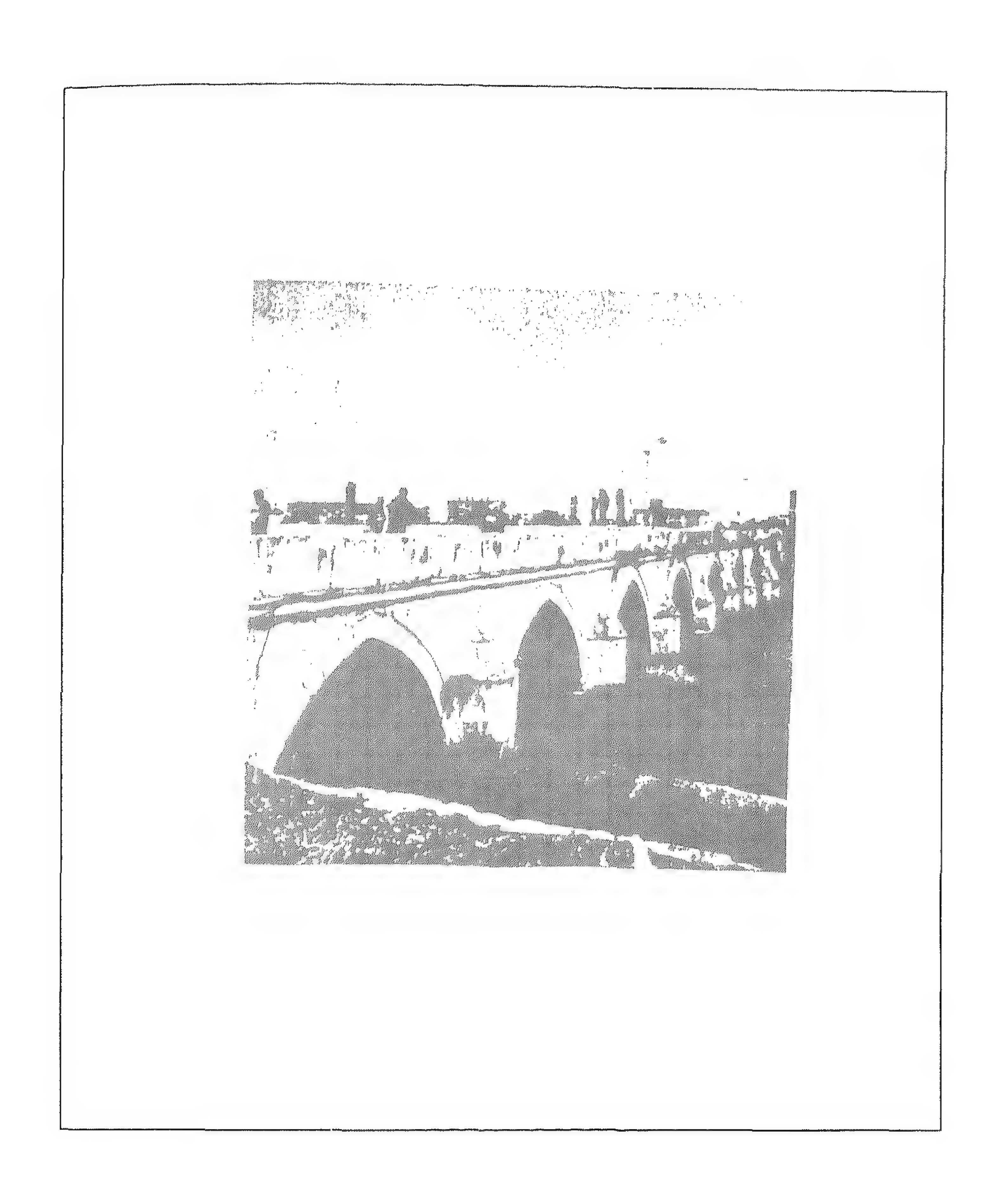
(لوحة ١٢٥) حمام محمد بك أبو بكر في بافوس (باف) بقبرص (الواجهة) .



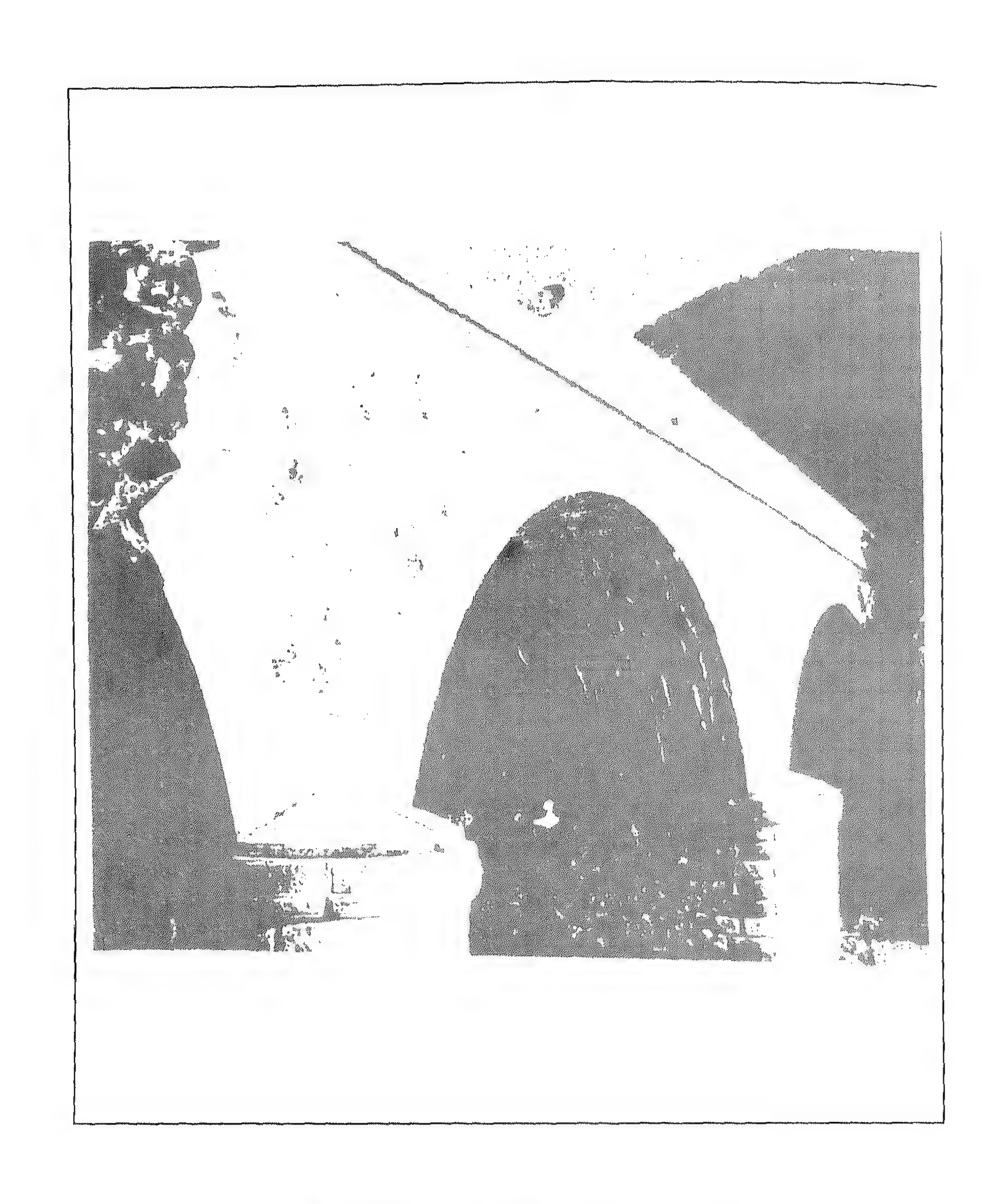
(لوحة ١٢٦) الحمام الجديد (ينى حمام) في ليماسول بقبرص .



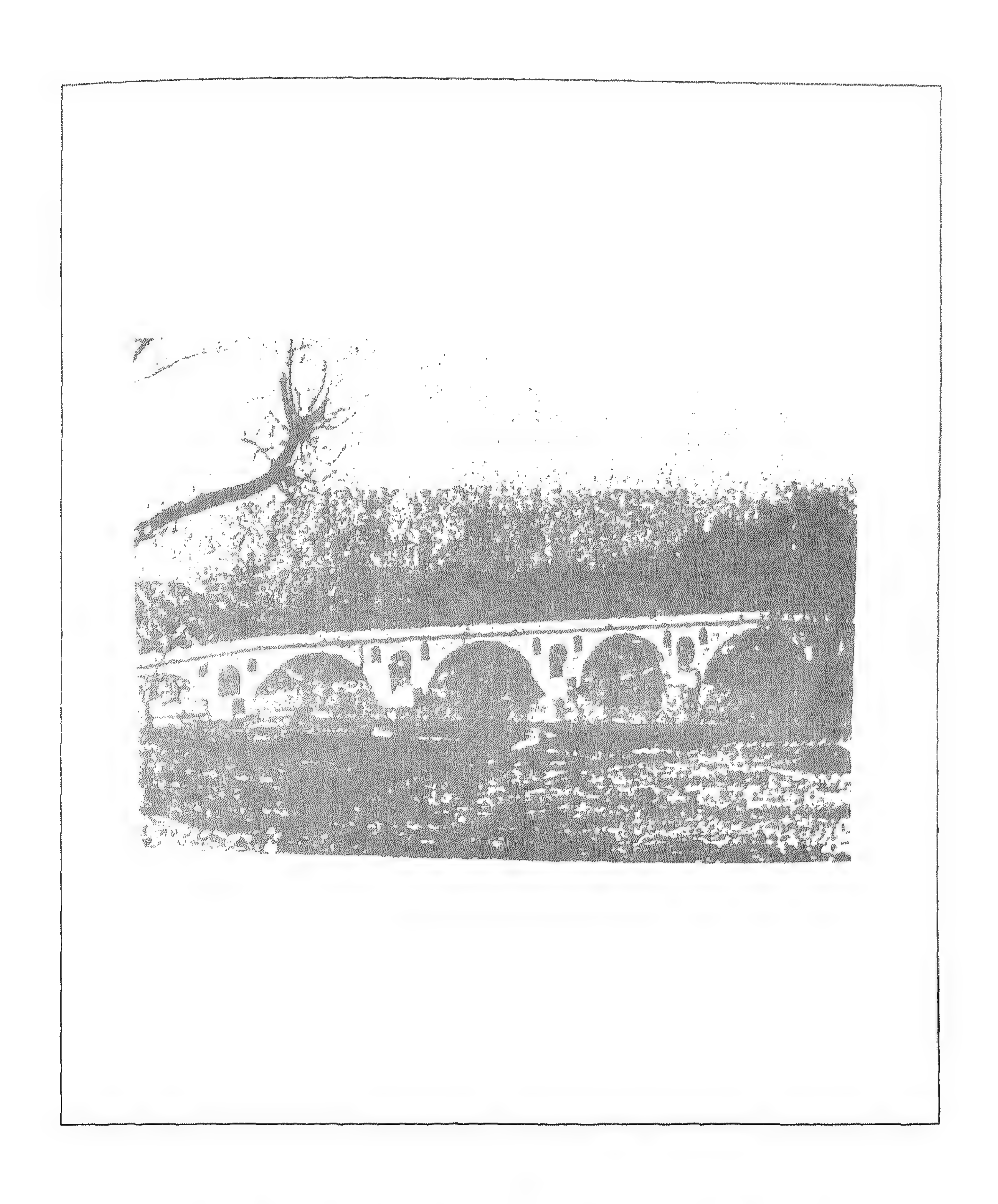
(لوحة ١٢٧) جسر بويوك چكمچه قرب إستانبول (عن : كوران) .



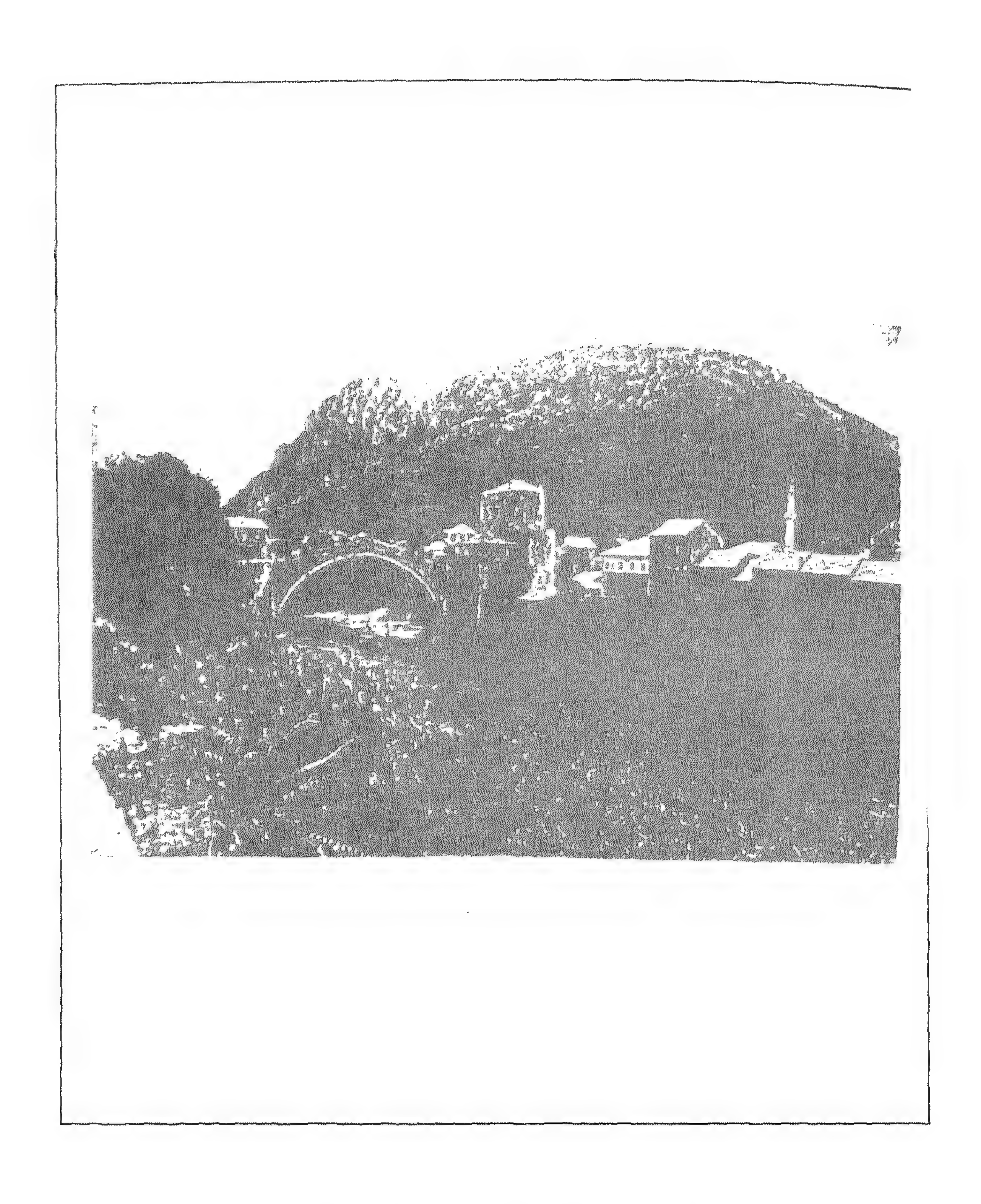
(لوحة ١٢٨) جسر مصطفى باشا في Svilengrad ببلغاريا .



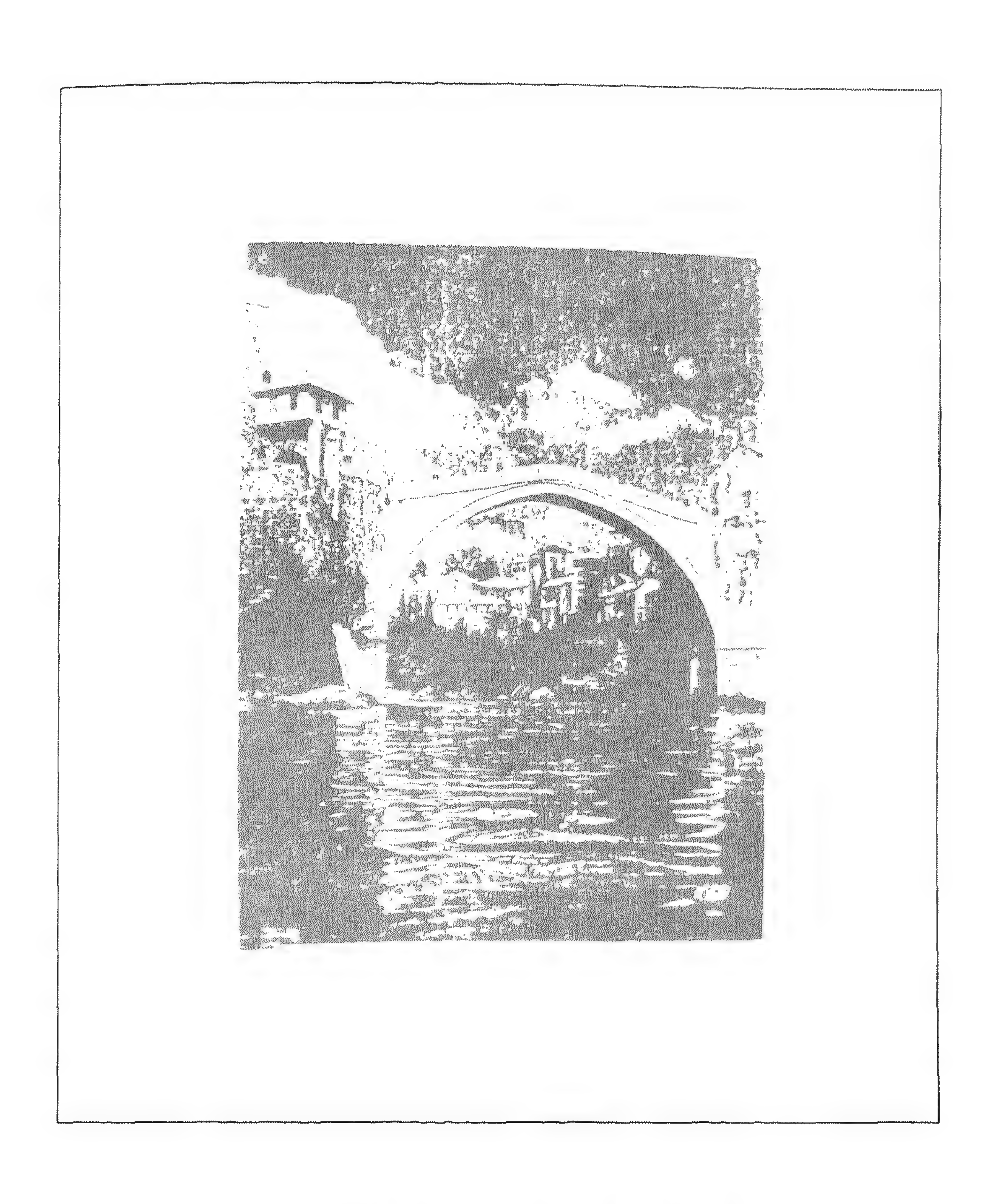
(لوحة ١٢٩) جسر الحميديه في Iskeçe باليونان .



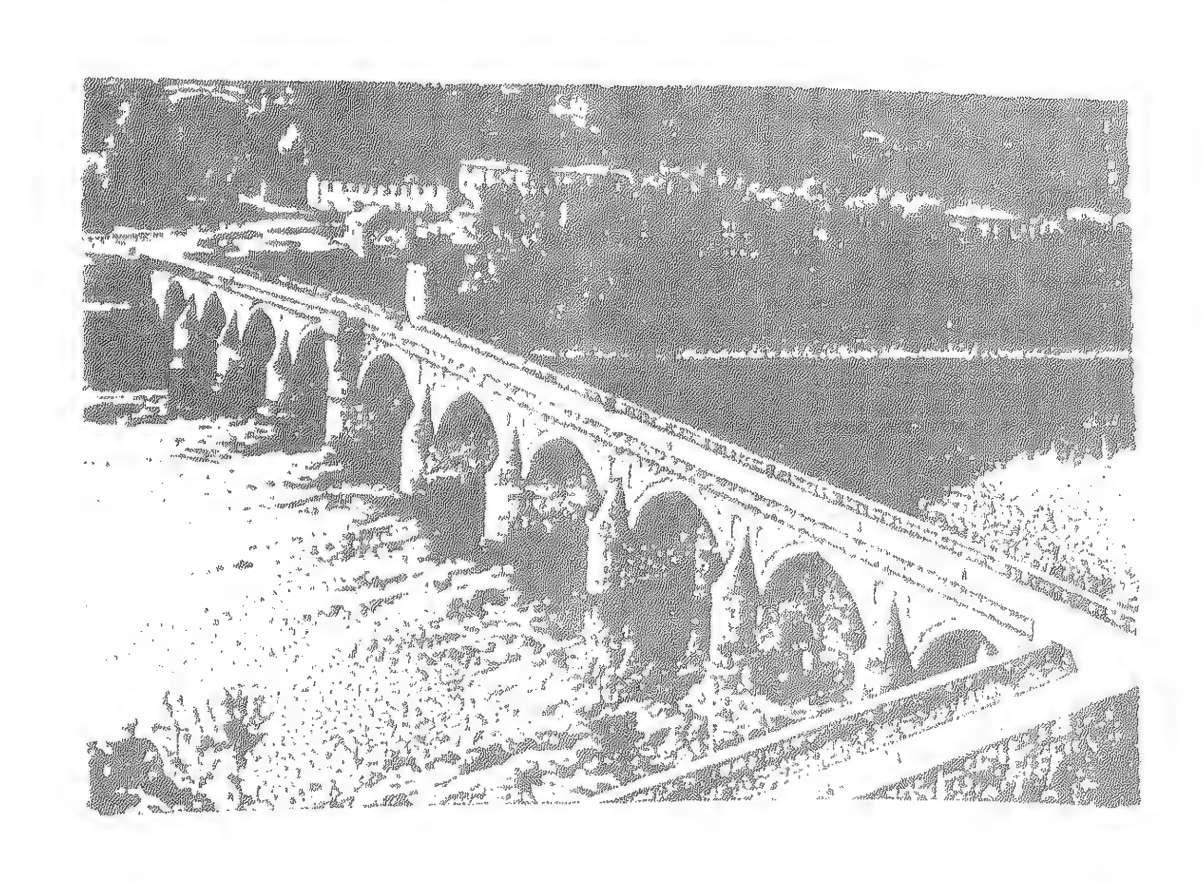
(لوحة ١٣٠) جسر قرد أحمد باشا في بيرات بالبانيا (عن : كيل) .



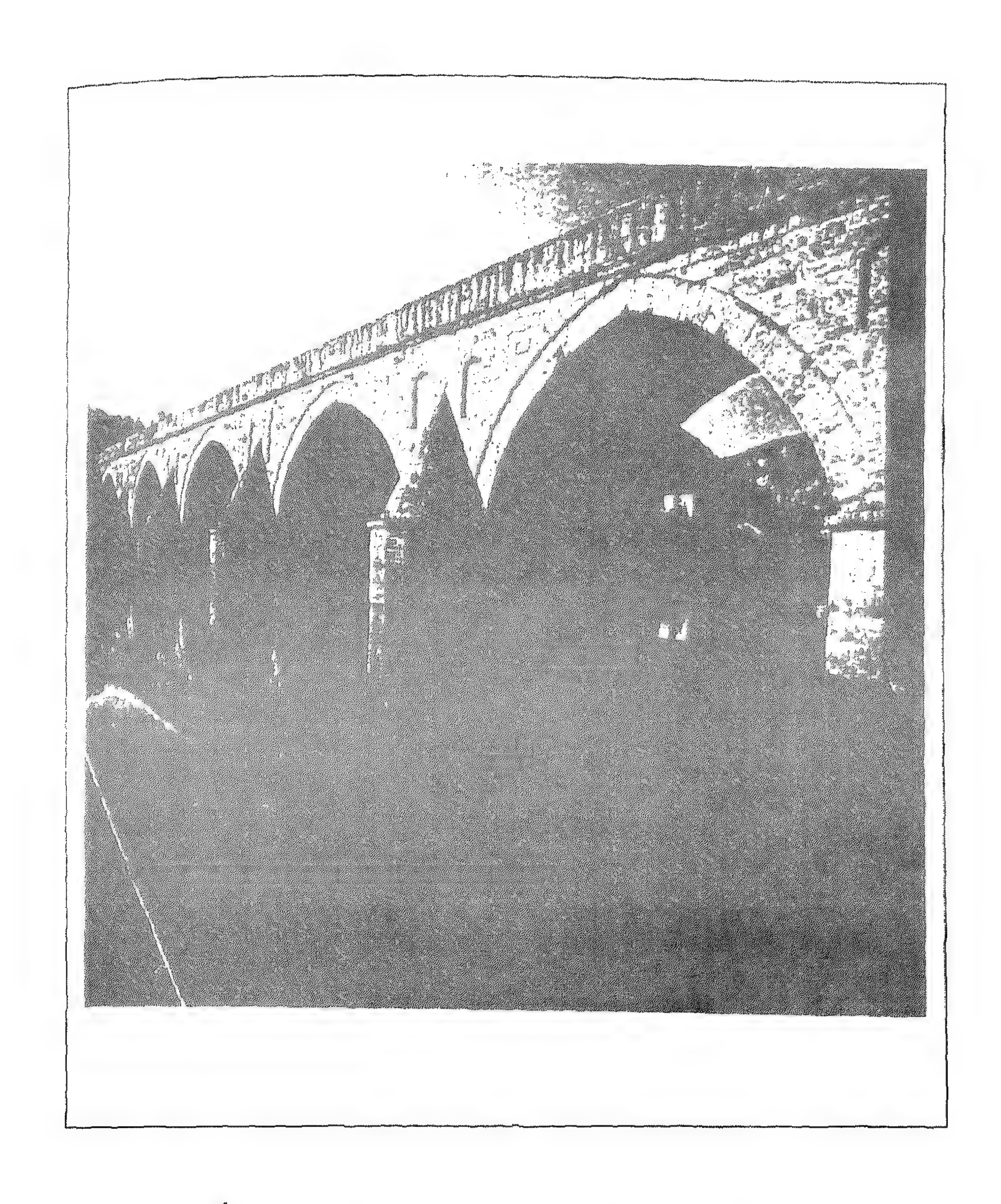
(لوحة ١٣١) جسر موستار القديم (منظر عام) .



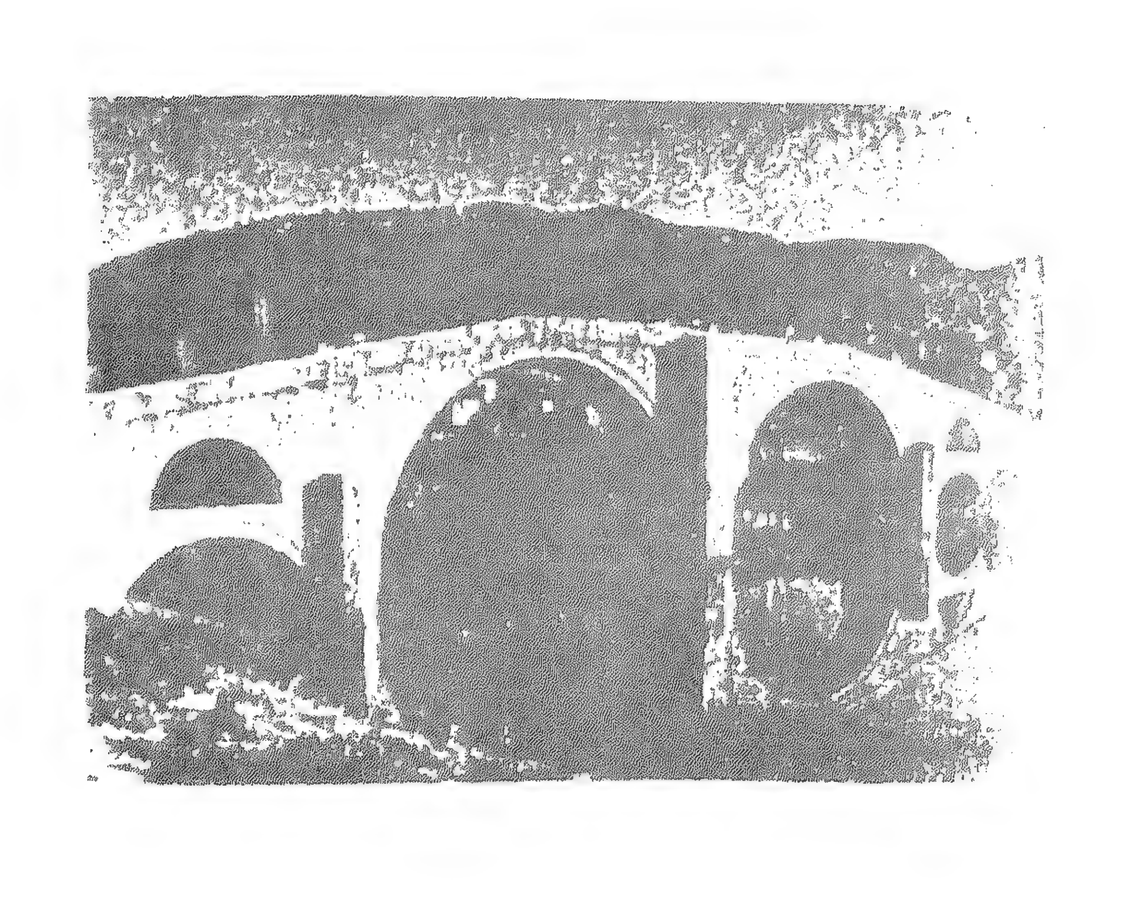
(لوحة ١٣٢) جسر موستار القديم (تفصيل) .



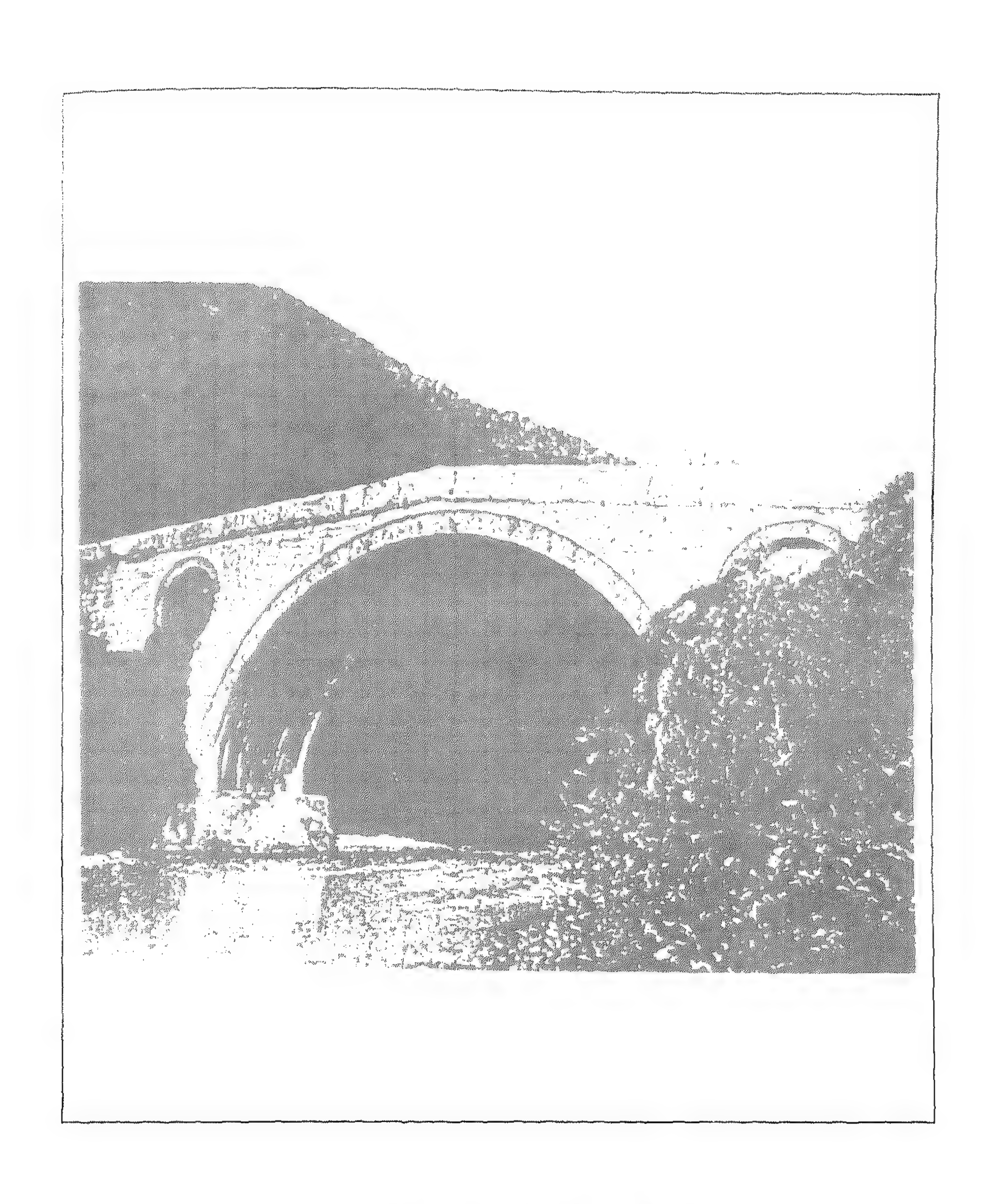
(لوحة ١٣٣) جسر سوكللو محمد باشا في فيشجراد (صورة من بُعد) .



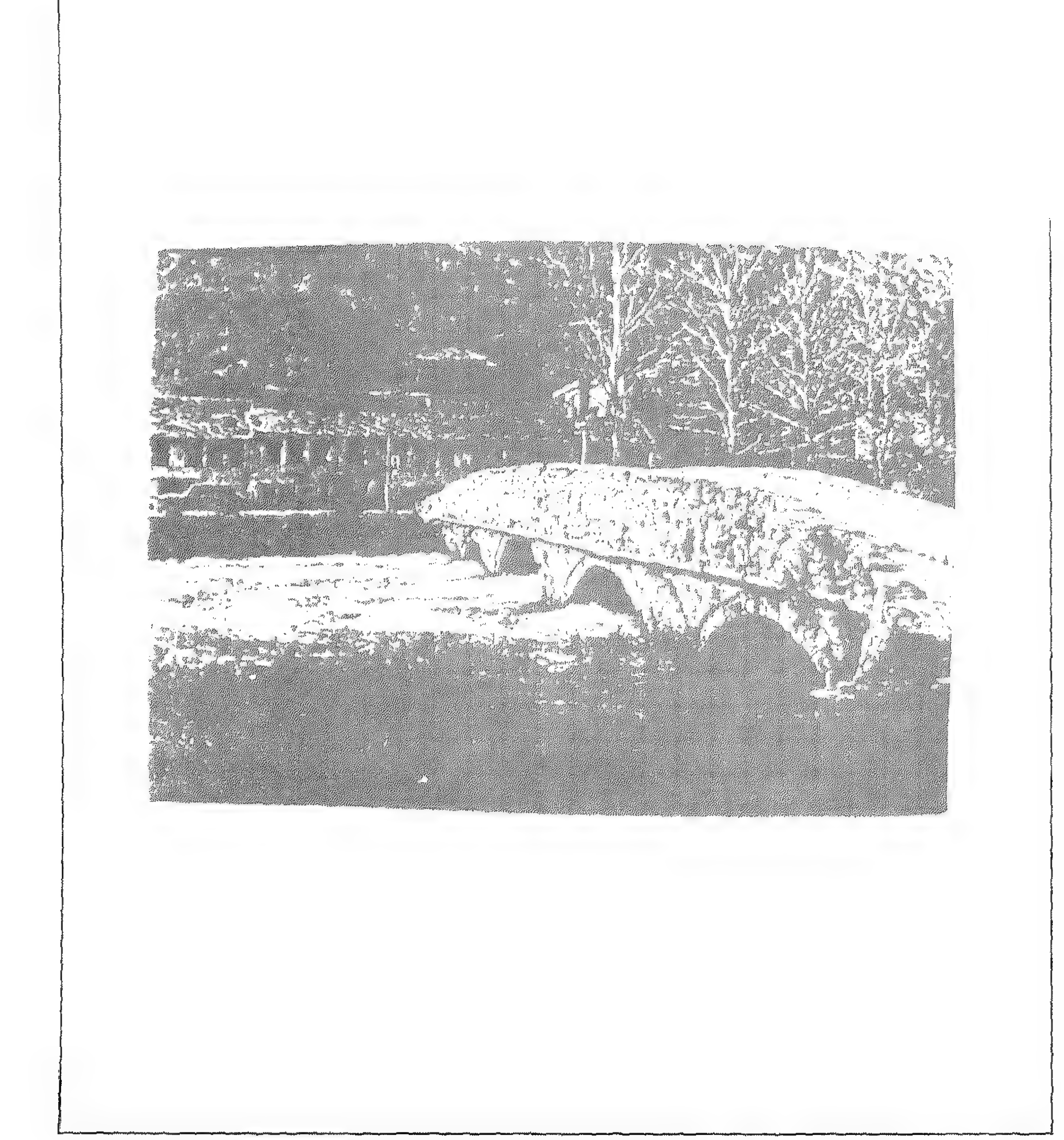
(لوحة ١٣٤) جسر سوكللو محمد باشا في فيشجراد (صورة من قُرب) .



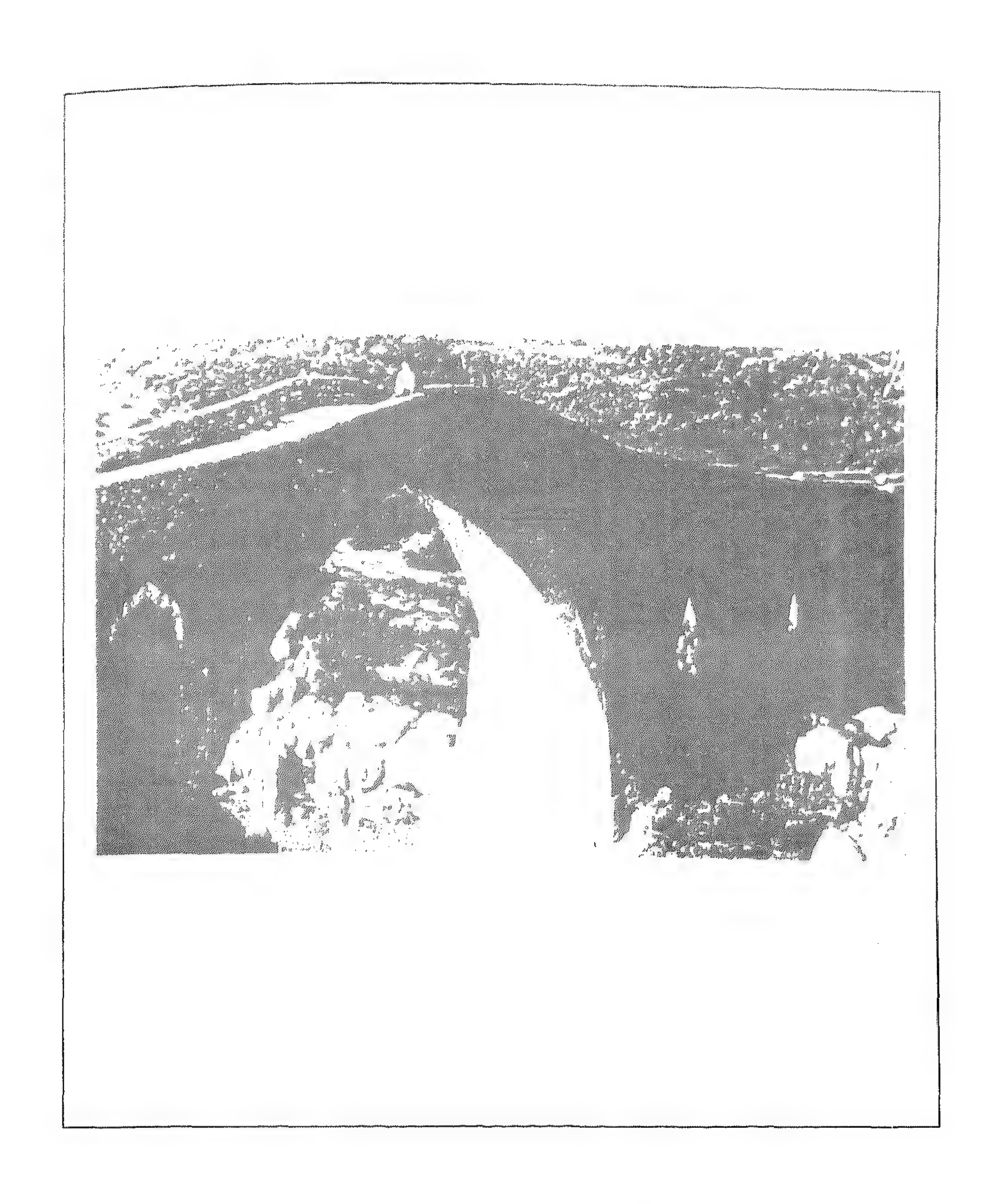
(لوحة ١٣٥) جسر أرسلان أغا في Trebinja .



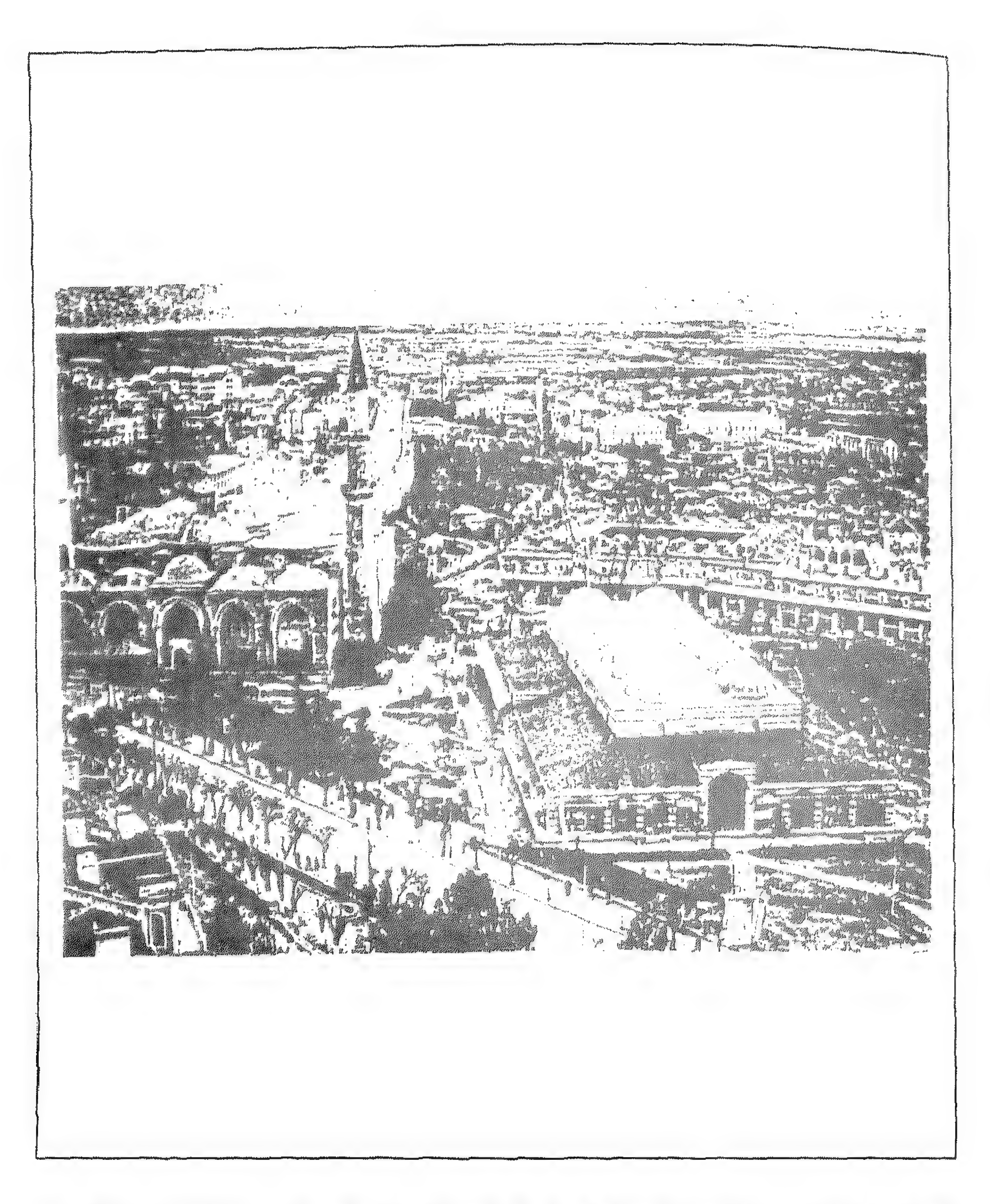
(لوحة ١٣٦) جسر كيچى في قالقاندلن .



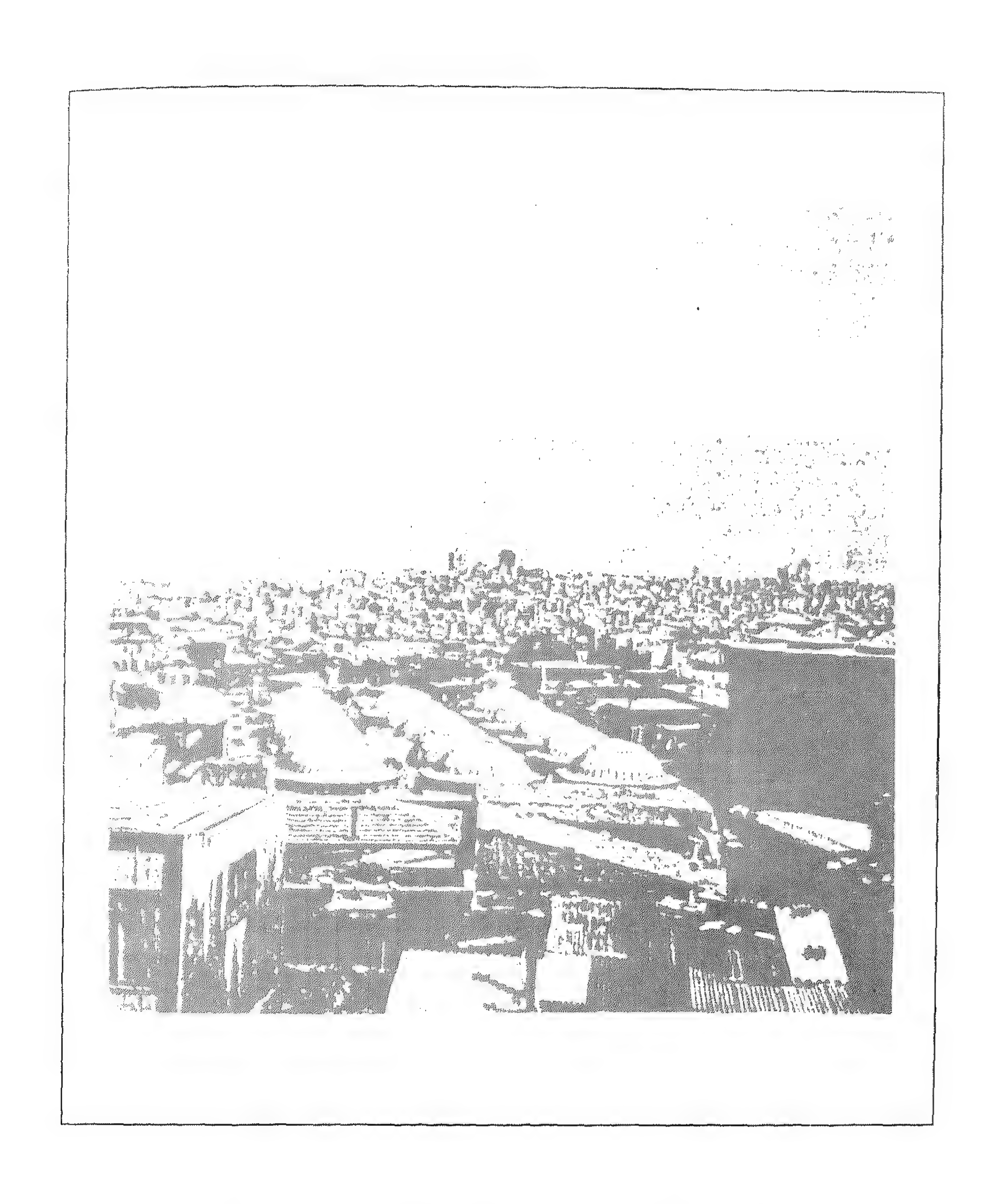
(لوحة ١٣٧) جسر Stalac الحجرى .



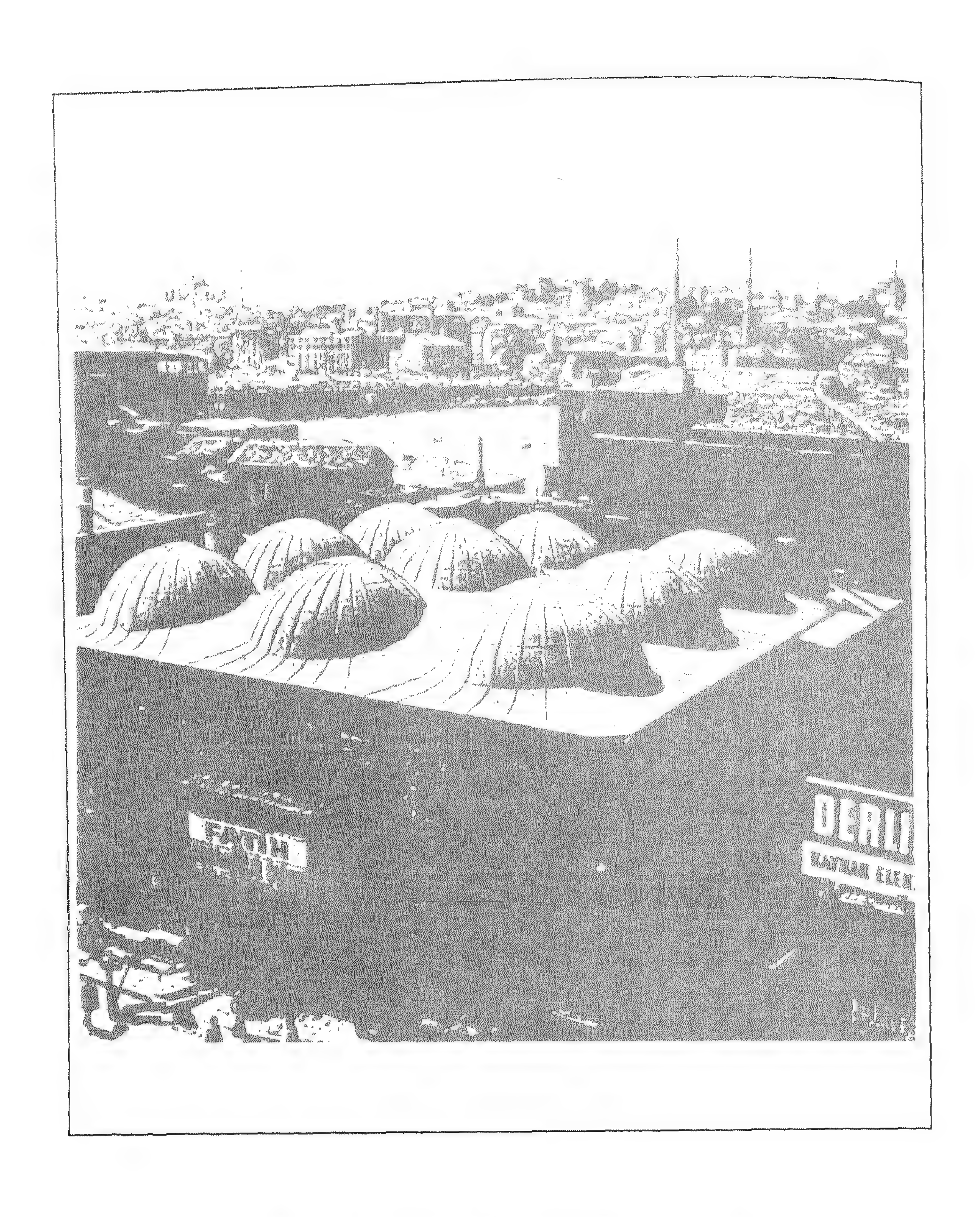
(لوحة ١٣٨) جسر على نهر قير في شقودر بالبانيا .



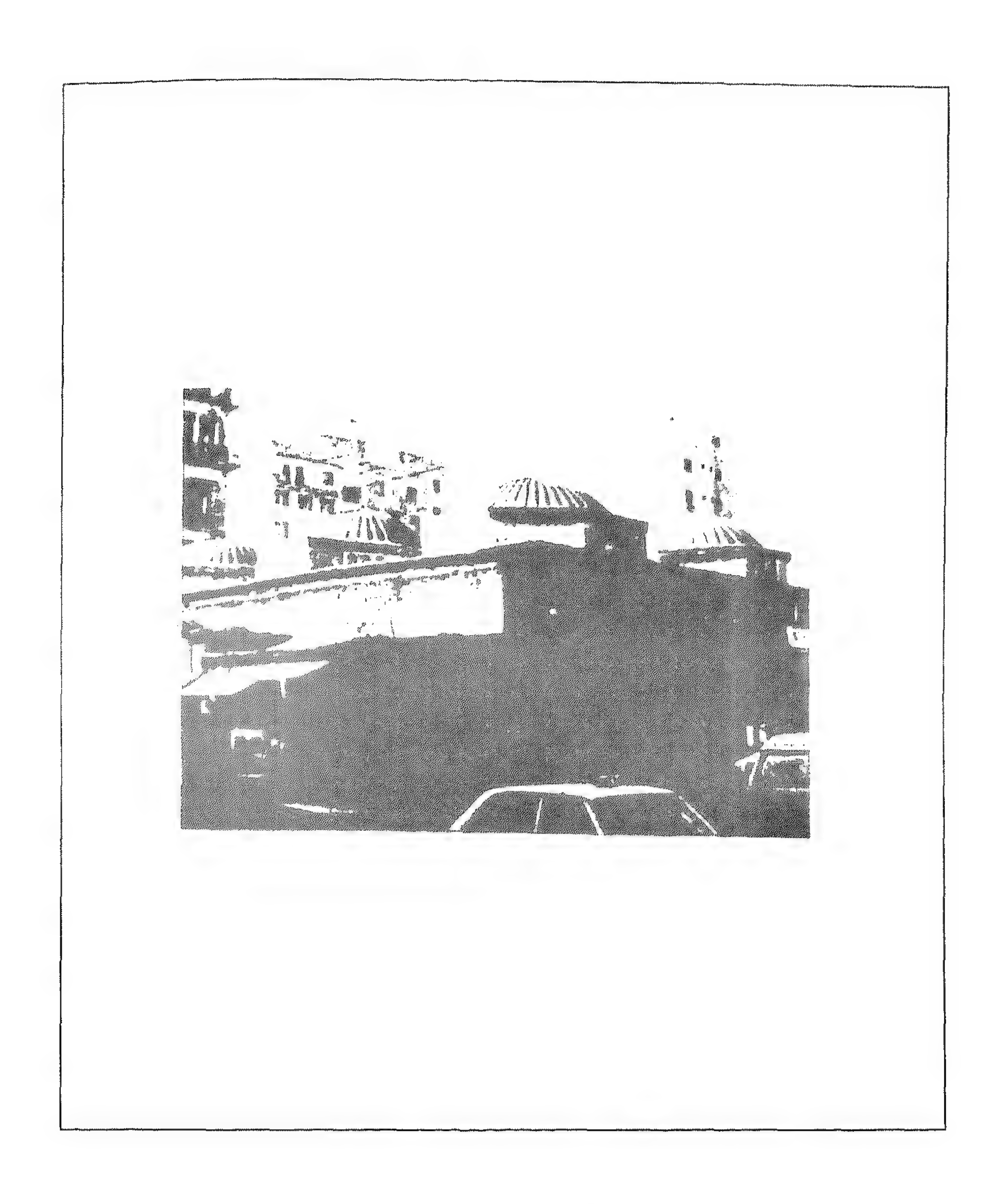
(لوحة ١٣٩) محلة (حي) السوق في ادرنة (في المقدمة اسكي بادستان (البادستان القديم) وخلفه (إلى اليمين) خان (كروان سراي) رستم باشا ، (وإلى اليسار) المسجد العتيق أو القديم (اسكي جامع) (عن :Cezar) .



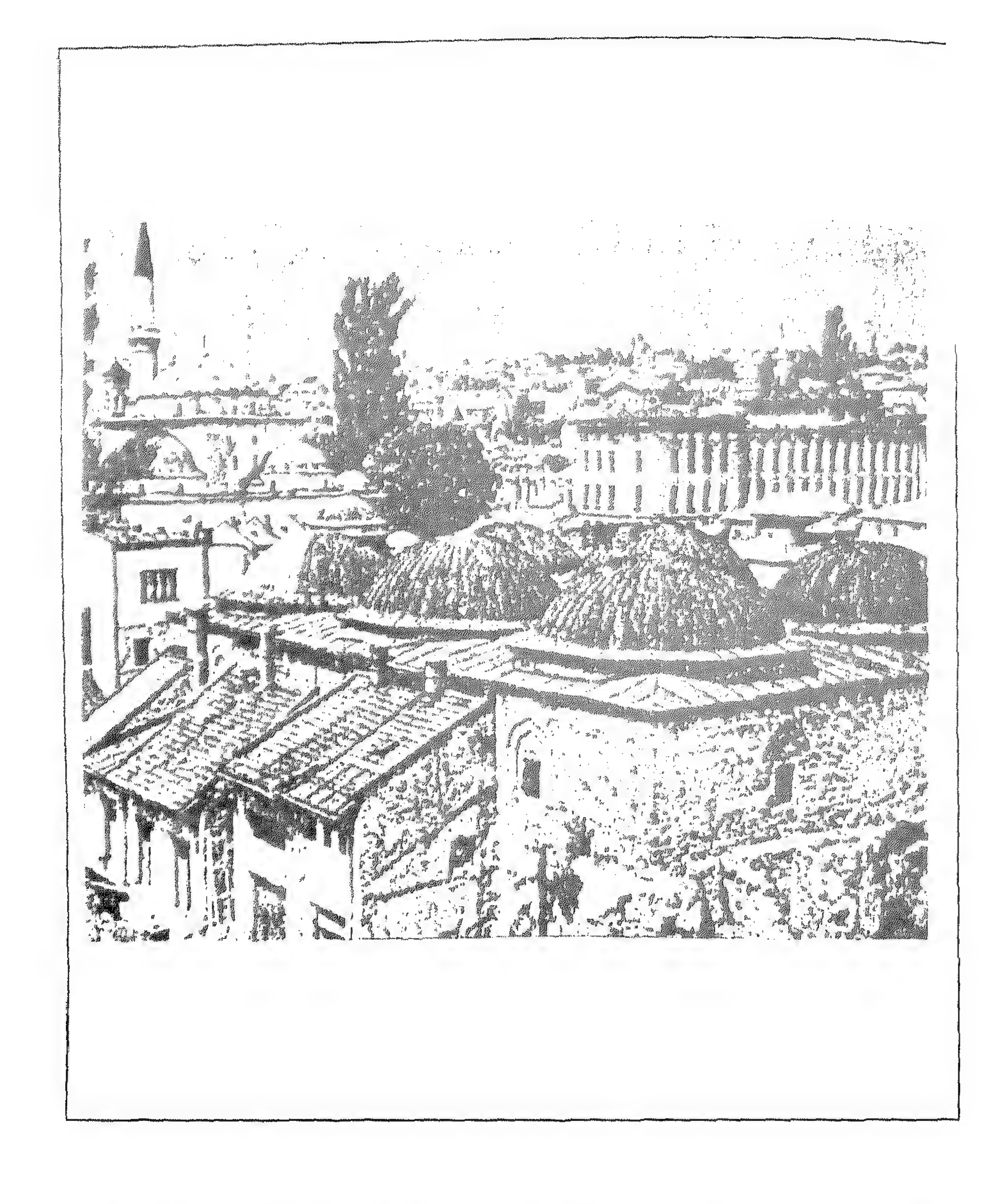
(لوحة ١٤٠) إسكى بادستان في إستانبول (عن : Cezar) .



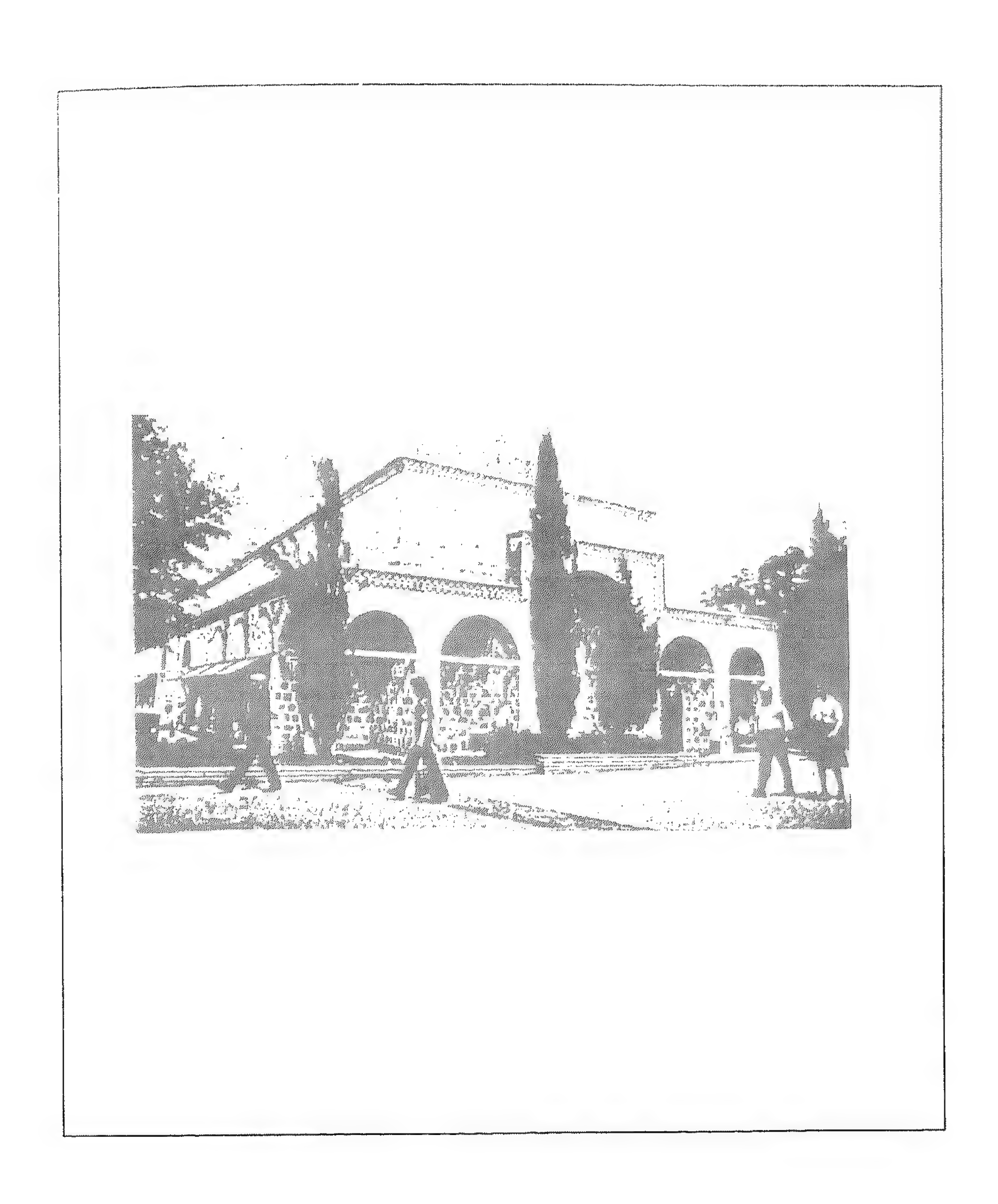
(لوحة ١٤١) جلطه بادستان في إستانبول(عن :Cezar) .



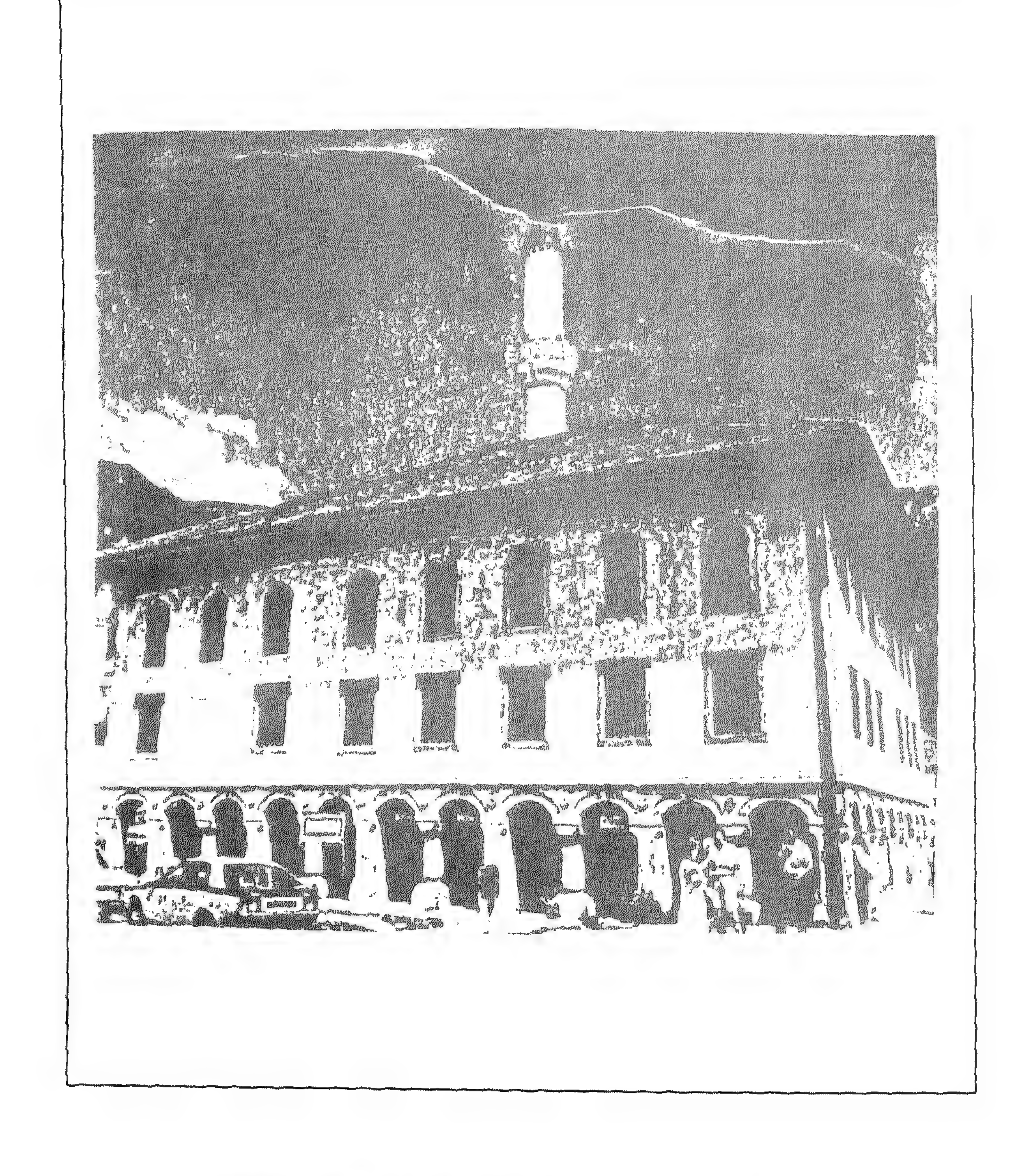
(لوحة ١٤٢) بادستان سالونيك باليونان .



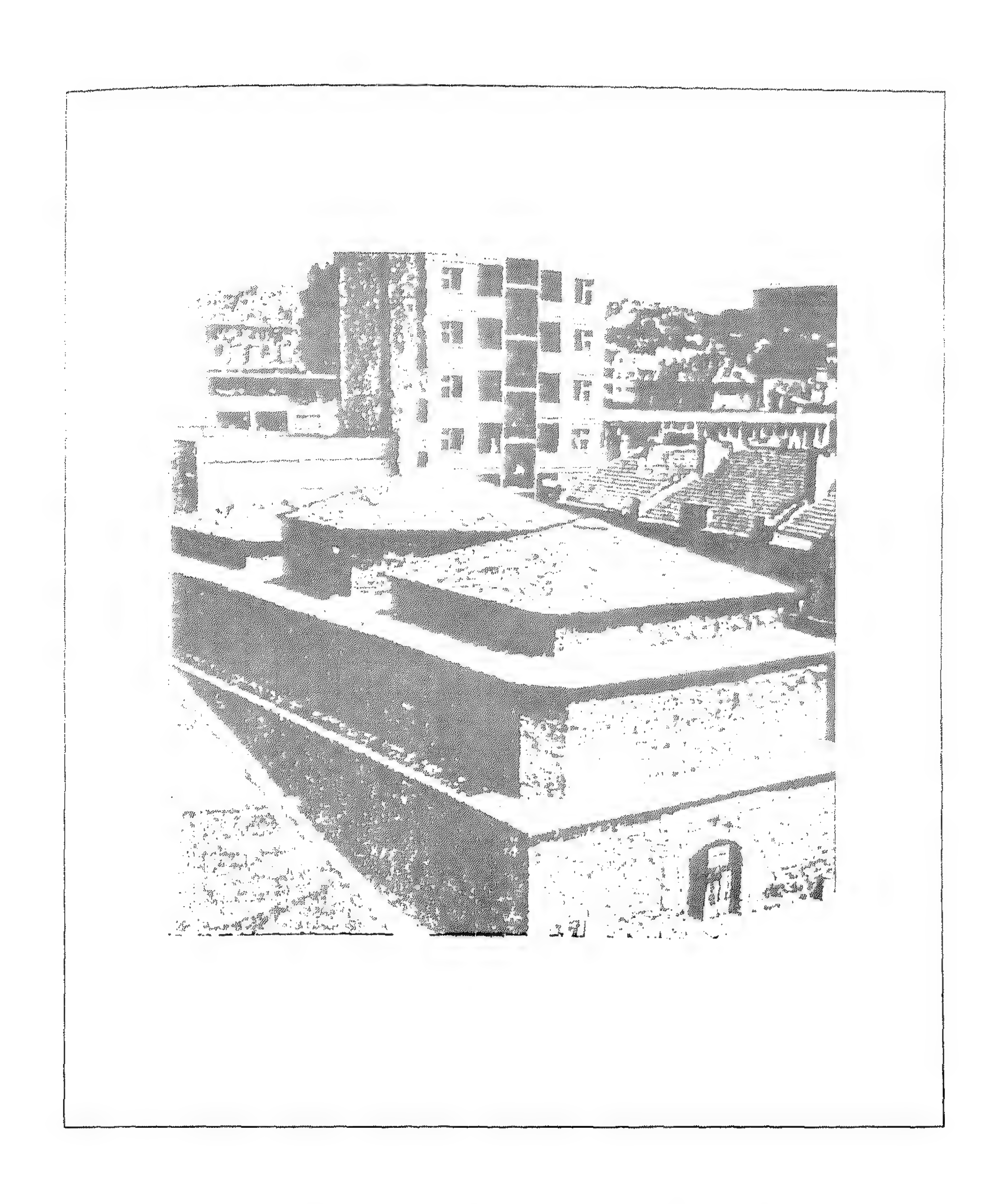
(لوحة ١٤٣) بادستان رستم باشا المعروف ببادستان بورصة في سراييفو(عن : موفاكو) .



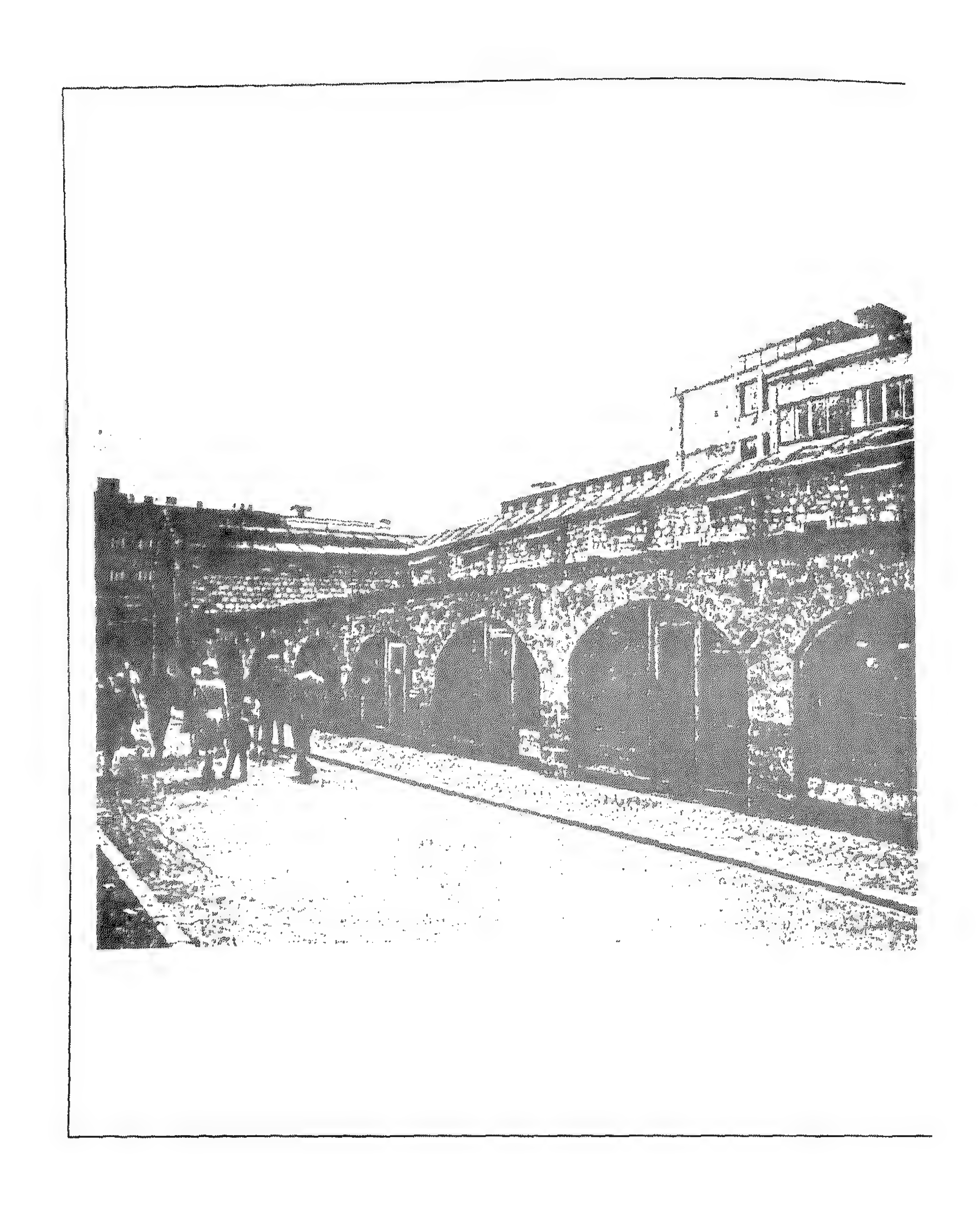
(لوحة ١٤٤) بادستان يامبول في بلغاريا .



(لوحة ١٤٥) بادستان سليمان باشا أسفل مسجده في ترافنيك .



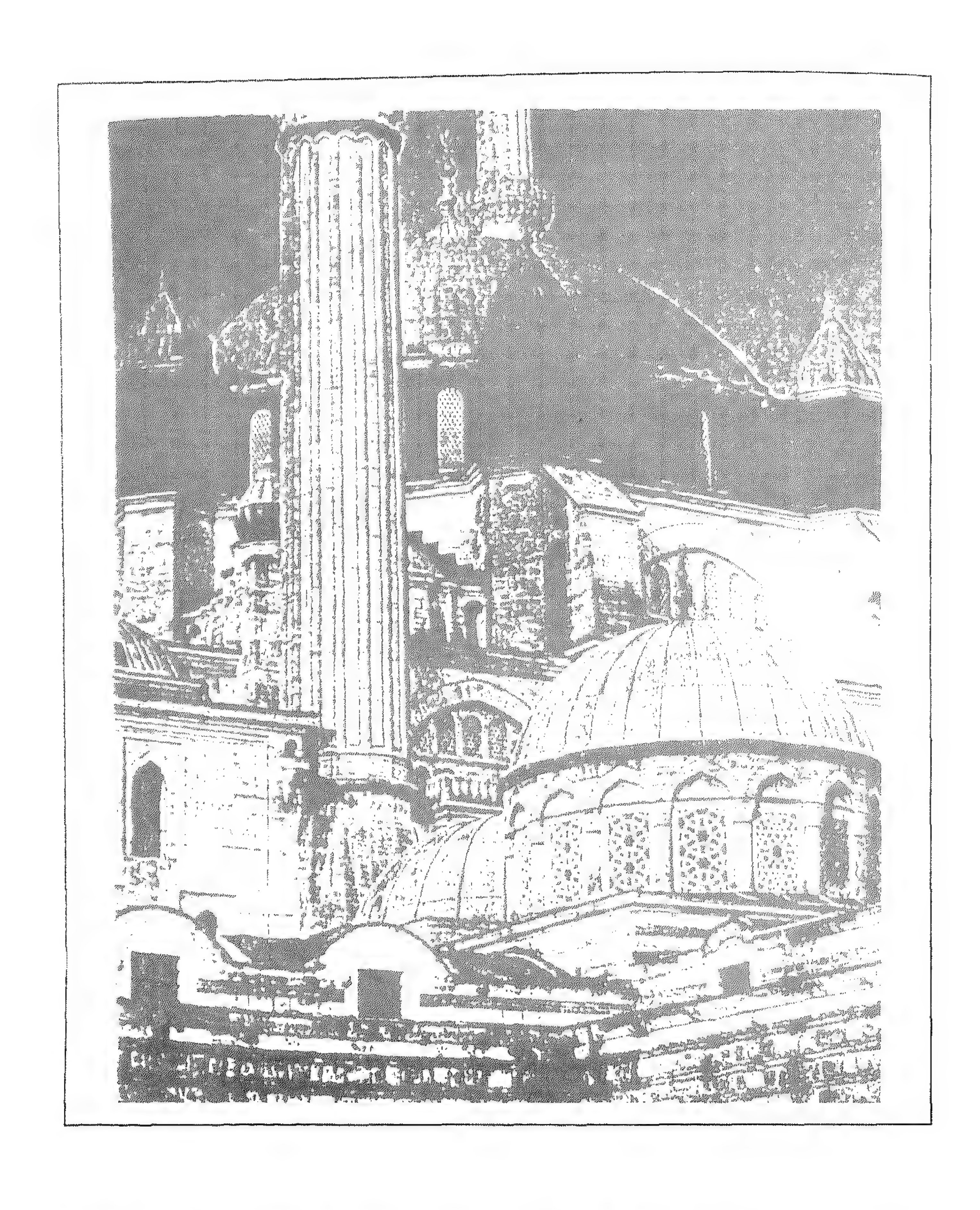
(لوحة ١٤٦) بادستان اشتب فى مقدونيا اليوغوسلافية .



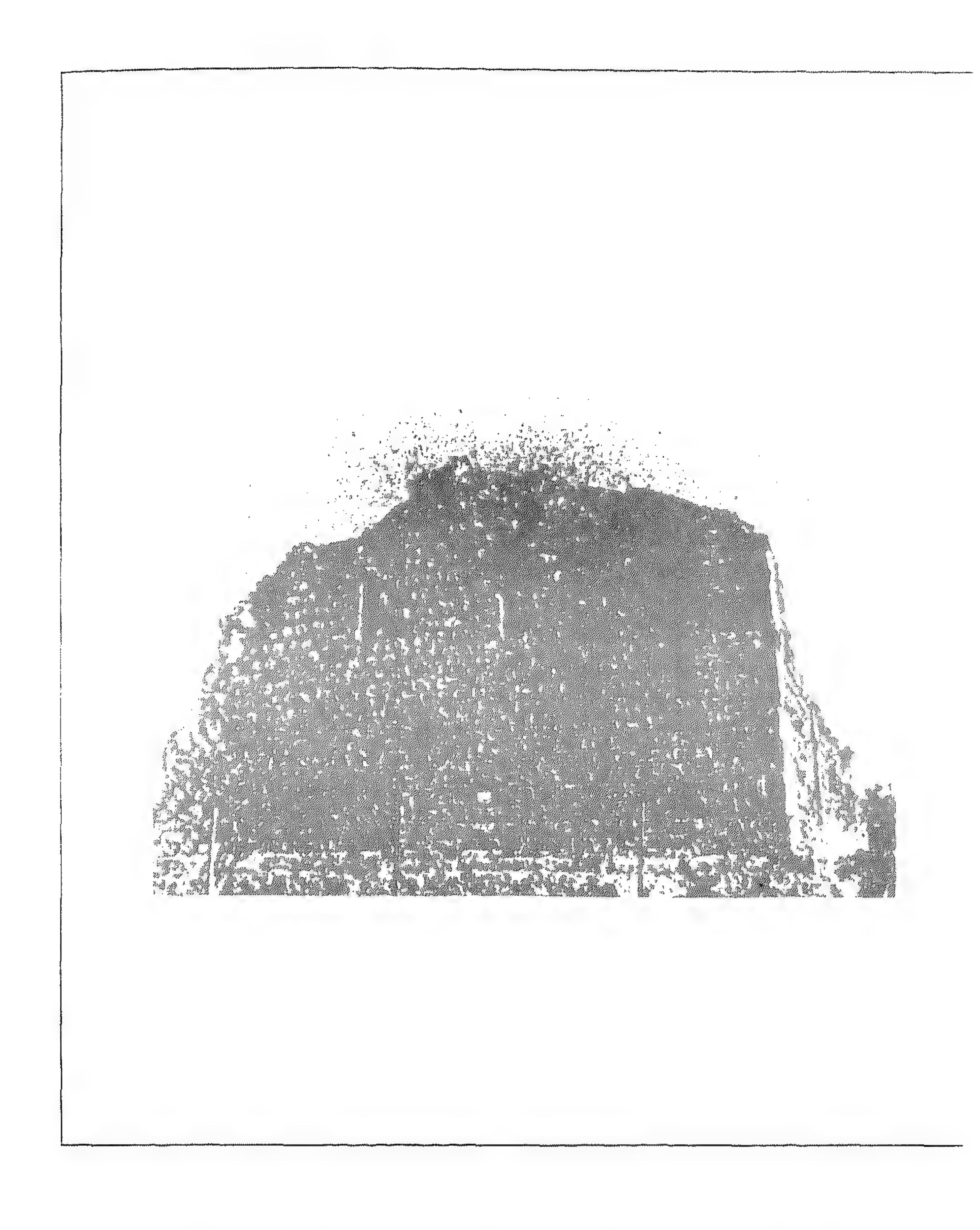
(لوحة ١٤٧) أراستا غازى خسرو بك في سراييفو (الواجهة) .



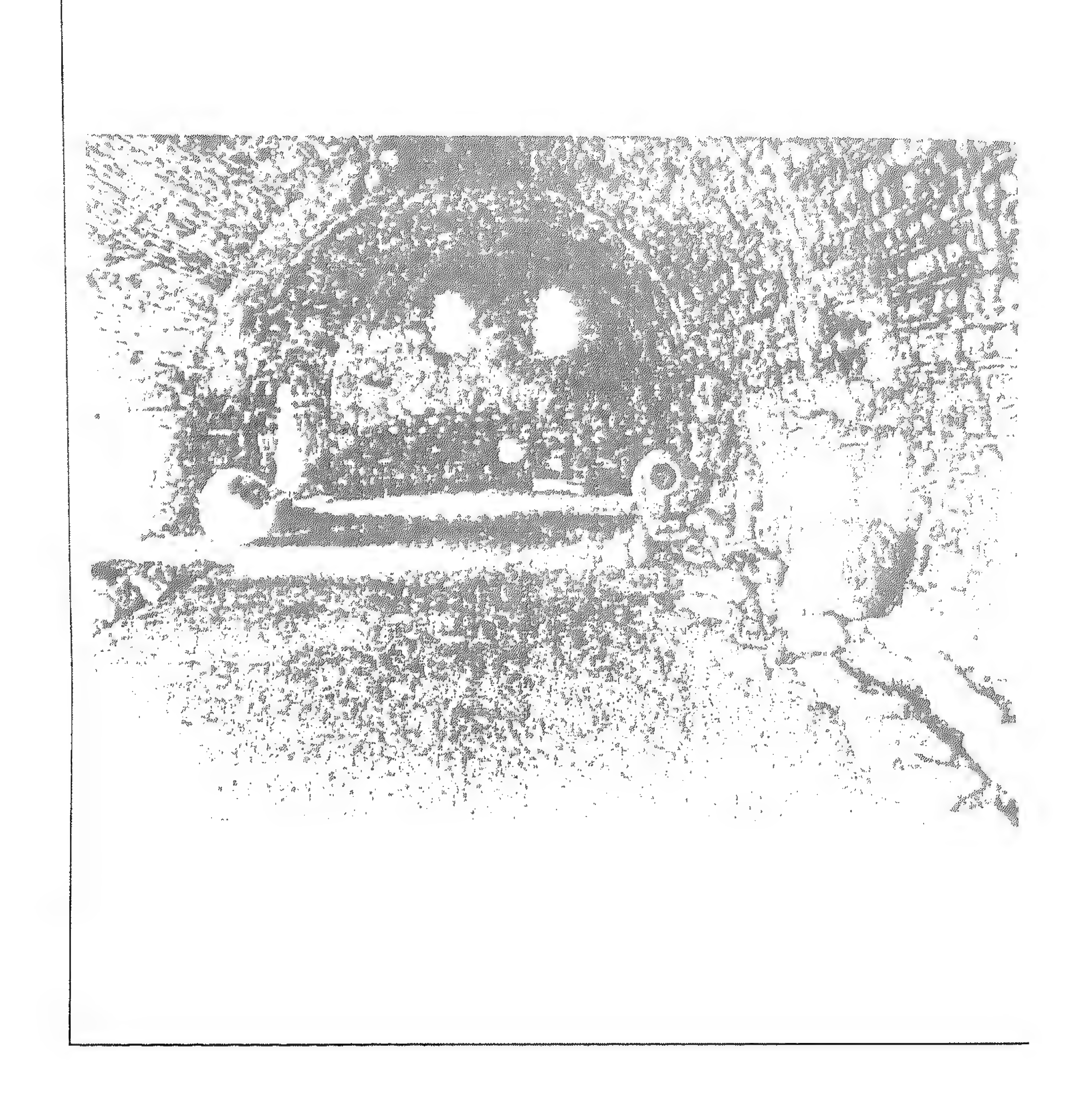
(لوحة ١٤٨) أراستا غازي خسرو بك من الداخل .



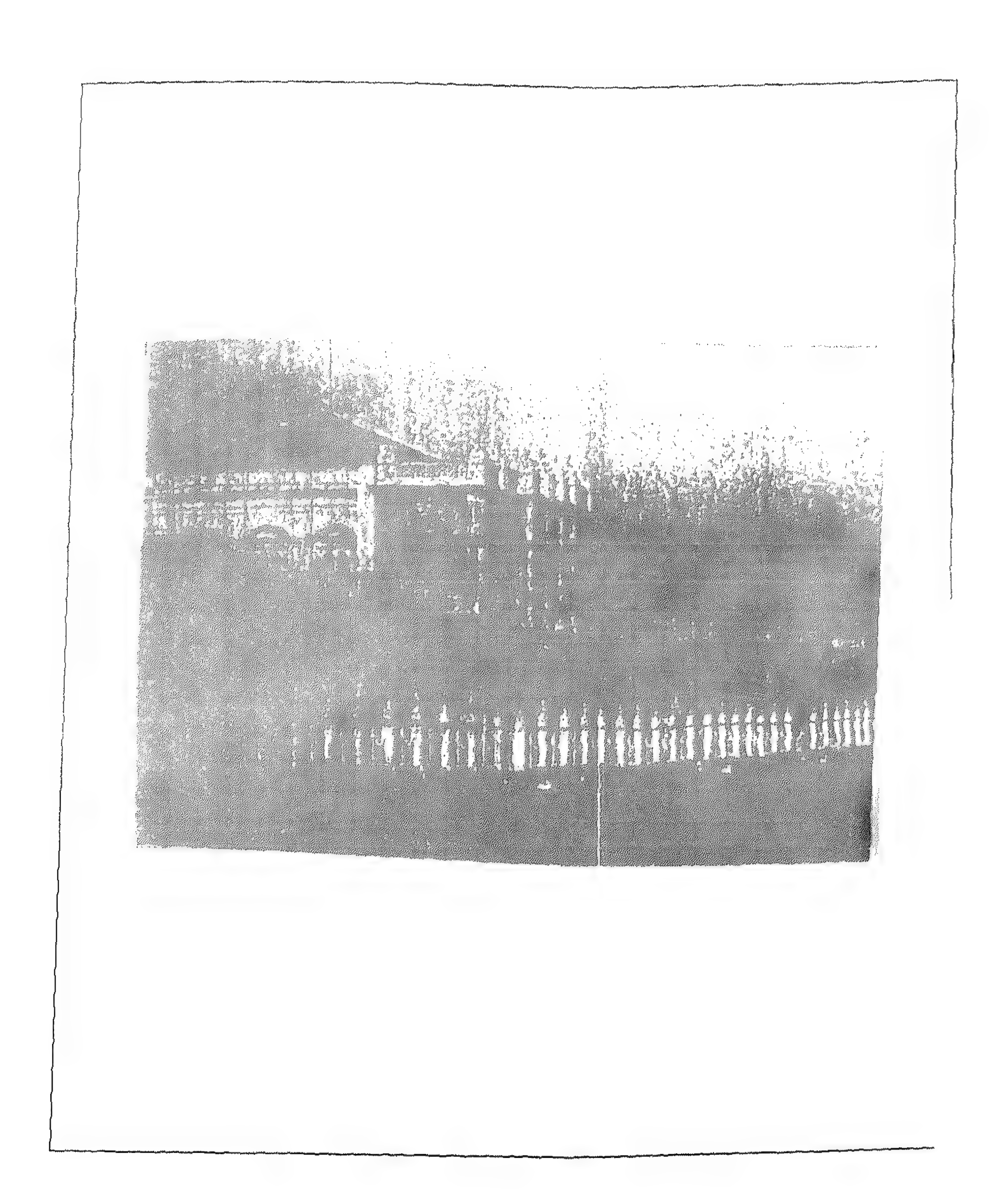
(لوحة ١٤٩) قبة مربعة الصلاة في الأراستا الملحقة بمسجد السليمية فى ادرنة (فى مقدمة الصورة وخلفها قبة المسجد الشهير) .



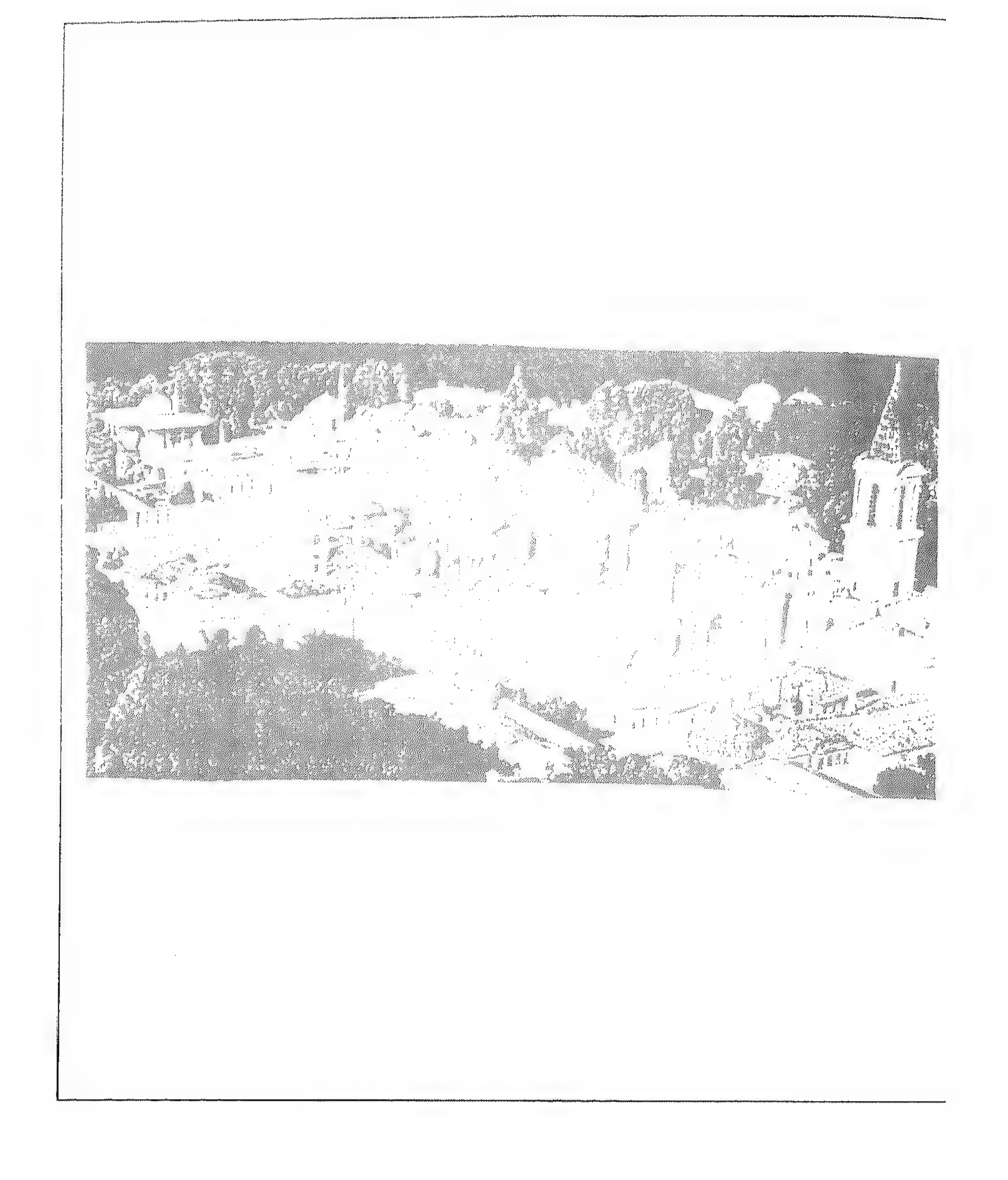
(لوحة ١٥٠) خان غازى اورنوس بك فى Ilica - loutra باليونان من الخارج
(عن : كيل)



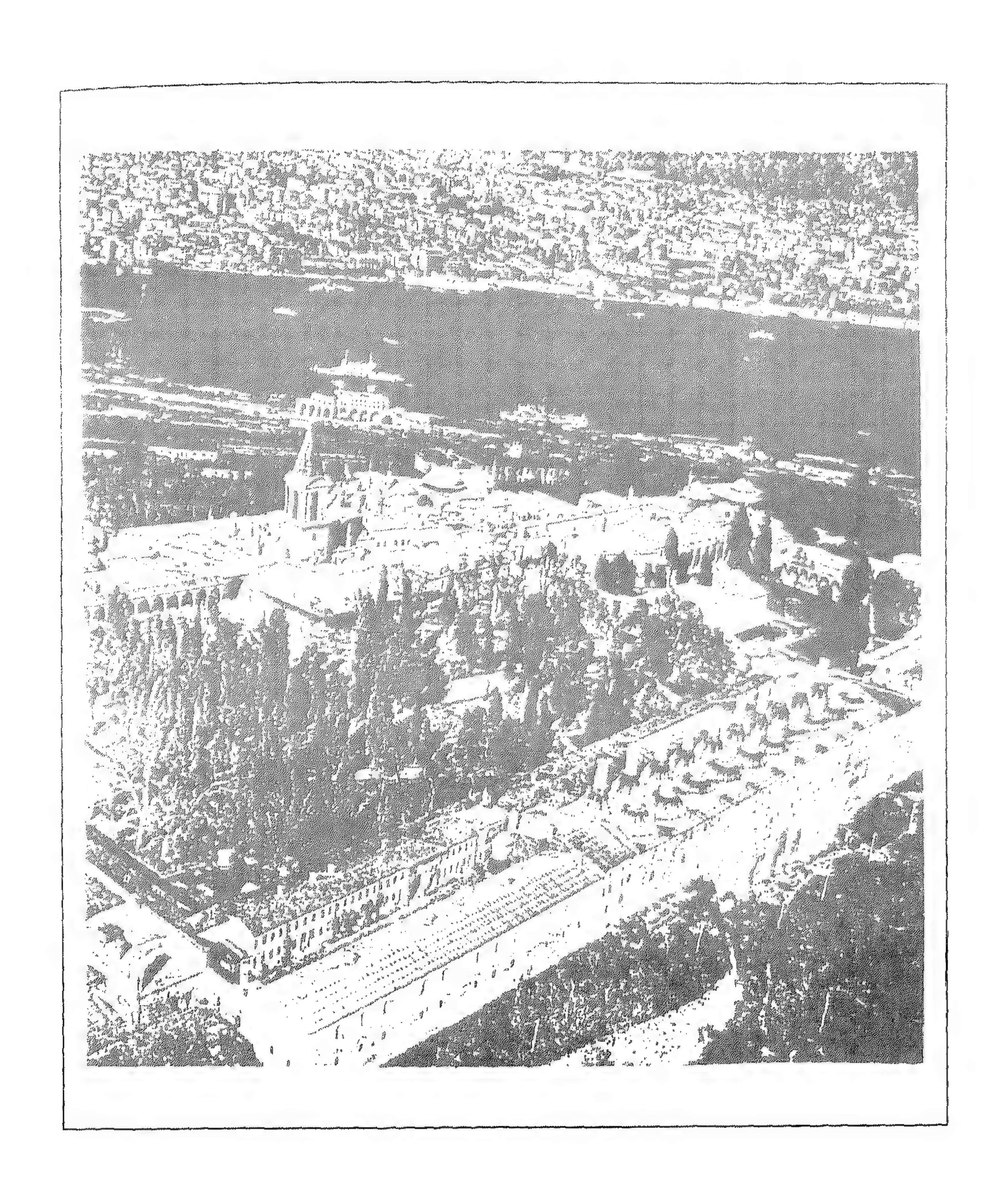
(لوحة ١٥١) خان غازى اورنوس بك من الداخل (عن : كيل) .



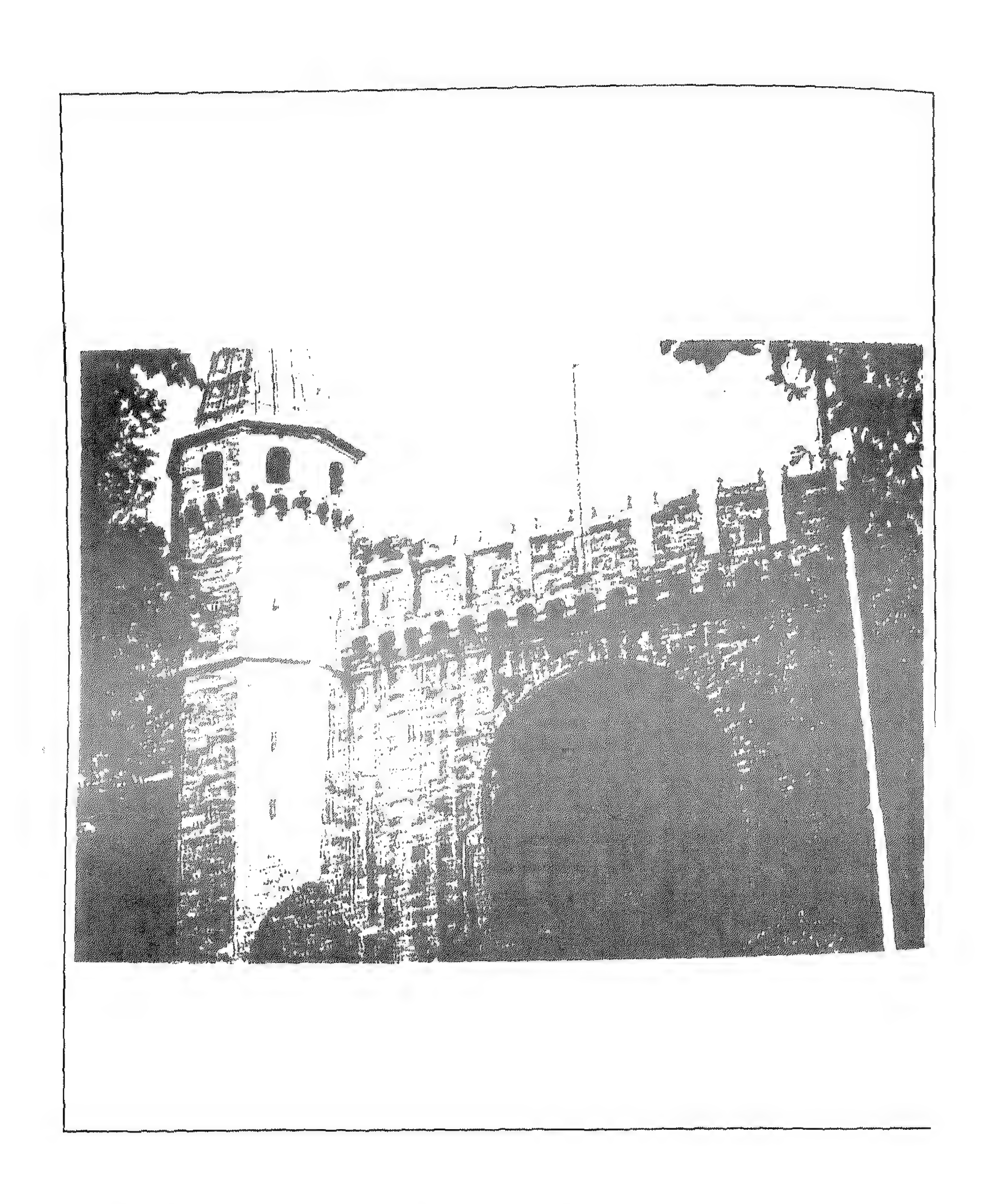
(لوحة ١٥٢) ضولما باغچه سراى في إستانبول (الواجهة المطلة على البوسفور)



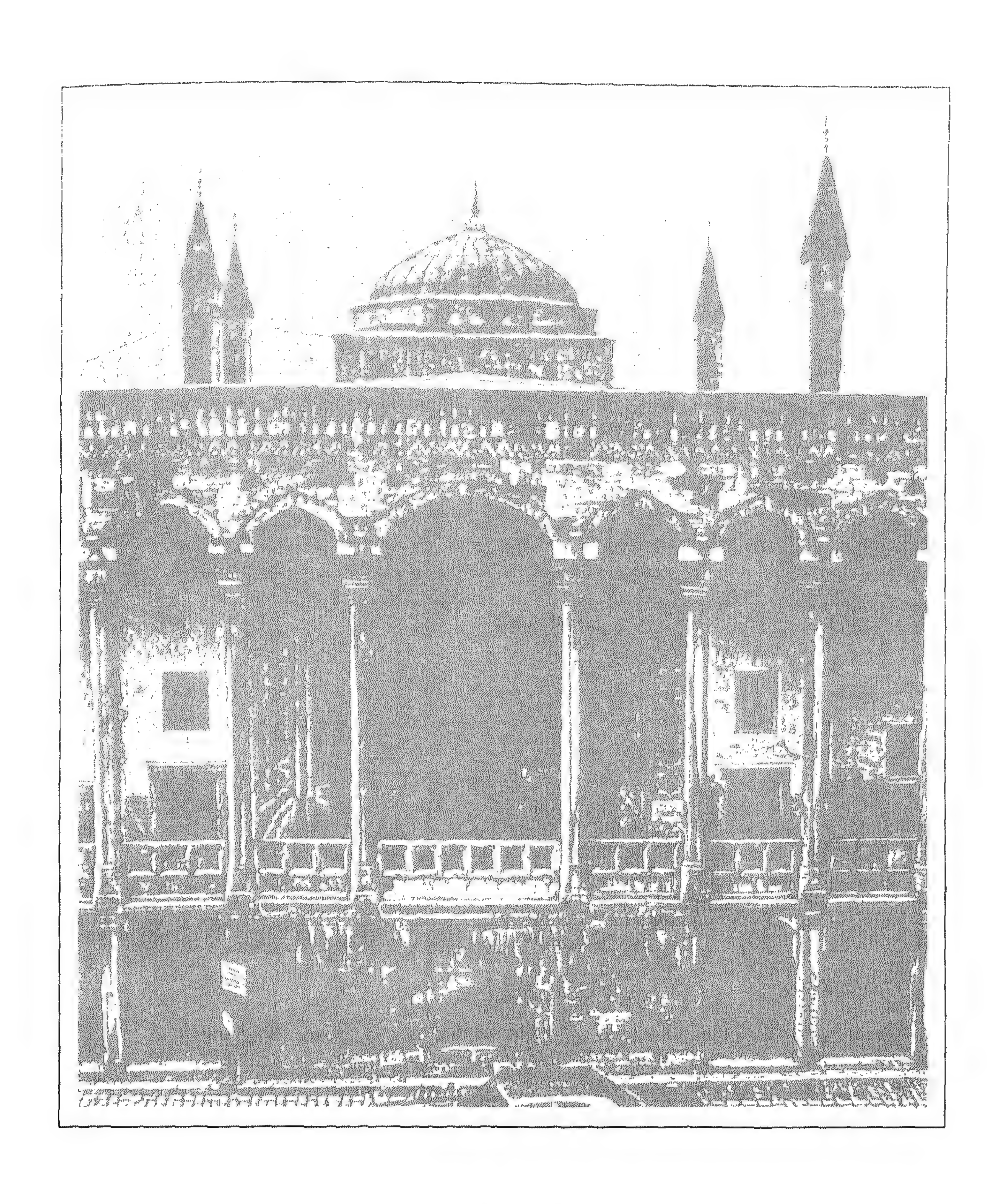
(لوحة ١٥٣) منظر جوى لطوب قابى سراى في إستانبول (عن : ارسيكا) .



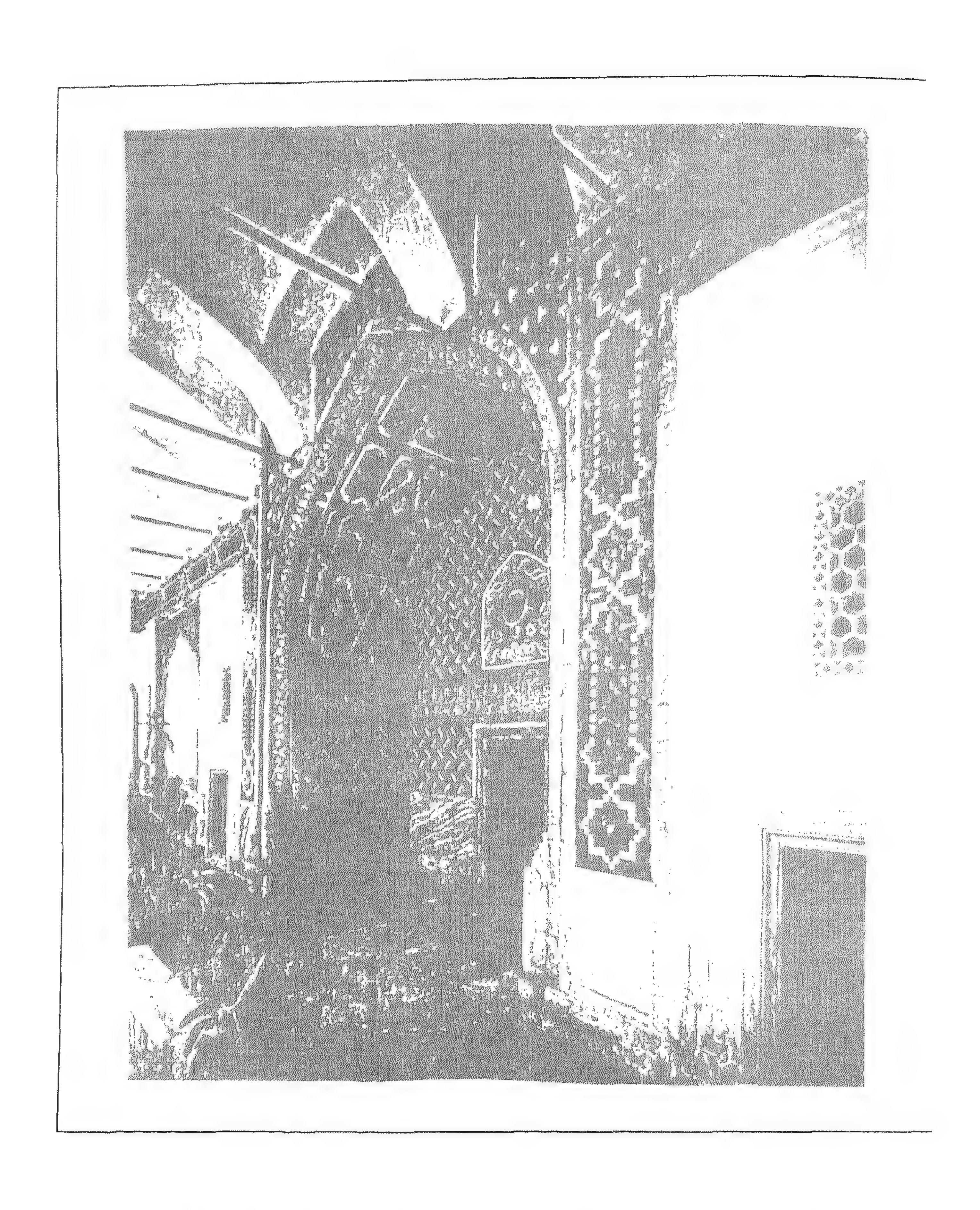
(لوحة ١٥٤) منظر جوى آخر لطوب قابى سراى .



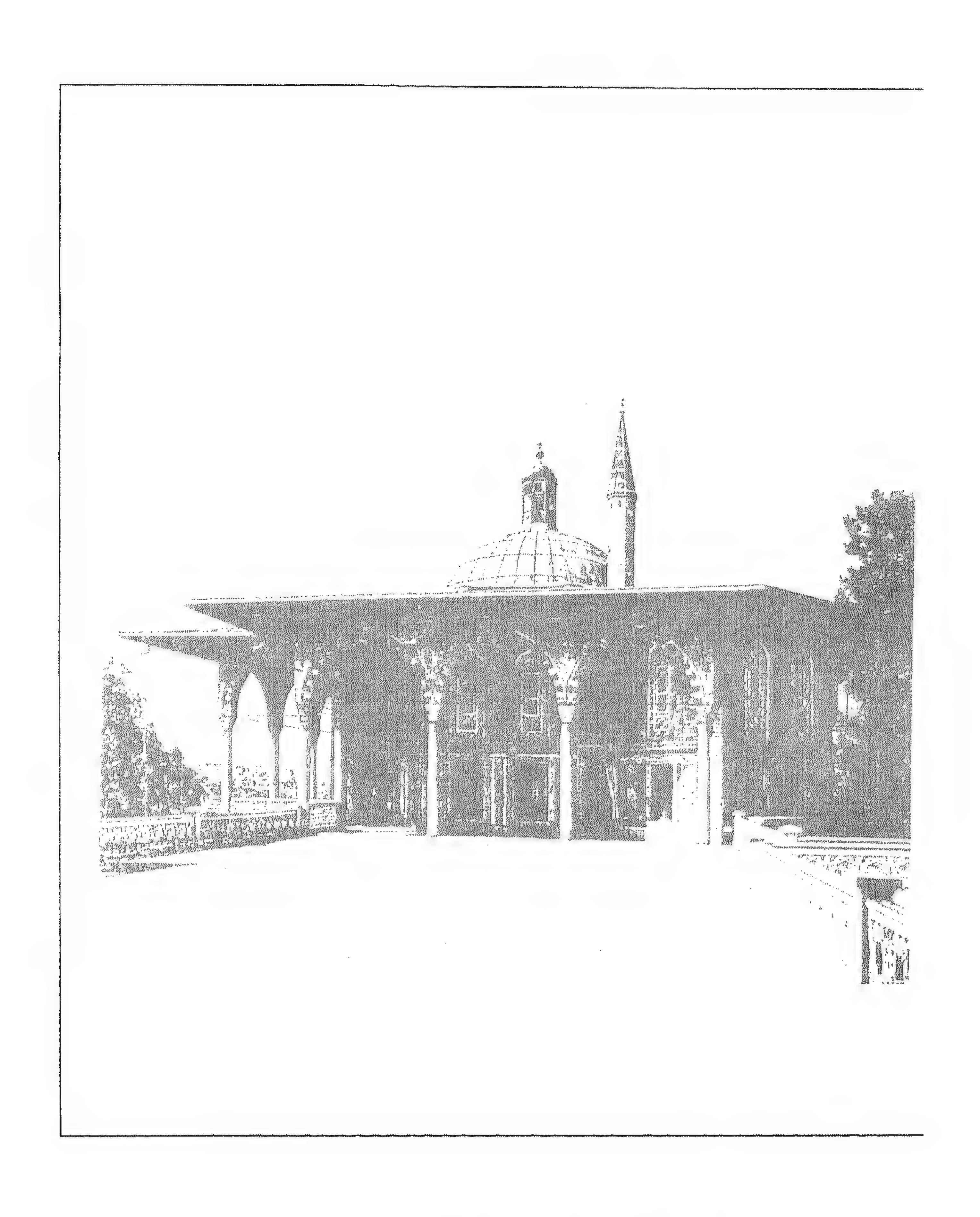
(لوحة ١٥٤ مكرر) باب السلام بطوب قابى سراى بإستانبول المعروف بالباب الأوسط (عن : الريحاوي) .



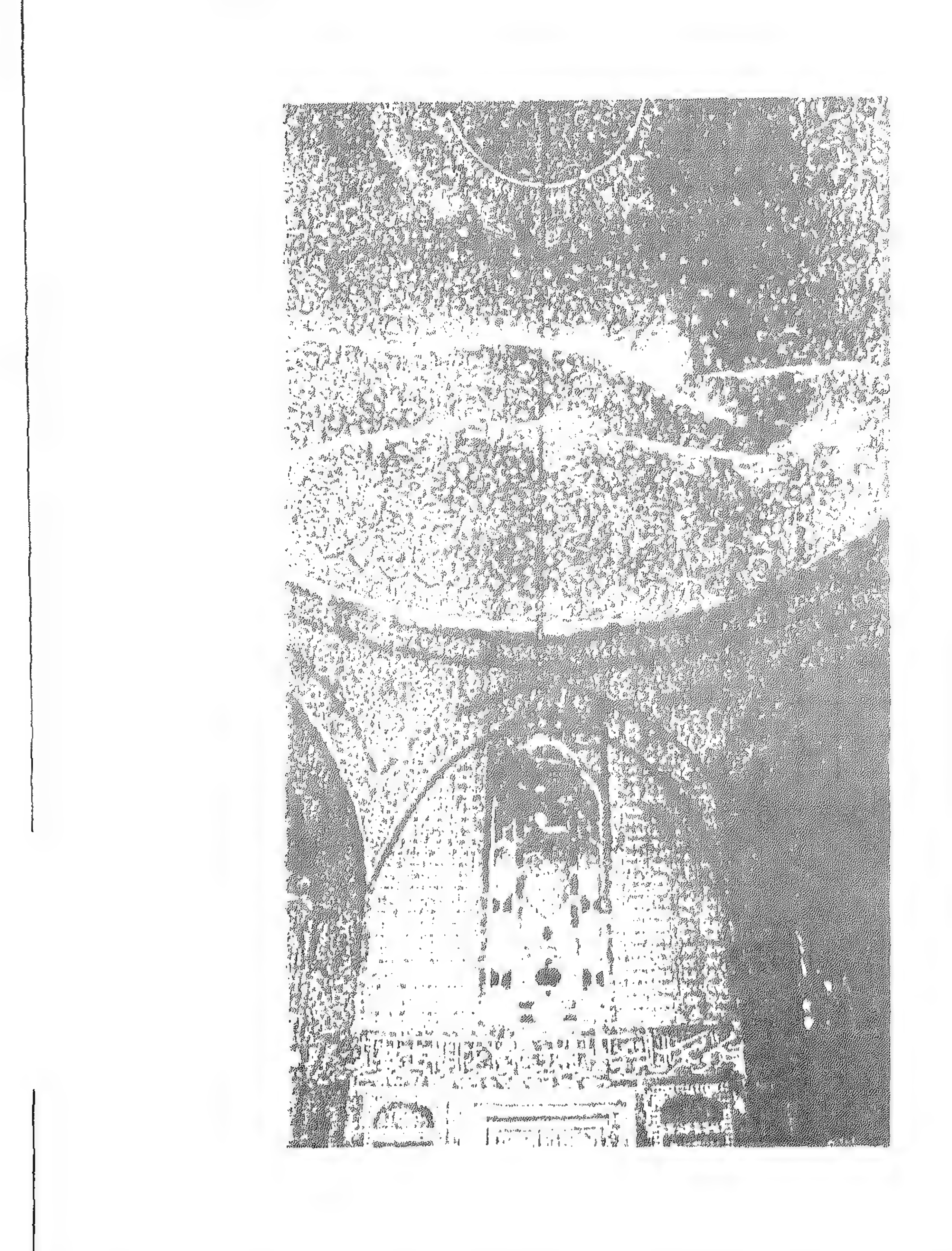
(لوحة ١٥٥) چينيلى كوشك (الواجهة) .



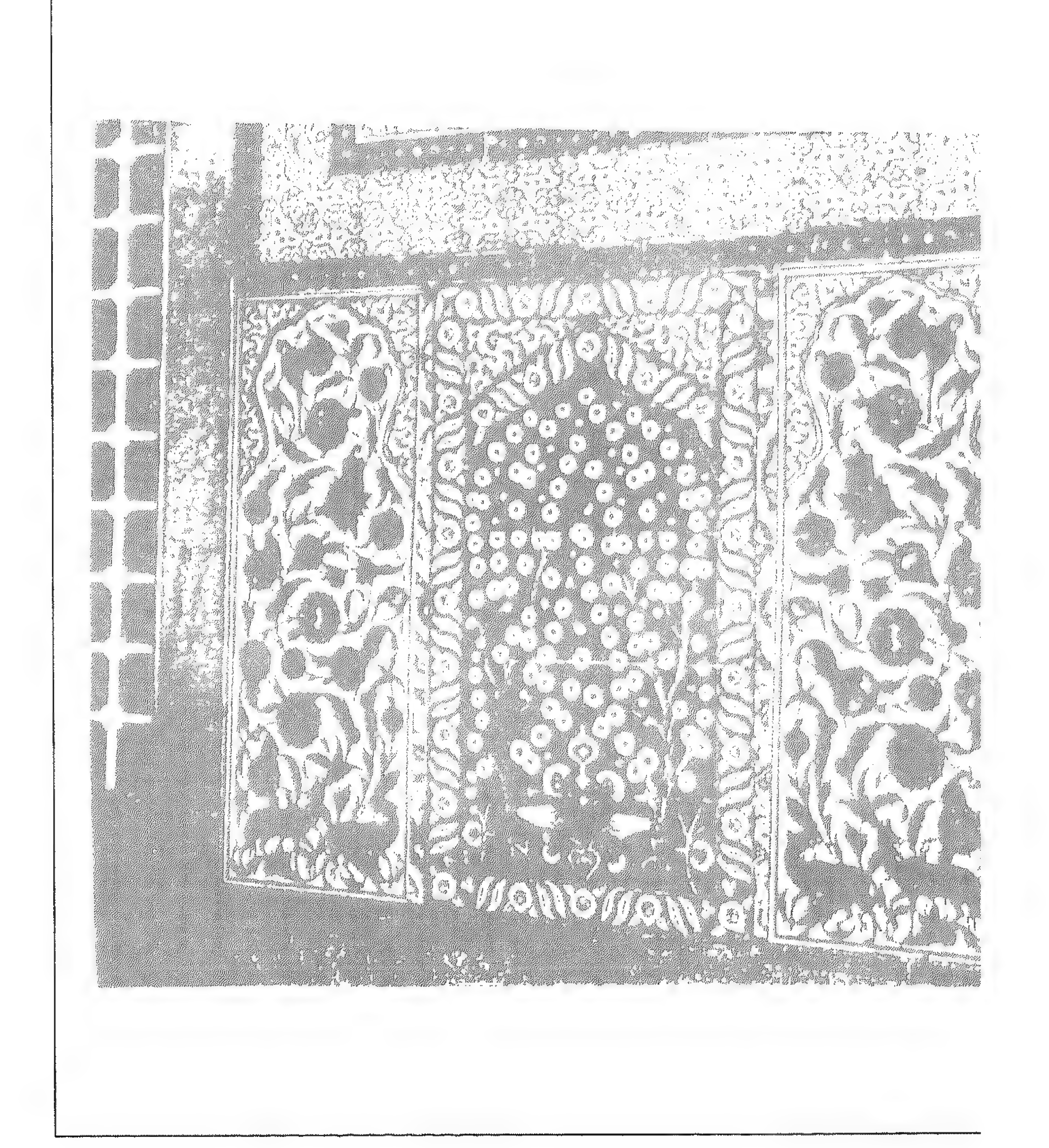
(لوحة ١٥٦) چينيلى كوشك (الفسيفساء الخزفية) (عن : أصلان أبا) .



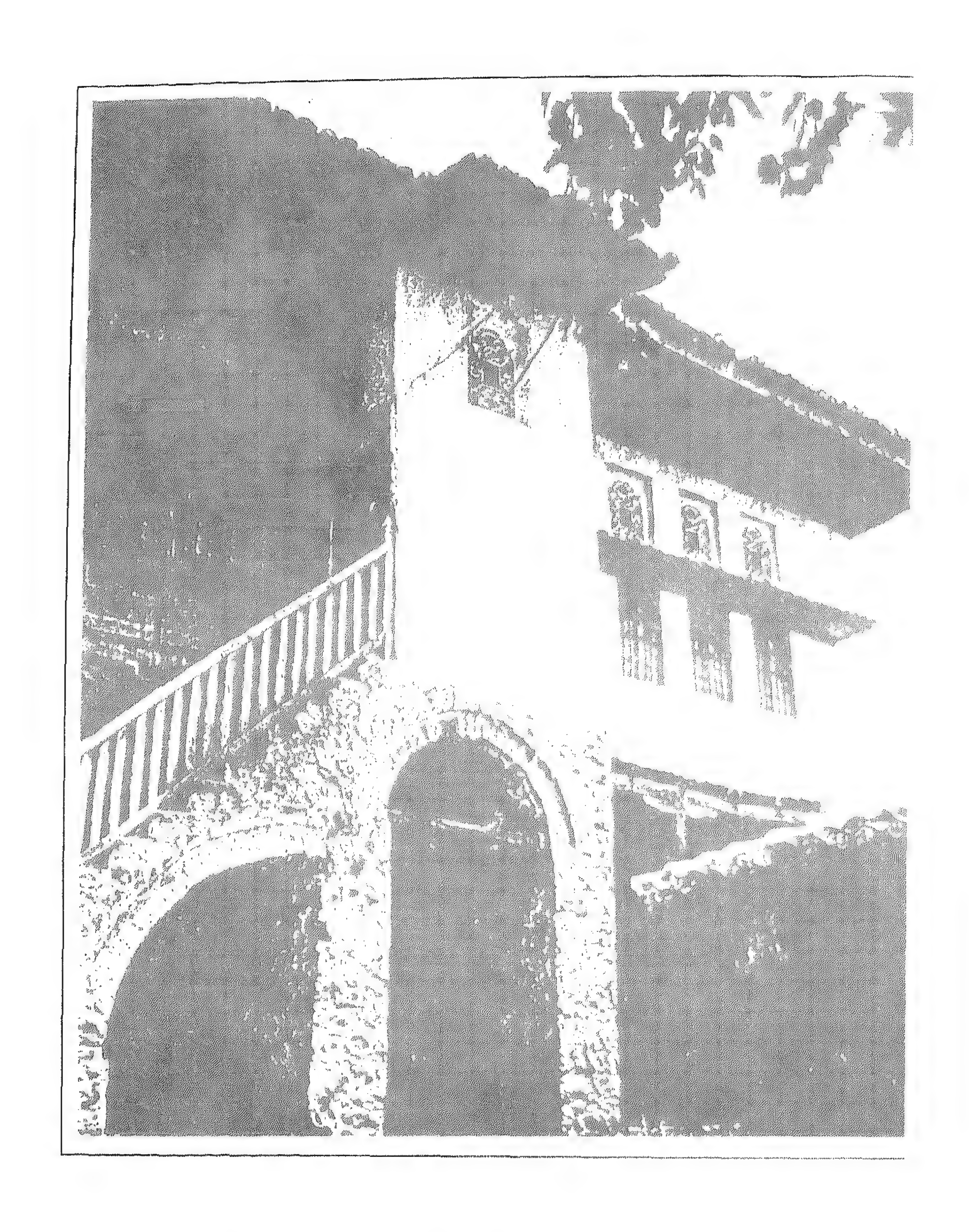
(لوحة ١٥٧) كوشك بغداد (الواجهة) (عن : هيلنبراند) .



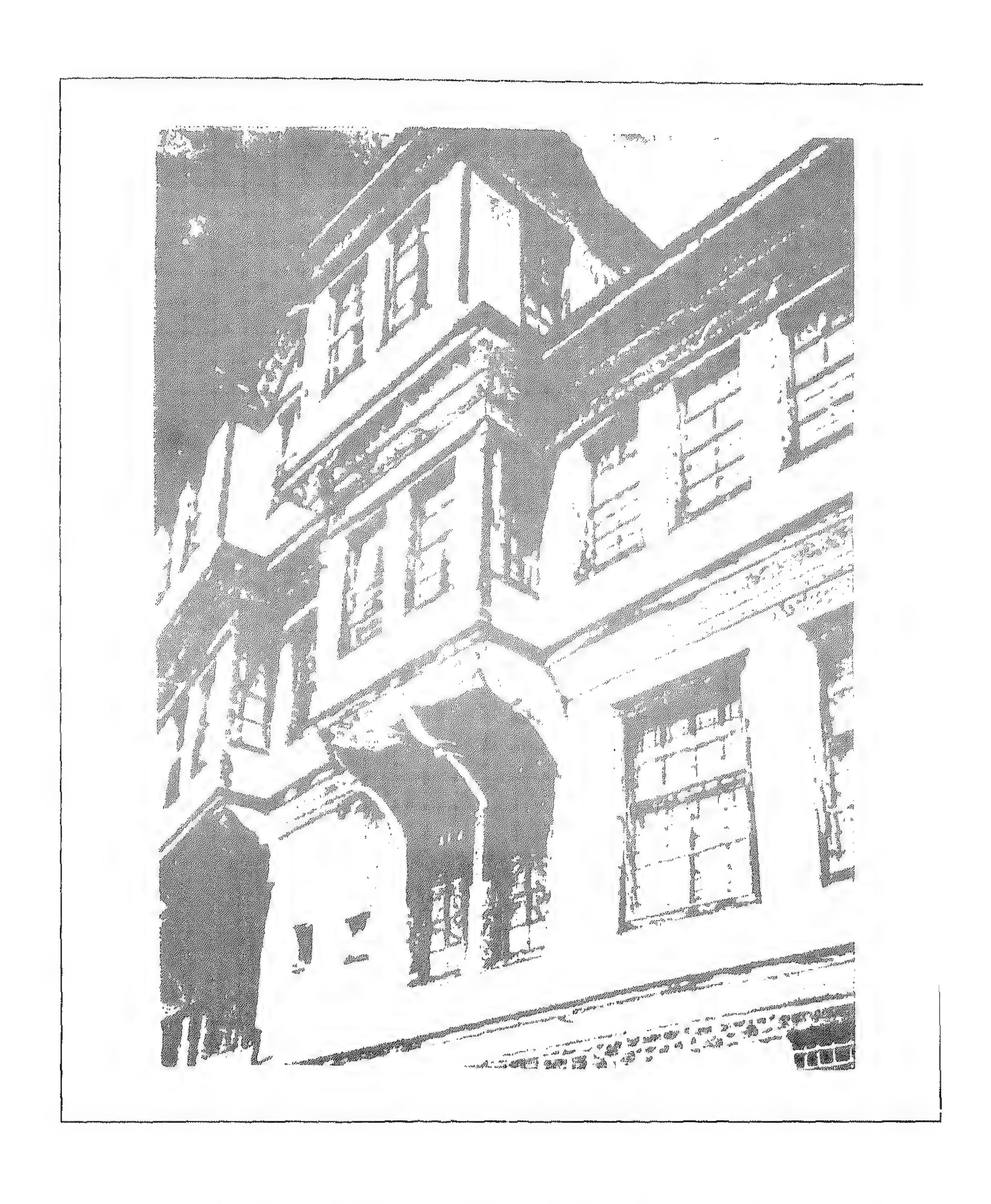
(لوحة ١٥٨) كوشك بغداد من الداخل (باطن القبة الوسطى الذهبية) .



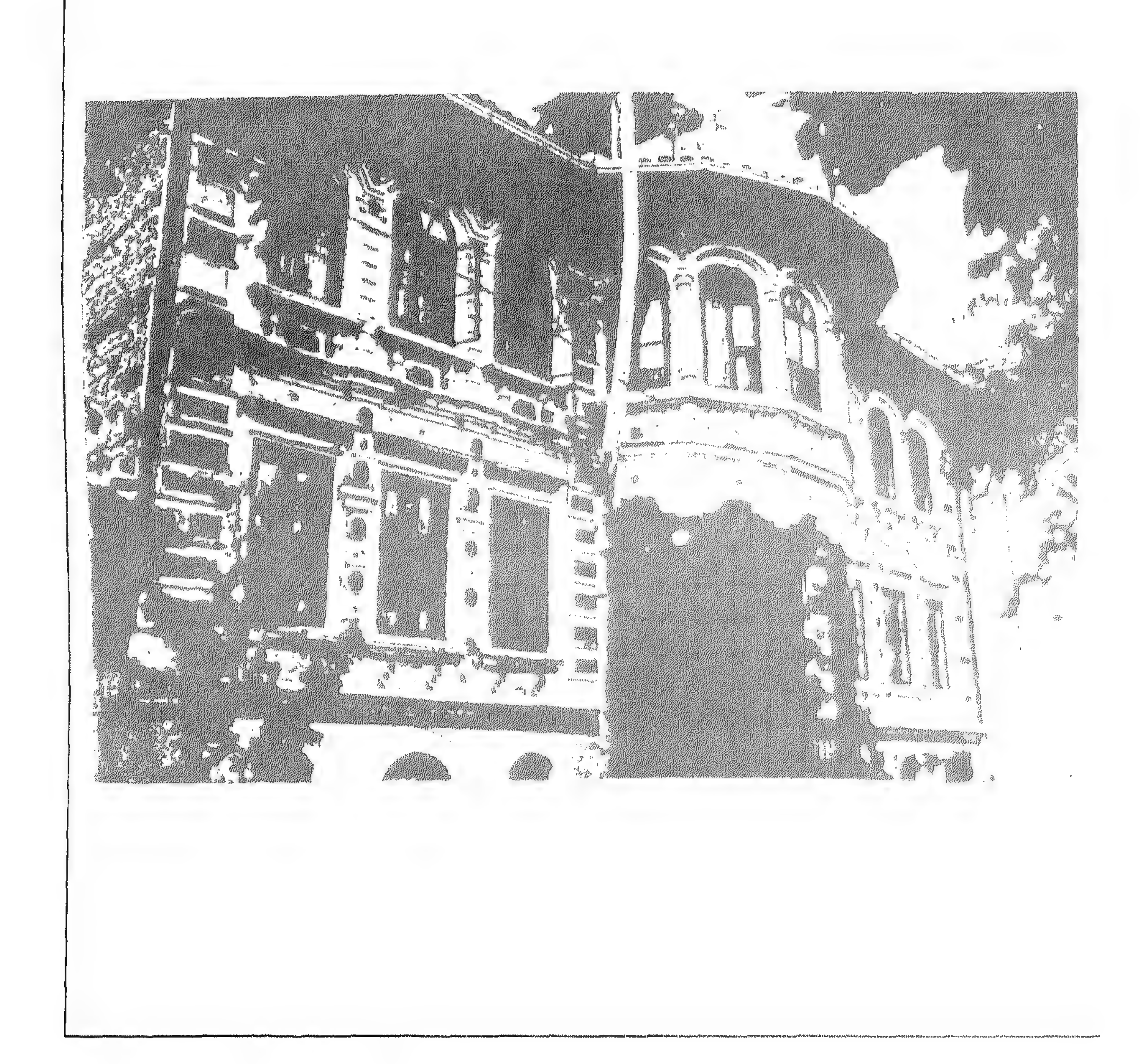
(لوحة ١٥٩) قاعة الختان (البلاطات الخزفية) (عن : أصلان أبا) .



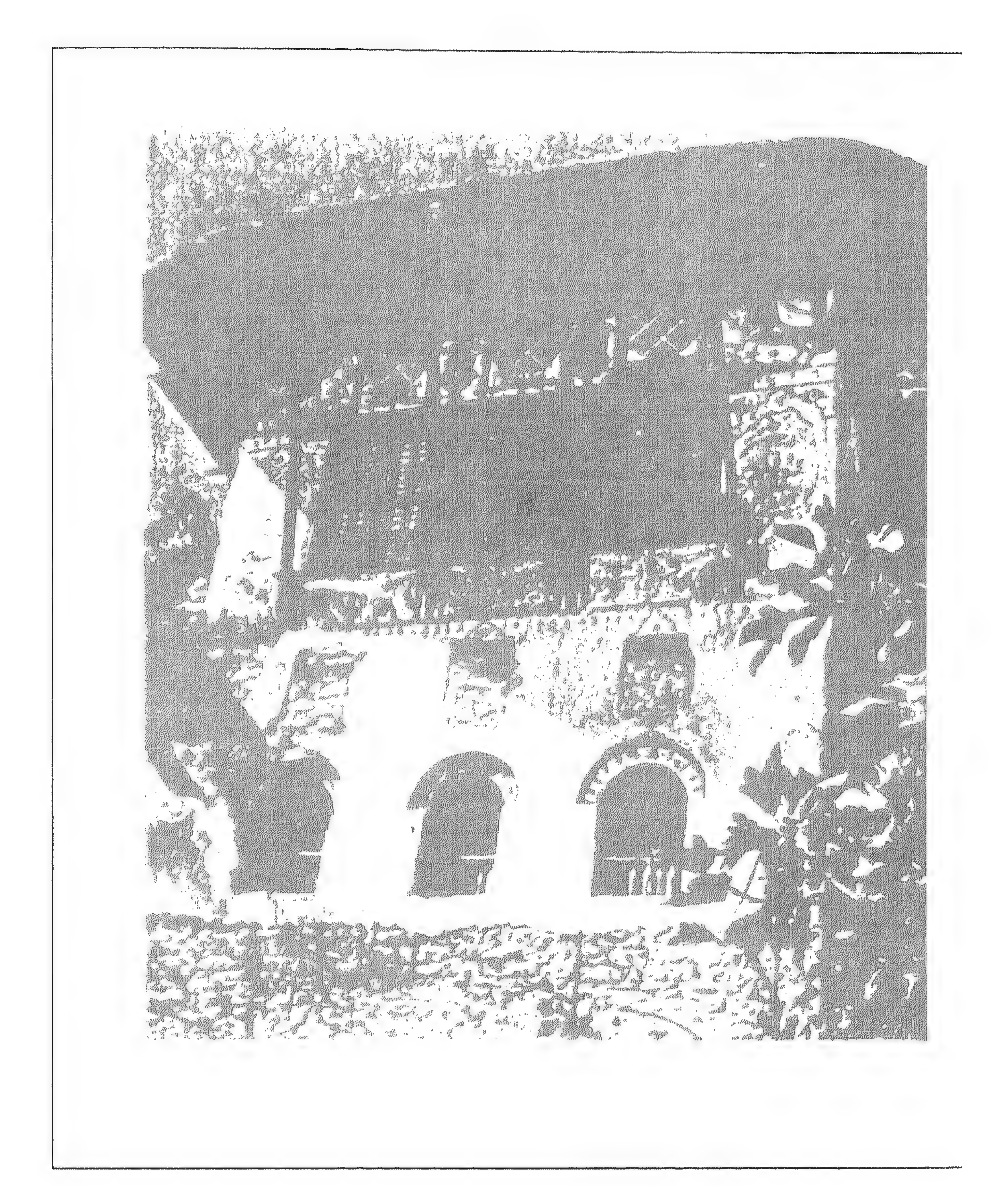
(لوحة ١٦٠) منزل في محلة القلعة بمدينة كرويا الألبانية .



(لوحة ١٦١) منزل في أوخرى (اوهرى) يشبه منازل مدينة Safranbolu التركية .



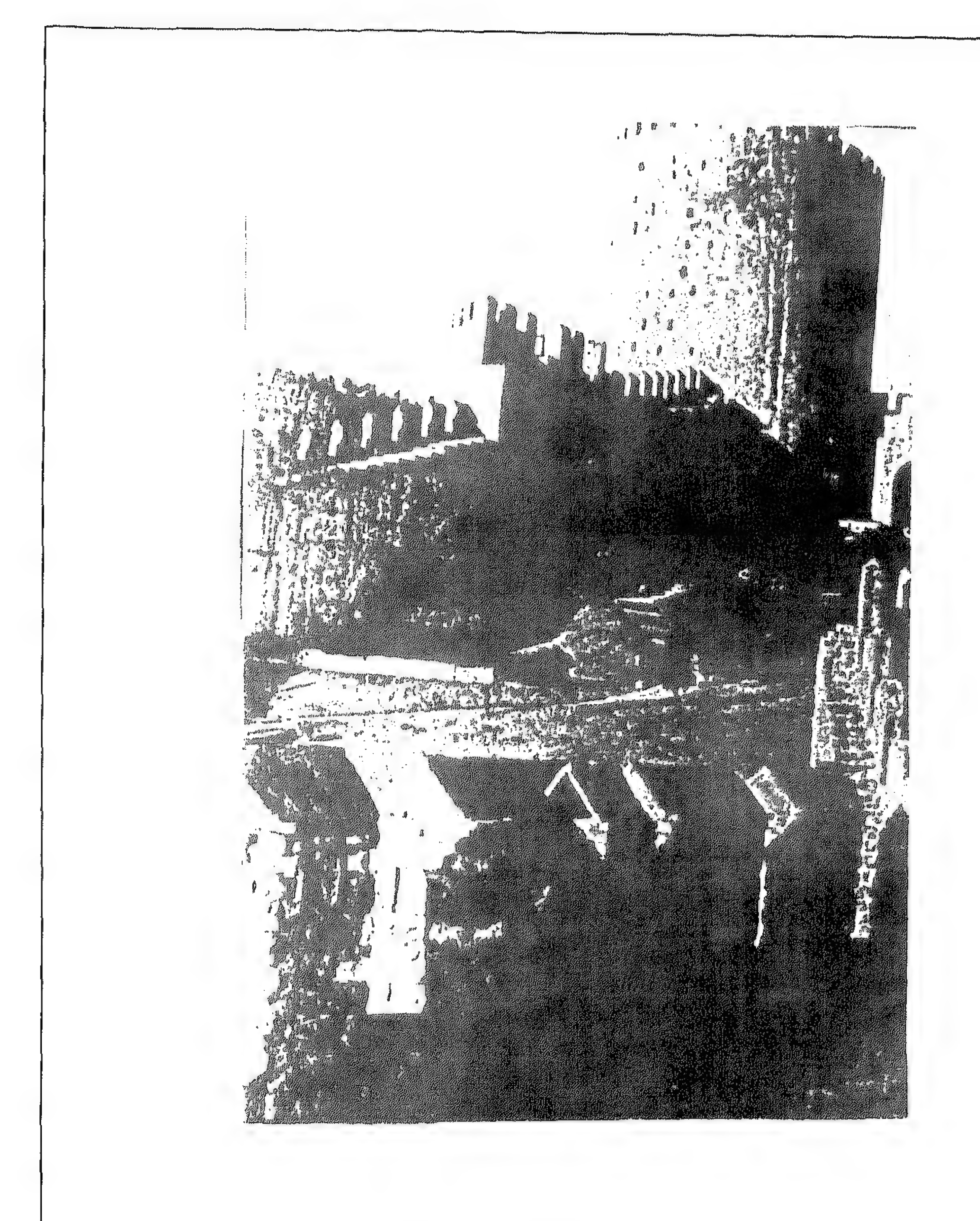
(لوحة ١٦٢) قصر عثمانى فى مدينة بريزرن .



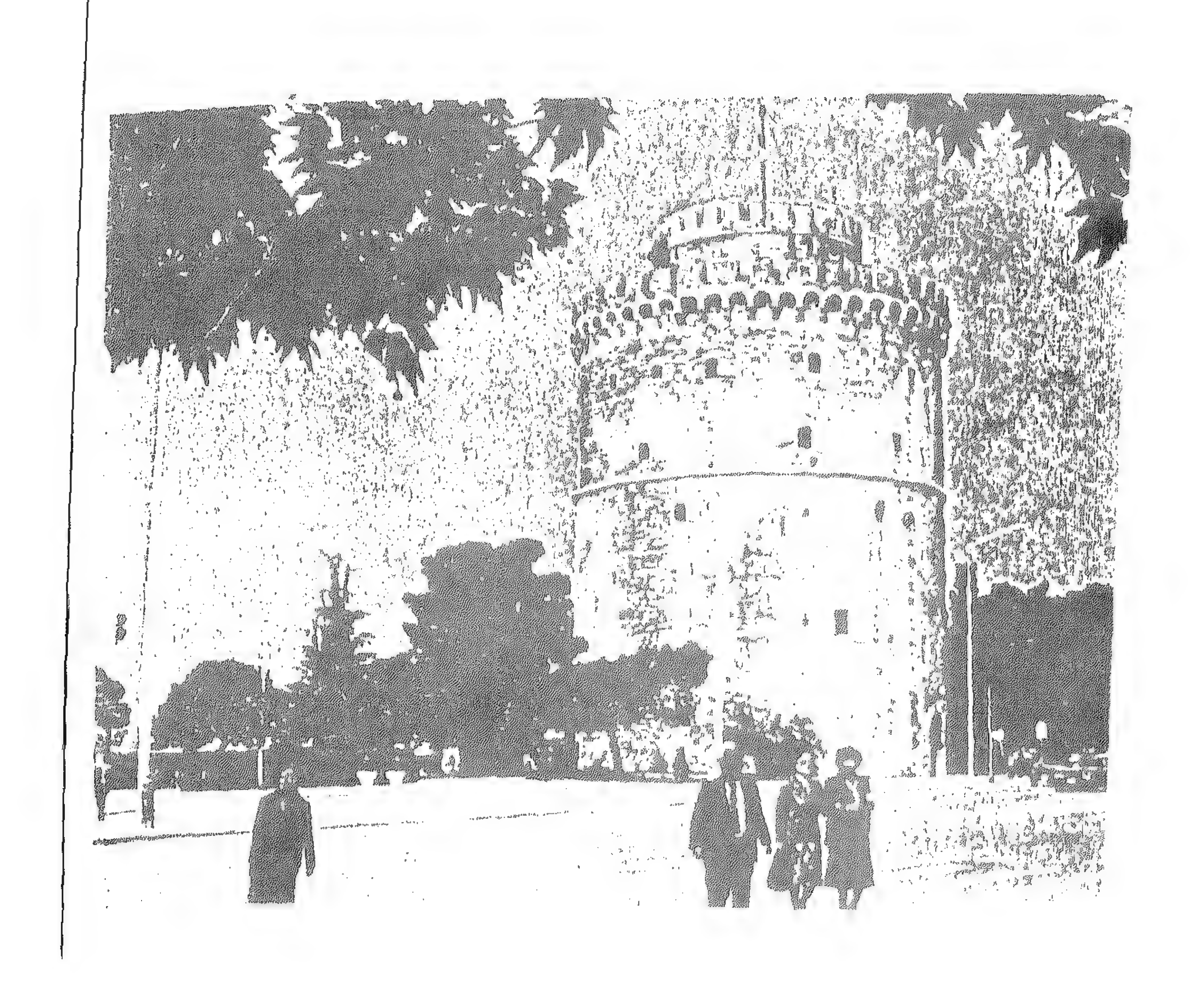
(لوحة ١٦٣) منزل في محلة بالرتو في بيرات بألبانيا .



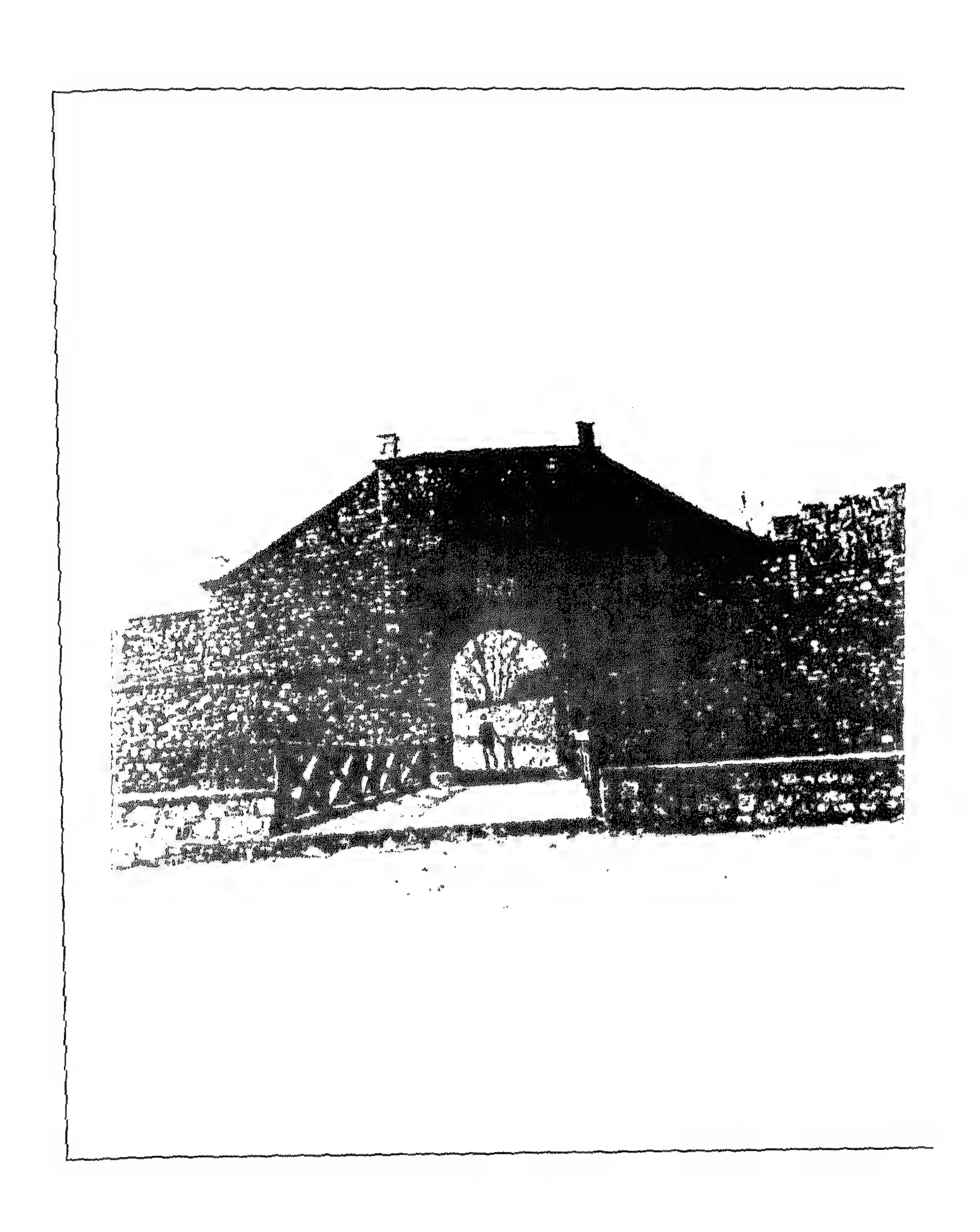
(لوحة ١٦٤) منزل ريفى في Peç (Ipek) .



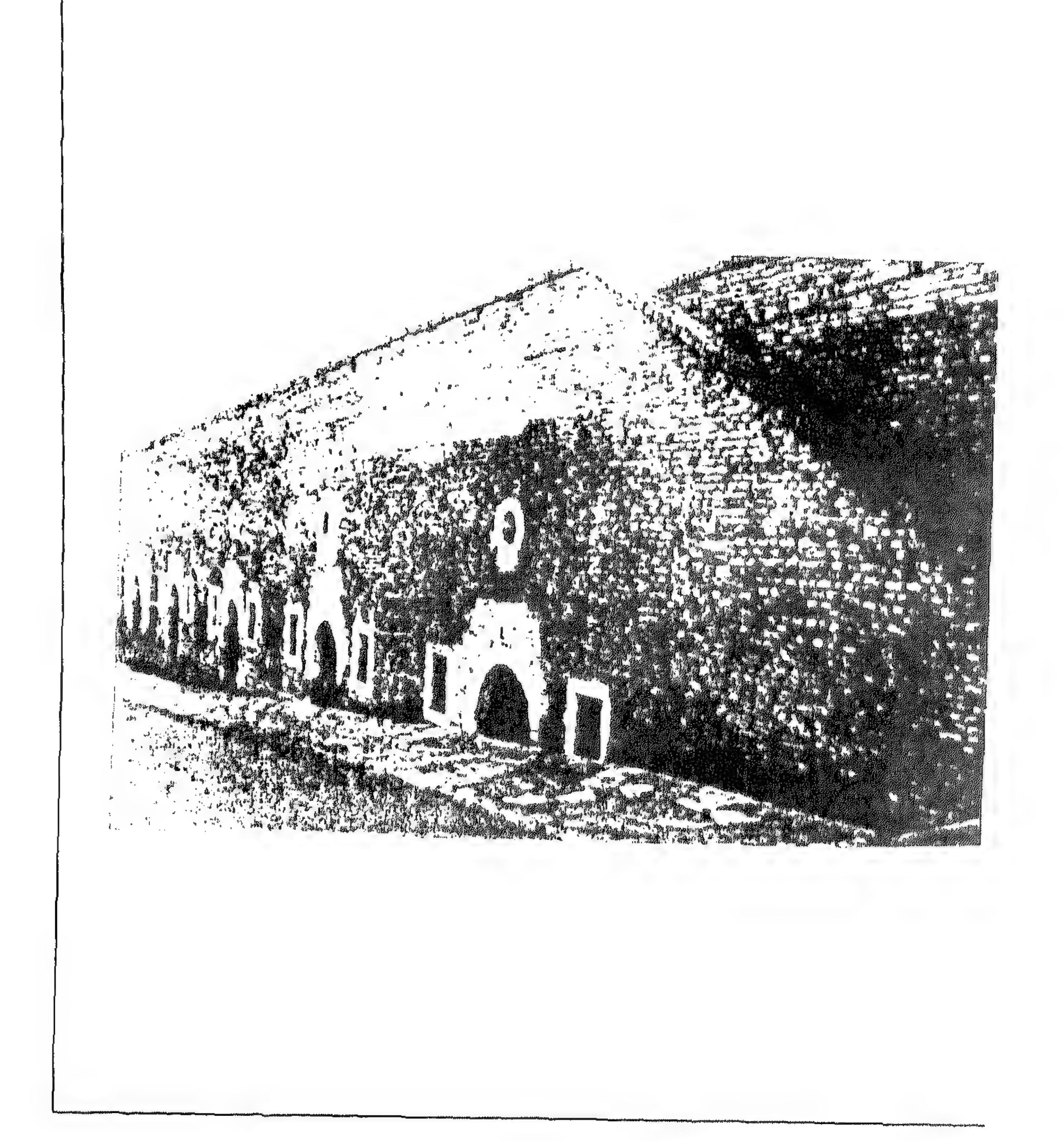
(لوحة ١٦٥) البرج الأسود في روملي حصار بإستانبول (عن : جودوين) .



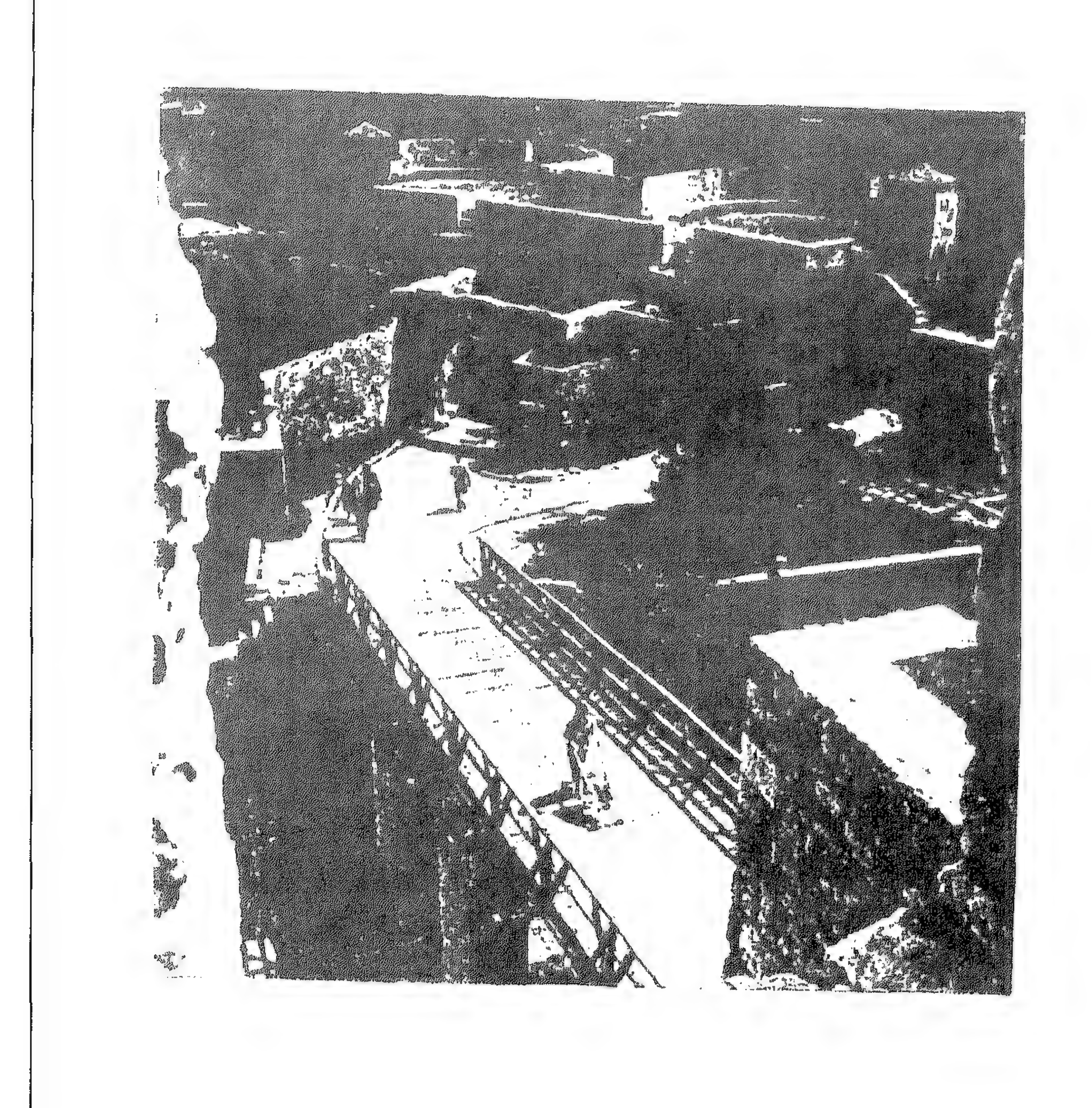
(لوحة ١٦٦) البرج الأبيض في سالونيك باليونان .



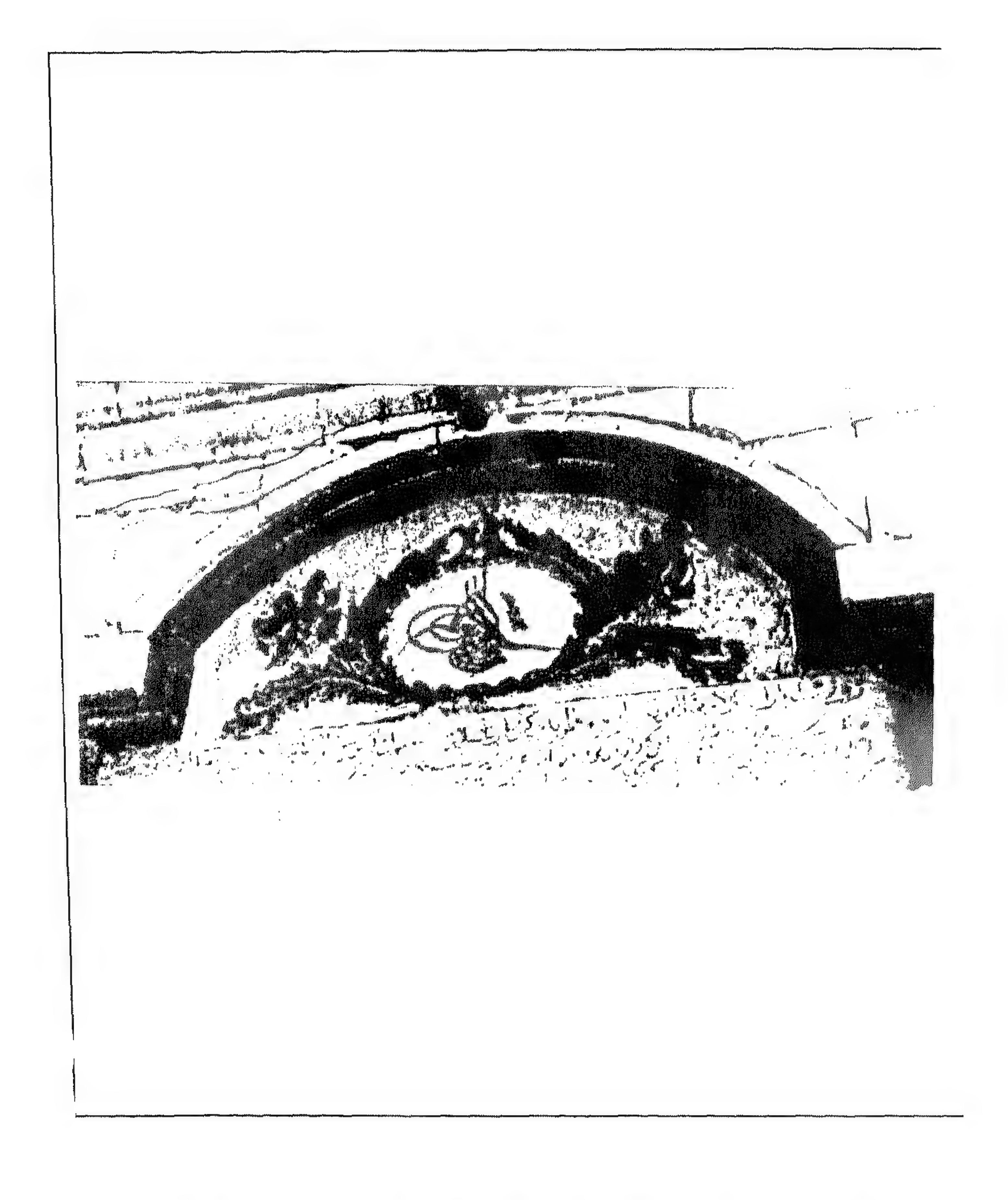
(لوحة ١٦٧) مدخل قلعة اسكوب .



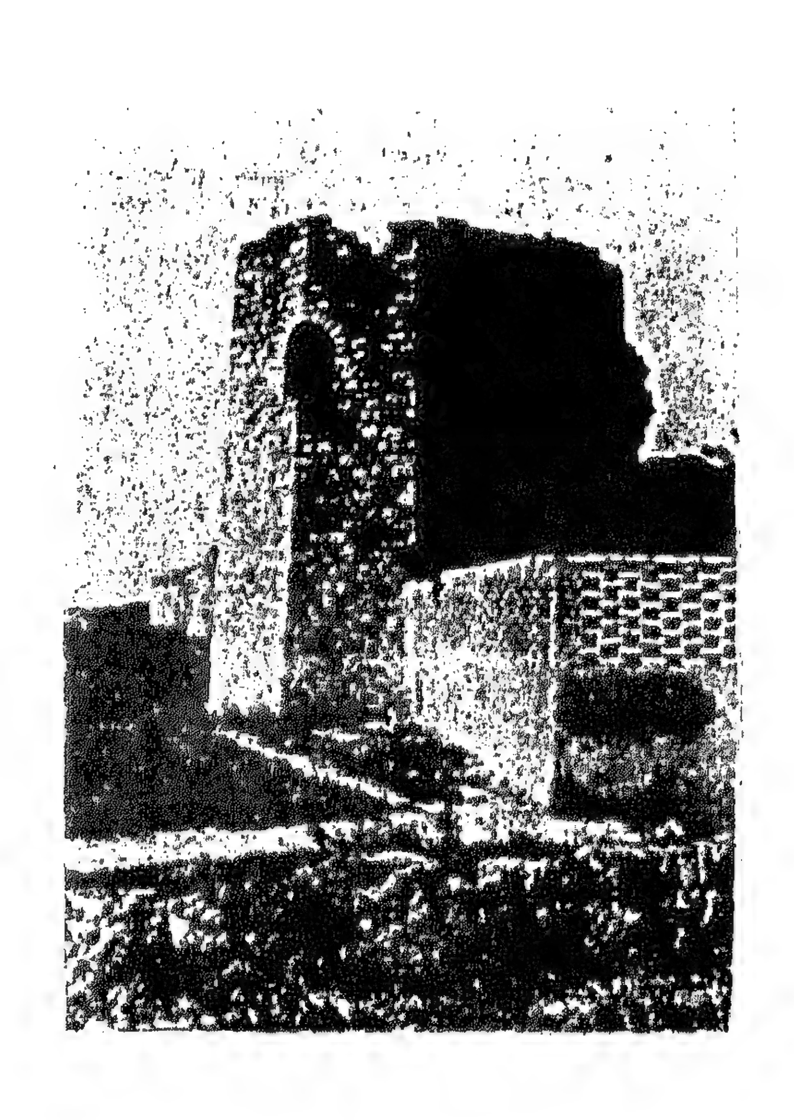
(لوحة ١٦٨) قلعة بلغراد .



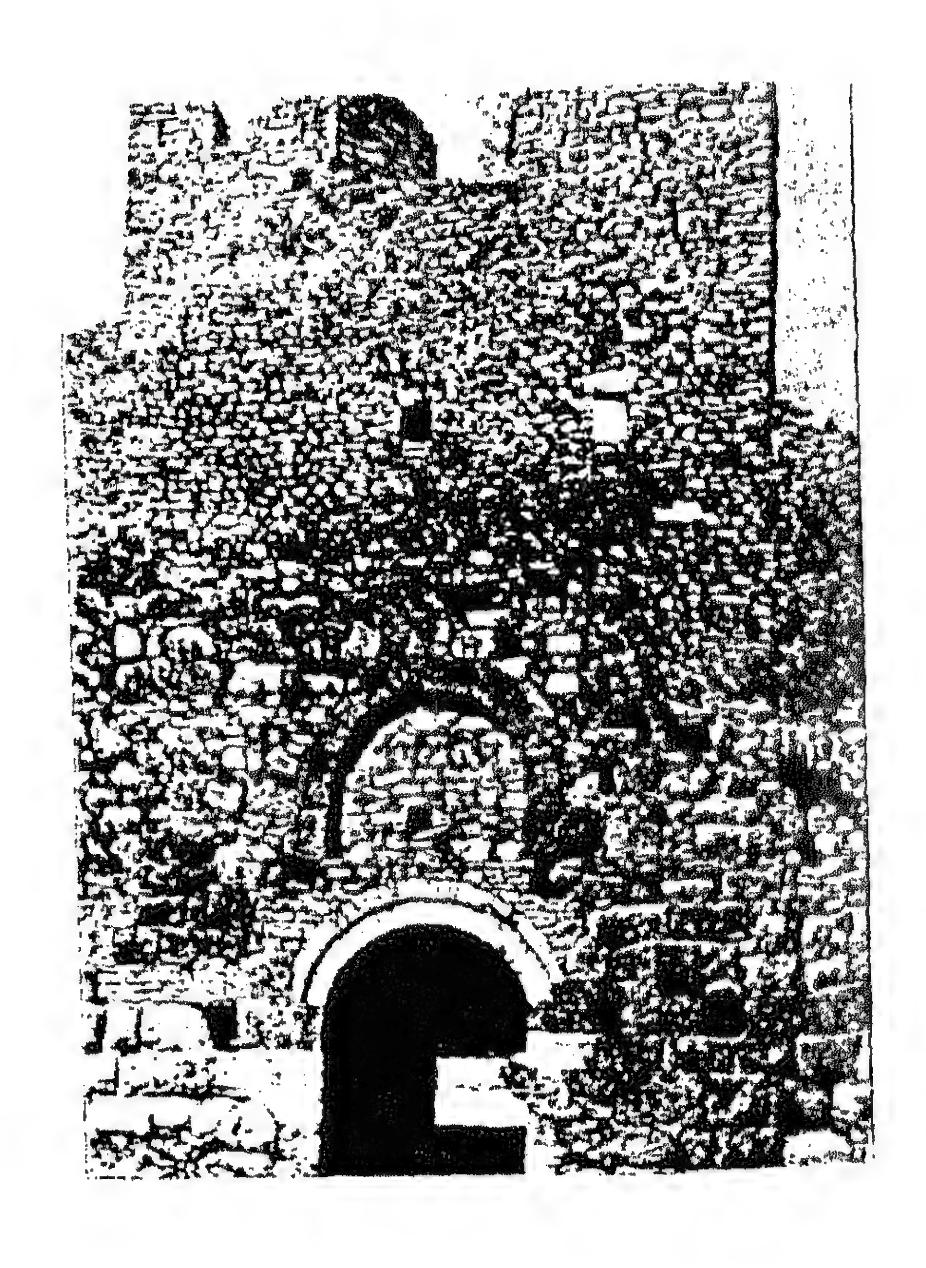
(لوحة ١٦٩) قلعة بلغراد .



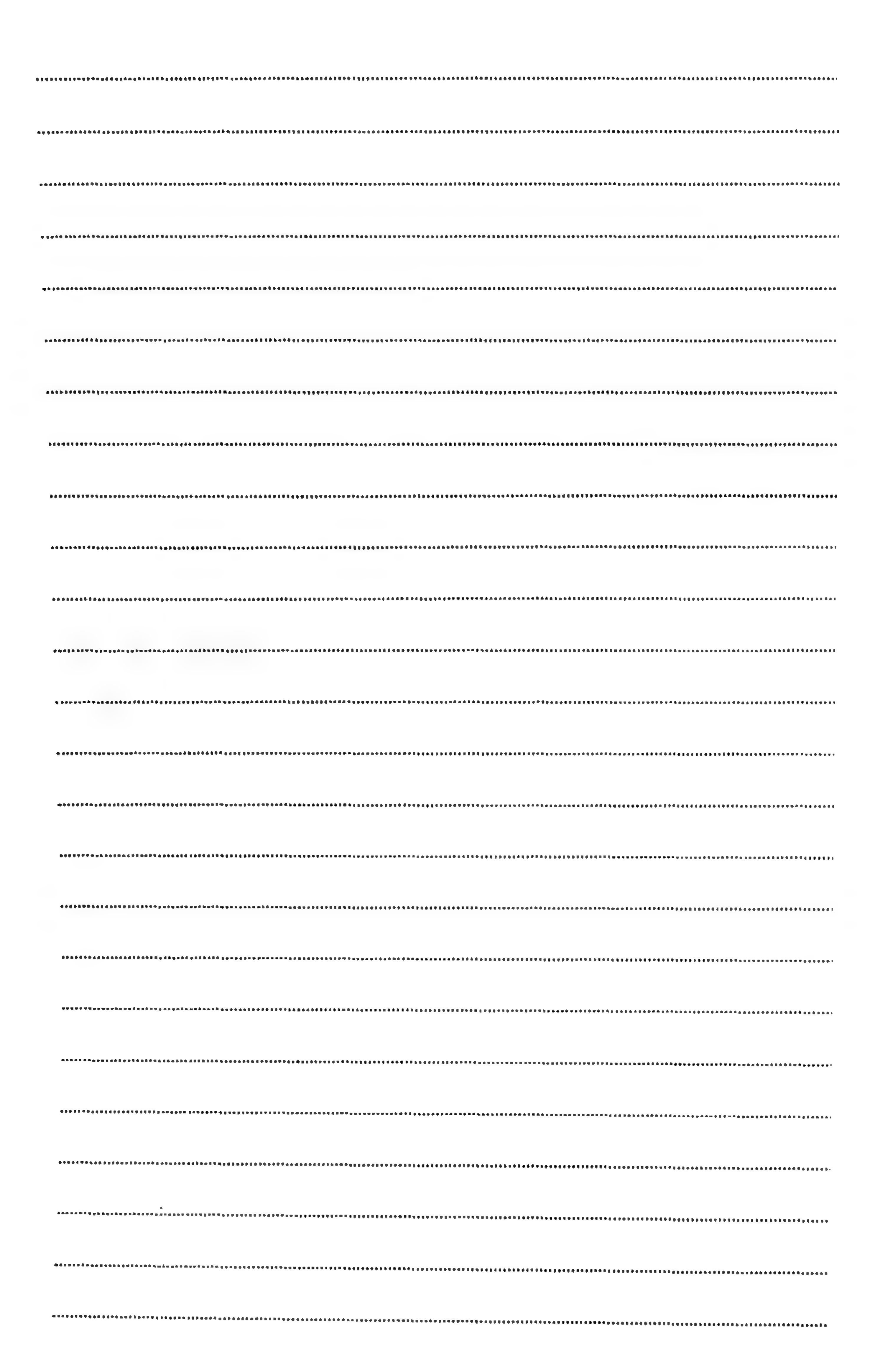
(لوحة ١٧٠) طغراء السلطان عبد الحميد أعلى مدخل قلعة لارنكا بقبرص .

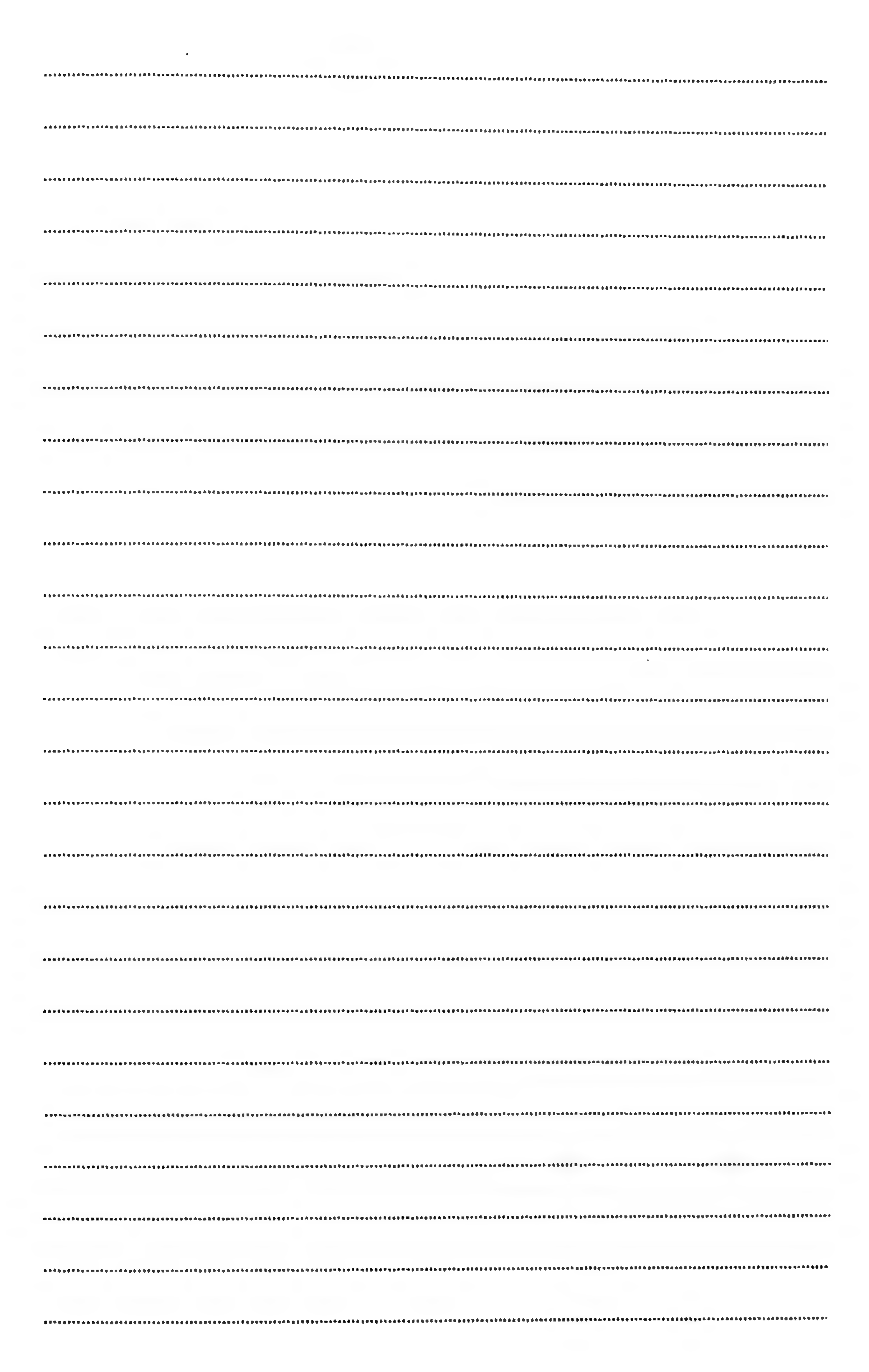


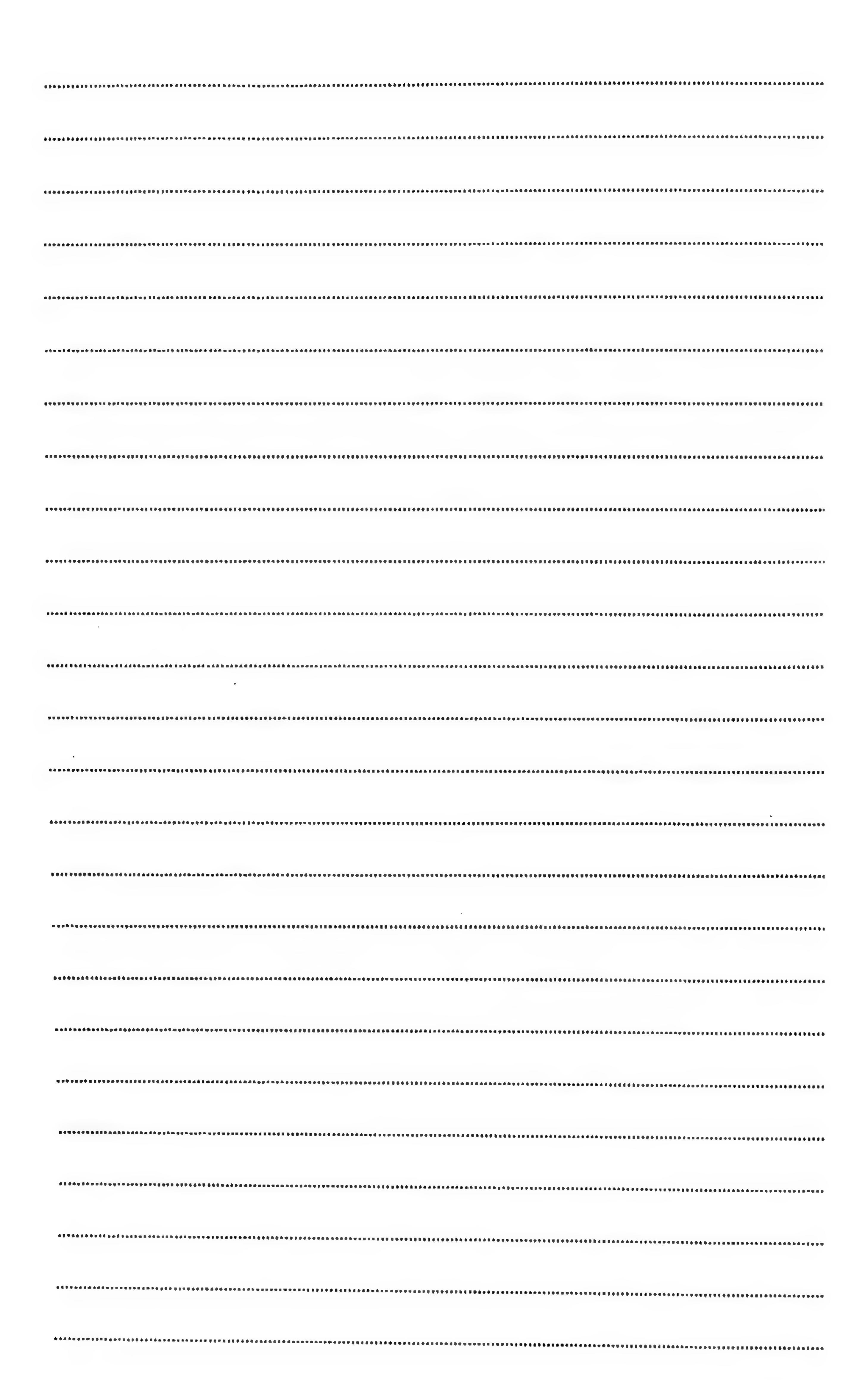
(لوحة ١٧١) قلعة بكين في ألبانيا (عن : كيل) .

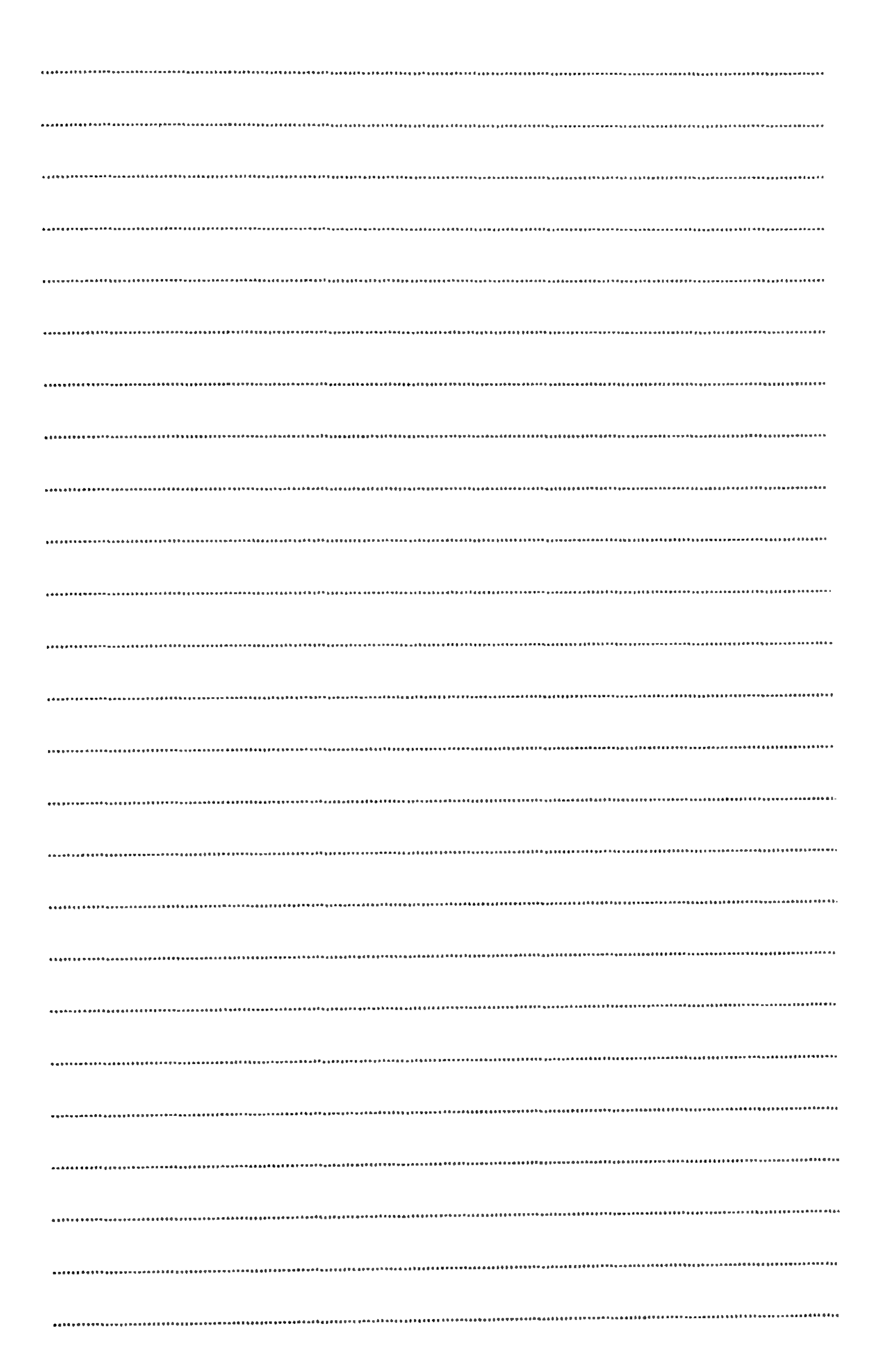


(لوحة ١٧٢) قلعة بيرات في ألبانيا .













ردمك 6 - 074 - 1 . 99906
رقم الايداع : 2002/00095

إدارة مطبعة الجامعة

Academic Publication Council

Kuwait University

Established in 1986

...ts & Education Bulletin (1972-1979), Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal ... Engineering 1974, Journal od the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship ... and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Faculty of Arts 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic ...